مذكرات جيمي كارتر

تأليف : جيمي كارتر

تصميم الغلاف : المستودع الإسلامي للمعرفة



جيمي كارتر

مذكّرات البيت الأبيض



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر



شارع جان دارك - بناية الوهاد

ص.ب.: ٨٣٧٥ - بيروت، لبنان

تلفون: ٣٥٠٧٢٢ - ٧٥٠٨٧٢ - ٣٤٤٢٣٦ ١ ٩٦١+

تلفون + فاكس: ٣٤١٩٠٧ - ٣٤٢٠٠٥ - ٣٥٣٠٠٠ ١ ٩٦١+

email: tradebooks@all-prints.com

website: www.all-prints.com

Originally published as: **White House Diary.**

Published by arrangement with Farrar, Straus, and Grioux, LLC, New York.

الطبعة الثانية ٢٠١٣

ISBN: 978–9953–88–628–2

ترجمة: سناء شوقي حرب

تدقيق: وفيق زيتون

تصميم الغلاف: داني عواد

الإخراج الفني: بسمة تقي

إحياءً لذكرى

هاميلتون جوردن رئيس الأركان

وجودي باول سكرتيري الصحفي

المحتويات



الجدول الزمني لسنواتي في البيت الأبيض

١٩٧٧

٢٠ كانون الثاني/يناير	تنصيبي الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأميركية
٤ نيسان/أبريل	أول اجتماع مع أنور السادات
١٨ نيسان/أبريل	خطابي إلى الأمة حول الطاقة
٧ – ٨ أيار/مايو	القمة الاقتصادية في لندن
٣٠ حزيران/يونيو	الإعلان عن نهاية إنتاج القنبلة
١٩ تموز/يوليو	أول اجتماع مع «مناحيم»
٤ تموز/يوليو	إنشاء وزارة الطاقة
٧ أيلول/سبتمبر	حفل توقيع اتفاقيات بنما
٢١ أيلول/سبتمبر	استقالة «بيرت لانس»
٥ تشرين الأول/أكتوبر	التوقيع على المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان
٢٩ كانون الأول -٦ كانون الثاني/يناير	زيارات إلى بولندا، إيران، الهند، المملكة العربية السعودية، فرنسا، بلجيكا ومصر

١٩٧٨

١٦ آذار/مارس	تصديق مجلس الشيوخ على معاهدة قناة بنما الأولى
٣ نيسان/أبريل	زيارات إلى فنزويلا، البرازيل، نيجيريا وليبيريا
١٨ نيسان/أبريل	تصديق مجلس الشيوخ على معاهدة قناة بنما الثانية
٧ حزيران/يونيو	خطاب في أنابوليس حول العلاقات الأميركية- الروسية
٥ أيلول/سبتمبر	بدء محادثات كامب دايفيد للسلام في الشرق الأوسط
١٧ أيلول/سبتمبر	توقيع اتفاقيات كامب دايفيد

١٣ تشرين الأول/أكتوبر	توقيع قانون الإصلاح المدني
١٥ تشرين الأول/أكتوبر	تمرير الكونغرس حزمة الطاقة
١٥ كانون الأول/ديسمبر	إعلان تطبيع العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية

١٩٧٩

١٦ كانون الثاني/يناير	مغادرة الشاه لإيران
٢٩ ـ ٣١ كانون الثاني/يناير	الاجتماع مع «دنغ شياو بينغ»
١ شباط/فبراير	عودة آية الله الخميني إلى إيران
٨ ـ ١٤ آذار/مارس	مهمة سلام إلى مصر وإسرائيل
٢٦ آذار/مارس	توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل
٢٨ آذار/مارس	حادث نووي في ثري مايل آيلاند
١٢ حزيران/يونيو	إرسال اقتراح مشروع الصحة الوطني إلى الكونجرس
١٨ حزيران/يونيو	توقيع معاهد الحد من الأسلحة الاستراتيجية SALT II مع الاتحاد السوفييتي
٥ ـ ١٣ تموز/يوليو	اجتماعات في كامب دايفيد لإعادة تقييم أداء الإدارة
١٥ تموز/يوليو	خطاب حول الأهداف الوطنية والطاقة
١٧ ـ ٢٠ تموز/يوليو	إعلان تغييرات في الإدارة لكبار الموظفين والوزراء
١٥ آب/أغسطس	استقالة «آندرو يونغ»
١٧ تشرين الأول/أكتوبر	إنشاء وزارة التربية
٢٠ تشرين الأول/أكتوبر	قرار قبول زيارة الشاه إلى أميركا من أجل العلاج
٤ تشرين الثاني/نوفمبر	محاصرة مسلحين إيرانيين للسفارة الأمريكية في إيران، واحتجاز رهائن أميركيين
١٤ تشرين الثاني/نوفمبر	تجميد كل الأصول الإيرانية
٤ كانون الأول/ديسمبر	إعلان قرار إعادة الترشيح
٢٧ كانون الأول/ديسمبر	غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان

١٩٨٠

٤ كانون الثاني/يناير	الإعلان عن عقوبات مشددة ضد إيران
٢٣ كانون الثاني/يناير	الإعلان عن «قانون كارتر» للكونغرس
٢٠ شباط/فبراير	توصيات بسحب مشاركة أميركا من أولمبياد موسكو
٢ نيسان/أبريل	الموافقة على فرض ضريبة على الأرباح غير المتوقعة على النفط
٧ نيسان/أبريل	قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران
٢١ نيسان/أبريل	استقالة «سايروس فانس»
٢٤ نيسان/أبريل	محاولة إنقاذ الرهائن تبوء بالفشل
٣٠ حزيران/يونيو	توقيع قانون حماية الطاقة
١٦ تموز/يوليو	ترشيح حزب المحافظين لرونالد ريغن
٤ آب/أغسطس	مؤتمرات إخبارية حول «بيلي كارتر» وليبيا
١٣ آب/أغسطس	ترشيحي لولاية ثانية
٢٢ أيلول/سبتمبر	غزو العراق لإيران
٢٨ تشرين الأول/أكتوبر	مناظرة الحملة الانتخابية مع «ريغن»
٤ تشرين الثاني/نوفمبر	الذكرى السنوية لاختطاف الرهائن؛ «ريغن» يفوز بالانتخابات
٢ كانون الأول/ديسمبر	توقيع تشريع أراضي ألاسكا
١١ كانون الأول/ديسمبر	توقيع قانون تمويل مشروع السيطرة على النفايات السامة ١٩٨١

١٩٨١

١٦ كانون الثاني/يناير	مفاوضات بشأن الشروط النهائية لإطلاق سراح الرهائن
٢٠ كانون الثاني/يناير	مراسم تنصيب «ريغن»؛ إطلاق سراح الرهائن؛ السفر من واشنطن إلى (بلينز)
٢١ كانون الثاني/يناير	الاجتماع بالرهائن في (ويسبايدن؛ ألمانيا)



كبار الموظفين في إدارتي

الرئيس «جيمي كارتر»،	١٩٧٧ ـ ١٩٨١
نائب الرئيس «والتر فريتز مونديل»،	١٩٧٧ ـ ١٩٨١

رؤساء الوزارات

وزير الخارجية سايروس ر. فانس	١٩٧٧ ـ ١٩٨٠
أدموند س. موسكي،	١٩٨٠ ـ ١٩٨١
وزير الخزانة و. مايكل بلومنتال،	١٩٧٧ ـ ١٩٧٩
ج. وليام ميلر،	١٩٧٧ ـ ١٩٨١
وزير الدفاع هارولد براون،	١٩٧٩ ـ ١٩٨١
وزير العدل، غريفين ب. بيل،	١٩٧٧ ـ ١٩٧٩
بنجامين ر. سيفيليتي،	١٩٧٩ ـ ١٩٨١
وزيرة الداخلية سيسل د. أندروس،	١٩٧٩ ـ ١٩٨١
وزيرة التجارة جوانيتا م. كريبس،	١٩٧٧ ـ ١٩٧٩
فيليب م. كلوكتزينك،	١٩٨٠ ـ ١٩٨١
وزير العمل ف. راي مارشال،	١٩٧٧ ـ ١٩٨١
وزير الزراعة بوب س. بيرجلاند،	١٩٧٧ ـ ١٩٨١
وزير الصحة، التربية، والإعانة الاجتماعية،	
جوزيف أ. كاليفانو الابن،	١٩٧٧ ـ ١٩٧٩
وزيرة الصحة والخدمات الإنسانية	
باتريسيا ر. هاريس،	١٩٧٩ ـ ١٩٨١
وزيرة التربية شيرلي م. هافستيدلر،	١٩٧٩ ـ ١٩٨١

وزيرة الإسكان والتنمية الحضرية

باتريسيا ر. هاريس، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

موريس إي. (مون) لاندريو، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

وزير المواصلات بروك آدامز، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

نيل غولدشميدت، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

وزير الطاقة جيمس ر. شلسينجر، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

تشارلز و. دونكان الابن، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

كبار المسؤولين الآخرين

رئيس كبار الموظفين هاملتون جوردان، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠

جاك هـ. واتسون الابن ١٩٨٠ ـ ١٩٨١

مستشار الأمن القومي زبغنيو بريجنسكي، ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

مستشار السياسة المحلية ستيوارت أيزنستات ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

مدير مكتب الإدارة والميزانية

توماس بيرترام، (بيرت) ١٩٧٧

جيمس ت. مكاينتر الابن ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

السكرتير الصحفي جوزيف ل. (جودي باول)، ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

مستشار الرئيس روبرت ج. ليبشاتز، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

لويد ن. كالتر، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

مساعد الرئيس للاتصال بالكونغرس

فرانك ب. مور، ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية

ستانسفيلد تيرنير، ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين

تشارلز ل. شالتز، ١٩٧٧ ـ ١٩٨١

سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة

أندرو يونغ، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

دونالد مكنيهي، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

الممثل التجاري للولايات المتحدة

روبرت س. شتراوس، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩

روبين أودونوفان أسكو، ١٩٧٩ ـ ١٩٨١



تمهيد

خلال السنوات الأربع التي قضيتها في البيت الأبيض، كنت أسجل صوتياً في مفكّرتي الشخصية كل أفكاري وملاحظاتي مرات عدّة في اليوم. وفي بعض الأيام كنت أكتب ملاحظات ثم أسجلها فيما بعد. وكانت سكرتيرتي الشخصية «سوزان كلوف» تحرّرها على طابعة وتضع الصفحات في ملف كبير.

وجرت العادة أن تصدر نشرة أسبوعية، تتضمّن أي تصريحٍ عام أو نشاطٍ للرئيس الأميركي، بما فيها الوثائق التي وقّع عليها، والزيارات التي قام بها لأي مكان، وكذلك الخطب التي ألقاها وحتى الأجوبة التي أجاب بها على أسئلة المراسلين والصحافيين. عندما كنت أسجّل مداخلاتي في مفكّرتي اليومية كنت أميل إلى تجاهل هذا السجل، وأسجل بدلاً منه آرائي الشخصية ونشاطاتي، مع وصف مختصر للواجبات الرسمية التي قمت بها. وعلى القراء أن يتذكّروا أنني قلّما تحفّظت في كلامي فيما سجّلته من آراء وملاحظات، لأنني لم أكن أتوقّع أبداً أنها ستُنشر في يومٍ ما.

وعلى سبيل المثال، عندما يتغيّر رأيي في بعض الأشخاص فيما بعد، لم أكن أصحّح ذلك في سجلاتي المدوّنة.

وباستثناء بعضٍ منها، لم أتفحّص أبداً تلك المدوّنات حتى شهر شباط/فبراير من عام ١٩٨١ عندما كنت أفرغ حقائبنا بعد عودتي مع زوجتي «روزالين» إلى منزلنا في مدينة « بلينز» في ولاية جورجيا. دهشت عندما وجدت واحداً وعشرين مجلداً ضخماً من القطع المزدوج الكبير، ما يعادل أكثر من خمسة آلاف صفحة. وما زالت النسخة الأصلية موجودة عندي في منزلي وتوجد نسخة مُهمَلة منها محفوظة في مكتبة

كارتر الرئاسية وفي المتحف في أطلانطا. وحتى الوقت الحاضر لم يتم الكشف عن تلك المدوّنات إلا عندما عرضت منها بعض المقاطع القصيرة في عروض المتحف، أو عندما اقتبست منها قصاصات مختصرة ضمّنتها الكتب التي كتبتها عن الأمور الرسمية.

وعلى الرغم من الإغراءات التي راودتني لإخفاء أخطائي وأحكامي المغلوطة عن الناس، ومن قلّة بصيرتي، إلا أنني قررت في إعدادي لهذا الكتاب عدم مراجعة النسخة الأصلية، بل الاستعانة فقط بتلك المقتطفات التي لم تتغيّر من اليوميات، والتي أعتبرها الأكثر شفافية وتشويقاً وتكشف الكثير. وأعترف أنه كان يؤلمني بعض الشيء أن أقوم بحذف ما يقرب من ثلاثة أرباع اليوميات، ولكن بغرض الإيجاز، فقد ركزت على بعض الموضوعات العامة التي ما زالت وثيقة الصلة بالموضوع ـ خاصةً مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، والأسلحة النووية، والعلاقات الأميركية ـ الصينية، والسياسات الخاصة بالطاقة، والجهود المبذولة ضد التضخم، والسياسات الصحية، وعلاقاتي مع الكونجرس. كما احتوت اليوميات على بعض العناصر المتعلقة بحياتي الشخصية التي تمثل كيف يكون شعور، أو معنى أن يكون المرء رئيساً. في بعض الأحيان، كنت أقوم بحذف أو اختصار جملةٍ أو مادةٍ ما في ملاحظةٍ معينة، إلا أنني كنت حريصاً على ألّا أغيّر المعنى الأصلي لهذا الملاحظة. ومن أجل تسهيل عملية القراءة، لم أكن أشير إلى ما حذفته. ومن حين لآخر، كنت أقوم بتغيير كلمة أو كلمتَين حين أجد النص الأصلي مُبهماً. بالإضافة إلى ذلك، كنت أستخدم أحياناً جملاً بين قوسين للتعريف بالأشخاص أو المنظمات. وللمزيد من المساعدة للقارئ، وأثناء سرد حدثٍ ما وقع في تاريخ صادف يوم الاثنين على سبيل المثال، كنت أذكر اليوم.

وقرّرت أيضاً أن أجعل اليوميات كلها ـ بما فيها ملاحظاتي المكتوبة بخط يدي ـ متوفرة في «مكتبة كارتر الرئاسية» في أقرب وقت، لتكون في متناول الطلاب، والصحفيين، والمؤرخين، أو غيرهم ممن يرغبون الخوض أكثر في بعض أحداث

تلك السنوات الأربع. وكما سيلحظ كل من يراجع اليوميات كاملةً، أنني، وفي حالاتٍ قليلة جداً، قمت بحذف ملاحظةٍ ما للحفاظ على خصوصية أفراد عائلتي أو بعض الأشخاص الذين ما زالوا ناشطين في الحياة العامة. وبالطبع، لاستكمال هذه اليوميات فإن جميع أنشطتي الرسمية والعامة متاحة من خلال «مكتب الطباعة الحكومي التابع للولايات المتحدة الأميركية»، في تسع مجلدات تحت عنوان «الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة: جيمي كارتر، ١٩٧٧- ٨١».

وأثناء الإعداد لهذه النسخة الموجزة من يومياتي في البيت الأبيض، أدهشني عدد الموضوعات التي كنت أشترك مع الرؤساء الآخرين في الاهتمام بها. وفي هذا الكتاب، كتبت ملحوظاتٍ تفسيريةً لمساعدة القارئ على فهم سياق التدوينات، وإحياء واجبات الرئيس ومهامه، وتقديم نظرةٍ متعمقةٍ عن مجموعة من الشخصيات التي عملت معها. كما أشرت إلى التحديات المهمة التي لم تتغيّر حتى الآن. وفي بعض الأحيان، كانت ردود أفعالنا كرؤساء حيال الأحداث نفسها متشابهةً إلى حد كبير؛ وفي حالات أخرى كانت ردود أفعالنا مختلفةً بدرجة كبيرة. وفي تقديمي لهذه اليوميات المفسّرة، لم يكن هدفي الدفاع عن أفعالي أو تبريرها، أو حتى انتقاد الآخرين، بل كان دافعي ببساطة تقديم تحليلٍ موضوعيّ عن الاختلافات، بناءً علي معرفتي الحالية. وكلما أمكن، كنت أحاول توضيحاً الدروس التي تعلّمتها وأقدم تقييمي الخاص والصريح لما كان يمكن لي، أو لغيري، القيام به بشكلٍ مختلف.



مقدمة: الحملة

في الوقت الذي أعلنت فيه ترشيحي لمنصب الرئيس في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤، نشر مركز «غالوب» نتائج استطلاع للرأي تضمن السؤال التالي: «من هو مرشّحكم المفضّل للرئاسة من بين أعضاء الحزب الديمقراطي؟». كان في لائحة (غالوب) اثنان وثلاثون اسماً لمرشحين مُحتمَلين، من بينهم «جورج والاس»، «هيوبرت هامفري»، «هنري (سكوب) جاكسون»، «والتر مونديل»، «جون غلين»، وحتى عضو الهيئة التشريعية في (جورجيا) «جوليان بوند». ولم يرد اسمي في اللائحة.

وكان اعتقادنا الأساسي في حملتنا أن المتنافسَين الديموقراطيّيْن الرئيسييْن هما «إدوارد كنيدي» من موقع اليسار، و«والاس» من موقع اليمين، فيما أحتل أنا الموقع الأوسط بين الأقطاب السياسية، على أن أنتصر في حملتي مستنداً إلى الكثير من الإصرار والعمل الشاق، والقليل من الحظ. وقد خاب ظني كثيراً عندما أعلن «كنيدي» نهاية حملته وبالتالي انسحابه من السباق في أيلول/سبتمبر ١٩٧٤؛ وركّزت وسائل الإعلام حينها على الحادثة المؤسفة التي واجهته قبل سنوات قليلة في (شاباكيديك) في (ماساتشوستس) على اعتبار أنها كانت السبب الرئيسي وراء هذا الانسحاب. وتقريباً على الفور، تم الإعلان عن عددٍ من المرشحين الجدد؛ كان أبرزهم صهر كنيدي، سارجنت «شريفر»، وأعضاء مجلس الشيوخ «فريد هاريس» و«بيرش باي» و«هنري جاكسون» و«لويد بينتسين»، والمحافظَيْن «ميلتون تشاب» و«تيري سانفورد»، وعضو الكونجرس «موريس يودالو»، وبالطبع «جورج والاس». فيما بعد، وبعد ذلك دخل السباق كلّ من الحاكم «جيري براون» والسيناتور «فرانك تشيرش»، وكذلك فعل «أدلاي ستيفنسون الثالث»، الذي كان ابن ولاية «إلينوي»

المفضّل. وتقريباً بدون أي استثناء، كانوا معروفين أكثر مني وكان تمويلهم أفضل من تمويلي.

كان بديهياً لي ولمستشاريّ أن كثيراً من الأميركيين كانوا قلقين حيال كفاءة وشفافية حكومتنا. ولا تزال عالقة في الأذهان صورة قاتلي «جون كنيدي»، و«روبرت كنيدي» وكذلك مقتل «آرثر لوثر كينغ» الابن؛ في تلك الفترة، كانت هناك عناوين سياسية كثيرة مثل (فضيحة ووترغيت) والفشل في فيتنام والتصريحات المضلّلة الصادرة عن كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين عن الحرب، وما كشفته لجنة السيناتور «فرانك تشرتش» في مجلس الشيوخ من أن أجهزة الاستخبارات التابعة لحكومتنا تغاضت عن مؤامرة لاغتيال زعماء أجانب. وبعد عملية تفكير ونقاشات طويلة، قرّرت أن أركزّ حملتي على ثلاثة أمور أساسية: الصدق، والكفاءة الإدارية، والابتعاد عن الجوانب السيئة في سياسات واشنطن.

لقد أقسمت للشعب، بصغيره وكبيره، على «ألّا أكذب أبداً أو أصدر بياناً مضلّلا». وكنت قادراً على القيام بذلك مستنداً إلى نجاحي كحاكم لولاية جورجيا في إعادة لتنظيم الحكومة المحلية وترسيخ تقنية مبتكرة جعلت المقّارنة السنوية بين البرامج الجديدة والقديمة أمراً ممكناً. كانت الإعلانات والمنشورات في حملتي الانتخابية تصب تركيزها إلى حدٍ كبير على جذوري كمزارع فول سوداني من قرية بلينز الصغيرة، في جورجيا. وكان دعم «أندرو يونغ»، وعائلة «كينغ»، وغيرهما من الشخصيات المهمة التي أيّدت الحقوق المدنية بمثابة سندٍ لي لمحاربة وصمة الفضيحة العرقية المُحتمَلة نتيجة تحدّري من أقصى الجنوب. وكنت مدركاً تماماً لمسألة أنني إذا ما فزت فسأكون أول مرشحٍ ناجحٍ من هذه المنطقة منذ أيام «زكاري تايلور» عام ١٩٤٨.

كان لدي القليل القليل من المال، إلا أنني بدأت حملتي الانتخابية بمجرد خروجي من منصب حاكم جورجيا في كانون الثاني/يناير ١٩٧٥.. وكان يرافقني «جودي باول»، السكرتير الصحفي السابق لي، أثناء السفر. وفي أتلانتا، كان لدينا

فريق لامع من محلّلي القضايا، يعملون تحت إشراف «ستيوارت أيزنستات» الذي قام بالعمل عينه لـ «هيوبرت هامفري» في العام ١٩٦٨ . وفي الأشهر اللاحقة، وظّف فريق الحملة مجموعتين من الممثلين لي حيث أكمل هؤلاء المجهود الذي كنت أقوم به على مدار الساعة، وهي تقنية غير اعتيادية نجحت في نهاية المطاف. وتكوّنت المجموعة الاولى من رفاق يتحدّرون من ولاية جورجيا ويُعرفون باسم «لواء الفول السوداني». كانت هذه المجموعة تسافر، على حسابها الخاص، إلى نيو هاماشير، ويسكونسون، بنسلفانيا، فلوريدا، وغيرها من الولايات الأخرى. وكانوا يدقّون الأبواب بيتاً بيتاً لتوزيع برنامجي الانتخابي والتحدّث عن خلفيتي ووجهات نظري لكل مواطن يصادفونه.

وكان أفراد عائلتي بالكفاءة نفسها، يرأسهم مدير حملتي الانتخابية «هاملتون جوردان»، وتوزعت ست فرق، تقودهم زوجتي «روزالين»، وأبنائي: «جاك»، «تشيب» و«جيف» مع زوجاتهم؛ ووالدتي «ليليان»، وأختها الصغرى «آيميلي». وكنا عندما نلتقي، نتشارك التجارب، ونناقش المواضيع التي كانت تبدو الأكثر أهمية بالنسبة للمنتخِبين المُحتمَلين، للتأكد من أننا جميعاً «سنلقي نفس الموعظة»، في الأسبوع المقبل. وقد اقتنعنا جميعاً بأنه من المهم جداً أن نتحدث بصوتٍ واحدٍ حيال مسائل الإجهاض، والتعليم، وسياسة المزارع، وإسرائيل، والأسلحة النووية وأمورٍ أخرى مهمة وحساسة. وفي سبيل توفير المال، قضينا ليالي عدة في منازل عائلات تدعم حملتنا أو، على الأقل، تبدي اهتماماً بحملتنا الانتخابية.

خلال معظم العام ١٩٧٥ ، كان المرشحون الآخرون يكرّسون بعض وقتهم للحملة الانتخابية، ولم يدركوا فعالية ما كنا نفعل إلا بعد فوات الاوان. «روزالين»، على سبيل المثال، زارت ١١٥ مدينة وقرية في لوا وأمضت خمسة وسبعين يوماً في فلوريدا. وقد ركزنا على الولايات الرئيسية التي أظهرت مردودًا أسرع. وفي شتاء ١٩٧٦، حصلت على المركز الأول في ولايات أيوا ونيوهامشاير وفلوريدا. بعد ذلك، تعاون المعارضون فيما أصبح معروفاً بـ (إي بي سي) والتي تعني (أي شخص عدا كارتر).

كانوا يختارون أكثر شخص شعبيةً في ولاية ما وينسقون دعمهم لذلك المرشح. وقد نجح هذا الأسلوب أحياناً، ولكن مع نهاية الاختبار الأولي كان لدي أكثرية واضحة من المرشحين للمؤتمر القومي الديمقراطي.

وكان قراري الأول بعد أن تأكدت من الفوز أن أختار رفيقي في الحملة. قرّرت أنني أحتاج للتعويض عن نقص خبرتي في «واشنطن»، وفكّرت جدياً بأعضاء مجلس الشيوخ، السيناتور «جون غلان»، «فرانك تشورش»، «سكوب جاكسون»، «أد موسكي»، و«ولتر مونديل». بعد عدة لقاءات واجتماعات، وجدت أن «مونديل» كان شخصاً مناسباً لي أكثر، إذ نتشارك الأفكار نفسها حول كيف يمكننا، هو وأنا، العمل سوياً كفريق.

وبالنسبة لي، كانت الانتخابات العامة أصعب من الانتخابات التمهيدية الديمقراطية. كنت مندفعاً كمرشح وحيد ومستقل، ومزارع فستق وحاكم سابقٍ أزيل تماماً من اعتبار واشنطن. لقد ورثت الآن عباءة قيادة الحزب الديمقراطي، بما فيها من بهارج سلبية وثقيلة. وكان منافسي، «جيرالد فورد»، رجلاً لطيفاً وكان قد نجا من تحدٍّ عنيف في الانتخابات الاولية من قِبَل حاكم كاليفورنيا «رونالد ريغن». شعر كثير من الأميركيين بأنهم مدينون للرئيس «فورد» لإنقاذه البيت الأبيض من التفكّك نتيجة لاستقالة «ريتشارد نيكسون» المخزية سياسياً.

وبالرغم من هذه الإعاقات، حققنا «فريتز مونديل» وأنا انتصاراً محدوداً. وبعد الانتخابات بيوم، بدأت التحضير لتنصيبي ولمسؤولية خدمتي كرئيسٍ للولايات المتحدة.

١٩٧٧



بدأت أحتفظ بهذه اليوميات بعد تعليقٍ مرتجلٍ من «ريتشارد نيكسون». قابلنا «نيكسون» لأول مرة، «روزالين» وأنا، أثناء حضورنا «مؤتمر الحكام القومي» في عام ١٩٧١؛ حيث تقدم الرئيس منّا في إحدى المناسبات في البيت الأبيض، ثم التفت إلى «روزالين» وسألها: «سيدتي، هل تحتفظين بيوميات؟» أجابت «روزالين»: «كلا يا سيدي»، فقال «نيكسون»: «سوف تندمين!» وحيث كانت هذه أولى محادثاتنا مع الرئيس، فقد تركت أثراً دام طويلاً.

وبعد تنصيبي بيوم أو اثنين، بدأت بتدوين أفكاري وأنشطتي على صفحات دفتر ورقي، وفي ٢٦ شباط/فبراير بدأت بتسجيل هذه الملاحظات على آلة تسجيل بصورة متكرّرة ومستمرّة.

٢٠ كانون الثاني/يناير قبل شهرين من حفل تنصيبي، وصلتني رسالة من السيناتور «وليام بروكسماير»، المهتم كثيراً باللياقة البدنية. اقترح علي السير من الكابيتول إلى البيت الأبيض يوم تنصيبي، فرددت عليه دون أن أعده بذلك، وقبل حوالي ثلاثة أسابيع من حفل تنصيبي، أعلمت جهاز الأمن بأنني قد أفعل ذلك. فيما بعد، أخبرت زوجتي وابني «تشيب»، ولا أحد غيرهما حتى الليلة التي سبقت التنصيب، حين أنبأت نائب الرئيس «مونديل» واثنين من الموظفين، أحدهما «جودي باول»، بذلك.

فكّرت أنه سيكون تعبيراً جيداً عن ثقة الرئيس الجديد بشعب دولتنا من الناحية الأمنية، وأيضا دلالةً واضحةً على التقليل من مظاهر التعظيم للرئيس وعائلته. وكنا مسرورين من التجاوب الذي لحظناه. فكثير من الناس في الشوارع العامة، هتفوا بمجرد رؤيتنا نمشي. وكانت تلك تجربة عاطفية لنا أيضاً. وقد فاجأني الاهتمام الكبير الذي حظيت به هذه المبادرة من وسائل الإعلام، وأدركت حينها أنه كان قراراً صائباً.

لعل خطاب التنصيب الذي ألقيته، كان من أقصر الخطابات في سجل خطابات تنصيب الرؤساء، وكان متوافقاً مع خطاب إعلان ترشحي في كانون الأول/ديسمبر من العام ١٩٧٤، وأيضاً مع خطاب قبولي الترشيح في مؤتمر الحزب الديمقراطي. فقد عبر ذلك الخطاب بدقة عن المهام الرئيسية لإدارتي. وبالرغم من أنني كنت أستعد لأصبح رئيساً، فقد فوجئت كثيراً عندما قام أسقف مينيسوتا بمباركتي، وذكر جملة: «بارك الرب الرئيس كارتر». فالعبارة نفسها «الرئيس كارتر» أذهلتني.

يمكنني القول إن المواقع في البيت الأبيض شبيهة جداً بتلك التي تمتعنا بها كعائلة الحاكم في جورجيا، ولكنني كنت مبهوراً، بل مأخوذاً، بالطبيعة التاريخية للبيت الأبيض، الذي قطنه للمرة الأولى رئيسنا الثاني، «جون آدامز». وكلما رأيت مكتباً، أو طاولة كتابة، أو كتاباً، أو سريراً استخدمه من قبل «توماس جيفرسون» أو «إبراهام لنكولن» أو «فرانكلين روزفلت» أو «ترومان» أو «كنيدي»، كان ينتابني الشعور بعدم الواقعية من حيث أنني الرئيس، يرافقه أيضاً شعور بالإصرار على أن أكون بالمستوى الرئاسي الذي وضعه من سبقني من الرؤساء.

تلك الليلة، تناولنا ما أصبح فيما بعد سلسلة من الوجبات المريحة وغير الرسمية مع العائلة. قبل ذلك، وبينما كانت «روزالين» تزور البيت الأبيض سأل بعض موظفينا الشيف والطباخين إذا كان بإمكانهم أن يعدّوا أنواع الطعام التي كنا نحبها في الجنوب، وقال الطباخ: «نعم سيدتي، فقد اعتدنا على إعداد هذه الوجبات للخدم منذ وقت طويل!!!». كانت الوجبات بشكل عام لذيذة. الصدمة الوحيدة كانت أن كلفة طعامنا في الأيام العشرة الأولى في البيت الأبيض كانت ستمائة دولار! وكان أحد أسبابها الإهمال لأننا لم نكن نُعلم الطباخين عندما يكون أحد أفراد العائلة غير موجود؛ وأيضاً كان أحد أسبابه كثرة الضيوف في الأيام الأولى. واكتشفنا بسرعة أن الرئيس يدفع من جيبه الخاص ثمن وجباته الخاصة، والهدايا، وتكاليف السفر الخاصة به أو بأفراد أسرته. أما المصاريف الرسمية، فبالطبع، تدفعها الحكومة.

٢١ كانون الثاني/يناير أقمنا سلسلةً من حفلات الاستقبال لأناسٍ نهتم بهم،

كانت أولاها لحوالي سبعمائة أو ثمانمائة أميركي أمضينا معهم ليالي خلال الحملة الانتخابية الطويلة. في بعض الأحيان، كانت هذه اللقاءات تحمل معنى عاطفياً لأن هؤلاء الأشخاص كانوا يعنون الكثير لنا، عندما لم يهتم أحد أو لم يكن أحد يعرف من أنا، وأقمنا معهم علاقات صداقة قريبة وشخصية، ولم تسنح لنا الفرصة حينها لشكرهم كما ينبغي. استغربت كثيراً من مدى تأثّري بلقاء هؤلاء الأشخاص. وقدمنا لكل فرد من هذه العائلات لوحةً صغيرةً من النحاس حُفر عليها أن أحد أفراد أسرتي قد بقي في ضيافته أثناء حملتي الانتخابية.

خلال اليومين الأولين، تصافحنا بالأيدي مع آلاف الأشخاص الذين اصطفوا في صفوف متراصة. أن نشكر أولئك الذين ساعدونا؛ هذا أمر يجب القيام به، وأن نوطّد العلاقات مع أعضاء الكونجرس، والمسؤولين الدبلوماسيين، وأيضاً مع أعضاء القوات المسلّحة. كم كان تأثّري أثناء تقدم قادة الفروع العسكرية لمصافحتي و«روزالين» أن نرى هذا العدد الهائل ممن ذكرونا في دعائهم أو قالوا «باركهم يا الله» ـ أو عبارات أخرى من هذا النوع – وهو أكثر بكثير مما كان العدد عليه مع آخرين خلال هذين اليومين.

كان روتيني اليومي العادي، والذي لا يتغير تقريباً، أن أستيقظ في الساعة السادسة والنصف صباحاً، وأحياناً قبل ذلك إذا كان لدي عمل خاص، بحيث أكون في المكتب في حوالي الساعة السابعة صباحاً. وكنت عادةً أمضي ساعة أو ساعةً ونصف ساعة بمفردي أقرأ الصحف، وأكتب المذكرات الإدارية للعاملين معي، ثم أستمع إلى موجز أمني من الدكتور «زبيجنيو بريجنسكي» (مستشار الأمن القومي)، ثم أقرأ «تقرير الاستخبارات الأميركية المقدم للرئيس» وألتقي بالسيدَين «هاميلتون جوردان» و«فرانك مور» (مسؤولي الاتصال مع الكونجرس) لمراجعة أعمال اليوم المتعلّقة بالكونجرس أو أمورٍ أخرى، ثم أبدأ مهامي المعتادة.

في الأسبوعين الأوّلين، قمت بكل هذه الأعمال من المكتب البيضاوي، إلا أنني انتقلت بعد ذلك الى مكتب أكثر خصوصية في الجانب الغربي من الجناح الغربي.

المكتب البيضاوي مثير للإعجاب، وقد لاحظت أن الكثير من أصدقائي القدماء الواثقين من أنفسهم والعالميين في بعض الأحيان، لا يكونون بمقدار الاستعداد نفسه عند دخولهم المكتب البيضاوي، فيصبحون عاجزين عن التعبير ويصابون بالعصبية وعدم الثقة بالنفس، لتأثرهم بكونهم في مركز الحكومة. وأصبحت إحدى المشكلات الروتينية لدى هي التخفيف عنهم بحيث يمكننا الاستمرار في الحوار الذي جاؤوا من أجله.

٢٢ كانون الثاني/يناير واصلنا سلسلة لقاءاتنا ولكن كان علينا التجهيز لعقد أول اجتماع لمجلس الأمن القومي. وكان هذا المجلس يضم في السابق، حسبما أعتقد، سبع لجانٍ مختلفة، وقد خفضنا هذا العدد إلى لجنتين مختلفتين.

قرّرت الاحتفاظ بالدكتور «بريجنسكي» كمصدر تحفيزٍ دائم لوزارتيْ الدفاع والخارجية وكذلك ليعمل معي دائماً كأحد أفراد الطاقم. في الحقّيقة، لقد تعهدت بألا يسيطر أي من أفراد فريق العمل الخاص بي على أحد من أعضاء الحكومة. ويتفق «زبيغ» مع هذا بشكل تام، وبسبب اتصاله الدائم بي على مدار اليوم ـ هو الثاني تقريباً بعد «هاميلتون» في عدد مرات الاتصال ـ فإن تأثيره على طريقتي في التفكير وعلى أحكامي، وكذلك على قراراتي النهائية، كان بلا شك مؤثراً.

كطالبٍ جامعي، تطوع «هاميلتون» لمساعدتي في حملتي للترشح كحاكم في عام ١٩٦٦. وبعد ذلك بأربع سنوات، وبعد الخدمة في «فيتنام»، أصبح القائد السياسي الأول بالنسبة لي. كان «هاميلتون» سكرتيري التنفيذي في مكتب الحاكم والاستراتيجي الأول في تخطيط حملتي الرئاسية وتنفيذها. وفي البيت الأبيض، استمر في كونه أحد مستشارَي الأساسيين؛ على الرغم من عدم رغبته في تولي أي منصب، وخدم معي بشكلٍ فعال كرئيسٍ للإدارة. اعترف جميع الموظفين في إدارتي، وفي الكونجرس، بأنه أكثر المستشارين التابعين لي تأثيراً في واشنطن.

أسّسنا في المكتب الداخلي للبيت الأبيض نظاماً صوتياً نقياً، وكنت أستمع إلى

الموسيقى الكلاسيكية لثماني أو عشر ساعات يومياً. وكانت سكرتيرتي «سوزان كلوف»، هي التي تغيّر الأسطوانات.

في المساء، شاهدنا أول فيلم منذ وقت طويل، بعنوان «كل رجال الرئيس». وقد تأثّرت بإصرار الصحافة على الكشف عن معلومات حول (ووترجيت)، كما شعرت بالغرابة لكوني أشغل الأماكن نفسها التي شغلها من قبلي الرئيس «ريتشارد نيكسون»، الذي جلب فضيحةً كهذه إلى البيت الأبيض وإلى منصب الرئاسة نفسه. وبالطبع، كنت مصمماً على ألا يتكرّر ذلك أبداً في عهدي كرئيس.

٢٣ كانون الثاني/يناير ودّعنا نائب الرئيس «مونديل» مبكراً، وكنت قد طلبت منه القيام بزيارة حلفائنا وأصدقائنا من الديمقراطيين الرئيسيين في أوروبا واليابان. لقد أردت تحديداً أن أرسل لهم تعبيراً مبكراً عن صداقتنا لهم. وأعتقد أن أفضل الطرائق للتعامل مع المشاكل العالمية، هو إيجاد أسس سليمة من التشاور والثقة المتبادلة بين الديمقراطيات المتقدمة. لقد كنت سعيداً بالتأكيد، في إظهار أن نائب الرئيس «مونديل» سينفذ مهام دبلوماسية مهمة من أجلي، محلياً ودولياً. ولقد حظيَ نائب الرئيس باستقبالٍ طيبٍ من قادة الدول الأخرى المشار إليها، كما أظن أن نتائج مباحثاته معهم جاءت مماثلة لما كنت سأقوم به لو ذهبت بنفسي.

وحتى قبل تنصيبي، قرّرنا أنا و«بريجنسكي» و «مونديل» و«سي فانس» (وزير خارجيتي) القيام ببرنامج من الزيارات إلى أكبر عددٍ ممكنٍ من الدول الرئيسة. اتفقنا بشكلٍ عام أن يكون تركيزي الشخصي على أوروبا الغربية والشرق الأوسط، في حين يركز «سي» على روسيا واليابان. ولعب «أندرو يونغ»، عضو الكونغرس وبطل الحقوق المدنية، والذي أصبح سفيري إلى الأمم المتحدة، دوراً أساسياً في تحسين وتطوير العلاقات مع الدول الإفريقية والدول الأخرى التي كانت عرضة للإغراء السوفييتي. وفيما بعد، تولّت «روزالين» دوراً رئيسياً في أميركا اللاتينية، وطوّر «زبيغ» علاقة قيّمة مع الصينيين. وسمحت هذه الزيارات بمحادثات ودية ومفصلة قادت إلى علاقات شخصية مع الرؤساء، ومعرفة أهدافهم ومشاكلهم الرئيسية، كما

ساعدتنا على معرفة كيف يمكن أن تكون الولايات المتحدة الأميركية عوناً في ذلك. ولقد كان امتيازنا عن السوفييت كلما جمعتنا المنافسة معهم، هو تركيزنا القوي على مسألتيْ السلام وحقوق الإنسان.

لقد قرّرنا الانضمام إلى الكنيسة المعمدانية الأولى لأن ابني «تشيب» وزوجته «كارون» قد حضرا قبل حفل التنصيب الكثير من اجتماعات الكنائس ووجدوا أن هذه الكنيسة تتمتع بالدفء والود، حتى عندما لم يكن الناس هناك يعرفون من هم أبناؤنا. كذلك، قررت «إيمي» أن تصبح عضواً في الكنيسة وتتعمّد هناك.

كان عمر ابنتي «إيمي»، التي ولدت بعد ١٥ سنة من ولادة أخيها الأصغر «جيف»، ثلاث سنوات عندما أصبحت حاكماً، وتسع سنوات عندما انتقلت إلى البيت الأبيض. التحقت «إيمي» بمدرسةٍ تضم أعراقاً مختلفةً في بلينز وقد ألحقناها بمدرسةٍ مشابهةٍ في واشنطن. لقد كانت متعمقة بدرجةٍ كبيرةٍ في السياسة، ودائماً ما كانت تنضم إلى مناقشاتنا العائلية الساخنة حول مائدة الطعام. كانت «إيمي» بطبيعتها خجولة ودائماً ما كانت تتجنّب أضواء الشهرة.

٢٤ كانون الثاني/يناير أصدرت أوامري إلى رئيس الخدمة السرية للحد من التغطية الأمنية لي ولأسرتي داخل البيت الأبيض. لدى وصولنا إلى هناك، وجدنا أن جميع الأبواب والسلالم المؤدية إلى الأدوار الأولى والثانية والثالثة مغلقةً بصفةٍ دائمة، وأننا لا نستطيع التجوّل إلى الأعلى أو الأسفل إلا من خلال المصعد. كذلك، لدى خروجي من الجزء الخاص بالقصر الرئاسي في البيت الأبيض، كنت أجدني محاطًا بعملاء الخدمة السرية. وقد طلبت منهم البقاء على مسافةٍ مني ولكن بتكتّم. وقد قاموا بفتح جميع الأبواب إلا أثناء ساعات الزيارات العامة، وبالتالي فقد أصبح البيت الأبيض الآن مكان إقامةٍ أقل رسميةً مما كان.

وسرعان ما تبيّن لي أن العداوة وعدم الثقة التي سادت العلاقات خلال السنوات الثماني الماضية من حكم الجمهوريين، بين البيت الأبيض وبين الكونغرس، لا تزال

موجودة. لذلك قررت أن أبقى قريباً من أعضاء الكونغرس البارزين، فأتناول الفطور معهم صباح يوم الثلاثاء كل أسبوع أو أسبوعين، ويزورني رؤساء اللجان بشكلٍ دوري، للتباحث بشؤون الرعاية الاجتماعية، والصحة، والموازنة العامة، أو الاقتصاد أو الدفاع أو الشؤون الخارجية.

٢٦ كانون الثاني/يناير تم أداء اليمين الدستورية للنائب العام الجنرال «غريفن بل» في مقر وزارة العدل، وكنت أنوي القيام بزيارة جميع الإدارات الرئيسية في الحكومة الفيدرالية، ليس لمجرد مصافحة المسؤولين وإبداء اهتمامي فحسب، بل لأتحدث معهم وأجيب عن أسئلتهم أيضاً.

عمل «غريفن بل» لمدة أربعة عشر عاماً في محكمة الدائرة الخامسة قبل أن يصبح النائب العام التابع لي. وقد قام بتنفيذ أوامري الخاصة بإضفاء صفة الاحترافية على أداء مكتب الأمن القومي وتأسيس وزارة عدلٍ مستقلة، مما أدى إلى خلق بعض النزاعات بين موظفي البيت الأبيض. كما صرّح على الملأ عن كل الاتصالات التي أجراها هو، أو مساعدوه الكبار، مع أي أطرافٍ أخرى، والتي قد تؤثّر على القرارات القضائية.

٢٧ كانون الثاني/يناير شاركت في إفطار الصلاة السنوي وعزمت على المشاركة في أكبر قدرٍ ممكنٍ من الطقوس الدينية.

صمّمت على الفصل التام بين الكنيسة والدولة، تماشياً مع معتقداتي الشخصية. وقد شمل ذلك البعد عن عادة بعض الرؤساء الآخرين في دعوة بعض القادة المسيحيين من أمثال بيلي جراهام وآخرين لإقامة الشعائر الدينية في الغرفة الشرقية في البيت الأبيض. في ذلك الوقت، كانت لدي روابط قوية بالمؤتمر المعمداني الجنوبي، وقد عملت في بعض المناسبات مع رئيس المؤتمر «جيمي آلن» وآخرين في بعض الشؤون الدينية، إما في أماكن الإقامة الخاصة بنا وإما في غرفة في الكنيسة المعمدانية الأولى.

كان آخر ما نقوم به كل يوم، «روزالين» وأنا، هو قراءة فصلٍ من الكتاب المقدّس باللغة الأسبانية، وكنا نصلي قبل كل وجبات الطعام، ونشارك في القداس حيثما كنا. وعندما حضرنا أول اجتماع لنا مع أعضاء الكونجرس على الفطور، أخبرني رئيس مجلس النواب «تيب أونيل»، ورئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ «بوب بيرد»، فيما بعد أنها كانت المرة الأولى التي يصلّون فيها في اجتماع ما، وأنهما يأملان الاستمرار بذلك.

حاولنا التقليل من الاحتفالات التي يحضرها الرؤساء عادةً، وسمحت لأبنائي وزوجاتهم و«روزالين» و«إيمي» وآخرين بحضورها نيابة عني. فالوقت كان قيّماً للغاية، ولكل دقيقة أهمية. ويصعب وضع حدٍّ بعدما تتحول هذه الاحتفالات إلى عادة.

في السابق، جرت العادة على إقامة حفليْ عشاء لدى زيارة رئيس إحدى الدول، أحدهما في البيض الأبيض، والعشاء الثاني كان يقام في سفارة الدولة المعنية. وقد أوقفت الزيارات إلى السفارات التي يتبع لها كبار الشخصيات، ووجدت صعوبةً لا يُستهان بها في تفسير ذلك للزوار الأوائل.

٢٨ كانون الثاني/يناير قرّرت تشكيل «لجنة انتخاب دبلوماسية»، واتصلت بالسيد «روبين أسكو»، حاكم ولاية فلوريدا، لأعرض عليه رئاسة اللجنة، ووافق على القيام بذلك.

خلال الحملة الانتخابية، لم أكن أقطع وعوداً لأحد بأي منصب، لذا كنت حراً في اختيار القضاة، والسفراء، وأصحاب المراكز العليا، بناءً على الكفاءة فقط. وقبل القيام بشغل أي وظيفة دبلوماسية، كانت لجنة الشريط الأزرق المكوّنة من حوالي عشرين شخصاً توفّر لي قائمة بأفضل خمسة أشخاص لهذا المنصب، والتي كنت أقوم بالاختيار منها بناءً على الكفاءة فقط. وقد احتفظت بعددٍ كبيرٍ من الدبلوماسيين المحنّكين، كما اخترت أيضاً أميركيين متميزين في الحياة التجارية

والمهنية والأكاديمية عندما بدا ذلك هو الأنسب. وقد بدأت بعملية الفرز نفسها في اختيار أكثر من مائتي قاضٍ فيدرالي.

١ شباط/فبراير اجتمعت للمرة الأولى مع السفير السوفييتي «أناتولي دوبرنين» لمدة ساعة تقريباً. كانت صراحته ملفتة وكان عفوياً، وغطّى خلال الاجتماع الكثير من الاهتمامات، فترك عندي انطباعاً حسناً. وقد بدا أن لديه صلةً مباشرةً مع المكتب السياسي فضلاً عن أنه عضو في اللجنة المركزية.

كان «تشارلز كيربو» يشغل منصباً كبيراً وكان مسؤولاً عن العمليات التي يقوم بها موظفو البيت الأبيض. وكان رأيه الأساسي أن «هاملتون جوردان» شديد الانشغال، وعاجز عن التقدم لانشغاله بعشرات المواعيد الخاصة بالموظفين، وأنه بحاجة إلى بعض المساعدة لتحديد مواعيده والرد على اتصالاته. اتفقنا على أن يساعده «تشيب» لساعات عدّة في اليوم في الرد على بعض مكالماته. كان التحدث إلى «كيربو» والإصغاء إليه مفيداً دائماً، إذ كان لديه القدرة على استيعاب الأسئلة المعقّدة. وبالرغم من أنه قد يبدو وكأنه يناقش أموراً غير مهمة في بعض الأحيان، إلا أن مضامين حواراته دائماً ما تكون مفيدة حيال الأهداف الاستراتيجية. وقد اتفقنا، هو وأنا، قبل تنصيبي، على عدم مناقشة أي أعمال لها علاقة بشؤوني الخاصة، وبالطبع، سوف يلتزم كلانا بهذا الشرط.

كان «كيربو» صديقي ومستشاري عندما تم انتخابي كعضو مجلس الشيوخ لولاية جورجيا، وعندما خدمت فيها كحاكم. وباستثناء «روزالين»، كان أكثر مستشار وثقت به طوال فترة رئاستي. وقد رفض منصب عضو مجلس الشيوخ الأميركي عندما توفي «ريتشارد راسلن» في كانون الثاني/يناير ١٩٧١، وفضّل دائماً الاحتفاظ بمركزه غير الرسمي. كان دائماً آخر شخص أستشيره قبل اختياري لنائب الرئيس أو أحد أعضاء الحكومة. عندما أتى إلى واشنطن، اعتبره أفضل مستشاريّ وجميع أعضاء الكونغرس، أفضل رابطٍ لي. كما كان الرجل الموثوق به في مزارع عائلتي وأعمالها. كل من عرفه احترم طرائقه وأحكامه الرصينة. وبالرغم من كونه شريكاً في إحدى أهم

وأكبر الشركات في أتلانتا، إلا أن سلوكياته كانت بسيطة وشعبية للغاية حتى تصورناه محامياً من الريف.

قبل أن أصبح رئيساً وبعدها، أمضينا، «كيربو» وأنا، أياماً كثيرة في الصيد البرّي، وصيد السمك، وفي زيارة مزارعنا.

٢ شباط/فبراير عندما استيقظت، فكرت فوراً بتعيين الأميرال «ستانسفيلد تيرنر» مديراً لوكالة الاستخبارات المركزيه (الوكالة)، ووافق وزير الدفاع «هارولد براون» على أنه سيكون الشخص المناسب لهذا المركز. طلبت منه أن يعيد « ستان تيرنر» إلى الولايات المتحدة من نابولي.

كان «هارولد براون» وزير سلاح الجو ورئيس «معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا»، كما كان عالم فيزياء مشهوراً. أردته أن يضيف ابتكارات علمية وتكنولوجية للقوات العسكرية. «ستان تيرنر»، زميلي في «أكاديمية القوات البحرية الأميركية»، كان قائد لواء ضابط صف بحري، ولاعب كرة قدم مشهوراً، وفي وقتٍ لاحقٍ حصل على منحة رودس. كنت أعرف دائماً أنه كان مقدراً له منصب قيادة عالٍ في الخدمة العسكرية.

٣ شباط/فبراير بالرغم من عدم تحمّس «ستان» للفكرة في البداية، إلا أنه ذكر أنه سيسعد للقيام بكل ما أطلبه منه، وقررت فوراً أنه سيكون أفضل مدير للاستخبارات.

بدأنا دراسةً مفصلةً لقضايا «سالت» SALT الأولى ومن ثم «سالت ٢» وفي نهاية المطاف «سالت ٣». وتم ذلك من قِبَل لجنة التنسيق الخاصة التابعة لمجلس الأمن الوطني.

وضعت معاهدة «سالت» التي تعني «معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية»، بعض القيود لمنع انتشار الأسلحة النووية، وتم التفاوض عليها بين الرئيس «جيرالد فورد» والرئيس السوفييتي «ليونيد بريجنيف» في عام١٩٧٤. وسميت اتفاقيتي مع «ليونيد بريجنيف»، التي تقضي بتحديد الرؤوس الحربية وخفضها، «سالت ٢»

ومن ثم أمعنا التفكير بالمعاهدة الثالثة التي سميت «سالت ٣» وتنص على خفض أكثر للرؤوس الحربية.

تحدّثتُ إلى المستشار «هيلموت شميدت» عن التريّث في بيع معدّات إعادة معالجة البلوتونيوم للبرازيل كما طلبتُ منه أن يعمل لأجل تحفيز اقتصاد ألمانيا الغربية أكثر ممّا كان قد خطّط له. كان متردّدًا في الموافقة على أيّ من هذين الاقتراحين.

كانت ألمانيا تزوّد البرنامج النووي البرازيلي بالوقود والتكنولوجيا، وكانت سويسرا توفر الأمر نفسه للأرجنتين. كنت أودّ أن تلتزم كلتا الدولتين الأميركيتين اللاتينيتين بمعاهدة «تلاتيلولكو» (Tlatelolco)، والتي كان المغزى منها إبقاء المنطقة خالية من السلاح النووي.

واجهنا صعوبةً في الحصول على عددٍ كافٍ من النساء ومن الأقليات في مختلف الإدارات. وقد أخبرتني اليوم وزيرة التجارة «خوانيتا كربس» أن أعلى عشرة موظفين كبارٍ في الوزارة، سوف يكون نصفهم من النساء.

الاثنين ٧ شباط/فبراير كانت إحدى أكبر المشكلات التي واجهتها هي اللقاءات الشخصية التي كان على الرئيس الالتزام بها، فكل الحالات المثيرة للجدل كانت تعود إلي وكان علي التعامل معها، ولا مجال لتجنّبها.

٨ شباط/فبراير في مؤتمري الصحفي الأول، كنت مرتاحاً ومتعاوناً جداً مع الصحافة بقدر ما أستطيع، واصفاً بصراحة بعض المواضيع التي كانت تواجه دولتنا. كان التركيز الرئيسي ينصب على محادثات «سالت» وحقوق الإنسان. لقد وضّحتُ مواقفنا بصورة عامّة حول هذه الأمور وأنا عازم على المضي قُدُمًا بالمؤتمرات الصحافية في مواعيدها وعدم التهرّب من الموضوعات أكثر ممّا هو لازم لمصلحة الأمن الوطني.

٩ شباط/فبراير في وقتٍ لاحقٍ طلبتُ من الدكتور «فرانك برس» أن يكون المستشار العلمي للرئيس. وفي الماضي كان معظم المستشارين من الفيزيائيّين- في الواقع، إنّ التوصيات الست الأولى التي تسلّمتها كانت لمتخصّصين في الفيزياء- ولكنّي

أردت أن أظفر بأستاذ في العلوم الأرضية لمساعدتي بطريقة أفضل في تقويم بعض الأسئلة التي أثارها التقرير الأول لنادي روما بصدد تلوّث البيئة. وأعتقد أن الدكتور «برس» رجلٌ طيّب.

بدأتُ اليوم أولى زياراتي للإدارات المختلفة بزيارة إلى وزارة العمل. أخبروني هناك أنه منذ تأسست وزارة العمل منذ خمسين سنة، لم يزرها رئيس قط. ألقيت خطبةً قصيرة، ثم أجبت عن أسئلة العاملين. بعدها ذهبنا إلى وزارة التجارة، حيث قمنا بالمهمة نفسها.

١٠ شباط/فبراير توجّهت إلى كلّ من وزارة الخزانة ووزارة الإسكان والتنمية الحضرية. وبينما كنت في وزارة الإسكان والتنمية الحضرية، طُرح علي سؤال: «ماذا ستفعل للعائلات؟» وأجبت بطريقة مرحة «برأيي إن كل من يعيش في الخطيئة عليه أن يتزوّج، وكل الأزواج الذين تركوا زوجاتهم عليهم العودة إلى منازلهم، وعلى كل الآباء الذين نسوا أسماء أبنائهم العودة للعيش معهم».

١١ شباط/فبراير توفي رئيس الهند، فاتصلت بأمي وطلبت منها السفر إلى الهند بعد الظهر وتمثيلي هناك. قرر «تشيب» السفر معها. وعندما ردّت على الهاتف سألتها عما كانت تفعله فقالت إنها في المنزل وليس لديها ما تقوم به. سألتها: «هل ترغبين في الذهاب إلى الهند؟» فردّت: «أحب الذهاب يوماً ما، لماذا؟» أجبت: «ما رأيك بالسفر إليها عصر اليوم؟» فقالت، «حسناً، سأكون جاهزة».

كانت والدتي تحمل مودةً خاصةً تجاه الهند. ففي عام ١٩٦٦، عندما كانت في الثامنة والستين من عمرها، ذهبت إلى هناك كمتطوّعةٍ ضمن فيلق السلام. وقد عملت هناك، كونها ممرّضة مسجّلة، بصورة هادئة وبدون أن يلاحظها أحد، بين «المنبوذين» في (فيكرولي) وهي قرية صغيرة قريبة من (مومباي) (بومباي سابقًا). قبل سفرها إلى الهند، كان لها دور كبير في السياسات المحلية، حيث كانت رئيسة الحملة الانتخابية للرئيس «ليندن جونسون» في عام ١٩٦٤ على مستوى المقاطعة،

كما تم اختيارها في تلك السنة مندوبةً في المؤتمر الوطني الديمقراطي. فبينما كانت والدة «روزالين» تعتني بـ «إيمي» كانت أمّي تقود الحملات الانتخابية لأجلي في عامي ١٩٧٦ و١٩٨٠ على مدار الساعة وفي معظم الأوقات، ولم تبخل علي أبداً بنصائحها، وعلى وجه الخصوص في ما يتعلّق بمصالح الفقراء والمنسيّين من الناس. أصبحت أمي معروفة نوعاً ما عندما كنت حاكماً ومن بعد رئيساً، واستغلّت شهرتها جيداً لتكوّن صداقات مع الطبقة الراقية، والسفر حول العالم، والظهور كضيفةٍ دائمةٍ في برنامج «تونايت شو» الذي يقدمه «جوني كارسون» وغيرها من البرامج التلفزيونية، وحضور أكبر عدد من الفعاليات الرياضية الكبرى.

بعد الظهر، ذهبنا إلى البيت لأول مرة منذ مجيئنا إلى واشنطن. عندما وصلنا إلى قاعدة (وورنر روبنز) الجوية، كان بانتظارنا حشد كبير من الناس، وكنت قد أصدرت تعليماتي إلى الخدمة السرية أن نذهب في موكب لتوفير المال بدلاً من الطائرة المروحية، إلا أنني اكتشفت أن الذهاب بالطائرة أوفر بكثير من السيارة نظراً لضرورة تأمين التقاطعات وهذا يحتاج لجهود كثيرة، وسوف نراعي ذلك في المستقبل. في صباح يوم السبت، ذهبت مبكراً إلى المستودع ومشيت حوالي الساعتين في شارع بلينز الرئيسي متوقفاً للحديث مع أصحاب المحال التجارية. وظلت وسائل الإعلام قريبة مني وكان بإمكانهم سماع كل حواراتي، إلا أنني استمتعت كثيراً بالمشي والأحاديث.

لا يوجد وصف مناسب لعلاقتي و«روزالين» ببلدة «بلينز» الصغيرة. فقد عاشت عائلتانا في هذا المجتمع على مدى خمسة أجيال، وقد كنا جيراناً في السكن، وعندما كنت أنا في الرابعة من عمري كانت هي رضيعة. لقد كانت بلدة «بلينز» جنةً لنا، وكانت تعيدنا دائماً إليها؛ عندما تركت البحرية ثم مكتب الحاكم ثم البيت الأبيض. في هذا المكان كانت العائلات تعمل وتتعبّد وتدرس وتتزوج وتُدفن. هناك حنين هادئ ودائم بداخلنا يحثنا على العودة إلى الديار كلما رحلنا بعيداً. والعودة إلى هنا كرئيسٍ كانت بمثابة عطلة، إلا عندما كنا نسير أو نقود سيارة عبر الشارع الرئيسي الوحيد، الذي كان دائماً يعج بالسائحين كلما أتينا للزيارة.

١٣ شباط/فبراير بعد العودة إلى واشنطن، اجتمعت مع «فانس»، و«بريجنسكي» و«آندي يونغ»، وكان آندي قد عاد لتوه من رحلة إلى أفريقيا الجنوبية وعلى وشك تقديم تقرير عن رحلته. كان موقف أفريقيا الجنوبية متوتراً جداً، إلا أنني فكرت بامكانية التوصّل إلى حلٍّ ما، إذا ما ضغطنا على رئيس روديسيا «آيان سميث» ورئيس وزراء أفريقيا الجنوبية «جون فورستر» للقبول بقاعدة الأكثرية. لم يعد للبريطانيين تأثير يُذكر، ولكنني كنت عازماً على إبقائهم في الواجهة لفترة ما وتقديم دعم لهم. تلقينا إشارات من «فورستر» مفادها أن «آيان سميث» مستعد للقبول بمفهوم قاعدة الأكثرية، ولكن ما زالت لدي بعض الشكوك، ولذا سنمارس مزيداً من الضغط.

كنا جميعاً عازمين على وضع حد للتمييز العنصري في أفريقيا، وقُدّر لي أن أمضي الكثير من الوقت على هذه المسألة، مثلها مثل مسألة السلام بين إسرائيل وجيرانها. ولأسباب تكتيكية، قررنا البدء بدولة روديسيا. وللوصول إلى أي إنجاز ذي معنى، كان لا بد من التعاون مع القادة الأفارقة، والتأثير الإيجابي من دولة جنوب أفريقيا، ووضع إجراءات واضحة. وقد استمرت روديسيا مثل القرحة المتقيّحة حتى عام ١٩٨٠، عندما أصبحت جمهورية زيمبابوي، وتم إجراء انتخابات نزيهة بدرجة معقولة، مع مراعاة المعاملة العادلة للأقلية البيضاء. (إلا أنه في خلال خمسة عشر عاماً، تحوّل رئيس زيمبابوي، «روبرت موجابي»، إلى طاغية فاسد). عندئذ، أصبح واضحاً للجميع أن نهاية التمييز العنصري في روديسيا سوف تصبح مثلاً يُحتذى به في المستقبل في دولة جنوب أفريقيا. وقد جاءت أول انتخابات حرة في جنوب أفريقيا في عام ١٩٩٤، وانتهت باختيار «نيلسون مانديلا» رئيساً لها.

١٤ شباط/فبراير تمكّنت من إرسال رسالتي الثانية إلى الأمين العام «بريجنيف» بموضوعية أكثر بكثير من الرسالة الأولى. أعتقد أن هذه الرسائل المتبادلة ستقود إلى فهم أفضل بيننا وبين السوفييت. ومن المهم أن يفهم التزامي بالحفاظ على حقوق الإنسان أولاً، وثانياً أن يفهم أنني صادق في رغبتي في الحد من التسلّح النووي. إذا

كان في نية الأمين العام التعاون، فسوف نتوصل إلى إنجازٍ ما قبل انتهاء السنوات الأربع.

١٥ شباط/فبراير التقيت «كلارك كليفورد»، الذي كان يستعد للسفر إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط للاجتماع باليونانيين والأتراك، وزيارة قبرص آملاً في أن يعود بإمكانية تسوية ما لتلك المسألة العويصة.

كان «كليفورد» محامياً من واشنطن ذا تأثيرٍ كبيرٍ وعضواً في جماعات الضغط. وقد عمل وزيراً للدفاع في حكومة الرئيس «جونسون» وكان يقدم الاستشارات لي ولمن سبقني من الديمقراطيين. خلال فترة خدمتي، كنا حريصين على إنهاء الصراع بين اليونان وتركيا حول قبرص، وتحسين العلاقات بين البلدين. وبعد ثلاثة وثلاثين عاماً، لم يتم حل الانقسام في قبرص. وفي عام ٢٠٠٨، وبعد فشل عددٍ من الدول والأمم المتحدة في إحراز أي تقدم، انضممتُ إلى مجموعة من «الكبار» في سعيٍ متواصلٍ لتقليل حدّة التوتر في قبرص المنقسمة.

غادر « سي فانس» ليلة أمس في رحلة إلى الشرق الأوسط ليجتمع مع قادة إسرائيل، والأردن، والسعودية، وسوريا، وإيران في رحلة بحث للوقائع، ليستطلع ما إذا كان هناك أي إمكانية لإجراء اجتماع في جنيف في النصف الثاني من السنة، في محاولة لحل مسألة الشرق الأوسط.

كان إحلال السلام بين إسرائيل وجيرانها واحداً من أكبر اهتماماتي قبل أن أصبح رئيساً، أي منذ العام ١٩٧٣ مع زيارةٍ إلى الأرض المقدسة كضيفٍ شخصي على الجنرال «إسحاق رابين» ورئيسة الوزراء «غولدا مائير»، لذلك، قمت بدراسة مكثّفة وعميقة للمنطقة. وكان من التعهّدات التي أخذتها على عاتقي خلال حملتي الانتخابية أن ألتقي بأكبر عددٍ ممكنٍ من القادة المذكورين أعلاه، وكان هذا هو الهدف من الرحلة التي عمل عليها بكدّ وزير الخارجية.

علمت أن صحيفة «الواشنطن بوست» بلغها معلومات عن أن دولتنا، ولأكثر

من عشرين عاماً، كان بينها وبين الملك «حسين»، عاهل الأردن، اتفاق يقضي بأن ندفع له مبلغاً معيناً من المال كل سنة مقابل معلومات استخبارية، ومقابل أن يُظهر شيوخ القبائل ولاءهم لدولتنا. تمت هذه الاتفاقية في بدايات حكم الملك «حسين» عندما كان الأردن مجرد دولة في طور التشكّل. اتصلوا بـ «جودي» ليتأكدوا من هذه المعلومة، وبالطبع لم نؤكدها.

كان الكل يعلم أن «جودي باول» هو المتحدث الرسمي عن هذه المسألة وغيرها من المسائل الأخرى، أجنبيةً كانت أم محلية، ولديه ثقتي الكاملة وفهم تام لموقفي منها. كان «جودي» رفيقي الدائم في الرحلات، وباستثناء «روزالين»، كان الأقرب إلي لسنوات عدّة. ولم استثنه في أي مسألة مهما كانت حساسة، وكان حكمه على ما يجب الكشف عنه من معلومات مبهراً.

١٦ شباط/فبراير حضر إليّ رئيس التحرير التنفيذي «بن برادلي» والمراسل «بوب وودوارد» للتحدث في هذا الشأن، فلم أنفِ الرواية ولم أؤكدها. أردتهما أن يعرفا حساسية المفاوضات في الشرق الأوسط في الوقت الراهن، وطلبت منهما أن يضعا أنفسهم مكاني، والتفكير في ما هو أفضل للبلد، وطلبت منهما إذا كان بالإمكان الامتناع عن نشر القصة حتى يعود «سي فانس» من الشرق الأوسط. وافقا على إعطائي إشعاراً قبل وقتٍ من نشر القصة، وفي تلك الليلة اتّصلا وأخبراني أنهما عزما على نشر القصة في اليوم التالي. وفوراً أخطرنا «فانس» والعاهل الأردني الملك «حسين» بهذا التطور. لم أطلب من المحرر عدم نشر هذه القصة. فبرأيي يعود تقدير هذه الأمور لوسائل الإعلام نفسها. ولكنني أعتقد أنه كان تصرفاً غير مسؤول، خصوصاً وأن «سي فانس» لم يكن قد عاد بعد من الشرق الأوسط.

١٧ شباط/فبراير عادت أمي من الهند، وكان اجتماعي بها سريعاً هذا الصباح. برأيي، كانت هذه الرحلة جهداً دبلوماسياً رائعاً، وعقّبت وزارة الخارجية في وقتٍ لاحقٍ على أن لدينا اليوم أفضل علاقة منذ العام ١٩٦٠، ويعود ذلك بدرجةٍ كبيرةٍ

إلى زيارة أمي للهند هناك وقلقها الواضح على الشعب الهندي. وقد اتفقت كثيراً مع السيدة «أنديرا غاندي»، وهي بالمناسبة، لم تكن تعجب أمي كشخصيةٍ سياسية.

حصلت على أول قصة شَعْرٍ لي في صالون التجميل الخاص بـ «روزالين» والمجاور لغرفة الطعام. الحلاق من بورتوريكو، وقد تبادلنا الحديث بالأسبانية. وأظنه قد يتولّى قريباً صالون الجناح الغربي، لأن من يتولاه حالياً هو من أشد أنصار «نيكسون».

ذهبت مع «إيمي» للسباحة للمرة الأولى. كانت درجة الحرارة متدنية جداً، وحمام السباحة الخارجي قد تمت تدفئته قليلاً. ورغم ذلك استمتعنا بالسباحة، ومن الآن فصاعداً، سأحاول القيام بكثيرٍ من الأمور مع «إيمي» قدر المستطاع. ألتقي بها على الأقل كل ليلة على العشاء، وغالباً ما نمضي بعض الوقت معاً مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع بعد العشاء، نلعب البولينج أو نذهب إلى السينما أو نسبح، وفي عطل نهاية الأسبوع لدينا دائماً ساعات عدة نقضيها سوياً. يبدو أنها تحب المدرسة، إلا أنها ما زالت تفضّل «بلينز» التي عرفَتها طوال حياتها.

مذ انخرطت في العمل السياسي لأول مرة كعضوٍ في مجلس المقاطعة للتعليم، كان أحد أبرز اهتماماتي هو نظام التعليم العام. وكان قد ظهر كثير من «أكاديميات التمييز»، على الأقل في الجنوب، بعدما أصبحت المدارس العامة مندمجة عرقياً، وكان هذا سبباً في قرارنا بإلحاق «إيمي» بمدرسةٍ عامة. كانت أغلبية زملائها في الفصل من أبناء عمال التنظيف والعاملين بالسفارات الأجنبية، ولهذا أصبح لديها أصدقاء من دولٍ كثيرة. يزورونها عادةً في عطل نهايات الأسبوع في البيت الأبيض، ويستمتعون معها بمشاهدة الأفلام، والسباحة، واستخدام قاعة «البولينغ» التي أقامها «هاري ترومان» في الطابق السفلي.

١٨ شباط/فبراير اجْتَمَعتُ بسرعة مع «بول وورنكي» (ديبلوماسي أميركي وخبير دفاعي)، لإعطائه بعض النصائح عن كيفية الظهور أمام لجنة القوات المسلحة في

مجلس الشيوخ، وكان أغلب أعضائها يعتبرونه ألطف من أن يكون مفاوض تسليح، ولكنني أعتقد بأننا سوف نحصل على بعض الأصوات من اللجنة، على الأقل ليعمل فى إدارة الحد من التسلّح ونزع السلاح، وعددٍ أقل من الأصوات ليعمل كمفاوضٍ رئيسي. اتّصلت بعددٍ من أعضاء مجلس الشيوخ ليصوّتوا لوورنكي وأعتقد أننا قد حصلنا على تأييد. كانت الهجمات عليه عنيفة جداً، وكانت بشكل أساسي من الذين لا يؤيدون الوصول لتخفيف الأسلحة النووية على أسس تبادل المنفعة مع الاتحاد السوفييتي. فهم لا يثقون فى أي تحرّك يقوم به السوفييت، وأتمنى أن يكونوا مخطئين.

أخبرنا أعضاء الكونغرس أنني كنت أقوم بإلغاء المشروعات التسعة عشر للموارد المائية التي سبق أن اعتمدها الكونغرس، وكذلك تم اعتمادها من سلاح المهندسين ووزارة الداخلية. وأنا أعلم أن هذا سوف يخلق ضجةً سياسيةً، ولكنني ملتزم بإنجازه. سوف تتكلف هذه المشروعات في نهاية المطاف مبلغ ٥،١ مليار دولار أميركي على الأقل، وستكون الدولة أفضل حالاً إذا لم يتم إنشاء أي منها. سيكون هناك معركة تشريعية حساسة من أجل إزالة هذه المشروعات بشكل نهائي.

قد يؤدي هذا الأمر إلى نزاع مريرٍ وطويل الأمد بيني وبين الكونغرس. والمشكلة الرئيسية هي أن الكثير من الأعضاء سيحددون موقعاً في منطقتهم لسدٍ وبحيرة، وسيكون موقعاً سياسياً جذاباً، وسيضعونه على القائمة الطويلة لمشروعات سلاح المهندسين المعلّقة. ومع التقديرات الخاطئة للتكاليف والفوائد، سيرتفع المشروع ببطء ولكن لا محالة إلى أعلى، بحيث تكون المشروعات التي حصلت على الموافقة هي تلك التي تخص المشرّعين الأكبر سناً ـ رؤساء اللجان في كثيرٍ من الأحيان ـ والتي من المقرر أن يتم تمويلها كلها من قبل الخزانة الفيدرالية. وفي نهاية المطاف، كنت قادراً على منع كثير من المشروعات غير المجدية، فضلاً عن إدخال إصلاحات مهمة على النظام.

برأيي كان الدكتور «بريجنسكي» اختياراً ملائماً موفقاً لي ولـ«سي فانس» و«هارولد براون». فهو محب للاستطلاع ولديه عقلية إبداعية، ولم يُحدِث مشكلة

في محاولته لتكرار ما فعله «هنري كيسنجر» فيما يخص إدارة الدوائر الكبرى من منصبه كمستشار لمجلس الأمن القومي.

كان «زبيغ» يعمل كمستشاري الأول للشؤون الخارجية أثناء حملتي الرئاسية واستمر في الاضطلاع بدوره كمستشارٍ للأمن القومي. كنا على اتصالٍ وثيقٍ كل يوم وكنا نتمتع بعلاقات شخصية متميزة.

وكان «تيم كرافت» و«ريك هاتشون» و«سوزان كلوف» يقومون بعملٍ جيدٍ في تحليل إمكانية تقليل الوقت الذي نمضيه في العمل على مراجعة الأوراق. كان يصل إلى مكتبي كل يوم ستون أو سبعون وثيقةً مختلفةً وكان عليّ التعامل معها قبل وأثناء اجتماعاتي ومواعيدي الأخرى. هذا أمر مبالغ فيه، وثمة توجّه متواصل نحو التغلّب على العقبات التي تقف في طريق هذا التدفق للمذكّرات الدبلوماسية التي تصلني.

أحببت كلا الجانبين الداخلي والخارجي لمنصبي هذا حتى الآن؛ فظروف العمل هنا وحياتي الأسرية كانت ممتعة. أما تعيين الموظفين والعمل الكتابي، فهما المهمتان الأثقل ظلاً في العمل الرئاسي. أنا أستمتع بالدراسة، و«روزالين» تأخذ دروسًا في اللغة الإسبانية. وبدأت أنا وأغلب أفراد أسرتي دورةً في تعلّم القراءة السريعة. وآمل عند انتهاء هذه الدورة، أن أقلّل من الوقت الذي أقضيه يومياً في قراءة الصحف والمجلات والتقارير عن أنظمة الأسلحة والشؤون الخارجية والعلاقات والتشريعات المقترحة وغير ذلك.

قدّر الموظفون في إدارتي أنه كان عليّ قراءة حوالي ثلاثمائة صفحة من الوثائق الرسمية كل يوم. وعرض «آلفين وود» سلسلة من التعليمات الأسبوعية المجانية (بدون خدمات إعلانية)، واستفاد من تلك السلسلة حوالي ثلاثين فرداً منا.

أستشعر وجود تخفيف عام للتوتر حول الأمة – وهو موقف أكثر إيجابية من الشعب الأميركي تجاه الحكومة وقطاع التجارة والأعمال. إحساسي أن معظم الناس يتمنون لي الخير، وحتى الآن كان الإعلام موضوعياً. ولكن، وكما هي الحال دائماً،

فالصحفيون في بحثٍ دائم عن أي اشارات سخطٍ أو نفورٍ أو عدم رضا، وبمجرد وقوع حادثٍ طفيفٍ تم حلّه بسرعة، نجده بشكل مبالغ فيه جداً في وسائل الإعلام.

نادراً جداً ما أشاهد التلفزيون، إلا أنني أقرأ موجز الأخبار لكل البرامج الإخبارية التلفزيونية في وقت متأخر من كل ليلة، ومن ثم، في الصباح أقرأ صحيفتين أو ثلاث مثل (الواشنطن بوست) و(النيويورك تايمز) ودائماً ما أقرأ (ذي واشنطن ستار)، وأحياناً صحيفة (وول ستريت)، وغالباً ما أقرأ (ذي أتلانتا كونستيتيوشن)، و(ذا أتلانتا) ، إضافة إلى المجلات الإخبارية مثل (نيوزويك)، و(تايمز)، و(يو أس نيوز آند وورلد ريبورت). أظن أن سياسة الطاقة التي سنتبعها هذا العام ـ إنشاء وزارة جديدة وبرنامجٍ شاملٍ للطاقة – قد تكون أكثر التحديات المحلية أهمية، وآمل بتحقيق إنجاز فيها. وأعتزم أن يكون ظهوري الأول قبل عقد الجلسة المشتركة للكونغرس لشرح المقترحات الجديدة قبل العشرين من نيسان/أبريل.

٢٠ شباط/فبراير أصبحت «إيمي» أكثر سعادة منذ خروج «ماري فيتزباتريك» من السجن وحضورها لتعيش معنا في البيت الأبيض. إنها تحب مدرستها، واندمجت مع رفيقاتها، وبعد أيامٍ قليلةٍ من الحزن بسبب مغادرتها لبلدة «بلينز»، أظنها عادت الآن سعيدة.

عام ١٩٧٠، وأثناء زيارتها لبعض أصدقائها في لامبكين بولاية جورجيا، اتّهمت «ماري فيتزباتريك»، وهي شابة أميركية من أصول إفريقية، زوراً بالقتل، وحُكم عليها بالسجن مدى الحياة. لم ترَ «ماري» محاميها الذي عينته لها المحكمة حتى دخولها قاعة المحكمة، وطلب منها فقط أن تقر بأنها مذنبة واعداً إياها بالحصول على عقوبة مخفّفة، وبالرغم من ذلك فقد حُكم عليها بالسجن مدى الحياة.

وبصفتي أحد الأوصياء على السجون، قامت «ماري» بخدمة عائلتنا في قصر الحاكم، وذلك منذ أن كانت «إيمي» في الثالثة من عمرها. ولاقتناعي ببراءة «ماري»، عينت نفسي مسؤولاً عن إطلاق سراحها المشروط، وانتقلت هي للعيش

معنا في البيت الأبيض. فيما بعد، أمر القاضي المسؤول عن قضيتها، والذي كان حينذاك كبير قضاة محكمة جورجيا العليا، بإعادة النظر في تلك القضية، وتمت تبرئتها تماماً وتم منحها عفواً شاملاً. ولكل تلك الأسباب العملية، ما زالت «ماري» فرداً من عائلتنا.

«روزالين» منهمكة جداً، ولديها عدد صغير من الموظفين لمساعدتها، ومطلوب منها القيام بعددٍ هائلٍ من الزيارات الرسمية. وقد شكّلت أيضاً لجنة الصحة العقلية، وتتابع دروساً في اللغة الإسبانية ثلاث ساعات في اليوم، إضافة إلى دورة سرعة القراءة. كل ذلك، مضاف إليه التغطية الصحفية والمتطلبات اللازمة لظهورها في المناسبات الخاصة. والكثير من هذا العمل كان ملقى على عاتقي لو لم ترغب هي القيام به.

٢١ شباط/فبراير تعد واحدةً من أكبر المشكلات الصعبة التي نواجهها مسألة الحفاظ على سرية المذكّرات والمناقشات الأخرى داخل هيكل البيت الأبيض، وفي الوقت نفسه إطلاع كبار الموظفين على ماهية المسائل التي يجري تقويمها.. وحتى الآن لم نتمكّن بعد من حل هذه المعضلة. فالكل يريد أن يكون الموظف رقم واحد. إن الاجتماعات الدورية للموظفين أنفسهم عندما يكون من الممكن مناقشة موضوعات ملائمة، والاجتماع الأسبوعي للمجلس الوزاري حيث يكون النقاش دون قيود، والمؤتمر الصحفي الذي أعقده مرة كل أسبوعين تقريباً، أعتقد أن كل ذلك يساعد في التقويم الدقيق للموضوعات. وكلما أحاطت السرية بالمواضيع المهمة، ازداد احتمال حدوث تحريف.

لقد كنا عرضة خلال هذه الفترة لتسريباتٍ متواصلةٍ للمعلومات الحسّاسة ــ التي غالباً ما تم تحريف الكثير منها ــ مثل معلومات عن المسؤولين الحكوميين ذوي المصالح الخاصة. ويُعتبر مثالاً ترسية عقود الدفاع أو الوضع السياسي لتايوان، مجرّد غيض من فيض، فهناك دائماً توق من بعض الأشخاص لاستخدام معرفتهم بالمعلوماتً الداخلية من أجل دعم قضاياهم.

حتى الآن، نجحت «روزالين» إلى حد كبير في جعل الناس، في المناسبات الرسمية، يشعرون وكأنهم في بيتهم، وأظن أن كلاً من رئيس المكسيك ورئيس وزراء كندا، على سبيل المثال، استمتعا بوجود «إيمي» في الاحتفالات، بالرغم من أن «إيمي» ما زالت مستمرة بعادة «عائلة كارتر» وهي القراءة على الطاولة أثناء المآدب.

٢٢ شباط/فبراير   استفدت من قيام لجان الاختيار بانتقاء مجموعةٍ صغيرةٍ من الأشخاص من ذوي الكفاءة العالية لشغل مناصب مثيرةٍ للجدل. وهذا يشمل قضاة المحكمة الفيدرالية وقضاة المحكمة العليا ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي وكبار الدبلوماسيين المُعتمَدين. يعطي ذلك صورةً دقيقةً للاختيار الموضوعي، كما يزيح عن كاهلنا جزءاً من العبء الثقيل المتمثّل في عملية اختيار الموظفين.

في رسالة الموازنة الأولى التي أرسلتها إلى الكونجرس، والتي تم توقيعها اليوم، أجرينا بعض التغييرات الجوهرية، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وبادرنا باعتماد برامج أو سياسات ستكون لها أهمية في المستقبل، وهو تقويم أكثر تأنياً للالتزامات طويلة الأجل في المشروعات المكلفة، بما في ذلك الأسلحة العسكرية والبرامج الاجتماعية الجديدة وإنشاء السدود والمشروعات المائية الأخرى، إلخ. قد لا يحالفني النجاح في كل هذه الإلغاءات والتعديلات في الموازنة في المرة الأولى، ولكنني أعتزم أن أكون مثابراً بخصوصها. إنّ كثيراً من الأشخاص الذين يودون أن يروا الموازنة متوازنة قبل تركي المنصب لا يودون استبعاد مشروعاتهم الأثيرة إلى أنفسهم. وأنا مصمّم على التوجّه للجمهور بهذه المسائل، إن لزم الأمر، وذلك لكي يُكتب لها النجاح.

لقد عملت بجدٍّ واجتهادٍ طوال فترة ولايتي للتحكّم في الديْن الوطني، دون نجاح يُذكر. وأفضل معيارٍ لقياس الديْن هو حساب مجموع الديون الوطنية كنسبةٍ مئويةٍ من الناتج المحلي الإجمالي. في السنة التي تركت فيها منصبي، كانت نسبة هذا الدين بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي ٣٢,٥ في المئة. وهي النسبة الأدنى

منذ الحرب العالمية الثانية. ففي عهد «رونالد ريغن» وصلت هذه النسبة الى ٥٣,١ في المئة؛ وبعد نهاية ولاية «جورج بوش»، كانت النسبة ٨٣,٤ في المئة. ووصلت الديون المتراكمة للسنة المالية ٢٠٠٩ إلى ثلاثة عشر ضعفاً عن سنة ١٩٨٠، ويُتوقّع أن تصل إلى مئة في المئة من الناتج المحلي الاجمالي في العام ٢٠١١.

٢٣ شباط/فبراير كنت أميل لتخفيف حدة التوتّر حول العالم، بما في ذلك النفور بين دولتنا والدول الأخرى التي نفتقد فيها للعلاقات الدبلوماسية، كالصين مثلاً، وكوريا الجنوبية، وفيتنام، وكمبوديا، ولاوس، وكوبا، وسوف أتحرك في هذا الاتجاه. وأظن أن الدولة مستعدة لذلك الآن، بالرغم من أن الموقف في بعض هذه الدول مثير للجدل مثل الوضع مع كوبا. ولو استطعت الحصول على استجابةٍ مماثلةٍ من هذه الدول، فسأكون سعيداً بأن أتواصل معهم عند نقطةٍ ما.

خففت الكثير من محظورات السفر إلى كوبا وبالتالي أقمت علاقات دبلوماسية رسمية في هافانا وواشنطن، إلا أن قرار «كاسترو» بإرسال قوات إلى أفريقيا عام ١٩٧٧ وترويجه للهجرة غير الشرعية إلى الولايات المتحدة الأميركية أعاقت أي تقدم مستقبلي بين البلدين.

ما زلنا نواجه الكثير من الانتقادات من بعض المصادر الإعلامية بسبب إصرارنا على حقوق الإنسان. وبالرغم من ذلك، فإن إصرارنا هذا ، على ما أظن، بدأ يثمر ويأتي بنتيجة في بعض الدول. حضر اليوم مبعوث خاص من رومانيا ليعلمني بأنهم وافقوا على إصدار ٥٢٠٠ تأشيرة خروج لمن يرغب في مغادرة رومانيا، في حين كانوا في السابق يترددون في اتخاذ إجراءات من هذا القبيل. والأمر المهم هنا هو ليس الـ٥٢٠٠ الشخص الذين سيغادرون رومانيا، بل الجهود المبذولة حتى بين الدول الشيوعية، والاستعداد لـ(مؤتمر بلغراد) حيث ستُقر اتفاقيات (هلسنكي) في مجال حقوق الإنسان. وأنا مصمم على المضي قدماً في هذه السياسة، بالرغم من الشكاوى التي وردت إلينا من بعض الدول المعنية.

٢٤ شباط/فبراير حضر السيناتور «سام نان»، وطلبت إليه مساعدتي في تعيين «بول وورنكي»، كما عبّرت له عن إعجابي به أيضاً. فهو واحد من أهم أعضاء مجلس الشيوخ الشبان، وهو جدير بتولي المهام. ونصحته أن يهتم بالمصالح المهمة والكبيرة، وألا يحصر نفسه في وجهات نظرٍ ضيقة.

٢٥ شباط/فبراير حضر اليوم الأميرال «ريكوفر» وقدّم إلي مصنّفاً قديماً، يعود تاريخه إلى العام ١٩٥٣ وهو الذي استخدمته في (مختبر كنولز للطاقة النووية). كما قدم إلى «إيمي» صورة لغواصة نووية طافية في القطب الشمالي مع عينة من المياه التي حصلوا عليها عندما أذابوا الجليد هناك. بدا «ريكوفر» فخوراً جداً بواقع أنني رئيس أمريكا. ودائماً ما كان يوجّه إلي ملاحظات حول ما يجعل الحكومة أكثر فاعلية. وبالرغم من أنه متعنّت للغاية بآرائه، التي قد تكون أحياناً غير صائبة، إلا أن اقتراحاته مفيدة جداً.

في عام ١٩٥٢ كنت أنا وشاب آخر ضابطين من أهم ضباط الغواصة الشباب الذين تم اختيارهم لإدارة طاقم الغواصتين النوويتين الأصليتين، «نوتيلوس» و «سي وولف، وكان «هيمان ريكوفر» المسؤول عن كل ما يتعلق بالاستخدام السلمي للطاقة الذرية، وبالتالي الضابط المسؤول عني. على نطاق واسع، عُرف «ريكوفر» باسم «أب البحرية الذرية»، كونه أعظم مهندس عرفه التاريخ. وعدا والدي، شذّب «ريكوفر» حياتي أكثر من أي شخص آخر. كان دائماً يطلب الكمال، ولا يُظهر الرضا إطلاقاً على مستوى أدائي، كما كان يعمل بشكل أقسى ولساعات أطول من أي شخص آخر عرفته. ومن غير المُستغرَب أن تنشأ بيننا علاقة مختلفة بالكامل بعد أن أصبحت رئيساً.

لاحقاً، حوالي الساعة الرابعة من بعد الظهر، ذهبت زوجة تشيب «كارون» إلى المستشفى بعدما بدأت آلام الوضع لديها. في ما بعد، الساعة الثامنة وإحدى وأربعون دقيقة، لأكون أكثر دقة، وُلِد الطفل وكان صبياً. قفلنا عائدين إلى بذيسدا لرؤيته، وبعد أقل من نصف ساعة على ولادته، كنا في طريق عودتنا إلى كامب دايفيد.

بالفعل نحب كامب دايفيد، وأظننا سنذهب إلى هناك كثيراً من الآن فصاعداً. هذا أمر تم التخطيط له، وهو إحدى العلاوات الاستثنائية في البيت الأبيض التي أنوي الاحتفاظ بها. وقد طلبت إلى «بيرت لانس»، بصفته مدير مكتب الإدارة والميزانية، ألا يعلمني حتى بتكلفة زياراتنا إلى كامب دايفيد على مدار السنة. كما أمرته بعدم الشروع في مزيد من الأبنية هناك.

أعلن «عيدي أمين» (ديكتاتور عسكري ورئيس أوغندا) أنه ممنوع على الأميركيين الدخول أو الخروج من دولته، كما طالب بأن يعودوا جميعاً إلى «أنتيبي» للقائه. كنا قلقين جداً من هذا الموقف الذي يحمل تهديداً، وخلال وجودنا في كامب دايفيد في عطلة نهاية الأسبوع، كنت أتابع التطورات مع وزير الخارجية ومع د. «بريجنسكي». وكان السؤال الرئيسي هو: هل يجب نقل حاملة الطائرات انتربرايز (Enterprise)، والطراد «لونغ بيش» وطراد آخر إلى الساحل الشرقي لإفريقيا أم لا؟ كما أننا سخرنا مساعدات من البلدان التي لديها بعض التأثير على «أمين» لحمله على حماية الشعب الأميركي. وكنا حريصين جداً على عدم استفزازه. فمن الواضح أنه مجنون، ولم نكن نريد أي قتلى أميركيين نتيجة أي تعليق فيه انتقاد له. وفي نهاية المطاف تم حل هذه المسألة.

كان غاضباً من تعليقاتي على انتهاكات حقوق الإنسان. وقد هدّد «أمين» أكثر من مئة من المبشرين العاملين في أوغندا. في النهاية، وبسبب الضغط الذي مارسته المملكة العربية السعودية، وافق «أمين» أخيراً على السماح لهم بمغادرة أوغندا. إلا أنهم رفضوا عرضه وتفرقوا في القرى لمواصلة عملهم في الدعوة المسيحية.

٢٨ شباط/فبراير حضر «جون دانفر» بعد الظهر ليعلمني أنه متفرغ عام ١٩٧٧، وأنه حاضر لمساعدتي في أي من البرامج الرئيسية التي كان علينا وضعها للشعب الأميركي، بما في ذلك نوعية البيئة أو الحد من نفقات السدود غير الضرورية، وسياسة الطاقة، لا سيما مع التركيز في الحفاظ على البيئة وغير ذلك. وبرأيي يمكن الاستفادة منه ومن «روبرت ريدفورد» وغيرهما، ونحن عازمون على القيام بذلك.

١ آذار/مارس قدّم «جيم شلسينجر» (وزير الدفاع في عهد الرئيسين «نيكسون» و«فورد»)، والرجل الذي اخترته شخصياً لترؤس إدارة الطاقة التي خطّطت لها مقترحات للكونغرس لإنشاء إدارة الطاقة. ويعدّ ذلك خطوةً أولى لتنفيذ سياسة شاملة للطاقة . ولما كان الوقت مناسباً، ولأننا أرسينا أسساً حذرة للغاية مع الأعضاء في الكونغرس، حتى قبل أن يتم انتخابي، ونظراً للاحترام الذي يكنّه الكونغرس، فقد حظينا بتعاونٍ ملحوظٍ من أعضاء الحكومة السبعة الذين هم بصدد التخلي عن أجزاء من إداراتهم، التي ستدخل في وزارة الطاقة الجديدة.

٢ آذار/مارس وصلني اليوم تقرير غير مشجّع من «السوورث بانكر» و«سول لينويتز» عن (معاهدة قناة بنما). طلبت إليهما التمسك بقوة بالحقبة التالية لعام ٢٠٠٠، لأنه يجب علينا امتلاك وسيلةٍ تضمن لنا أن نقوم – ولو منفردين إذا لزم الأمر- باستخدامها لإبقاء القناة مفتوحةً ومؤمّنة. وكان هذان الدبلوماسيان اثنين من كبار المفاوضين الذين يعملون بدوام كامل مع رئيس بنما «عمر توريخوس» ورفاقه من أجل التوصّل إلى اتفاق كاملٍ بشأن القناة. وقد كان الحل الأمثل لتحقيق هذا الأمر هو إعطاء بنما الملكية والسيطرة على القناة مع الاحتفاظ بحق الولايات المتحدة فى الدفاع عنها، وكذلك ضمان أن تكون لبلدنا الأولوية فى استخدامها فى حالة الطوارىء. وقد ظلت القناة بمثابة مانع للصواعق لسنوات طويلة: ففي يناير ١٩٦٤، رفرف علم أميركا فوق منطقةٍ متنازعٍ عليها، منتهكاً بذلك بعض الالتزامات التي قدمها الرئيس «أيزنهاور» لبنما. نتج عن ذلك مواجهة عنيفة أسفرت عن خسائر عدة في الأرواح ؛ بُعَيْد ذلك، انتهكت بنما العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، وطالبت حينها معظم دول أميركا اللاتينية وتقريباً جميع الدول النامية باتخاذ إجراءات تصحيحية. ووعد كل من جونسون، ونيكسون، وفورد بالتفاوض على معاهدة جديدة وأكثر توازناً للقناة، إلا أنه كان من الصعب مواجهة معارضة الشعب والكونغرس التي كانت مكثّفة وقوية جداً.

خلال حملتي الرئاسية في ١٩٧٥، تقدم ثمانية وثلاثون عضواً من أعضاء مجلس

الشيوخ الأميركي بمشروع قرار يتعهّد بعدم تغيير المعاهدة أبداً، ما دفعني على الفور لدراسة شروط وتاريخ المعاهدة الأصلية، والتي بدأ العمل بها منذ ١٩٠٣. ومن الواضح أنها كانت معاهدة غير عادلة، وعلمت أنه تم التوقيع عليها بسرعة منتصف الليل قبل أن يتمكن أي مسؤول في بنما من قراءة شروطها. وجعلني التزامي بإحقاق العدل وحقوق الإنسان جعلني مصمماً على التفاوض للوصول إلى معاهدة جديدة؛ وكان من الضروري أيضاً ضمان سلامة القناة على المدى الطويل. وكانت أصعب المهمات في حياتي السياسية هي حمل أعضاء مجلس الشيوخ على التصديق على هذه المعاهدة.

عند إملائي لهذه الملحوظات، استخدمت كلمتيْ «المعاهدة» و«المعاهدات» بالتبادل. وفي الواقع، كانت هناك اتفاقيتان لقناة بنما: واحدة سارية حتى نهاية عام ٢٠٠٠ والأخرى تغطي السنوات التي تلت.

٣ آذار/مارس اجتمعنا لمناقشة مسألة أفريقيا، والعلاقة المتبادلة بين دولة جنوب أفريقيا وقادة حكومتها، وكذلك مناقشة دور الأمم المتحدة في ناميبيا، وكيف يجب أن نعمل مع البريطانيين للتغيير في روديسيا باتجاه تأليف حكومة أغلبية. من المحبط بعض الشيء التعامل مع «إيان سميث» من خلال «فورستر» وكذلك الانحياز لرأي البريطانيين الذين أظهروا عدم القدرة على إنجاز المهمة. ولذا فإننا ندرك تماماً في أي اتجاه يجب علينا الضغط. سوف نترك الفرصة للبريطانيين لكي يحاولوا لفترة أطول، ثم أرجّح أن نقوم بالتحرك.

٥ آذار/مارس كانت لي مشاركة تلفزيونية لمدة ساعتين فى البرنامج التلفزيوني الذي يقدمه «وولتر كرونكايت»، وبرأيي كان لهذه المشاركة صدى جيد. ولعلي أفعل ذلك مرتين أو ثلاث كل سنة، والهدف فقط البقاء قريباً من الشعب الأميركي. وأظنه أمراً في غاية الأهمية أن أبقى على تواصل مع شعبي ليعرف أنني مهتم بوجهة نظره. على مجلس الشيوخ أن يقدّر أنني أستطيع تجاوزه عند الضرورة. وبطبيعة الحال، لن أتردد في القيام بذلك. حتى الآن، ومنذ وصولي إلى البيت الأبيض لم أشعر أنني معزول

عن باقي الدولة. بعد اتصال القس «جيمس بيكر» من ولاية كارولينا الجنوبية بي، اتصل مباشرة بعد ذلك بزوج أخته، وللأسف فقد توفي من شدة تأثره، فاتصلت بزوجته وأبلغتها تعازي وأسفي.

٧ آذار/مارس حضر رئيس الوزراء «رابين» من إسرائيل. وقد قضيت وقتاً طويلاً جداً في دراسة قضية الشرق الأوسط، وكنت آمل أن يعطيني «رابين» بعض الخطوط العريضة لما تأمل إسرائيل في إحرازه في نهاية المطاف من خلال تسوية دائمة للسلام، ولكني وجدته خجولاً جداً وعنيداً وقلقاً. وعندما صعد معي إلى الطابق العلوي، وصرنا وحدنا تماماً، طلبت إليه إخباري بما تريد إسرائيل مني فعله حينما ألتقي القادة العرب وما إذا كان هناك شيء معيّن يمكنني أن أجعل (الرئيس المصري «أنور السادات») يقوم به؛ ولكنه لم يتخلَّ أبداً عن قلقه ولم يرد على تساؤلاتي. يبدو لي أن الإسرائيليين، وعلى الأقل «رابين»، لا يثقون بحكومتنا أو بأي من حكومات الدول المجاورة لهم، وأعتقد أن هناك مبررًا لهذا الارتياب.

كنت قد قررت قبل تنصيبي مقابلة كل القادة الرئيسيين في المنطقة وإعداد خطة دفاعية مُحكَمة من أجل الوصول إلى اتفاق سلام. وكان من اللازم لقاء الإسرائيليين أولاً. وعندما زارني «رابين» في مارس ١٩٧٧ كان تحت ضغطٍ كبيرٍ ويشعر بإحراج، حيث علم أنه سيتم الكشف قريباً عن أنه وزوجته لديهما حسابات غير شرعية في بنوك أميركية. في سيرته الذاتية، ذكر «رابين» أنني كنت أمارس عليه الكثير من الضغط لتقديم تنازلات، خصوصاً وأن الانتخابات كانت وشيكة.

٨ آذار/مارس عقدنا اجتماعنا الدوري مع قيادات الكونغرس. وكانت كل تشريعاتنا حتى الآن تشهد تقدماً جيداً. وقد تسببت مشروعات الموارد المائية أو مشروعات السدود ببعض القلق في الكونجرس، ولا أدري ما إذا كنت سأحقق نجاحاً في هذا الصدد أم لا، ولكني عزمت على الاستمرار في المتابعة خلال السنوات الأربع القادمة حتى يتم إلغاء بعض المشروعات غير الضرورية. وقد التقيت الجنرال «جون موريس»، قائد سلاح المهندسين، الذي كان حريصاً جداً على أن نتخلّص من بعض

مشروعات جلب الميزات إلى مناطق الدعم السياسي، ولكني كنت أشك في أنه سيقوم بالدعوة إلى ذلك في الكونجرس، وأعتقد أننا بهذا نكون قد بالغنا كثيراً في توقّعاتنا.

٩ آذار/مارس زرت المقر الرئيسي لوكالة الاستخبارات المركزية للحصول على إحاطة بشأن الترابط بين وكالات الاستخبارات المختلفة. أعتقد أنهم سوف يستاؤون من قوة «ستان تيرنر»، وكذلك من تفضيلي لأن يكون «ستان» رئيساً للوكالات التسع المختلفة التي يتألف منها مجتمع الاستخبارات. على سبيل المثال، قال واحد من كبار القادة وهو الفريق الجنرال «سام ويلسون»، إنهم سعداء بالترحيب بالرئيس الفخري للمجتمع وكانت هذه الرئاسة وظيفة جديدة، وقد أشرت أمام المجموعة بأكملها إلى أنه لم يكن في نيتي أن يكون «ستان تيرنر» الرئيس الفخري.

وكان أحد أهدافي المبكرة إعادة التنظيم الكامل لأجهزة الاستخبارات المتداخلة. كانت المسئوليات مجزأة بين الكثير من الوكالات، وكانت كل وكالة تحاول المحافظة على استقلالها وامتيازاتها. والوضع في الكونغرس ـ الذي كان يضم لجاناً متعددة الروابط مع الوكالات – لم يكن أفضل. استخدمت سلطتي التنفيذية لمنح «ستان» السيطرة المطلقة على جميع الوكالات ودمج الكثير منها، إلا أن ذلك تطلب أيضاً تدخلاً من الكونجرس لإتمام العملية.

وقد تمكّنا من إنجاز هذا الهدف، ولكن الانقسامات السابقة عادت في عهد «ريغن» وغيره من الرؤساء التاليين. وبعد سنوات عدة، وبعد السياسات الاستخبارية الفاشلة التي اتبعها «جورج بوش» في العراق، تم بذل مجهودات مماثلة للتوحيد ولكن بشكلٍ جزئي. فبعد محاولة تفجير طائرة يوم عيد الميلاد في عام ٢٠٠٩، بات واضحاً أن عمليات التجميع والتقييم والتحرّك بناءً على الاستخبارات ما زالت مجزّأة.

١١ آذار/مارس تناولت الفطور مع «جون شانكلين»، وهو أول شخصٍ طلبت إليه

التصويت لي، في اجتماع على فطور مع «غودفري سبيرلنغ» في ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤. وكان شانكلين مهندساً معمارياً يعمل لصالح فندق شيراتون كارلتون. صافحته وقلت: «أنا جيمي كارتر من جورجيا، وسأترشّح للرئاسة، وأتمنّى أن تصوّت لي». نظر إلي لفترة طويلة، وقال: «سأصوّت لك.» قابلته بعد ذلك مرة واحدة وسألته: «إذا أصبحت رئيساً، هل تتناول الفطور معي في البيت الأبيض؟» ووعدني بذلك. وأعتقد أنّ السيد «شانكلين» لو كان قد خذلني ذاك الصباح عندما لم أكن واثقاً من نفسي، لتغير موقفي بالكامل. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم نفسه من عام ١٩٧٤، تحدثت إلى الصحفيين في «واشنطن بوست» وفي المساء أعلنت ترشحي في أتلانتا.

عرضنا على «روزالين» شجرة العائلة التي كنت قد صمّمتها أنا و«إيمي» ونفّذها نجارو البيت الأبيض.

أكاد أنسى لعبة التنس إلا أنني سأحاول. ففي السنتين الأخيرتين لعبت التنس مرتين فقط. وحصلت على قدرٍ من الخبرة بممارسة لعبة البولينغ في الطابق السفلي والسباحة مع «إيمي». أشعر دائماً أنني أفضل بكثير عندما أقوم ببعض التمارين الرياضية.

١٢ آذار/مارس التقيت مع الوفد الذاهب إلى فيتنام ولاوس لتحديد أعداد المجنّدين المفقودين في المعارك. وقد تجاوب القادة الفيتناميون بشكلٍ كبيرٍ مع هذا الأمر، وأتمنى أن يكون ذلك نواة لتطبيع العلاقات مع فيتنام. إذا لم يصرّوا على تعويضاتٍ أو ينتقدوننا علناً، فأعتقد أننا سنتقبل حصراً معقولاً للمفقودين في العمليات العسكرية.

الاثنين ١٤ آذار/مارس نعقد اجتماعاً للحكومة صباح كل يوم اثنين، وهي اجتماعات مفيدة جداً. وقد حاولنا أن تمتد لحوالي الساعتين، لكني أظن أن الفرصة أُتيحت للجميع للمشاركة بشكلٍ معقول. فمن الواضح أن هذه الاجتماعات تنقّي الأجواء وتجعلهم يفهمون أكثر سياساتي في مختلف القضايا المثيرة للجدل.

١٥ آذار/مارس استيقظت مبكراً مرةً أخرى، وعملت على إتمام الرحلة إلى (كلينتون؛

ماساتشوستس) ومراجعة خطابي أمام الأمم المتحدة. لم يحدث أن حضّر لي أحدهم خطبة أحببتها كثيراً، لذا، قضيت ساعات عدّة في إعادة الصياغة.

يقدم لي «ستان تيرنر» ملخصاً مرتين في الأسبوع، وكذلك يفعل «بريجنسكي» و«فريتز مونديل». تزايدت شمولية هذه التقارير وأصبحت جديرة بالاهتمام. أعتقد أنّ تيرنر سيصبح مديراً ممتازاً لوكالة الاستخبارات الأميركية وللمجتمع الاستخباراتي بشكل عام.

١٦ آذار/مارس   ذهبت إلى (كلينتون، ماساتشوستس). وكان صدى الزيارة في الصحف جيداً؛ ولا حاجة لي هنا لذكر مزيدٍ من التفاصيل.

أثناء وجودي في مدينة كلينتون، عقدت اجتماعاً في قاعة المدينة، ثم أمضيت الليلة في منزلٍ خاص. أصبح هذا النوع من الزيارات عادةً منتظمةً لي خلال فترة حكمي. وكانت هذه الرحلة إلى مدينة كلينتون مهمة للغاية لأن إجاباتي على الأسئلة الخاصة بعملية السلام في الشرق الأوسط كانت الأكثر تحديداً. وكانت هذه المرة الأولى التي أطالب فيها «بوطنٍ للاجئين الفلسطينيين».

في وقت مبكر من هذا اليوم، اتصلت بالسيدة «شيرآولمان» (التي كانت متزوجة آنذاك من «غريغ أولمان»، قائد فرقة أولمان براذرس) لأسألها عن برنامج تلفزيوني مستقبلي للتباهي بواشنطن العاصمة. في آخر مرة قدمت فيها برنامجاً ذكرت أن هذه المدينة هي مركز الجريمة عند الأمة وقد فعلوا الكثير لتصحيح هذه المشكلات، وعدت أنها ستفعل ذلك.

١٨ آذار/مارس   وقّعتُ على مشروع قانون تعديل «بيرد» بشأن الكروم الروديسي، وأعتقد أن ذلك سيساعدنا في جنوب القارة الأفريقية. لدي السلطة لإعادة إقرار شراء الكروم الروديسي متى شئت، وهذا سيعطينا بعض النفوذ على الروديسيين لاستكمال النضال الطويل من أجل حكم الأغلبية. أفكّر بالتقدم بقوةٍ أكبر بدل الاستمرار في لعب دور هادىء. لقد طلبت إلى «سي فانس» اليوم، أن يدعو السفير «ب.دبليو.

بوتا» من أفريقيا الجنوبية لزيارتي الأسبوع المقبل. وبعد عودته إلى أفريقيا الجنوبية سيصبح وزير خارجية، وبطبيعة الحال، سيحل محل «فورستر» كرئيس للوزارة. ولست متأكداً من ذلك.

سألت «بيل سكرانتون» الحاكم السابق لبنسلفانيا وسفير الأمم المتحدة، إذا كان يستطيع إقناع الصين بقبول عدم حل مشكلة تايوان بالقوة، ومحاولة تحقيق علاقة طبيعية مع جمهورية الصين الشعبية.

جاء «هنري» و«نانسي كيسنجر» لتناول العشاء مع «سي فانس»، وزوجته «غاي» والدكتور «بريجنسكي». وقضينا معهم ثلاث ساعات ممتعة ناقشنا خلالها مع «كيسنجر» العلاقات الخارجية. بشكل عام، كان رأيه أننا قمنا بعمل جيد حتى الآن. والأمر الوحيد الذي تساءل بشأنه هو توقيت الاقتراح الخاص الشرق الأوسط. وقد أعرب عن اعتقاده بأن المقترحات كانت جيدة، إلا أنه يفضّل الانتظار قليلاً قبل التحدّث والتباحث بها.

كان اقتراحي التشاور في أقرب وقتٍ ممكنٍ مع إسرائيل، وسورية، والأردن، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وأن نضع معاً إطاراً شاملاً للسلام بين إسرائيل وجيرانها. في ذلك الوقت، كان الافتراض في ظل قرار مجلس الأمن الدولي ٣٣٨ بأن تعقد الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي مؤتمراً دولياً للحصول على الموافقة من القادة الرئيسيين والمجتمع الدولي.

كان «هنري» منفتحاً وكانت توصياته بنّاءة فيما خصّ الصين، وقبرص، وأفريقيا الجنوبية والمحادثات المتعلقة «بسالت». وقد رأى أن الاقتراحات التي وضعناها معاً للحدّ من الأسلحة الاستراتيجية، لديها فرصة كبيرة ليقبلها السوفييت إذا كانوا صادقين ويريدون التقدم في مجال نزع السلاح. كانت طريقة جيدة لنا جميعاً للتشارك وتبادل الأفكار، وأعتقد أيضاً، أنها ستمنع أو تخفف من فرصة «كيسنجر» في الانتقاد العلني للشؤون الخارجية في المستقبل. لطالما أعجبت

بكيسنجر، وقدرت الموقف البنّاء الذي اتخذه في الفترة الانتقالية عندما أعطى نصيحةً صريحةً لي ولفانس.

١٩ آذار/مارس   أمضينا بضع ساعات هذا الصباح في مراجعة التفاصيل حول مباحثات «سالت». سوف يكون توجهنا الأساسي هو تقديم تخفيضٍ كبيرٍ ومتوازنٍ ومتبادلٍ للسوفييت في عدد الأسلحة وتعقيداتها وتجميد التعزيزات، أو كبديل، مجرّد التصديق على اتفاقية فلاديفوستوك، التي تنص على الأسباب الموجبة لاستمرار هذه المنافسة المكلفة. لا نعلم ما سيكون موقف السوفييت حتى يعود «سي» من موسكو، لكننا نأمل أن يلتقوا بنا في منتصف الطريق، ويتفاوضوا بحسن نية.

٢٠ آذار/مارس   قمت بالتدريس في مدرسة الأحد وطَرَقْتُ فكرة فصول مدارس الأحد، والتي لا يُتَوقع منها أي ردّ فعل. كان على المعمدانيين وبعض الجماعات الإنجيلية أن يتبنوا السياسة نفسها التي كانت لدى الكنيسة المورمونية وهي إرسال أعدادٍ كبيرةٍ من المتطوعين من الشباب والشابات حول العالم لعام أو عامين من الخدمة في الكنيسة والعمل مع المُبشّرين. لدي رغبة في متابعة هذا أكثر في المستقبل عندما يتسع لي الوقت لترتيب أفكاري.

وقد أيد الرئيس «جيمي ألن» اقتراح المبشّرين المتطوّعين، كما تبناه المؤتمر المعمداني الجنوبي، إلا أنه تم التخلي عن هذا الالتزام بدرجةٍ كبيرةٍ بعدما سيطر زعماء أكثر أصولية في عام ١٩٧٩.

٢١ آذار/مارس   تناولنا الغداء مع «فريتز» وخمسة ممثلين زراعيين من جميع أنحاء البلاد. حتى الآن نحن في حالة جيدة إلى حد ما مع الممثلين الزراعيين، إلا أنني سأكون متحفظاً في دعم سعر المزارع أكثر مما يتوقعون. وهي مسألة عليّ دراستها مع وزير الزراعة «بوب بيرجلاند».

إنني أحاول الإبقاء على القادة اليهود إلى جانبنا أثناء محاولتنا اكتشاف طرائق تجعلنا نتقدم في مسألة الشرق الأوسط. ويشكل «بوب ليبشاتز» و «ستو آيزينستات»

عوناً كبيراً لنا، وأظن أن البعض من القادة الليبراليين في الكونجرس، تحديداً السيناتور «همفري» وغيره، يحاولون دعمنا من خلال التأييد الشعبي لجهودنا هذه. وقد يكون عام ١٩٧٧ هو أفضل فرصةٍ لنا في هذه المجالات، ولكني لا أستطيع التراجع أو أتحفظ على العوامل المثيرة للجدل.

ظللت محاطاً بالمسؤولين الرئيسيين الذين كانوا مستشارين أقوياء وأهلاً للثقة في نظر المجتمع اليهودي الأميركي، وهم: المستشار القانوني للبيت الأبيض «ليبشتز»؛ مستشار السياسات الداخلية «أيزنستات»؛ وزير الخزانة «مايك بلومنثال؛ المستشار الإعلامي «جيري رافشون»؛ وزير التجارة فيما بعد «فيل كلوتزنيك»؛ ونائبه «سيدني هارمان» وزوجة «هارمن»، «جاين». وقد كان كل من «بوب شتراوس» و«صول لينوويتز» و«آرثر جولدبرج» مستشاراً خاصاً لشؤون الشرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك، كان كل من «إيد ساندرز» و«آل موزس» أعضاء عاملين في البيت الأبيض مهمتهما الأولى هي التعامل مع المجتمع اليهودي.

٢٣ آذار/مارس زارني السفير «بوتا» من جنوب أفريقيا، وتناقشنا باستفاضةٍ حول كيفية تشكيل صفقةٍ متكاملةٍ مع جنوب أفريقيا. اعتقادي الشخصي أننا، ورؤساء بريطانيا العظمى، وجنوب أفريقيا، وبعض رؤساء مثل رئيس موزامبيق «ساموراي مايكل»، ورئيس زامبيا «كينيث كوندا»، ورئيس نيجيريا «أولوسيجان أوباسانجو»، نستطيع أن نتفق جميعنا على مقاربةٍ شاملةٍ لروديسيا وناميبيا، ثم فرضها بقوة، ومن خلال ذلك نحصل على التزام من جانب جنوب أفريقيا باتباع سلوك تحريري يتطور باتجاه السماح للمواطنين السود بالمشاركة الكاملة في جنوب أفريقيا في نهاية المطاف. وإذا لم نقم بذلك بطريقة فاعلة جداً، فباعتقادي أن الوضع سيتدهور. وبالتالي فان الأمور المقبولة الآن من قِبَل العناصر المتطرفة لن تكون مقبولة بعد عام أو أكثر من الآن. سوف يتولى «فريتز مونديل» هذه المسؤولية وسيدرس خلفيات تاريخ جنوب أفريقيا وإمكانياتها، وربما أطلب منه في وقتٍ لاحقٍ أن يذهب إلى تلك المنطقة للعمل على التوصل إلى موقفٍ نهائيٍّ تقوم بلادنا باتّخاذه.

٢٤ آذار/مارس كان صعباً على أعضاء الكونغرس الديمقراطي تعلّم العمل مع رئيس ديمقراطي. أولاً، هم يتوقعون منه الكثير، وثانياً، لأنهم ما زالوا يتّخذون موقفاً نضالياً مستمراً منذ عهد «نيكسون» وعهد «فورد». إلا أنني أزمع على توثيق علاقاتي مع قادة الكونغرس، الذين لا تتسنى لي رؤيتهم أبداً، إلا في أوقات الأزمات.

زارني الرئيس «فورد»، وامتد اجتماعنا، الذي كان مقرراً أن يدوم نصف ساعة، إلى ساعة وربع الساعة. وقد أظهر اهتماماً بالغاً بتطورات العلاقات الدبلوماسية وتعاملي مع الكونغرس. كما أثنى كثيراً على ما قمنا به حتى الآن، باستثناء أنه أبدى قلقه من خروج نفقاتنا عن السيطرة، ما سيضر لاحقاً بالموازنة ويجعلها غير متوازنة. لدي نفس القلق وأظن أن اجتماعنا أسفر عن نتائج قيّمة. اتفق «فورد» مع «بريجنسكي» على موجزات مستمرة في ما يتعلق بالعلاقات الدولية. وسألته إذا ما كان يقبل مساعدتي في مهمةٍ خاصةٍ في المستقبل، أو إذا ما دعت الحاجة، ورد بأنه يشرّفه لو طلبت إليه ذلك.

أبقيت كلاً من «فورد» و «نيكسون» مطّلعين على مجريات الأمور، حتى أظهر لي «نيكسون» تذمّره من أنه يتلقى الكثير من الموجزات. وبعد تركي للبيت الأبيض، نادراً ما وصلتني موجزات مماثلة، باستثناء الفترة التي تولى فيها «جورج دبليو بوش» الحكم. وعندما أبلغت «ريغن» بقراري إبلاغ الإعلام بأنه وموظفيه تخلوا عن التزامهم باتباع نفس العرف، أرسل مستشار الأمن القومي لديه إلى «بلينز»، إلا أن الموجز كان بلا فائدة. وكان كل ما وصلني منه أجزاء من معلومات سبق نشرها في كل وسائل الإعلام.

٢٥ آذار/مارس جمع أمس السيناتور «هوارد ميتزينبوم» ـ وهو عضو ديمقراطي في مجلس الشيوخ من ولاية أوهايو ـ ٥٧ عضواً من مجلس الشيوخ في رسالة تدعم موقفي من حقوق الإنسان. وكانت الاستجابة جيدة جداً، إلا أن عدد الأصوات كان قليلاً نسبياً لأنه لم يكن لديه الوقت الكافي للاتصال بمزيدٍ من الناس. والإحباط الوحيد الذي أحاط بمشروع حقوق الإنسان كان النهج الضعيف الذي اعتمده كتّاب

أعمدة الصحف المستعدّين للتخلي عن مفهوم حقوق الإنسان من أجل إرضاء الطغاة وقادة الحكومات الاستبداديين في أميركا الجنوبية والاتحاد السوفييتي. ولا أنوي تغيير موقفي إذ أظن أنه يحظى بتأييدٍ كبيرٍ من الشعب الأميركي.

٢٧ آذار/مارس نويتُ أن أطلب من «نيلسون روكفلر» حاكم نيويورك السابق، ونائب الرئيس «جيرالد فورد» أن يزور بعضاً من الدول المشكوك بأمرها في أميركا الجنوبية ـ البرازيل وغيرها ـ في محاولة لتعزيز العلاقات التي تضرّرت بسبب تصريحاتي الخاصة بحظر الانتشار النووي وحقوق الإنسان. إلا أن الشاغل الرئيسي كان مع الاتحاد السوفييتي. فقد جهزنا حوالي عشرة مقترحات، بالإضافة إلى مفاوضات «سالت»، ولعلنا نحرز بعض التقدم هناك.

٢٩ آذار/مارس بدأتُ أشعر بالقلق من إعداد موازنة متوازنة، وتكلفة إصلاح نظام الرعاية الاجتماعية، وتكلفة إصلاح النظام الضريبي، وعواقب سياسة الطاقة. بدأ «تشارلي تشالتزي» المستشار الاقتصادي، و«مايك بلومنتال» وزير الخزانة، ونائب الرئيس وآخرون بوضع دراسة لكل ذلك مع «جيم شلسينجر».

حضر «هارولد براون» بعد الظهر للتباحث بشأن علاقاتنا المستقبلية مع الصين. وعبّر عن رغبته في التحرك سريعاً لتطبيع العلاقات. كما سيُجري محادثات مع هيئة الأركان المشتركة حول بدء تقويم عواقب الدفاع العسكري لمثل هذه الخطوة. لطالما كنتُ مذهولاً بالصين مذ زرتها في نيسان/أبريل من العام ١٩٤٩ عندما كنت ضابط غواصة شاباً. بعد بضعة أشهر فقط، تخلت القوات القومية عن البر الرئيسي وانتقلت إلى تايوان، وتشكلت جمهورية الصين الشعبية في ١ تشرين أول/أكتوبر (تاريخ ميلادي). وبالرغم من زيارة الرئيس «نيكسون» للأراضي الصينية وقوله بأن هناك «صين» واحدة فقط، إلا أنه امتنع عن قول أيهما وذلك بسبب ضغط اللوبي التايواني الهائل وانحسار «الصين الحمراء» الخاصة بالحزب الجمهوري. إن المزايا الاستراتيجية للعلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية تبدو واضحةً،

كطريقةٍ لتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة، ولإضعاف النفوذ السوفييتي، وميزات مستقبلية في التجارة والتبادل التجاري.

ذهبنا للسباحة مع «إيمي» بعد الظهر وانتابني شعور جميل حيال علاقتي بها، وربما نحن الآن أقرب من أي وقت مضى. لقد تكيفت أكثر مع حياتنا في واشنطن، ولدينا فرصة للتواصل في كامب ديفيد، ومع حمام السباحة هنا نبقى قريبين بعضنا من بعض. باتت لا تتردّد في دعوة مزيدٍ من الأصدقاء من سنها، وشجّعنا الوزراء والموظفين على السماح لأبنائهم بزيارة «إيمي» كلما سنحت الفرصة لذلك. بدأت تُدعى بدورها إلى بعض حفلات يقيمها أبناء زعماء الكونجرس. وأنا فخور جداً بطريقة تكيفها الآن مع البيت الأبيض.

١ نيسان/أبريل بدأت فى مناقشة موضوع ذهاب «تشيب» إلى الصين ووقع هذه الزيارة على العلاقات العامة. أعتقد أنها فكرة جيدة.

٤ نيسان/أبريل رحّبتُ بالرئيس «أنور السادات» وعقيلته صباح اليوم، وكان هذا لقائي الأول بهما. في البداية، كان «السادات» خجولاً قليلاً أو مريضاً، إلا أنه سرعان ما اتضح لي أنه كان زعيماً ساحراً وصريحاً وقوياً جداً، ولا تخونه شجاعته لدى اتخاذ قرارات عامة صعبة. وإذا تسنّى له أن يكون حليفاً شخصياً، فسيكون ذلك أمراً مميزاً لكلينا. وأظنه سيشكل عوناً كبيراً إذا ما توصلنا إلى مناقشات نهائية في شؤون الشرق الأوسط.

نقل إلينا «السادات» أخباراً جيدة الى حدٍّ ما تتعلق بمحادثاته مع زعيم (منظمة التحرير الفلسطينية) «ياسر عرفات» حول رغبة السلطة الفلسطينية في السلام. لقد عدّل موقفه بشكلٍ كبيرٍ حول طبيعة السلام الدائم. ومن الممكن فتح الحدود وإرساء العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية وإسرائيل قريباً. يمكن أن يكون كل ذلك مجرد قراءةٍ متفائلةٍ للأحداث ولكني أعتقد أنه سيفي بكثيرٍ من هذه الوعود.

اجتمعت مع «آندي يونغ» ونائب الرئيس لمناقشة الاحتمالات في أفريقيا

الجنوبية. لقد نفذ صبري من انتظار مفاوضات البريطانيين البطيئة وتردد الرؤساء السود في التعاون بعضهم مع بعض، أو معنا، وتباطؤ جنوب أفريقيا في المشاركة أو السماح بالمراقبة العامة. أفضل ما يمكننا عمله هو أن نضع معاً تصوّراً واضحاً لما نريده، ونجتذب أكبر عددٍ ممكنٍ من الناس لينضمّوا لنا، ثم ندخل في صلب الموضوع، وبعد ذلك نتحمّل ما سيسفر عنه. هذا التردد والإبطاء يعمل ضدنا ولصالح كوبا والاتحاد السوفييتي.

٥ نيسان/أبريل أحببتُ السادات كثيراً، وكان طلبه للأسلحة العسكرية معتدلاً للغاية. قال إنه من الممكن أن يستغني عن الطائرات المقاتلة F-5A حتى لا يعرّض احتمالات التسوية في الشرق الأوسط للخطر. وهنا، نشأت بيني وبين السادات صداقة شخصية جيدة.

أنهينا اليوم دورة القراءة السريعة؛ وزادت سرعتي في القراءة أربع مرات عن السابق، مع الاحتفاظ بقدرٍ مناسبٍ من الاستيعاب.

٦ نيسان/أبريل بدأتُ أتّصل بأعضاء مجلس الشيوخ وأتحدث إليهم عن التصويت لصالح مشروع قانون لاسترداد ضريبة الخمسين دولاراً. تنتابني مشاعر مختلطة فيما إن كان هذا القانون ضرورياً فعلاً أم لا. ولكنّ المسألة الآن أصبحت نوعاً من اختبار ما إذا كان يمكننا الاحتفاظ بهذه الحزمة المحفّزة. بدأ اهتمامي بشأن التضخم يفوق اهتمامي بما تتضمنه الحزمة من محفّزات. إلا أن خبراءنا الاقتصاديين على الأغلب ملتزمون عالمياً بالمقترح الذي يؤيد ضرورة هذا القانون.

بوجود نسبة بطالةٍ تصل إلى حوالي ٧ في المئة ونمو اقتصادي بطيء، قررت تخصيص نحو ٣٠ مليار دولار لتحفيز الاقتصاد، مع التركيز على التمويل الخاص بالحكومات المحلية، وبرامج العمل الفيدرالية، والتخفيضات الضريبية.

٧ نيسان/أبريل عقدتُ اجتماعاً مع خمسين عضواً من أعضاء الكونغرس. وأعتزم القيام بذلك مرة في الأسبوع، لمجرد الإدلاء ببيانٍ موجز، وتقديمهم لموظفي مكتبي،

ومن ثم الإجابة عن الأسئلة. وكان هذا الاجتماع مثمراً، ومن المشجّع أن نعرف أنه سيكون اجتماعاً دائماً في المستقبل.

٨ نيسان/أبريل حصلتُ اليوم على شرحٍ وافٍ عن الميزانية الصفرية، وقررنا المضي مئة في المئة باستخدام هذا النظام نفسه أثناء التحضير لميزانية السنة المالية ١٩٧٩.

استخدمتُ هذه التقنية الخاصة بالميزانية لمدة أربع سنوات عندما كنتُ حاكماً، وعندما أصبحتُ رئيساً، اضطررتُ لإجراء بعض التعديلات على هذه التقنية لنتمكن من استخدامها في إعداد الميزانية الاتحادية الأكثر تعقيداً. وهي تتطلب مقارنة كل البرامج الموجودة والبرامج الجديدة المُقترحة سنوياً، وتمنح الرئيس أكبر قدرٍ من السيطرة على جميع بنود الاقتراحات الخاصة بكل إدارة. وقد اعترض وزير الدفاع بشدّة، إلا أنه وسائر الوزراء كان عليهم الامتثال.

مرّ الأميرال «ريكوفر» ليتحدث معي في مطالب لا مبرر لها في عقد القوات البحرية، والحاجة إلى تقوية مجلس إعادة التفاوض. ونوّه بأنني إذا التزمتُ بالمبادئ كما هي الحال في تمسكي بأمور أخرى مثل مشروعات المياه وحقوق الإنسان، فستنتهي بي الأمور على خير. كما عقّب بأنه قد لا يُعاد انتخابي في انتخابات عام ١٩٨٠، إلا أنني سأعود وأفوز في انتخابات عام ١٩٨٤.

١٤ نيسان/أبريل في وقتٍ لاحقٍ اليوم، حضرت مجموعة من حكام الولايات، ورؤساء المقاطعات والمدن لمقابلتي والدكتور «شلسينجر» لبحث سياسة الطاقة ولعرض مشكلة يواجهونها مع انخفاض صيانة الطرق السريعة وعائدات البناء عند انخفاض استهلاك البنزين.

اجتمعت مع «هارولد براون»، و«سي»، و«بريجنسكي» للتحضير لمناقشات «سالت» بين «فانس» و«دوبرنين». وقد اقترح السوفييت أن نعمل؛ «بريجنيف» وأنا على الشروط العامة من خلال «دوبرنين» و«فانس»، ومن ثم ترك مسألة التفاوض على الاتفاق بتفاصيله لـ «بول وورنكي».

١٥ نيسان/أبريل قدم لي «مارتي شرام» نسخةً من كتابه الجديد عن الحملة الانتخابية. كنت جالساً على شرفة «ترومان» وقت الغداء، أقرأ الكتاب، ظناً مني أنّ لدي موعداً في الساعة الواحدة والنصف؛ ثم تبين أنه كان في الواحدة ظهراً. كانت تلك واحدة من المرات القليلة التي تأخرتُ فيها على اجتماعٍ ما.

إننا نحاول أن نقرر مدى الرقابة التي يجب أن تُفرض على مذكرات التنصت على الهواتف أو التنصت على المواطنين الأميركيين في الخارج، وعلى المواطنين الأجانب الذين يزورون بلادنا أو الذين يعيشون فيها. كان قراري وجوب وجود هذه المذكرات في كل حالةٍ من الحالات المشكوك فيها، وتشكيل لجنة من القضاة، تكون مهمة واحدٍ منهم دعم النائب العام لدى استصداره المذكرة، بعد إظهاره أسباباً موجبةً لذلك.

كانت تلك لمحة موجزة عن التشريع الذي كان في نيتنا تمريره عام ١٩٧٨، تحت مسمى قانون «مراقبة الاستخبارات الأجنبية» FISA. وقد نجح هذا التشريع نجاحاً كبيراً وبقي العمل به سارياً حتى قررت إدارة «بوش» تجاهله أو التحايل على قيوده بعد هجمات ١١,٩ في عام ٢٠٠١.

١٦ نيسان/أبريل اجتمعنا، كبار مستشارّي وأنا، لمناقشة مسألة تلوث الهواء، وقرّرنا اتخاذ موقفٍ قويّ وصارم، ستعارضه بشدة شركات صناعة السيارات وعمال السيارات المتحدة UAW. وستصبح المقايضات ضرورية، إلا أني أميل دائماً، عند وجود نزاعات إلى الالتزام بحماية البيئة.

١٧ نيسان/أبريل بعد مدرسة الأحد والكنيسة، تحدثتُ مع الرئيس «ماريون جي. رومني» من الكنيسة المورمونية في مدينة «سولت ليك»، ثم التقيتُ بالمدرّس الدائم في مدرسة الأحد، «فريد جريج» ، لاستكشاف إمكانية بذل جهدٍ أكبر في مهمة العمل التطوّعي لكنيستنا. إن إجمالي المجهود التبشيري للطوائف البروتستانتية مُكون من حوالي خمسة وعشرين ألف شخص. وتقوم الكنيسة المورمونية وحدها،

وبالمجهود قصير المدى لمتطوعيها، بتوظيف نحو ستة وعشرين ألفاً. كنت أود أن أرى الكنيسة المعمدانية تتبنى مشروعاً كبيراً كهذا إذا كنا نستطيع القيام به. سيذهب «فريد» إلى مدينة ناشفيل للتحدث مع قادة المؤتمر المعمداني الجنوبي .

١٨ نيسان/أبريل ألقيتُ خطابي عن الطاقة عبر التلفزيون، وأعتقد أنه تم على نحوٍ حسن. وبدأتُ فوراً العمل لإعداد خطاب أوجّهه إلى الكونجرس ليلة الأربعاء، وأضع اللمسات الأخيرة على التفاصيل التشريعية.

كان هذا الخطاب الموجّه للشعب من أهم ما قمت به خلال فترة ولايتي. بدأت حديثي بالقول: «الليلة، لن يكون حديثي محبباً، لأنني سأتحدث عن مشكلة لا سابقة لها في تاريخنا. فباستثناء تجنّب الحرب، تعتبر هذه المشكلة أكبر تحدٍّ قد تواجهه بلادنا مدى الحياة. لم تطغَ أزمة الطاقة علينا بعد، إلا أنها ستفعل إذا لم نتحرك بسرعة. هي مشكلة لن نستطيع حلها في غضون السنوات القليلة المقبلة، ومن المحتمل أن تزداد سوءاً قُبَيْلَ انتهاء هذه الألفية.. فهذا المجهود الصعب سيكون المعنى المُساوي للحرب، مع الفرق أننا هنا سنوحّد جهودنا لنبني وليس لندمّر».

بعد ذلك بليلتين، قدّمت تفاصيل مقترحاتي إلى جلسة مشتركة للكونغرس، وأمضيت فترتي الباقية في العمل على إقرار التشريع المطلوب.

١٩ نيسان/أبريل اجتمعتُ اليوم مع أعضاء الكونجرس الديمقراطيين، وهو لقاء نعقده كل أسبوعين، ودائماً ما أخرج من هذه الاجتماعات بتقديرٍ وثناءٍ على إنجازاتهم. هناك الكثير من الفرص التي تسنح للانفصال عن الكونغرس، عن طريق جرح مشاعر أحدهم، أو إهمال اهتماماته، وبرأيي فلهذه الاجتماعات فوائد لدى الطرفين.

كما التقيتُ أيضاً بقادة الحزب الجمهوري، وكانت حصيلة هذا الاجتماع غنية. فعلى الرغم من الطبيعة الجدلية، وغير المألوفة غالباً، لمقترحاتي التي قدمتها إلى الكونغرس، إلا أنني حققت نجاحاً جيداً بدرجة ملحوظة في الحصول على موافقة المجلس على مشروعات القوانين التي دعمتُها.

وقد أوردَتْ دار النشر «كونجرشنال كوورترلي» أنه منذ عام ١٩٥٣، كان ترتيب كل من «ليندون جونسون»، و«جون كنيدي»، وأنا، بهذا الترتيب في الحصول على الموافقة على التشريع المُقترَح أمام مجلس الشيوخ. أما «مركو ميلر» من «ميلر سنتر»، فقد أورد أنني تفوقت على كنيدي في هذا الترتيب.

استاء عضو مجلس النواب «جون دينجل» (ديمقراطي من ميتشيجان) من مقترحاتنا حول موضوع انبعاث عوادم السيارات. وقد وجهت إليه دعوة للقائي ومناقشتي في هذا الموضوع. إنه يتهم الموظفين التابعين لي بعدم الكفاءة وبالوقاحة.

٢٠ نيسان/أبريل أدخلتُ بعض تعديلات اللحظات الأخيرة على خطاب الطاقة، ثم التقيت بالبابا «شنودة»، رئيس الكنيسة القبطية بمصر. تحدثنا عن «مار مرقس»، القديس والبطريرك الأول، وعن الأماكن التي من المفترض أن تكون العائلة المقدسة قد زارتها في مصر أو عاشت فيها في أثناء هروبها من تهديد الطفل يسوع من قِبَل الملك هيرودوس. يؤكد البابا أن لديه كل السجلات من حوالي ١٧٠ سلفاً بينه وبين مرقس الرسول.

٢١ نيسان/أبريل بدأنا التحضيرات لرحلات «روزالين» إلى أميركا الجنوبية. تقلقني علاقتنا بالبرازيل، وخلال رحلتها، أريدها أن تمر على جامايكا وبيرو لو أمكن، كذلك الإكوادور، وفنزويلا وربما كولومبيا. نادراً ما يسافر أحد أفراد عائلة الرئيس الأميركي إلى أميركا اللاتينية، وأظن أن رحلتها ستكون مثمرة. لقد تحسّنت في دروس اللغة الإسبانية وقالت إنها قد تتخذ «واين سميث»، التبشيري السابق لمساعدتها في البرازيل البرتغالية.

تحدّثتُ إلى السيناتور «لونج» مرة ثانية حول ثبات موقفه بشأن قانون الضريبة المقترح، كما طلبت إليه الحضور للقائي اليوم، وقد فعل. ويعد السيناتور «لونج» من أشد القانونيين حنكة الذين عرفتهم البلاد. ودائماً ما يتخذ موقف البريء، غير

المدرك لما يجري من حوله، وأعضاء مجلس الشيوخ الآخرون يلقون باللوم عليه، لأنه سيفعل كل ما بوسعه. إنه مفاوض قاسٍ، لكنه يعجبني.

وكان «راسيل لونغ» رئيس اللجنة المالية، خبيراً في جميع جوانب قانون الضرائب، وهو مشهور كثيراً بكونه يكرّس أولوياته لحماية مصالح الزيت والسكر.

٢٤ نيسان/أبريل منذ كان «فريد غريغ» في ناشفيل، كنت أعطي دروساً في الإنجيل يوم الأحد. كنت أقوم بذلك مرةً كل شهر، وأستمتع بذلك كثيراً وأتطلّع بشوقٍ للتحضير للدروس. صحيح أن هذه المسألة تستهلك كثيراً من وقتي، لكنها مرتبطة بنظامٍ دينيٍّ أحتاج لاتباعه.

درّست الإنجيل طوال حياتي منذ كبرت وحتى الآن، بدءاً من يوم التحقت بالكلية البحرية الأميركية. وتابعت ذلك في كنيسة بلدتي (بلينز؛جورجيا) بعدما تركت البيت الأبيض.

٢٥ نيسان/أبريل حضر لزيارتي الملك «حسين»، ملك الأردن. وقد أحببناه جميعاً واتفقنا معه. استمتعت بزيارته ، وسوف يكون صديقاً قوياً وصلباً لنا، ونحن نقترب من انعقاد مؤتمر الشرق الأوسط في وقتٍ لاحقٍ هذا العام. وبالرغم من أننا عبّرنا عن القلق الشعبي حيال إمكانية إيجاد حل سهل من أجل عدم التعلّق بآمال الخريف بلا داعٍ، فقد قال إنه لأول مرة منذ ٢٥ – ٣٠ سنة يأمل هذه السنة أن نتوصّل إلى بعض الاتّفاقات. ولديّ الشعور الإيجابي نفسه.

خلال اجتماعنا، اغرورقت عينا الملك حسين بالدموع وهو يخبرنا عن وفاة زوجته الأولى. نظّمت له رحلة إلى شاطيء جورجيا، حيث اهتم به صديقاي «كارلتون هيكس» و «جيمي بيشوب» لمدة أسبوع، أمضاه في صيد السمك، والسباحة، والتجول فوق الولايات المتحدة بالهليكوبتر.

في وقتٍ لاحق، كان «حسين» خيبة أمل مريرة، إذ كان موقفه يميل إلى التحفظ إن لم يقم بوضع العراقيل خلال فترة المفاوضات المهمة؛ حيث كان شديد الاعتماد

على الدول العربية الغنية إلى حدّ عدم التمكّن من التصرّف بشكلٍ مستقل. ومع ذلك، فهو برأيي رجل شريف ومحترم.

كانت خطتي الأساسية أن ألتقي زعماء الدول المختلفة المعنية، وأنهي هذه الجولة في أيار/مايو، ثم نضع مفهومنا لما يجب أن يكون عليه الوضع في الشرق الأوسط؛ وأن يقوم «سي فانس» بجولةٍ في المنطقة ليجتمع مع القادة، ويصغي أكثر مما يتكلم، ولعله، يستطيع حينها ممارسة بعض الضغط على مختلف الأفرقاء لحملهم على القبول بما نظنه حلاً عادلاً.

وكان تقديري الخاص في هذه المرحلة أن القادة العرب يريدون التسوية وإسرائيل تعارض ذلك. لقد كانت الحكومة الإسرائيلية في حالة تخبّطٍ على مدى السنوات القليلة الأخيرة. لا أعلم إن كانت الانتخابات القادمة في أيار/مايو ستفيد أم لا، إلا أننا نفكر حالياً في إرسال من يتحدّث إلى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في أعقاب الانتخابات الإسرائيلية وبعدما أنهي اجتماعاتي مع قيادات الشرق الأوسط الآخرين. وسندعو رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد للحضور، حتى وإن كان ذلك قبل التشكيل الوزاري للحكومة الجديدة، إن أمكن ذلك.

٢٧ نيسان/أبريل جاءني «ستو إيزينستات» في الصباح الباكر ليخبرني بتوصلّهم لتسوية حول قانون محاربة المقاطعة الذي يبدو مُرضياً للمواطنين اليهود، وللقيادات التجارية وللكونجرس على حد سواء. إذا كان هذا صحيحاً، فسيكون إنجازاً يستحق التنويه.

قبل انتخابي، فرضت جامعة الدول العربية حظراً طويل الأمد على التجارة مع إسرائيل ومقاطعة ثانوية للمنتجات الأميركية والشركات التي كانت لها علاقات تجارية مع إسرائيل. وكان اقتراحي الذي قدمته يقوم على تجريم كل الشركات التي تطبّق مبدأ المقاطعة هذا. وكان من الصعب تلبية مطالب المجتمع اليهودي فيما يتعلق بردنا على المقاطعة، وفي الوقت ذاته، تجاوز المعارضة الشديدة على قانون محاربة

المقاطعة من جانب رجال الأعمال الذين خضعوا طويلاً لهذا الابتزاز. بعد ذلك، وتحديداً في حزيران/يونيو، مرّرنا تشريعنا المبني على اتفاق بين كل الجماعات المذكورة أعلاه.

قررت أن أرسل «فريتز» للقاء «فورستر» في أفريقيا الجنوبية، وزيارة البرتغال والبرازيل وإسبانيا، ليعبّر لهم عن تقديرنا لتحركهم باتجاه الديمقراطية.

التقيت بعددٍ من القيادات في جمعية التعليم القومية، وأبدوا اهتماماً شديداً بإنشاء دائرة تعليمية خاصة ومنفصلة. إذا استطعنا إنشاء وكالة مستقلّة للتعليم وحده، لا يسيطر عليها المعلمون، فإنني أرحّب بهذه الفكرة.

٢٨ نيسان/أبريل اتصل بي الدكتور «ويليام لوكاش» (طبيب البيت الأبيض) ليخبرني أنه فحص النتوء الصغير الذي وجده في ثدي «روزالين» وأن نتيجة الماموغرام بيّنت أنه ورم حميد، إلا أنهم سيجرون عملية استئصال له. لم أعارض على ذلك إذ كانت هناك بعض الشكوك. اتفقنا جميعاً على ضرورة إجراء هذه الجراحة بأسرع وقتٍ ممكن، وهذا ما حصل مباشرةً بعدما تحدثت إلى الطبيب. وقد تبين أن الورم، بعد استئصاله، كان فعلاً ورماً حميداً. أقلقنا هذا الأمر لحوالي أسبوعين أو ثلاثة. وقد وصلت «روزالين» إلى البيت من المستشفى متأخرة بسبب المطر الكثيف وازدحام المرور. كنت بانتظارها على الشرفة، وبدت أحسن حالاً مع ألمٍ طفيفٍ من العملية.

٢٩ نيسان/أبريل أعدّ أعضاء مجلس الأمن الوطني لي ما يمكن تسميته أهدافنا الدولية. وهذا إطار جيد للعمل نستطيع أن نبني عليه قراراتنا اليومية. في اعتقادي أن تنامي إدراك هذه الأهداف بصورةٍ ملموسة يجمعنا لنوحّد قوانا معاً.

أطلقتُ هذا المجهود مباشرة بعد انتخابي، تحت إدارة «بريجنسكي»، و«سي فانس»، و«هارولد براون»، و«آندي يونغ»، وبعض المساعدين الآخرين. كانت أولوياتنا في البداية هي معاهدة بنما، والسلام بين إسرائيل وجيرانها، وتطبيع العلاقات مع الصين، ومراقبة السلاح النووي مع السوفييت، وإنهاء السيطرة العرقية

في كل من روديسيا وجنوب أفريقيا، وتحسين العلاقات مع الدول النامية، وتعزيز قوة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وإصلاح المؤسسات الاستخباراتية، وخفض عمليات بيع السلاح الأميركية، والحد من انتشار التسلّح النووي. التقيت مجموعةً من قيادات الكونغرس تمثّل الحزبين الحاكمين في معهد سميثسونيان في الثاني عشر من كانون الثاني/يناير قبل الإعلان الرسمي لتعييني، ووصفت لهم جميع هذه الخطط. وقد أمرت بإصدار مذكرة مراجعةٍ رئاسيةٍ حول هذه الأهداف، ولم يتم منها حتى تاريخنا هذا سوى الهدف الأخير. ويصف «بريجنسكي» هذه العملية بالتفصيل في كتابه «السلطة والمبدأ».

٣ أيار/مايو كان فطور قيادة الكونغرس مخصصاً تقريباً بالكامل لتعليقات الأعضاء الليبراليين «تيب أونيل»، و«شيرلي كيشلوم» و«جون براديماس» بأننا كنا نتجنّب البرامج الاجتماعية لنستطيع موازنة الميزانية في أربع سنوات. قمت بعملٍ استثنائي وطلبت إلى نائب الرئيس أن يصف في مذكرةٍ كل ما أنجزناه في هذا الصدد، ولم يفعله أي شخص آخر، بمن فيهم «ليندون جونسون»، حسب رأيي. ولمّا كان الكونغرس لا يعارض إنجازاتنا، فقد تم الاعتراف بالتطور الذي كنا ننوي إحرازه. في تقديري، ليس هناك من وسيلة للحصول على موارد مالية متاحة في غضون سنتين أو ثلاث، لبرنامج صحيّ أفضل، وبرنامج رعايةٍ اجتماعية أفضل، إلا بوضع محاذير، بأسرع وقتٍ ممكن، على المصاريف غير الضرورية.

٤ أيار/مايو التقيت عضو مجلس الشيوخ «ستيف سولارز»، المهتم أساساً بقدرة مواطنين سوريين يهود على المغادرة، وتحديداً خمسمائة امرأةٍ شابةٍ غير متزوجة. وقد سُمح لبعض الشبان الذكور بالهجرة إلى هذه الدولة، إلا أنهم يواجهون صعوبةً في العثور على زوجات، والنساء الباقيات في سورية لا يستطعن العثور على أزواج. سوف أناقش هذه المسألة مع الرئيس «الأسد» عند وصولي إلى جنيف.

وبطريقةٍ غير متوقّعة، نجحنا في ذلك. حضرت النساء الشابات إلى نيويورك، فيما بقي الخيار للشبان الذكور، وقد أُبرم عدد كبير من الزيجات، فيما عادت النساء

غير المتزوجات إلى سورية. في السنوات اللاحقة، كان الرئيس «حافظ الأسد» يغيظني بقوله إن بعض اليهود فضّلوا سورية على أميركا.

٦ أيار/مايو غادرتُ على متن الطائرة الرئاسية إلى الجزء الشمالي من إنجلترا، وتحديداً إلى منطقة نيو كاسل، بمقاطعة تاين آند وير، والتي هي بالمصادفة المقاطعة الوحيدة التي لم يخسرها حزب العمل في الانتخابات بالأمس.

كانت تلك زيارة رئاسية سبقت اجتماع مجموعة الدول السبع: بريطانيا العظمى، فرنسا، ألمانيا، الولايات المتحدة الأميركية، كندا، اليابان، وإيطاليا. وكنت أرغب بزيارة منزل شاعري الويلزي المفضّل «ديلان توماس»، ولكن رئيس الوزراء البريطاني، «جيم كالاهان»، طلب مني الظهور هنا لدعم مرشحي حزب العمل. وبتدريب من «جيم»، هتفت بشعارهم المحلي «عاش الرجال» وردّده ورائي أكثر من ثلاثين ألفاً من الحضور. لقد جعلوا مني مواطناً شرفياً، مع حقوق رعاية المحافل العامة مدى الحياة.

أجدني متردداً نوعاً ما في مناقشة الأمور المالية مع «جيم كالاهان»، ورئيس الوزراء الياباني «ياسو فوكودا»، و«فاليري جيسكار ديستان» (فرنسا)، وهلموت شميدت (ألمانيا)، فجميعهم كانوا وزراء مالية، ودرسوا العلوم الاقتصادية كخلفية علمية. بدأت بالفعل استشعر الحاجة للسفر أكثر، والتعلم أكثر عن قادة آخرين وبلدان أخرى. كما أشعر بأن العالم الغربي يرغب في إرساء الثقة من جديد. وفي رأيي إذا لم تنبلج هذه الثقة من قوة دولتنا فلن تأتي من أي مصدرٍ آخر. لا توجد هناك أية غيرة من قوة الولايات المتحدة، بل مجرد حماس لرؤية أمتهم تُستشار في الأمور والتأكيد بأننا لن نتخذ أي قرارات نهائية تضعهم في موقفٍ حرج مع وطنهم. كان كل رئيس من رؤساء الدول الأخرى ضعيفاً سياسياً، ويدركون أنني على الأقل في الوقت الحالي، قوي سياسياً. كما يدركون أن إظهار علاقات ودية معي والاحتفاظ في الوقت نفسه باستقلالهم وصلاحياتهم الخاصة، هي السياسة الأفضل لهم. وبالتأكيد فإنني متحمّس لإرضاء تلك الرغبة لديهم.

أدهشتني قوة «بيير ترودو»، رئيس وزراء كندا، الذي بدا مرتاحاً جداً وقادراً على التعامل مع الآخرين، وصريحاً في التعبير عن آرائه، ويبدو أنهم جميعاً يصغون إليه بعناية.

في الوقت الحالي، يبدو أن الألمان قلقون من موقفنا من حقوق الإنسان، بسبب شعورهم الضمني وغير المعلن بأنهم قد أخرجوا الكثيرين من مواطني أوروبا الشرقية إلى منطقة أوروبا الغربية.

أخذنا «كالاهان» إلى القاعة التي سنجتمع بها في ١٠ داونينج ستريت. كانت القاعة صغيرة جداً ولا تتسع لأكثر من ٢٢ فرداً، إلا أنها كانت معدة بشكل رائع، على ما أعتقد، للنقاشات الحرة بعيداً عن الميل لإلقاء الخطابات. بطبيعة الحال، كان عدد هائل من الأعضاء يتزاحمون لدخول القاعة، لكنني أظن أن «كالاهان» تصرّف بحكمةٍ عندما أبقى على القاعة نفسها بحيث لا تتسع لأكثر من ٢٢ فرداً.

٧ أيار/مايو تناولت الفطور مع «هيلموت شميدت» وكان لقاء مثمراً. وقد نجحنا في معالجة اختلافاتنا، على ما أعتقد، ومن أجل مساعدة البرتغال، كشف بيانات الـ MBFR (خفض القوة المتبادل والمتوازن) على كلا الجانبين، ومنع الانتشار النووي، وإعادة معالجة المشكلة النووية الألمانية البرازيلية. إن المستشار قلق بخصوص الاهتمام الكبير بموقف قيادة ألمانيا في أوروبا. وقال أن هذا يخلق تنافساً بين الدول الأوروبية الأخرى، وتحديداً فرنسا، ويحيي القلق القديم من النازية، كما يعزز قلق السوفييت من قوة ألمانيا العسكرية.

أمضينا الصباح نوثّق معرفتنا بالرئيس «جيسكار»، و«جيوليو آندريوتي»، رئيس وزراء إيطاليا، وزعماء آخرين، وناقش الوضع الاقتصادي العالمي. وأقوى الدول الآن هي ألمانيا، واليابان ونحن. كان هناك شعور عام أعلناه «شميدت»، و«ترودو» وأنا بأن النتيجة النهائية للاجتماع يجب أن تكون تعبيراً حقيقياً عن الثقة في المستقبل بدون تضليل الناس بشأن المشاكل التي نواجهها. من الواضح لي أننا

نستطيع معاً مواجهة الصعوبات الاقتصادية الحالية، وأملي الخاص هو أن نبدأ في إدخال شعوب مثل السعوديين إلى مجالس الأوبك، وهم أبدوا كل تعاون وميل إلى أن يكونوا جزءاً من الجسم صانع القرار السياسي من الزعماء الوطنيين.

في فترة ما بعد الظهيرة، تناولنا مسألتين لم يتم التعرّض لهما من قبل بسبب طبيعتهما المُقَسمة. إحداهما الطاقة النووية وبالأخص منع الانتشار النووي، والأخرى مسألة حقوق الإنسان. لقد أصبح الكنديون حازمون بشدة في بيعهم لليورانيوم الطبيعي، وأصبحنا صارمين على نحو متزايد في بيعنا لليورانيوم المُخَصَّب إلى الدول التي لا توافق على ضماناتٍ دوليةٍ كافية. وهذا في الحقيقة أغضب الدول الأخرى التي حضرت المؤتمر. لقد استغرقنا ثلاث ساعات في مناقشة هذا الموضوع. وقد وقَّعَت بعض الدول على معاهدة منع الانتشار النووي ووافقت على عدم إنتاج أسلحة، كألمانيا واليابان. وأخرى وقَّعَت معاهدة حظر الانتشار النووي وتقوم بإنتاج الأسلحة مثلنا. ودول أخرى تقوم بإنتاج الأسلحة ولم توقع معاهدة حظر الانتشار النووي، مثل فرنسا. يعتمد بعض هذه الدول بشكلٍ كبيرٍ على واردات الوقود النووي، ويعتمد بعضها الآخر بشكلٍ كبيرٍ على صادرات الوقود النووي مثل الولايات المتحدة وكندا.

ثمّة شعور عام بأنه يجب أن يكون لدينا إمدادات كافية من الوقود لتوليد القوة الكهربائية، ولكن يتوجب أن يكون لدينا بعض القيود حتى لا يتحول الوقود الذي نبيعه إلى أسلحة. ولكن الكبرياء الوطني للشعوب يَحُول دون قبولهم التدخل في حقهم في إعادة معالجة الوقود أو القيام بما يشاؤون بالوقود المُعاد معالجته، والذي يحتوي على البلوتونيوم الملائم لصنع القنابل.

لقد خفّفنا قدراً كبيراً من سوء الفهم. فعلى سبيل المثال، صُدِم الألمان تماماً عندما أخبرت «هيلموت شميدت» بأننا لن نسمح للدول الأخرى بتصدير نفاياتها النووية ليتم تخزينها في أمريكا الشمالية. وكان لديه شعور حقيقي أو اعتقاد أنه بسبب مساحة أراضينا الواسعة سنكون سعداء نحن والكنديين بقبول النفايات النووية من الدول الأوروبية. أشرت إليه بأنك تستطيع تخزين كل النفايات النووية هناك على

مسافة ميل مربع واحد إذا كنت على استعداد لتقبل وجودها؛ ولم يكن حجم البلد ذا أهمية خاصة.

وكانت النقطة الأخرى هي حقوق الإنسان. واتفق معي الكنديون والفرنسيون على أنه يجب على العالم الحر أخذ زمام المبادرة في تبني حقوق الإنسان وعدم السماح لتلك المبادرة بأن تبقى غائبة في البلدان الشيوعية. وكانت بريطانيا وألمانيا قلقتين جداً من أننا قد نثير حساسيات الاتحاد السوفييتي، وأنه يجب علينا ان نبقى صامتين. ولم يقل القادة الايطاليون واليابانيون الكثير حول هذا الشأن.

ذهبتُ الليلة إلى قصر باكنجهام للمرة الأولى، وهو قصر فائق الجمال بلا شك. كانت العائلة المالكة موجودة، وأبلغت الملكة كم كنا ممتنين عندما جاءت لزيارة بلدنا في الذكرى المئوية الثانية لاستقلالنا. وبالرغم من التزامها الحذر في كل ما تقوله، إلا أنها كانت مطلعة تماماً على سياسات بريطانيا وشؤون العالم.

وأشارت إلى أنه كان لا بد من مراقبة خصرها عن كثب، وذلك لأن لديها سبع سُترات مختلفة، وتلك هي أزياؤها الرسمية التي يجب أن ترتديها لسبع قوات حرس مختلفة، فهي لن تستطيع أن تتحمل تغيير الملابس وكان عليها ارتداء المقاس نفسه لعدد من السنين. وللمزاح فقط، قررنا أنه عندما نتحوّل إلى النظام المتري سنقوم بقياس أبعاد الخصر بالبوصة، وكل شيء آخر بالسنتيمتر، ويبدو أن هذا يناسبها جيداً.

٨ أيار/مايو توجّهنا إلى «ويست مينيستر أبي» باكراً هذا الصباح ورحَّب بنا الأسقف « فيشر»، ثم بعد التناول أخَذَنا في جولة شيّقة للغاية في وست مينيستر. زرنا الغرفة حيث قام اثنان وثلاثون طالباً بترجمة الكتاب المقدس في نسخةٍ للملك «جايمس»، وأنهوا العمل عام ١٦٠١. كما زرنا أيضاً ركن الشعراء، حيث قاموا بتكريم أناس أمثال «درايدن» و«بو» و«لونجفيلو» و«شيكسبير» وآخرين. وقلت للأسقف « فيشر» إن الوقت حان ليقوموا بالمثل تجاه «ديلان توماس».

أدان الأسقف فيشر «ديلان» بالسكر، وأشرت إلى القدرات الشخصية لـ«بو»

واللورد «بايرون» وغيرهما. وحذرني رئيس الوزراء «كالاهان» لاحقاً من أن لجنة الاختيار كانت مجموعة متميزة ومنيعة على التأثير الخارجي. وبالرغم من ذلك بقيت على موقفي. وفي أوائل عام ١٩٨١، تم إعطاء «ديلان توماس» أوسمةً مماثلة. لقد تم عرض رسالةٍ خاصةٍ مني في الحفل، و قدم لي شعب ويلز نسخةً مكررةً من بلاطة «ديلان» الرخامية في «وستمنستر».

أنهينا محادثاتنا اليوم وكانت مثمرةً جداً وأكثر مما كنت أتوقع بكثير من حيث النتيجة، وكذلك الحرية والانفتاح في المناقشة. وكان علي أن أتعرّف إلى الزعماء الآخرين، وأعتقد أن لدينا علاقةً جيدة. لقد أُعجبت بشكلٍ خاص بـ «فاليري جيسكار ديستان» من فرنسا. وبالطبع، فالذي سيكون معه في الفكر والقوة هو «هيلموت شميدت».

٩ أيار/مايو تناولتُ الفطور مع «جيسكار»، الذي يبدو رجلاً لامعاً وقوياً. لا يتكلم بدون حساب، ويتمتع بفكرٍ تحليلي. هناك شيء من السلوك الاستبدادي، ولكن ربما هذا هو ما تحتاجه فرنسا الآن، سلوك استبدادي، في ظل أزمةٍ اقتصاديةٍ واستيلاء مُحتَمل من اليسار في انتخابات عام ١٩٧٨. ويبدو أنه مقتنع تماماً بأن الإسرائيليين خارجون عن القانون الدولي، وأن الموقف العربي هو الموقف الصحيح. ثم ذهبنا إلى مؤتمرٍ رباعي السلطة كان يناقش مشكلة برلين بشكل ظاهري، ولكنه كان حديثاً خاصاً استمر لمدة ساعتين ونصف الساعة بيننا وبين الزعماء البريطانيين والألمان والفرنسيين فقط. ومعظم اهتمامهم كان بعلاقتنا بالسوفييت و«سالت» والحظر الشامل للتجارب، والتقدم الذي أحرزناه مع الزعماء الإسرائيليين والعرب. وكانت هذه فرصة جيدة للبريطانيين والفرنسيين والألمان لتخفيف بعض الخلافات الصغيرة التي نشأت حتماً مع مرور أكثر من عام من الوقت.

ذهبتُ إلى جنيف لمقابلة تستغرق ثلاث ساعات ونصف الساعة مع الرئيس السوري «الأسد». كانت تجربة مثيرة وشيقة، واتفقنا أنا وهو كثيراً، ونشأت بيننا علاقة مرحة، ووجدت فكره بنّاءً تجاه استقرار أحوال الشرق الأوسط، كما وجدت

مرونة في التعامل مع المسائل الحساسة المتعلقة بالسلام والفلسطينيين وقضية اللاجئين، بالإضافة الى المراقبة الدولية للحدود فور تطبيقها خلال هذا العام . بدا متشوقاً لتحقيق هذا وعقّب قائلاً إنه منذ عام أو أكثر كان الحديث عن السلام مع الإسرائيليين في بلده يُعتبر انتحارياً. لقد قطعوا شوطاً كبيراً وكانوا على استعداد للتعاون. ولأول مرةٍ أشعر ببصيصٍ من الأمل حول الاستقرار فى الشرق الأوسط أو على الأقل بتقدمٍ كبيرٍ سيحدثُ هذا العام. وأكثر عامل مجهولٍ ومؤثرٍ هو بالطبع موقف الإسرائيليينٍ حيث أنهم خائفون على أمانهم الدائم، وربما مرغمون على عدم الثقة بنا وبالآخرين. وهذه هي القضية التي سأعمل عليها بعد عودتى إلى بلدي.

عندما وصلت عائداً إلى مطار هيثرو بلندن، قابلني «كلارك كليفورد» لإعطائي تقريراً عن العلاقة التركيّة ـ اليونانيّة، وهي علاقة تمتاز بعدم الثقة المتبادلة، والعداء، مع العزوف عن المشاركة في الحرب على بحر إيجه. هم يحيلون مسألة قبرص، وهي مسألة ذات أهمّية عند الأمم المتّحدة، إلى مرتبةٍ ذات أهميّة ثانويّة فيما بينهم.

١٠ أيار/مايو كان لي لقاءٌ أسبق مع رئيس الوزراء اليوناني «قسطنطينوس كرامنليس» المقتنع تماماً بأن اليونانيين ملائكة، والأتراك شياطين، وفي محاولة لإعطائي تحليلاً موضوعياً كاملاً، حاول إثبات وجهة نظره. ادّعى تحفّظاً كبيراً على عدم الاستجابة والاستفزازات التركيّة المستمرّة، وما زال يدّعي رغبةً في اللقاء المستمرّ مع الأتراك من أجل الوصول إلى حلّ نزاع بحر إيجه حول استكشاف الجرف القارّي للنفط والخروقات الجوّية والتحصينات غير القانونيّة من قبل اليونانيّين لبعض الجزر الخاصّة بهم. وقد أقرّ بهذا الأمر الأخير لكنّه قال إنّه كان نتيجة استفزاز من الجانب التركي.

ثمّ التقيتُ مع رئيس الوزراء التركيّ «سليمان ديميريل»، الذي تذمّر من فشلنا في الموافقة على معاهدة المساعدة العسكريّة. أشرتُ إليه أنّه ليس هناك أمل بأن يوافق الكونغرس على هذا الاتّفاق ما لم يُظهر الأتراك بعض التقدّم البنّاء فيما يخصّ الشأن القبرصي. وقد أحال هذا الأمر إلى مستوى عديم الأهميّة قائلاً أنّه لا يودّ المساواة بين البلدين. أخبرته أنّه لا بدّ أن يتّخذ موقفاً إيجابيّاً، أن يعود له الفضل أمام شعبه

لزيادة مخصّصات المشتريات العسكريّة من ١٢٧ مليون دولار إلى ١٧٥ مليون دولار وشجب عدم إحراز تقدّم بشأن قبرص ومعاهدة المساعدة العسكريّة، وعدم التذمّر دائماً بسبب عدم تقدّمنا نحن، ما يؤثر على العلاقات الأميركية – التركية، وكل ذلك يظهره بمظهر القائد غير الكفؤ. أظنه فهم موقفنا، ولكنه بالتأكيد لم يتفق مع ذلك.

ذهبنا لحضور اجتماع حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وأُعطيت لي الكلمة الرئيسيّة. كان الدافع الأساسي هو أنّ الولايات المتّحدة تغلّبت على مشكلة عدم الالتزام بحلف شمال الأطلسي. وأعتقد أنّ النتيجة الإجماليّة لهذه المناقشات (وحصيلتها ١٤ خطبة) كان تجديد الالتزام بحلف شمال الأطلسي على الرغم من أنّ بعض البلدان ضعيفة جدّاً اقتصاديّاً ولا تستطيع فعل الكثير. إلا أن هناك معنويات جديدة وشعوراً بالثقة لم يكن موجوداً من قبل. طوال رحلتي هذه، كان لدي اجتماعات ثنائية مع ١٦ أو ١٧ قائداً من الديمقراطيات الغربية وأنجزتُ كل الأهداف. وصلنا إلى المنزل متأخرين تلك الليلة.

في المطار استقبلتني «روزالين» و«فريتز» وأخبراني أن رد الفعل في دولتي حول لقاءاتي المتعددة كان إيجابياً جداً. كانت رحلة جماعية، استمتعت بها، وتعلّمت الكثير، كما أنشأت مركزاً للقيادة. أتطلع أن يسفر كل ذلك عن بناءٍ لتحقيق كل الأهداف في المستقبل.

١١ أيار/مايو لعبتُ التنس مع «بيرت لانس» ، وكانت تلك واحدة من المرات القليلة التى هزمته فيها، هزمته هزيمةً قاسية، مع أنه أمهر مني بكثير في لعبة التنس.

في المساء، ذهبت أنا و«روزالين» إلى الأوبرا في مركز كنيدي لحضور عرض «حلاّق أشبيلية» وعندما قابلنا الممثلين بعد انتهاء العرض، كانوا مندهشين جداً لبقائنا حتى انتهاء العرض، الذي استمتعت به كثيراً. وكان أحد أفضل العروضات التي حضرتها. كان عرضاً جميلاً، والأزياء مبتكرة، ولعل التمثيل كان في هذا العرض أفضل من الموسيقا.

١٢ أيار/مايو   عقدتُ مؤتمري الصحفي السابع، واستمتعتُ به، حيث أنه وفّر لي الفرصة لتثقيف الشعب الأميركي وفي نفس الوقت، منحهم الإحساس بمشاركة الحكومة. أحياناً يبدو انعقاد هذا المؤتمر مرتين في الشهر كثيراً جداً، إلا أنني أعتزم الاحتفاظ بهذا الإيقاع طوال مدة ولايتي.

بعد سنتين، قلّصنا هذا العدد. آنذاك، كانت هناك فقط ثلاث شبكات تلفزيونية تقدم تغطية شاملة للأخبار الرئيسية في نشرات المساء. وعلى نحو متزايد، لم تَعُد اجتماعات ما بعد الظهر تحظى ببث حي (مباشر)، بل تُعرَض لاحقاً بعض المقتطفات فقط من المقابلات الإخبارية، وغالباً ما تكون مُعَدَّلة كثيراً.

راجعنا أنا و«بريجنسكي» لائحة لخمس وعشرين إلى ثلاثين أمة ممن أبلغونا بالتحسينات في مجال حقوق الإنسان، وقدّم لي قائمة بهذه الأمم. إن زعماء العالم عموماً مشغولون باستمرار بقضية حقوق الإنسان، وهذا ضغط جيد بالنسبة لنا من أجل البقاء من خلال التصريحات العلنية ومن خلال التحضير لمؤتمر بلجراد.

١٣ أيار/مايو   تم التوقيع على قائمة وظيفة الأعمال العامة وقائمة المخصّصات من أجل صفقة الدفع الاقتصادي. سيتم تخصيص حوالي ٤ مليارات دولار للأعمال العامة وحوالي ٢٠ مليار دولار في المجمل من أجل الدفع الاقتصادي. سيكون هذا في رأيي مناسباً كبرنامج لهذا العام.

ثم كانت لي مُقابلة مع «روبرت جوهين» الذي سيصبح سفيراً في الهند. المشكلة الكبرى الراهنة هي ما إذا كنّا سنمدّ محطات الهند للطاقة بالوقود النووي أم لا، وعدم استعدادها للتقيّد بالضمانات الدولية لإعادة التجهيز. قد نقوم بعمل نقلٍ مؤقت، إلا أنني سأكون حازماً مع الهنود إذا أرادوا الحصول على الوقود منّا.

ثم تقابلت مع لجنة التآخي من الكنيسة المعمدانية الجنوبية وأجريت معهم حواراً قصيراً. أحسست براحة معهم وانتابني شعور بأن هناك دعماً كبيراً لي منهم

ومن ملايين المعمدانيين. أظنهم يدركون المعضلات الأساسية التي يواجهها الرئيس، وقد عبروا جميعهم عن شعورهم ذلك بالدعاء لي للقيام بعمل جيد.

تناولتُ الغداء مع «روزالين»، وننوي القيام بذلك مرةً في الأسبوع، ما يتيح لنا مناقشة مسائل رسمية موجودة بين الجناحين الشرقي والغربي. وقد تأجّل ذلك طويلاً.

١٥ أيار/مايو أمضينا يوم الأحد في كامب دايفيد، وهو مكان مناسب للاسترخاء. قد يكون المكان الوحيد الذي يسمح لعائلتنا بالحصول على بعض الخصوصية، ويتيح لي القيام بأعمالي الخاصة، والتفكير ملياً في سلسلة هائلة من المسائل. كما أننا هناك نكون قريبين جداً من واشنطن، ما يمكّنني من التصرّف في الحالات الطارئة في غضون دقائق فقط. يكاد يكون إعداد الاتصالات جيدة كما في البيت الابيض. وأتوقّع في المستقبل أن نحصر رحلاتنا إلى كامب دايفيد، بعدما أضع خطة رحلتنا إلى سانت سايمونس، في جورجيا.

١٧ أيار/مايو مضيتُ في رحلةٍ طويلةٍ على مدار يوم كامل إلى لوس أنجلوس للتحدث في مؤتمر عمال السيارات المتحدين. وكانت الاستجابة جيدة جداً. قمت باستعراض السياسات العامة للإدارة بناءً على شؤونٍ وطنيةٍ أساسيةٍ وأعلنْت أن «ليونارد وودكوك» سيكون ممثّلي في جمهورية الصين الشعبية.

على الرغم من أن «وودكوك» لم يكن على دراية بالشؤون الخارجية، إلا أنه كرئيس لاتحاد عمال السيارات كان مفاوضاً ممتازاً. وكان ذلك هو ما أردت، خاصة وأنني كنت على استعداد لبدء محادثات جادة مع الصين أتجاوز فيها وزارة الخارجية إلى حدٍ كبيرٍ باستثناء وزيرها «سي فانس»، وذلك للحفاظ على السرية المطلقة، فجميع الرسائل المتعلقة بالمحادثات مع الصين سترسل مباشرةً من البيت الابيض.

١٨ أيار/مايو أطلعتُ أعضاء بارزين في مجلس الشيوخ على مواقفنا في مفاوضات الحد من الأسلحة الأستراتيجية سالت التي سيطرحها «سي فانس» على وزير الخارجية «أندريه غروميكو» في جنيف، ونأمل أن ينجحا في مسعاهما. ولكن

السوفييت مصرّون على عدم تقليص صواريخهم الضخمة جداً، ونحن أيضا مصرون بشكل موازٍ على عدم الحد من حريتنا في تطوير صواريخ كروز في المستقبل، وقد كان أعضاء مجلس الشيوخ داعمين لموقفنا، ولكنني أشك في استمرار دعمهم هذا، إذا ما بدأنا بالتنازل في مقابل تنازلات السوفييت.

اجتمعنا لأول مرة مع «مايك بلومنثال» وفريقه حول إصلاح النظام الضريبي. وكان تقديري أنهم لم يحرزوا أي تقدم ذي جدوى في الوصول إلى إصلاح أساسي للنظام، بل كانوا سطحيين إلى حدّ ماً في مقترحاتهم، وأبلغتهم بما أريد، ولعلنا نحرز بعض التقدم في الاجتماع. فأنا لا أعتقد أن بإمكاننا تمرير الإصلاح الضريبي في مجلس الشيوخ إذا لم يكن جريئاً، وقادراً على تبسيط النظام بشكل كبير، ويوفر إمكانية تحقيق عدالة أكبر. فتعديل النظام بشكله الحالي سيجعلنا في موضع منافسة يكون قصب السبق فيه لمجاميع المصالح الخاصة (اللوبيات) في ظل عدم قدرة عامة الناس على فهم تعقيدات ذلك النظام.

١٩ أيار/مايو التقينا مع بعض أعضاء لجنة الحملة الانتخابية في مجلس الشيوخ بشأن قانون تسجيل الناخبين. سيكون تمرير هذا القانون صعباً، ولكنني سأكرس الكثير من وقتي له وكذلك «فريتز»، فربما نتمكّن من تمريره.

لقد اكتشفتُ أن، حتى أكثر الأعضاء ليبرالية، يعارضون إيجاد فرص جديدة لتسجيل الناخبين، لأنهم يريدون الإبقاء على نفس الدوائر الانتخابية التي انتخبتهم. عندما كنت حاكماً، كلّفتُ جميع مديري المدارس الثانوية ليكونوا مسجلين للناخبين، وخصصنا أسبوعاً في شهر أيار/مايو من كل عام لتسجيل الطلاب الذين قاربت أعمارهم الثامنة عشرة. يبدو أن المعارضة الهادئة وواسعة الانتشار في الوقت ذاته للإصلاح على المستوى القومي قد انتصرت أخيراً، وذلك على الرغم من أن بعض الولايات أحرزت تقدماً بشكل فردي.

في وقتٍ لاحقٍ اجتمعت مع «كينجمان بروستر» الذي يغادر إلى بريطانيا ليكون

سفيرنا هناك. ويبدو من سلوكه التسلّطي أنه بريطاني أكثر منه أميركياً وإلى حدٍّ ما مغرور. إلا أنه يتمتع بسمعة جيدة جداً بين أولئك الذين يعرفون عنه أكثر مني.

كان لي مع «بيلي» حديث طويل وأعتقد أن اهتمامه بكونه شخصية عامةً قد أثّر على مصالحه في مخاذن كارتر وهو أمر أقلقني إلى حدٍّ ما.

أصبح شقيقي «بيلي» الذي كان يصغرني بثلاثة عشر عاماً شريكاً في أعمال عائلتنا عندما عاد إلى الوطن بعد أداء الخدمة في سلاح البحرية الأميركية. كنت أقوم بكل القرارات المهمة التي تتعلّق بالعمل حتى أصبحت رئيساً، ولكن الآن على «بيلي» أن يتلاءم مع نصائح أميني «تشارلز كيبرو». إن علاقة «بيلي» و«كيبرو» متوترة بعض الشيء، بالإضافة إلى ذلك أصبح «بيلي» مشهوراً جداً وكان يقضي وقتاً طويلاً في السفر بين كثيرٍ من الدول وكان يتقاضى مبالغ ماليةٍ كبيرةٍ لقاء ظهوره. وقد حلت هذه المشكلة أخيرا بعد أن تم تأجير المخازن لجمعية تعاونية كبيرة.

٢٠ أيار/مايو قضى الرئيس «فورد» ما يقارب من الساعة معي وكان حريصاً جداً على معرفة جميع المشروعات التي تتم في غيابه، وعندما يكون معي يكون على سجيته، كما يكون بنّاءً وداعماً ومجاملاً. ولاحظت أنه عندما يكون بعيداً ويتحدث إلى مجموعات الجمهوريين فإنه يصبح انتقادياً ولكنني، بصورة عامة، مسرور جداً لعلاقتي به منذ تركه المنصب. كنتُ صريحاً معه أثناء مناقشتنا لبعض شؤوننا الخارجية وكنت أشعر بالراحة لمعرفتي أننا متّفقان تماماً بخصوص تلك المسائل.

أبقيتُ «فورد» و«نيكسون» على اطّلاع بجميع مجريات الأمور، وقدّما لي دعماً لا يُقدَّر بثمن بين المشرّعين الجمهوريين والجمهور في القرارات المثيرة للجدل حول الشرق الأوسط وبنما والصين ومقترحاتنا حول الطاقة. وفي وقتٍ لاحق، وبصفتنا رؤساء سابقين، توطّدت بيني وبين «جيري فورد» علاقة صداقة شخصية وثيقة وكذلك الحال بين زوجتينا «بيتي» و«روزالين».

٢١ أيار/مايو بعد الظهر قابلتُ اللواء «جون سنلوب» بخصوص تصريحه بأنه إذا

سحبنا القوات من كوريا الجنوبية سوف تقوم الحرب. وقد أنكر هذا التصريح، وقال إنه قال هذا الكلام نقلاً عن المسئولين الكوريين. ثم أضاف أنه لم يصرح للصحفي باقتباس كلامه. لا أظن أنه كان صادقاً، لكنني شعرت بالأسى تجاهه. وقد أكد مرةً تلو الأخرى إنه لم يكن خائناً، وإنه لم يكن ينوي القيام بأي تمرد على رؤسائه. ولذلك، وبدلاً من تأنيبه، أخبرته بأننا سوف نقوم بنقله خارج كوريا.

٢٢ أيار/مايو ذهبتُ إلى مدرسة الأحد ثم إلى جامعة نوتردام، حيث حصلتُ على درجة علمية فخرية. لو كنتُ قد علمت مسبقاً بنيتهم هذه، ما كنت تركتهم يفعلون ذلك. كنت أريد الحصول على درجة علمية فخرية من معهد جورجيا التقني. حصلت بعد ذلك على الكثير من درجات الدكتوراه الفخرية، من جامعة وليام جول بولاية ميزوري (وكان يدرس بها حوالي ألف طالب) حتى جامعة أكسفورد بإنجلترا. وفي الكثير من الحالات، بالطبع، تهتم الجامعة المانحة للدرجة بالحصول على متحدثٍ مجاني لحفلات التخرج.

٢٣ أيار/مايو شاهدتُ إعادة لبرنامج «موضوعات وإجابات» ومقابلة مع «مناحيم بيجن»، رئيس حزب الليكود ورئيس وزراء إسرائيل المُحتمَل. كان مخيفاً الاطّلاع على موقفه العنيد تجاه موضوعات يجب حلها إذا أردنا تحقيق تسوية سلمية في الشرق الأوسط.

عقدنا أولى الجلسات الخاصة بإعداد الموازنة للسنة المالية ١٩٧٩. سوف يكون ضبط الموازنة شاقّاً إذا استمر الكونغرس في صرف الأموال كما لو كانت موضةً قديمةً يجب التخلص منها.

٢٤ أيار/مايو اتصلت بـ «هارولد براون» ووزيرة الداخلية «سيسيل أندروس» وقلت لهما أن يسرعا في بيع اليخت الرئاسي «سيكويا»، الذي كان يكلّفنا نحو ٢٥٠ ألف دولار في العام لإبقائه، مع أنني لن أستخدمه أبداً. وقد تم الانتهاء من هذا الموضوع، ووافق المُشتري على معاملته كما لو كان نصباً تذكارياً وطنياً.

فوجئتُ بعض الشيء عندما أثارت هذه الصفقة انتقادات الجمهور ووسائل الإعلام التي ظلت متمسكة برأيها لفترة طويلة بعد خروجي من المنصب. وزعم بعض المؤرخين والكتّاب والمعارضين السياسيين أنني فشلت في احترام التاريخ والتراث الرئاسي للولايات المتحدة. لكن أهمية سيكويا التاريخية كانت هزيلة. وأُطلق على اليخت اسم زورق دورية من قِبَل الرئيس التنفيذي لشركة سيكويا للنفط قبل أن تحصل عليه حكومة الولايات المتحدة في عام ١٩٣١. وقام «هربرت هوفر» باستعارته أثناء رئاسته؛ وفي وقت لاحق، تم استخدام اليخت على أيدي ضباط عدّة من مجلس الوزراء والرؤساء قبل أن أبيعه، وتحت ضغط من القائمين على حمايته. وفي عام ١٩٨٧، أصبح اليخت مَعْلَماً تاريخياً وطنياً وهو الآن ملكية خاصة.

أبلغني «فريتز» أننا نعمل جيداً مع أسبانيا والبرتغال، لدرجة أنه و«فورستر»، وهو من جنوب أفريقيا، كان لهما فهم واضح لموقف أحدهما من الآخر. واعتقد «فريتز» أن «فورستر» يمكنه مساعدتنا مع ناميبيا وأنه وافق على أن تكون الحكومة في زيمبابوي قائمة على حكم الأغلبية. ومع ذلك، بالنسبة للتغيير في جنوب أفريقيا نفسها، حافظ «فورستر» على التزامه طويل الأمد بالتمييز العنصري، وأصر على أن السود يشكلون نوعاً مُختلفاً من البشر، وكان عنيداً فيما يخص تغيير موقف أو هيكل الحكومة. غير أن تخميني الخاص هو أن ضغطنا الهادئ والمستمر، بمساعدة الدول الأخرى، قد يفرض تغييرات تطورية في جنوب أفريقيا. ومع ذلك فهم لن يتخلوا عن الحكومة التي يسيطر عليها البيض.

وصل ولي العهد السعودي الأمير «فهد بن عبد العزيز»، جنباً إلى جنب مع الأمير «سعود»، ممثّليْن المملكة العربية السعودية. وكما كانت الحال مع زعماء عرب آخرين، تدبرنا حالنا بصورة جيدة. فالسعوديون صريحون جداً، يتحدثون بسهولة، ويريدون الصداقة معنا، مُعتمدين اعتماداً كبيراً علينا فيما يخص أمنهم العسكري، وينظرون إلى الحرب في الشرق الأوسط باشمئزاز، ويعرفون أن الاضطرابات قد تهدد ثرواتهم الكبيرة ومكانتهم المحفوفة بالمخاطر، وهم مُتَدَيِّنون بعمق، ويحتقرون

الشيوعية ويخشون من إسرائيل. كان «فهد» ودوداً للغاية، وأكد أنه لن يكون هناك مشكلة في وجود حظرٍ محتمل، وأرجع لنا سلطة لا نملكها لطلب تسويةٍ من إسرائيل. وكان مصراً على تنازل إسرائيل عن الأراضي التي تحتلها، وبدا أكثر اهتماماً بالقضية الفلسطينية عن كل المشكلات الأخرى التي يواجهها الشرق الأوسط. لقد كان مضطرباً تماماً بشأن انتخابات «بيجن» في إسرائيل وشعر بأنها نكسة كبيرة، ولكنه استمر في إظهار الثقة بأنه يمكننا إحراز تقدم خلال عام ١٩٧٧.

لم أكن أتخيل أن يفوز «مناحيم بيجن» في الانتخابات في مايو ويصبح زعيم إسرائيل، بعدما أعلنته بريطانيا العظمي رائد الإرهاب في المنطقة. قبل أن تحصل إسرائيل على الاستقلال في عام ١٩٤٨، ترأس «بيجن» مجموعة متطرّفة تُعرف باسم «إرجون»؛ وأصبح في وقتٍ لاحقٍ زعيم حزب الليكود السياسي المحافظ.

٢٥ أيار/مايو أبلغتُ السعوديين بأن أي اجتماعات مع منظمة التحرير الفلسطينية لا بد من دمجها مع تعزيز المنظمة لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، مع بعض التعديلات الصغرى التي تعطي الفلسطينيين تعريفاً آخر غير «لاجئين».

ذهبتُ في المساء إلى حفل العشاء السنوي لجمع التبرعات لمجلسيْ الشيوخ والنواب للحزب الديمقراطي وألقيتُ خطاباً مرحاً. هكذا كانت أغلب خطاباتي التي علي أن ألقيها مذ أصبحت رئيساً. قد يكون من الأفضل لهم لو انتخبوا «بوب هوب» رئيساً فيما يخص التصريحات العامة حيث أن هذا يشكل أثقل عبء على وقت الرئيس المخصّص للحديث. كان الحفل ناجحاً للغاية، بل الأفضل على الإطلاق، وفي الإجمال تم جمع حوالي ١,٢ مليون دولار أميركي.

٢٦ أيار/مايو وقّعت البروتوكول الأول من اتفاقية تلاتيلولكو والتي تربطنا بدول أمريكا اللاتينية في حظر انتشار الأسلحة النووية في هذه المنطقة. ذهبنا بعد ذلك إلى سانت سيمونز. تعد مزرعة «مسجروف» مكاناً رائعاً، إلا أن حركة الحاشية المحيطة والدعاية المكثفة تجعل الذهاب إليها أقل متعة من الذهاب إلى كامب ديفيد، على

سبيل المثال. بالطبع توجد مزايا للوجود بالقرب من البحر، في الأحراش، وإمكانية رؤية بعض من أصدقائنا من ولاية جورجيا، وهي كلها عوامل تعويضية. أعتقد أن الرحلات إلى أي مكان آخر غير كامب ديفيد قد تكون أقل مما تصوّرنا قبل التنصيب.

٢٧ أيار/مايو توجّهت أنا و«روزالين» إلى كايب كانافيرال لقضاء اليوم مع الأميرال «ريكوفر» لحوالي تسع ساعات على متن الغواصة الهجومية النووية (USS Los Angeles). كان أحد الأيام الأكثر أهمية التي قضيتها في حياتي، وذلك لكوني مع «ريكوفر» ولرؤية التطورات التي أُدخِلَتْ على سلاح الغواصات منذ تركت الخدمة قبل أربعة وعشرين عاماً. لقد تم استخدام بعض الإضافات التي أدخلناها على (USS K-)، ولكن بالطبع الغواصة النووية شيء مختلف تماماً؛ إذ يصل حجمها إلى حوالي ثلاثة أضعاف حجم الغواصة السريعة. وقد تكون أدق سلاح حربي تم تصميمه حتى الآن. لقد اقترب «ريكوفر» من الكمال في تصميم، وتشييد، وتشغيل هذه السفن النووية، وبأسعار منخفضة جداً بالنسبة لبلادنا. والواقع، حسب كلامه، أنه إذا وقفت جميع السفن النووية التي شيّدها وجهاً لوجه، ستمتد لأكثر من عشرة أميال. لم يقع أبداً أي حادث نووي من أي نوع. ولم تتسرّب أية مواد مشعة إلى المحيط، والتكلفة الكلية لكل هذه السفن أقل من تكلفة إرسال أول رجل إلى الفضاء. وقد حصلنا، «روزالين» وأنا، على مختصر مفيد عن صفات السفينة، غوصها وعودتها للسطح، قيادتها والتحكّم في العمق، مشاهدتها أثناء المناورات العنيفة، وملاحظة المفاعلات أثناء إغلاق الطوارئ. قضينا ساعات نستمع إلى «ريكوفر» يتحدث بخبرة عن تكتيكات استخدام السفن في مرافقة سفن مثل الناقلات وكذلك مهاجمة سفن أخرى.

فوجئت عندما سألت «ريكوفر» كيف سيكون رد فعله تجاه القضاء التام على جميع الأسلحة النووية من على وجه الأرض. قال إن هذا سيكون واحداً من أعظم الأشياء التي يمكن أن تحدث، وسيكون سعيداً أيضاً أن يرى إزالة جميع محطات الطاقة النووية. وتمنى لو لم تُكتشف محطات الطاقة النووية أبداً. لم أقل له، ولكني

قررت أن أطلب من «ريكوفر» أن يبقى في الخدمة لمدة سنتين أخريين، على الرغم من أنه يبلغ من العمر سبعة وسبعين عاماً. لم أشعر بالإرهاق قط مثلما شعرت لدى عودتي إلى بيرنزويك، ولكن «ريكوفر» لم يبدُ عليه التعب على الإطلاق، على الرغم من بقائه معنا طوال اليوم، واستخدام السلالم للذهاب إلى الجسر صعوداً ونزولاً، والوقوف لساعات أثناء مناقشة صفات السفينة. وقد ألقى هو معظم المحاضرات، وصحّح الأخطاء القليلة التي وقع فيها المجندون والضباط أثناء حديثهم عن المحطات القتالية الخاصة بهم.

٢٨ أيار/مايو ذهبنا للصيد في جزيرة بلاك بيرد، وكنا قد غادرنا منذ الساعة السادسة صباحاً ووصلنا إلى الجزيرة في حوالي الساعة التاسعة صباحاً. اصطدنا سمك الشبوط، ونجحنا أنا و«تشارلي» في اصطياد أكبر سمكة شبوط رأيتها في حياتي. واستمتعت بالحديث مع «كيربو» حول المشاكل التي أواجهها كرئيس مع قطاع الأعمال الذي يقوم عليه حفنة من الجشعين، أو مع جماعات المصالح الخاصة والكونغرس وبعض الزعماء الأجانب. وفي كثير من الأحيان، يكون مجرد التحدث معه مفيداً، كما أنه في بعض الأحيان يكون قادراً على حل مشكلاتي. يمتلك «كيربو» علاقات متبادلة فريدة داخل الحكومة وخارجها. وهو قريب بما يكفي لكي يفهمني جيداً، وكتوم للغاية، وقادر على فصل ممارسته للمحاماة عن علاقته معي، وهذا ما يبعث على الاطمئنان.

٢٩ أيار/مايو بعد ممارسة الصيد في نهر الخليج، أمضت «روزالين» بقية اليوم في دراسة رحلتها إلى أميركا الجنوبية، وبعد العشاء قضيت عدة ساعات في الإجابة على الأسئلة التي أدرجتها في قائمة لما يقرب من خمس عشرين ساعة إلى ثلاثين ساعة من التقارير من مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية. ومع واجباتها الطبيعية في البيت الأبيض، وإدارة شؤون البيت، والعناية بجميع الكتب الخاصة بنا، والعمل على حل مشكلات كبار السن، وجلسات الاستماع الخاصة بالصحة النفسية في جميع أنحاء البلاد، بالإضافة إلى هذه الرحلة، كان لدى «روزالين» الكثير لتقوم به وبالتالي فهي لا تريد تحديد أي مسؤوليات خلال شهر تموز/يوليو.

٣٠ أيار/مايو غادرت «روزالين» هذا الصباح، متّجهة إلى جامايكا ثم بعد ذلك إلى كوستاريكا والإكوادور وبيرو والبرازيل وكولومبيا وفنزويلا. وآمل وأتوقع أن تكون محادثاتها مقنعة مع شعوب هذه الدول التي هي محل اهتمامنا وصداقتنا، وأن تمد القادة بوسيلة تمكّنهم من أن يعرضوا علي مشاكلهم، والفرص المتاحة أمامهم، وطلباتهم من حكومتنا بطريقة مباشرة. وأعتقد أن «روزالين» سوف ترقى إلى مستوى أرفع مما نتوقعه في مهمتها.

٣١ أيار/مايو بعد أن رجعنا إلى مدينة «بلينز» ذهبت إلى المستودع ثم تجوّلت في شارع ماين ومررت على كل المتاجر. وعلى الرغم من تزاحم مئات السياح، استمتعت بتلك التجربة كثيراً. تناولت أنا و«إيمي» الغداء في منزل بوند مع أمي، التي كانت في أفضل حالة بدنية ونفسية رأيتها فيها منذ سنوات. وضعنا السمك في بركتها، وأعتقد أن ذلك سيساعدها أكثر. تُفضل «إيمي» أن تكون في «بلينز» على أن تكون في أي مكان آخر. عدنا إلى واشنطن وإلى البيت الأبيض الذي كان يبعث على الوحدة بدون «روزالين».

بعد تناول طعام منزلي لمدة أسبوع، انتبهت إلى أن وزني قد زاد إلى ١٦٢ باونداً، وقررت أن أفقد ٦ باوندات. عندما بدأت ممارسة الركض يومياً، حافظت على وزني عند ١٤٥ باونداً ونبضي عند ٤٠. أبلغ خمسة وثمانين عاماً الآن، وأصبح وزني ١٥٠ باونداً، ونبضي ٦٠.

١ حزيران/يونيو تراكمت الأوراق تراكماً هائلاً. إن أكبر همومي أن أحاول متابعة الأعمال الروتينية أولاً بأول، وإيجاد الوقت الكافي لاتخاذ القرارات الاستراتيجية بعيدة المدى. لا تتوقف هذه العملية عندما لا أكون هنا، ولكنها تتراكم بشكلٍ كبير.

كنت قارئاً سريعاً وأردت أن أعرف الكثير عن المسائل التي يجب اتخاذ قرارات بشأنها، لكنني أضطر لمعاقبة الموظفين التابعين لي في بعض الأحيان عندما أكون مثقلاً بالأعمال المكتبية.

حضر «تيب أونيل» لتناول العشاء، وكان لنا حديث طويل. وأعرب عن اعتقاده بأن العلاقات وبيني وبين الكونغرس جيدة جداً، وأننا كنا نتدخّل كثيراً في تفاصيل التشريعات، ويجب علينا أن نتعامل فقط مع البنود الرئيسية، وهو أمر لا أستطيع القبول به، إلا أن نصيحته كانت مثيرة للاهتمام. أعتقد أنه مصمّم على مساعدتي بكل وسيلة. إنه معجب جداً باستطلاع للرأي تم في ولاية ماساتشوستس وأظهر أن تصنيفي كان أعلى من تصنيف السيناتور «كنيدي» أو أي زعيم سياسي آخر في الولاية بنسبة ٢٠ في المئة.

٢ حزيران/يونيو   تتصل «روزالين» كل يوم، وتشعر أن رحلتها ناجحة إلى أقصى حد. وتؤكد على ذلك التقارير السرية بين الدولة ومجلس الأمن القومي، بالإضافة إلى المقالات الرائعة التي تنشرها دول أميركا اللاتينية حول زياراتها. كنت أعرف أنها لا تعرف حقيقة قدراتها، في حين كان لدي ثقة كاملة في قدرتها على تنفيذ مهمتها بنجاح.

قدم لي «سي فانس» تقريراً عن رحلاته الأوروبية، وتحديداً اجتماعه مع قادة الدول النامية. هذه المناطق ليس لدينا فيها سياسات كافية، وأعتقد أن التأجيل من اجتماع لآخر سوف يؤدي حتماً إلى إغلاق نهائي. ليس هناك تأييد على الإطلاق من شعوب الدول المتقدمة لإيجاد برنامج مساعدات ضخم موجّه إلى الدول النامية.

حضرت أولى جلسات الموازنة اليوم: حوالي ثلاث ساعات من الدفاع. لم يقم أي رئيس بذلك من قبل، ولكنها مراجعة مبدئية للاختيارات الرئيسية المتاحة لنا خلال السنة المالية ١٩٨١-١٩٨٢. وسوف يساعد ذلك على التخلّص من كثيرٍ من العمل غير الضروري في الوزارات ومكتب الإدارة والموازنة، وضمان الكشف المبكر عن الاختلافات بيني وبين أعضاء وزارتي.

٣ حزيران/يونيو   قدم لي قادة الكنيسة المرمونية سجل نسبٍ كاملٍ إلى حد ما لعائلة والدي، يعود إلى اثني عشر جيلاً سابقاً، حسبما أعتقد، أي إلى عام ١٦٠٠. قدّرت

ذلك، وبالطبع أرسلت لهم خطابات شكر. ومنذ عودتي لدياري، أصبحت أنا عالم الأنساب الخاص بعائلة كارتر، محتفظاً بالسجلات في برنامج كمبيوتر اسمه «صانع شجرة العائلة». وقد قام آخرون بأبحاث أثبتت انتمائي لستة رؤساء آخرين.

اتصلت «روزالين» هذا الصباح من الإكوادور. ينتابهم القلق هناك من حدوث هجوم من دولة بيرو، ويفتخرون بتنظيم قريبٍ لانتخابات ديموقراطية. لقد تعاملت بصورةٍ جيدة مع أعضاء المجلس العسكري الثلاثي. وطلبت منها متابعة قلق شعب الإكوادور تجاه شعب بيرو لدى وصولها إلى دولة بيرو.

٤ حزيران/يونيو وُضِعت ساقي في الجبس منذ حوالي ثلاثة أسابيع بسبب التواءٍ شديدٍ، ولكنها قاربت على الشفاء.

اتصلت «روزالين» مرتين اليوم، وهي مبتهجة للاستقبال الذي حظيت به في بيرو، واتفاق أعضاء البعثة المسافرة معها وتماسكهم. وقد شعرت أن زيارة بيرو كانت الأفضل.

٦ حزيران/يونيو بدأتُ العمل في مشروع قاذفات القنابل ب-١ لتحديد ما إذا كان ينبغي أن نلزم أنفسنا ببرنامج بناءٍ هائلٍ لها. يجب أن أتخذ هذا القرار خلال الشهر الحالي.

٧ حزيران/يونيو كانت «روزالين» قلقة من محادثاتها مع وزير خارجية البرازيل، «أنتونيو سيلفيرا». لقد شعرت أنهم أرادوا صداقتنا ولكنهم كانوا يحاولون إثبات أن البرازيل تتساوى مع بلادنا وأنها لن تقبل بأي سيطرة. وأنا أجد هذا مناسباً جداً. الرئيس «إرنستو جسزل» غاضب بصفة شخصية من تحركاتنا للوصول إلى اتفاق للحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي وعلاقات طبيعية أكثر من كوبا. وهم يعارضون بشدة مؤتمر حقوق الإنسان. أجد «روزالين» أكثر ثقة في ذاتها الآن من بداية الرحلة.

عقدت اليوم اجتماعاً مع مؤيدي مشروع قاذفات القنابل ب-١، الذين أشاروا

إلى جميع مزايا هذا المشروع، متناسين أن هناك شيئاً اسمه صواريخ كروز وملمّحين إلى أن جميع القاذفات من طراز ب-١ عتيقة وآيلة للسقوط، في حين أن صواريخ كروز تعتبر سلاحاً هجومياً مقبولاً وأن المسؤولين بسلاح الطيران يؤمنون بالإجماع بأن القاذفات ب-٥٢ ستظل على فاعليتها خلال التسعينيات.

قدم لي سيناتور ميريلاند «تشارلز ماثياز» تقريراً عن آرائه حول إسرائيل تؤكد ما كنا نقوله دوماً: لا ينوي الإسرائيليون الانسحاب من الضفة الغربية لسنوات عدة، والتزامهم الأكبر، بغض النظر عن الحزب، هو الحفاظ على الوضع الراهن وجعلنا ندفع ثمن هذا بشكلٍ أساسي.

٨ حزيران/يونيو   نستعد للتصويت على رفع القيود عن الغاز الطبيعي وعلى التدابير الضريبية لتنفيذ سياسة الطاقة. كنت مهتماً جداً بالضغط الذي تمارسه صناعة النفط وشركات السيارات على الكونغرس. وأعتقد أن التقدم في وزارة الطاقة جيد جداً.

أطلعت أعضاء رئيسيين في الكونغرس لمدة ساعة ونصف الساعة تقريباً على مقترحاتنا الأساسية للسياسة الخارجية. وهذا جزء من مجهود يتكرر بصورة دورية، بدأ قبل أن أتولى الرئاسة، ليعرفوا ما نطمح إلى تحقيقه نظراً لحاجة مجلس الشيوخ والكونغرس للاتفاق والتعاون.

تناقشت أنا و«جون براديماز» (عضو الكونجرس الديمقراطي من ولاية إنديانا)، و«كليبورن بيل» (السيناتور الديمقراطي من ولاية رود آيلاند) في ما ينبغي القيام به حول المنح المقدمة للعلوم الإنسانية. لم أتمكّن من العثور على أي شخص يمكنه تفسير ماهية هذه المنح أو لماذا لا يتم دمجها مع المنح المقدمة للفنون. إن الوقت الذي قضيته في اختيار مدير للمنح المقدّمة للفنون يعادل الوقت الذي قضيته في حل مشكلة الشرق الأوسط.

جاء «بول أوستن» (الرئيس التنفيذي لشركة كوكا كولا) ليقدم تقريراً عن زيارته الشخصية لـ«كاسترو». إنه يتوق للذهاب بشركة كوكا كولا إلى كوبا وقد أُعجب كثيراً

بموقف «كاسترو» نحوي وبالرفع المتوقع للحظر التجاري وبتطبيع العلاقات مع كوبا. وما لم يكن «كاسترو» مستعداً للإفراج عن السجناء السياسيين وبدء الانسحاب من أفريقيا، يبقى هذا الاحتمال بعيداً بعض الشيء.

كانت «روزالين» مرهقةً جداً وألمحت إلى أن زيارة خمس دول في رحلة واحدة كافية؛ فدراساتها وجداول العمل الخاصة بها قد استنفذتها تماماً. ولا يزال أمامها زيارة فنزويلا وكولومبيا، لكنني أعتقد أن صداقتهما الطبيعية نحونا ستجعل هذه الزيارة أسهل جزء من رحلتها.

٩ حزيران/يونيو اجتمعت مع قادة الكونغرس على الفطور، وكان اهتمامهم الأساسي منصباً على جدول الأعمال المفرط الذي ألقيناه على عاتقهم. كان لدينا تحليل لا بأس به عن توجهنا لهذا العام ومدى ما تحقّق إلى الآن. وكانت التحديات الرئيسية هي الاعتمادات المفرطة وتنفيذ سياسة طاقة مناسبة. إن تأثير جماعات الضغط ذات المصالح الخاصة لا يكاد يُصدّق، وبالأخص تلك التابعة لشركات صناعة السيارات والصناعات النفطية.

التقيتُ مع السيناتور «همفري» حول موضوع الشرق الأوسط. وقد أظهر دعمه ونيته الإدلاء ببيانٍ عام يؤكد فيه التزامي بدعم إسرائيل والإطار العام لمقترحاتي حول موضوع الشرق الأوسط. اقترح السيناتور «همفري» أن أقابل «آرثر غولدبرغ» بخاصة، وهو صائغ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، والذي يعتبر أساساً للاتفاق بشكل عام.

واصلنا الاجتماعات الخاصة بالموازنة. ومن الواضح أن مكوك الفضاء ليس إلا وسيلة لضمان استمرارية وكالة الفضاء الأميركية (ناسا)، وأنه لم يكن هناك حاجة فعلية محدّدة للمكوك قبل البدء ببرنامج البناء الضخم.

عقدنا اجتماعاً بعد الظهر مع مستشارين كبار حول كيفية المضي قدماً في موضوع الشرق الأوسط، وسط صدمة انتخابات «بيغن» والضغط الذي نمارسه لنجمع كل

الأحزاب المختلفة مع بعض. هناك بداية لتطور رد فعل سلبي داخل الجالية اليهودية الأميركية. نريد إيقاف ذلك وتعزيز جهودنا الشخصية بدعمٍ من مجلس الشيوخ وقادة آخرين بالكونغرس.

صوّت مجلس الشيوخ على تدابير رقابية جيدة جداً بالنسبة للسيارات ومكافحة تلوث الهواء. وإذا استطعنا الحفاظ على هذه التدابير بدون تغيير فستكون كافية. عندما تكلمت مع سيناتور ولاية تنيسي «هاورد بيكر» قال إنه لم يتصل به رئيس دولة من قبل نتيجة نشاطه في مجلس الشيوخ.

١٠ حزيران/يونيو اجتمعتُ مع الجماعة المناهضة لقاذفات ب-١؛ وعرضت الجماعة تحليلاً شاملاً وجيداً جداً يوضّح الأسباب التي بسببها لا ينبغي بناء ب-١. سأكرّس، وبدون شك، المزيد من الوقت، وأكثر مما سبق، لهذا الموضوع.

١١ حزيران/يونيو التقيتُ لمدة ساعة تقريباً مع «آرثر جولدبرج» لمعرفة خلفيته التاريخية حول قرارَي الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٦ ومناقشة أفكاره حول ماهية الخطوط العريضة للتسوية النهائية، وبحث إمكانية مساعدته لنا. ووجدتُ أنه على دراية كبيرة حتى بأدق التفاصيل، وأن مفاهيمه تتوافق بدرجةٍ كبيرةٍ مع مفاهيمي.

كان «جولدبرج»، قاضياً في المحكمة العليا الأميركية، ومعارضاً قوياً لعقوبة الإعدام. وقد حثه الرئيس «جونسون» على الاستقالة ليصبح سفيراً لبلاده في الأمم المتحدة، حيث كان واحداً ممن صاغوا القرار رقم ٢٤٢ كأساسٍ لتسويةٍ سلميةٍ في الشرق الأوسط. وكان أيضاً رئيس اللجنة اليهودية الأميركية. فقررت تعيينه مستشاراً مسؤولاً في شؤون الشرق الأوسط ولاحقاً رئيس وَفْدِنا إلى مؤتمر بلغراد لحقوق الإنسان.

١٢ حزيران/يونيو كانت روزالين راضية جداً عن نتائج زياراتها ولقاءاتها مع الرؤساء الأجانب. وكانت تلك أطول فترة ابتعدنا خلالها عن بعض منذ تركت البحرية، فإثنا عشر يوماً فترة طويلة بحق.

١٣ حزيران/يونيو عقدتُ اجتماع مجلس الوزراء، وكان اجتماعاً ممتعاً، ولعل

السبب أنني و«سي فانس» كنا سعيدَيْن بعودة زوجتَيْنا إلى المنزل. وكانت «جاي فانس» قد عادت لتوها من رحلةٍ بمفردها.

١٥ حزيران/يونيو اجتمعتُ صباحاً بعشرة أعضاء من مجلس الشيوخ الديمقراطيين، وسوف أواصل هذه الاجتماعات حتى يتسنى لي الحديث معهم جميعاً. إنهم متشوّقون للمشاركة في أولى المراحل لبعض من قراراتي الرئيسية، وأنا أحثهم على التحدث إليَّ مباشرةً إذا احتاجوا لذلك، وهم متردّدون في هذا الأمر.

١٦ حزيران/يونيو بدأتُ يومي باجتماع خاص مع نائب الرئيس، و«بريجنسكي»، وأعضاء مجلس الشيوخ «أيب ريبيكوف» و«إد موسكي» و«هربرت همفري» و«سكوب جونسون». وأعتقد أنني أقنعتهم بأن المخاوف داخل المجتمع اليهودي يمكن تخفيفها فقط إذا أخذوا دوراً بصفتهم قادةً في دعم ما اقترحته. وعندما يأتي «بيغن» إلى هنا، يجب أن تكون هناك جهود لإقناعه بأنه، مع وجود تعريف للسلام، والذي هو تنازل كبير من جانب العرب، ومع وجود دولة فلسطينية مرتبطة بالأردن، يجب على الإسرائيليين التخلي عن الأراضي المحتلة كجزء من التسوية السلمية الشاملة. فإذا لم أكن أنا ومجلس الشيوخ على وئام، سيكون ذلك سيئاً جداً. أعتقد أن الاجتماع كان بناءً، وكنت سعيداً به.

كان لدى السيناتور «ريبيكوف»، من ولاية كونيتيكت، و«موسكي» و«همفري» و«جاكسون» تأثير كبير جداً على المواطنين اليهود. يستمر هذا الحوار بيني وبين الجالية اليهودية الأميركية على امتداد السنوات الثلاثين المقبلة، حيث القضية الرئيسية هي اعتقادي أن السلام يمكن أن يأتي إلى إسرائيل وجيرانها فقط مع انسحاب القوات الإسرائيلية العسكرية والسياسية من الأراضي المُحتَلَّة، كما حدّدتها قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي، والسياسة الرسمية للولايات المتحدة. وكان رأيي ولا يزال أن الحدود بين إسرائيل وجيرانها يجب أن تقارب «الخط الأخضر» لما قبل عام ١٩٦٧ مع تعديل بعض مقايضات الأرض على النحو الذي تقرّر في محادثات السلام.

لدينا مشكلة بسبب عائد ضريبة الدخل الخاصة بي حيث لا ندين بأي ضرائب في عام ١٩٧٦. ونحن نحاول أن نقرر ماذا نفعل بشأن هذا العائد. أميل إلى المُضي قُدُماً وإعلان هذا العائد للجمهور. بينما يرى «جودي» و«ليبشوتز» بأنه ينبغي لنا أن نضيف بعضاً من حقوق ملكية الكتب في عام ١٩٧٦ حتى أتمكن من دفع بعض الضرائب. سدّدنا الضرائب عن كل عامٍ مضى، كما سددتُ ضرائب الشركات على المزرعة لعام ١٩٧٦.

١٩ حزيران/يونيو تابعنا طقوساً دينية في كامب دايفيد. وجاء العقيد «سيسيل ريد» من قاعدة عسكرية قريبة. كان هذا أكثر ملاءمة لنا، وقد جاء عدد كبير من مشاة البحرية وغيرهم من الأفراد العسكريين للصلاة معنا.

كانت عادتنا خلال وجودنا في كامب دايفيد أيام الأحد إقامة الشعائر في قاعة عرض أفلام صغيرة. ولاحقاً، أمر «جورج بوش» الأب ببناء كنيسة صغيرة جميلة في كامب دايفيد، باستخدام تبرعات خاصة.

٢٠ حزيران/يونيو عقدنا اجتماعاً من أجل رفع القيود عن شركات الطيران، والتي ستكون أول حالة اختبار. وآمل في وقتٍ لاحقٍ أن ننتقل إلى رفع القيود عن الصناعات الأخرى. وهي تجربة لن تكون سهلة.

٢١ حزيران/يونيو عقدتُ اجتماعاً خاصاً مع «بوب بيرد» و«تيب أونيل» لترتيب الأولويات بين ستين أو سبعين مشروع قانون نقوم بتأييدها في الكونغرس، وأعتقد أن الكونغرس يحرز تقدماً جيداً بها. وتشير التقارير التي تصلني إلى أن الكونغرس في المجلسين يعمل أكثر من أي وقتٍ مضى لفترات مستمرة.

تلقيتُ رسالةً من رئيس الوزراء «بيغن» مُلبياً دعوتنا لزيارة في التاسع عشر من تموز/يوليو. فقد كان تواقاً للقيام بذلك، وأظنه يعتقد بأنه يستطيع أن يغير رأيي بالنسبة للحاجة لاتخاذ قرارات شاملة بخصوص شؤون الشرق الأوسط، والانسحاب من الضفة الغربية على وجه التحديد.

وقّعْتُ على تشريع عدم المقاطعة وأضفت للبيان إعلاناً آخر قوياً للالتزام بإسرائيل.

٢٣ حزيران/يونيو كان لي لقاء مع ثمانية أو عشرة أعضاء من مجلس الشيوخ، وكان لكل منهم فرصة لإبداء النصح أو التعبير عن قلقٍ ما حيال ما نقوم به. تعلمت الكثير، ومن الآن فصاعداً سأتأكد في هذه السلسلة من الاجتماعات أن يحظى كل شخص بفرصة للتحدّث.

٢٥ حزيران/يونيو عقدنا أول اجتماع على مأدبة إفطار تم ترتيبه لمناقشة السياسة الخارجية، بيني وبين «سي فانس»، و«بريجنسكي». سيكون هذا أمراً دائماً من الآن فصاعداً، وأظننا قد تطرقنا إلى نقاط كانت مهملةً في السابق بسبب غياب الاستشارات مع «سي فانس». كنت أنا و«فريتز» و«بريجنسكي» نتشاور يومياً، إلا أن «فانس» كان كثير السفر ولم يكن لدينا وقت محدّد نجتمع فيه.

فيما بعد، قمت بجدولة اجتماعات مأدبة الإفطار لتوافق أيام الجمعة، كما قمت بتوسيع نطاقها لتشمل «هارولد براون» و«هاملتون جوردن» وغيرهما حسبما تقتضي الحاجة، حيث رغبت في الحد من أي سوء فهم قد ينشأ بين المسؤولين في مجلس الوزراء وأيضاً ضمان تفهم الجميع للقرارات التي اتخذتها.

الاثنين ٢٧ حزيران/يونيو في أعقاب اجتماع مجلس الوزراء، أخبرت «هارولد براون» أنني لا أميل إلى بناء قاذفات ب-١ على الإطلاق. بدا مرتاحاً ومسروراً بعض الشيء. وطلبت منه إعطائي تحليلاً عما يمكن أن يعنيه هذا القرار، وبطبيعة الحال طلبت منه إبقاء الأمر سراً.

وكان «بروك آدامز»، وزير النقل، قد أطلعني على قراره بفرض تطبيق اشتراطات حزام الأمان أو الوسادة الهوائية لتدخل حيز التنفيذ في عام ١٩٨٢ على السيارات الكبيرة ثم على السيارات متوسطة الحجم والصغيرة خلال العامين التاليين. إنه قرار صعب، إلا أنه برأيي قرار سليم.

٢٩ حزيران/يونيو ناقش «هارولد براون» معي كيفية الإعلان عن قرار عدم الاستمرار في بناء قاذفات ب-١. وبرأيي، كان «هارولد» داعماً وشجاعاً باقتراحه القيام بذلك. بالنسبة لي كان قراراً سهلاً ومنطقياً، إلا أنه كان صعباً على القوات الجوية، حيث كانت تلك هي نقطة التحول من القاذفات الموجهة يدوياً إلى صواريخ كروز والطائرات الموجهة من دون طيار.

جاء لزيارتي «كيسنجر» ليعلمني بأنه، على الرغم من التقارير التي جاء مفادها عكس ذلك، فقد أبدى مساندةً قويةً للفكرة حين التقى مع سفراء الدول الأجنبية في أنحاء واشنطن ونيويورك. أخبرته بأن التقارير أفادت عكس ذلك ولكنني سوف أقبل بكلمته في هذا الشأن.

كان لدي دائماً احترام وتقدير كبيران لتحليل «كيسنجر» الثاقب للشؤون الدولية. فقد أيد الكثير من مقترحاتي الرئيسية، لكنه لم يستطع مقاومة إغراء تصيّد الأخطاء في سياسات حكومتي أثناء المحاضرات، وبخاصة أمام الحضور من الحزب الجمهوري والجهات الأجنبية.

١ تموز/يوليو اجتمعت بـ «جيرارد سميث»، المرشح لمنصب الممثل الخاص لشؤون منع انتشار الأسلحة النووية، وتحدّثت معه حول التزامي بمنع الانتشار النووي. وأظن أننا نجحنا في تغيير رأي قادة العالم في الستة أشهر الأخيرة. وقد ارتبط هذا بمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية التي كانت قيد المناقشة آنذاك بيننا وبين السوفييت.

كان رد الفعل العام على القرار الخاص بـقاذفات ب-١ جيداً. والتزم كل من «تيب أونيل» و«بوب بيرد» بفعل كل ما هو مطلوب للتأكد من أن الكونغرس يقبل موقفي، وأن «هارولد براون» سيكون حليفاً قوياً. أمكننان التنبؤ برد الفعل العكسي، ولكنه جاء أقل مما كنت أتوقع.

فيما بعد، أبطل الرئيس «ريغن» قراري المتعلق بوقف بناء قاذفات ب-١ تحت

الضغط الذي مارسته كل من جماعات الضغط السياسية ومؤسسة الدفاع على الرغم من أن قاذفات ب-٥٢ الأقدم صنعاً والتي تطلق صواريخ كروز من الجو كان بإمكانها أداء المهمة نفسها وبتكلفة واحد على عشرين من تكلفة قاذفات ب-١، وكانت قاذفات ب-٢ السرية التي تتمتع بتقنية التخفي (غير مرئية للرادار) كانت في ذلك الحين في مرحلة التخطيط. لم تكن قاذفات ب-١ ضرورية وتم إهدار ١٠ مليارات دولار على مئة منها.

ناقشتُ مع «تشارلي شولتز» الميزان التجاري السلبي الذي وصل إلى حوالي ٢٥ مليار دولار هذا العام. وبقيت صادراتنا ثابتة وزادت وارداتنا بسبب النمو الاقتصادي مقارنةً مع بقية العالم. فعلى سبيل المقارنة، كان ميزاننا التجاري السلبي عام ٢٠٠٨ حوالي ٦٩٦ مليار دولار.

التقيتُ عضو الكونجرس «مايك ماكورماك»، وهو مؤيد قوي لمفاعل توليد وصناعة الطاقة الذرية. وهو عالم فيزياء نووية، عمل من قبل لدى هانفورد في ريتشلاند بواشنطن، وهو عنيد ومُتفانٍ ومُطّلع. وجدوله الزمني الخاص بموضوع الاحتياج إلى مفاعل التوليد متقدم على جدولي بنحو عشر سنين على الأرجح.

٦ تموز/يوليو   اجتمعتُ مع حوالي خمسين من قادة المجتمع اليهودي الأميركي ورؤساء المنظمات. وتعاملنا مع هذا الاجتماع بحذر، ولكنه تم على ما يرام. لقد طمأنتهم إلى أن التزامنا الأساسي كان الحفاظ على إسرائيل كأمة آمنة وسلمية ومستقلة. وكنّا مصرّين على أن يلتزم العرب تنفيذ السلام بمعناه الكامل، وكنت أرى أنه لا ينبغي للدولة أو الكيان الفلسطيني أن يكون مستقلاً بل جزءاً من الأردن. كما حافظنا على موقفنا بأن على إسرائيل الانسحاب من جزءٍ كبيرٍ من الأراضي المحتلة.

٧ تموز/يوليو   أشار «هيلموت شميدت» إلى انزعاجه بسبب مواقفنا المتعلقة بعدم انتشار الأسلحة النووية، والاضطرابات المحتملة في أوروبا الشرقية نتيجة لموقفنا من

حقوق الإنسان. يبدو «هيلموت شميدت» متقلباً ومتأرجحاً في مواقفه معنا، ولكنه شخصٌ جيد وقوي وزعيم متمكّن.

تناولتُ الغداء مع «روزالين». إنه عيد زواجنا الحادي والثلاثون. بقيت «روزالين» لتستمع إلى السفير والعالم السوفييتي «مارشال شولمان» وهو يصف انطباعاته عن الاتحاد السوفييتي ويعطى مقترحاته في بعض الأمور التي يمكن أن تُرَسخ علاقتنا بهم. وقد أكد على عمر القيادة السوفييتية، وتصلُّبهم النسبي، وقلقهم من معاملتهم كنظراء، والقلق الإضافي حينما اتخذنا موقفاً علنياً منافساً.

جاء «ليونارد وودكوك» ليتحدث عن إمكانية تطبيع العلاقات مع الصين. وأخبرته أنني أستحسن العلاقات الطبيعية، وأظنني أستطيع إقناع الشعب الأميركي به، وسوف أتحمل المسؤولية السياسية لهذه الخطوة. والعائق الوحيد المُتَبقي هو التزامنا بعدم إهمال الوجود الآمن للصينيين الذين يعيشون على أرض تايوان.

قررنا أن نأتي بـ «آرثر جولدبيرج» للعمل مع «سي» بوصفه سفيراً مُتجوّلاً مُتخصّصاً في قضية الشرق الأوسط، وسأعطي «سي» توجيهات مُحدّدة، يمكن أن يقرأها «جولدبرج»، مؤكدة أنه سيعمل تحت إدارة «سي»، وأن مسؤوليته ستُبنى على أساس مدى تجاوبه مع بقية فريقنا للسياسات الخارجية.

نادراً ما كنت أستخدم سفراء العموم؛ وفي معظم الأحوال، كنت أقوم بتعيينهم حينما كنت أشعر أنه سيكون مفيداً استخدام المواطنين اليهود المرموقين كمتخصّصين في عملية السلام في الشرق الأوسط. وحتى في ذلك الحين، كانت تنشأ أحياناً صراعات بين سفراء العموم التابعين لي ووزير الخارجية عندما كنت لا أقوم بإنشاء تسلسلٍ قياديّ واضح.

٨ تموز/يوليو حضرتْ «روبرتا بيترز» للتحدث معي. وهي واحدة من مغنيات الأوبرا المفضّلات لدي، وقد استمتعت بلقائي معها. وهي جميلة عن قرب قدر جمالها على المسرح.

١١ تموز/يوليو ناقشت مع «بول وورنكي» تجريد منطقة المحيط الهندي من السلاح ومقترحات حظر التجارب. سوف يعود «بول وورنكي» إلى جنيف للقاء السوفييت. وحتى لو قبلنا بعرض السوفييت الحالي دون أي مفاوضات لاحقة، فسيكون ذلك خطوةً مفيدةً في هذا الاتجاه، إلا أننا نأمل إلغاء المتفجرات النووية تماماً لفترة محدودة من الوقت، ربما لثلاث سنوات.

١٢ تموز/يوليو التقارير القادمة من الشرق الأوسط مشجعة بعض الشيء، مع وجود اللفتات الودية ما بين المصريين والأردنيين والإسرائيليين.

تحدثتُ اليوم مع «تيرنر» و«بريجنسكي» عن قضية «ريتشارد هلمز» (المدير السابق للمخابرات المركزية)، المتهم بشهادة الزور. ويُرَجَّح أن يتم اتهامه ومحاكمته، ولا شك أنه سيتم الكشف العلني عن معلومات في غاية الحساسية. سوف أناقش هذه المسألة مع «جريفين بيل» قبل اتخاذ أي قرار.

تناولتُ الغداء مع «موريس ديز»، رئيس مركز قانون الفقر الجنوبي، وهو شاب رائع مهتم كثيراً بالقيام بعمل شيء للحد من عقوبة الإعدام. فهو يشعر أنه حسب أحكام المحكمة العليا الحالية، سيكون لدينا عشرة أو ربما اثنا عشر حكماً بالإعدام في الشهر. وهو يرى أنه غالباً ما تتم إدانة قَتَلَة البيض، وأنّ هناك الكثير من التمييز الاقتصادي والعرقي في النظام القضائي.

بدأ تعليق غير رسمي لعمليات الإعدام في عام ١٩٦٧، وأوقفته المحكمة العليا بوقفها في عام ١٩٧٢ . وأُعيد السماح بها بعد خمس سنوات. ومنذ ذلك الوقت، أُعدم مئات الأشخاص (في العام ٢٠٠٩ وحده، تم إعدام اثنين وخمسين شخصاً). ولا يوجد دليل على أن عقوبة الإعدام تردع أعمال القتل أو أي أعمال إجرامية خطيرة.

١٣ تموز/يوليو كان «هيلموت شميدت» يعجبني، واتفقنا كثيراً عندما كنا في لندن، لكن التقارير القادمة من أوروبا كانت تدل على وجود اختلاف بيننا فيما يخص

المجهودات المتعلقة بحقوق الإنسان والسيطرة على الوقود الذري. إلا أن هذه الاختلافات يجب ألاّ تتسبّب في مشكلات، وزيارته ضرورية جداً. كان «شميدت» مستشاراً لألمانيا ذا إرادة قوية وكفاءة، ويبدو أنه كان يؤمن بأنه يعرف عن كل واحدة من الدول السبع الأخرى أكثر مما كان يعرف قادتها المُنتَخَبون. وكثيراً ما أبدى آراءه النقدية لوسائل الإعلام الخاصة والدولية، كما سيتبين من خلال مذكراتي.

تبين أن زوجته «لوكي» كانت السيدة الأولى المفضّلة التي حضرت. كانت الزيارة بمجملها ممتازة. وكنت سعيداً بالأخص لوجود المؤلف الموسيقي «ريتشارد رودجرز» في حفل الليلة الذي يتضمن عرضاً تقدمه أوبرا ميتروبوليتان لمقتطفات من المسرحية الغنائية «كاروسيل». وكان هذا أول عرضٍ مسرحيّ أراه في حياتي، وكان دائماً مفضّلاً لديّ.

١٤ تموز/يوليو عقدتُ اجتماعاً مع «هيو كارتر» وبعض أعضاء فريق العمل الآخرين لمناقشة ردود أفعالنا تجاه هجوم نوويٍّ وشيك. وهدفي هو البقاء هنا في البيت الأبيض ما حييت لإدارة شؤون الحكومة، ولإيصال «فريتز مونديل» إلى مكان آمن تحت الأرض أو طائرة قيادة.

١٥ تموز/يوليو أخبرتُ «تيم كرافت» و«فران فورد» أنني كنت سأقوم بتغيير فريق العمل المسؤول عن جدولة مواعيدي، إذا تكرّر ما حدث اليوم أو أمس، ولن أقوم بتحذيرهم مرة أخرى.

تُظهر كل الملاحظات التي دونتها عن هذين اليومين أنني عقدت ما لا يقل عن ٢٨ اجتماعاً منفصلاً خلال الثماني والأربعين ساعة الماضية.

قام «بيل جانتر» باستعراض برنامجه لتسوية مسألة المطالبات الخاصة بالهنود في ولاية «ماين». وقد تصرّف ليس كوسيطٍ بل كقاضٍ، وأنجز عملاً مدهشاً .

تناولت هذه القضية المثيرة للاهتمام انتهاكات حقوق الهنود الحمر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ويطالب الآن الهنود من قبيلتي الباساماكودي

والبينوبسكوت بستين في المئة من ولاية «ماين»، وهي منطقة يبلغ تعدادها السكاني ٣٥٠ ألف نسمة. طلبت من «بيل جانتر،» وهو صديق شخصي لي وقاضٍ سابق في المحكمة العليا بولاية جورجيا، أن يتفاوض على تسوية، وقد قام بذلك في النهاية. تلقت القبائل ٤,٨١ مليون دولار وحقوقاً خاصة في المنطقة المُتَنازع عليها، بينما حافظ مواطنون آخرون على ممتلكاتهم.

١٦ تموز/يوليو أمضيتُ عطلة نهاية الأسبوع في كامب دايفيد، أدرس زيارة «بيغن» وأجري بعض التعديلات على خطابي الذي سألقيه في شارلستون. تلقيتُ مكالمة من «جو كاليفانو»، وزير الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية، معبراً عن دعمه القوي لرأيي المعلن بأنه يجب على الحكومة الفدرالية ألاّ تموّل عمليات الإجهاض.

وبسبب معتقداتي الدينية لم أدعم قط عمليات الإجهاض، إلا في حالات الرغبة في حماية حياة وصحة الأم، أو في حالات الحمل الناتجة عن اغتصاب أو سفاح المحارم. ولكنني كرئيس وجب عليَّ الالتزام بنتائج قضية «رو ضد وايد». درست أسباب الإجهاض بدقة، ولتقليل هذه الأسباب، روّجتُ للثقافة الجنسية بين المراهقين، كما تقدمت بالقوانين التي تشجّع وتسهّل التبني وأنشأتُ برنامج دعم المرأة والطفل لتوفير رعاية مالية وطبية مضمونة، وذلك ضمن تدابير أخرى.

الاثنين، ١٨ تموز/يوليو اكتشفت أن رئيس الوزراء «بيغن» يريد وجبة معدة حسب الشريعة اليهودية بالبيت الأبيض، وقد أمرت بإعدادها.

١٩ تموز/يوليو رحبنا برئيس الوزراء «بيغن» وزوجته القادمَين من إسرائيل. كانت هناك تكهّنات جادة بأننا لن نتفق، لكنني وجدته محترماً ومتفانياً وصادقاً وملتزماً دينياً. وعلى الرغم من أنه من الصعب عليه تغيير موقفه، أظهرت استطلاعات الرأي في إسرائيل أن الناس هناك لديهم مرونة كبيرة تجاه الضفة الغربية والفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية والمفاوضات مع العرب، وأنهم صادقون في رغبتهم في السلام. أظن أنه إذا دعمنا «بيغن»، فسيكون قائداً قوياً، على عكس «رابين» الذي أعتبره أقل شخص كفاءة قابلته على الإطلاق.

في ولايته الثانية، في عام ١٩٩٠، أظهر «رابين» أنه رئيس وزراء قوي وشجاع.

عرضنا على «بيغن» مبادئنا الخاصة وهي: السلام الشامل استناداً إلى قرارَي مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و٣٣٨؛ وأن تعريف السلام يجب أن يكون واسعاً وشاملاً؛ وأن يشمل الانسحاب من المنطقة لتوفير حدود آمنة على مراحل مع إبداء الأطراف المختلفة حسن النية؛ كما يجب إنشاء كيان فلسطيني. وافق «بيغن» على كل المبادئ باستثناء الكيان الفلسطيني. أرى إمكانية الوصول إلى بعض التنازلات المقبولة للعرب والإسرائيليين في الترتيب لعقد مؤتمر سلامٍ في جنيف.

وافق على إبقاء العقل منفتحاً قدر الإمكان، مشيراً إلى أنّ لديه خططاً مبدئيةً للقاء «السادات» مباشرةً، وأنه سيستخدم نفوذه في المفاوضات حول السلام. وجدته متطلعاً للعمل معي، ومتوافقاً مع ما يعتبره المصلحة الأفضل لإسرائيل.

٢١ تموز/يوليو نجح «جيم شلسينجر» في فتح أول منشأة تخزين لاحتياطي النفط بولاية لويزيانا. ونحن على وشك الحصول على الموافقة النهائية على الوزارة الجديدة للطاقة، وبذلك نكون قد حصلنا على أغلب ما نريد، وليس كله.

كجزء من سياستنا العامة للطاقة، بدأنا بتخزين النفط في الكهوف الكبيرة الموجودة تحت الأرض في ولاية لويزيانا، الأمر الذي قلّل من خطر حظرٍ نفطي آخر. والآن، وبعد مضي ثلاثين عاماً، تقوم سياستنا على الاحتفاظ بنفطٍ يكفي لتزويد احتياجات أمتنا لحوالي تسعين يوماً.

٢٢ تموز/يوليو ذهبنا إلى نيو أورلينز، ثم انتقلنا بمروحية إلى حفارات «زاباتا يورك تاون» البترولية. كانت خصائصها الإلكترونية والهندسية مدهشة جداً، فيمكنها أن ترسو في عمق مياه يصل إلى ١٠٠٠ قدم، وفي اليوم السابق لذهابنا هناك، قاموا بالحفر حتى ١١٠٠ قدم أخرى في بئر اختبارية يبلغ عمقها ٩٠٠٠ قدم. ولهذه التقنية مميزات جيدة للتحكّم والسلامة لمنع تسرب النفط.

٢٣ تموز/يوليو التقيتُ وزير الخارجية البريطاني «ديفيد أوين» وغيره لمناقشة

موضوع روديسيا. كان البريطانيون مترددين في المضي قُدُماً تجاه قوة من الكومنولث لحفظ السلام من أجل السماح بالانتخابات. كما كان لديهم ارتباطات مالية كبيرة مع جنوب أفريقيا وهم حذرون حتى لا يغضبوا «فورستر». لن نستطيع أبداً الحصول على إجماعٍ بين رؤساء الخط الأمامي و«إيان سميث» و«فورستر» والبريطانيين ونحن أيضاً. فطلبت من «فانس» إعداد اقتراحٍ شاملٍ ليتم تقديمه للجمهور وللأمم المتحدة. بعد التشاور مع الأطراف الأفريقية المعنية، سنطالب بالتعامل العادل مع الغالبية السوداء والبيض؛ وبانتخاباتٍ مبكرةٍ مبنيةٍ على مبدأ رجل واحد/ صوت واحد؛ ودخولٍ مجانيّ للعملية الانتخابية؛ وقوةٍ صغيرةٍ لحفظ السلام؛ ودستورٍ يتم تقديمه من قِبَل البريطّانيين الذين لديهم سلطة قانونية في روديسيا؛ وصندوق تنمية من زيمبابوي يضمن حقوق البيض. وهذا لن يتم إقراره من قِبَل الجميع، ولكن على الأقل سيتم إخراج القضايا المحدّدة إلى العلن للمناقشة.

الاثنين، ٢٥ تموز/يوليو حضر الأميرال «ريكوفر» لدعم برنامجٍ اختباريّ للأطفال في سن المدرسة مشابهٍ للذي كان لدينا في ولاية جورجيا. وهو مجهود جبارٌ لمكافحة الجريمة المنظمة، ونهاية لوهب براءات الاختراع التي يأخذها المقاولون، والذين يتم تطوير اكتشافاتهم الجديدة باستخدام الأموال الفيدرالية.

٢٧ تموز/يوليو أعطتني الوزيرة «باتريشيا هاريس» تقريراً رائعاً عن التقدم المُحرَز في وزارة الإسكان والتنمية المدنية. إنها واحدة من أقوى أعضاء مجلس الوزراء، وجميعهم من الأخيار، ولديها سيطرة كاملة على الوزارة، وذلك لأول مرة في تاريخ هذه الوزارة.

٢٨ تموز/يوليو أحضرت «روزالين» مدربين لتقديم تقرير عن «إيمي» واختباراتها في دورة القراءة المتقدمة بجامعة جورج واشنطن. وعلى الرغم من المدارس المنخفضة الجودة في بلينز وهنا في ستيفنز، فهي ضمن الواحد على عشرة الأعلى من واحد بالمائة من الشباب الذين في سنها. وقد أوصوا بإعطاء انتباهٍ خاصٍ لبرامج القراءة الخاصة بها، وربما سيكون لديهم فصل صغير في ستيفنز معها ومع كثيرٍ من التلاميذ الآخرين ليقوموا بتجربة ذلك.

قمنا بنزهتنا الثالثة والأخيرة إلى «ساوث لاون»، أحد أنجح الأمور التي قامت بها «روزالين». حضر جميع أعضاء الكونجرس- النواب والشيوخ - مع عائلاتهم وخصوصاً الأطفال. استمتعنا بالآلات الموسيقية والمهرّجين والترفيه، والفشار المجاني، والآيس كريم، والهمبرجر، والهوت دوج. وقد أمضينا «روزالين» و«إيمي» وأنا، ساعتين على الأقل نصافح الأطفال ونلتقط الصور معهم. وقد كان رد الفعل من قِبَل أعضاء الكونجرس رائعاً.

٢٩ تموز/يوليو اجتمعتُ مع مفاوضَيْنا على معاهدة قناة بنما، «إيلسوورث بانكر» و«سول لينويتز»، كما حضر أيضاً مفاوضون من بنما. كتبت رسالة إلى الفريق أول «توريخوس» أخبره فيها بأنني أعتقد أن المحادثات أخيراً أصابت تطوراً ملحوظاً بعد ثلاثة عشر عاماً، وأننا عازمون على الوصول إلى معاهدة، وأن مدفوعاتنا المالية ستكون محدودة مقارنة بما كان يطمح إليه. من الصعب الوصول إلى معاهدة تكون مقبولة من بنما ومن الشعب الأميركي والكونجرس، إذ لا بد لنا أن نحصل على ثلثي الأصوات في مجلس الشيوخ. نواجه معارضةً طبيعيةً شديدة لهذه المعاهدة، والإمكانية الوحيدة التي أراها هي أن نقوم بجمع دعم هائلٍ للمعاهدة وسط أصدقائنا في أميركا اللاتينية، وبالنسبة لي أن أبذل مجهوداً كاملاً من العلاقات العامة بين المواطنين الأميركيين.

تلقيتُ هذا الصباح أوراق اعتماد سفراء جدد لأربع دول: أفغانستان وزامبيا وبريطانيا وكندا. وفي العادة أدعو العائلات لالتقاط الصور معهم، وأمضي خمس دقائق تقريباً في مناقشة العلاقات المتبادلة بصفة عامة، وأحرص على أن يشعروا بالترحيب. وكنت من وقتٍ لآخر أناقش معهم موضوعاً معيناً مثل إنتاج الهيروبين في أفغانستان.

تقابلتُ مع حوالي أربعين محرراً للأخبار من كل أنحاء الدولة. في العادة، نمنحهم حرية الاطلاع على الأخبار قبل أن تنتقل إلى وسائل الإعلام. وبانتهاء هذا العام، أكون قد قابلتُ أكثر من أربعمئة محررٍ ومديرٍ تنفيذيٍّ بالتلفزيون والإذاعة.

حضر الدكتور «بيتر بورن» ليدرس رسالتي النهائية حول المخدرات، وللتحدث معي عن دوره في البيت الأبيض. أريده أن يكون مسؤولاً عن المخدرات، والمجاعة في العالم، والصحة العالمية، وغير ذلك، وأن يعمل مباشرةً معي.

كان «بورن» مسؤولاً عن تخفيض إمدادات الأدوية غير القانونية وتحسين علاج المدمنين. والجانب ذو الأهمية الإخبارية الكبرى للرسالة التي ناقشناها في ذلك اليوم هو ندائي بعدم تجريم (وليس تقنين) حيازة كمية أقل من الأونصة الواحدة من الماريجوانا. وكان تعليقي الأكثر استشهاداً من الرسالة هو: «يجب ألاّ تكون العقوبات ضد حيازة المخدرات أكثر إضراراً بالفرد من استخدام المخدر نفسه؛ ولابد من تغيير هذه العقوبات أينما كانت.» لقد استعجلنا برنامجاً كاملاً من أجل معالجة المدمنين، يمكن أن يساعد في معالجة مشكلة استهلاك المخدرات وكذلك إنتاجها. وقد حذّرنا من امتلاء سجوننا بالشباب الذين لا يشكلون تهديداً لمجتمعنا، وتم قبول هذه الاقتراحات تماماً في هذا الوقت. ولكن بعد انتخاب «ريغن»، تحول التركيز على وجه الحصر تقريباً تجاه ضبط الإنتاج في الخارج، مع عقوبات مُشدّدة بدلاً من معالجة المستخدمين. ونشأت القوانين الظالمة التي حددت العقوبة نفسها للجرام الواحد من الكوكايين (الذي يُستخدم عموماً من قِبَل الفقراء الملونين) كما لمئة جرام من مسحوق الكوكايين الأبيض (الذي يُستخدم عموماً من قِبَل الأغنياء البيض).

في عام ٢٠٠٩، أعلن الرئيس «باراك أوباما» أن الكونغرس «لا بد أن يزيل التفرقة تماماً» بين شكليْ الكوكايين. ولم يتبنّ الكونجرس هذه القضية بَعْد.

زارني محرّرون وصحافيون كبار من مجلة «تايم» ليقوموا بتغطية إخبارية لسياستنا الخارجية، وحدث بيننا جدال مفاجىء. فقد أرادوا أن يعيدوا صياغة أجوبتي عن أسئلتهم، ويقوموا بنقل جوابي من سؤال إلى سؤال آخر، مع وضع علامات الاقتباس عليها وكأن هذه الإجابات أتت مني مباشرةً. وقد رفضوا التراجع عن ذلك حتى هددناهم بعرض النسخة الأصلية من المقابلة على كل وسائل الإعلام.

٣٠ تموز/يوليو   أرسل شاه إيران رسالةً غاضبةٍ بسبب تأخرنا لمدة شهر في تقديم مقترحنا بخصوص نظام الإنذار والمراقبة الجوية أواكس AWACS للكونغرس، وكان يفكر في سحب طلب شراء هذه الطائرات من الولايات المتحدة الأميركية. ولا يهمني إذا ما اشتراها منا أم لا.

الاثنين، ١ آب/أغسطس   تحدّثت مع «كليبورن بيل» عن اختبار التحصيل العلمي في أنحاء البلد. نود أن يكون التعليم شاملاً وإلزامياً، ولكننا نواجه معارضة من مصدرين: المدرّسين والأقليات. اتصلت بـ «كاليفانو»، وسوف يجتمع مع «كليبورن» للوصول إلى أقصى ما يمكننا إنجازه في هذا الموضوع.

٢ آب/أغسطس   أرسل أعضاء الكونجرس ببنسلفانيا رسالةً مفادها أنهم سيصوتون ضد جميع مشاريع القوانين الخاصة بي ما لم أعيّن من اختاروه لمنصب المدعي العام الأميركي في فيلادلفيا. وببساطة، كان ردي أن يذهبوا إلى الجحيم.

أرسل «هارولد براون» من كوريا تقريراً بشأن سحب أسلحتنا النووية. وقد كنا حازمين جداً بتحذير كوريا وتايوان من الدخول في أعمال الإنتاج النووي بأنفسهم.

ناقشنا قضية اليورانيوم المفقود في الستينيات من القرن الماضي والذي قد يكون ـ أو لا يكون ـ قد ذهب إلى إسرائيل. بعد فترة وجيزة، ستصبح المسألة علنية عندما تقوم إدارة بحوث وتنمية الطاقة ERDA بتقديم تقريرها.

٣ آب/أغسطس   تضمّنت صحف اليوم تصريحات حرفية من مناقشات سرية عن القوة الاستراتيجية السوفييتية مقارنةً بقوتنا (من مذكرات المراجعة الرئيسية، وقد رُفِعَت عنها السرية الآن). يجب علينا القيام بشيء ما بخصوص عدد الذين حضروا تلك المقابلات والملاحظات المأخوذة، وكيف يتم التعامل مع وثائق في غاية الحساسية.

أمضيت قدراً لا بأس به من اليوم عاملاً على إصلاح نظام الرعاية الاجتماعية، الذي يجب أن يتضمن تخفيض قوائم الضمان الاجتماعي، وتوفير الإغاثات المالية للحكومات المحلية والدولية، والقضاء على الاحتيال، وتبسيط النظام، وخلق جانب

التحفيز على العمل، والإبقاء على العائلات متماسكة. إنه موضوع معقّد للغاية حتى إنه يحتاج إلى سنة على الأقل حتى يُمَرَّر المقترح في الكونجرس، وسنتين أو ثلاث لوضعه قيد التنفيذ. إن رئيسيْ اللجنتين، عضوَيْ مجلس الشيوخ السيناتور «لونغ» والسيناتور «آل أولمان»، أكثر محافظةً من الذين يعملون في وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية، وأنا أميل إلى الاتفاق معهما أكثر مما أفعل مع الذين يعملون معي كثيرة من الموضوعات الرئيسية.

حضرت حفل التوقيع على مشروع قانون مكافحة قطاع التعدين، والذي كان نتاج سنين كثيرة من العمل من قِبَل الكونغرس والجماعات البيئية وعمال المناجم والموظفين المحليين والعاملين بالدولة.

٤ آب/أغسطس ناقشنا بشكلٍ جيدٍ في اليومين السابقين تقارير لجنة المؤتمر والحد الأدنى من نسبة التصويت. ولقد حصلنا على دعم منسّق قليل من الجمهوريين. في المستقبل، سأكون في حاجة لاستشارة «هوارد بيكر» بشكل وثيق، على سبيل المثال، في الشؤون الأجنبية، لكي نرى إذا كان هذا مفيداً أم لا. وإذا لم يكن كذلك، سيكون علينا محاربتهم. كان اختياري هو التعاون.

أثبتت العلاقة التي كوّنتها مع الجمهوريين ومع السيناتور «بيكر» قيمتها، وخاصة في وقتٍ لاحقٍ من فترة ولايتي، عندما قرر السيناتور «كنيدي» الترشّح للرئاسة، مما أفقدني الكثير من الدعم الذي كنت أعتمد عليه منه ومن كثير من أعضاء الحزب الديموقراطي الأكثر ليبرالية في الكونجرس.

وقّعتُ على قانون إنشاء وزارة الطاقة، وقمتُ على الفور بإعلان رئاسة «جيم شلسينجر» لها، واعتقد أن مجلس الشيوخ سيعمل على هذا القانون اليوم.

جاء رئيس تانزانيا «جوليوس نيريري»، وكان لنا اجتماع مثمر، وناقشنا على وجه الحصر تقريباً المشكلة في روديسيا. كنت أتوقع رفضاً كبيراً من قبل « نيريري» إلا أنه وافق على كل نقطة.

وكشَفْتُ عن بيانٍ حول الأجانب غير الموثّقين سيُرفع الى مجلس الشيوخ والكونغرس حيث يتولى «بيتر رودينو» التشريع في المجلس؛ لدينا تأييد واسع في مجلس الشيوخ، مع المؤيدين الرئيسيين «كنيدي» و«إيستلاند».

كان هذا اقتراحاً متوازناً، تم شرحه في الصفحات من ١٤١٦ إلى ١٤٢١ من أوراق الرؤساء: جيمي كارتر، ١٩٧٧. وعلى الرغم من عدم تنفيذه، إلا أن شروطه تنطبق تماماً على التحديات الأكثر خطورة لعام ٢٠١٠.

اجتمعت مع لجنة الخطر الراهن و«بول نيتزي» و«جين روستو» وغيرهم. وكان لقاءً غير سار حيث ألمحوا إلى أننا كنا على شفا كارثة، وأننا أقل قيمة من السوفييت، وأنني والرؤساء السابقين قمنا بخيانة مصالح الوطن. قلت لهم إني أود أن نقوم بتشاور بنَّاء، وتحقيق التوازن بين جميع العوامل، مع الأخذ في الاعتبار على الأقل أن السوفييت أرادوا سلاماً دائماً وليس حرباً نوويةً انتحارية. هل سيكونون مفيدين أم لا؟ لست أدري.

اتضح فيما بعد، أن هذه المجموعة وأعوانها سببت لي مشاكل خطيرة كلما حاولت القيام بشيء يتعلق، ولو من بعيد، بنظام الأسلحة أو الاتحاد السوفييتي، أو كوبا، أو الصين أو إسرائيل. كانت لديهم علاقات وثيقة بموظفين رفيعي المستوى في خدمات الدفاع والاستخبارات وكانوا مُطَّلِعين على مواد سرية ـ حتى قبل وصول هذه المعلومات إلي. وإيماناً باسم اللجنة، فقد مالوا إلى المغالاة في تقدير المخاطر من السوفييت والكوبيين والكوريين الجنوبيين، وغيرهم. كما عملوا بشكلٍ وثيقٍ مع أعضاء رئيسيين في الكونجرس، خصوصاً السيناتور «سكوب جاكسون» وموظفيه. بعد ذلك بوقتٍ طويل، علمت أن «نيتزي» استاء كثيراً من قراري بعدم اختياري له لشغل وظيفة عليا في إدارتي، وحتى أكون منصفاً له، فقد كان خبيراً بالأسلحة النووية وعمل عن كثب مع «ريغن» في محادثات مع الاتحاد السوفييتي بخصوص الحد من التسليح.

كان الكونغرس في الأسبوع الماضي مثل مستشفى المجانين، فالجميع يهددون

بالتعطيل مع وجود مشاحنات مستمرة داخل اللجان، تقريباً مثل الأسبوع الأخير من الهيئة التشريعية في ولاية جورجيا.

أثناء وجبة العشاء مع «نيريري»، سألته سؤالين أساسيين: الأول هو: لماذا قبلت الدول الناشئة حديثاً في أفريقيا مساعدةً من الدول الشيوعية. فأجاب بشكلٍ مضجِرٍ أن روسيا كانت المصدر الوحيد للأسلحة، وأن الدول الديمقراطية رفضت توفيرها، ولكن هذا لم يؤدِ أبداً إلى أي استحواذٍ شيوعي بعد تحقيق الاستقلال.

وكان السؤال الآخر حول دعم جنوب أفريقيا للعنصرية في ناميبيا وروديسيا. فهو يعتقد أن جنوب أفريقيا سوف تتراجع عن هذين البلدين إذا تم منحها بعض الوقت، ولكن كل ما يريده من جنوب أفريقيا هو بيان بأنهم سيقبلون بمجتمع متعدّد الأعراق، ولكنهم يحتاجون وقتاً لتنفيذ ذلك.

وبخصوص روديسيا، فقد وافق على عقد اجتماع لرؤساء الخطوط الأمامية ومتابعة ما كنا قد قررناه، أنا وهو، في وقتٍ سابق. مقارنةً برغباته في الماضي، تعتبر هذه تنازلات كبيرة من جانبه، وتستند في الأساس على استمرار الحروب من أجل التحرّر.

٥ آب/أغسطس يُعتبر هذا اليوم الأخير قُبَيْلَ عطلة الكونغرس الصيفية. كنت سعيداً جداً بإنجازات الكونغرس، والعلاقات بيني وبين القادة والأعضاء. وسوف ينهي المجلس جميع أعماله حول ملف الطاقة، منهياً ما تم عرضه بشكل سليم. سيكون وضع مجلس الشيوخ أكثر صعوبةً بوجود المتحدث الرسمي باسم شركات النفط «راسيل لونغ»، إلا أننا قد ننتصر في معظم النقاط من خلال تنظيم الرأي العام.

وقعتُ مشروع قانون توظيف الشباب وعيّنتُ «جيم شلسينجر» وزيراً للطاقة. وهذا من شأنه إتمام تشكيل الإدارة الجديدة وإكمال ملف التحفيز الذي اقترحناه. ويمكننا قياس التأثير النافع لمبلغ ٢١ مليار دولار المخصّص لأعمال الخدمات العامة والأعمال العامة وتوظيف الشباب وتخفيض الضرائب خلال الفترة المتبقية من هذا

العام، كما سيحد من زيادة الانخفاض في معدل النمو في البلاد، وربما يمكننا وقف معدلات البطالة عند حوالي ٧ في المئة.

وضعنا خطة مشروع قانون تحفيزي يؤدي إلى خلق فرص عملٍ بشكل سريع، وتم تركيز تخفيضات الضرائب على الأعمال التي رفعت من مستوى التوظيف. فقد وصل معدل البطالة خلال فترة ولايتي إلى الحد الأقصى ٨,٧ في المئة في يوليو ١٩٨٠.

أصبح واضحاً أكثر فأكثر من خلال مراقبة رحلة «فانس» إلى الشرق الأوسط أن القادة العرب يريدون تسويةً ويرغبون بالسلام، وأن الإسرائيليين لا يريدون التسوية وسيكونون متشدّدين تجاه أي نوعٍ من التقدم، وقد يثيرون المشاكل في لبنان مع الفلسطينيين والسوريين ومع العربَ بشكلٍ عام. وستكون الصعوبة في إبقاء الرأي العام في هذا البلد وفي العالم أجمع في حالة من التركيز على آفاق السلام، وهي الحالة التي ستمكّننا من تحقيق بعض التقدم.

تناولت الغداء مع أعضاء هيئة الأركان المشتركة لإخطارهم بأنني بحاجة إلى مشورتهم في إعادة تطبيع العلاقة مع الصين. لقد وافقوا جميعهم، بشرط أن نستمر في تجارة الأسلحة وتوريدها إلى تايوان. وكانوا بالإجماع مع معاهدة قناة بنما شرط أن تتم تسوية قضية الأراضي والمياه، وهذا ممكن. كما فضّلوا المفاوضات على المحيط الهندي شرط ألا نتخلى عن قاعدتنا في دييغو غارسيا. وهم ليسوا متحمسين لحظر التجارب الشامل ولكنهم سيمضون قُدُماً فيه. لقد ظنوا أنه يجب علينا أن نستمر مع صاروخَيْ كروز الجويين حتى يُظهر أحدهما تفوقاً واضحاً. وقد شعروا أن من الأفضل أن يتم مجرد مد اتفاق محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت» الذي صدر في تشرين الأول/أكتوبر، ويتعين علينا عدم توقيع معاهدة مع السوفييت قد تؤدي إلى التخلي عن بعضٍ من قوتنا المساومة. أراد الجنرال «دايفيد جونز» من القوات الجوية أن نوقف كل الإنتاج والاختبارات الخاصة بقاذفة القنابل ب -١ والانتقال إلى أف. ب ـ ١١١ المطوّل، مُستخدمين محركات قاذفة القنابل ب ـ ١. كان اللقاء جيداً، وساعد على تنقية الأجواء وجعلهم يعرفون أنهم جزء لا يتجزأ من هذه العملية.

جئنا إلى «بلينز» لبضعة أيام، واندهشنا مرة أخرى من جودة البلدة وسلوكيات سكانها. وكان الانقسام الأكبر في الكنيسة المعمدانية، حيث قام خمسة وعشرون أو ثلاثون من الأعضاء السابقين بتكوين كنيسة جديدة «ماراناثا». هؤلاء هم رؤساء المجموعة التي قامت بدعم موقفي (مؤكدين على الأعضاء السود). سوف نحاول البقاء على الحياد بين الكنيستين أطول فترة ممكنة.

أثناء وجودي في «بلينز»، يكون معي فريق عملٍ كبير إلى حدٍ ما. أتلقى كل صباح موجزاً عن المستجدات من وزارة الخارجية، وآخر من وكالة المخابرات المركزية. كما تُرسَل إليّ بشكل متكرر برقياتٌ من مجلس الأمن القومي، واتصالاتٌ هاتفية مع فريق عملي بالبيت الأبيض، ونتصل بأعضاء رئيسيين في الكونغرس عند الاقتضاء، كما كانت الحال في هذه الرحلة، مع مفاوضات معاهدة قناة بنما.

قضيتُ الوقت في زيارة للوالدة، متمشياً في الغابات خلف منزلنا، والصيد برؤوس السهام، وزيارة المزرعة، ولعب الكرة، والقراءة. في هذه الرحلة شاهدنا كل أفلامنا المنزلية القديمة وشرائحنا الملونة. وكان معنا في هذه الزيارة كل أفراد العائلة.

أثناء وجود الكونغرس في إجازته الصيفية، انتهزنا الفرصة للتمتع بتغيير تام في المنظر إما في «بلينز» أو في واحدة من الجُزُر الساحلية بولاية جورجيا. أثناء هذه الإجازات، اختصرت الوقت المقضي في شؤون الحكومة واستجممت مع الأقارب والأصدقاء القُدامى. لقد كنت قارئاً نهماً، ومُزارعاً ورجلاً مُحباً للخروج، لذا لم نفتقر أبداً إلى طريقة للتمتع بالحياة البسيطة نسبياً للسنوات التي سبقت عملي في السياسة. وقد استخدمتُ هذه الاستراحات كفرصٍ للقيام بدراسات أكثر عمقاً عن قضايا مُعقّدة سأواجهها لدى عودتي إلى واشنطن.

٦ آب/أغسطس أعلنتُ عرضنا لإصلاح نظام الرعاية الاجتماعية، وفاجأني أنه لقي موافقةً واستحساناً بإجماع الشعب في جميع أنحاء البلاد. لكن بعض أنصار الحزبيين استهزؤوا به مثل السيناتور «كورتيس كارل» وآخرين، وأظن جازماً بأن

يحصل عرضنا ـ بصيغته التي قُدّم بها ـ على موافقة أغلب أعضاء الكونغرس. فهو نتيجة عمل دؤوب، وأنا بالطبع فخور بالإدارات التي عملت في سبيل ذلك.

ذهبنا في رحلة صيد سمك في بحيرة في مقاطعة ويبستر، وصدنا من سمك الشبوط ما يكفي لإعداد عشاء للعائلة في ليلة السبت تلك.

الاثنين ٨ آب/أغسطس   ذهبتُ أنا و«روزالين» في رحلة بحث عن رؤوس سهام، حيث كانت الظروف مواتية لذلك. وعلى العموم، فقد وجدنا عشرين رأساً (نصلاً) لسهام كاملة.

لديّ مجموعة منها تُقدّر بحوالي ألف وخمسمئة نصل، وجدتها كلها في الحقول القريبة من بيتنا، حيث علمنا أن قرى هندية كانت تقع هناك. وفي كل مرة تُحرث الأرض بعمق تتكشف أجزاء جديدة من التربة، ومع هطول الأمطار الغزيرة تنكشف قطع حجارة الصوان وتظهر على السطح.

٩ آب/أغسطس   قضيتُ بعض الوقت في الاطّلاع على بنود معاهدة قناة بنما، وفي المساء تحدثتُ مع السيناتور «بيكر» عضو مجلس الشيوخ، والرئيس «فورد»، ووزير الخارجية «كيسنجر». من المهم أن أحصل على دعم الجمهوريين، خصوصاً وأن الشروط التي وضعناها متوافقة مع ما كانوا ينون القيام به أثناء فترة حكم الرئيس «فورد».

لعبنا مباريات الكرة اللينة وكنا أنا و«بيلي» رماة الخصم، وفي النهاية فزنا، وأعتقد أن النتيجة كانت ١٩-١٧ (بعد خسارتين). توافد السياح بكثرة، وقبل بداية اللعب بساعتين امتلأت مدرّجات مدرسة «بلينز» الثانوية. هناك منافسة شديدة بين جميع اللاعبين، وعموماً فإن الفريق الذي تكون أخطاؤه أقل هو الذي يفوز.

تناولنا طعام الغداء في منزل «جو بيكون»، حيث أعدوا حفلة شواء رائعة. حاولت قدر الإمكان التصرف كواحدٍ من أهل البيت؛ وهذا يساعدني على استرجاع منظوري للحياة الريفية من منطلق مفهومي للأمة. ويكون إظهار صورة الرئيس في البيت فكرةً حسنةً، من الناحية السياسية.

كان إنتاج المحاصيل في حالة مزرية. حيث دمر الجفاف ٩٥ في المئة من محصول الذرة، وبقي من الفستق (والفول السوداني) حوالي ٣٠ في المئة، إذ استشرَت ديدان الحشد في مزارع الفول السوداني، وفول الصويا، وحتى في الأعشاب التي لا تأكلها في العادة، إلا أن حقول الذرة تضرّرت ولم يعد هناك إنتاج يؤكل. كما كانت المبيدات الحشرية شحيحة، ومحصول فول الصويا أيضاً بدأ بداية مهزوزة؛ لذلك سيكون هذا العام غير ملائمٍ للزراعة على الإطلاق.

كنت رئيساً لثلاث من أربع سنوات؛ وكانت مزرعتنا تعاني الجفاف، مثل كثير من المزارع الأخرى؛ ما تسبب في خسائر مالية كثيرة لأسرنا؛ وخلق شعوراً بالإحباط واليأس بين المزارعين في جميع أنحاء الدولة. أثناء حكمي، كنا أسخياء قدر الإمكان حيال المجتمع الزراعي؛ ولكن كان هناك كثير من الوقفات الاحتجاجية الضخمة التي تجمعت في واشنطن وضواحيها ضد الحكومة.

حظيت بالدعم والتشجيع من كلٍ من «فورد» و«كيسنجر» و«بيكر» على مواقفي بشأن معاهدة قناة بنما؛ ولولا أن الرأي العام كان ثقيلا جداً عليهم أعتقد أنه كان من الممكن أن يقدموا لي الكثير من الدعم للتصديق على المعاهدة؛ ولكن بمجرد أن أحصل على تأكيد من مفاوضينا بأن المعاهدة وشيكة، سأقوم فوراً بدعوة أعضاء مجلس الشيوخ مؤقتاً على الأقل. وقد وجّهت يوم السبت الماضي برقيةً إلى جميع أعضاء مجلس الشيوخ أحثهم فيها على عدم التحدث علناً عن آراء مضادة للاتفاقية؛ وبالفعل قاموا بذلك عدا بعضهم مثل: «ستروم ثورموند» و«جيسي هولمز».

على العموم، كان نجاحنا في الشؤون الخارجية محدوداً؛ ولكننا نسير بجهودٍ مدروسةٍ وخطى ثابتةٍ نحو تحقيق أهدافنا.

١٠ آب/أغسطس نحن عائدون إلى واشنطن ومستعدون للعودة. لقد تفرق الأولاد، ومن الصعب الإبقاء على العائلة الرئاسية مُجتمعة وخصوصاً عندما ينضج الأطفال، ولكن مع التوازن لم يكن الأمر ضاراً بنا.

تمت الموافقة على مبادىء معاهدة قناة بنما، ودعوت خمسة عشر أو عشرين عضواً من مجلسي الشيوخ والكونغرس. كان رد الفعل منهم طيباً، بمن فيهم السيناتور «جون سباركمان» والسيناتور «بيري غولدووتر» وسواهما. سيكون الحصول على ثلثي الأصوات مشكلة صعبة، إلا إذا قمنا بالكثير من العلاقات العامة وهذه مسألة استعدينا لها.

لقد اقتربنا من هذه المعركة التشريعية في خوف، ومازلنا مُستخِفّين بالصعوبات التي سوف نواجهها. سيتطور حشد التأييد للمعاهدة إلى اختبار حزبي سياسي بالنسبة لي، بينما سيكون «ريغن» وآخرون قادرين على تهييج القضية بين الأميركيين الذين اقتنعوا أننا «نستغني عن قناتنا». صَوَّر المعارضون شعب بنما على أنه فصيلة دون البشر، وغارق في تجارة المخدرات، وغير مؤهّلٍ لإدارة القناة، ويرأسه دكتاتور مخمور. وفي الأشهر التالية، قمنا بمجهودات شخصية غير مسبوقة بين أعضاء مجلس الشيوخ وناخبيهم. كان الحصول على تمرير المعاهدة يستحق كل هذا الجهد، إلا أنها تجربة غير ممتعة.

إنّ شرح الدراما اليومية لهذا المجهود موثق بشكلٍ أكمل في مذكّراتي الرئاسية: الحفاظ على الإيمان.

ما زالت التقارير التي يرسلها «فانس» عن الشرق الأوسط غير مشجعة، مع موقف إسرائيل المتصلّب تجاه كل الموضوعات تقريباً.

في مقابلة تلفزيونية مع «هاري ريزنر» و«سام دونالدسون» بشأن استطلاع «هاري» والذي أكده استطلاع «كاديل»، وأظهر أن شعبيتي الشخصية ما زالت عالية كأي وقتٍ مضى، ولكن الشعب الأميركي مختلف معي في قضايا محددة أو يعتقد أننا لا نتحرك بسرعة كافية. على الرغم من أننا أنجزنا الكثير إلا أننا لا نتحرك بالسرعة الكافية التي تلائمني أنا أيضاً. لو كنت ديكتاتوراً ولم يكن هناك داعٍ للقلق تجاه الكونجرس أو زعماء الدول الأخرى الذين لا يتفقون معنا لكان ذلك أسهل. ولكنْ لدينا مجهودات منسقة وأهداف واضحة وسنستمر.

١١ آب/أغسطس أوصى «أرثر جولدبرغ» أن نشرع بقوة ودون تثبيط لجمع زعماء الشرق الأوسط معاً في جنيف لمفاوضات طويلة وممتدة، وأن أتولى مع «بريجنيف» رئاسة الدورة الأولى.

قدم السفيران «بانكرز» و «لينويتز»، لي تقريراً أكثر اكتمالاً عن مبادئ قناة بنما وكانت هيئة الأركان المشتركة هناك وأعربت عن تأييدها بالإجماع لشروط المعاهدة.

لدينا أدلة على أن جنوب افريقيا تستعد لتجربة نووية كما ذكر السوفييت من قبل، سوف يجتمع «فانس» غداً مع وزير الخارجية «بوثا» من جنوب أفريقيا لمناقشة الموضوع معه.

١٢ آب/أغسطس ما زلت قلقاً من جنوب أفريقيا واختبارها للتفجير النووي. وقد أظهرت الصور أن موقع الاختبار قد يكون في مرحلة الإعداد.

١٣ آب/أغسطس تحدّثت الى «رونالد ريغن» حول قناة بنما. وقال إنه معارض لكن سيحتفظ بحكمه في انتظار دراسة حول الموضوع، وسوف يتشاور معي قبل أن يصدر بياناً عاماً ضدها.

١٤ آب/أغسطس في مدرسة الأحد، كان السفير «فرانسيس دنيس» من ليبيريا يلقي الدرس. ظَهَر «كلينون كينج» للدعاية وحاول مقاطعته طوال فترة الدرس بدون نجاح.

كان «كينج» قساً في كنيسة بمدينة ألباني بولاية جورجيا، وهو الذي شوّش على شعائرنا في «بلينز» خلال عام ١٩٧٦ بطلب عضوية كنيستنا الإنجيلية. (كان «كينج» أميركياً من أصل أفريقي، ولأن كنيستنا لم تكن تعترف بالسود – على الرغم من اعتراض عائلتي طويل المدى على ذلك ـ فقد رُفِض طلب عضويته). هذا الجهد كلفني تقريباً انتصاري في عام ١٩٧٦. وأظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «جالوب» في آخر يوم أحد قبيل الانتخابات، أن الرئيس «فورد» مُتقدم عليّ

بنقطة مئوية واحدة. وعندما حضر «كينج» إلى كنيسة «بلينز» الإنجيلية بصحبة سيدتين وطفل، وجدوا أن كل الشعائر أُلغيت. بعث «جيمس بيكر»، مدير حملة «فورد»، برقيات إلى أربعمئة قس أسود يدينني بأني مسيحي غير فاعل، وبالتالي غير مؤهل لأن أكون رئيساً. لقد تم سؤالي عن هذا أثناء وجود الحملة في فورت وورث وأجبت: «إيماني العميق هو أن أي شخص يعيش في مجتمعنا ويريد أن يصبح عضواً بكنيستنا، بغض النظر عن عرقه، يجب أن يُسْمَح له بالدخول». لقد ظل أنصاري السود موالين لي، وبعد ذلك بيومين فزت بفارق بسيط.

عندما جاء «كينج» إلى واشنطن في هذه المناسبة لإحراجي في الكنيسة المعمدانية الأولى، فوجئ بأن السفير القائم بالتدريس من السود، ولكن، على الرغم من ذلك، خلق أكبر قدرٍ ممكنٍ من التنافر.

قضيت ساعات عدة مع «بريجنسكي» و«فانس». فتقريره عن الشرق الأوسط كان مشجعاً تقريباً مع إجماع بين الدول العربية. سيكون الإسرائيليون متمردين كالعادة، ولكن كلما أعلنا اقتراحاً معقولاً كان أكثر صعوبة بالنسبة لهم أن لا يبذلوا مجهوداً. لقد طلبنا منهم جميعاً تقديم مسوداتهم الخاصة لمعاهدة السلام النهائية لكي يتم توقيعها.

كان اجتماع «سي» مع «دايفيد أوين» و«نيير» و«بوثا» مشجعاً، مع أننا لا نستطيع التكهّن بما قد يفعله شعب جنوب أفريقيا. نحن على استعداد للتحرك بقوة لدعم وضعنا، وهو وضع عادل، بما في ذلك استخدام العقوبات ضد جنوب أفريقيا وتشجيع إيران على قطع إمدادات النفط اذا لم تتعاون. وهذا ينطبق بالدرجة الأولى على روديسيا، وأيضاً على ناميبيا. ليس لدينا أي نية للضغط على جنوب أفريقيا في خصائصها العنصرية والسياسية، إلا على مدى فترة طويلة من الزمن. ومع ذلك يعتقدون أننا نحاول تدميرهم، وهذا عائق أمامنا.

١٥ آب/أغسطس تحدثتُ مع الرئيس «فورد» عن اتفاقية بنما، وسوف يصدر بياناً

علنياً يدعم فيه بشدة الاتفاقية. وسوف نقوم بإرسال أحد مفاوضينا وأحد أفراد هيئة الأركان المشتركة غداً لإحاطته، ثم سيُدلي بتصريحاته مع أكبر قدرٍ ممكنٍ من التغطية الإخبارية.

كان لي غداء ممتع مع «هنري كيسينجر» وتحدثنا عن قناة بنما، وناقشنا قضية الشرق الأوسط، وأجرينا بعض المُحادثات حول جنوب أفريقيا. وعَرَض مساعدته في معاهدة قناة بنما بنفس طريقة «فورد»، وأدلى بتصريحات داعمة إلى وسائل الاعلام بينما كان مغادراً.

اتصل بي «بوثا» من جنوب أفريقيا ليخبرني أن ردود أفعال حكومتهم كانت «ضوءاً أخضر» وأن فورستر» يود زيارتي شخصياً، فوافقت على ذلك.

١٦ آب/أغسطس اتصل بي الرئيس «فورد» ليعلمني بموافقته على اتفاقية قناة بنما، واقترح أن نقيم أكبر حفلٍ ممكنٍ للترويج لمصالح بُلدان أميركا اللاتينية الأخرى في المعاهدة.

١٩ آب/أغسطس كنا نسير بدراجاتنا حول كامب دايفيد، وعندما استدرت في الشارع بسرعة متوسطة، ارتطم البدال الأيسر بالأرض، وانزلقت الدراجة، وكذلك أنا لنحو خمسة أقدام على الأسفلت. انسلخ كتفي الأيسر، وأصابع القدم اليسرى والساق والذراع اليسرى وجانبي الأيسر. لا يوجد شيء خطير باستثناء الكثير من السحجات. وقام الدكتور «لوكاش» بمعالجة جروحي بمستحضر «نيو سكين».

٢١ آب/أغسطس تلقيتُ اليوم التزام جنوب افريقيا بعدم اختبار المتفجرات النووية.

الاثنين، ٢٢ آب/أغسطس تحدثتُ إلى «هوارد بيكر»، الذي لم يقرر بعد موقفه من معاهدة قناة بنما، ولكنه سينتظر حتى يظهر النص الخاص بها. وكانت لي نفس المحادثة مع «باري جولدووتر»، وكان موقفه داعماً، إلا أنه سيتأثر بالشروط النهائية للمعاهدة وأيضاً بالمشهد الجمهوري والديمقراطي في وقت التصويت على المعاهدة.

الميزة الحزبية، وهي المسألة المثارة في محادثاتي مع «جولدووتر»، تحصل الآن على اهتمام أكبر بكثير عما كان عندما كنت رئيساً. كانت المعارضة على المعاهدة مَبنية بدرجة كبيرة على ما اعْتَقَدَه أعضاء منفردون من مجلس الشيوخ أنه الأفضل بالنسبة لهم في ولاياتهم، وليس على ما هو جيد بالنسبة لحزبهم السياسي. ومع ذلك، أصبحت الميزة الحزبية عاملاً رئيسياً خلال الانتخابات اللاحقة في عامي ١٩٧٨ و١٩٨٠. على سبيل المثال، صنع «رونالد ريغن» من إدانة المعاهدة عاملاً رئيسياً في حملته الرئيسية.

٢٣ آب/أغسطس وصلني تقرير من «سي فانس» الموجود في الصين، مفاده أن المحادثات تتسم ببطء الحركة، وعلى ما يبدو، لا يتم الإعلان عنها بشكلٍ واضحٍ في الصين.

قدمنا ملخّصاً بشأن معاهدة قناة بنما إلى خمسة وعشرين أو ثلاثين شخصاً من ولاية كنتاكي وللعدد نفسه من ولاية مسيسيبي، ويختار هؤلاء الأشخاص أعضاء مجلس الشيوخ المعنيين بهم. سوف نقوم بالأمر نفسه مع عشر ولايات أو اثنتي عشرة ولاية رئيسية، للعمل مع أعضاء مجلس الشيوخ غير المضمونة مواقفهم، ومع الذين يحتاجون إلى نشر فهم المعاهدة بين القادة في ولاياتهم.

وسّعنا في وقت لاحق هذا الملخّص ليشمل عدداً من الولايات الإضافية وجماهير أكبر بكثير وصلت في بعض الأحيان إلى مئتي شخص في كل مرة. تكمن الفكرة في إظهار دعم محليّ لأعضاء مجلس الشيوخ الذين قد يرغبون في الإدلاء بصوتٍ لا يحظى بشعبيةٍ لصالح المعاهدة.

تناول عضو مجلس الشيوخ «بوب بيرد» وزوجته «إرما» العشاء معنا، ومكثا نحو ثلاث ساعات. استمتعت بالتحدث إلى عضو مجلس الشيوخ أكثر من ذي قبل. واطّلعنا على جدول أعمال موسم الكونغرس، والذي يتوقع أن يُختتم قبل نهاية تشرين الأول/أكتوبر. ويبدو «بوب» منشغلاً بـ «معاهدة قناة بنما»، وما لم

نتمكن من التوصل إلى تصويت مؤكد بثلثي الأصوات سلفاً، فإنه يميل إلى تأجيل التصويت حتى شباط/فبراير المقبل. وإننا نسعى في كل سبيل من أجل الحصول على الأصوات في وقت مبكرٍ وليس بمقدورنا تحمل المماطلة كما تحمّلناها في جدول هذا العام. كلما ناقشت برامجي معه، أصبحنا أفضل حالاً. لقد كان مرتبكا إلى حد ما؛ لأنه عمل بجدٍ وحصل على تقديرٍ ضئيل، ولكن يرجع هذا إلى أن معظم العمل لا يزال حتى الآن في الكونغرس. وسيتحول هذا إلى مجلس الشيوخ لا محالة. يعجبني عضو مجلس الشيوخ «بيرد» كثيراً، وهو حليف جيد.

استمرت علاقتي المنسجمة مع «بيرد» إلى أن باشر «تيد كنيدي» حملته الانتخابية لشغل منصب الرئيس، وعند هذه النقطة، بدا وكأنه يُظهر ولاءات مزدوجة ومتعارضة. ولم يهتز احترامي الشخصي له كزعيمٍ للأغلبية أبدًا.

٢٤ آب/أغسطس تحدثت مع اللواء «توريخوس» في بنما بشأن الترتيب لحفل توقيع في السابع من أيلول/سبتمبر. وقررنا دعوة أكبر عددٍ ممكنٍ من أعضاء منظمة الدول الأميركية.

كنا نفكر فيما إذا كنا سنساعد ملك اسبانيا «خوان كارلوس» في الانتخابات القادمة. فلم يكن لدى الإسبان حينها الخبرة الكافية بالعملية الديمقراطية. وبالتالي قررنا إرسال أحد مسؤولينا ليقدم لـ «خوان كارلوس» نصيحةً خاصةً عن كيفية إجراء الانتخابات، وكيفية استخدام التلفاز من أجل هذا الغرض وكيف تتم عملية جمع الأصوات، إلى ما هنالك...

كان التقرير الذي بعثه «سي فانس» مشجعاً إلى حد ما. فقد التقى بنائب الرئيس والقائد الأعلى «دنغ شياو بينج»، وغداً سيلتقي برئيس الوزراء «هاو جوفينج». لسنا متحمّسين للاستمرار في هذه المفاوضات المعقّدة خاصة وأنها كانت تجري بشكلٍ علني، ذلك لأن مسألة قناة بنما تحتاج إلى حلٍّ قبل أن نحقن السياسة الخارجية بمشاحنةٍ أخرى.

٢٥ آب/أغسطس اتصل «بوب شتراوس» ليقول إن القادة السياسيين ورجال الأعمال يتحدثون مع «رونالد ريغن» وإن هناك فرصة نسبتها اثنين إلى واحد بأنه لن يذكر موضوع قناة بنما على مدى الأسبوعين القادمين. وأعتقد بأنه سيكون ضد المعاهدة.

٢٦ آب/أغسطس التقيت حوالي خمسة وعشرين إلى ثلاثين محرراً ومذيعاً آخرين من مُختلف أنحاء البلاد. تفاجئني دائماً أسئلتهم الأكثر منطقية وواقعية من تلك التي تسألها الهيئات الصحفية في البيت الأبيض. فمعظم أسئلة المؤتمرات الصحفية الاعتيادية سطحية وتتعلق بمسائل سياسية عابرة وغير معقدة.

وقد سمحنا بدخول أكثر من ألف وخمسمئة صحفي تنافسوا لتغطية أحداث البيت الأبيض. وقد حضر أكثرهم أهمية مؤتمراتي الصحفية الاعتيادية، وكانوا يتطلعون دائماً لطرح سؤال واحد من الأسئلة القليلة المتاحة خلال التغطية التلفزيونية القصيرة نسبياً. وكان معظمهم مهتمين بأسئلتهم لا بإجاباتي.

عادت «روزالين» من الاجتماع الذي عُقِد في مصح فانكوفر العقلي. ويتطلع مسؤولو الصحة العقلية الدوليون إلى تقارير الهيئة التي تشرف عليها «روزالين» والتي تبحث كيفية التصرّف في المستقبل في دول عدة حول العالم.

منذ العام ١٩٧١، كانت «روزالين» بطلة في مسائل الصحة العقلية، وما زال تبنيها لهذه القضايا مستمراً حتى اليوم. لقد نظّمت حملةً في جميع أنحاء العالم للحد من وصمة العار المرتبطة بالمرض العقلي، وساعدت في إقناع منظمة الصحة العالمية ومراكز السيطرة على الأمراض لتشمل الصحة النفسية في جداول أعمالها. وكانت مفيدة عام ٢٠٠٨ في الجهود المبذولة لحمل الكونغرس الأميركي على تمديد تغطية التأمين على قدم المساواة لتغطية الأمراض النفسية والجسدية.

اتصل «زبيغ» ليخبرني أن السفارة الأميركية في موسكو تحترق وأن الطوابق الثلاثة العلوية تحتوي على آلات تشفير وتكويد ومستندات حساسة للغاية، طلبت

إليه أن يحصر الحريق في تلك المنطقة بدل السماح لرجال الإطفاء السوفييت بالقيام بخرق أجهزة تكويدنا. والأفضل أن يسيطروا على الحريق في تلك الطوابق الثلاثة حيث لا يعيش أحد، وحيث الوثائق السرية في معزل.

٢٧ آب/أغسطس قضيت الكثير من الوقت في السباحة ولعب التنس مع «روزالين» وفي قراءة كتاب (الطريق بين البحار: إنشاء قناة بنما) تأليف «دايفيد ماكلاو». ومن الواضح أننا غششنا البنميين في القناة الخاصة بهم. وفي واقع الأمر،إنه لم يقم أي بنمي برؤية المعاهدة قبل أن يتم توقيعها.

٢٩ آب/أغسطس في مقابلة تلفزيونية لـ «نيويورك تايمز» اقترح «الأسد» ألا تشارك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف، وأن تكون جامعة الدول العربية بديلاً لها. وسوف نعمل على هذه الفكرة.

تناولت الغداء المعتاد مع «فريتز». إن علاقتنا غير معقدة ويمكننا مناقشة أكثر المواضيع الشخصية والوطنية حساسية دون أي محاذير. تحدثنا عن «لانس» و«جنوب افريقيا» و«الصين» و«اسرائيل» و«الجالية اليهودية الأميركية» و«التصويت على قناة بنما»، ومواقف أعضاء مجلس الكونغرس واهتماماتهم.

اتصل «آندي يونغ» من جنوب أفريقيا، قائلاً إن المحادثات مع «ورستر» كانت مثمرة ولكن لا شيء مؤكد حتى الساعة في ما خص التسوية الروديسية المقترحة. وسوف يتوجّهون الآن إلى روديسيا مع «آيان سميث»، وأظنهم سيتوقفون في طريقهم للقاء «نيريري» من جديد.

٣٠ آب/أغسطس أبلغنا الأميرال «تيرنر» الانتهاء من تقويم جميع عمليات وكالة المخابرات المركزية وأنه لا يوجد الآن أي إجراءات غير قانونية أو غير لائقة، على الرغم من وجود بعض الأشياء المُحرجة للغاية في الماضي.

اتصلت بالرئيس «فورد» وطلبت إليه المشاركة في احتفال توقيع معاهدة بنما، وقضاء الليلة معنا في البيت الأبيض، وقد قبل عرضي بسرور.

أخيراً وبعد أن ناقشنا النص، شعرت بأن الاحتفال الكبير سيكون مفيداً في الخطوة المقبلة، والأكثر صعوبة: حث ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي للتصديق عليه.

١ أيلول/سبتمبر   أخبرت «جودي» في وقتٍ متأخرٍ من ليلة الأمس أنني أشعر بالإحباط طوال اليوم غير أنني أصبحت أفضل بكثير بعد أن تحدثت إليه. كان رده أن فترات الصباح تكون دائماً أسوأ من المساء. ويبدو أن صحيفة الواشنطن بوست تعد ثأراً ضد «بيرت» إذ تنشر قصتين في الصفحة الأولى عنه كل يوم. فهذا الصباح على سبيل المثال، كتبوا تسع قصص رئيسية منفصلة حول موضوع «لانس» في كل أبواب الصحيفة. وعلى النقيض من ذلك، لم تذكره صحيفة النيويورك تايمز.

كان «بيرت لانس» واحداً من أعز أصدقائي لسنواتٍ طويلة. وكان خبيراً في التمويل والميزانية كما كان قائداً بالفطرة من بين أعضاء مجلس الوزراء. وقد كان صلة الوصل المباشر لي مع أوساط العمل التجارية بصفته مدير مكتب الإدارة والميزانية في واشنطن. وفجأة بدا أنه غارق في جدل حول وضعه عندما كان يرأس مصرفاً محلياً تملك معظمه أسرة زوجته حيث وفر لهم البنك تسهيلات شخصية بالسحب على المكشوف. وقد حصلت هذه الأحداث قُبَيْلَ مجيئه إلى واشنطن معي.

استنفد هذا الثأر ضد «بيرت» الكثير من الوقت وأسفر في نهاية المطاف عن استقالته. كانت تجربة نفسية صعبة علينا جميعاً لثقتنا وحبنا «بيرت». وقد استمرت التحقيقات لأشهر عدة بعد استقالة بيرت وأسفر عنها سحب كل الادعاءات أو دحضها.

قدّم لي «غريفن بيل» تقريراً عن قرار «باكي». وكان جوهره أن نؤيد مفهوم العمل الإيجابي وليس المحاصصة. وقد أعد هذا القرار المحامي ورئيس قسم الحقوق المدنية، وصادف أن كلّا منهما أسود. وسيتم الكشف عن القرار في بداية الأسبوع المقبل.

قد تدخل هذه الدعوى المعروضة أمام المحكمة العليا التاريخ. الدعوى تخص المدّعي الأبيض، «آلان بيك»، وهو طالب لم يُقبل بكلية الطب في حين قُبِل طلاب من الأقليات، نتائجهم الأكاديمية أقل من نتائجه. وكان موقفنا هو أن يتم قبول «بيك» بكلية الطب، ولكننا لم نُرد أن ننقض التزامنا نحو حق الأقليات في أن تتم حمايتهم من قِبَل برامج العمل الإيجابية، أو نحو المبدأ القائل بأن العرق يمكن أن يكون واحداً من ضمن العوامل التي يتم تقويمها. وفي حزيران/يونيو ١٩٧٨، وبتصويت ٥ أصوات إلى ٤ أصوات، وافقت المحكمة على موقفنا.

حصلنا على إحاطة أخرى جيدة بخصوص قناة بنما لولايتي أركنساس وفيرجينيا الغربية. أظهر استطلاع رأي أجرته مؤسسة جالوب أن ٣٩ في المئة من الأميركيين يؤيدون مقترح معاهدة بنما و٤٦ في المئة يعارضونها، وهو تحسن كبير في الأسابيع القليلة الماضية.

٢ أيلول/سبتمبر حضر السيناتور «بيرد» لمناقشة موضوع «لانس» وكيف أنه سيكون صعباً جداً على مجلس الشيوخ التعامل معه. وأشار إلى أنه يفضّل في الوقت الحالي أن نبتعد عن هذه المسألة وعن معاهدة قناة بنما، وأن نركّز على تمرير تشريع برنامج الطاقة من خلال مجلس الشيوخ.

قبل مغادرة كامب دايفيد، تلقيت كميةً كبيرةً من الموجزات عن حوالي خمس وعشرين دولة من دول أميركا اللاتينية وعن مختلف القيادات التي سألتقي بها الأسبوع المقبل.

اتصل بي «كيربو» بعد وصولنا إلى كامب دايفيد، وتناقشنا طويلاً في مسألة «بيرت لانس». بقيت ساهراً ليلة الجمعة تلك، ثم في صباح يوم السبت اتصلت بـ «بيرت» وأخبرته عن اعتقادي بأنه سيكون من الأفضل ألاّ يتنحّى عن منصبه كمدير مكتب الإدارة والموازنة، لكن يمكنه أخذ إجازة كي يتسنى له الوقت لإعداد قضيته، وطلبت منه أيضاً عدم اعتباري وآخرين في البيت الأبيض مُتحدثين باسمه.

الاثنين ٥ أيلول/سبتمبر (عيد العمال) التقيت مع «ريبكوف» و«شارلز بيرسي»، وأخبرتهما أني أفضّل جلسة استماعٍ عاجلةً لإعلان جميع الحقائق، وليتسنى لـ «بيرت» دحض كل الادعاءات ضده. وقد وافقا على ذلك.

أمضيت الأمسية بالتحضير لموقفنا من مفاوضات «سالت» ودراسة الاجتماعات الثنائية مع ستة من رؤساء الولايات يوم الثلاثاء.

٦ أيلول/سبتمبر توصّلنا إلى إجماع جيد نوعاً ما بشأن معاهدة الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية فيما بين وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع وهيئة الأركان المشتركة، بالإضافة لي شخصياً. وأعتقد أيضاً أن هذا الاقتراح المعقول، سيحظى بموافقة السوفييت.

ناقشت و«فريتز مونديل» على الغداء القضايا الأساسية، حيث قدم لي تحليلاً عمّا رآه خلال الأشهر القليلة الأولى من ولايته وشرح كيف سيتمكّن من تطوير أعماله.

كان مونديل تلميذاً لـ«هيوبرت همفري» وكان معروفاً بـ «السيناتور الليبرالي القادم من منيسوتا». كانت معرفته واهتماماته الجغرافية والسياسية تتلاقى مع معرفتي واهتماماتي وتكملها. وكان حليفاً وثيقاً للاتحادات العمالية الرئيسية ولمجموعات أخرى مهمة في الميدان السياسي، في حين لم يكن لي أنا إلا اتصالات بسيطة بهذه الجهات. وعندما التقيت و«روزالين» بالزملاء المتنافسين في الانتخابات من أصحاب الفرص الجيدة، شعرنا فوراً بإلفةٍ وانسجام تامين مع «فريتز» وزوجته «جوان». وقبل أن يلتقي بي كان قد أجرى مشاوراتٍ مكثفة عن قرب مع نواب الرؤساء السابقين «همفري» و«نيلسون روكفيلر»، ما مكّنه من أن يكون في أعلى درجات الاستعداد. وفيما بعد، عندما طلبت إليه إعداد قائمة شاملة بكل ما يرغب تحقيقه بعد نجاحنا في الانتخابات، وافقتُ على جميع طلباته. فقد كان، على سبيل المثال، أول نائب رئيس يحظى بمكتب في البيت الأبيض بجوار مكتبي.

ومن ناحيتي، فقد كنت حريصاً على إبقاء «مونديل» على اطلاع تام على جميع القضايا الشائكة والحساسة، وكنت أثق تماماً بحكمه على الأمور وبنزاهته وصراحته. لم يبدُ منه مخالفة لسياستي قط، لا في أفعاله ولا في تصريحاته. كما كان حريصاً على عدم التعدي على صلاحياتي كرئيس، ولم أتردّد مرةً واحدةً في الإعراب عن تقديري واحترامي لوجهات نظره بخصوص كيفية تعزيز شراكته معي. وبالرغم من أن «مونديل» كان في العادة أكثر حذراً مني عندما كنا نواجه خلافات، إلا أننا حافظنا على علاقاتٍ وديةٍ رائعةٍ بيننا.

قبل الغداء، التقيت بالفريق أول «توريخوس» لمناقشة مراسم توقيع المعاهدات وتنفيذها، وكذلك توقيت الاستفتاء الذي كان يزمع القيام به. وفي الوقت نفسه، أوضحت له المشاكل التي قد تنجم عن أي خطرٍ كامنٍ يتهدد بلادنا، حيث أن هذا قد يحول دون تمكّن بعض أعضاء مجلس الشيوخ من التصويت على المعاهدة. كان واضحاً أنه كان في حالة عاطفية جيّاشة حول موضوع إبرام المعاهدة وما يعنيه ذلك بالنسبة لبنما، وقدم إيجازاً حول مدى الإحراج الذي كانوا يشعرون به طيلة عقود من الزمن بسبب التدخل الاستعماري في بلادهم. لا ريب في أنه شخصية عسكرية ديكتاتورية، لكن لديّ إحساس بأنه يولي اهتماماً صادقاً بالفقراء، أي أنه شخص يسعى إلى الجماهيرية، ولكن بصدق.

كان هذا أول اجتماع ضمن سلسلةٍ رائعةٍ من الاجتماعات التي جرت بيني وبين زعماء أميركا اللاتينية، حيث تركز إدارتي كثيراً على هذه المنطقة، وأصبحنا نوليها اهتماماً بالمشاركة بجهدٍ مستمرٍ للمساعدة في حل مشاكل مواطنيها، من خلال رفع مكانة منظّمة الدول الأميركية وتعزيز نفوذها، وترسيخ معاهدة تلاتيلولكو، التي تحظر الأسلحة النووية، وفوق ذلك، احترام حقوق الإنسان وتمكين الديمقراطية داخل الدكتاتوريات العسكرية الكثيرة. وما يلي ذلك من كتابات موجزة، تمنح القارئ فكرةً عن تنوع القضايا وأهمية علاقاتنا الثنائية، بما في ذلك الأنظمة التي كان لدينا معها اختلافات مهمة.

التقيتُ «موراليس رموديز»، رئيس بيرو الذي أكد التزامه بإجراء انتخاباتٍ في عام ١٩٨٠، وقال إن برنامجهم الخاص بمشتريات الأسلحة قد اكتمل، وسمح لي أن أخطر تشيلي والأكوادور بهذا الخبر. وهو يعتقد أن الدولتين ستساعدان بوليفيا في الحصول على ممرٍ إلى البحر. لقد أثّر فينا كزعيمٍ قويّ وجيد.

ثم التقيت مع الجنرال «ألفريدو ستروسنر»، رئيس باراغواي، حيث توجد حكومة قمعية وفقيرة إلى حدٍّ ما، وتقع بين دولتين قويتين وهما الأرجنتين والبرازيل. بحكم صداقته القوية مع الولايات المتحدة، فإنه لا يفهم إدانتنا لوجود سجناء مُحتجَزين لديه. وقال إنه سوف يرحب بفريق لجنة التحقيق حول حقوق الإنسان، وادّعى أنه حريص على التنحي عن الحكم ليتفرّغ إلى صيد السمك، ولكنني على يقين من أنه استمر يقول ذلك على مدى السنوات العشرين الماضية.

أطلق «ستروسنر» فيما بعد سراح ثمانمئة من السجناء السياسيين وأعلن أنه فعل ذلك كرمى لسياستي حول حقوق الإنسان.

التقيت كذلك مع الرئيس «لوبيز ميشلسن» رئيس كولومبيا، ومن الصعب تقييم وضعه. وعلى الأرجح أنه ضعيف، وإلى حدٍّ ما لا يشعر بالأمان، ومستبد قليلاً. مشكلته الرئيسية هي الفساد داخل حكومته بسبب المخدرات، ومن الصعب عليه القضاء على هذه المشكلة إذ إن كبار أعضاء حكومته ضالعون فيها والشرطة المحلية تتقاضى الرشوة.

خلال زيارتها مؤخّراً، أبلغته «روزالين» أن أحد مساعديه يتواطأ مع عصابة مخدرات الكوكايين.

وقّعت كولومبيا اتفاقية حقوق الإنسان ومعاهدة تلاتيلولكو. ويشعر الرئيس «لوبيز» بأنه لا ينبغي أن نكون نحن المناصرين الوحيدين لحقوق الإنسان بل ينبغي تدويل الأمر قدر الإمكان، وأنا أوافقه الرأي.

ثم التقيت مع الزعيم الأكثر شهرة، الجنرال «أوجوستو بينوشيه» من تشيلي. وقد أبلغته عن المشكلة الخطيرة مع تشيلي بسبب الحرمان من حقوق الإنسان. وقد وافق في النهاية على السماح لاثنين من المراقبين من الأمم المتحدة بالدخول، ولكن ليس للجنة أو لوكالة كاملة. وأعْرَبَ عن قلقه تجاه تراكم الأسلحة في البيرو. فأخبرته عن التزام البيرو بالتوقّف عن مشتريات الأسلحة الجديدة. وقد قاموا بالتصديق على معاهدة تلاتيلوكو، وقالوا إنهم سيضعونها حيز التنفيذ بمجرد توقيع الأرجنتين عليها. وعلى ما يبدو أنه على استعداد لإعطاء بوليفيا مدخلاً للبحر ولكنه أصر في المقابل على تبادلٍ متساوٍ للأراضي من بوليفيا إليهم. ووفقاً له فقد كانت كل مشاكله تأتي من كوبا ومن روسيا. ويبدو أنه قائد قوي، واثق من نفسه، وقد بدأ قلقه يزداد بشأن الإدانة الخارجية لقضايا حقوق الإنسان، متخذاً وضعاً دفاعياً تجاه مواقفهم بسبب عدم الاستقرار في تشيلي.

وفقاً لروزالين ووسائل الإعلام، عندما ظهر في حفل الاستقبال هذا المساء، كان محط الاهتمام، وكان مُعجبوه من النساء على وجه الخصوص، بالرغم من أنه يصعب النظر إليه ومعرفة السبب.

تم اعتقال «بينوشيه» في عام ١٩٩٨ في بريطانيا العظمى بسبب مذكرة إسبانية لانتهاكه حقوق الإنسان في تشيلي ضد مواطنين إسبان. وكانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها اعتقال رئيس سابق في دولة أجنبية على أساس «الاختصاص العالمي»، ويبقى هذا تحذيراً للذين انتهكوا القانون الدولي. سُمح له بالعودة إلى تشيلي لأسباب طبية في عام ٢٠٠٠، وعند وفاته وُجّهَت إليه اتهامات في كثيرٍ من جرائم حقوق الإنسان.

إن الكثير من البلدان مثل بنما، باراغواي، أورغواي، الأرجنتين، وتشيلي، تشعر بالكثير من الضغط في موضوع حقوق الإنسان، وتريد أن تفعل شيئاً لإصلاح صورتها العامة المُتضرّرة لأنها ترى أن هذا يؤذيها اقتصادياً. فالمسألتان الرئيسيتان هما حقوق الإنسان ومنع انتشار الأسلحة النووية، وهناك مشكلة اقتصادية عامة في جميع أنحاء

أميركا اللاتينية، من ارتفاع معدلات البطالة، وتدني مستوى المعيشة، والمسائل التجارية الصعبة لأن أسعار موادهم الخام متقلبة على نطاق واسع.

٧ أيلول/سبتمبر عقدتُ اجتماعاً في الصباح الباكر مع تجمع السود الذي كنت أخشاه، لكنني بحثت كثيراً وأخذت المبادرة. وأعتقد أننا وصلنا إلى تفاهم وعلاقاتٍ جديدةٍ وأفضل للمستقبل. وكان الاتفاق أنه في غضون عشرة أيام أو نحو ذلك، سنمضي في مشروع قانون «همفري ـ هوكنز» وذلك بأن يعرضوا خلافاتهم عليّ للوصول إلى حلٍّ نهائي. فالقضية الرئيسية هي الارتفاع الكبير في معدلات البطالة بين السود. وقد ارتفعت العمالة في السنوات العشر الأخيرة إلى نحو ٢٠ في المئة للسود والنسبة نفسها للبيض، ولكن عمالة السود المضافة إلى القوى العاملة تضاعفت مقارنةً بعمالة البيض.

أسس قانون «همفري – هوكنز» للعمالة الكاملة كسياسة قومية، الحق في وظيفة لكل أميركي راغب ولديه القدرة والسعي للعمل. ويقوم بتوجيه الأمة إلى البحث عن أربعة أهداف: العمالة الكاملة، النمو في الإنتاج، استقرار الأسعار، وميزان التجارة والموازنة. هذا القانون أقوى بكثير من سابقه لعام ١٩٤٦ وكان بمثابة اختبار للأقليات. ولقد وقَّعتُ عليه ليصبح قانوناً نافذاً في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٨.

اجتمعنا على مائدة إفطار لحوالي خمسة وستين من كبار قيادات الأعمال، والمحترفين والتربويين في الدولة لمناقشة معاهدة قناة بنما. وأعتقد أن ٨٠ في المئة منهم أعربوا عن تأييدهم للمعاهدة. وقد يساعد هؤلاء في التأثير على بعض أعضاء مجلس الشيوخ المعتدلين والمحافظين الذين يميلون الآن إلى التصويت ضد المعاهدة.

قابلتُ الجنرال «كيجل لوجيراد» من جواتيمالا. وهو نرويجي الأصل، أتى والده إلى جواتيمالا كبحار، وشرب فسكر، فتركته السفينة. ثم تزوج من والدة «لوجيراد» وما زال يعيش هناك. إنه رجل مثير للإعجاب وكان اهتمامه الأول الحصول على

جزء من مقاطعة «بيليز» على الأقل. وينص الدستور الجواتيمالي على كون «بيليز» جزءاً من جواتيمالا. تغير موقفهم بشكل ملفت فيما يتعلق بمسألة حقوق الإنسان، وهم فقراء جداً، وسيجرون انتخابات في آذار/مارس من عام ١٩٧٨.

ثم التقيتُ برئيس فنزويلا «كارلوس بيريز». إنه يود أن يوحّد كل شعوب أميركا، وكان يساعدنا في تخفيف حدّة التوترات بشأن تطوير منطقة البحر الكاريبي، ونزاعات الأنديز على الأسلحة والحدود، والدخول إلى الأمازون والبحر، والمنع الدولي لانتشار الطاقة النووية. وبإمكانه- إذا أراد- أن يضغط لمنع زيادة أسعار الأوبك. وفي الواقع، سوف تجتمع الأوبك في فنزويلا في كانون الأول/ديسمبر المقبل.

حضر الرئيس «فورد» لمناقشة آخر التطورات في المسائل الدولية المختلفة. وسوف يمضي هو و«اليدي بيرد جونسون» الليلة معنا، للتعبير عن دعمهما لمعاهدة قناة بنما. ذهبنا نحن الأربعة إلى مبنى اتحاد عموم أميركا لحضور حفل استقبال يتضمّنُ مراسمَ التوقيع، تَليها مأدبةُ عشاءٍ رسميّة. لقد شعرتُ بخيبةِ أملٍ في هذا الحفلِ لأنّه لم يتُم التعرّفُ على زعماءِ أميركا اللاتينيّة بشكلٍ كافٍ.كان هناكَ ستّ وعشرون أو سبع وعشرون دولة مُمثّلة ولم يحضرْ سوى عشرينَ رئيسِ دولة، لكنّني أعتقدُ أنّ الحصيلةَ ستكونُ مفيدةً.

٨ أيلول/سبتمبر اجتمعتُ بـ«بيير ترودو» من أجل مناقشةِ خطّ أنابيبِ الغازِ الطبيعيّ. وقد توصلنا إلى اتفاق معهم باستخدام ما يُسمّى بـ«طريق ألكان»، كما تمَّ حلُّ جميعَ المسائل الأخرى. بعد ذلك، أعلنّا التوصلَ إلى اتّفاقٍ وأنَّ «جيم شلسينجر» ونظيرَهُ الكنديّ سوف يكشفانِ عن التفاصيل لاحقاً. كما ناقشْنا إمكانيّةَ أن تُصبِحَ كندا جزءاً من منظّمةِ الدولِ الأميركية، وما إذا كان هناك أعضاء آخرون في المنظّمة يرغبون في ذلك. من الممكن أن يهتمَّ «ترودو» بهذا الموضوع لا سيّما وأنّ علاقةً شخصيّةً سلسةً جدّاً تربطُ بيني وبينهُ، فأنا أحبُّهُ كثيراً.

لقد أصبحتْ كندا عضواً في منظّمةِ الدول الأميركية في عام ١٩٩٠.

التقيْتُ بالأميرال «الفريدو بوفيدا» من الأكوادور، الذي نوّهَ كثيراً بزيارة «روزالين» لوطنه في وقتٍ سابق من هذا العام. وقد أبلغتُهُ بأنّي تعهّدتُ للبيرو بعدم شراءِ المزيدِ من الأسلحة، وتحدّثنا أيضاً عن مرورِ نهرِ الأمازون بالأكوادور، وقالَ إنّهُ سيتابعُ هذه المسألةَ مع «برموديز موراليس» من البيرو. وهم يخططون الآن لانتخاباتٍ في عام ١٩٧٨، وهذه واحدةٌ من الديمقراطيّاتِ النّاشئةِ التي نفتخرُ بها كثيراً في أميركا اللاتينيّة.

عندما أصبحتُ رئيساً، كان الحكمُ العسكريّ هو السائد في معظم دولِ أميركا الجنوبيّة، وقد شجّعنا التحرُّكَ من أجلِ الديمقراطيّة وذلك باستخدام سياسةِ حقوقِ الإنسان. وبالتالي، بدأَتْ مُعظمُ الحكوماتِ تتغيرّ قبل أن أتركَ مَنصبي، واتّبعتْ جميعُ دولِ أمريكا اللاتينيّة النظامَ الديمقراطيّ في نهايةِ المطاف، باستثناءِ كوبا التي تشبّثتْ بالنظامِ الدكتاتوري.

التقيت مع رئيس بوليفيا «هيوغو بانزر» الذي ردّد قائلاً بأنهم متجهون صوب الحكم المدني في العام ١٩٨٠. ناقشنا إمكانية إيجاد معبرٍ مباشرٍ من بوليفيا إلى البحر. وقد صرّحت كلٍ من بيرو وتشيلي بأنهما تودان أن يتحقق هذا الأمر فعلاً، ولكن كان لكل منهما على حدة اعتراضاتها التقنية، الأمر الذي مَنعَ حدوث أيّ تقدّم حتى الآن. وهم يأملون بترتيب لقاء خاص قبل مغادرة كل من الرؤساء الثلاثة لواشنطن.

على الرغم من بذل قصارى جهدنا، لم تحصل بوليفيا بعد على إمكانية الوصول إلى البحر عبر معبرٍ مُقترَحٍ جنوب الحدود ما بين تشيلي وبيرو.

بعد ذلك، كان اللقاء مع «هواكين بالاجير»، رئيس جمهورية الدومينيكان. ثمة انتخابات مقررة في السنة المقبلة، وقد وقّعوا على ميثاق حقوق الإنسان وهم متعاونون جداً معنا فيما يخص اتفاقية السُكّر الدولية، ومتأثرون أيضاً بشكلٍ خاصٍ بزيارة «آندي يونغ» الأخيرة.

ثم كان اللقاء مع الرئيس «كارلوس روميرو»، رئيس السلفادور. كان هدفي الرئيسي حمل السلفادور على الموافقة على صيغة للوساطة في النزاع الحدودي مع الهندوراس. وقد وافق على التحرك بهذا الشأن، الأمر الذي أصبح بسببه الطريق السريع بين البلدان الأميركية مغلقاً لفترة طويلة، وأدى إلى انقطاع العلاقات كلياً بين السلفادور وهندوراس. تم تحقيق ذلك قبل مغادرتهم لواشنطن.

التقيتُ بعد ذلك مع اللواء «خوان ميلجار كاسترو» من الهندوراس. وقد ناقش في المقام الأول النزاع الحدودي مع السلفادور، وقد صدّقوا اليوم على ميثاق البلدان الأميركية لحقوق الإنسان، وتلك بحق خطوة إلى الأمام لهندوراس. سوف تُجرى الانتخابات لديهم عام ١٩٨٠.

٩ أيلول/سبتمبر بدأت لقاءاتي مع الرئيس «خورخي فيديلا»، رئيس الأرجنتين. كان هادئاً، وقوياً، وكفؤاً وواثقاً من نفسه إلى درجة تكفيه للاعتراف بأن الأرجنتين تواجه مشاكل حسبما يرى المجتمع الدولي. وقد وعدني بأن توقّع الأرجنتين على معاهدة تلاتيلولكو قبل نهاية هذا العام. ناقشنا بعد ذلك حقوق الإنسان، حيث تم استبدال الإرهاب بالقمع السياسي تحت حكم فيديلا والمجلس العسكري الثلاثي. لديهم حوالي ألف سجين سياسي مَسْجُون وثلاثة آلاف شخص مصنفة أسماؤهم كمفقودين. أشرت إلى ضرورة الحصول على معلومات عن «جاكوبو تيمرمان»، رئيس التحرير السابق لجريدة «لا أوبينيون»، وعائلة «دويتش» الذين لهم أقارب في مدينة لوس أنجلوس. فاعترف أن هؤلاء الأشخاص مُحتجَزين. ووعد بأن تُحل جميع هذه القضايا المعلّقة بحلول نهاية هذا العام. (وقد أفرجوا فقط عن «تيمرمان» وبضعة أفراد آخرين). ويعلم «فيديلا» تماماً أن حصولهم على الوقود النووي والماء الثقيل، وكذلك تلقّيهم لاستحسان أو إدانة من بقية العالم مرهون بجهوده من أجل ضمان حقوق الإنسان ومنع انتشار الأسلحة النووية.

بعد ذلك التقيتُ رئيس أورغواي «أباريسيو مانديز»؛ ولم أجد فيه شخصية مؤثرة. وهو مندفع دائماً، وأنكر وجود أي سجينٍ سياسيٍّ في بلاده، فيما تفيدني معلوماتنا

إلى وجود ما بين ألفين وخمسة آلاف سياسي قابعين خلف قضبان السجون. وسألته عما إذا كانوا سيفتحون الباب أمام زيارة لمفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. فكان رده بالنفي، إلا أنه استدرك قائلاً إنهم يرحبون بزيارة ممثلين من الولايات المتحدة ليتفقدوا ما يحدث على أرض الواقع. وعلى الرغم من أنه أستاذ يتمتع بخبرة قانونية وعلمية متميزة ويتضح من حديثه إجادته لإدارة الأمور، إلا أنه كان مراوغاً وغامضاً بدرجة تفوق جميع قادة ورؤساء الدول اللاتينية الآخرين.

وكما سيتضح من الجزء التالي، فإن الرئيس الأميركي لديه مسؤوليات واهتمامات لا حصر لها!

التقيتُ «ريكس سكاوتون» وبعض مسؤولي إدارة الخدمات العامة أشتكي لهم انتشار الفئران في مكتبي. فلشهرين أو ثلاثة حتى الآن، كنت أطلب منهم التخلّص من الفئران، التي وللأسف، كانت في تزايدٍ مستمر، لذا، قررت إما أن أتخلّص من أحد الموظفين وإما أن أتخلّص من الفئران. وربما أتخلّص من الاثنين معاً.

بعد الظهر، التقيتُ رئيس وزراء غرينادا «إيريك غايري». ومن الجدير بالذكر أن غرينادا هي أصغر دول العالم، وكان جُل اهتمام «غايري» ينصب على التصوّف، والتعريف بالله، وإصراره على اكتشاف الأجسام الطائرة التي لم يتسنّ له تحديد هويتها على نفقته الخاصة، وذلك قبل أن تخوض الأمم المتحدة هذا المضمار.

أتذكر جيداً حينما أراد إعطائي بعض الأوراق، وبدل أن يفتح حقيبة أوراقه فتح بطريق الخطأ حقيبة ملابسه، وكيف أن ملابسه المتسخة قد غطت طاولة غرفة المؤتمر.

كان اجتماعي التالي مع «ليندون بيندلنغ» رئيس وزراء جزر الباهاما. إنه رجل يستحق الإعجاب. كان لدينا أسئلة عدة نود طرحها للمناقشة معه، غير أنه، ولحداثة عهد الدولة، لم يكن على استعداد للتفاوض على إنشاء أربع قواعد عسكرية أميركية صغيرة، ومشكلة الحدود البحرية وأنشطة الصيد حيث يدور خلاف حول مئتي ميل

في حين أن المسافة الفاصلة بين الدولتين لا تتجاوز ثمانين ميلاً! وطلب رئيس الوزراء «بيندلنغ» مزيداً من رحلات الطيران، فعلى حد زعمه، إن شركة الطيران الوحيدة، دلتا، غير قادرة على نقل جميع المسافرين الذين يرغبون في زيارة جزر الباهاما قادمين من مدينة نيويورك.

آخر لقاءاتي اليوم كان مع «دانيل أودوبر» رئيس كوستاريكا. وتعتبر كوستاريكا من أفضل الدول الصغيرة على مستوى العالم. فهي رائدة في مجال حقوق الإنسان، وليس لديها جيش ولا قوات جوية، ولا يوجد بها أمي واحد، وتعتمد بشكل رئيسي على الصادرات، وبالطبع فنحن أكبر مستورد. وفي المؤتمر الصحفي الذي عُقِد بالخارج، كان مجاملاً حينما تحدث عن أن ثمة تغييراً قد طرأ على العلاقات الدولية بفضل نشاطي في مجال حقوق الإنسان وكذلك الرمزية التي تنطوي عليها معاهدة بنما.

وفي أثناء النهار، عملنا على فحوى إحاطة المدعي العام في دعوى «باكي».

١٠ –١١أيلول/سبتمبر ذهبتُ إلى نيوجرسي لدعم حملة «براندن بيرن»، بالرغم من أنه متأخر بعشر نقاط بحسب الاستفتاء. أظن أن زيارتي ساعدت في إعادة المعنويات العالية لهذه الحملة. إنه جيد، ولائق، وشجاع، وهو من ذلك النوع من الحكام الذين يتمتعون بالثقل، ولكنني أظن أن نيويورك ستؤازره، ويعتبر ذلك تقدماً بالنسبة لما كانت عليه الأمور قبل أربع سنوات مضت. كانت الحشود كثيرة، وقدّرت النيويورك تايمز العدد بـ ألف شخص في نيوأرك، و٣٠ ألفاً في ترانتون. هناك شعور بالود تجاهي، وبعض التعبير عن معارضته فيما خص موضوع الضريبة، الذي جمعنا وجهاً لوجه.

كنت منهكاً بعد عودتي وشعرت بالتوعك. جاءت أختي «روث» إلى واشنطن لحضور منتدى حول الإرهاق، والذي حضره آلاف الأشخاص. أمضت الليلة معنا، واستمتعنا بوجودها.

١٢ أيلول/سبتمبر أظهر استطلاع «جالوب» للرأي العام أنني حافظتُ على النسبة نفسها كما كانت في شباط/فبراير – أي ٦٦ في المئة. وفي الوقت نفسه من ولايتهم، حصل الرئيسان الديمقراطيان اللذان أتيا من بعدي، «بيل كلينتون» و«باراك أوباما»، على شعبية ٤٤ في المئة لبيل كلينتون و٥٢ في المئة لباراك أوباما. وبالعودة إلى الوراء، أتعجّب كيف كانت استطلاعات الرأي عني عالية هكذا، نظراً للطبيعة المثيرة للجدل لكثير من مقترحاتنا. هناك تفسير واحد من الخبراء حول السبب، وهو أننا لم نغير موقفنا من أي من القضايا المثيرة للجدل. والأمر الجيد أن ارتفاع شعبيتي عزّزت تأثيري على الكونغرس وعلى الزعماء الأجانب.

التقيتُ رئيس الأساقفة «جوزيف برناردان»، رئيس اللجنة الوطنية للأساقفة الكاثوليك، وأعرب عن دعمه لي في مسألة الإجهاض والتزامه باسم الأساقفة بالوقوف إلى جانبنا في مسألة حقوق الإنسان.

التقيتُ «جيم ماكنتاير» مدير الموازنة وحثثته على قسر طلبات الموازنة التكميلية للمناسبات النادرة بدلاً من جعلها روتينية ومتكررة. إنه يقوم بعمل جيد في إدارة مكتب الإدارة والموازنة منذ بدأ تلاعب «بيرت» مع التحقيقات.

١٣ أيلول/سبتمبر وصلتنا ردود أفعال مختلفة من الجانب الإسرائيلي، كما كان متوقعاً، بسبب إعلاننا عن حاجة الفلسطينيين للمشاركة في مؤتمر جنيف مستقبلاً. ويجب أن نستمر في عرض بعض المسائل التي يتم التفاوض عليها.

التقيتُ لاحقاً السيدة «مارجريت تاتشر»، زعيمة حزب المحافظين في بريطانيا. وقد بدا جلياً أنها امرأة متعجرفة، وجذّابة إلى حد ما، وتعتقد أن بإمكانها الفوز بمنتهى السهولة إذا ما أُجريت الانتخابات.

أرسل إلينا «بوب بوي» من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) تقويماً للحالة الاقتصادية الراهنة لكل من دول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا وبقية دول الاتحاد الأوروبي بصفة عامة. ويعتقد أن معدلات النمو لديها

أدنى من معدلات النمو لدينا. ويؤدي الاتحاد الأوروبي دوره نحو الدول الأعضاء على أكمل وجه، ومن المرجّح أن تُمنح العضوية لكلّ من إسبانيا واليونان والبرتغال في الفترة القادمة.

ثم التقيتُ «بيرت» الذي صمّم على البقاء آخذاً في الاعتبار أنه و«كلارك كليفورد» قد أعدا إجابات إضافية على مختلف الادعاءات وسوف يقومان بتقديمها في غضون هذا الأسبوع.

انضم «راسيل وكارولين لونج» إلينا على العشاء واستمتعت بصحبتهما كالمعتاد. وقد تحدثنا طويلاً عن ضرائب الطاقة والإصلاح الضريبي وإصلاح الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي. وعلى الرغم من أننا لم نتمكّن من اتخاذ أي قرارات، لكن فهْم كلّ منا للآخر سوف يكون عوناً في المستقبل. هناك بعض الموضوعات التي يشعر فيها بأنه على صواب إلى حد بعيد في حين أن هناك موضوعات أخرى أشعر فيها بأنني على صواب، إلا أننا سنتمكن من تسوية معظم هذه الاختلافات.

اتفقنا أنه قد يكون من الصواب إرسال مجموعات من نواب مجلس الشيوخ إلى بنما لتقويم الظروف على الطبيعة هناك. وقد ارتأى «راسيل» أن هذا سوف يساعد أولئك الذين يميلون إلى انتهاج طريقة تفكيري، كحاله هو، ليعودوا إلى الوطن ويقولوا «حسناً، لقد كنت هناك، وتحدثت إلى الجنرال فلان.. وقلنا كذا وكذا.. وأعتقد أنه ينبغي عليّ أن أدعم تلك الاتفاقية».

تبنينا ذاك النهج الذي أدى في النهاية إلى سفر نحو نصف أعضاء مجلس الشيوخ إلى بنما وكانوا متأثرين إلى حدّ كبير.

أبلغني عضو مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور «جيمس ايستلاند» صبيحة هذا اليوم بأنني حصلت على نسبة ٨١ في المائة من الأصوات الشعبية في المسيسبي مما كان مفاجأة سعيدة للغاية. أشك بأن تكون هذه النسبة نفسها في لويزيانا، حيث أن العاملين في صناعة النفط هناك يعارضون سياستي.

١٤ أيلول/سبتمبر التقيت حاكم منيسوتا «ويندل أندرسون»، والسيناتور «ديل بمبرز» عن ولاية أركنساس، والوزير «أندروس» وبحثنا في احتمال بيع الحقوق الخاصة ورواسب الفحم المملوكة فدرالياً في الولايات الغربية. سوف نحاول إعلان هذه المناطق غير مسموح بتأجيرها بهدف التنقيب، إلى أن نتمكّن من الحصول على تشريعات تمنع إساءة الاستخدام المالي.

التقيتُ برئيس اللجنة الديمقراطية الوطنية «كين كورتيس» وموظفيه. من الواضح أن البعض من يهود أمريكا يفكّرون في مقاطعة حملتنا لجمع الأموال في لوس أنجلوس كتكتيكٍ للضغط بهدف تعديل موقفنا من قضية الشرق الأوسط.

١٥ أيلول/سبتمبر حضر «بيرت» حوالي الساعة السادسة والنصف لحضور جلسة صلاة قصيرة قبل الإدلاء بشهادته. وقد اختار ثلاثة مقاطع من الكتاب المقدس. المقطع الأول كان يشوع ٧- ١:٥، والآخر كان سفر الجامعة ٨- ١:٣، والأخير كان رسالة بطرس الأولى ٢٥- ١٧:٢، إنه يشعر بالثقة بنفسه ويعتقد أن البيان سوف يوضح موقفه وأيضاً سيضع أعضاء مجلس الشيوخ في موقفٍ دفاعي. وكذلك الأمر بالنسبة للصحافة التي شوّهت حقيقته.

قدّمت «روزالين» تقريرها التدريبي حول لجنة الصحة العقلية، وهو تقرير متواضع إلا أنه واضح، وأعتقد أن معظم توصياتها حوله ستنفذ.

قدم من فرنسا رئيس الوزراء «باري» وذكر بشكل سري موضوع الكونكورد، وبيعهم معدات إعادة المعالجة النووية لباكستان. (كانت حقوق الكونكورد في الهبوط في مطارات الولايات المتحدة مهددة بسبب ارتفاع مستوى صوتها). ناقشنا قضية الشرق الأوسط بشكلٍ مطوّل. وهم يميلون بقوة لدعم الموقف العربي، ويعتقدون أنهم أسهموا في هذا الإطار فقط من خلال صمتهم. ناقش «باري» أيضاً الحاجة إلى الاستمرار في إنتاج القوة النووية، بما في ذلك مولد المفاعل السريع.

حضرتُ بعضاً من الشهادات الحية في جلسة «لانس» وظننت أن «بيرت» قد

أبلى بلاءً حسناً. أجاب بصعوبة عن سبب السحوبات المكشوفة الكثيرة والكبيرة، ولعله يتمكّن من إيضاح ذلك غداً. وقد امتدحت تقارير الأنباء ظهوره إلى حدٍ ما.

كان لدي اجتماع مسائي مع رئيس الوزراء «باري» وعازفة الكمان التي أمتعتنا كانت جميلة ورائعة. عزفت مقطوعتين، الأخيرة منها كانت غير عادية. (كانت العازفة هي إليزابيث ماتيسكي، وقد عزفت سوناتا رقم ٣ للفيولين في دي ماينور، وقصيدة من ثلاث مقاطع ليوجين يساجي).

١٦ أيلول/سبتمبر أمضينا الجزء الأكبر من الصباح في التحدث عن الشرق الأوسط. وخلصنا إلى أن الإسرائيليين يحاولون بلا كللٍ إعاقة التفاهم، من خلال خلق بلبلةٍ في لبنان، معارضين التمثيل الفلسطيني، وداعين إلى التسويات التي تناسبهم فقط. نوّهنا بسياستنا تجاه إسرائيل، التي سيقدمها «سي» إلى «موشيه دايان» أثناء وجوده هنا في نهاية هذا الأسبوع.

اتصلتُ بـ «هيلموت شميدت» وأيّدته في مشكلته مع الإرهابيين. إنهم يتفاوضون من خلال سويسرا إلا أنهم لن يفرجوا عن أيٍّ من الإرهابيين الموجودين في السجن. وأظنه كان شاكراً لاتصالي.

أخبرت رئيس الوزراء «باري» أنني قد أزور باريس في أواخر شهر تشرين الثاني/نوفمبر وقد ألتقي «جاك شيراك» و«فرنسوا ميتران» أثناء وجودي هناك. بدا متشوقاً لزيارتي، ليعرف أكثر عن مفاوضات «سالت». كاقتصادي ووزير مالية، كان مملاً جداً إذا ما سُئل أي سؤال يتعلّق بالاقتصاد، إلا أننا تفاهمنا بشكلٍ جيد.

كانت لي مقابلة لنصف ساعة مع المحرر «جاك آندرسون». وكان مهتماً بشكلٍ خاص ليعرف أيَّ نوع من الأشخاص أنا، وكيف تأثّرت حياتي الدينية بحملتي وبكوني أصبحت رئيساً. تحدثنا عن الأسرة، وكيف نربي أبناءنا. أظن أن المقابلة ستُنشر في مجلة «باراد».

انطلقنا إلى كامب دايفيد. وجاءت «إيمي» فيما بعد مع ابنة «فرانك مور»؛

«إليزابيث». أخبرت «إيمي» أنني سأقدم لها هدية بشرط أنها إذا أحبت الهدية، سترتديها في المدرسة، ووعدت بذلك. لكنها وبعد أن رأت الهدية، وهي زعانف سباحة، أقنعتني بتركها تتملّص من ذلك الوعد.

١٨ أيلول/سبتمبر كانت أكثرية صحف الصباح عادلةً نوعاً ما فيما خص «بيرت لانس». ونحن نرى أن «بيرت» فاز فوزاً عظيماً، والآن هو أفضل وقت للتنحي. بعد العودة إلى واشنطن، اتصلتُ بـ «بيرت» وطلبت منه الحضور في الصباح لرؤيتي. لم أنم كثيراً ليلة الأحد.

اتصلت كذلك بالسيناتور «بيرد»، الذي قال أنه يحتاج إلى بضعة أيام للتفكير وأعرب عن شكه في أن تكون بعض الإجابات كافية على المدى الطويل. وقال إنني قد أتّهم بالكيل بمكيالين في المستقبل إذا بقي في إدارتي موظف مشكوك فيه، وإنني إذا ما صرفتُه أو أبقيتُ عليه، فسيكون هناك مقارنة بـ «بيرت». يتوقع الناس مني معايير مختلفة عن الرؤساء السابقين، ولن تدع الصحافة وأعضاء لجنة مجلس الشيوخ المسألة، وعقّب بأنه لا يعتقد أن أيّاً من أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطي سيشعر بخيبة أمل إذا استقال «بيرت»، وإنه سيعاود الاتصال بي وبـ«لانس» بعد أن يطّلع على الشهادة.

١٩ أيلول/سبتمبر حضر «بيرت» في الساعة السادسة والربع، ووصلت مبكراً ساعة. قلت له إنه كان محمياً في الوقت الراهن، ولكن مجلس الشيوخ والصحافة لن يتوقفا عن تحليل صافي قيمته المالية، واستخدام الطائرة، وتحقيقٍ مُحتملٍ للجنة الأوراق المالية والبورصات SEC، وما إذا كانت إنابته لعائلة «لابيل» (زوجته) سبباً للإحراج. لدينا يومان أو ثلاثة كي نقرر ما يجب القيام به حتى لا يخسر الكثير من احترامه في جميع أنحاء البلاد. وافق على التحدث إلى «كلارك كليفورد»، و«لابيل»، وبضعة أشخاص آخرين قبل أن يعلمني بقراره. شعرتُ بتحسنٍ لم أشعر به منذ فترة طويلة بعد هذه المحادثة. وعندما غادر «بيرت»، لم يكن لدي أدنى شك في أنه سيقوم بالتصرّف السليم له ولي.

التقيتُ مجموعةً من أعضاء مجلس الشيوخ الذين يفضّلون رفع القيود عن الغاز الطبيعي.

وكان أحد الجوانب الرئيسية لصفقة الطاقة الشاملة هو السماح لأسعار النفط والغاز المنظّمة بالارتفاع في السوق الحرة، ثم اغتنام زيادة الأسعار في ضريبة أرباح مفاجئة؛ وعندها، يمكن استخدام هذه الأموال لمساعدة الأُسَر الفقيرة على تحمّل أسعار وقود التدفئة المنزلية، ولتمويل مصادر الطاقة البديلة.

وقد واجهت هذه المبادرة معارضةً من قِبَل الليبراليين الذين خشوا ارتفاع الأسعار، ومن ممثلي الدول المنتجة للنفط الذين يريدون تدفق الزيادة في الأرباح إلى شركات النفط والغاز. ولكننا ثابرنا، وأصبحت المبادرة قانوناً في ١٩٨٠.

تناولتُ الغداء مع نائب الرئيس. تحدثنا عن إسرائيل وبالطبع تطرّقنا إلى موضوع «لانس». وقد حافظت على سرية هذه المحادثات مع «بيرت»، ولم أطلع عليها أحداً إلا «روزالين».

اجتمعتُ بـ «موشي دايان» وناقشت معه ومع «فريتز»، على انفراد، واقع أنني أفكر في أن الإسرائيليين كانوا يتعمّدون إعاقة معاهدة السلام كما كانوا غير مرنين بشكلٍ ملحوظ. وأخبرته أنه بالرغم من كل ذلك فإن المعاهدة سترى النور، لو كان الأمر بيدي. تردّد قليلاً، وقال إنني مخطىء؛ فقد كانوا مستعدين للتعاون قدر استطاعتهم. وكانت كل آمالهم ألا يدخل المزيد من المدنيين إلى المستوطنات بل الموجودين في المستوطنات العسكرية فقط، والذين كانوا يرتدون الزي العسكري. وحول لبنان، كان برأيهم أن الدبابات الست التي أرسلوها خلال العطلة الأسبوعية هي أقصى حد لتدخلهم. سألته عن علاقات إسرائيل بجنوب أفريقيا، فكانت أجابته أنه لا يستطيع الرد على سؤالي قبل أن تتولى الحكومة الجديدة السلطة، وقال إنني إذا ما طرحت السؤال نفسه على «بيغن» فسوف أحظى بإجابة مرضية.

وأظهر «دايان» بعض المرونة بشأن التمثيل الفلسطيني، ووافق على وجود وفدٍ

عربيّ مشتركٍ في جلسة الافتتاح وبعدِ ذلك يستطيع الفلسطينيون أن يكونوا ممثلين في الوفد الأردني. وإذا لم يكونوا من أعضاء منظّمة التحرير الفلسطينية المعروفين، فلن يقوموا بفحص أوراق اعتمادهم. وأصرّ أنه أثناء المفاوضات على الأرض، سوف يتعاملون مع كل دولةٍ على حدة: مع السوريين بخصوص هضبة الجولان، ومع المصريين بخصوص سيناء، ومع الأردنيين وبعض الفلسطينيين بخصوص الضفة الغربية.

وقال إنه يمكن تشكيل مجموعة متعددة الجنسيات بعيداً عن محادثات معاهدة السلام للتعامل مع قضية اللاجئين الفلسطينيين لأنهم يعيشون في لبنان، وسوريا، والأردن، ومصر، والكويت، وحتى العراق، وإن هذا سيناسب الحكومة الإسرائيلية. أعتقد أن الاجتماع كان مثمراً وقد يمنحنا الفرصة لتغيير وجهة نظر العرب.

دحض «بيغن» مواقف «دايان» حول الكثير من هذه القضايا الرئيسية، ومواقف من جاءوا بعده في منصب رئيس وزراء إسرائيل. وكان أكثر آرائه أهمية هو إضافة العسكريين فقط إلى المستوطنات.

حضر السيناتور «بيرد» مقتنعاً تماماً بأن على «بيرت» أن يستقيل، وقال إنه سيتحدث معه في اليوم التالي.

٢٠ أيلول/سبتمبر تناقشتُ مع النائب العام وبعض الشخصيات الأخرى في إلغاء حق النقض في الكونغرس، والذي هو برأينا غير دستوري. سوف نبذل قصارى جهدنا للحفاظ على الامتيازات الدستورية للرئيس ضد زحف الكونجرس، وإذا لزم الأمر سوف نأخذ القضية المعروضة إلى المحكمة العليا.

وقابلتُ «ستان تيرنر»؛ نائب الرئيس، «وزبيغ» لمناقشة الأهمية الاستراتيجية لبرلين، ورصدنا للاستعدادات المُحتمَلة لمواجهة هجوم مسلح روسيّ في ألمانيا الغربية، وأهمية أن تعطينا برلين هذا الإنذار المبكر. وتدارسنا إمكانيةً وجود مواقع تجارب نووية أخرى في جنوب أفريقيا؛ للتأكد من أنه لا يوجد سوى موقع كالاهاري.

لعبتُ التنس مع «بيرت»، الذي أشار إلى رغبته بالاستقالة، فلم أوافق معه، وسوف يعود إلى المنزل ليتحدث إلى زوجته «لابيل».

٢١ أيلول/سبتمبر قد يكون أحد أسوأ الأيام التي مرّت عليّ. جاء «بيرت» متأخراً ساعة تقريباً، على غير عادته، ليخبرني أن «لابيل» اعترضت بشدة على قراره بالاستقالة، وأنه لا يدري ماذا يفعل. أخبرته أن قراره بالاستقالة هو برأيي القرار الصائب. فقرّر أن يتحدث مجدداً مع «لابيل»، وأن يتصل بـ «كلارك كليفورد». وضّحت له أن موقفي سيكون صعباً في المؤتمر الصحفي، ما لم تُحل هذه المسألة بعد الظهر، بشكل أو بآخر، ووافق «بيرت» على ذلك.

جاء «فرانك مور» ليخبرنا أن وضعنا سيء بالنسبة لتدابير ضريبة الطاقة في مجلس الشيوخ. وقد تحدث مع «راسل لونج» ليرى إذا كان بإمكاننا تبني مقترحٍ معدّلٍ لا يضر بتدابير الحفاظ على الطاقة.

تناولت الغداء مع السيناتور «تيد كنيدي»، الذي سجل تصويت بنسبة ١٠٠ في المئة على برنامجنا. وهو، حسب معلوماتي، العضو الوحيد في الكونجرس الذي فعل هذا. ناقشنا في المقام الأول الاقتراح القادم للإصلاح الضريبي، وسوف يعطيني تحليله بخصوص القضايا المختلفة والمثيرة للجدل. كما أعطاني نسخة من الخطاب الذي كان قد وجّهه إليه «بريجنيف» والذي كرّر مواقف السوفييت في اتفاقية «سالت».

أقدّر بالفعل دعم «كنيدي» المبكر كقائد لليبراليين في الكونغرس. وكان واضحاً أن لديه تأثيراً قوياً في الكونغرس، وفي الدولة كلها، وخصوصاً في وسائل الإعلام. وكما ستبيّن الملاحظات اللاحقة، فقد لعب «كنيدي» دوراً معقّداً وفائق الأهمية خلال فترة حكمي.

اتصل «بيرت» وسأل إذا كان بإمكاني التحدث مع «لابيل» على الهاتف، فاقترحت عليه أن يأتيا للقائي، وهذا ما فعلاه. عارضت «لابيل» زوجها بشدة في

استقالته، وقالت إنها تعرف أن القرار تم اتخاذه سلفاً من قبلنا أنا و«بيرت»، إلا أنها تعارضنا في ذلك. كان واضحاً بالنسبة لي أن «لابيل» كانت تخلق مشكلة لـ «بيرت»، وبالطبع كان يحاول مجاراتها، كما قد أفعل مع «روزالين». حضر «كلارك كليفورد» بعد ذلك بقليل، وأشار إلى أنهم قرروا، حتى قبل جلسة الكونغرس الأسبوع الماضي، أن يستقيل «بيرت». ثم غادرني متوجهاً إلى «بيرت» لكتابة رسالة الاستقالة، فقررت تأجيل المؤتمر الصحفي من الثالثة حتى الخامسة، لإعطائه الفرصة للقيام بذلك.

ذهبتُ إلى لقاءٍ تنويريّ حول قناة بنما وولايتي تينيسي وكارولينا الشمالية. كانت هذه اللقاءات التنويرية ناجحة جداً، وربما كان هذا الأخير هو الأهم نظراً لقاعدة الدعم السياسي القوية التي أتمتع بها في هاتين الولايتين. تعتبر ولاية تينيسي مهمة لأن «هوارد بيكر»، زعيم الحزب الجمهوري، يحتاج أن يكون شعبه على استعداد لقبول قراره بدعم معاهدة القناة إذا ما رغب بذلك.

كنتُ أستعد للتوجّه إلى المؤتمر الصحفي عندما اتصلت «لابيل» وقالت بعبارات مريرة إنني دمّرت «بيرت» وخنت صديقي. (تصالحنا بسرعة بعد ذلك وبقينا أعز الأصدقاء). سار المؤتمر الصحفي على خير ما يرام. ولأول مرة لم يقل مراسل الأسوشايتد برس «شكراً، سيدي الرئيس». اضطررت لإنهاء المؤتمر بنفسي، بعدما تأخر لخمس دقائق. بعد ذلك، وصلني سيل من المكالمات الهاتفية (من أعضاء مجلس الشيوخ)، وكان هناك إحساس عام بأن تلك الحلقة انتهت على أحسن ما يكون.

ذهبتُ لحضور فيلم «أطول ساحة»، كي أنسى أحداث اليوم.

بعد ذلك، تلقيت اتصالاً من رئيس المحكمة العليا «وورين بيرغر» الذي قال إنه شاهد إعادة للمؤتمر الصحفي، وكان سعيداً جداً بالعاطفة والامتنان اللذين تمت بهما معالجة قضية «بيرت لانس»، مشيراً إلى المخاطر الشديدة التي قد تسببها الصحافة

في تقويض العدالة. وأعرب عن اعتقاده بأنه قد يكون هناك نتيجة مفيدة من ذلك.

٢٢ أيلول/سبتمبر وصلتُ مبكراً للتحضير لاجتماعي مع «غروميكو»، الذي أعتبره أحد أهم الاجتماعات لهذه السنة.

وضعت اللمسات النهائية لإعلاني مؤتمر الأمم الثماني في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر، والتقيت بالسيناتور «جينينغز راندولف»، ورجوته أن يترشّح من جديد السنة القادمة، وإلا فعلى الأرجح أن يتم انتخاب «آرك موور»، الحاكم الجمهوري السابق. وتحدّثتُ أيضاً إلى «راندولف» عن دعمه لمعاهدة قناة بنما، ووعد بالتصويت إذا دعت الحاجة لذلك.

بقي السيناتور «راندولف»، وهو ديمقراطي من ولاية فرجينيا الغربية، على هذا الوعد حتى اللحظة الأخيرة، عندما حصلتُ على العدد المطلوب من الأصوات دون الاستعانة به لاتخاذ هذه الخطوة التي قد تلحق به أضراراً سياسية.

اتصل «كيسنجر» ليقول إنه يعرف كيف تغتال الصحافة بعض الشخصيات، وليعبّر عن تقديره للطريقة التي عالج بها البيت الأبيض مسألة «لانس».

تناولتُ الغداء مع «مايك بلومنثال» لمناقشة إصلاح النظام الضريبي والعلاقة بين حكومتنا ومجتمع الأعمال الآن بعد استقالة «بيرت».

حضر «هيو كارتر» لمناقشة التغيير المقترح في تمويل موظفي «نيكسون» و«فورد»، وهو على ما يبدو طلب من الرئيس فورد زيادة تمويل موظفيه، ولكن مع استبعاد «نيكسون». أخبرت «هيو» أنني أرفض هذا النهج وطلبتُ بأن يبقيني خارج ذلك، وأن يعمل مع نائب الرئيس.

وفي مشروع رفع القيود عن الغاز الطبيعي، خسرنا صوتاً في مجلس الشيوخ بعد أن كنا نملك ثلاثة وثلاثين صوتاً وأصبحنا ستة وأربعين صوتاً. لقد بيّنا ما يكفي من القوة بحيث نخرج بحلٍ وسطٍ ومعقولٍ في لجنة المؤتمر. قد أستخدم حق النقض إذا لزم الأمر.

قضيتُ ساعات طويلة في التحضير للمحادثات مع «غروميكو»، والبحث في حيثيات تاريخ مفاوضات سالت، وتنظيم أفكاري. حان الوقت لتحقيق بعض التقدم في علاقاتنا مع الاتحاد السوفييتي، وأعتقد أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتقي، إذا كان السوفييت يريدون تحقيق التقدم والسلام.

٢٣ أيلول/سبتمبر التقيتُ «فرانك مور و«جيم شلسينجر» لكي أبين لهما عزمي على التصويت ضد مشروع رفع القيود عن الغاز الطبيعي إذا اقتضى الأمر، وأيضاً ضد التشريع الضريبي لقانون الآبار.

نظراً للمبالغ الهائلة من الأموال قيد البحث، جعلت كل مجموعة مستفيدة مجموعاتها الضاغطة تعمل على مدار الساعة بهدف إضافة مزايا خاصة ضمن التشريع الأولي.

أمضيت حوالي ثلاث ساعات مع «غروميكو» واطّلعنا على الموضوعات بيننا وبين الاتحاد السوفييتي، مشيرين إلى أن علاقتنا بهم هي أهم علاقة دولية، وأن تهديد السلام العالمي وآفاق التقدم في جميع أنحاء البلاد ترجع إلى مدى توافق بلدينا. وسننافس عندما نكون قادرين على القيام بذلك. فكلتا الأمتين سوف تحافظ على دفاع قوي. وبلدنا لديه تكنولوجيا فائقة، وقدرة على إنتاج الغذاء، وقدرات تجارية دولية.

لدينا الرغبة في تطوير التجارة مع الاتحاد السوفييتي إلا أن مسألة حقوق الإنسان تقف عقبة في طريقنا، مثل قضية السجين اليهودي المعروفة بقضية «شارانسكي». ناقشنا مسألة جنوب أفريقيا، والشرق الأوسط، وكوريا. إننا مستعدون للتعاون مع السوفييت في مسألة الشرق الأوسط، طالما أنهم لا يشكلون عائقاً تجاه تحقيق السلام.

أشرتُ إلى أنه يجب ألاّ تُستخدم العلاقات الأميركية – الصينية ضد السوفييت، وسوف نبقي السوفييت على اطلاع بعلاقتنا بالصين. ونحن نرحب بتحسين علاقات السوفييت مع حلفاء الناتو. وفي الوقت نفسه، نحن مصرّون على تحسين علاقاتنا الخاصة بدول حلف وارسو.

لقد أعربتُ عن أملنا بأن تُنجز معاهدة الحظر الشامل على التجارب من دون أي تأخير، ومن ضمنها مسألة التفجيرات النووية السلمية والتحقّق المناسب. ثم أوضحت مقترحنا حول اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت» بالتفصيل.

رد «غروميكو» بأنهم قلقون من بعض الانتقاد الصادر مني ضد السوفييت، وأن مواقفي قد تغيرت. فأجبته أن الوضع لم يكن كذلك، وأننا نحتفظ بحقنا في النقد طالما كان ذلك ضرورياً. أراد أن يعرف كيف أرى احتمالات العلاقة بيننا وبين السوفييت في المستقبل. فأجبته بأنني أرى هناك احتمالات جيدة للتقدم. فقال إن تحسين العلاقات التجارية سيؤدي إلى تحسين العلاقات السياسية.

وأضاف أن «شارانسكي» مجرد نقطة مجهرية لا تهم أحداً. وكان ردي أن «شارانسكي» شخص مهم جداً في بلدنا لأنه كان حالة اختبار للمعاملة العادلة للمتهمين بارتكاب جرائم سياسية، وأنه في الماضي كان السوفييت أحراراً في انتقادنا عندما كانوا يرون ذلك مناسباً.

لقد قُبِض على «ناتان شارانسكي»، وهو منشق سوفييتي، وأُدين في وقتٍ لاحقٍ من قبل السوفييت بتهمتي الخيانة والتجسس لحساب الولايات المتحدة. لم أجتمع مع أي زعيم سوفييتي دون تأكيد أهمية حرية «شارانسكي». وفي عام ١٩٨٦ أطلق سراحه وذهب إلى إسرائيل، حيث انخرط في السياسة والحكومة في التسعينيات من القرن الماضي. ويعتقد المدافعون عن السلام في إسرائيل والمدافعون عن حقوق الإنسان أنه قد تخلّى عن مبادئه عندما برز كمعارضٍ عنيدٍ للتسوية مع الفلسطينيين.

اقترح «غروميكو» إقامة دولة مصغّرة للفلسطينيين «بحجم ممحاة قلم الرصاص»، من شأنها أن تؤدي إلى حل المشكلة لمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف. وأشرت إلى صعوبة تشكيل هذه الدولة الصغيرة. قال «غروميكو» إن تحقيق السلام هو أكثر من نهاية الحرب في الشرق الأوسط. واتفقوا معنا على أن الهدف النهائي هو إنشاء علاقات طبيعية بين الحكومات والشعوب العربية وإسرائيل. إنهم مصمّمون

على التعاون معنا على استئناف مؤتمر جنيف، وعلى أن الشرق الأوسط يلقي بظلاله على العالم كله، بما في ذلك بالتأكيد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كما أنهم لا يعارضون أي مبيعات أسلحة في الشرق الأوسط في المستقبل، وسيتعاونون معنا أيضاً في خفض مبيعات الأسلحة في جميع أنحاء العالم.

وذكر «غروميكو» أننا عندما أنشأنا قاعدة «دييغو غارسيا» دسنا على أصابع السوفييت، فأجبته بأنني لم أكن أعلم أن قدم الاتحاد السوفييتي كانت قابعة تحت «الصخرة الصغيرة» كما ذكر.

وقال إن مواقفنا بشأن منع الانتشار النووي متشابهة. وأظنها كذلك. كانوا متشوقين للتعامل معنا في موضوع بيع الأسلحة. وذكر أنه على مجلس الشيوخ التصديق على معاهدة الحظر المحدود للتجارب، والتي من شأنها إتمام معاهدة الحظر الشامل للتجارب. وكانت اتفاقية «سالت» السؤال الأعظم. فقد كانوا على وشك طرح مسألة إطلاق صواريخ كروز والصواريخ البالستية الكبيرة والحديثة كما فعل السوفييت في ستالينجراد قائلين «الرؤية معدومة فيما وراء نهر الفولجا». وقد مضوا أبعد من ذلك وقدموا تنازلات كثيرة وقلّلوا من سقف مطالبهم، آخذين بالحسبان مجموع الصواريخ التي كان فيها أجزاء من «مركبة إعادة الاستهداف المستقل والمتعدد» (MIRVed). وأشرت بسرعة إلى أن أي موقف متعنت بشأن إطلاق صواريخ كروز أو الصواريخ البالستية الحديثة يعد خطأً بحد ذاته. فالوقت ليس مناسباً لإبداء أي موقف متعنت تجاه أي موضوع وأن التنازلات التي أشار إليها قد عادت بالفائدة المتبادلة، ولا يجب تفسيرها تنازلاً من قبل الاتحاد السوفييتي لمصلحتنا.

الصواريخ من نوع «ميرفد» MIRVed لها رؤوس حربية متعددة ولكل واحد منها هدف مستقل. لقد قمت بتضمين معظم المداخلات المتعلقة بالنقاش بيني وبين «غروميكو»، ذلك أن الكثير من القضايا الثنائية ما زالت ذات أهمية حاسمة. لقد اعتمد السوفييت على الصواريخ الكبيرة التي تعتمد على قواعد الصواريخ وصواريخ أصغر يمكن نقلها على قضبان. لدينا صواريخ متوسطة الحجم على الأرض وفي

غواصاتنا، وصواريخ كروز صغيرة ولكنها دقيقة، بحيث يمكن إطلاقها من الأرض أو من الطائرات.

وأشار إلى أنهم عرضوا عليه إيقاف استخدام الأسلحة الذرية بالكامل إذا وافقت الأمم الأخرى، ثم أنهى تعليقاته بقوله أنه لا شك أن الرئيس «بريجنيف» لم يكن لديه اعتراض على الاجتماع معي وقد أصروا أن ينتج عن الاجتماع اتفاقية رئيسية من نوعٍ ما.

أنهيت الاجتماع مشيراً إلى أن الأميركيين والسوفييت يرغبون في السلام، متمنياً ألا نشكّل، أنا و«بريجنيف»، عقبتين في وجه السلام، كما أن لديه خبرة في الشؤون الدبلوماسية أكثر مني، وقد تكون خبرته خمسمئة شهر أكثر. لم نطمع بأي ميزات خاصة في مفاوضات اتفاقية «سالت»، إلا أن لنا اهتمامات مختلفة؛ فنحن ندرك أن الصواريخ الثقيلة مهمة لهم وصواريخ كروز مهمة لنا. وأشرت إلى أنني كنت آمل ألاّ تكون لنا أسلحة ذرية حول العالم مستقبلاً. وبعد أن وقّعنا اتفاقية «سالت» الثانية، أيدت اقتراحاً مناسباً منهم بأن تُختصر حدود اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية الثالثة إلى النصف.

٢٤ أيلول/سبتمبر وجّهتُ ليلة الأمس رسالة قاسية إلى «بيغن» أخبره فيها أنه إذا لم يسحب قواته وأسلحته من لبنان فوراً، فسوف نتوجّه إلى الكونغرس ونطلب منه إيقاف شحن كل الإمدادات العسكرية. وهذا يتفق مع قانون الولايات المتحدة الأميركية.

وصلنا رد من إسرائيل بأنهم بدأوا بالفعل بسحب قواتهم من لبنان. وقد أخطرنا السوريين واللبنانيين وطالبناهم بأن يتشاركوا لوقف إطلاق النار وأن ينسحب الفلسطينيون عشرة كيلومترات بعيداً عن الحدود الإسرائيلية.

وكانت هناك بعض الأوقات التي واجهت فيها إسرائيل بعنف برغم تمتعها بالاستثناء النسبي من القيود التي يضعها الكونغرس الأميركي. كانت هذه لحظات

صعبة، دون شك. فمنذ تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨، كان كل رئيس أميركي - بمن فيهم أنا- داعماً قوياً لهذا البلد. لقد قمنا بحماية إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة الحرجة، واستخدام نفوذنا في حق النقض في مجلس الأمن. وكنا دائماً كرماء بالمعونات المادية، على الرغم من أن الرئيس «جورج بوش» الأب حجب كميةً كبيرةً من الأموال عندما أصر رئيس الوزراء الإسرائيلي «إسحاق شامير» على بناء مستوطنة كبيرة بين القدس وبيت لحم. (توقفت حركة البناء، واستؤنفت من جديد عندما تولى الرئيس «كلينتون» الرئاسة). بالإضافة إلى ذلك، ولسنوات عدة، كنا نرسل إلى قوات الدفاع الإسرائيلية بعضاً من أسلحتنا الأحدث والأكثر تدميراً بما في ذلك القنابل العنقودية. وتحظر قوانيننا استخدام هذه الأسلحة لأغراض هجومية، وكانت تلك هي القوانين التي فرضتها أنا في أيلول/سبتمبر ١٩٧٧. ومنذ ذلك الحين، تجاهلت إسرائيل هذه القيود عندما هاجمت لبنان، وخلال الهجوم المتواصل على غزة في يناير ٢٠٠٩.

٢٥ أيلول/سبتمبر نمتُ حتى السابعة، وهو رقم قياسي منذ أشهر. ثم ألقيتُ درساً في مدرسة الأحد في الكنيسة المعمدانية الأولى، وبعدها توجّهت إلى كنيسة «صهيون» المعمدانية، حيث قمت بتقديم د. مارتن لوثر كينج الأب الذي قدم العظة. امتد البرنامج لساعتين ونصف، إلا أننا استمتعنا به فعلاً، وبرأيي أن القيام بذلك مرة واحدة في السنة شيء جيد.

أظهرت نشرة الأخبار المسائية تحسناً إجمالياً في صورة الشؤون الدولية، بالرغم من أن كل ذلك يمكن أن يتغير مرة أخرى وبسرعة. تبدو الأمور جيدة في مسائل روديسيا والشرق الأوسط والسوفييت واتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية وقبول أوروبا بالقنبلة النيوترونية، إضافة إلى رد الفعل العام على رحلتي أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر. كل ذلك يبدو جيداً.

الاثنين، ٢٦ أيلول/سبتمبر في اجتماع مجلس الوزراء، تناولنا في النقاش مجموعةً كبيرةً من المواضيع بما في ذلك كندا وبرنامجها للصحة العامة الذي رصدت له ٧ في المئة من إجمالي إنتاجها الوطني؛ برنامجنا يُرصد له ١٠ في المئة.

مجموع ما تنفقه الولايات المتحدة الأميركية على الرعاية الصحية كان أكثر من ١٧ في المئة من (إجمالي إنتاجنا الوطني) عام ٢٠٠٩ م.

اتصلت بأمي في نيويورك. وقد مُنحت جائزة «شخصية العام الإنسانية» مع مكافأة مادية قيمتها ثمانية عشر ألف دولار، منحتها أمي للأعمال الخيرية. وكانت الجائزة من (النداء اليهودي الموحَّد)، وبعدما قدموا لها عرض «هذه هي حياتي» وقفت وقالت: «لم أجتمع أبداً بهذا العدد من اليهود في حياتي» وكان رد الفعل حفاوةً بالغة.

راجعنا بعد ذلك برنامج وكالة ناسا مع «روبرت فروش»، المدير، وقررنا أننا لم نكن بحاجة إلى أي ابتكارات كبيرة بل استخدام مكوك الفضاء والتقنيات الأخرى الموجودة، واستخدامها بطريقة فاعلة أكثر.

نشعر بفرحة غامرة بعد انتهاء قضية «لانس». وحتى الأصوات السلبية في الكونغرس أصبحت أكثر ليونة، وزال الكثير من التوتر.

٢٧ أيلول/سبتمبر حضر اليوم «آد كوش» (الذي سيُنتخب قريباً رئيساً لبلدية مدينة نيويورك)، وحضر معه «بيس ميرسون». إنهما يشكلان فريقاً مدهشاً، وحالتهما المعنوية مرتفعة. أخبرته أنني أرغب برؤية كيف ستكون معنوياته بعد ستة أشهر من انتخابه رئيساً للبلدية.

قدم «غروميكو» و«كورنينك» (نائب وزير الخارجية) و«دوبرنين» رداً إيجابياً جداً على مقترحات اتفاقية «سالت». وكان واضحاً لي أنهم يريدون التوصل إلى اتفاق. فقد لقيت لهجة جديدة من التعاون لم تكن موجودة في البداية عندما توليت منصبي. تحدث «غروميكو» عن التنازلات كثيراً حتى قلت له في النهاية أنني أحمل مسؤولية مزدوجة: أولاً حماية مصلحة الشعب الأميركي؛ وثانياً حماية مصالح الشعب السوفييتي التي قد لا يقوم بحمايتها بدرجةٍ كافية. فضحك وأدرك أنه قد استفاد كثيراً من تنازلات السوفييت. قدمت له مجسّماً صغيراً عن كل الصواريخ السوفييتية

والصواريخ الأميركية والتي تظهر الحجم الهائل للصواريخ السوفييتية مقارنة بالحجم الصغير للصواريخ الأميركية. اندهش وكان جدّ مسرور وطلب أن أعطيه هذا الموجز بشكل مرئي.

٢٨ أيلول/سبتمبر في فترة الصباح، التقيتُ برئيس الوزراء السوري «عبد الحليم خدام». وأشرت إلى أنهم لم يساعدونا في قبول منظمة التحرير الفلسطينية بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢؛ كما صرّحت بأننا سنقبل وفد الجامعة العربية في جنيف مع تمثيل الفلسطينيين الذين لم يكونوا أعضاءً معروفين في منظمة التحرير الفلسطينية. وبعد ذلك، سنجري اجتماعاتٍ منفصلةً بين إسرائيل ومصر، وإسرائيل وسوريا، وإسرائيل ولبنان، وإسرائيل والأردن. هذا بالإضافة إلى اجتماع آخر بين إسرائيل ووفد أردني- فلسطيني مشترك. خدام والأسد صعبا المراس وينتابهما الشك، ومع ذلك فهما ليسا برداءة الإسرائيليين، ولكنهما الأسوأ بين العرب.

علم «جودي» و«هاملتون» بما روّجته وسائل الإعلام من أنّ نائب الرئيس «مونديل» فقد نفوذه داخل البيت الأبيض. وكان هذا أمراً مثيراً للسخرية، لذا اتصلت بـ «جاك نيلسون» من صحيفة لوس انجيليس تايمز و«هيدريك سميث» من صحيفة النيويورك تايمز، ونجحت نجاحاً لم أتوقعه. ففي اليوم التالي، خرجت المقالات لتتحدث عن التأثير الهائل لنائب الرئيس. أظن أن «فريتز» قدّر ذلك أكثر من أي شيء على الإطلاق حدث بيني وبينه.

كان «جاك نيلسون» أكثر مراسلٍ صحفي مختصٍ ومتوازن عرفته في حياتي. وقد فاز بجائزة «بوليتزر» في أتلانتا بإدارته لمكتب لوس أنجلوس تايمز في واشنطن. كما كان ذا تأثير كبير بين غيره من الصحفيين.

٢٩ أيلول/سبتمبر قدم «بريجنسكي» تقريراً عن محادثاتٍ طويلةٍ ومثمرةٍ مع كل من «كالاهان»، و«جيسكار»، و«شميدت». بشكل عام، هم مرتاحون لسياستنا الخارجية الأساسية، وعلاقاتنا معهم، والتطور المرتقب في علاقتنا مع السوفييت.

ناقشنا معهم مسألة عدم استخدام السلاح النووي ما لم يكن ذلك رداً على هجوم بسلاح نووي من عدو وأيضاً نشر القنبلة النيوترونية.

أصبح نشر القنابل النيوترونية قضية نزاع في غرب أوروبا. تم تصميم القنبلة النيوترونية لقتل الناس مع إلحاق أقل ضررٍ بالمنشآت. وعجزتُ لاحقاً عن إقناع الدول الكبرى بنشرها، وألغيت في نهاية الأمر إنتاجها. لكن «ريغن» أعاد إنتاجها وفي وقتٍ لاحق، تم سحب هذه القنابل من قبل «جورج دبليو بوش».

لا يزال مجلس الشيوخ يواجه طريقاً مسدوداً بالنسبة لقضية الطاقة. إن تأثير صناعة النفط والغاز لا يُصدّق ومن المستحيل تنبيه الجمهور إلى حماية نفسه. ولا يوجد تنسيق جيد بين القيادات. يبذل «سكوب جاكسون» و«بوب بيرد» قصارى جهدهما، ولكن «راسل لونج» وآخرين بالإضافة إلى جماعات الضغط، يهيمنون.

عقدتُ اجتماعاً مع المجموعة الأخيرة من أعضاء مجلس النواب الجمهوريين في الكونغرس. وقد ساعدوني إلى حدٍ كبيرٍ في بعض الأمور الحيوية – إعادة التنظيم وصفقة بيع الطائرات من طراز AWACS ومسائل تتعلق بصلاحيات الرئيس – وقد عبرت لهم عن تقديري.

إن الانحياز الحزبي الصارم وجو العداء الذي يهيمن حالياً في الكونغرس لم يكن لهما وجود منذ خمسة وعشرين عاماً. وقد حصلتُ على تأييد من الجمهوريين أكثر مما حصلتُ على تأييد من الديمقراطيين بشأن كثيرٍ من القضايا التي تتعلق بالدفاع أو بالسيطرة على بنود العجز في الميزانية.

وقّعتُ مشروع قانون الزراعة الذي احتوى على زيادة قدرها ٦٠٠ مليون دولار عما كنت أريد، ولكن هذا أفضل ما أمكننا الحصول عليه. إنه مشروع واسع النطاق وفيه بعض السمات الجيدة جداً. كان الأمر قاسياً ويسرني أننا لسنا مضطرين لأن نفعل ذلك كل عام.

اجتمعتُ مع «آرثر بيرنز»؛ رئيس بنك الاحتياط الفيدرالي، ومستشارين اقتصاديين

على مائدة الغداء. يشعر الدكتور «بيرنز» بقلقٍ شديدٍ بشأن بعض التغييرات في قانون ضريبة الدخل التي وردت في التقارير. وهو بالطبع يستجيب بنسبة مئة في المئة تقريباً إلى مجتمع رجال الأعمال.

توقفتُ لأرى المديرين التنفيذيين لكبرى شركات صناعة الأفلام. يداخلهم قلق من قرصنة الأفلام وكذلك من حصص الاستيراد وتعريفاتها. يمكنهم التأثير في الوعي العام للجمهور بشأن بنما ومسائل أخرى محل جدلٍ وخلافٍ، وأود أن أبقى قريباً منهم.

أمضى «كيربو» الليل هنا، واستعرض بعض المشاكل مع «بيلي»، ومشاكل في المستودع، حيث أن المستودع تحت إدارة «جولد كيست»، ولا تشكل مناقشة هذا الموضوع أي تعارض في المصالح بالنسبة لي. ينوي «كيربو» الاحتفاظ بالمسئولية.

كانت «جولد كيست» أكبر تعاونية زراعية في البلاد. وقامت باستئجار مستودعات كارتر؛ المشروع التجاري لعائلتنا، خلال السنوات الأربع التي توليت فيها الرئاسة.

٣٠ أيلول/سبتمبر التقيت مع محررين زراعيين من كل أنحاء الأمة. ولحسن الحظ كنت قد قمت ببعض الدراسات للتوقيع على مشروع قانون الزراعة، لذلك كنت قادراً على الإجابة على أسئلتهم بشيء من التفصيل.

حضر رئيس المحكمة العليا «برجر» ليقدم لي تقريراً عن مواجهته مع «بريجنيف»، حيث وبّخ «بريجنيف» «برجر» لحوالي أربعين دقيقة بسبب موقفنا المتعنّت من موضوع اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية وغيره من البنود. وقال «برجر» أنه رد بلباقة، وأنه كان سعيدًا جداً بهذا اللقاء. بعد ذلك، قدّم كل أعضاء المحكمة العليا احتراماتهم قبل بدئهم جلسة دورة الخريف.

وبعد ذلك مباشرةً، توجهنا على متن مروحيةٍ إلى كامب ديفيد. تجمع كل الموظفين في الحديقة ليتمنوا لي عيد ميلاد سعيداً (في اليوم التالي).

١-٢ تشرين الأول/أكتوبر قضيتُ جزءاً كبيراً من عطلة نهاية الاسبوع أعمل على خطابي للأمم المتحدة، قرأت كتاباً، وعملتُ على خيارات الإصلاح الضريبي، وحضرتُ قداساً كنائسياً، ثم عدنا إلى القصر. وانتهيت من خطابي للأمم المتحدة قبل أن أتوجّه الى السرير.

الاثنين ٣ تشرين الأول/أكتوبر قرأت عن اهتياج اليهود الأميركيين لأنني والسوفييت أوضحنا المبادئ العامة لجدول أعمال مؤتمر جنيف للشرق الأوسط. وكانت كلها متوافقة مع ما كنا قد أعلناه من قبل، وكما ناقشناه مع وزراء خارجية الدول العربية وإسرائيل. عندما تتم المواجهة بصراحة، يعلو الصراخ على الفور.

أعلن «برجلاند» أن الصادرات الزراعية بلغت ٢٤ مليار دولار في العام الماضي، وهي الأعلى في التاريخ.

التقيت بـ «ليفينجستون بيدل» المرشّح لمنحة الفنون، وقررت اختياره دون حماسة.

لم يكن عدم تحمسي هذا للمرشح وإنما للغابة السياسية الشديدة الكثافة المحيطة بالمنحة.

٤ تشرين الأول/أكتوبر ذهبتُ إلى نيويورك في زيارة استغرقت يومين مبدئياً إلى الأمم المتحدة. وعندما وصلنا إلى مهبط الطائرات المروحية في وول ستريت، كان في انتظاري موظفون رسميون ديمقراطيون، وسلمني «إد كوش» رسالةً عن الشرق الأوسط، بطريقة معلنة ولكن ودية. قبلتها وأعطيتها لـ «جودي». وكما هي الحال في كثير من الأحيان، شوّهت وسائل الإعلام هذه الواقعة تماماً، مع أنها كانت ودية للغاية.

وفي الأمم المتحدة، ألقيتُ خطاباً عن السلام ونزع السلاح ومنع الانتشار النووي والأسلحة النووية، وبعض المشكلات الأخرى في العالم. كان هناك حضور قوي، وأعتقد أن الخطاب قد لاقى استقبالاً حسناً. حضرت «روزالين» من بوسطن

لمقابلتي ، وكانت تزور الأمم المتحدة للمرة الأولى. هناك موقف مختلف لدول العالم تجاهنا، بسبب سياساتنا الجديدة وتأثير «أندرو يونج».

ثم مشيتُ إلى فندق بلازا لعقد اجتماع مع وزير الخارجية المصري «إسماعيل فهمي». وأعرب عن اتفاقه مع بياننا المشترك مع السوفييت، وذكر أن الأردنيين والسوريين يواجهون بعض المشكلات حيال ذلك البيان، كما أحضر لي رسالة من السادات تحثنا على عدم عمل أي شيء من شأنه منع إسرائيل ومصر من التفاوض مباشرةً مع وساطتنا سواء قبل أو بعد مؤتمر جنيف. ومصر هي الدولة الأكثر جرأة وثباتاً وتعاوناً في الشرق الأوسط في العمل من أجل التوصل إلى تسوية سلمية. ووافق الإسرائيليون على النظر في مشكلة اللاجئين وذلك على أسس دولية للمرة الأولى كجزء من محادثات السلام نفسها.

حضرنا مأدبة غداءٍ لخمسة وأربعين أو خمسين دولة أفريقية، وهو تقريباً نفس عدد الولايات في أمريكا، ونفس التعداد السكاني أي حوالي ٢٢٠ مليون نسمة. إن أكثرية هذه الدول لم تسمح بزيارة «كيسنجر» لها ولم تشارك قبل عام في أي حدث كانت الولايات المتحدة الأميركية ترعاه. والآن هم ودودون جداً في صداقتهم، والحدة التي كانت موجودة في الجمعية العامة ضد بلدنا قد انتهت تقريباً كلياً. والحدة الباقية تعود لدعمنا إسرائيل.

التقيت مع «دايان» في اجتماع مثمر. كان متوتراً بعض الشيء ومهموماً بشأن البيان السوفييتي الأميركي. أخبرته أن التزاماتنا تجاه إسرائيل ما زالت قائمة، ونحن لا نحاول فرض أي تسوية من الخارج. ليس لدينا أي نية لمنع المساعدات العسكرية أو الاقتصادية التي نراها ضرورية لإسرائيل بسبب تعنهم في بعض المسائل، وأنهم سيذهبون إلى جنيف على أساس قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، والتزامنا تجاههم.

وافق الإسرائيليون على النظر في مشكلة اللاجئين على أساس تعدّد الجنسيات لأول مرة كجزء من محادثات السلام ، والنظر في مسألة الضفة الغربية وقطاع غزة

بالاشتراك مع الفلسطينيين والأردنيين والمصريين. تحدّثوا بحرية عن تقسيم منطقة الضفة الغربية بينهم وبين الأردن، وعارضوا بشدة أي احتمال لقيام دولة فلسطينية مستقلة. لم يكونوا على استعداد لمواجهة مسألة مرتفعات الجولان، لكن «دايان» أشار إلى أنه كان دائماً ضد احتلال الإسرائيليين لمرتفعات الجولان على أساس دائم وإنشاء مستوطنات فيها.

وأشرتُ بدوري إلى الأثر السلبي على إسرائيل بسبب هجومها العلني عليَّ وعلى جهودنا وحسن نيتنا في المفاوضات، وإلى أنها كانت ستجد نفسها معزولة. ولو كان عليَّ أن أدافع عن موقفي علناً، وهذا ما امتنعت عنه، لسبّب ذلك انقساماً قد يكون خطيراً. وأخبرت المجموعة بأنه ما من شك أن إسرائيل كانت الدولة الأكثر تشبثاً وصعوبة من بين جميع الدول التي تفاوضنا معها بشأن الشرق الأوسط. يبدو أن هذا سبّب لهم قلقاً حقيقياً وكانوا يعودون دائماً لإثارة هذه النقطة، ولكننا بالطبع «سي فانس» و«زبيغ» ونحن كلنا كنا نعرف أن هذه حقيقة مطلقة. وأود أن أقول إن مصر كانت الأفضل، تليها الأردن، وبعدها سورية، وإسرائيل أسوأ من سورية. في الأيام القليلة الماضية كانوا أكثر مرونة في الموضوعات المتعلقة بالمستوطنات، والتمثيل الفلسطيني، والوفود العربية المشتركة، وغير ذلك. استمرت هذه الدورة حتى حوالي الثانية صباحاً، من بعدها ألقى «دايان» و«جودي» ببيان صحفي. وذهبت إلى السرير بعد منتصف الليل بقليل.

في عشاء العمل مع قادة أوروبا الغربية والشرقية، كان «دايان» منبوذاً. والعداء تجاه إسرائيل كان يدهشني دائماً. فقد رفض الأشخاص الجالسون مع «دايان» والأمين العام التحدث معه.

٥ تشرين الأول/أكتوبر التقيتُ بعمدة مدينة نيويورك السابق «أبراهام بيامي» وطلبت منه أن يكون رئيساً للجنة الاستشارية للحكومة الدولية، وهو عمل غير مدفوع الأجر إلا أنه على قدرٍ من الأهمية. ثم تجوّلت معه و«بات هاريس» في منطقة برونكس الجنوبية. كانت منطقة صادمة ومدمرة، وتتطلب الكثير من العمل والجهد لتغييرها،

لو كان ذلك ممكناً. هناك أكثر من ١٢٠٠ مبنى مهجور، وأكثر من ٢٠٠٠ حريق، معظمها حدث خلال العامين الماضيين، وكانت مشروعات الإسكان الحكومية تقف تقريباً مثل الواحات. بدت معنويات الناس جيدة. ويبدو واضحاً أن الجهود يجب أن تأتي من وزارات الداخلية والتجارة والعمل والإسكان والتنمية الحضرية، إلى جانب الحكومات المحلية والبنوك وأصحاب الملكيات الخاصة لتلك المباني، قبل أن يتحسّن الوضع. كانت زيارة واقعية، إلا أنها كانت أيضاً مثيرة عندي.

تم تحقيق بعض التطور الملموس، منذ أيام إحراق المباني عمداً والخراب العام، لكن ما زال أمام منطقة برونكس الجنوبية طريق طويل للمضي قدماً، إذ أنها تعتبر من أفقر المناطق في البلاد، وأكثر من نصف الأطفال هناك يعيشون تحت خط الفقر.

التقيتُ على انفراد السكرتير العام للأمم المتحدة «كورت فالدهايم» ووقعتُ ميثاق حقوق الإنسان، ثم استقبلتُ رؤساء وكالة متخصّصة، ممن يقومون بعملٍ هائلٍ حول العالم إلا أنهم غالباً ما كانوا غير معروفين كجزء من الأمم المتحدة. كانت مساعداتهم تطال الصحة، واللاجئين، والأمن الجوي المدني، والرقابة على الطاقة الذرية، وغير ذلك. لعلنا نبدد كثيراً من المال والطاقة في حكومتنا الخاصة بسبب عدم تعاوننا أكثر مع هذه المجموعات، وحيث تذهب أكثر من ٨٥ في المئة من ميزانية الأمم المتحدة. والجزء الوحيد الذي نسمع عنه هي حلول مجنونة مدفوعة تجاه اللجنة العامة.

شدّدتُ على ضرورة وجود تحليل لبنائهم الهيكلي، وعلى برامجهم الآيلة للزوال، وعلى تقليل موازنتهم، وسوف أطلب من بعض من مسؤولينا التابعين لمكتب إدارة الموازنة، إعطائي تخميناً بما ينوون فعله.

على الرغم من أنني، وبفخر، وقّعتُ على المواثيق في هذا التاريخ، إلا أن الميثاق الخاص بالحقوق السياسية والمدنية لم تصادق عليه الولايات المتحدة حتى عام ١٩٩٢، ثم إنه مع الاستثناءات والمحاذير الكثيرة تصبح هذه المصادقة بلا

معنى. لا يزال مجلس الشيوخ الأميركي لا يعطي اعتباراً لهذا الميثاق فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية.

ثم التقيتُ برئيس قبرص «سبيروس كيبريانو»، وبالطبع هو يمثل وجهة النظر القبرصية/ اليونانية، مدعياً أنهم مرنون جداً، وأن «رؤوف دانكتاش» ممثل الأتراك كان الوحيد المتمرد. إن حلّ الموقف القبرصي ليس في قبرص نفسها بل في اليونان وتركيا. ونحن نضغط على الجانب التركي بأن نهيمن على اتفاقية الأمن العام خاصتهم فيما لو لم يتحركوا حيال موضوع قبرص.

كما قابلتُ «آيميلدا ماركوس»، التي حملت لي رسالة من الرئيس «فرديناند ماركوس». إنها جذابة جداً، وقوية الإرادة، وتتمتع بكفاءة عالية. كما أحضرت معها هدايا ثمينة جداً لي ولـ «روزالين»، وسوف نقوم بتسليمها للولاية.

لم يكن زوجها، المناهض لحقوق الإنسان، موضع ترحيب في البيت الابيض، فكانت «آيميلدا» بديلاً له. قررت تحويل مسؤولية هذه المناقشات الثنائية لـ «فريتز مونديل».

أقمتُ حفل استقبال لجميع المسؤولين من أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي. وشعرت بالأنس معهم أكثر من غيرهم منذ توقيع اتفاقيات بنما. وقد أشرت إلى أن معاهدة تلاتيلولكو مثال جيد ليحتذي به بقية العالم، وقد تعاملنا معهم حتى الآن على قدم المساواة وآمل أن يؤدي ذلك إلى تخفيف حدة التوتر الذي حصل في الماضي.

تم تنفيذ معاهدة تلاتيلولكو بحذافيرها، وبقيت أميركا اللاتينية منطقةً خاليةً من الأسلحة النووية.

كان اليومان في نيويورك ناجحين للغاية. أحرزنا تقدماً جيداً في منطقة الشرق الأوسط وقبرص، والتقيت بموظفين رسميين من كل بلد تقريباً في العالم، وحضرت عشرات اللقاءات الثنائية أو أكثر، ووقّعت على المواثيق الخاصة بحقوق الإنسان،

وألقيت خطاباً أظنه سيكون بنّاءً في الأشهر المقبلة. وكانت التقارير الإخبارية من منطقة برونكس الجنوبية جيدة جداً.

٦ تشرين الأول/أكتوبر كان هذا اليوم مشحوناً بحل المشكلات. التقيتُ في الصباح الباكر بثلاثين أو أربعين سيناتوراً من الغرب، غاضبين من السياسة القومية للمياه. شرحتُ لهم الحاجة إلى تخطيطٍ شامل، يستدعي التدخّل الحكومي وتدخّل المسؤولين المحليين وأصحاب المصالح الخاصة، وشرحتُ لهم أيضاً حاجتهم لتعلم وجهات نظر مختلفة عن المياه في البلاد، وحاجة إدارتي للإحاطة بمسائل خاصة بالمنطقة، والحاجة أيضاً لإرساء نظم وأولويات في كيفية توزيع التمويل الفيدرالي. وسوف تصلني هذه التوصيات في أواخر هذه السنة، وسيكون بوسعنا، بحلول شباط/ فبراير على الأرجح ، إصدار بعض القرارات. وأعتقد أنهم عادوا وقد هدأ روعهم.

ثم التقيتُ التجمع اليهودي بالمجلس، وشرحت صعوبة التعامل مع مسألة الشرق الأوسط المعقّدة، وحقيقة أن قراراتي احترمتها كل الشعوب العربية والسوفييت والإسرائيليون، وطلبتُ القدر نفسه من الثقة من الكونغرس. وأشرت إلى مدى الضرر الذي كان سيلحق بإسرائيل لو كانت معزولة عنا وعن باقي الأمم حيث كان الانعزال قائماً. أعتقد أن مخاوفهم تناقصت جوهرياً؛ وكانت تصريحاتهم الصحفية بعد ذلك مفيدة.

التقيت الوزير «براون» وخمسة رؤساء مشاركين لشرح موقفنا من «سالت» بالتفصيل، والخوض في تفاصيل تقنية إذا دعت الحاجة، وأظنني أقنعتهم بأنه كان عرضاً جيداً ومنصفاً. قال الجنرال «جورج براون» إنه بالرغم من أن هذا العرض لم يكن يدعم أمننا القومي، لكنه بالتأكيد لم يكن ليضر به. كان انطباعي أنهم أرادوا تسجيل موقفهم الحذر، وهذا أمر مفهوم.

لعبتُ التنس مع «هاملتون» وكانت مهاراتي مقبولة، حيث استخدمت ضربتي اللولبية العالية الجديدة، ولكنني لم آلفها بعد.

بعد ذلك، ذهبنا إلى كامب دايفيد، وكان هذا إحدى نهايات الأسبوع التي لم أمسك بها بمضرب تنس، بل كانت لدينا دراجات للركوب وبركة السباحة. كنت محتاجاً إلى الراحة.

٧ تشرين الأول/أكتوبر اتصلتُ بالسيناتور «بيرد»، فقال إنه كان يقوم باستطلاع للرأي بين أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين ليرى عدد الأصوات التي تدعم الصفقة الشاملة للطاقة، بما في ذلك فرض ضريبة على الآبار، وما زال لديه أمل. وهو يعتقد أنه قد فعل الشيء الصواب مع «فريتز» للقضاء على التعطيل، ولكني أعتقد أنهما استخدما تكتيكات خاطئة؛ فهي عنيفة قليلاً ومجلس الشيوخ ليس مُعتاداً ذلك.

ذهبتُ إلى اجتماع أعضاء اللجنة الوطنية الديمقراطية في فندق في وسط المدينة، وأوضحت لهم برنامجي واصفاً مدى تعقيده وكيف كانت العناصر الرئيسية الفردية صعبة ومثيرة للجدل، وطلبت دعمهم. وقلت لهم أني لا أنوي التراجع، ولن أفعل.

٨ تشرين الأول/أكتوبر عملتُ على الإصلاح الضريبي، وقرأت كتاباً بعنوان «الأشياء تتداعى» لـ «شينوا أشيبي»، وهي كاتبة نيجيرية، قبل أن أجتمع بالقادة الأسبوع المقبل. وقرأت أيضاً «ما بعد القرية» لكاتبها «ليفنجستون بيدل»، الذي اخترته لمنحة الفنون. وكان برأيي كتاباً جيداً.

كامب دايفيد مكان جميل لقضاء الوقت. ويدخل الأولاد في مسابقات ليروا من يفوز في التقاط أنواع مختلفة من أوراق الشجر وتعريفها. «إيمي» وصديقتها مع «جيف» وزوجته «آنيت» يحاولون العثور على خمسين نوعاً من الحشرات.

٩ تشرين الأول/أكتوبر طفنا بالدراجات حول كامب دايفيد وقد وصلت دون توقف، وهذا يعتبر إنجازاً بسبب وجود كل هذه التلال.

الإثنين، ١٠ تشرين الأول/أكتوبر عدتُ إلى البيت الأبيض، وتوجهت «روزالين» إلى كوستاريكا. أمضيتُ حوالي الأربع ساعات مع «مايك بلومانثال» و«ستو» (مساعد

وزير الخزانة)، و«لاري وودوورث»، و«جيم ماكنتاير»، و«تشارلي شالتزي» ندرس تدابير الإصلاح الضريبي. ومن باب الحفاظ على السرية، أخبرتهم أنني لن أطلعهم على رأيي حول الخيارات إلا قبل وقت قصير من تقديم جدولنا للعامة وللكونغرس.

١١ تشرين الأول/أكتوبر اتصل بي السيناتور «لونج» ليقترح أن تقوم اللجنة المالية في مجلس الشيوخ بالقليل جداً، وتنتظر عمل أعضاء المجلس في الموافقة على هيكل مشروع القانون- ثم الاجتماع مع المجلس. واقتَرَح – وهو أمر غريب ـ أن أضع خمسة دولارات كرسم استيراد على النفط والسماح للكونجرس بالتصويت على ضريبة التسوية باعتبارها بديلاً أفضل من رسم الخمسة دولارات. لدي بعض الشكوك حول طريقة العمل التي يقترحها، إلا أنني بطبيعة الحال أصغيتُ بانتباه.

التقيتُ مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ بشأن الغموض حول قناة بنما، ووافقنا جميعاً على بيان توضيح، أوقعه أنا و«توريخوس». لا أعتقد أنه يوجد أي احتمال في الحصول على تصديق على المعاهدة ما لم يتم توضيح مسألة حقنا في حماية القناة بعد عام ٢٠٠٠ وأيضاً حق المرور السريع في حالة حدوث طوارئ قومية.

ثم التقيتُ بالوفد النيجيري لمدة ساعتين ونصف؛ أكثر مما توقعنا بساعة. أعجبت حقاً بتكوين حكومتهم، وقدراتهم القيادية، وإيثارهم لغيرهم، ونفوذهم الهائل والمتزايد في أفريقيا. بالرغم من أنهم، قبل سنة مضت، لم يكونوا ليسمحوا لكيسنجر بأن يدخل بلادهم. وإنهم الآن، وبفضل جهود «آندي يونغ» وبفضل السياسات الجديدة لإدارتنا، قد أصبحوا أصدقاء لنا بشكلٍ وثيقٍ وجيد. ويمكن أن يكونوا ذوي قيمة عالية في مساعدتنا في الشؤون الأفريقية، لأنهم أقوياء جداً بحيث لا يمكن تجاهلهم من قِبَل القادة الأفارقة الآخرين.

تعاني نيجيريا الآن بشكلٍ مأساوي من الفساد الفظيع في الحكومات الوطنية والخارجية، وخاضت انتخابات رئاسية مزورة تماماً في الأعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٣

و٢٠٠٧. ويبدو أن جهود الإصلاح متعثرة أثناء التحضيرات لانتخابات عام ٢٠١١.

وقدم لي عضو الكونغرس «أولمان» تقريره النموذجي، قائلاً إنه يأمل ألا نقترح خفض ضرائب مُتَسَرِّع بدون إصلاحات شاملة – وهو ما كنتُ موافقاً عليه. ثم أضاف أن الإصلاحات الشاملة التي اقترحناها لا ينبغي أن تنطوي على مسائل مثيرة للجدل!

١٢ تشرين الأول/أكتوبر في أثناء فطور قيادة الكونجرس هذا الصباح، كان السؤال الأساسي حول سياسة الطاقة. أعربتُ عن قلقي بشأن إهدار ١,٤ مليار دولار في محاولة لصنع قاذفات ب ـ ١ أكثر والتي لن نحتاجها. أعتقد أن هذا هو الوضع الطبيعي، ولكن يبدو أن عملية الكونغرس برمتها تتعثّر، وبالطبع، يُلام الرئيس لنقص القدرة على القيادة، وهو اتهام قد يكون هناك ما يبرره.

وقَّعتُ مشروع قانون عام ١٩٧٧ للإسكان والتنمية الاجتماعية، وهي خطوة كُبرى للأمام. لقد حاولنا تجديد برنامج الإسكان المُتداعي في البلاد، وحققنا نجاحاً جيداً جداً حتى الآن.

ناقشتُ أنا و«فريتز» مسألة التصوّر العام لالتزامنا، والجهود المتعددة التي نبذلها والتي تقوم بتجزئة الاهتمام العام وتعطي مظهراً من الارتباك والعجز. وأعطاني «بات كادل» و«جيري رافشون» تحليلاً يعرض انخفاضاً مدمراً للرأي العام حيالي، ومع ذلك لا يزال مقبولاً لا تزال حسنة ـ نحو ٦٠ في المئة ـ ولكن في أمور معينة، وفي الإنجازات والقيادة..إلخ، فالنسبة منخفضة جداً.

أخذتُ نتيجة هذا الاستفتاء بعين الاعتبار وحاولت أن أتغلّب على المشكلات التي تم توضيحها. في هذه الحالة، وافقت على أن لدينا الكثير جداً من المقترحات العامة التي يتم النظر إليها وهناك بعض النجاحات أيضاً. والحل الواضح هو ألا نكون أكثر خجلاً بالنسبة لجدول أعمالنا بل يجب أن نسعى لتحقيق نتائج أفضل.

ذهبنا إلى مركز كنيدي للاستماع إلى حفلة «روستروبوفيتش وليونارد بيرنشتاين» الموسيقية. كان كل الحفل لبيرنشتاين وكنت مُحبطاً كثيراً. كان الفصل الثاني

مُطَوَّلاً بشكل خاص، وكنت مُشتاقاً لبعض أعمال برامز، سيبيليوس، باخ، بيتهوفين، رخمانينوف، وحتى بروكوفييف أو شوستاكوفيتش قبل أن ينتهي الحفل.

١٣ تشرين الأول/أكتوبر اتصلتُ بـ «جاك غيرموند» (كاتب صحفي). كانت ابنته «ماندي» تعاني من سرطان العظم وتوفيت ليلة أمس. اكتشفت أنها كانت مريضة خلال حملتي الانتخابية الأولى في نياير ١٩٧٥، وأرسلت لها نصالاً حربية وشعرت أنني قريب جداً منها.

اتضح لي أنني كنت أتدخَّل في الكثير من المسائل المختلفة في وقت واحد. أحتاج إلى التركيز على الطاقة والكفاح من أجل تمرير خطة مقبولة. لم نستطع أن نفعل ذلك بطريقة هادئة ومتوارية وسرية مع أعضاء مجلس الشيوخ. فجماعات النفط الضاغطة قوية للغاية.

كنت بحاجةٍ لمواجهة جماعات الضغط في صناعة النفط بقوة أكبر فيما خص هذه المسألة الأساسية ومحاولة توجيه الرأي العام لصالحنا. وكان أعضاء الكونغرس مُتأثرين بشكل كبير بمشاركات الحملات الانتخابية، وكان الضغط من دوائرهم الانتخابية هو الترياق الوحيد. وعرفتُ أيضاً أن الأصوات الجماعية لأعضاء مجلس الوزراء يمكن أن تكون عوناً كبيراً في الجهود الرامية إلى إعلاء شأن قضيتنا، وخصوصاً خارج واشنطن، في الولايات والمناطق الفردية.

ولمّا كانت «روزالين» غاضبةً الليلة الماضية لأننا لم ندخل وراء الكواليس بعد حفل «بيرنشتاين» (لشكر المؤدين) اتصلت بـ«بيرنشتاين» و«روستروبوفتش» وأظنهما قدّرا اتصالي.

علمت من «تيب أونيل» أن «إيد كوتش» مستاء جداً من الادعاء بأنه قد أهان الرئيس. وأخبرته أن هذا الأمر غير صحيح. يريدني «كوتش» أن أذهب إلى نيويورك، وهذا ما لا أرغب به، إلا أن بإمكانه الحضور لمقابلتي.

تحدثتُ في «منظمة الرؤساء الشباب»، وأخبرت الحضور أنني كنت أظن نفسي

رئيساً شاباً حتى التقيت بهم، وأضفت أنني واثق من أنهم يريدون مقابلة الرئيس الشاب الأكثر شهرة في البلاد وسيأخذون فرصتهم غداً عندما يُحدثهم «بيرت لانس». (في هذه المرحلة كان «بيرت» مشهوراً جداً).

اتصل بي «بوب بيرد» ليخبرني أن «راسيل لونج» سيخرج من اللجنة المالية بمشروع قانون ما للطاقة، وطلب ألاّ أتّهم أنا أو «شلسينجر» مشروع القانون بأنه منقوص كي تُتاح لهم الفرصة لتمريره من خلال مناقشة أعضاء مجلس الشيوخ، ثم طرحه في المؤتمر، إلى أن يتمكنوا من التوصل إلى مشروع أفضل.

١٤ تشرين الأول/أكتوبر اجتمعتُ مع الجنرال «توريخوس»، الذي عاد لتوه من رحلة إلى الشرق الأوسط وأوروبا. وقد اتفقنا أخيراً ـ أنا وهو ـ على أكثر مسألتين حساستين بخصوص قناة بنما: حقنا في الدفاع عن القناة بعد عام ٢٠٠٠ دون التدخل في الشؤون الداخلية لبنما؛ وحق سفننا في المرور السريع وقت الحاجة أو في حالات الطوارئ.

اجتمعتُ مع أعضاء من الكونغرس للولايات الغربية، للحصول على دعمهم من أجل تطوير سياسة قومية شاملة للمياه.

أخبرتُ «بريجنسكي» أني أردت دعوة جنوب أفريقيا إلى الاجتماع الدولي لدراسة دورة الوقود. وكان هناك معارضة من قبل أعضاء إدارتي، ويعملون جاهدين على وضع كل عقبة ممكنة.

جاء «بوب شتراوس» ليقول إنه كان لدينا شهران أو ثلاثة أشهر أخرى لنتمكّن من الاستعانة بدعم من مجتمع الأعمال. فإذا لم نتحرك، سوف نخسر ذاك الدعم، ربما بشكل دائم. أخبرته هو و«هاملتون» أن يبدأ العمل على عقد اجتماعات بيني وبين حوالي ثلاثمئة أو أربعمئة من القادة في جميع أنحاء البلاد، والذين سيصلون في مجموعات للاطلاع والاطمئنان على قدرتي وموقفي.

كانت تعليقات «شتراوس» مؤيدة لبيانات استطلاعات الرأي السابقة، وبدأت

العمل بشكلٍ أَوْثَق مع رؤساء الشركات، والرابطة الوطنية للمُصَنِّعين، وغرف التجارة. كانوا سعداء بقبول دعوتي للحضور إلى البيت الأبيض لاستماع إلى تقارير مني ومن أعضاء مجلس الوزراء.

١٥ تشرين الأول/أكتوبر كان مقال «رولاند إيفانز» و«روبرت نوفاك» هذا الصباح غير صحيح عن عمد، إذ أشار إلى أن «هاملتون» قد اجتمع مع موظفي مجلس الشيوخ، وقال إن لدينا فقط اثنين من أعضاء مجلس الوزراء المُختصين. والواقع أن «هاملتون» لم يلتق بأي موظف من موظفي مجلس الشيوخ ولم يقل أي شيء عن أعضاء مجلس الوزراء. لا بد من وجود قانون ضد الكاذبين مثل هذين الصحفيين وأمثالهما في الدولة.

١٦ تشرين الأول/أكتوبر بدأت أشعر براحة الآن بعد أن حددتُ مشاركتي العامة لأهتم فقط بقضيتين أو ثلاث قضايا معاً. ما زلت أستطيع أن أعمل من وراء الكواليس على برامج كثيرة ومسائل تخص السياسة الخارجية.

الاثنين ١٧ تشرين الأول/أكتوبر تحدثتُ إلى مجلس الوزراء عن جهد جماعي بخصوص تمرير تشريع الطاقة، وسنقضي هذا الأسبوع في التعمّق وفهم حيثيات القضايا. وما لم نحصل على مشروع طاقة معقول من خلال الكونغرس، فإن الشعور بضعف إدارتنا سوف يعرّض برامجنا للخطر في المستقبل.

تناولتُ الغداء مع «فريتز»، الذي يتأثر كثيراً بنقد الصحافة وتحديداً من بعض أصدقائه الليبراليين السابقين، الذين بشكل أو بآخر، انقلبوا عليه.

والتقيتُ بالرئيس «عمر بونجو» من الغابون، وهو في الوقت نفسه، رئيس منظمة الوحدة الأفريقية. انتهى الاجتماع متأخراً لخمس وأربعين دقيقة عن المتوقع، بالرغم من كل ما فعلناه لإنهائه في الوقت المحدد.

١٨ تشرين الأول/أكتوبر كنا سعداء جداً بالنجاح الذي أحرزه الألمان في تحرير رهائنهم، وكنا قد قدمنا لهم الكثير من المعلومات الاستخبارية خلال المحنة الطويلة.

(وقد قام الكوماندوس الألمان بتحرير ست وثمانين رهينة في مقديشيو بالصومال، والذين كانوا مُحتَجَزين من قِبَل المختطفين). لدينا قدرات مشابهة، لكن وحداتنا غير مدربة تدريباً عالياً كما ينبغي. طلبتُ من «زبيغ» و«هارولد» تثقيف وحداتنا بطريقة شاملة من قِبَل الإسرائيليين والألمان وربما الهولنديين ليتعلّموا كيفية التعامل مع الإرهاب.

هناك عوامل عدة قد تكون عملت على خفض مخاطر وقوع هجمات إرهابية ضد الولايات المتحدة خلال فترة رئاستي؛ ومنها، مع أشياء أخرى، أننا كنا نحاول حماية حقوق الفلسطينيين، وليس لنا قواعد عسكرية كبرى في المملكة العربية السعودية أو غيرها من الدول الإسلامية الحساسة، ولم يتم إرسال قوات حلف شمال الأطلسي للحرب في الدول العربية. أيضًا، قرر قادة دول السبع اتخاذ موقفٍ متشددٍ مع ليبيا ومع الدول الأخرى التي تعاونت مع الإرهابيين.

قررنا أن بإمكان «روزالين» أن تلعب دوراً مهماً في الرحلات الخارجية، كما قررت زيادة مشاركتها العامة في برنامج مكافحة المخدرات كجزء من الصحة العقلية، واستخدامها في أوقات الكوارث المحلية كممثلة لي. ثم ناقشنا زراعة الأشجار في (جورجيا) على أراضي البيت الأبيض وصممنا على شجرة القرانيا التي تنمو في (جورجيا)، بالإضافة إلى القيقب الأحمر والجميز وصنوبرة الأرض الطينية.

التقيتُ مع شاب يُدعى «أموري لوفينز» كتب كتاباً بعنوان «مسارات الطاقة اللينة». لديه بعض الأفكار المثيرة حول تجنب محطات الطاقة الذرية ذات «التكنولوجيا الصلبة».. إلخ. كان «جيم شلسينجر» موجوداً، وسوف نقوم بتتبع هذه القضايا بقدر ما نستطيع بدون خلق صدمة قوية لبنية أمتنا السياسية والاقتصادية. أعتقد أن أفكار «لوفينز» سوف تثبت صحتها على المدى الطويل.

كانت مقترحات «لوفينز» متوافقة مع كثير من مقترحاتنا، بما في ذلك تلك التي تتناول كفاءة استخدام الطاقة، استخدام الطاقة المتجددة، وتوليد الطاقة

بالطواحين الهوائية، والألواح الشمسية، ومشاريع الطاقة الكهرومائية المحلية الصغيرة التي تغذّي شبكات الكهرباء. وبعد ثلاثة عقود، تتم متابعة كثير من هذه الأفكار مرة أخرى.

١٩ تشرين الأول/أكتوبر حضر «جون جاردنر» (رئيس القضية المشتركة) لتهنئتنا على ما قمنا به حتى الآن، ووعد بمحاولة للحصول على تصديق على معاهدات بنما وأن «القضية المشتركة» ستساعدني في صفقة الطاقة. وقال إن الشيء الأكثر أهمية على المدى الطويل هو الحصول على التمويل العام لانتخابات الكونجرس، حيث أن الكثير من أعضاء الكونجرس يتم شراؤهم.

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر التقيتُ قادة جماعات المستهلكين في مجال الطاقة. لديهم شعور طاغ بأنه لا يمكننا المضي قدماً في تقديم تنازلات لشركات النفط على حساب المستهلكين، وأنا أتفق معهم في ذلك. لم يكونوا داعمين، ولكني أعتقد أنهم يرون الآن ضرورة وجود مشروع قانون للطاقة.

٢١ تشرين الأول/أكتوبر قرّر البريطانيون أخيراً التمسك باقتراح روديسيا. أخبرت «سي» أن علينا بالتأكيد تخفيض مبيعات الأسلحة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط، ومنطقة الخليج.

تخلّى كل خلفائي عن سياستنا التي تفرض قيوداً مشدّدة على مبيعات الأسلحة. فمبيعات الولايات المتحدة تبلغ الآن ٣٨ مليار دولار سنوياً، وهذا المبلغ يساوي مبيعات كل الدول الأخرى المُصنعة للأسلحة. عكست مبيعات عام ٢٠٠٩ نمواً يبلغ ٤٦٥ في المئة في العشر سنوات الماضية.

٢٢ تشرين الأول/أكتوبر سافرنا إلى «أوماها» بولاية نبراسكا- أوفوت فيلد- لنجتمع مع قادة القيادة الجوية الاستراتيجية، ونرى كيف خطّطنا لاستخدام قوتنا الاستراتيجية في حالات الطوارئ وكيف يمكننا تقويم المناطق المستهدفة لأسلحتنا النووية. كان الاجتماع مفيداً للغاية، ثم كانت لي فرصة للتحدث إلى قواتنا الاستراتيجية في جميع

أنحاء العالم عن نظام الاتصالات الداخلية، فساعد هذا في تخفيف بعض المشاكل التي نتجت عن رفضي للقاذفة ب ـ ١ مستخدماً حق النقض «الفيتو».

بعد ذلك طرنا إلى كاليفورنيا من أجل عملية جمع تبرعات ناجحة. قام «ليو واسرمان» رئيس شركة الموسيقى الأميركية MCA بالمساعدة في التغلب على المقاطعة التي يقوم بها بعض القادة اليهود الذين لا يحبون سياستنا في الشرق الأوسط. تحدثت عن حقوق الإنسان ومجهوداتنا في الشرق الأوسط. إنها قضية صعبة جداً ومثيرة للجدل.

٢٣ تشرين الأول/أكتوبر سافرنا إلى مينابوليس ورافقنا السيناتور «همفري» وزوجته «موريل» بعد زيارة لعائلته. وعلى الرغم من إصابته بسرطان قاتل، وبعد أن شاهدته مع عائلته وكم يحبه شعب مينوسوتا، لم أشعر بأي شفقة أو حزن، بل فكرتُ، كم كان محظوظاً في اعتقادي. فهو من أفضل الناس الذين قابلتهم في حياتي، واليوم كان مندفعاً بشكل خاص ومتحمساً للعودة إلى واشنطن، ولا سيما على متن الطائرة الرئاسية. إنه رجل سهل أن يُحَب، وأنا فخور بكونه صديقاً لي.

٢٤ تشرين الأول/أكتوبر (يوم المحاربين القدامى) بقيتُ في القصر للمرة الأولى منذ وجودي هنا في يوم غير عطلة نهاية الأسبوع ـ وقتاً كافياً لأتناول الفطور مع «روزالين». ثم كان لدينا اجتماع خاص بمجلس الأمن القومي بخصوص جنوب أفريقيا، وقررت اتخاذ إجراءات صارمة إلى حد المقاطعة الاقتصادية. اجتمعتُ مع «هارولد براون» لبحث مسائل الترميز النووي. وبشكل عام، كان يوم راحة.

قررنا التصويت لصالح القرار المصري ضد الاستيطان الإسرائيلي بشرط إزالة اللهجة المرفوضة في الإشارة إلى الأراضي الفلسطينية. وأعلنت الـ«أن بي سي» أن إسرائيل كانت بصدد إنشاء ست مستوطنات دائمة في الأراضي المحتلة، ولكنهم أنكروا هذه القصة فيما بعد.

٢٥ تشرين الأول/أكتوبر أثناء تناول وجبة الفطور مع زعماء الكونغرس ناقشنا

بشكلٍ حصري تقريباً تشريعات الطاقة. وأردت أن يكون كل من «سكوب جاكسون» و«راسل لونج» موجودَيْن هناك حتى نتمكّن من حسم الأمر بين الديمقراطيين فيما يتعلق بخلافاتهم، وهي عميقة جداً وشخصية. وأحسب أن «راسل» تصرّف باعتدالٍ كرجلٍ محترم، ولكن «سكوب» تصرف بغباء، بالرغم من أن مواقفه كانت أقرب إلى مواقفي من مواقف «راسل».

كان «سكوب جاكسون» سيناتوراً كفؤاً ولامعاً، وخبيراً حقيقياً في مسائل الاتحاد السوفييتي والسيطرة على الأسلحة. وكان مدافعاً قديماً ومستمراً عن حقوق اليهود الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد في روسيا. وتعود صداقتي معه إلى العام ١٩٧١، عندما زارني لأول مرة في منزلي كحاكم لولاية جورجيا، وكمرشح للرئاسة. وقد شرّفني بطلبه مني أن أرشحه في المؤتمر الوًطني الديمقراطي في ميامي.

حدث شرخ حتمي في علاقتنا أثناء تنافسنا كمرشحين لرئاسة عام ١٩٧٦. وبدعم من مرشحين آخرين، كانت آخر مجهوداته الكبرى في الانتخابات التمهيدية بولاية بنسلفانيا، عندما فزت فوزاً ساحقاً. وفكرت فيه بجدية كزميل لي ليشغل منصب نائب الرئيس بعد أن تم ترشيحي، وأستطيع أن أتكهّن أن «سكوب» استاء من اختياري لـ«والتر مونديل». وأثبت موقفه فيما بعد أنه كان يعتبر نفسه أكفأ مني لمنصب الرئيس.

في الكونغرس كان السيناتور «سكوب جاكسون» المحور الذي منه تصدر معظم الانتقادات اللاذعة ضد القوات السوفييتية. كان افتراضهم الأساسي أن السوفييت غِيلان هائلة تستعد للسيطرة على العالم. وكانت نظرتهم إليَّ أنني ضعيف وساذج لأنني جادلت في أن الاتحاد السوفييتي فاسد حتى النخاع، وأنه مع مرور الوقت ستكون دعوتنا للسلام، ولحقوق الإنسان وللتكيف مع الحد من السلاح، مضرّة بالسوفييت فيما ستعود بالخير على أمتنا.

ثم التقيتُ بوزير خارجية السعودية الأمير «سعود»، لمناقشة أوضاع الشرق

الأوسط. إنه ممثل قوي للموقف العربي، ومدافع شديد عن «الأسد» وعن جبهة التحرير الفلسطينية. وقد أعلمته أننا كدنا نفشل في عقد مؤتمر للسلام، ولكني لم أكن لأُعِيد كتابة ورقة أعمالنا، التي تم قبولها على مضض من قِبَل الإسرائيليين، وتم انتقادها ـ وليس رفضها ـ من قِبَل «السادات» و«الأسد». يُصِر السوريون على أنه قد تم اختيار منظمة التحرير الفلسطينية على هذا النحو للمشاركة في المؤتمر. وهذا أمر مستحيل، فقد وافقت على إصدار بيان بأنه سيتم متابعة القضية الفلسطينية على قدم المساواة مع الانسحاب والتعريف بالسلام.

تحدثتُ إلى «سي» عن جنوب أفريقيا. وبالرغم من أن بعض حلفائنا الغربيين مُتزعزعون قليلاً، إلا أن هناك توافقاً عاماً في الآراء على أن نقوم بفرض حظر صارم على الأسلحة بالإضافة إلى وضع قيود اقتصادية وتجارية إضافية. ويبدو أن جنوب أفريقيا تأخذ موقفاً سياسياً انتحارياً بقدر شعور العالم الخارجي بالقلق.

٢٦ تشرين الأول/أكتوبر جاء «فرانك مور» لمناقشة الصراع في مجلس الشيوخ بين «جاكسون» و«لونج»، الذي يهدد مقترحاتنا الخاصة بضريبة الطاقة. نحاول أن نبقى حياديين لنجعل لجنة المؤتمر تقوم بتمرير تشريعات قابلة للتطبيق.

قضى «سي فانس» النهار في إحاطة أعضاء الكونجرس اليهود ونحو سبعين من زعمائهم في أنحاء البلاد. فلديه صبر بالغ وعلى استعداد لتحمل قدر كبير من سوء المعاملة.

٢٧ تشرين الأول/أكتوبر تحدثت مع «زبيغ» عن مراسلة «توريخوس» بخصوص الديمقراطية في بنما. سوف يعمل مع «بوب باستور»، مستشار الأمن القومي لأميركا اللاتينية، في كتابة هذه الرسالة، والتي ستكون سرية.

لقد أصبح هدفي الأساسي أن أرى بنما تسير على خطى كثير من الدول الأخرى التي تقوم بالفعل بتحديد مواعيد انتخابات ديمقراطية. وقد وعد «توريخوس» بالقيام بذلك إلا أنه توفى في حادث تحطّم طائرة قبل أن يتمكّن من التنفيذ. قدت

وفداً لمراقبة الانتخابات في عام ١٩٨٩، إلا أن عسكَرِياً ظالماً يُدْعَى «مانويل نورييغا» حاول سرقة الانتخابات. عندما أُطيح به وسُجِن، أخذ القادة المُنتخَبون المنصب، ومنذ ذلك الحين، ازدهرت الديمقراطية.

التقيت بحوالي مئة وخمسين عضواً من أعضاء مجلسي الشيوخ والكونغرس بخصوص صناعة الفولاذ، وكان النقاش حاداً. وأعلمتهم بأنه لا توجد حلول سهلة، ولا نستطيع إقامة حواجز تجارية ولا التخلي عن التزامنا تجاه تنقية الهواء والمياه، وتدابير الإصلاح الضريبي، أو قوانين مكافحة الإغراق. سوف أعمل معهم ومع قطاع الصناعة سعياً للمساعدة قدر الإمكان.

عقدنا مؤتمراً صحافياً اليوم، ويبدو أن هناك إحساساً عاماً لدى الصحفيين بأن نقدهم كان شرساً. وأعتقد أنهم بدأوا يدركون أننا طرحنا كل تساؤلاتنا الصعبة والمثيرة للجدل للنقاش العام، وقد يستغرق الحل لبعض هذه الأسئلة التاريخية وقتاً طويلاً. ولم نقحم البرلمان أو الرأي العام أو الإعلام في أيٍ من القضايا التي لم تتطلب المواجهة الحاسمة.

حضر عضو الكونغرس الديمقراطي لولاية إلينوي «دان روستنكويسكي» ، وهو شخص رائع وكان مؤيداً قوياً لنا. يشعر «دان» بأنه يتوجّب علينا أن نجعل أعضاءنا في مجلس الوزراء يتعوّدون على زيارة أعضاء الكونغرس والذين هم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بوكالاتهم. وسوف أفعل ذلك.

جاءت مجموعة من الموسيقيين البافاريين الذين أخرجتهم الأمطار عن أدائهم المُتوَقّع لحفل تشرين الأول/أكتوبر بالحديقة الجنوبية. وقد أحضَرَتهم روزالين إلى المكتب البيضاوي، فعزفوا موسيقى بَدَت لي مثل موسيقى البولكا. رقصنا معهم «روزالين» وأنا في المكتب البيضاوي، ولعلها كانت المرة الأولى.

في المساء قرأت رواية «ويسكي مان» لـ«هاويل رينيز»، فكانت أجمل مما توقعت، ولم يحدث أكثر من ذلك.

٢٨ تشرين الأول/أكتوبر أمضيت ساعتين ونصف الساعة مع «جيم مكنتاير» و«تشارلي شالتز» و«فريتز» و«ستو» واثنين آخرين، للتباحث في الموازنة لعام ١٩٧٩ والتقديرات حتى سنة ١٩٨٣. سوف يكون ضبط الموازنة صعباً، إلا أنني لن أستسلم. وإذا لم أثبت على حزمي، فلن يفعل أحد ذلك. وكانت جلسة مفيدة جداً إلا أنها كانت جلسة غير مشجعة نوعاً ما.

ذهبنا إلى كامب دايفيد بعد الظهر، ودعونا كبار الموظفين من جورجيا: «فرانك موور»، «هاميلتون»، «جودي»، «ستو»، و «بوب ليبتشاز». (لم يتمكن جاك واتسون من الحضور).

٢٩ ـ ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر امتنعنا عن التصويت على قرار الأمم المتحدة بشأن إسرائيل بدون أي آثار، وكان التصويت بالإجماع باستثناء إسرائيل.

أمضيت إحدى أجمل عطل نهايات الأسبوع حظينا بها في كامب دايفيد. استمتعت «إيمي» برفقة أبناء «آيزينستات»، «موور»، و «باول» ولعبت معهم. وقد ساعد وجود كبار موظفينا معاً للمرة الأولى.

قرأت أربعة كتب في نهاية الأسبوع، وكان لدي الكثير من الوقت لمشاهدة الأفلام، ولعب التنس، وركوب الدراجات، وكانت لي جلسات طويلة ومضنية مع كبار الموظفين. آخر كتاب قرأته كان «هيرزوغ» لـ «سول بيللو»، إحدى أجمل الروايات التي قرأتها منذ سنوات عدة.

الاثنين ٣١ تشرين الأول/أكتوبر اتصل «سي فانس»، وقررنا التصويت على إدانة جنوب أفريقيا وعلى الحظر الذي تم فرضه على الأسلحة، والتصويت ضد القرارات الأخرى التي ترعاها الأمم الأفريقية. وأظن أن كل حلفائنا الغربيين سيحذون حذونا.

وصلتني رسالة خاصة من الرئيس السادات، كتبها ووقّعها بخط يده. وقال أنه سيتخذ إجراءات حاسمة لإنهاء الجدل حول التلاعب بالألفاظ والتركيز على المسائل الحقيقية في جنيف. ولم يشر إلى ما سوف يفعله.

قررتُ التحدث إلى المؤتمر اليهودي العالمي وتوضيح العقبات التي تعترض سبيل السلام في الشرق الأوسط. وسأتحدث إلى الشعب الأميركي عن موضوع الطاقة عبر التلفاز مساء الخميس.

طلبتُ من الحكومة الاستمرار بخطاباتها الفاعلة في مجال الطاقة في مختلف أنحاء البلاد، وتخصيص وقتٍ كل أسبوع لزيارة الكونغرس، ومواصلة العمل على خفض الأوراق والتقارير، وألا يتوقعوا أن يتجاوزوا حدود الموازنة التي حددتها لهم. كما حذرت الموظفين ومجلس الوزراء ليكونوا على استعداد لرؤية العداء المستمر في الصحافة، على ألا يدفعهم ذلك للشعور بالاضطهاد، وأن يتحدثوا مباشرة إلى الشعب، وأن يتجاوزوا الصحافيين وكتّاب الأعمدة. وكالعادة، قمنا بمناقشة خمسة وعشرين أو ثلاثين بنداً مُختلفاً.

اتصل السيناتور «هاريسون شميدت»، رائد الفضاء السابق، وواحد من أكثر الأشخاص حماقةً في مجلس الشيوخ. وقد حدثني عن الترابط بين نظام الاتصالات الفضائية ومعاهدات قناة بنما.

أبلغنا «جريفين بيل» عن النجاح التام لخطتنا في معالجة قضية «ريتشارد هيلمز»؛ المدير السابق لجهاز المخابرات المركزية. إنه يترافع أمام القضاء بلا استئناف عن جنحتين لتجنب محاكمة قد تكون مُدمرة إذا كُشِفت إجراءات شبكة المخابرات الخاصة بنا.

فمن ناحية، هذه الحالة تشابه حالة الإرهابيين المتهمين الذين تم احتجازهم في جوانتانامو وسجونٍ أخرى. فإذا قامت حكومتنا بمحاكمتهم، فسيتم إعلان أدلة إدانة في غاية السرية للجمهور.

وصف «بوب ستروب» حاكم أوريجون مشاكل شحن الأخشاب المفرط لليابان، الشيء الذي يقوم بسرقة العمل من ماكينات النشر الأميركية ويسمح بشراء الأخشاب منتهية التصنيع من اليابان بسعرٍ رخيصٍ جداً.

ولكوني منتجاً للأخشاب، كنت على دراية بهذه القضية. وسيكون من الأفضل بكثير لبلادنا إذا قمنا بالصناعة الكاملة للأخشاب بأنفسنا، مستخدمين العمال الأميركيين، ثم بيع الأخشاب بعد الانتهاء من تصنيعها للمشترين الأجانب.

قمت بتوجيه «هاميلتون» للنظر في جميع المشروعات التي خططنا لها للعام القادم ووضعها في جدول منظم إذ ربما نقوم بالتركيز على واحد أو اثنين منها في الوقت نفسه.

أقر مجلس الشيوخ مشروع قانون الطاقة ٥٢- ٣٥. فاتصلت بأعضاء مجلس الشيوخ «بيرت»، «لونغ»، «جاكسون»، و«بيكر» لشكرهم.

١ تشرين الثاني/نوفمبر أبلغني «كيربو» أن بعض مسئولي شركات النفط مستعدّون لمساعدتنا في مشروع قانون الطاقة الخاص بنا، ولكن الإدارة لم تكن متاحة لهم بشكلٍ مناسب. سوف يتشاور «شلسينجر» معهم وسأقرر بعدها ما إذا كنت سألتقي بهم مباشرةً أم لا.

وقّعت على مشروع قانون الحد الأدنى للأجور، وهو القانون الذي بدأ مع «روزفلت» منذ تسع وثلاثين سنة. كذلك وقّع عليه ستة رؤساء آخرون (وكل منهم قام بزيادة الحد الأدنى).

التقيتُ بمساعدة في البيت الأبيض تدعى «ميدج كوستانزا»، وكانت قلقة من الدعاية السلبية في الآونة الأخيرة. لقد طالها الموضوع بشكل سيىء، وأكدت لها ثقتي بها وطلبت منها أن تبقى قريبةً مني. كنت قلقاً من تورطها في الموضوعات المتعلقة بالإجهاض وحقوق المثليين، لكنها تحمل عبأً هائلاً عن كاهلي من الجماعات التي تصر على مقابلتي إن لم يتمكنوا من مقابلتها.

نقلنا اجتماع القيادة إلى العشاء بدل الفطور ليتمكن السيناتور «همفري» من الحضور. وهنأت كل واحد منهم على عمله الرائع هذه السنة، ثم ختم السيناتور «همفري» الاجتماع بأحد عروضه الجميلة جداً، وهو خمس عشرة دقيقة عن الحزب الديمقراطي (لم تكن الخمس عشرة دقيقة ثابتة).

كانت التشريعات التي أقرها الكونجرس استثنائية، وأنا أشعر بالامتنان العميق. حصلنا على دعم لمقترحاتنا من مجموعة كبيرة من الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، الذين زاروني في البيت الأبيض. وقد عمل قادة اللجنة وأعضاؤها من الموظفين الرئيسيين بشكلٍ وثيقٍ مع «ستو أيزنستات» في صياغة جميع المقترحات الرئيسية، وهو ما منحها قوة دفعٍ جيدة عندما وصلت إلى الكونغرس.

٢ تشرين الثاني/نوفمبر اتصل السيناتور «بيرد»، وأعرب عن قلقه من قضية الشرق الأوسط كقضية حزبية ولا تحظى بدعم كافٍ لموقفي. وقال إن هناك الكثير من الدعم من الأغلبية الصامتة، فقلت له إن مشكلتي هي أن صمت هذه الأغلبية أكثر من اللازم. وطلب الحصول على نسخة من خطابي الموجّه إلى المؤتمر اليهودي العالمي قبل أن ألقي الخطاب، وحاول إضافة بعض الكلمات الداعمة، كما طلب من أعضاء آخرين في مجلس الشيوخ القيام بالمثل.

٣ تشرين الثاني/نوفمبر يواجه «جودي» سيلاً من الأسئلة، بالتأكيد، حول قرار «هيلمز»، وهذه كانت برأيي أفضل طريقة لمعالجة تلك المسألة العويصة.

تناول «فريتز» الغداء مع السفير الصيني «هوانغ شين». توجهتُ إليه وصافحتُه. وتعتبر هذه سابقة، وربما كان في ذلك بعض التفريط في ضوء الموقف السلبي الذي اتخذته الحكومة الصينية منذ رحلة «سي» إلى هناك.

كان هناك عدم توافق غريب بين «فانس» والقادة الصينيين، وهو أمر لم افهمه أبداً في الحقيقة، ويبدو أن هذه القطيعة الشخصية ستستمر خلال الأشهر التي تلي ذلك.

تلقينا رسالة من «السادات» يقترح فيها عقد اجتماع قمة في القدس الشرقية، ويرجو ردي السريع على فكرته تلك. وقررنا جميعاً أن يكون ردنا بالنفي.

٤ تشرين الثاني/نوفمبر أكبر مهمة للكونغرس اليوم هي النظر في قضية الضمان الاجتماعي. فعادةً ما يكون الكونغرس ضعيف الموقف عند النظر في فوائد إضافية

لجماعات المصالح الخاصة، وهم في هذه الحالة المتقاعدون. إنهم على وشك إرجاع صندوق الضمان الاجتماعي إلى الإفلاس من خلال القضاء على القيود المفروضة على مستويات الكسب بالنسبة للمستفيدين من الضمان الاجتماعي ما قد يكلف من ٣ إلى ٤ مليارات في السنة. أمضينا اليوم كله في إلغاء هذه التعديلات، حتى نجحنا في النهاية.

جاء «كلارك كليفورد» ليناقش مسألة قبرص، وهي مسألة على ما يبدو مستحيلة، حيث أن اليونانيين والأتراك يقومون بمناورة الزعماء الدُمَى في قبرص، ويدّعون العكس. إنه لأمر حيوي لحلف شمال الأطلسي أن يقوم بإدخال تركيا واليونان إليه مرةً أخرى بطريقة قوية وداعمة.

طلبت من «سام نان» أن يكون القائد التابع لي في مجلس الشيوخ في المسائل المتعلقة بالدفاع والشؤون الخارجية، وقد وافق على ذلك.

كان السيناتور «نان» جاري وصديقي في جورجيا، وقد خدم في المجلس التشريعي للولاية عندما كنت حاكماً، فهزم النائب المُعيَّن «دايفيد جامبريل» في عام ١٩٧٢ وسريعاً ما أصبح واحداً من أكثر زعماء مجلس الشيوخ احتراماً في قضايا الدفاع.

٥ نوفمبر/ تشرين الثاني وجّهت رسالة بخط يدي إلى أعضاء مجلس الشيوخ عن دعم معاهدات قناة بنما وشرحت شروطها للعامة في الولايات التابعة لهم. واقتبست استطلاعاً لصحيفة النيويورك تايمز أن الشعب الأميركي سيدعم المعاهدات بنسبة ٢ إلى ١، اذا ظنوا أننا نملك الحق في الدفاع عن القناة، وهذه هي الحال تماماً. إلا أن العامة لا يعرفون ذلك.

يعتقد «جيم شلسينجر» أن «جون كوناللي» هو على الأرجح المرشح الجمهوري الأوفر حظاً لسنة ١٩٨٠ بسبب الكاريزما التي يتمتع بها وتأثيرها في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري، رغم أنه ليس من أفضل موظفي الحزب الجمهوري. وبالطبع، هو يعرف أن ذلك مجرد تخمين.

أطلق حاكم تكساس الوسيم، والفصيح، والممول جيداً، حملته الانتخابية في كانون الثاني ايناير ١٩٧٩، ولأسباب معينة كرّر مراراً وتكراراً أنه «لا يجب التصويت لجيمي كارتر لأنه يستحم بمياه باردة في الصباح «(وهذا الأمر لم يكن صحيحاً ولن يكون). وبالرغم من مزاياه الواضحة، إلا أن «كونالي» سجل، في نهاية المطاف رقماً قياسياً في الأموال التي أُنفقت لكسب صوت واحد، وهو مبلغ ١١ مليون دولار.

دعوت السيناتور «بيرد» لمناقشة ما يمكن القيام به للمساعدة في حل المشكلة الخطيرة بين «جاكسون» و«لونج». فرد بأننا بحاجة إلى أصوات الجمهوريين، وأن «لونج» يعرف ما يمكّننا من الحصول عليها.

من بين خمس وعشرين قضية، كان «لونج» يسعى لحل اثنتين أو ثلاث منها على طريقته الخاصة، وهو على استعداد لمقايضتها مع باقي القضايا. ولم يعرف «بيرد» بعد ما هي المسائل التي يعتبرها «لونج» مهمة.

إنه يعرب عن ميله إلى دعمنا في بنما. وسوف يتوجه إلى هناك مع سبعة أو ثمانية من أعضاء مجلس الشيوخ الأسبوع المقبل. وقال إن الشيء الرئيسي بالنسبة لي هو التوجه إلى الشعب وإقناعهم بها. وعلّق قائلاً إنه اذا صوّت للمعاهدة هو و«بيكر» فسوف يمر المشروع؛ وإذا عارضها كلاهما، فسيفشل؛ أما إذا كان هو معها و«بيكر» ضدها، فستكون معركة ضارية.

من جهة أخرى كان بشكلٍ ما منتقداً لإسرائيل، خصوصاً وأن قوة إسرائيل العسكرية قد أصبحت هائلة مقارنةً بجيرانها.

٦ تشرين الثاني/نوفمبر قمت بتدريس إصحاح يوحنا الرابع في مدرسة الأحد، واستمتعت جداً بذلك. وعندما أقوم بالتدريس، يتواجد عادة ما بين مئتين إلى مئتين وخمسين شخصاً، مع أننا لا نعلن عن هذا الدرس. وقد دعا «فريد جريج» فصلاً آخر للانضمام إلينا.

اكتشفنا عند ذهابنا إلى الكنيسة تعَطّل خزان المياه في معهد «توكوا فولز» للكتاب المقدس في جورجيا، وقد توفي ثلاثون أو أربعون شخصاً. قمنا باتصالاتنا لتأمين المواصلات، وذهبت «روزالين» لقضاء بعد الظهر معهم.

حضر «سكوب جاكسون» بعد عصر يوم الأحد لساعتين. وألمح إلى أننا نحتاج أن نعمل سوياً في مواجهة مع «راسل» و «لونغ» في المجلس. قال إن بإمكاننا الوثوق بالصين، إلا أن السوفييت مختلفون. كان الصينيون واثقين من أنفسهم؛ والسوفييت يعتريهم الشعور بعدم الأمان. وقد أظهر السوفييت تقدماً جيداً في زيادة عدد اليهود المغادرين إلى ٢٠٠٠ شخص في الشهر.

قال «سكوب» أنه قد يساعدنا في بنما. أما في ما يخص المسائل النووية فكان موقفه أنه وموظّفيه أذكياء ويعرفون بواطن الأمور، فيما أنا، ومجلس الشيوخ، ومجلس الأمن القومي، وكبار الموظفين بإدارتي، جَهَلَة ولا نملك أي فكرة عما يحدث، وأنه سينقذنا من مشاكلنا. أخبرني «بيرد» أن «سكوب» قد لا يتفق معي في كثيرٍ من الأمور، إلا أنه متفق معي في التفاصيل. وعندما بدأنا بتفنيد كل بند، ادعى «سكوب» أنه متفق معي بشكلٍ عام، ولكنه ضدي في أمورٍ معينة.

اتصلت «روزالين» من جورجيا وأخبرتني أننا سنتناول العشاء مع «بوب شتراوس» الساعة السادسة مساء. ذهبنا «إيمي» وأنا، وانضمت إلينا «روزالين» بعد عودتها. «شتراوس» حيوان سياسي في غاية المعرفة، وقد أخبرته بذلك عندما قابلته للمرة الأولى وكنت حاكماً. كنت محتاراً معه ومتخوفاً منه قليلاً وكذلك كان وضع جميع الديمقراطيين الذين يعرفون كيف يتجاوزون الصعوبات.

تم بث عرض المقابلة التلفزيونية مع «فريتز»، و«مايك بلومنثال»، و«هارولد براون» يوم الأحد على الشبكات الرئيسية، وكان علينا القيام بالمزيد من هذا لأن التشوهات التي تحدث بواسطة جموع الصحفيين بواشنطن هائلة بكل ما للكلمة من معنى.

الاثنين ٧ تشرين الثاني/نوفمبر حضر «آندي يونج» اجتماع كبار الموظفين هذا الصباح. وقد ارتفعت مكانته في الصحافة على نحو ملحوظ، وكنت أفكر في موظفي إدارتي في جورجيا وأعضاء الحكومة الذين تم وضعهم في محنة من قِبَل الصحافة: «جريفين بيل»، «آندي يونج»، «جودي»، «جاك واتسون»، «هاميلتون»، «فرانك مور» (ولعل وضعه كان الأسوأ باستثناء «بيرت لانس»)، وحتى «بوب ليبشاتز» فيما خص هوية بعض عملائه القدامى عندما كان يمارس القانون. فأعضاء مجلس الوزراء الذين ليسوا من جورجيا خرجوا من هذا الموقف سالمين، وأنا ممتن لذلك. لقد نجونا جميعاً بشكل جيد، فيما عدا «بيرت».

التقيت مع المجلس الاستشاري لمناقشة أربعين أو خمسين موضوعاً، بما فيها الاتحاد السوفييتي. وقد ألقى «زبيغ» بتعليق مثير عندما قال إن الاتحاد السوفييتي كان في عهد «لينين» شبيهاً بإحياء ديني؛ وفي عهد «ستالين» مثل السجن؛ وفي عهد «خروتشوف» مثل السيرك؛ وفي عهد «بريجنيف» مثل مكتب بريد الولايات المتحدة الأميركية.

اجتمعت مع المجلس بشأن إساءة استعمال المخدرات، وحقّقنا بعض التقدم تحت قيادة الدكتور «بورني». فنقاوة الهيروين في الشوارع هي الأدنى منذ سبع سنوات، وارتفع السعر ٢٥ بالمئة، وهذه السنة انخفضت الجرائم بنسبة ٧ في المئة. إننا نمضي قُدُماً في موضوع العقاقير القانونية مثل «الفاليوم» وخلافه، ونحاول إحراز تقدّمٍ في علاج متعاطي المخدرات والكحول.

اتفقت مع «فريتز» على ترتيب الأجندة الخاصة بعام ١٩٧٨ حسب الأولويات وجدولتها بحذر. لا أصدق عدد البنود في البرنامج الخاص بالعام القادم.

أمضيت ساعات أعمل على خطبة الطاقة – النسخة النهائية. ما أفعل عادة هو أنني أحصل على ملاحظات من الموظفين وكتّاب الخطب، ثم أكتب كل هذه الملاحظات في مسودة أولى، ثم أعيدها إليهم ليضعوا عليها المزيد من التوصيات.

ثم أكتب النسخة النهائية، وأعرضها عليهم لتنقيحها لتأخذ شكلها النهائي. كانت تلك الطريقة هي الأفضل التي توصلت إليها في تطور كتابة الخطب. وهي طريقة تستنزف الوقت، إلا أن الخطبة في النهاية تكون صادرةً مني.

فضّلت دائماً أن أقوم بنفسي بالأعمال الكتابية– سواء كانت خطباً، أو افتتاحيات أو كتباًـ رغم أنني ما زلت أستقي الأفكار والملحوظات من الآخرين، كما شرحت أعلاه. وهذا كتابي السادس والعشرون، وكل الكلمات الموجودة فيه هي كلماتي.

٨ تشرين الثاني/نوفمبر التقيت هذا الصباح «جولدا مائير»، رئيسة وزراء إسرائيل السابقة. اتصل «سي» قبل ذلك ليقول أنها كانت بغيضة على العشاء ليلة أمس. وكان هذا رأي نائب الرئيس أيضاً. في النهاية اضطر للوقوف واقتراح شرب نخب لإعادة التوازن إلى الاجتماع. وعندما التقت معي كانت ودودة جداً ومراعية، وقد استمتعت بالاجتماع. برأيها ليست هناك مسألة فلسطينية، وهي تأخذ الأمور بحدة ربما أكثر من «بيغن». قد يكون السبب أنها تمثل حزباً بلا سلطة، أو لعلها كانت دائماً كذلك. لديها شعور عميق بالكراهية. وبعد الاجتماع، فهمت الضغط السياسي على «بيغن» من المجتمع الإسرائيلي.

بعد الظهر، وقّعتُ على قرارٍ تم إصداره من قِبَل الكونجرس يُصَدّق على مد أنبوب الغاز الطبيعي بين ألاسكا وكندا. قد يكون هذا أضخم مشروع توليته. ومع ذلك، لن يؤمن لنا أكثر من ١ بالمئة من حاجاتنا من الطاقة.

٩ تشرين الثاني/نوفمبر كانت تعليقات الكونغرس والصحافة على خطبة الطاقة إيجابية جداً. وشعوري أنه علي القيام بدردشة غير رسمية كل شهرين تقريباً، بخصوص أكثر المسائل أهمية في حينها.

وكان نجاحنا الأول في هذا المجال هو إصدار قانون رفع القيود الحكومية عن الشحن الجوي. وأتمنى رفع القيود الحكومية عن خدمات الركاب الجوية وكذلك عن النقل بالشاحنات وعن وسائل النقل الأخرى.

كان بعض موظفي إدارتي قلقين حيال عودة التاج إلى المجر، لا سيما أن هذا شيء غير محبّب لدى بعض الأميركيين المجريين، إلا أن «إمري ناجي»، رئيس الوزراء السابق، وأساقفة الكنيسة يرون أنه شيء جيد. وأنا أظن ذلك بدوري، كما أنوي الاستمرار به.

يعتبر تاج القديس «ستيفان»، وهو رمز ديني وسياسي منذ القرن الثاني عشر، ممثلاً للسيادة الوطنية المجرية. وأكثر من خمسين من ملوك المجر مُنحوا الشرعية بمجرد ارتدائهم التاج. ومع تهديد احتلال السوفييت في نهاية الحرب العالمية الثانية، سلّم المواطنون التاج وملكيات ملكية أخرى إلى الدوريات الأميركية لحمايتها، وتم تخزين هذه النفائس في «فورت نوكس»، مستودع الذهب الأميركي. وكان الجدال الحاد حول ما إذا كان يجب إعادة هذه النفائس فقط بعد تحرير المجر من الاحتلال، أو أن أعيدها بنفسي كرمز للسيادة المجرية، وكإلهام لأولئك الذين يجلّون الحرية.

قضينا ساعتين في العمل على سياسة التأمين الصحي القومي. قد يكون هذا البرنامج غير فاعلٍ ومكلفاً جداً، أو قد يكون خطوة رئيسية للأمام. يجب أن يكون التطبيق بطيئاً وبعد مناقشات دقيقة. لدينا موعد في أول السنة القادمة. سوف يذهب «كاليفانو» إلى ألمانيا وإنجلترا – لقد ذهب إلى كندا – لمعرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن برامج الصحة الخاصة بهم.

كانت التغطية الصحية الشاملة أحد أهدافنا الرئيسية. وكان التزامي أن أعمل بشكلٍ وثيقٍ مع قادة يرأسون ست لجان في البيت الأبيض ومجلس الشيوخ، ممن يشاركون في القرارات عندما يرى اقتراحنا النهائي النور. وبسبب قيود الموازنة المحدودة، سيكون من الضروري البدء بمرحلة تطبيق. وكان غرضنا أن يتم الإعلان عن مخططات مفصّلة بحلول حزيران/يونيو ١٩٧٩.

تحدثت إلى الوزير «براون» عن نشاطات «بول نيتزي» ومحاولته إعاقة اتفاقية «سالت»، وحقيقة أنه يتمتّع، بسبب دوره الاستشاري، بالاطلاع على أسرارنا

واستخدامها لمصلحة مواقفه المعارضة لاتفاقية «سالت» ولا أدري ماذا يمكننا القيام به حيال ذلك.

١٠ تشرين الثاني/نوفمبر في مؤتمري الصحفي نصف الشهري، لفت انتباهي الاهتمام بالشؤون الداخلية فقط. لا شيء عن اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت» أو الصين، والقليل من الأسئلة حول الشرق الأوسط وهجوم إسرائيل على لبنان، ما أشعرني بالضيق كونها أموراً غير ملحة. اضطررت لضبط نفسي وعدم نسف إسرائيل بسبب قسوتها. فقد استخدموا ثلاثين طائرة وقنابل وحطّموا عشر قرى، وقتلوا حوالي ١٢٠ شخصاً لأن عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية أطلقت بضع قذائف هاون من قريةٍ ساحلية صغيرة.

اجتمعت مع «نيكولاي باتوليفيتش» وزير التجارة الخارجية الروسي، الذي قال إن «بريجنيف» يريد الاجتماع بي قريباً، وأن التجارة تقارن بسهولة باتفاقية «سالت» والشرق الأوسط، والحظر الشامل على التجارب. أخبرته أن في بلادنا العكس تماماً هو الصحيح لأن للكونغرس دوراً جوهرياً في التجارة، ولدي المبادرة في الشؤون الخارجية والدفاع، وكانت جميعها مترابطة في عقولنا. واعتقدت أن التقدم سيكون شاملاً إذا كنا قد أكملنا السير نحو التوجهات التي بدأناها في الأسابيع القليلة الماضية.

١١ تشرين الثاني/نوفمبر تناولنا أثناء تناول فطور الشؤون الخارجية مسألة كيفية تقدم السوفييت في مسألة الهجرة اليهودية وقضية التاج المجري. «فريتز» قلق جداً بهذا الشأن، وإني الأقوى في التحرك والمُضي قُدُماً. وقد وافقني «سي» و«زبيغ» على مضض. الحل الأمثل هو إعادته في أقرب وقتٍ ودون خوف. لا أريد أن تكون البلاد مكاناً لحشد كل الجماعات المنشقة.

اتصلت أمي من إيرلندا. إنها تقضي وقتاً ممتعاً وتريد المكوث لفترة أطول. وقالت لو أنها مكثت شهراً آخر، لاستطاعت حل المشكلة القائمة بين الكاثوليك والبروتستانت.

التقيت خمسة وثلاثين أو أربعين محرراً. وبالرغم من أنهم يمثلون الصحف الأشرس في انتقادي، فقد كانت معظم الأسئلة إيجابية وبنّاءة. وهناك شيء ما حول هيبة البيت الأبيض التي تَحْكُم، على الأقل، العداء الصريح تجاه الرئيس. وهذا أمر آخر لم أكن أريده في البدء، إلا أنه بدا جيداً جداً، وهو الاجتماع مع أربعمئة أو خمسمئة محرر هذه السنة، وقضاء نصف ساعة تقريباً مع كل مجموعة.

١٢ تشرين الثاني/نوفمبر أرسلتُ رسالةً خاصةً إلى الرئيس السادات لأشكره على مساعداته في مباحثات الشرق الأوسط.

ذهبنا إلى مباراة فريقي «نيفي» و«جورجيا تك»، وفاز فريق «نيفي» بأربع نقاط. وسامحت الضابط البحري صاحب العلامات السيئة في سلوكه. ويبدو أن الأكاديمية البحرية تنجز بعض التقدم في شأن تطوير مناهجها الدراسية، وتُسَهّل طرائق تناول المرحلة التي يستطيعون عندها إرضاء «ريكوفر».

قرأت كتاب «جون لو كاريه» مساء السبت، وشاهدت كوكب المشتري. وقد رأينا ثلاثة من أقماره من خلال التليسكوب الصغير الخاص بـ «جيفري» الذي أعطيناه إياه في المدرسة الثانوية. «جيفري» يسير بخطى جيدة في الجامعة، وأعتقد أنه يحب عمله. لقد درس أصغر أبنائنا الجغرافيا ثم درس المادة الجديدة آنذاك وهي علوم الكمبيوتر، ثم بعد ذلك قام بدمج المجالين في مشروع مع أستاذه لتوسيع المدن الكبرى في آسيا، ومن ضمنها مانيلا وسيؤول.

١٣ تشرين الثاني/نوفمبر قطعت الصومال علاقاتها مع كوبا، وطلبت من المستشارين السوفييت مغادرة الدولة. إننا نحاول تصعيد المجهود الإعلامي فيما خص تدخل كوبا في أنغولا، وأثيوبيا، وموزمبيق. يجب أن يكون لدينا مهارات دعائية في حال احتياجنا لها، ولكننا بالطبع لا نمتلكها الآن. وهذا الجهد الكوبي هو قضية قد تصبح سابقة قانونية.

الاثنين ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر إنني في خضم جلسات الموازنة المُفَصَّلة، وسأقضي بها نحو خمس وعشرين ساعة مع مسؤولي مكتب الإدارة والموازنة. ثم

يرجع مسؤولو مكتب الإدارة والموازنة بعد ذلك إلى الإدارات. وخصّصت عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة لاجتماعات الاستئناف، ونحن نحاول الإبقاء على إجمالي مستوى الموارد المالية ليظل نحو ٥٠٠ مليار دولار، بعجز عام مُخطّط يصل إلى نحو ٢٥ مليار دولار.

فعلى سبيل المقارنة، في العام ٢٠١١، كانت الميزانية الاتحادية المقترحة ٣,٨ تريليون دولار، أي حوالي ثمانية أضعاف، بعجز عام مُخَطّط يصل إلى نحو ١,٣ تريليون دولار، أي أكثر بخمسين ضعفاً.

كان إصراري على قيود الميزانية المحدودة أمراً يستفز دائماً «سبيكر تيب أونيل» والديمقراطيين الأكثر تحرراً، كما كانت تثيرهم أيضاً الزيادات التي وضعتها لميزانيات الدفاع في الفترة التي تلت حقبة فيتنام.

طلبت من د. «بريس» تزويدنا بتلسكوب صغير لاستعماله في البيت الأبيض. فكلانا «جيفري» وأنا مهتمان بعلم الفلك.

أرسل «هارولد براون» تقريراً عن اجتماع تذمّر فيه الصينيون من انتقال قدرتنا الحربية من اثنين ونصف إلى واحد ونصف قدرة حربية. ولكن، عندما أخبرهم «هارولد» أن مخطط الحرب الآخر كان ضد الصين، خفت انتقاداتهم.

تحدثت أنا و«فريتز» عن رئاسة مجلس الاحتياطي الاتحادي. وكل مستشاريّ يرغبون بأن أتخلص من «برنز». وقد أكون أكثر تحفظاً في الأمور المالية من أيٍ منهم. وأحتاج إلى شخص قوي معي يكون مهتماً بشكل أساسي بالتضخم.

قدم لي «بوب بيرد» تقريراً مثيراً جداً عن رحلته إلى بنما. وقد كان مبهوراً بـ «توريخوس»، ولدي إحساس بأن كل أعضاء الكونغرس الذين سيتوجّهون إلى هناك سيصوّتون لصالح المعاهدة.

١٥ نوفمبر/ تشرين الثاني اتفقنا على أن يرسل «بيغن» رسالة إلى «السادات» يدعوه فيها للتحدث إلى الكنيست.

جئت مبكراً للتحضير لزيارة شاه إيران. هناك عدد كبير من المتظاهرين حول البيت الأبيض، حوالي نصفهم من المؤيدين والنصف الآخر من المعارضين للشاه.

وأثناء حفل استقباله، حصلت مواجهة عنيفة بين المتظاهرين، على إثرها، جُرح عشرة أو خمسة عشر شخصاً، بمن فيهم موظفون رسميون. أطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع، وبمجرد أن أنهيت كلمة الترحيب، خرج الغاز المُسيل للدموع وانتشر في جميع أنحاء الساوث لون. كان الأمر صعباً. وأظن رد فعلي كان أفضل من غيري، ربما لأنني لم أشأ الإقرار بأن الأمر أصابني في الصميم. وكان على معظم الصحفيين، والشاه، والزوجتين، وكل الزوار إخراج المناديل للتحكم في الدموع.

أهدانا الشاه وزوجته بساطاً للحائط مزخرفاً مدهشاً، ويحتوي على حوالي ١٦٠ عقدة متناهية الصغر في كل سنتيمتر مربع- كان البساط عبارة عن لوحة لجورج واشنطن عليها الختم الرئاسي. تطلّب ذلك سنتين من الجهد لإنجازها. إنها حقاً هدية رائعة لإحياء الذكرى المئوية الثانية لنا.

أبدى الشاه إعجابه بشجاعة السادات، وقناعته بأن إسرائيل لم تكن متعاونة في تسويات الشرق الأوسط. قدمت إسرائيل له بعض المقترحات، إلا أنه لم يستطع التعاون قبل أن يُظهروا ميلاً نحو السلام. وقال إن البعثيين، والمجاهدين ما زالوا يريدون إنشاء إمبراطورية عربية، ويهددونه هو وإسرائيل. كان المحور في العراق وسوريا، ولم تكن الدولتان تتعاونان إحداهما مع الأخرى، ولكن إذا فعلتا في المستقبل، فقد يخلق هذا التعاون مشاكل خطيرة. وهؤلاء هم الذين وفروا ملاذاً آمناً للإرهابيين. وكان الاتحاد السوفييتي يمدهم بالأسلحة.

على العشاء، بدا الشاه وزوجته الإمبراطورة «فرح» مرتاحين. إنه مهتم بالصورة العامة لإيران، وفخور جداً بما تم إنجازه؛ وبرأيي، أنه قام بعمل ممتاز. الآن، هو قوي بما يكفي للقيام بالكثير من الأمور التي تتعلق بمسألة حقوق الإنسان.

هذا ما كتبته في ذلك الوقت. وسوف تكشف الملاحظات التي تلت، أخطاء الشاه المدمرة.

قدمت «ديزي جيليبسي» و«سارة فوغان» حفلاً ممتازاً لموسيقى الجاز. واعتلى «إيرل فاثا هاينز» المسرح ليلعب مقطوعتين موسيقيتين وكان محط اهتمام الجميع. واستعدت ذكريات الزمن القديم يوم كنت مشجعاً قوياً لموسيقى الجاز.

أُقيم هذا الحدث الكبير في المرجة الجنوبية. واعتليت المسرح مع «ديزي جيليسبي» وشاركتهم في أداء لـ«سولت بينتس». وكانت تلك نقطة غالية في حياتي عندما أثنت صحيفة النيويورك تايمز على غنائي!

١٦ تشرين الثاني/نوفمبر كان رد الفعل العام على توجه «السادات» إلى إسرائيل هو الإثارة والترقب. «السادات» رجل صعب وشجاع، وأعتقد أن سائر القادة العرب يخافون التصدي له، خصوصاً إذا كنا إلى جانبه. ولعل هذه البداية التي طالما انتظرناها لكسر الحواجز وهذا أول اعتراف للعرب بأن إسرائيل دولة، ذات وجود رسمي. رسمياً، لا تزال مصر وإسرائيل في حالة حرب. لقد قمنا بدعم هذا الاجتماع ونحاول عدم السماح له بإقصاء سورية عن مؤتمرٍ شاملٍ لتسوية قضية الشرق الأوسط.

اجتمعت مع الشاه من جديد. وناقشنا بيع المفاعلات النووية لإيران. وقد اشترى بالفعل مُفاعلَين من الألمان وطلب أربعةً أخرى منهم، واثنين من فرنسا، وسوف يتوجّه إلى باريس غداً للبحث في عمليات شراء إضافية منها.

كانت هذه بداية لبرنامج إيران للطاقة النووية، والتي أصبحت الآن محط الاهتمام في جميع أنحاء العالم. وكدولةٍ وقعت على معاهدة حظر انتشار الأسلحة، فلإيران الحق في الحصول على الطاقة النووية، كما يحق لها إعادة معالجة اليورانيوم لاستخدامه كوقود. والمشكلة الآن هي أن إيران على ما يبدو تخطط لاستخدام اليورانيوم العالي التخصيب لصنع أسلحة نووية.

رافقت الشاه إلى مكتبي الخاص، وتحدثت إليه عن موضوع حقوق الإنسان. كان محرجاً إلى حدٍّ ما، إلا أنه شاركني قلقه. فجوهر المسألة هو أن هناك دستوراً في إيران، وهو غير مستعد لإلغاء القوانين التي تُحَرّم أن يكون المرء شيوعياً. فإذا

ما اتّهم أحدهم بأنه شيوعي، يُحوّل إلى محكمة عسكرية، ويوضع في السجن. وقد اعتقد أنها خطوة ليبرالية تماماً قيامه فقط بالسماح للمحامين المدنيين بالدفاع عن المدّعى عليهم.

في هذا النقاش والمناقشات اللاحقة، أعرب الشاه عن قلقه من أن الولايات المتحدة ودولاً غربية أخرى متساهلة للغاية تجاه المتظاهرين، الذين وصفهم بـ«الشيوعيين». لسوء الحظ، أطلقت الشرطة السرية الخاصة به، السافاك، النار مؤخراً على حشدٍ من المتظاهرين مما أدى إلى مقتل عددٍ كبيرٍ منهم. وعلى ما يبدو، فإن تلك كانت بداية سقوطه.

اشتريت أنا و«جيفري» تلسكوب سبع بوصات من أحد علماء الفلك، وسيتم تزويدنا بتقرير حول الثقوب السوداء والنجوم والكواكب الكائنة منذ زمن بعيد.

١٧ تشرين الثاني/نوفمبر كانت القضية العالمية الكبيرة هي زيارة «السادات» إلى إسرائيل. مارسنا الكثير من الضغط على حلفائنا الأوروبيين، والقادة العرب، وأيضاً على «بيغن» لجعل زيارة «السادات» ناجحة. وحاولنا ألا يحكموا عليه قبل وصوله إلى اسرائيل. حتى الآن، وباستثناء بعض الحكّام المعتوهين في ليبيا والعراق، كان الباقون معتدلين في نقدهم.

ناقشنا، أنا و«براون» آخر تطورات «سالت» مع «سي فانس» و «بول وورنكي». وأحرزنا تقدماً جيداً مع السوفييت. حيث أتت جهودنا كلُها في بعض النقاط الرئيسية، وكنا حازمين حتى الآن. أظنهم يرون أن مواقفنا هي في مصلحتهم، دون أن يستجيبوا بالإكراه.

خلال هذا الاجتماع، اتصل «بيغن»، متحمساً جداً لزيارة «السادات»، وشكرني على ذلك. فأشرت إلى ضرورة أن يساعد «السادات» مع سائر القادة العرب، وألا يسمح للقاء بأن يتحول إلى مفاوضات إسرائيلية_ مصرية، على صحراء سيناء.

أقمنا حفل استقبال مشوّقاً لمؤسسة الفيلم الأميركي في البيت الأبيض، للعاملين

في قطاع الإنتاج السينمائي، من منتجين، ومخرجين، وممثلين، وموزعين موسيقيين ساهموا في جعل صناعة السينما صناعةً عظيمة. واستمتعت بلقاء «ليليان غيش»، و«أوليفيا دي هافلاند»، و«هنري ماكيني»، و«هنري فوندا»، وكثيرين غيرهم. بعد ذلك، توجهنا إلى مركز «كنيدي»، حيث شاهدنا أبرز خمسين فيلماً في السنوات السبعين الماضية، وكان أفضلها فيلم «ذهب مع الريح».

بعد ذلك خرجنا إلى الشرفة مع «جيفري» وتأملنا بعض المجرّات وكوكب المشترى بكل أقماره، وشاهدنا عدداً من أسراب البط والإوز تمر فوق البيت الأبيض، الذي ينير بأضواء ولاية واشنطن، وكانت واحدةً من أمسياتنا الأكثر متعة.

كتبتُ لاحقاً قصيدة عن هذه التجربة تضمّنها مُجَلّدي الذي صدر بعنوان «تصفية حساب دائم»، ويضم مختارات من قصائدي.

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر واجه «السادات» ضغطاً شديداً من الدول العربية كي يصرف النظر عن زيارته إلى إسرائيل، لكنه أصرّ على الذهاب. اتصلت به لأشجعه على خطوته، ولأعبر له عن إعجابي به، وشكرني بطريقة مبالغة. وبالرغم من أن هناك بعض المخاطر الشديدة التي قد تنتج عن انقطاع مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، والخطر على حياة السادات، وبالتأكيد على إدارته أيضاً، فإنه كان واثقاً من نفسه، ويبدو مرتاحاً جداً، ولدي ثقة كبيرة به.

حضر الأميرال «ريكوفر» للتحدث معي بشأن المشاركة في استلام مفاعل التوليد (للمياه الخفيفة) من ميناء الشحن في الثاني من كانون الأول/ديسمبر من أجل توليد الطاقة الكهربائية، وهذا التاريخ يصادف الذكرى السنوية لأول مفاعل نووي في ملعب ستاك في شيكاغو. ومكث خمس عشرة دقيقة فقط ليشاركني وقتي فعلاً ويعطيني الكثير لأفكر فيه.

إن محطة الطاقة هذه سوف تعمل لمدة خمسة وعشرين عامًا قبل أن تُسحب منها الإجازة؛ وستنتج دائماً وقوداً نووياً أكثر من المقدار المستهلك.

وصل السفير «دوبرينين»، فأخبرته أننا بحاجة لرد سريع من السوفييت بخصوص مؤتمر الشرق الأوسط: زيارة «السادات» إلى إسرائيل كانت بمبادرة شخصية منه، ونحن ندعم هذه الزيارة، ونأمل أن ينضم السوفييت إلينا بالتخفيف من انتقادهم للسادات. أريد أن أتعاون مع السوفييت، إلا أننا سنتابع التسوية في الشرق الأوسط من جانب واحدٍ، إذا اتّخذ السوفييت موقفاً سلبياً.

كانت رسالة «بريجنيف» إيجابية، وقد شجعني على تكرار مراسلاتنا. فهو يريد حظر تجارب الأسلحة النووية بجميع أنواعها، للتوصل إلى وقف إنتاج جميع الأسلحة النووية من قِبَل جميع الدول، وخفض المخزونات من الأسلحة. في الماضي، كانت هناك دائماً مفاجآت في اقتراح السوفييت؛ إذ أنها تبدو سليمة وجيدة في الظاهر، إلا أن التفاصيل لا نصل إليها أبداً. ومع ذلك، فقد أظهروا في الآونة الأخيرة، بعض المواقف التي تبشّر بالخير.

بعد ذلك ذهبتُ للقاء ألف ومئتي شخص من أصدقائنا، من الديمقراطيين والجمهوريين، الذين قاموا بتشكيل مجموعة قومية لمواطني قناة بنما. لقد جاؤوا من كل أنحاء البلاد على نفقتهم الخاصة لمساعدتنا في إنجاح معاهدات بنما.

١٩ تشرين الثاني/نوفمبر زارني «جيم شلسينجر» للتحدث معي حول جملة من الموضوعات. وأستمتع بالقيام بذلك كل أسبوع. ناقشنا مراقبة الطيور، واتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية، والطاقة، والحاجة لتوسيع استكشاف الجرف القاري الخارجي دون الإضرار بالبيئة.

أراد «شلسينجر»، الذي كان قد شغل منصب وزير الدفاع في عهد الرئيسين «نيكسون» و«فورد»، أن يشغل منصب الأمين العام أو وزير الدفاع. وقد تفهم قراري بعدم تعييني له، إلا أننا اتفقنا أيضاً، على سبيل النكتة، أن نجتمع بناءً على طلبه من حينٍ إلى آخر، أيام السبت صباحاً، لمناقشة سلسلة غير محدّدة من المواضيع. وقد استمتعت بهذه اللقاءات الخاصة، وفيما بعد، بعد أن أصبح وزيراً للطاقة، كان واحداً من أكثر الوزراء المفضّلين لدي.

أبدى «هنري كيسنجر» انزعاجه من بعض الأمور التي ذكرها الدكتور «بريجنسكي» للجنة الثلاثية في بون، وسوف يتناول «زبيغ» و«هنري» الغداء معاً، في محاولة ليفهم كل منهما الآخر بشكل أفضل. شاهدت وصول «السادات» إلى اسرائيل، وكان احتفالاً مؤثراً للغاية، خصوصاً عندما اجتمع مع «غولدا مائير». وكانت سعادتها بادية لي.

عادت «روزالين» من مؤتمر المرأة سعيدة جداً بالمؤتمر، وقد أثار حماس النساء في المؤتمر، والوئام فيما بينهن، مفاجأةً سارةً لها.

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر أقام القس «تشارلز ترانثام» خدمة صلاةٍ خاصةٍ للسلام في الشرق الأوسط، الساعة الثامنة والربع صباحاً، حتى نتمكن من العودة إلى المنزل وحضور خطب «السادات» و«بيغن». كانت خطبة «السادات» جيدة جداً، وكاملة؛ وأوضحت بشكل حقيقي أنهم يقبلون بإسرائيل كجزء من مجتمع الشرق الأوسط السلمي، وبشكلٍ دائم. كما أشارت بوضوح إلى ضرورة انسحاب إسرائيل من المنطقة المحتلة وأيضاً حل القضية الفلسطينية. أما خطاب «بيغن» فأشعرني بالإحباط، لأنه كان إعادة صياغة ما كان يقوله دائماً. وذهب زعيم حزب العمل «شمعون بيريز» بعيداً في محاولته الاجتماع بالسادات دون أن يفصل نفسه كثيراً عن «بيغن». وكان قلقي من توقّعي أن كلاً من «بيغن» و«السادات» لديهما الرغبة للتفاوض معاً واستبعاد سورية، وكنا نحاول أن نجعلهما يتخليان عن هذه الفكرة، على الأقل في العلن.

ذهبنا في المساء إلى كنيسة القديس «باتريك» الأسقفية للاستماع إلى «إيمي» وصفّها في عزف على الكمان، في حفلة موسيقية. كنت خائفاً طوال الأسبوع، لكنها كانت أمسية سعيدة. يستخدم هؤلاء الأطفال طريقة «السوزوكي» في تعلم العزف على الكمان، حيث يبدأون من الصغر ويعملون مع أمهاتهم وكأنهم يتعلمون لغة حوارية. وكانت جودة الأداء مُذهلةً وسارّةً للغاية.

الاثنين ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر كان رد الفعل العام على زيارة السادات أنها لم تنجز الكثير. وأخشى أن تتحقق مخاوفنا بخصوص ميلهم نحو التعامل بشكل ثنائي. سيكون صعباً السيطرة على سورية، خصوصاً وأن بعض القادة السوريين قد هددوا باغتيال السادات.

جاءت السيدة «آني دويتشر» من بالتيمور. في عام ١٨٨٢، عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، التقت بالرئيس «وليام ماكينلي» في الشارع، واتجهت نحوه لمصافحته؛ فقال لها والدها: «نحن من عامة الشعب، ولا يمكنك مصافحة الرئيس». «آني» الآن سيدة بلغت المئة وست سنوات، تقدمت وصافحتني. بدت حيوية وبارعة جداً واستمتعت بالاجتماع بها.

ناقشتُ مع «فريتز» مشكلتنا مع السفير الإسرائيلي «شيمشاع دتينتز»، الذي يريد التعامل مباشرة معه، ومع «أيزنستات»، و«ليبشتاز»، و«هاميلتون»، متجاوزاً «زبيغ» و«سي». سوف يجتمع «فريتز» مع «زبيج» و«سي» للعمل على القواعد الأساسية للمستقبل.

حضر بعض أنصار إلغاء مشروعات المياه غير الضرورية للاجتماع بي، وبـ«أيزنستات»، وموظفي مكتب الإدارة والموازنة. كانوا يريدون التوصل إلى خطة استراتيجية متبادلة على سياسات المياه مقبولة لهم لي. إنهم يدافعون عن الغابات، وصيد الأسماك، والأنهار البرية، ويناصرون حماية البيئة، وجمعية أصدقاء الأرض، وجمعية «أودوبون»، وجمعية «إيزك والتون»، ونادي «راكيل كارسون»، ونادي «سييرا»..إلخ. هم أشخاص نزيهون وأصدقاء للطبيعة.

اتصل رئيس الوزراء «بيغن»، وهو لا يزال فرحاً بالزيارة. وأفرط في شكره لي لجعل زيارة السادات ممكنة. وأعرب عن أن السادات لا يهتم كثيراً بالمسائل الإجرائية المتعلقة بجنيف.

الاثنين ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر أعلن السفير الفرنسي «أندريه دي لابولاي»

عن نية رئيس وزراء فرنسا الذهاب إلى سورية هذا الأسبوع وسيحاول حمل الأسد للتعاون في تسوية الشرق الاوسط. كان الفرنسيون حذرين جداً ولم يساعدونا عندما تطلّب الأمر شجاعة، وقد حرصوا على ألا يقوموا بما يستفز العرب.

الثلاثاء ٢٣ – ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر هناك ارتباك عام في الشرق الأوسط حول الخطوة المقبلة؛ والارتباك نفسه موجود في البيت الأبيض.

بعثتُ برسالةٍ مكتوبةٍ بخط اليد باللغة الإسبانية إلى الجنرال «توريخوس»، لمتابعة زيارة أعضاء مجلس الشيوخ إلى هناك لتقييم معاهدات قناة بنما وأيضاً لأعرب عن أملي في أن يكون لشعب بنما، في الانتخابات الحرة، فرصة التصويت له لمنصب الرئيس في المستقبل.

توجّهت مع «روزالين» إلى مدرسة ستيفنز لحضور غداء عيد الشكر، الذي أعدته «إيمي» وزملاؤها. كانت تلك زيارتي الأولى لمدرسة ستيفنز. ويبدو أنهم قاموا بعملٍ جيد، وكانت «آيمي» متفقة جداً مع زملائها الآخرين، دون أي حرج أو التميز بوضعٍ خاص.

على الرغم من أن زيارة «السادات» كانت جيدة، إلا أنني لا أعتقد أننا نستطيع المضي قدماً في حل المشاكل الأساسية. وبالطبع، أتمنى أن يتمكّن هو من ذلك. يستمتع المصريون الآن باستقلالٍ جديدٍ عنا وهو أمر أحبذه.

بعث السيناتور «بيرد» لي برسالة مفادها أنه يجب علينا أن نتحرك الآن في مسألة بنما.

٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر في فترة ما بعد الظهر، بحثت مع «هارولد براون»، والجنرال «جورج براون»، و«فريتز»، و«زبيغ»، إجراءات الخطة التشغيلية الواحدة المتكاملة SIOP، ومررنا بكثير من التدريبات. كانت تلك المرة الأولى التي يقوم فيها رئيس بعمل ذلك، وهو أمر لا يُصدّق. حاولنا تبسيط العملية إلى حدّ كبيرٍ منذ استلمت المنصب.

وقع اللوم عليّ أيضاً، إذ استغرقت أحد عشر شهراً لجدولة إجراءات التدريب المفصلة ـ والتي كانت تهدف إلى تدريب ردود أفعالنا تجاه استخدام الأسلحة النووية ـ والتأكد من حضور جميع المشاركين. وقد واسيت نفسي بأنني قد أصررت على أن يطلع نائب الرئيس معي، حتى قبل يوم التنصيب، على الإجراءات الواجب اتخاذها في حالة وقوع هجومٍ نووي.

٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر سيجتمع السيناتور «لونج» وزعماء المجلس الساعة التاسعة، لذا اتصلت وأعلمت «راسل» أننا جميعنا نتطلع إليه كشخصية أساسية في المفاوضات حول الطاقة، إلا أنه لم يسبق له أن مارس أي دور قيادي. لم يحرزوا أي تقدم بسبب عدم رغبته في المشاركة بأي نشاط أساساً. وأشرت إلى أن هناك بعض البنود التي يريدها والتي لم أقبل أنا بها. من ناحيته، أنكر بالطبع أن يكون له أي تأثير، إلا أنه ذكر أنه سيحاول تقديم مشروع القانون في الخامس عشر من كانون الأول/ ديسمبر.

تحدثتُ مطولاً مع «جودي» عن علاقتنا الضعيفة بأهل الصحافة – وتحديداً كنت قلقاً من برنامج الـ«أن بي سي» عندما عاملونا بازدراء وخيانة، حيث أننا صنعنا لهم فضلاً فدخلوا ليصنعوا لي وللموظفين عملاً قذراً واضحاً. وقد اقترح «جودي» أن يحضر البرنامج مع «فريتز» و«فرانك» وغيرهما، ورؤية ما إذا كان هناك ما نقوم به.

هذه العلاقة المتوترة مع وسائل الإعلام تكرّرت لتصبح واحدة من أكثر المشاكل جدية وإلحاح. وبفضل «جيري رافشون» أساساً، حاول فريق بأكمله من البيت الأبيض تحسين هذه العلاقات، عن طريق المؤتمرات الصحفية المتكررة، بدرجة غير مسبوقة من الانفتاح والنفوذ، وسلسلة متصلة من حفلات العشاء الخاصة ومناقشات مطولة مع الصحفيين الرئيسيين وكتّاب الأعمدة والموظفين الإداريين. وقد ساعدت هذه الجهود، ولكن بدرجة بسيطة فقط.

حصلت على تقرير بأن «توريخوس» كان عصبياً جداً في بنما، وأنه مستعد

للقيام بكل ما نريده، إلا أن الأمة بأسرها كانت تعاني بسبب التأخير في تصديقنا على المعاهدة.

٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر تشير الرسائل القادمة من كل من «الأسد» و«السادات» عن طريق سفرائنا، أنه من المهم جداً متابعة العمل مع وعن طريق الولايات المتحدة لحل مشكلة الشرق الأوسط. كانت تلك الرسالة الأولى الأكثر موضوعية التي وصلتنا من «الأسد» منذ زيارة «السادات» للقدس.

أخبرت «مايك بلومنتال» أنه كان على شركات النفط أن تدفع ضرائب على أرباحها الخارجية. بمعنى آخر، يجب أن تُعامَل المبالغ المدفوعة للحكومات الأجنبية معاملة العوائد وليس معاملة مدفوعات الضرائب، وهذا يتضمن مليارات الدولارات.

في نيسان/أبريل ١٩٧٩، طلبتُ من الكونغرس أن يقوم بإغلاق ثغرات الضرائب الأجنبية والتي تعطي الآن فوائد غير ضرورية لشركات النفط الكبرى. ولم ينجح هذا الأمر مع الكونغرس، حتى عندما تم تبني ضريبة الأرباح المفاجئة في عام ١٩٨٠. وقمت في ذلك الوقت بفرض ضريبة على استيراد النفط من خلال أمر تنفيذي، ولكن تم إلغاء هذا الأمر من قِبَل الكونغرس، كما حدث مع الرئيس «فورد».

تناولتُ الغداء مع الأمين «براون»، وهيئة الأركان المشتركة، و«بريجنسكي». وأردت أن أعرف إذا كانوا قد شاركوا على نحوٍ كافٍ في القرارات التي تُتَخَذ بشأن الدفاع وبشكلٍ ثانوي بشأن السياسة. أرادوا أن يحضر «بريجنسكي» ليقدم للقادة المسئولين موجزاً عن الوضع الاستراتيجي في جميع أنحاء العالم ومن ثم تكرار ذلك بصفة شهرية. من المهم بالنسبة لي أن يكونوا إلى جانبي في المسائل السياسية المعقدة، كما أنه من المفيد أن يكون لدينا مدخلات عسكرية في بعض الأسئلة التي يتعين علينا أن نقرر بشأنها مثل «كيناوا»، و«بنما»، و«قبرص»، و«مبيعات الأسلحة العسكرية»، و«منظمة حلف شمال الأطلسي»، بالإضافة طبعاً إلى المسائل البديهية الخاصة باتفاقية «سالت»، والحظر الشامل للتجارب. كان الاجتماع جيداً وبناءً.

١ كانون الأول/ديسمبر في جنازة السيناتور «جون ماكليلان»، تحدث «فرانك» إلى «بيكر» و«جون سباركمان» عن إخراج معاهدات قناة بنما من لجنة العلاقات الخارجية بدون تأخير. وتغيرت المكالمات التي تَرِد إلى البيت الأبيض لصالح معاهدات بنما بشكلٍ لا يُصدّق.

٢ كانون الأول/ديسمبر ناقشتُ مع «سي»، و«فريتز»، و«زبيغ»، قائمة بيع الأسلحة للسنة المالية ١٩٧٨- انخفاض كبير لاقل من ٧٧، ولكنها ربما تتضمن صفقة شاملة أف ٥ لمصر وأف ١٥ للسعودية وأف ١٦ لإسرائيل.

سمعنا أن «دايفيد أوين» الذي يتغيّر موقفه صعوداً وهبوطاً، عاد ليكون معنا في مسألة روديسيا، وأنه من جديد، ملتزم بثبات موقفه.

قررتُ إعادة التاج إلى المجر في حوالي السابع من كانون الثاني/يناير، على أن يوافقوا على الشروط فيما يخص العرض للجمهور، وإشراك الكنيسة في عملية إعادته،..إلخ.

التقيتُ بالأميرال «ريكوفر» و«جيم شلسينجر» للعمل على أن يصل مفاعل شيبينج بورت لايت ووتر النووي إلى ١٠٠ في المئة من قدرته في احتفال صغير. هذه هي الذكرى السنوية الخامسة والثلاثون للتفاعل النووي المطرد بـ «ستاج فيلد» والذكرى العشرون لأول محطة ثابتة للطاقة والموجودة أيضاً في «شيبينج بورت».

ذهبنا إلى مأدبة هائلة لجمع الأموال للسيناتور «همفري» لإنشاء معهدٍ حكومي في مينيسوتا. تحدثت لحوالي عشر دقائق، معتمدين، أساساً، على تجاربنا معه منذ تأثيره على جورجيا في خطابه عام ٤٨ حول الحقوق المدنية؛ ومشاركته في الحملة الانتخابية في عام ١٩٦٤، ووجود «روزالين» وأمي وأختي «غلوريا» مع «موريل» عندما رفضت الذهاب إلى استقبال غير متكامل؛ وعودته لمنصب نائب الرئيس لتقديم تقرير عن أوروبا؛ ونثرت «آيمي» فتات الكعك على وجهه عندما كنت حاكماً؛ وكيف أراد الكثير من الناس أن يُنتخب في عام ٦٨، فيما لم يدعمه أصدقاؤه المقربون

بشكلٍ كافٍ؛ وما عناه لي وجوده في مكتبي. كانت مأدبةً رائعةً، جمعنا خلالها ملايين من الدولارات. وقد أحيا الحفل « هيلين ريدي»، و«فرانك سيناترا»، و«آلان كينغ».

٣ كانون الأول/ديسمبر أبلغ «جيم شليسنجر» عن التقدم المُحرز بشأن صفقة الطاقة. وقد كانوا في حالة من الجمود الظاهري منذ أيلول/سبتمبر تجاه الضمان الاجتماعي، والغاز الطبيعي، والنفط الخام، ووسائل الإصلاح وتحسين الأسعار.

ذهبتُ أنا و«روزالين»، للعب التنس. ولم أرَ ضوء النهار طوال الأسبوع.

٤ كانون الأول/ديسمبر بعد مدرسة الأحد، قضيتُ معظم النهار والليل في العمل على الأوراق، والتي تتراكم في كل يوم جمعة. لعبت ٤ أو ٥ جولات بولينج مع «روزالين».

٥ كانون الأول/ديسمبر حضرتُ اجتماعاً لمدة ثلاث ساعات لمراجعة الموازنة فيما يخص المساعدات الأجنبية، ووزارة الخارجية والاستخبارات. لم ننهِ العمل، وأخبرت «تيم كرافت» و«هاملتون» أنه ما من وسيلة ستمكّنني من البقاء ساهراً لإنهاء كل هذه الأوراق المتراكمة.

كانت مشكلتي الكبرى مع المساعدات الخارجية هي إقناع الكونغرس المعارض بالموافقة على طلباتي. وكانت لي عدة جلسات مع عددٍ كبيرٍ من الأعضاء الرئيسيين، محاولاً إقناعهم بأن المساعدات المقترحة تُعتبر استثماراً سليماً للولايات المتحدة. وعلى وجه الخصوص، كنت مقتنعاً بأنه علينا القيام بكل ما هو ممكن للمساعدة في زيادة الإنتاج الزراعي في الدول الفقيرة. وللأسف، خلال الخمس وعشرين السنة التي تلت، قلّت المساعدات الغربية المكرّسة لهذا الغرض بنسبة ٥٠ في المئة. ويبقى التزامي بهذه المسألة: في بداية عام ١٩٨٦، ساعد مركز كارتر في رعاية برنامج في أربع عشرة دولة إفريقية، لتعليم أكثر من ثمانية ملايين مُزارع من العائلات الصغيرة لزيادة إنتاجهم من الدقيق بنسبة ضعفيَن أو ثلاثة أضعاف.

اتصل «بول أوستين» وطلب مني ألا أرفض إلغاء مدفوعات ضرائب الدخل الأجنبية، وذكر أن «كيربو» سوف يتصل بي لهذا الشأن. لا أحبذ ذاك النوع من المكالمات الهاتفية.

كرئيس مجلس إدارةٍ لشركة كوكا كولا، ومواطن من ولاية جورجيا مثلي، كان لأوستن اتصال مباشر بي. واستأت كثيراً من هذا الطلب لأنه طلب يفتقد إلى المهارة للإتيان بفوائد مالية لشركته مستغلاً هذه العلاقة الشخصية.

٦ كانون الأول/ديسمبر اطلعت مع «كاليفانو» على مقترحات التعليم الابتدائي والثانوي لعام ١٩٧٨. إن نظامنا التعليمي غير مشجع، ويجب علينا الدخول في برنامج امتحانات صارم والتأكيد على قدرات القراءة لطلاب الصف الرابع وأيضاً التأكيد على الرياضيات في مستوى أعلى، وتوسيع تمثيل الفقراء في العملية التعليمية، وجَعْل تمويل الولايات عادلاً، وإشراك الآباء والأمهات في العملية التعليمية، ورد المباني المدرسية إلى مركز النشاط الاجتماعي..إلخ.

كنا قد طرحنا بعضاً من الأهداف التي ذكرتها في هذه المحادثة مع «جو كاليفانو» بنجاح في جورجيا. وشعرت بأن مفتاح جهودنا الإصلاحية سيكون في إنشاء إدارة مستقلة للتعليم ويصبح لها وزير في مجلس الوزراء، وهذا ما تحقق عام ١٩٧٩.

درسنا طلبات ميزانية الـ «اتش إي دبليو». وبالفعل، إنها لتجربة مُحْبِطة بحق، أن ترى كل هذا الكم من الفساد والعدد الكبير من البرامج التي يقرها الكونجرس بدون أدنى سيطرة عملية عليها. ثمّة قدر هائل من التداخل والازدواجية. قام «كاليفانو» بعملٍ ممتاز، وكانت وظيفته أصعب من وظيفتي، وبالفعل أنا أتعاطف معه. فكل لجنةٍ فرعيةٍ في الكونجرس لها مشاريعها المفضّلة الخاصة، وجميعها تسود بسبب الكياسة التشريعية.

تحدّثتُ إلى «سي» عن رحلته إلى الشرق الأوسط. وكان كلٌّ منّا قلقاً لأن

«السادات» الذي كان على قمة العالم لفترة من حيث الاحترام والتقدير العام، خسر الآن الكثير من الدعم بسبب أفعاله وتصاريحه غير المنطقية، وغير المتوقعة. في مصر، نريد وضع أكبر قدر من المسؤولية على كل من «بيغن» و«السادات».

٧ كانون الأول/ديسمبر (يوم ميناء بيرل) كنا محظوظين حتى الآن هذا العام لعدم وجود أي تهديدات عسكرية خطيرة، بالرغم من وجود ما يكفي من الاضطرابات في جميع أنحاء العالم.

أرسل لي «السادات» رسالةً يريد مني أن أحث «بيغن» على إلقاء بيان يعلن فيه الانسحاب من الأراضي المحتلة والعمل من أجل حل مشكلة فلسطين. وسوف نتابع هذا، إما مباشرة مع «بيغن» أو من خلال زيارة «فانس» الشخصية في وقتٍ لاحقٍ هذا الاسبوع.

٨ كانون الأول/ديسمبر قضيتُ حوالي ثماني ساعات أستعد للاجتماع الذي سيتم خلاله استعراض ميزانية وزارة الدفاع. دام الاجتماع لثلاث ساعات ونصف، وقد يكون هذا أكثر اجتماع حضّرت له بشكلٍ جيد جداً، وإذا استعرض «هارولد» أياً من قراراتي، فسأكون على دراية بما فيه الكفاية لمناقشة الأمر معه بذكاء.

٩ كانون الأول/ديسمبر أمضيت بضع ساعات في إعداد موازنة لوزارة الطاقة ضمن نطاق واسع من الموضوعات، بما في ذلك تطوير الأسلحة النووية. كانت الوزارة قد تشكلت حديثاً، ولا تزال في حالة من التمويه، ولا نعرف حتى الآن ما سيفعله الكونغرس مع المقترح القومي للطاقة.

حضر «مارك شونا» ممثلاً رئيس زامبيا «كاوندا»، ليبلغني بوجوب التزام الحذر خلال عطلة عيد الميلاد. وكانت تلك واحدة من سلسلة من الرؤى التي جاءت من زامبيا حول سلامتي المستقبلية.

١٠ - ١١ كانون الأول/ديسمبر رافقنا الدكتور «دابني جارمان»، الطبيب الشخصي للسيناتور «همفري»، إلى كامب دايفيد، وكان لدينا نحن الثلاثة فرصة للحديث

المطوّل. بدا «هيوبرت» في حالة معنوية جيدة، على الرغم من زيادة ضعفه كل يوم، يبدو في حالة أفضل مما كان عليه في العام الماضي عندما جاء إلى «بلينز». ناقشنا علاقته مع «جونسون» بشيء من التفصيل، لا سيما حين كان نائباً للرئيس. وبشكل عام، فهو يتحدث عن الرئيس «جونسون» بالخير، ويلقي باللوم على ضغوط الحرب في فيتنام كسببٍ للتنافر وإقصائه في المقام الأول. ويشعر بأنه عومِل بشكل جيد على الأقل كما كان حال «جونسون» مع «كنيدي»، وأنه كان له دور قوي في الحكومة مثل نواب الرؤساء الآخرين.

إنه يعلم أنها ليست مثل المسؤولية التي أوليتها لـ «فريتز» ولا التقارب الذي نعمل به أنا و«فريتز». يحاول حقاً أن يتحدث عن الآخرين بإيجابية، باستثناء السيناتور السابق «جين مكارثي»، حيث يحاول إلا أنه يفشل. يرى أن «مكارثي» ساخر، ويفتقد النزاهة والالتزام الأخلاقي، وسطحي للغاية وبعيد تماماً عن الولاء. عانى «همفري» كثيراً خلال حرب فيتنام بسبب عداء الشعب نحوه ونحو «جونسون». ولا يستطيع أن يفهم لماذا لم يؤازره السود عام ١٩٧٢ ضد «جورج ماكجفرن»، الذي لم يكن لديه دور يلعبه في حركة الحقوق المدنية. يشعر، كما أشعر أنا، بأنه كان ينبغي انتخابه رئيساً في ١٩٦٨ أو ١٩٧٢، إلا أنه يظهر القليل من المرارة حيال ذلك الآن.

بدأ بتقدير التفاصيل الصغيرة مثل: كيف تقتات الطيور، وألوان الأوراق ، وصوت الموسيقى، وعلاقته الجديدة مع ابنته التي لم يكن يراها كثيراً خلال العشرين سنة الأخيرة أو أكثر من ذلك. وقدّم لي النصح والمشورة بشأن مختلف أعضاء مجلس الشيوخ. وعاتبني بسبب اهتمامي المفرط بالانتقادات اليومية الشاذة؛ وعلينا أن نلتزم فقط بالسياسة ونتأكد من أن تكون مدروسة، ثم نقوم بتنفيذها ونحاول تجاهل براثن الصحافة.

كنا نعمل بشكلٍ وثيقٍ مع رئيس اللجنة وموظفيها على مقترحاتنا التشريعية الكبرى.

بدا مرتاحاً جداً ولا يعاني من أي ألم باستثناء ساقه اليمنى حيث كانت إحدى غدده تضغط عليها لإصابته بالسرطان.

ذهبنا إلى الكنيسة يوم الأحد، وبشكلٍ عام، كانت تلك واحدة من أجمل عطل نهايات الأسبوع التي قضيتها.

اتصل «زبيغ» في وقت متأخر ليلة السبت، ليطلعني على اقتراح «بيغن» بشأن القضية الفلسطينية. وهو يريد أن يقدم أفكاره إلى مجلس الوزراء، وأن يحضر لرؤيتي، ومن ثم نستعرض أين كنا، وما يتعين علينا القيام به لتصحيح الأخطاء السياسية وإرساء قاعدة أكثر حزماً لانتخابات ٧٨-٨٠.

أثبتت سنتي الأولى كرئيسٍ أنها كانت عملية تعلم قيّمة، وعند هذه المرحلة، كان جدول الأعمال المحلية والدولية في فترة ولايتي قد تطور إلى حد كبير. وعلاوة على ذلك، بتّ الآن أعرف أعضاء مجلس الكونغرس الديمقراطيين والجمهوريين معرفة شخصية، وكنا نعمل بشكلٍ وثيقٍ مع رؤساء اللجان وموظفيها على مقترحاتنا التشريعية الرئيسية.

كانت تقييمات استطلاع الرأي حولي بمستوى جيد، على الرغم من البلبلة التي سببتها بنود جدول الأعمال الكثيرة جداً والتي تحقق منها عدد قليل فقط بنجاح. وقد أشركنا الرأي العام في القضايا العامة بما في ذلك الطاقة وحقوق الإنسان والسلام في الشرق الاوسط، وبنما، وتحديد الأسلحة النووية؛ كما كنا نعمل مع الكونغرس على الرعاية الصحية، وكنا نتحرك سراً نحو تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الصين. كانت خيبة الأمل الكبرى فشل الكونغرس في إنهاء تشريع لوضع سياسة شاملة للطاقة؛ كما كنا قلقين جداً من التغطية غير الدقيقة وغير العادلة من قِبَل وسائل الإعلام.

١٢ كانون الأول/ديسمبر كان لنا اجتماع خاص مع أعضاء مجلس الوزراء فقط. تناولنا خلاله جدول أعمال عام ١٩٧٨ الذي لاقى استحساناً جيداً. كان هناك شبه

إجماع في مدحهم لموظفي البيت الأبيض ولي شخصياً لما لمسوه من منعي لموظفي مكتبي من إعطاء الأوامر لأعضاء مجلس الوزراء. وأخبرتهم أنه يمكنهم استخدام كامب دايفيد، أحياناً أثناء وجودي هناك، ومعظم الوقت في غيابي عنها.

حضر عضو مجلس الشيوخ «كينيستر هودجز» وعائلته واستمتعت جداً بزيارتهم. وسوف يُوفق عندما يتولى منصبه كسيناتور لأركنساس، إلا أنه يستطيع البقاء في منصبه هذا لمدة لا تزيد عن اثني عشر شهراً ونصف الشهر؛ (في أركنساس يحق للسيناتور المعين الاحتفاظ بمنصبه لمدة غير محدّدة).

اتصلت بـ«جورج ميني» لتهنئته على إعادة انتخابه رئيساً للاتحاد الأميركي للعمال ومؤتمر المنظمات الصناعية (AFL-CIO). في بعض الأحيان كان يتخذ الموقف المناسب للصالح العام ولأعضاء قيادته، ولكن على الرغم من أنه متحفظ جداً في مواقفه في بعض المسائل ومتحرّر في مسائل أخرى، إلا أن مشورته كنت دائماً مفيدة لي، وأنا أحترمه.

١٣ كانون الأول/ديسمبر قضيتُ معظم اليوم أعمل على الأمر التنفيذي لإنشاء إدارة معلومات استخباراتية جديدة. وكنت أميل مبدئياً إلى منح المدير صلاحيات أكبر من تلك الممنوحة لـ«ستان تورنر» بموجب المقترحات المقدمة لي.

قررنا إعلان إعادة التاج المجري في وقتٍ لاحقٍ هذا الأسبوع.

١٤ كانون الأول/ديسمبر تناولتُ وجبة الفطور مع هيئة الأركان المشتركة ووزير الدفاع لدراسة الميزانية العسكرية، وكان واحداً من أكثر الاجتماعات المثمرة. كانت هيئة الأركان المشتركة في أفضل حالاتها، وكان الكل يتحدث عن الاحتياجات الاستراتيجية والتكتيكية دون مبالغة أو اتخاذ مواقف.

أظهر تقرير «سي» من سورية أن «الأسد» كان سلبياً جداً، وكان وزير الخارجية «خدام» أسوأ، إلا أن كليهما مستعدان للتفاهم.

تحدثت إلى «هام» بعمق عن سياسات عام ١٩٧٨، والشؤون المحلية والخارجية.

وهو يشعر بقوة أنه ينبغي أن يشارك هو أو أي شخص مثله في مناقشة المسائل الخارجية عندما تؤثر على المواقف المحلية. ونظرنا أيضاً في الشخص الذي سيصبح الرئيس الديمقراطي الوطني.

وكان لدي اجتماع عادي آخر مع مجموعة من القادة السود: الرابطة الوطنية لتقدم الملونين، ومؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية، والرابطة الحضرية.. إلخ. وقد كانوا ودودين إلى حد ما، ويعترفون بأننا قمنا بالكثير، ويريدون منا القيام بأكثر من ذلك. هذا عملهم، وما زلت أشعر بالراحة معهم.

التقيت مع خمس وسبعين امرأة ممن يخدمن في إدارتي، وقدمن لي عرضاً لمؤتمر المرأة العالمي السنوي. كن ودودات، واستمتعت بالاجتماع.

ذهبت للقاء أعضاء مجلس الأعمال، وهم خمسة وخمسون من قادة الأعمال الأكثر نفوذاً على مستوى الأمة. تحدثت معهم لحوالي عشرين دقيقة، كما أجبت على أسئلة الصحفيين لمدة عشر دقائق أو نحو ذلك. وكان الاجتماع غير منتظم وغير مترابط، ولكن «بوب شتراوس» و«جوانيتا كريبس» اللذين اتصلا بي لاحقاً، كانا سعيدين للغاية حيال ردود أفعال كبار رجال الأعمال. ربما كان اللقاء أفضل مما توقّعت، أو لعلهم لم يتوقّعوا الكثير.

١٥ كانون الأول/ديسمبر تناولتُ الفطور مع «سكوب جاكسون» و«سام نان» للحديث في أمور عدة، كان أولها اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت». كان «سكوب» متعنتاً في هذا الأمر كحاله في كل الأمور الأخرى تقريباً، ويظن أنه كان يعرف من البداية ماذا سيحصل في المستقبل. ولديه أفكار محدّدة حول ما يجب القيام به لإرضاء الكونغرس، دون أي اعتبار لما سيقبل به السوفييت. «سام» أكثر مرونةً منه إلا أنه يميل إلى اتباع قيادة السيناتور «جاكسون»، على الأقل حتى الآن. اتفقا أخيراً على أن يرسلا لي مذكرة توجز اهتماماتهما المحددة. لم يكن «سام» على دراية بتاريخ مفاوضات اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية؛ ولم

يدركا بشكلٍ كافٍ أننا قد ورثنا ظلماً وكنا نحاول تصحيحه. في وقتٍ لاحقٍ، طلبت من «بريجنسكي» إعطاء «سام» موجزاً عن الموضوع من عام ١٩٧٢ حتى الآن.

كانت قضية الشرق الأوسط هي الموضوع الرئيسي للمؤتمر الصحفي. وتوقعت خلاله أن يتم تمرير تشريع الضمان الاجتماعي اليوم، وهو ما حدث، وأعربت عن تطلعي إلى أن يتم تمرير تشريع الطاقة في مطلع العام المقبل.

اجتمعت مع الزعماء العرب الأميركيين، والذين جعلوا جميع المستشارين التابعين لي يمرون بوقتٍ عصيب. تحدثوا عن مسألة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وتعريف الوطن، وما يمكننا القيام به حيال لبنان، واللاجئين العرب المحرومين، وأيضاً حقوق الإنسان. وقد كنت عادلاً ومخلصاً معهم، وأعطيت الردود نفسها التي أعطيتها لرؤساء دول الشرق الأوسط.

تلقيتُ هذا المساء مطالبات الموازنة من وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية، وكانت جلسةً صعبةً للغاية. يصعب دائماً أن نقوم بوضع حدود لمستويات مختلفة من المساعدات للفقراء، وخاصة عندما تكون التكاليف الإضافية هائلة، إلا أن الاحتياجات واضحة.

أثناء جلسة الموازنة، تلقينا مكالمات هاتفية عدة تتعلّق بالفشل المُتَوَقَّع لنظام الضمان الاجتماعي بالبيت الأبيض، وعمل الجميع على هذه المشكلة وحدث تغيير كلي وفزنا. مباشرةً بعد ذلك، اتصل المتحدث باسم المجلس «جون رودز»، و«بيرد»، و«بيكر» طالبين إذناً بالتأجيل لأجل غير مُسمّى. وهنأتهم على عملهم الجيد لهذا العام ووافقت على طلبهم.

عاد «سي» من الشرق الأوسط، وأفاد بأن «السادات» قد يواجه مشاكل خطيرة ما لم تأتِ إسرائيل باقتراحٍ للسلام قابلٍ للاستمرار، وأنه كان هناك تأييد مفاجئ من الشرق الأوسط لمبادرة «السادات»، وأن موقفه سيكون ضعيفاً فيما لو فشل. وحتى «الأسد»، في تصريحاته العلنية، كان أقل انتقاداً، ولم يوجه أي انتقاد لشخصية

«السادات». وأبدى السعوديون دعمهم، ونقصهم تأييد الرأي العام. وناقشنا كيفية التعامل مع «بيغن» صباح الغد إذا كان اقتراحه سطحياً.

١٦ كانون الأول/ديسمبر حضر «بيغن» وقدم اقتراحاً بخصوص منطقة سيناء متنازلاً عن شرم الشيخ وعن الطريق من هناك إلى إيلات، إضافة إلى انسحاب القوات الإسرائيلية، على أن يقوم «السادات» بتجريد شرق الممرات من الأسلحة وهو ـ كما أعتقد ـ اقتراح مقبول لنا وللمصريين.

أما اقتراحه بشأن الضفة الغربية فكان غير مقبول، على الرغم من أنه خطوة في الاتجاه الصحيح. فهو مستعد للاعتراف بسيادة إسرائيل فقط داخل الأراضي التي تم احتلالها قبل حرب ١٩٦٧، تاركاً موضوع السيادة على منطقة الضفة الغربية مُريباً، ومُعطياً سكان هذه المنطقة مجلساً إدارياً على أن يتم انتخابه في عملية ديمقراطية، وتسليم السلطة التي تخص جميع الشؤون الداخلية ـ بما في ذلك الهجرة ـ من الحكومة العسكرية إلى المجلس الإداري، والحفاظ على حق إسرائيل في الأمن في هذه المنطقة. وهو لا ينوي الالتزام بالانسحاب من المناطق المحتَلة.

شرعنا بتحليل اقتراحه، محاولين حل بعض الخلافات القانونية. أحدها، أننا نود للأمم المتحدة أو لكلّ من إسرائيل والأردن أن يقوما بتسليم السلطة للمجلس الإداري (وليس فقط إسرائيل أو حكومتها العسكرية)، للتأكد من دوام تطويع السلطة وليس بشكلٍ مؤقت، والتأكد من أن هذا قد تم اعتباره ليكون اقتراحاً مرحلياً.

صرّح «بيغن» أنه يريد سلام مع كل الجيران، وأنه لن يكون هناك سلام منفصل مع مصر.

وقد أعربت عن أن ما اقترحه غير كافٍ، ومن شأنه التسبّب في سقوط السادات. وقد حثثته ألاّ يدلي بأي تصريحٍ علني عن هذا الموضوع إلا بعد أن يتسنّى للسادات تقييم هذا المقترح.

حضرتُ اجتماعاً لطلبات الموازنة فيما يخص الدفاع، حيث يشكل الرقم النهائي

أهمية سياسية وحيث تكون العناصر الفردية ذات أهمية أقل. وقررت أن ١٢٦ مليار دولار ستكون كافية.

١٧ كانون الأول/ديسمبر التقيت «بيغن»، الذي جاء من بعيد. ومن الواضح أن ما غيّر الموازين كان تعليقي الخاص لـ«بيغن» بأن «جابوتينسكي»، مثله الأعلى، كان نموذجاً لتصرفات السادات، فقد كان جريئاً وقادراً على الوصول للنتائج النهائية دون الحاجة إلى مفاوضات متزايدة. ويبدو أن هذا التعليق علق في ذهنه، لأنني متأكد من أنه يود أن يعتبره الرأي العام العالمي على أنه يتبع فلسفات «جابوتينسكي». كان «زائيف جابوتينسكي» مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية، إرجون، والتي أصبح «بيغن» زعيماً لها.

نادى «بيغن» بالحكم الذاتي في أراضي الضفة الغربية. واقترحت عليه استخدام جملة «سيتم إنهاء الحكم العسكري»، حتى أنه قبل بكلمة «إلغاء». ليس لديه الكثير ليقدمه بشأن القدس. وأعتقد أنه لا بد من وجود منطقة مثل الفاتيكان كحد أدنى، منطقة مستقلة تحيط بالأماكن المقدسة وتمتد إلى أقصى حد ممكنٍ في القدس الشرقية. وثمّة قضية أخرى تم حلها هي قضية معايير الدخول إلى المنطقة بين الضفة الغربية وقطاع غزة من قِبَل العرب اللاجئين.

ووافقنا على أن تكون مصادرة الأراضي حقاً مكفولاً للمجلس الإداري المُنتخَب. وقال إنه مهما كانت الحقوق لدى الإسرائيليين في الاستيطان في هذه الأرض، فللعرب الفلسطينيين الحق في أن يستوطنوا في إسرائيل. وأنكر أيضاً وجود أي وضعٍ قانوني خاصٍ بالمستوطنات الإسرائيلية. بشكل عام، كان أكثر مرونة مما توقعنا. وبعد اجتماعنا العادي، أراد أن يتحدث معي على انفراد لبضع دقائق. كانت لديه خطة أن تشكل إسرائيل والمملكة العربية السعودية وأثيوبيا ومصر والمغرب قاعدة لقوة مشتركة في الشرق الأوسط.

تأثرت كثيراً بشجاعة ومرونة «بيغن» السياسية وكانت السبب الرئيسي في اعتقادي بأنه سيكون اجتماعاً مثمراً لو التقينا نحن الثلاثة فقط: «بيغن»، و«السادات»، وأنا.

١٨ كانون الأول/ديسمبر بعد العشاء مع «فريتز» و«جوان»، ألقى علينا الدكتور «كارل ساجان» عرضاً حول الفضاء الخارجي مع التركيز على سؤال ما إذا كان هناك حياة على كوكبٍ بعيد.

كان رد فعل الصحافة تجاه اقتراح «بيغن» جيداً إلى حد ما. وهذا يضع «السادات» في موقف دفاعي بعض الشيء، وأنا متأكد من أن تلك كانت خطة «بيغن». ويتعيّن علينا أن نكون حذرين تجاه أي تأييد، بالرغم من أن الإسرائيليين قد اعتبروا رد فعلنا المتحفظ بمثابة موافقة.

١٩ كانون الأول/ديسمبر تحدثتُ إلى «جودي» عن الهجمات الأخيرة على «هاملتون». وكان هو و«ستو» آخر من بقي من وفد جورجيا واللذين لم تحتك بهما وسائل الإعلام. يبدو أن نهاية «هاملتون» قد اقتربت.

٢٠ كانون الأول/ديسمبر طلبتُ من «زبيغ» إحضار كتب موجزة للرحلة حتى أتمكن من الدراسة خلال عطلة عيد الميلاد. عاد الاتحاد السوفييتي قوياً إلى حدٍ ما تجاه دورنا في الشرق الأوسط. ووافقنا على النسخة النهائية للرسالة الموجهة إلى «بريجنيف».

وقّعت على قانون الضمان الاجتماعي الذي أتمنى وأتوقع أن يضع النظام على أساس سليم للأربعين سنة القادمة. وهو عبارة عن زيادة ضريبية كبيرة للذين تتخطى مداخيلهم العشرين ألف دولار.

لا تقل أهمية نظام الضمان الاجتماعي الآن عما كانت عليه عندما كنت رئيساً، وأي إجراء ضروري، مهما كان غير شعبي، يجب أن يُتّخذ للحفاظ على هذا النظام. وهذا يشمل زيادة الضرائب على المداخيل الكبيرة، ورفع الحد الأدنى لسن المستفيدين من المزايا، أو تقليل المدفوعات للمتقاعدين الأغنى.

حضر «جيري فورد» وبرأيه كان علينا التحرك بقوة أكثر في بنما، وأن اللهجة الوطنية تنتقل بذاك الاتجاه. كما أعرب عن بعض القلق بخصوص «سالت»، حيث أنه حصل أمس على موجز من «بول نيتزي». وسوف يجتمع غداً مع «بول وورنكي»، و«زبيغ»، و«دايفيد هارون». شعوري أن التسلسل الهرمي الجمهوري قد قرر معاضدتنا في بنما ومعارضتنا على «سالت». سنأخذ المسائل معهم واحدةً واحدةً. على حدة، قال لي «فورد» إنه يظن أن مستوى ضرائبنا كان حسناً، ولكنه دعا في وقتٍ لاحقٍ، وعلى الملأ، لإجراء تخفيضاتٍ أكثر على الضرائب.

أقمنا حفل استقبال لحوالي ألف ومئتين من صحفيي البيت الأبيض مع زوجاتهم، وقمنا بمصافحتهم جميعاً أنا و«روزالين». كانت لدينا رقصة مع «بيلي أكستاين» وفرقة «المارين»، ورقصت مع نحو مئة من الزوجات، فترة وجيزة مع كل منهن، حيث اصطففن للرقص معي، واستمتعت جداً بهذا الحفل.

٢١ كانون الأول/ديسمبر لن يكون هناك أي اتفاقٍ على مؤتمر للطاقة هذا العام. اتخذتُ قراراتٍ نهائيةً بخصوص الموازنة وغادرنا عائدين إلى ديارنا.

٢٢-٢٥ كانون الأول/ ديسمبر أفرغنا حقائبنا وسط الغرفة، حيث لم تكن هناك فسحة متاحة في الخزانة. ارتديتُ سروالي القصير، وتمشيتُ ساعتين في الحقول، ثم سرتُ في شوارع بلينز، ومن حين لآخر، كنتُ أزور أصدقائي.

ذهبتُ لصيد السمّان مرتين مع «فرانك تشابل» (المزارع الذي كان يهتم بكلاب الصيد خاصتي). وجدنا خمسة أو ستة أسراب طيور صغيرة. لم نطلق النار بشكل جيد إلا أننا حصلنا على سبعة من طيور السمان. استمتعت كثيراً بوجودي في الحقول المفتوحة، وتأمل الغابات، ومراقبة كلاب الصيد، والحصول على الهواء النقي، وأيضاً قضاء الوقت مع «فرانك». ركب جهاز الخدمة السرية في الجزء الخلفي من سيارة الجيب، جنباً إلى جنب مع الدكتور «لوكاش»، إلا أنهم لم يقتحموا خصوصيتنا.

باكراً يوم السبت، قابلتُ زعماء إضراب المزارع من ولايات جورجيا وفلوريدا

وآلاباما. كانوا متوترين من اجتماعهم بالرئيس، وتلوا بياناً موجزاً. تعاطفت معهم وصرّحت للصحافة أن أسعار الأسمدة والوقود قد ارتفعت إلى ٢٠٠، و٣٠٠، و٤٠٠ في المئة ، وأن أسعار منتجات المزارع لم ترتفع بالنسبة نفسها، إن كانت قد ارتفعت من الأصل. تعاطفت معهم لكنني لم أقدم لهم أي وعود. وبدا المزارعون راضين.

بعد ذلك، ذهبت مع «روزالين» للمشي في مزرعة «لاستر»، وعثرنا على تسعة رؤوس سهام جميلة، وجدت هي ستة منها.

زرت والدتي صباح يوم عيد الميلاد الساعة السادسة والنصف، ومن هناك توجهنا إلى السيدة «آلي» والدة «روزالين» ثم ذهبنا إلى الكنيسة ومدرسة الأحد، وعدنا إلى منزل السيدة «آلي» لتناول الغداء. اتصلت بـ «السادات» و«بيغن»، وقائد الأكثرية، و«مارتن لوثر كينغ»، و«جورج ماني»، و«هيوبرت همفري» وسواهم.

بعد الظهر دوّنت ملاحظات الرحلة ودرستُ الأمر التنفيذي لإعادة تنظيم أجهزة الاستخبارات.

قضينا عيد ميلاد سعيداً إلا أنني لم أنل أي قسطٍ من الراحة، بسبب وجود الكثيرين في المنزل نفسه. لم أرَ الأرضية أبداً منذ وصولنا وحتى غادرنا، بسبب تكدس الملابس والهدايا على الأرض.

الاثنين ٢٦ كانون الأول/ديسمبر اتصل رئيس الوزراء «بيغن»، وبالرغم من اعتقادي بأن الاجتماع في الإسماعيلية كان أقرب إلى خيبة الأمل، إلا أنه كان مسروراً. وقال إنه و«السادات» كانا متقاربين أكثر مما هو مذكور.

بعد عودتنا إلى واشنطن، شعرت بارتياحٍ كبيرٍ وأنا أمشي في القصر بمفردي.

٢٧ كانون الأول/ديسمبر انحصرت اختياراتي لمنصب رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي في «ويليام ميلر» من شركة «تكسترون»، و«بروس ماكلوراي» رئيس مؤسسة «بروكينجز». اجتمعت معهما واستدعيت «بيرت لانس» و«إيرفينج شابيرو» و«ريجينالد جونز» و«كلارك كليفورد» للأخذ بمشورتهم. كان هناك إجماع ساحق

لتأييد «ويليام ميلر». ولم يكن «بيل» متحمساً لشغل هذا المنصب، وحاول أن يبيّن لي كل الأسباب وراء عدم رغبته بأن يكون الرئيس، إلا أنه سيحترم طلبي.

كما اتصلت أيضاً بالدكتور «بيرنز» وطلبت منه أن يتحدث إلي غداً بعد الظهر لأبلغه بقراري.

التقيت «جون وايت» وسألته إذا كان يرغب برئاسة اللجنة الوطنية الديمقراطية، فأبدى موافقته.

٢٨ كانون الأول/ديسمبر أبلغني «زبيغ» أن «السادات» يأمل في أن أتوقف لفترة وجيزة في أسوان في طريقي من السعودية إلى فرنسا. فهو يشعر بالعزلة خاصة وأن السعودية تهدد بقطع الإمدادات الاقتصادية الخاصة عنه، كما يحتاج مني لدعم شعبي. وسوف أفكر في الأمر.

درستُ مخزون الرؤوس الحربية النووية، وهي تجربة واقعية.

اجتمعت بـ «جيم ماكنتاير» للوقوف على آخر تفاصيل موازنة ١٩٧٩. وأجمع هو وموظفوه على أنه يجب ألاّ نصر على أننا نستطيع ضبط الموازنة بحلول عام ١٩٨١، ولكن يمكننا البدء في تخفيض هذا العجز بشكلٍ كبيرٍ بعد هذا العام. ونحن نتصور الآن ـ إذا ما بلغنا أهدافنا ـ أننا سنحقق فائضاً يصل إلى ١٥ مليار دولار في عام ١٩٨١، ولكنها ستكون ضعيفة في أحسن الأحوال. وكانت هناك مفاضلة بين إقرار تخفيضات الضرائب، والحفاظ على المال لضبط الموازنة، فمنحنا تخفيضاً ضريبياً قدره ٦ مليارات دولار العام الماضي، وفي عام ١٩٧٨ سنعطي حوالي ٢٥ مليار دولار، وربما المبلغ نفسه في عام ١٩٧٩_١٩٨٠.

حضر رئيس مجلس الإدارة «بيرنز» من فلوريدا. وكنت متردداً بشأن هذا اللقاء، إلا أنه كان ممتعاً وبناء. أخبرته في البداية أنني قررت عدم إعادة تعيينه كرئيس مجلس إدارة؛ وعبرت له عن إعجابي بشخصه؛ وسأكون سعيداً لبقائه عضواً في المجلس؛ وأنني مستعد لإعطائه أي بديل عن ذاك المنصب إذا كان في ذهنه أي

فكرة. كان رد فعله جيداً. وأبلغته أن اختياري وقع على شخصٍ قد لا يعرفه هو، وسميت «ويليام ميلر». فرد بسرعة، «سيدي الرئيس، ذاك خيار حكيم وموفق. فأنا أعرفه جيداً، وعملت معه كعضوٍ مجلس بوسطن. أعرف اهتمامه بالتجارة العالمية، وقيادته التنفيذية غير مسبوقة، واختيارك هذا يسعدني جداً». شعرت براحةٍ غامرة، وأظن أن «بيرنز» غادر مرتاحاً هو الآخر.

تكرّم الدكتور «بيرنز» وقدم «بيل ميلر» إلى كبار موظفيه في مبنى الاحتياطي الفيدرالي، والحضور إلى هنا للبيان الصحفي، حيث أدلى ببعض التعليقات المحببة. كان كرماً منه القيام بذلك، وهذا بدوره يؤكد الصدقية والاستمرارية القصوى للإعلان الذي سيتم دمجه في البورصة العالمية وما وراء البحار.

صباح يوم التاسع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر، انطلقنا إلى بولندا، وقفتنا الأولى في رحلة تضم محطات عدة. كانت رحلةً طويلةً وشاقة، وإلى حدٍّ ما مضطربة، مع تغيير مستمر في مسار الرحلة. أحياناً لم يتمكن مراسلو الأخبار الذين كانوا برفقتنا من تغطية قصصهم ولم يتمكنوا من الحصول على المعلومات الوافية حول ما يحصل في كل محطة. لقد تم تحديد بعض المحطات بعد كل زيارة.

٢٩-٣٠ كانون الأول/ديسمبر غادرنا بولندا للتو. وكان التفاهم سلساً مع النائب الأول لرئيس الوزراء «إدوارد جايرك» والمسئولين البولنديين. وناقشنا أهمية وضع القيود على بيع الأسلحة وتخفيضات القوة المتبادلة والمتوازنة. عانى البولنديون من أربعة إخفاقات متتالية للمحاصيل الزراعية ومن نقصٍ حادٍّ في الأعلاف والحبوب الغذائية واللحوم أيضاً. ونحن نحاول مساعدتهم.

ذهبت «روزالين» و«زبيغ» لزيارة الكاردينال «ستيفان ويزسنسكي». وقد وصف «جايرك» بأنه قائد حقيقي ورجل صالح. وحين نقلت هذه المحادثة إلى «جايريك» شعر بالرضا وأخبرني أنه قد زار «ويزسنسكي» مؤخراً. اقترحت عليه بنبرة جادة بعض الشيء أنه يتوجب عليه أن يكثر من هذه الزيارات ليصبح مؤمناً

مسيحياً مثلي أنا والكاردينال، وبالرغم من دهشة «جايريك» لهذا الطرح إلا أنه تأثّر حسب اعتقادي. كان جوابه أنه كاشتراكي فقد تعلم أيضاً كيفية خدمة مواطنيه، فأجبته قائلاً أن الوقت دائماً مؤاتٍ لكي نصبح مؤمنين.

عندما القيتُ بملاحظة مفادها أن البولنديين كانوا قوميين للغاية، قام بالتصحيح لي على الفور وقال إن كلمة «وطنيين» ستكون أفضل. وقال إن «بريجنيف» كان رجلاً صالحاً وذا شغف، وأنه يريد بصدق اتفاق «سالت» فأجبته أن رغبته لا تضاهي رغبتي في ذلك. أتصوّر أنني نجحت في إقناعه، وقال لي قبيل مغادرتي أنه سيتصل حالاً بـ«بريجنيف» ليشجعه على بذل مجهود من أجل التعاون معنا للوصول إلى اتفاقية بخصوص القنابل الاستراتيجية.

في كلمة الافتتاح التي ألقيتها عند وصولي، اكتشفنا فيما بعد أن المترجم البولندي كان يعتمد تعابير عفا عليها الزمن ولم تعد ملائمة للاستخدام، واستخدم بعض الكلمات الروسية المركبة. واستبدلناه بعد ذلك.

وكانت الزيارة مدهشة، خرجت منها بفهمٍ جديدٍ للمعاناة الرهيبة التي يعيشها كل من السوفييت والبولنديين في الحرب. لديهم درجة كبيرة من الحرية الدينية، وحوالي ٩٠ في المئة من البولنديين يجاهرون بأنهم كاثوليك.

٣١ كانون الأول/ديسمبر غادرنا بولندا وسط الثلوج الكثيفة واستمتعنا بالرحلة إلى طهران، طائرين فوق تضاريس مثيرة جداً للاهتمام. وبالرغم من أنه كان يوماً صافياً، إلا أننا لم نتأكد أبداً إذا رأينا بوضوح جبل أرارات في الشمال.

استقبلنا الشاه والأمبراطورة فرح في طهران بحفاوة، وحضرنا مأدبة عشاء لذيذة، وكان لدينا الوقت الكافي لمناقشة الوضع في الشرق الأوسط وشؤون الطاقة النووية مع الشاه. التقيت مع الملك «حسين» فترةً من الوقت، ثم قبيل منتصف الليل انضممت إلى حفل أميركي ـ إيراني ـ وحضره بعض من صفوة الصحفيين. تبادلنا الأنخاب، وشربنا الشمبانيا، ورقصنا لفترة، وعدنا إلى المنزل حوالي الواحدة صباحاً.

خلال التبادل الروتيني للأنخاب الرسمية أثناء المأدبة، ألقيت هذا التعليق: «إيران، وبسبب القيادة العظيمة للشاه، هي جزيرة من الاستقرار في واحدةٍ من أكثر المناطق المضطربة من العالم». وبالطبع، كان هذا التعليق موضع سخريةٍ عندما أُطيح الشاه بعد ثلاثة عشر شهراً من ذلك اليوم.



١٩٧٨



١ كانون الثاني/يناير صباح اليوم التالي، التقيت بالملك «حسين» عاهل الأردن ثم ذهبنا إلى المطار مع الشاه. اتّفقنا نحن الثلاثة على وجوب دعم «السادات»، وعلى أساس السلام في الشرق الأوسط. قال كلٌّ من الشاه والملك «حسين» إنهما يودان الذهاب إلى السعودية من بعدي وإلى مصر في محاولة لدعم السادات.

في طريقنا من طهران إلى الهند، وهي رحلة استغرقت أربع ساعات، أمضيت معظمها في تحضير الخمس أو الست خطب الواجب علي إلقاؤها في الهند.

في الميدان الكبير (ساحة راmليلا) في نيودلهي، اجتمع مئات الآلاف من الهنود، وألقيت خطاباً حول الديمقراطية وعلاقتها بحقوق الإنسان.

تجادلنا مع الموظفين حول ما إذا كان يجب على «روزالين» مرافقة «سي» في إعادة تسليم التاج الملكي لدولة المجر، وأود أن أكون حاضراً بنفسي لكونه حدثاً تاريخياً، إلا أن «روزالين» لم تستطع الذهاب الى المجر لأن ملكة بلجيكا كلّفتها بمهام في الوقت نفسه. وقد نسق رئيس الوزراء الهندي «مورارجي ديساي» زيارة لم تكن مقررة الى إحدى القرى، من منطلق شخصي، قائلاً إنها جزء من إرث «غاندي» و«نهرو»، وألحّ علينا بالذهاب.

ناقشنا «ديساي» وأنا، دون جدوى، شرطنا القانوني لتزويد دولةٍ ما بالوقود النووي عند قبول الدولة بضمانات كاملة، وقد اعتبر ذلك تعدياً على سيادة الهند. وأشرت إلى أن كندا، وألمانيا، وسويسرا، والبرازيل، واليابان وافقت جميعها على هذه الضمانات، وأننا قد أخضعنا مفاعلاتنا المدنية لإجراءات تفتيش مماثلة. إلا أنه تعنّت وقال: عندما تتوقف كل الأمم عن إنتاج الأسلحة، بما فيها نحن والسوفييت، حينها فقط سوف تقبل الهند بمثل هذه القيود أو إجراءات التفتيش.

بقيت تلك قضية بارزة لثلاثين سنة بعد ذلك. وقد حافظت أنا والرؤساء الثلاثة

الذين أتوا من بعدي على الموقف نفسه، إلا أن الرئيس «جورج دبليو بوش» عكس هذه السياسة. وتم الإعلان عن اتفاق في عام ٢٠٠٨، إلا أن رئيس الوزراء الهندي «مانموهان سينغ» لم يكن بعد قد حصل على موافقة البرلمان المطلوبة، والكونجرس الأميركي مازال يبحث في بعض التفاصيل التي لا تزال قائمة. في الواقع، اتفقنا على تزويد الهند بالوقود النووي والتكنولوجيا طالما أنها ستضمن الحفاظ على الضمانات ومنحها حق الوصول للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٣ كانون الثاني/يناير في آخر يوم لنا في الهند، ذهبنا إلى قرية تُدعى «دولابتور»، وتبعد حوالي خمسة عشر ميلاً عن دلهي. كانت أعداد هائلة من عائلات المزارعين تصطف على الطريق ملوِّحة لي ولرئيس الوزراء، وعلى ما يبدو فقد كانوا يملكون أجزاءً صغيرة من الأراضي، ربما أقل من فدان واحد لكل عائلة. وقد بدوا سعداء، وودودين للغاية. استطعنا دخول المنازل بدون استئذان. وفي الحقيقة، بدت المنازل مفتوحة، والناس والمواشي تروح جيئةً وذهاباً، وكأنها في ممرات. بدوا فخورين جدًا بطريقة معيشتهم، وهم على ما يبدو لا يعرفون الكثير عن طرائق بديلةٍ أخرى للمعيشة.

زرنا مزارعًا يملك أرضًا مساحتها هكتار واحد. كان فخورًا جدًا بضريبة القيمة المضافة لإنتاج غاز الميثان حيث يأخذ روث البقر من خمسة عشر رأساً من الماشية، ويمزجها مناصفةً بالماء، ثم يضعها في حوض تحت الأرض، وفي الشتاء يضع عليها بعض الماء الدافئ، فيتخمّر، ويخرج غاز الميثان من الأعلى، فيستخدمه في الطبخ. ثم يتم تصريف ما تبقى من روث الأبقار في حفرة رطبة، حيث يجف في نهاية المطاف. ويدَّعِي أنه سماد أفضل حتى بعد إزالة غاز الميثان وتخمّر الروث. وتم تكريمي بهدية على شكل عربةٍ وثيران منحوتة، وغيروا اسم القرية إلى «كارتربوري»، ومعناها «قرية كارتر».

بعد مراسم حفل الوداع، طرنا إلى الرياض. كنت سعيدًا ومندهشًا من حماسة الملك خالد ومشاركته لشعبه. فهو يفتح مجلسه كل يوم للعامة من بلده حيث يتمكّن

أي مواطن من زيارته. وفي وجبتي الغداء والعشاء، تكون مائدته مفتوحة للعامة لتناول الطعام؛ وكل مساء، عندما يعود إلى قصره، يسمح للنساء بمقابلته. وفي الصحراء وبين البدو، يوفر مستشفىً كبيراً محمولاً على خمس أو ست شاحنات مرسيدس، لمعالجة مئات المرضى كل يوم. ذاك عُرف أسرة «آل سعود»، وقال إنه لا يمكن لملك أن يتخلى عن العرش بدون التعرّض لخطر إطاحته.

أمضيتُ مع ولي العهد السعودي الأمير «فهد» ـ الذي يتولى معظم التفاصيل ـ ساعات نتحدث عن القرن الأفريقي، ومستوطنات الشرق الأوسط، وقيمة الدولار، وتجارة النفط. من بين جميع الزعماء الذين قابلتهم، هم الوحيدون الذين يرغبون في رؤية تشكيل دولة فلسطينية مستقلة. ويؤيد الآخرون هذا قولاً وليس فعلاً وذلك بسبب تردّدهم في إعلان العداء للسعوديين. كنا صريحين جدًا في هذه النقطة، وأخبرناهم أننا نرى خطرًا حقيقيًا في إنشاء دولة فلسطينية مستقلة.

وعلى الرغم من أنهم في بعض الأحيان يدلون ببيانات عامة مهمة، إلا أن التزامهم المطلق هو لما يحاول «السادات» القيام به. فهم قلقون جدًا من احتمال نشوب صراعٍ في الشرق الأوسط، صراعٍ قد يمتد إلى المملكة العربية السعودية، المناهضة بشدة للشيوعية، والحريصة على إرضائنا تقريبًا في كل ما أطلب.

٤ كانون الثاني/يناير غادرنا الرياض قبل الموعد بساعتين للذهاب إلى أسوان. لعلها كانت الزيارة الأكثر إثارة بسبب صداقتي القوية مع السادات، والاهتمام العالمي بدورنا في حل النزاعات في الشرق الأوسط. لا يوجد خلافات بيني وبين «السادات». وتكمن المشكلة الرئيسية الآن في القضية الفلسطينية. اتفقنا مع الموقف العربي: أنه يتوجب على إسرائيل الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة مع تعديلات طفيفة في الجزء الغربي، وأن يتمتع الفلسطينيون المُحتاجون لدولة مستقلة، بحق تقرير المصير؛ وإرساء علاقات سلميةٍ حقيقيةٍ بين إسرائيل وكل جارٍ من جيرانها.

فور مغادرتنا أسوان اتصلنا بـ «بيغن» الذي يبدو تحت ضغطٍ كبيرٍ من حلفائه

اليمينيين، ومن المستوطنين بشأن توسيع المستوطنات في سيناء والضفة الغربية. سيكون علينا منع كل هذه العوامل من تعطيل عملية السلام برمتها.

بالنسبة لي، كانت الزيارة الفرنسية هي أهم محطة في الرحلة كلها. حتى بالرجوع إلى مايو، أجدني قد أحببت «جيسكار ديستان» أكثر من غيره من القادة الأوروبيين الآخرين. قدمت له تقريراً شاملاً عن الشرق الأوسط. وهو يدعم بقوة الموقف العربي وهو ضد إسرائيل. أراد «بيغن» الحضور إلى فرنسا، إلا أنه عدل عن رأيه ورفض الحضور عندما أوجز له «جيسكار» التصريحات العلنية التي سيلقيها.

٥ كانون الثاني/يناير أما الجزء الأكثر متعة في هذه الرحلة فكان زيارة شواطىء النورماندي، وقد زرت خمسة منها؛ كان شاطىء أوماها المكان الذي فقدنا فيه الكثير من الرجال خلال الغزو الأولي لأوروبا. ثم كانت الرحلة إلى بايو مثل تجمع سياسي هائل عشية الفوز في الانتخابات. وعند قرع الطبول عند المقابر الأمريكية علّقت قائلاً إن الأميركيين في الحرب العالمية الأولى، قالوا عند هبوطهم: «لافاييت، نحن هنا». بالنسبة لي، كانت لحظةً مشحونةً بالعاطفة.

كان «جيسكار» كريماً في النورماندي حيث أشار إلى أننا حرّرنا فرنسا، حتى أنه ألقى خطابه باللغتين الفرنسية والإنكليزية. وبطبيعة الحال، ما كان لـ«شارل ديغول» أن يفكر في هذه الاعتبارات.

كان رد الفعل في قصر فرساي رائعاً أيضاً. فقد قام بدعوة عدد معقول من الناس، متوقّعاً حضور ألف وخمسمائة منهم، إلا أن أكثر من أربعة آلاف شخص حضر. ومن الأمور المدهشة الأخرى التي قام بها كان أن طلب من «مارك شاجال» رسم تصميم أصلي لغلاف قائمة الولائم.

٦ كانون الثاني/يناير في زيارة استغرقت سبع ساعات إلى بلجيكا، كان لنا لقاء رائع مع الملك والملكة، «بودوين» و«فابيولا». وبعد عودتنا إلى البيت الأبيض

أقمنا استقبالاً لطيفاً. وكان إحساسي غامراً لتأكدي من أن «فريتز» وآخرين غيره يستطيعون تولي الأمور عني أثناء غيابي.

١٠ كانون الثاني/يناير وصلتني رسالة مضلّلة من «بيغن» بشأن المستوطنات الإسرائيلية، وكان ردي عليها قوياً، ولمّحت إلى أن ما يقوم به يشكل عقبة في طريق السلام، كما يُعتبر انتهاكاً لما وعد به هو و«دايان» سابقاً.

بعد الظهر، ناقشت مع «هام» النوعية البغيضة للتقارير الإخبارية خلال العام الماضي، وضرورة انتهازنا لكل فرصة للتوجه الى الشعب مباشرةً من خلال مؤتمرات صحفية، أو برامج إذاعية، إضافة إلى الدردشة والسفر في جميع أنحاء البلاد.

١١ كانون الثاني/يناير أُعلن هذا الصباح عن معدل البطالة الذي تراجع إلى حدٍّ كبير. تلك أنباء جيدة على سبيل التغيير وتعزّز شعورنا السابق بأن معدل البطالة سينخفض حيث ارتفع عدد العاملين أكثر من أي وقت مضى في التاريخ إلى ٤,١ ملايين في العام الماضي.

عندما توليت منصبي، كان معدل البطالة ٧,٥ في المئة؛ و ٦,٤ في المئة في كانون الثاني/يناير ١٩٧٨؛ و ٥,٩ في المئة في كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٩؛ و٦,٣ في المئة في كانون الثاني/يناير ١٩٨٠، و ٧,٥ في المئة في كانون الثاني/يناير ١٩٨١.

اقترح السيناتور «بيرد» بدلاً من الدردشة بخصوص بنما، أن ألقي خطاباً في مجلس الشيوخ. وقد فعل «جورج واشنطن» ذلك مرات عدة، كما أعرب «بيرد» عن استعداده لوجود كاميرات التلفزيون لتغطيته كحدثٍ صحفي. إلا أنه يود أولاً استشارة «آلان كرانستون» و«بيكر» وغيرهما، وهو اقتراح شيق ومثير للاهتمام.

في ذلك الوقت، كان إقناع ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ بالتصديق على المعاهدات أمراً صعب المنال.

اجتمعتُ مع القاضي «ويليام ويبستر» من ولاية ميسوري، والذي كنا ننوي تعيينه رئيساً لمكتب التحقيقات الفدرالي وأعرب عن رغبته بخدمتي إذا ما طلبتُ منه ذلك.

كما اجتمعتُ بمفوضي الدولة للتعليم وأخبرتهم أنني أذا وُفقت قبل خروجي من البيت الأبيض بأن أجعل كل طفلٍ في الصف الرابع يجيد القراءة، فسيكون معنى ذلك أن رئاستي نجحت.

١٢ كانون الثاني/يناير كانت زيارة الشاه و«السادات» بنّاءة. وقد أدهشته مرونة «السادات»، وعزم على المساعدة في إجبار إسرائيل على التحلي بالمرونة نفسها. ويعود سبب تأثيره على إسرائيل إلى أنه يمدهم بالنفط.

١٣ كانون الثاني/يناير اجتمعتُ مع مجموعة من كبار رجال الأعمال، ونوّهتُ بأن نسبة البطالة قد تدنت ١,٥ في المئة، وأن التوظيف ازداد ليصبح ٤ ملايين، كما ازداد الناتج القومي الإجمالي بين ٥ و٦ في المئة، واستثمار الأعمال التجارية من حيث القيمة الحقيقية إلى نحو ٨ في المئة، وأرباح الشركات بزيادة ١١,٣ في المئة، وانخفاض التضخّم إلى ٤ في المئة. نحن نقوم بمعالجة مسائل الطاقة، والضمان الاجتماعي، والحد الأدنى للأجور، وإشكالات الرعاية الاجتماعية. ونجحنا بحل مسألتين منها، وكانت لدينا تطلعات مستقبلية من أجل الطاقة. وعلى العموم كانت سنة ١٩٧٧ سنةً جيدة. وكنا نحاول تخفيض نسبة الناتج القومي الإجمالي التي يتم جمعها وصرفها من قِبَل الحكومة الفيدرالية من ٢٣ في المئة عندما تولّيت منصبي وصولاً إلى ٢١ في المائة.

ألحّ عليّ الجنرال «توريخوس» أن أتصل بـ «غولدووتر» لأنه يعتقد بأن هذا الأخير سيدعم المعاهدات. وستكون هذه خطوة كبيرة، تماماً مثل تأييد جون واين.

حاولنا الذهاب إلى كامب دايفيد للاسترخاء بعد هذه الرحلة، إلا أن «فريتز» اتصل قائلاً إن السيناتور «همفري» يحتضر، وفي وقت متأخر من الليل، توفي «همفري». كان يوماً حزيناً بالنسبة لي.

كان «همفري» معلم «مونديل فريتز» وبطلاً بالنسبة لي. فهو مُنشىء فيلق السلام ومعاهدة حظر التجارب النووية. وعلى الرغم من كونه مكروهاً من قِبَل كثيرٍ من

زعماء الجنوب السياسيين بسبب رعايته الناجحة لبند الحقوق المدنية غير المسبوق للحزب الديمقراطي في عام ١٩٤٨، إلا أنه تصالح لاحقاً مع أعضاء مجلس الشيوخ المحافظين بسبب أمانته ومثابرته ومهاراته الخطابية. وقد عبر لي السيناتور «هيرمان تاميدج» مرةً بقوله: «هيوبرت هو الرجل الوحيد الذي أعرفه يملك إجابات أكثر من الأسئلة».

١٦ كانون الثاني/يناير جئتُ للعمل في حالة الاتحاد، والتقيت بالسيناتور «بيكر». وقد قرر دعم معاهدات قناة بنما، ويريد العمل عن قربٍ معي لأن حماه، «إيفريت ديركسون» فعل ذلك مع الرؤساء. سأبذل قصارى جهدي للقبول بهذا العرض ولأرى إذا كان من منطلق حسن نية.

١٧ كانون الثاني/يناير في المأدبة، ألقى رئيس الوزراء «بيغن» خطبة سخيفة ومسيئة للمصريين؛ ما سبّب الإحراج لـ «سي» ووزير الخارجية المصري «كمال»، وكنت في قمة غضبي عندما قرأت الخطبة في صحف المساء.

١٨ كانون الثاني/يناير سحب الرئيس «السادات» كل وفده من القدس، فاتصلتُ به وطلبت منه أن يترك مفاوضيه هناك. رفض طلبي إلا أنه سيفكر بعقلية منفتحة بشأن حضور مفاوضين عسكريين إلى مصر.

بعد وصولي إلى المنزل، حوالي العاشرة والربع مساء، اتصل قريبي «سوني كارتر» ليخبرني بوفاة العم «بادي»؛ وأبلغني أن مراسم الدفن ستكون يوم الجمعة. طلبت منه تأجيل الجنازة حتى يوم السبت صباحاً، بحيث يمكنني مع «روزالين» الحضور، لأننا نرغب بذلك.

كان عمي «آلتون كارتر» الأخ الوحيد لأبي، عاش في بلينز وكان بمنزلة والد لي خلال السنوات التي تلت مغادرتي للبحرية الأميركية. كان فيلسوف الأمة المحنّك، مع درجة عالية من الفكاهة. كان عميد آل «كارتر»، وكنا جميعنا نناديه بـ«العم بادي».

١٩ كانون الثاني/يناير التقيتُ بالسيناتور «راسل لونج» الذي دائماً ما تكون لقاءاتي به مضيعةً للوقت، وإن كنت أعترف أنها تكون لقاءات مسلّية وممتعة، على عكس لقاءاتي بـ «أولمان» التي هي أيضاً مضيعة للوقت، إلا أنها غير ممتعة ولا مسلّية. وقد وضع «راسل» قدراً محرجاً من الأحكام ذات الأهمية الخاصة في مشروع قانون الطاقة، وهذا برأيي أمر بغيض، وله مصلحة مالية شخصية كبيرة من نتائجه. «راسل» رجل لامع، وعلى درجةٍ من العلم والدراية والتبصّر، لكنه بشكلٍ عام لم يكن ليدعمني أو يدعم برامجي، إلا أنه شخص جدير بالاحترام سياسياً.

أشعر بالراحة في التعامل مع أعضاء الكونغرس الديمقراطيين والجمهوريين المحافظين أكثر من سواهم، بالرغم من أن الليبراليين قد صوتوا مع مشاريعي في أغلب الأحيان.

أخذتُ قيلولة، ثم راجعت الخطاب مرةً واحدةً على المُلَقّن، وفي المساء، ألقيت كلمة حالة الاتحاد. وانتابني شعور بالارتياح بالعودة إلى قاعة مجلس النواب. شعرت بارتياحٍ حقيقي بسبب حسن استقبال الكونجرس لي.

٢٠ كانون الثاني/يناير توجّهنا إلى أتلانتا، وصافحت أنا و«روزالين» أكثر من ٢١٠٠ شخص، ممن دفعوا خمسمئة دولار لحضور حفل جمع التبرعات. تولى «بيرت لانس» أنجح عملية جمع أموال في تاريخ الحزب. ثم طرنا إلى محمية مسغروف، وأنا في غاية التعب والإرهاق.

٢١ كانون الثاني/يناير سافرنا هذا الصباح إلى بلينز بالهليكوبتر لحضور جنازة العم «بادي». ثم عدنا مجدداً إلى محمية مسغروف.

٢٤ كانون الثاني/يناير علمنا أن القمر الصناعي السوفييتي الذي يعمل بالطاقة النووية سيسقط في كندا، فاتصلت بـ«بيير ترودو» وأيقظته لأعلمه أنه سيصطدم تماماً شرق بحيرة «جريت سليف».

والتقيت قيادة الكونغرس، ولمست دعماً مطرداً للموقف العربي ضد الإسرائيليين بسبب إصرارهم على المستوطنات غير الشرعية.

ووقعتُ أخيراً على الأمر التنفيذي لمجتمع الاستخبارات، وعبرت عن ثقتي بـ«ستان تيرنر». كانت خطوةً أساسيةً في الاتجاه الصحيح. وعلينا الآن أن نقوم بتقييد لجان الكونجرس حتى لا تقوم بتمرير ميثاق استخبارات مفرط التقييد.

٢٥ كانون الثاني/يناير حضر عمدة «دنيس كوتشينيتش» من كليفلاند؛ وهو شاب من المؤيدين لي، ويتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من الوضوح، بالإضافة إلى أنه شخص مبتكر.

تناولنا الغداء مع «كيسنجر»، أنا و«روزالين». لا يزال يعمل على كتابه «سنوات البيت الأبيض»، وقد أنهى منه أربعمئة صفحة. سألته إذا ما وصل حتى الآن إلى أداء اليمين. فرد بأن مشكلته الكبرى كانت في الربط بين ما يذكره وبين ما تذكره الوثائق عن ذلك الوقت؛ حيث أنه قد احتفظ بمذكرات للأشهر الست الأولى فقط، وكان يظن أنه لا يجوز أن يسرد الأحاديث التي تمت بينه وبين «نيكسون»، لكنه اكتشف فيما بعد أن «نيكسون» كان يسجل كل أحاديثهما.

كنت قد نقلت مذكراتي إلى المنزل لأبدأ العمل في مكان آمن. إذ لا أريد أي سوء تفاهم فيما بعد حول ما إذا كانت هذه المذكرات تخصّني أو تخصّ الحكومة.

هذه إضافة مهمة، من ناحية أنني لا أذكر إذا كان حواري مع «كيسنجر» قد عجّل هذا القرار.

٢٦ كانون الثاني/يناير شاهدنا فيلماً عن عميل سوفييتي يتلقى معلومات من وزارة الخارجية، وتم نفيه من دولتنا بسبب ذلك. ولدينا الآن عملية طرد تصاعدية تحدث مع السوفييت، ونحاول وضع حدٍّ لها. وكان هذا الرجل واحداً من السوفييت المتنازع عليهم وكنا قد سجلنا تورطه في التجسّس وعرضنا التسجيل على السوفييت.

٢٧ كانون الثاني/يناير سنجتمع قريباً في مالطا مع قائديْ الثورة في زمبابوي «جاشوا نكومو» و«روبرت موجابي» والبريطانيين وبعض ممثلي دول الصف الأول في محاولةٍ لحل قضية روديسيا. وفي الوقت نفسه، كان الضغط يزداد على «سميث» وعلى الزعماء الأفارقة بالداخل للوصول إلى اتفاق.

كنت أجتمع مع قادة الكونجرس كلّ على حدة، ويقول «فرانك مور» إن تلك الاجتماعات مثمرة للغاية. خلال عام ١٩٧٨، لن يكون عليّ الانكباب لمئات الساعات على دراسة تفاصيل القضايا، كما فعلت السنة الماضية، حيث أنني الآن بت مطلعاً على غالبيتها. سيكون لديّ المزيد من الوقت للعمل مع الكونجرس مباشرة، وهو ما أظنه أمراً ناجحاً، وأستمتع به في كل الأحوال.

تناولتُ الغداء مع «هيرمان تالميدج». إنه رجل قوي جداً. سألته إذا كان بإمكانه مساعدتنا في العمل على معاهدات قناة بنما، فقال إنه يستطيع إجبار نفسه على التصويت لصالحها. وهكذا فعل.

هذا التصويت غير الشعبي هو الذي تسبّب في هزيمته في الانتخابات التالية.

٢٨ كانون الثاني/يناير أمضيتُ قدراً كبيراً من الوقت مع قيادة الجيش هذه السنة، أكثر مما فعله أي رئيس سابق؛ وحاولت إشراك كبار مسؤولي البنتاغون في قراراتي الاستراتيجية المتعلقة بالسياسة الخارجية والأمن القومي، وقد ساعدني هذا في التعرّف إلى وجهة نظرهم. كما نويت أيضاً الحد بشكلٍ كبيرٍ من الاحتكاك الذي كان موجوداً سابقاً بين البنتاغون ومجلس الأمن القومي، ووزارة الخارجية.

٣٠ كانون الثاني/يناير بتُّ على اقتناع بأن الضغط الذي نمارسه على الخطة الأنجلو أميركية يجبر «أيان سميث» على التفاوض من أجل إتمام حكم الأغلبية في روديسيا، مع انتخابات حرة.

يتعرّض «بيغن» لضغوطٍ سياسيةٍ هائلة، لكن من الواضح أنه نكث بوعده لي بعدم السماح بإنشاء أي مستوطنات جديدة في الضفة الغربية. فالحكومة لم تسمح بإقامة مستوطنة جديدة في شيلوه، باستثناء موقع أثري، إلا أنهم نقلوا خمساً وعشرين عائلة إلى هناك، بعلم «بيغن» ، ولا ينوي إزالتها بدافع الخجل.

٣١ كانون الثاني/يناير ما زلتُ أشعر بقلقٍ عميقٍ من المستوطنات الإسرائيلية. وأصبحت صدقيتي على المحك مع العرب، لأنني كرّرتُ وعد إسرائيل لهم.

حضر السيناتور «جو بايدن» وبحث بثلاث نقاط: «تيد كنيدي» سيترشح للانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٠ وبدأ بالفعل بجمع الدعم من حوله؛ والمجتمع اليهودي لديه انعدام ثقة عميق بي لأنني معمداني؛ ويحتاج «هاملتون» لقضاء وقت أطول مع أعضاء الكونغرس. أجبت على كل نقطة من هذه النقاط، بطريقة معتدلة. كما طلب مني «جو» مساعدته في جمع التبرعات في ديلاوير، في وقت ما هذا الربيع، وأنوي القيام بذلك.

كان «جو بايدن» كعضوٍ في مجلس الشيوخ الشباب المؤيد الأكثر فاعلية أثناء حملتي الانتخابية عام ١٩٧٦. وقد أثبت تقريره أنه في غاية الدقة. كانت تلك أول إشارة لي حول خطط كنيدي الرئاسية، التي توضحت أكثر عندما نظم معارضة لكثير من مقترحاتي.

تناولتْ «روث» الغداء معنا. وطلبتُ منها أن تتصل بـ «جيمس ديكي»، الذي كان يعاني من مشكلة إدمان على الكحول.

كسبت أختي الصغرى «روث كارتر ستابلتون» شهرةً عالميةً ككاتبةٍ ومبشرةٍ قبل أن أقرّر الترشح للرئاسة. تحدّثت إلى آلاف من الجماهير، مقدمة لرسالةٍ مسيحيةٍ هادئةٍ، محبةٍ، وشخصيةٍ، رسالةٍ أُعجب بها الكثيرون من أصحاب المعاناة وأيضاً زعماء العالم في كثيرٍ من الدول. وكان الشاعر والكاتب «جيمس ديكي» صديقاً للعائلة، وأمضى معظم وقته في «بلينز» مع والدتي؛ وهو من كتب قصيدتي الافتتاحية: «قوة الحقول».

١ شباط/فبراير راجعنا محاضر لقائي مع «دايان»، وكان واضحاً جداً أن «دايان» صرّح بأنه في نهاية السنة لن يكون هناك أكثر من ست مستوطنات، وسوف تكون جميعها ضمن الحدود العسكرية.

٢ شباط/فبراير التقيتُ مع «إد كوتش» و«مايك بلومنتال» بخصوص مدينة نيويورك. لقد وعدت بالحؤول دون الإفلاس، إلا أنني والكونغرس أصررنا أن يقوم

المسؤولون المحليون ومسؤولو الدولة، والمصارف المحلية، والنقابات العمالية، وصناديق المعاشات بدورهم.

٣ شباط/فبراير تجادلنا فيما بيننا، أنا من ناحية، و«فريتز»، و«سي» و«زبيغ»، و«هام» من ناحية أخرى. وأعتقد أننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر في قضية الشرق الأوسط أكثر من أي واحد منهم، وذلك بالتوصل إلى خطةٍ واضحة، ومناقشة مختلف العناصر مع «السادات»، وتشجيعه على التعاون معنا، ومنع أي مفاجآت كبيرة في المستقبل ، وحمله على تفهم موقف «بيغن». ويجب أن تكون هذه الخطة مقبولة لدى «بيغن» في مواجهةٍ حاسمة، إذا كان لدينا الدعم الكامل من جانب الرأي العام الأميركي، مع أنني لا أعرف حجم هذا التأييد، إلا أننا سنتابع هذا الجهد.

كان لدينا خياران : إما التخلي عن جهودنا من أجل السلام، وإما أن نصبح أكثر نشاطاً وحزماً في التعامل مع كلا الجانبين. وبحثي عن نهج أكثر جرأةً وعن إدراكٍ متزايدٍ لكوننا قد نضطر إلى التحرك بشكلٍ مستقل عن الاتحاد السوفييتي أدى إلى قرار دعوة «بيغن» و«السادات» للاجتماع معي على انفراد في كامب ديفيد.

حضر «بول أوستين»، وكلفناه بالسفر إلى كوبا بطريقةٍ غايةٍ في السرية للقيام بمهمةٍ شديدة الأهمية.

أردت من «بول»، كمواطنٍ عادي، أن يستكشف مع «كاسترو» آفاق تحركنا بمزيدٍ من الجرأة نحو مصالحةٍ كوبيةـ أميركية. وكنت قد رفعت قيود السفر، ولكن كوبا لا تزال منخرطة عسكرياً في بلدان أفريقية عدة. فالحصار الاقتصادي كان يضر بالشعب الكوبي، وليس بـ«كاسترو»، فكانت هناك ميزة استراتيجية مُحتمَلة في انفصال كوبا عن الاتحاد السوفييتي.

جاء الرئيس «السادات» وزوجته «جيهان» إلى كامب ديفيد. كان متعباً جداً بعد رحلة من مصر الى المغرب ثم إلى واشنطن، لذلك توجّها إلى الفراش في وقتٍ مبكرٍ بعد العشاء مباشرة.

٤ شباط/فبراير تذكّر «السادات» خطاباً شخصياً كنت قد كتبته له وختمته وأرسلته إليه، أحثه فيه على اتخاذ إجراءات مهمة لإنجاز بعض التقدم باتجاه السلام، حيث أننا كنا متعثّرين في التفاصيل. وقام السادات بوصف تسلسل الأحداث منذ اجتماعنا الأخير في أبريل/نيسان الماضي. وقال إنه سأل الرئيس «نيكولاي تشاوسيسكو» من رومانيا، عما إذا كان «بيغن» مؤيداً حقيقياً للسلام، وعما إذا كان قوياً بما يكفي لتنفيذ ذلك. واعتقد «تشاوسيسكو» أن جواب السؤالين هو (نعم).

سرد «السادات» الأمور التي تريدها إسرائيل بالفعل – مفاوضات مباشرة مع القادة العرب، والاعتراف بها ككيانٍ دائم في منطقة الشرق الأوسط، والعيش بسلام ـ والتعريف الحقيقي للسلام رفضه كلٌ العرب حتى الآن. وقال إن الإسرائيليين لم يحلموا قط بأن توافق مصر على هذه النقاط، إلا أنه قرر إنجاز كل الرغبات الإسرائيلية في ضربةٍ واحدة، وإنزال اللوبي اليهودي للولايات المتحدة (كما يسميه) عن عاتقي. وبرأيه فإن مبادرته للذهاب إلى القدس قد فاجأت إسرائيل، إذ لم يكونوا مستعدين للسلام، ولعلهم ليسوا بعد مستعدين.

وقال إنه غيّر العرب بزيارته وحتى باقي دول العالم، ولكن في الإسماعيلية شعر بخيبة أملٍ تامةٍ من موقف «بيغن» السخيف. فعندما أثار «بيغن» مسألة المستوطنات في سيناء، قال «السادات» إنه ظنها مجرد مزحة، وعندما أوضح «بيغن» اقتراح الحكم الذاتي، والذي كان مختلفاً عن الذي أوضحه لي، كان واضحاً أن مصر لن تستطيع قبوله.

وقال «السادات» إنه سوف يعلن في نادي الصحافة القومي يوم الاثنين أنهم أوقفوا المشاركة في المحادثات العسكرية أو السياسية؛ وهم يمنحون إسرائيل كل ما يمكن أن تكون حلمت به قبل عام من الآن. وأوضح أن لإسرائيل صديقاً واحداً يدعمها؛ هي الولايات المتحدة الأميركية. وكان مقتنعاً بأن إسرائيل لن تتغير أبداً.

أشرتُ، وقد دعمني في وقتٍ لاحق، كل من «فانس»، و«بريجنسكي»

و«مونديل»، إلى أن ذلك سيكون بمثابة ضربةٍ خطيرةٍ جداً من شأنها أن تجعل «بيغن» في صورةٍ جيدةٍ فيما يبدو «السادات» عقبة في طريق السلام. أقنعناه أخيراً بأن يدلي بالبيان نفسه، مع جعله إيجابياً، من حيث استعداده لمعاودة المناقشات عندما وافقت اسرائيل على الالتزام بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، وعدم الإصرار على إنشاء مستوطنات غير شرعية.

وأوضح خطةً أمنيةً لإسرائيل من ست نقاط، ولكنه قال إن المستوطنين لن يتمكّنوا من البقاء في سيناء حتى لو كانت الأمم المتحدة تقدم لهم الأمن. وقال إنه سيقبل عشرة آلاف من الإسرائيليين (مصريين سابقين) والذين يريدون الانتقال مرةً أخرى إلى بلده. ولخّصت ما قاله لي السادات للتأكد من عدم وجود مشكلة لغوية، وقررنا أنه سيلقي كلمة إيجابية لنادي الصحافة يوم الاثنين.

وكانت هذه حلقة أخرى مُهدّدة في حلقات الدراما المستمرة. وكان هناك شك طفيف في أن خطاب السادات المقرّر في الأصل يمكن أن يكون ضربةً خطيرةً، وربما قاتلة، لأي اتفاق سلام.

٥ شباط/فبراير كانت لي مع «السادات» مناقشة جدية أخرى، تناولنا خلالها المبادىء المتعلقة بالضفة الغربية وغزة، والقضية الفلسطينية. وقد وافق مبدئياً وقال إنه لا يريد أن تكون القدس منقسمة، بل يجب أن تكون هناك سيادة مشتركة على مسافة ميلٍ واحدٍ مربعٍ حيث تقع الأماكن الدينية.

٧ شباط/فبراير التقى بي «ليونارد وودكوك» على انفراد، ليناقش معي سياساتنا حيال الصين. يعتقد أنه علينا التحرك بعد الانتخابات في الخريف، وأن لقاء «دينج» بوسائل الإعلام كان أكثر تشدداً مما كان متوقعاً له إذ كنا قد ركزنا على مفاوضات جادة.

صباح يوم الخميس سيجتمع كل من «كيسنجر»، «ريبيكوف»، «جايكوب جافيتز» و«شتراوس» لمراجعة الوضع في الشرق الأوسط ولتشجيع إسرائيل على

التحرك. يحرز «السادات» على ما يبدو تقدماً طيباً لدى الجمهور الأميركي، ووسائل الإعلام، والكونغرس بشأن المستوطنات الإسرائيلية، والحاجة للحركة السريعة لإبرام اتفاق سلام في الشرق الأوسط، وحاجة مصر لطائرات هجومية.

٨ شباط/فبراير أعلنت عن برنامج جديدٍ لرسوم التعليم الجامعي ليصبح الكم الإجمالي نحو ٥,٢ مليارات دولار للعام المقبل، ما يكفي ٥ ملايين طالب. وهذا يتم جزئياً لمنع وجود ضريبة دخل أكثر تكلفةً وأقل عدلاً بالنسبة للأسر الثرية.

قدّم لي حلاقي «رود مورالز»، وزوجته سترة جلدية جميلة لم أستطع قبولها. أعدتها إليه مع ملحوظة «شكر من قلبي». كان متحمساً جداً لاختياري له كصاحب أفضل تسريحة شعرٍ على مستوى العالم.

على العشاء، انضم إلي تسعة زعماء يهود: «فيل كلوتزنيك»، «آد ساندرز»، «ماكس فغرينبيرغ»، «آلكس شيندلر»، «ريتشارد ماس»، «فرانك لولتنبيرغ»، «تيد مان»، «آرنولد بيكر»، «ديفيد بلومبيرغ». وأشرت إلى المرونة النسبية في موقف «السادات» وتعنّت إسرائيل. باستثناء «شيندلر»، الذي يتصرف دائماً بغباء، كان الجميع متعاونين. ناقشنا في المقام الأول المستوطنات غير الشرعية، والإطار الزمني القصير للتفاوض، وضرورة إدراك إسرائيل بأن قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ينطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة.

٩ شباط/فبراير التقيت «دوغ فريزر»، الذي يرأس منظمة عمال السيارات المتحدين، وهي واحدة من أفضل المنظمات التي عملت معها مذ توليت الرئاسة. فهم غير أنانيين كما أنهم مؤهّلون سياسياً. أراد أن نناقش إصلاح قانون العمل، وكيف يمكنه مساعدتنا في ما يتعلّق بمعاهدات قناة بنما، والعمل بشكلٍ وثيقٍ معنا على تطوير برنامج التأمين الصحي الوطني في وقتٍ لاحقٍ من هذا العام.

١٠ شباط/فبراير اجتمعت مع «هوارد بيكر»، الذي دائماً ما يكون لقائي به تجربةً ممتعةً وبنّاءة. أعرف أنه سياسي محنك وماكر، ولكنه مفيد فعلاً في محادثات معاهدات

قناة بنما، وعندما طلبت منه أيضاً مساعدتنا في محادثات الطاقة، قال إنه يعتقد أن الوقت قد حان للتحرك، وإنه واثق من أننا سوف نحصل على مشروع القانون.

جسّد «هوارد بيكر» تعاون الحزبين الجمهوري والديمقراطي في تلك الأيام، وهو زعيم محترم بين الجمهوريين، بذل قصارى جهده لدعم مقترحاتي بما في ذلك التي كانت لعنة على أقرانه اليمينيين. وعندما قصد في وقتٍ لاحقٍ ترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة، تم استخدام دعمه لمعاهدات قناة بنما، وصفقة الطاقة، وتطبيع العلاقات مع الصين، ضده من قِبَل «رونالد ريغن» وآخرين. وعمل بعد ذلك كرئيسٍ لموظفي «ريغن» وسفير أميركا في اليابان.

١١-١٢ شباط/فبراير قضينا عطلة نهاية أسبوع جميلة في كامب دايفيد، واسترحنا لأول مرة منذ بداية كانون الأول/ديسمبر. شاهدت برنامج «دايان» التلفزيوني، عندما لمّح إلى أننا كنا معادين لإسرائيل وأنه لم يعد من الممكن أن نعمل كوسطاء حياديين. كما ألمح أيضاً إلى أن موقف «سي فانس» ـ في معارضته للمستوطنات ـ كان مختلفاً عن موقفي. وكان كل ما ذكره غير دقيق، ومتعمّد.

١٣ شباط/فبراير كان لدينا اجتماع معتاد للمجلس الوزاري، ناقشنا خلاله إضراب عمال مناجم الفحم، الذي قد يسبب أزمةً خطيرةً جداً إذا لم يُعالج بأسرع وقت. فقد تناقص إنتاج الفحم بنحو ٦٠ في المئة، وبحلول أوائل نيسان/أبريل، قد يصبح عدد العاطلين عن العمل خمسة ملايين شخص. كما خضنا نقاشاً حول ما إذا كانت النسبة المئوية للمحامين غير المؤهلين ٢٠ في المئة أم ٥٠ في المئة. ملت شخصياً إلى جانب كبير القضاة «برجر»، الذي اختار الرقم الأكبر.

استمعتُ إلى خطاب «بوب بيرد» بشأن معاهدات قناة بنما، مع التشديد على الحاجة إلى القيادة وليس إعادة تقييم الرأي العام فحسب. قال لي لو أنكم تابعتم استطلاعات الرأي العام والاتصالات الهاتفية وحجم البريد فستستبدلون أعضاء مجلس الشيوخ بآلات الجمع أو مجموعة من الموازين.

١٤ شباط/فبراير   وافقتُ على تخويل النائب العام إجراء المراقبة الألكترونية، على الرغم من أنني كنت متشدداً بضرورة إشعاري، مع الإصرار على الحصول على كل الضمانات الممكنة.

ناقشتُ مع «ستان» حتمية تحققنا من الإجراءات المعتمدة فيما يتعلق بالأوجه المختلفة لاتفاقية الحد من سباق التسلح «سالت»، وأعطاني رسالةً سريةً تظهر أن «هيلموت شميدت» كان ناقداً شرساً لي شخصياً ولبلدي على حدّ سواء. يبدو أن «شميدت» يتقلّب في مواقفه صعوداً ونزولاً في موقفه النفسي. وفي رأيي فإن الدورة الشهرية لا تخص النساء وحدهن.

اتصل «نيلسون روكفلر» ليقول إن مشروع بيع الأسلحة للشرق الأوسط كان «حركة عبقرية»، وإنه كان يعمل عليه لمدة سبعة وثلاثين عاماً، وأنه معجب بما كنا نقوم به. لقد تحدث مع بعض الزعماء اليهود، بمن فيهم «لويس ليفكويتز»، وأعرب عن أن هناك دعماً متزايداً في صفوف المجتمع اليهودي لموقفنا من الشرق الأوسط، وتحديداً ما يخص المستوطنات.

١٦ شباط/فبراير   اتصل «فريتز» من آسبن وقال إنه يعمل بجدٍ لتحسين العلاقات مع الولايات الغربية، من خلال التحدّث مع الأشخاص على منحدرات التزلج بشكلٍ إفرادي.

١٩ شباط/فبراير   كنتُ بحاجة للراحة وحصلت عليها. فبعد الذهاب إلى مدرسة الأحد والكنيسة، قرأت كتابين. كان أحدهما (واترشيب داون)، حول مجموعة من الأرانب، كنوعٍ من الحكايات الرمزية المشابهة لكتب (تولكين سيد بيتس)؛ والآخر كتاب (آليس في بلاد العجائب). ثم قرأت آخر كتاب لـ «جون مكفي» عن آلاسكا.

«مكفي» صديق شخصي لي وأحد الكتّاب المفضّلين لديّ. وقد قرأت تقريباً كل كتبه.

٢٢ شباط/فبراير   تفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية أن إسرائيل تواصل خططها

بإلحاح من وزير الزراعة الإسرائيلي «آرييل شارون» لتطوير مستوطنات جديدة أكبر في قطاع غزة وسيناء والضفة الغربية. وسوف يؤدي ذلك إلى مواجهة حقيقية إذا لم يحترم «بيغن» اتفاقه معي. كما أنه عكس، على ما يبدو سياسة الحكومة الإسرائيلية، ويدعي الآن بأن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لا ينطبق على الضفة الغربية. إن ذلك تغيّر جذري في الموقف وسيسبّب مشكلةً خطيرة.

وصفت لـ«سي ياتس» (وهو عضو بارز في الكونجرس الأميركي من ولاية ألينوي) هذه التطورات الأخيرة، فتعاطف معي. وهو العضو القيادي في المجلس المعني بشؤون الشرق الأوسط، وأظنه محل ثقة الجميع ويمكن الاعتماد عليه كثيراً كحليف.

٢٣ شباط/فبراير عبّر السيد «جون جيه ماك كلوي» (المفوض السابق الأعلى للولايات المتحدة بألمانيا) عن اهتمامه بالعلاقة بين ألمانيا والولايات المتحدة، واقترح «زبيغ» أن يذهب إلى ألمانيا في محاولةٍ لإقناع «شميدت» بإبقاء فمه مغلقاً (من باب التغيير).

٢٤ شباط/فبراير ناقشنا خلال الفطور الخاص بالسياسة الخارجية عدم عقلانية «شميدت»، وأن حكومته بدأت في انتقاده بسبب ملاحظاته عليّ، وعلى الحكومة الأميركية.

لقد وقّعتُ على قانون الحياة البرية الأمريكية المهدّدة بالانقراض، مضيفاً بذلك حوالي ١,٣ مليون فدان إضافية للأراضي البرية. وشجعتُ مجلس النواب للعمل بسرعة ونشاط فيما يتعلق بمقترح ألاسكا.

أحضر المديرون التنفيذيون للمجلس الوطني لدور العبادة (الكنائس) قائمة بالأمور التي لم تعجبهم بشأن الحكومة. وقد رددت بأسلوب لبقٍ وصارمٍ في الوقت ذاته بأنكم عندما قمتم بالمقارنة من ناحية البرامج الاجتماعية وحقوق الإنسان والحقوق المدنية بين الحكومة ودور العبادة (الكنائس) فإن السجل كان الأفضل

إلى حدّ بعيدٍ مع الحكومة. وأنني، وبكوني عضواً في كل منهما، كنت مؤهلاً للقيام بتحليلٍ موضوعي.

٢٥ شباط/فبراير حصلتُ على مقتطفات من تسجيلات لـ «فلاديمير هورويتز» سوف يعزفها غداً. ذهبنا عصر يوم السبت واستمعنا إليه أثناء التمرين. وقد شعر أن الغرفة «شديدة الحيوية»، لذا قمت معه بتوزيع بعض السجاد حول أرضية البيانو. هو شخص لطيف وودود، وقد انسجمت معه فوراً.

كانت إحدى مسؤولياتي الرئاسية الأكثر غرابة هي أن أقوم بنفسي بسحب سجادات كبيرة من قاعات البيت الأبيض ثم الذهاب إلى الغرفة الشرقية حيث عازف البيانو «فلاديمير هورويتز». وقد أمسكنا بأطراف السجاد وعدلنا مكانه لخفض الصوت. سوف يقوم بعزف بعض النوتات العالية، وبناءً عليه نقلّل عدد السجاد أو نزيده.

٢٦ شباط/فبراير بعد مدرسة الأحد والكنيسة، لعبت ثلاث مباريات بولينج مع الدكتور «لوكاش»، بمتوسط أعلى قليلاً من ١٨٠ في المباراة الأولى وهو المعدل الأفضل حتى الآن. ثم قدمتُ «هورويتز» وحضرت حفلاً موسيقياً رائعاً. أخبرت «روزالين» أن هذا كان واحداً من أفضل فترات العصر في حياتي. كان من المثير أن أكون معه، ومع ابنة «توسكانيني» و«روستروبوفيتش» و«روبرت شو» و«سيغوفيا» و«إسحق ستيرن»، إضافة إلى حوالي مائتي شخص آخرين كانوا إما مؤدّين وإما ممن كان لهم بصمة في عالم الموسيقى في البلاد.

نظّمت «روزالين» بشكلٍ غير مسبوق، سلسلةً من العروض لفنانين عظماء في البيت الأبيض، تحديداً في الحديقة الجنوبية، وعشرات من الفنانين المدهشين، بدءاً من «ويللي نيلسون»، و«جون لينون»، و«دوللي بارتون» إلى «ميخائيل باريشنيكوف»، و«فلاديمير هوروويتز»، و«ليونارد بيرنشتاين»، و«بيفرلي سيلز»، كما استطاعت إقناع خدمة البث العامة ببث كثير من الفعاليات على الهواء مباشرةً إلى جميع أرجاء البلاد وقد تم تسجيلها للاستمتاع بها في وقتٍ لاحق.

٢٧ شباط/فبراير نحاول إقناع «السادات» بعدم إرسال رسالة إلى «بيغن» تعبر عن رغبته بإنهاء اتفاقية سيناء، والتي تنتهي في تشرين الأول/أكتوبر. كما قررنا أيضاً إقناع «بيغن» بأنه لا يمكنه المساومة على إنشاء مستوطنات غير شرعية مقابل أي تنازلات دائمة لمصر أو لنا.

٢٨ شباط/فبراير أعلنتُ عن بدء المراحل النهائية من برنامجنا التعليمي لعام ١٩٧٨، حيث كانت أولى تلك المراحل إنشاء إدارة تعليم جديدة، والمرحلة الثانية بذل جهود كبيرة للمعونات الدراسية للطلاب، مع مراعاة معايير الصفوف الابتدائية والثانوية. وأظن أن هذه الخطوة هي الأفضل في تاريخها.

طلبت من «سي» رأيه في جدوى إرساله إلى الصين في نيسان/أبريل، إلا أنه عارض الفكرة بشدّة.

١ آذار/مارس قدمت لي وكالة الاستخبارات المركزية تحليلاً للأساليب السوفييتية التفاوضية، وهي أساليب متعنتة وغير قابلة للتغير، وتعتبر العملية التفاوضية غايةً بحد ذاتها مع إبقاء الضغط على الطرف المقابل المفاوض. وقد ابتعد السوفييت عن هذا الإجراء الى حدٍّ ما في اتفاقية الحد من سباق التسلح وذلك بسبب الأهمية المرتبطة بها.

٢ آذار/مارس اقترح كل من «مايك بلومنتال» و«جو كاليفانو» أن أتخلّى عن خطط الرعاية الصحية الوطنية لهذا العام. وردّدت بأن التزامي كان أعمق من أن أتراجع الآن، إلا أنه يمكننا العمل مع «كنيدي»، ووزارة العمل، وغيرهما على عرضٍ للمبادئ في نيسان/أبريل، وعلى المواصفات في تموز/يوليو أو آب/أغسطس، بحيث نقدم الاقتراح التشريعي بصورته النهائية قبل عطلة الكونغرس. وإذا ما تم التعامل مع هذا الاقتراح بشكلٍ مناسب، فسيتمكّن أعضاء الكونغرس من الاستفادة منه سياسياً بشكلٍ فردي، ولن أتدخّل في أعمال إصلاح النظام الضريبي أو غيرها من القوانين.

٦ آذار/مارس كما كان الحال مؤخراً، كانت جلسة مجلس الوزراء مخصّصة لمشاكل خطيرةٍ بدون أي حلولٍ واضحة.

٧ آذار/مارس في إسرائيل، كانت هناك إدانة مضطردة لـ«بيغن» ولرفضه انطباق قانون ٢٤٢ على الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا ما سيؤثر في موقفه عندما يحضر إلى هنا الأسبوع المقبل.

وصل «جوسيب تيتو» من يوغسلافيا ورحبت به بحرارة. كان عوناً وصديقاً مقرباً لي من خلال مراسلاته المستمرة. إنه رجل مدهش، في السادسة والثمانين من العمر، إلا أنه يبدو في الستين، مفعم بالحيوية، وشديد الثقة بنفسه، يتمتع بسمعٍ قوي، وصوتٍ أجش، ونصائحه حول السوفييت وأثيوبيا والصومال، وكوريا ومصر وبلدان أوروبا الشرقية، جميعها مفيدة. لدى وصوله، اجتمع أكبر حشد من الصحافيين شهدته منذ أن أصبحت رئيساً. ويصف «تيتو» جزيرته بحديقة الحيوان، ويروي كيف قام بصناعة النبيذ، وأيامه الأولى كمقاتلٍ في سبيل الحرية، وأنه شهد تحطّم طائرة «جورج مكغوفرن» ب ـ ٢٤ في الفناء المجاور لمقره الرئاسي في جزيرة فيس.

قام (تيتو) وأنصاره من المحاربين بمساعدة «مكغوفرن» للعودة إلى المهمة القتالية أثناء الحرب العالمية الثانية.

٨ آذار/مارس بلغني من «فرانك موور» وغيره أن لدينا الآن تسعة وخمسين عضواً مؤكداً من أعضاء مجلس الشيوخ سيصوّتون لصالح معاهدات بنما، وهم: «جون هاينز»، و«هنري بيلمون»، و«وندل فورد»، و«نان»، و«تميدج»، و«لونغ»، و«جينينغز راندولف»، و«آدوار برووك»، و«دنيز ديكونتشني»، و«مارك هاتيفيلد»، و«أدوارد زورينسكي». اجتمع «بيرد» اليوم ببعضهم، ويريدون بعض التغييرات التي قد تسبب إحراجاً لي أو لشعب بنما. ألححت عليه بالانتظار، وأخبرته أنني أفضل العودة إلى شيء مهم بالنسبة إلى الولايات المتحدة مثل قناة مستوى سطح البحر، بدل التراجع عن التزامي حيال بنما.

١٠ آذار/مارس وصلني تقرير من شخصيات أميركية كوبية زارت «كاسترو»، يفيد أنه حريص على لقائي أو الاجتماع بـ«بريجنسكي»، وأنه سيكون مرناً بشأن الإفراج

عن ٢٥٠٠ من السجناء السياسيين (الرقم الذي ذكره) وكذلك حول موضوع تورط كوبا في أفريقيا. وسوف نناقش هذا الموقف بحذر.

وحضر وزير الدفاع الإسرائيلي «إيزار وايزمان»، وتناقشنا بشكلٍ مستفيض. إنه أكثر مسؤول إسرائيلي عالي المستوى صادفته، والأكثر جاذبية وكفاءة. وهو في موقفٍ حساسٍ نوعاً ما، من حيث أن عليه أن يكون وفياً لـ«بيغن» – وهو الولاء نفسه الذي أتوقعه من رؤساء الوزراء لدي ـ وفي الوقت نفسه عليه امتلاك فهمٍ أفضل لمصر والعالم الخارجي أكثر من رئيس مجلس الوزراء.

وقد جاء «فرانك» ليخبرني بأن موظفي «هيرمان تالميدج» طلبوا منا وقف الهجوم؛ كما كان مستعداً لدعمنا في معاهدات بنما دون أي تعديلات.

أمضينا أمسية رائعة مع «بيتر بورن» و«ماري». وكانت تلك المرة الأولى، منذ وجودنا في واشنطن نخرج فيه أنا و«روزالين» لتناول العشاء في الخارج مع أصدقاء لنا.

١١ آذار/مارس ناقشتُ مع «سي» و«زبيغ» زيارة «بيغن» وقررنا التركيز على النتائج الإيجابية للسلام في الشرق الأوسط بأكمله، وأهمية صداقتنا الدائمة مع العرب، وضرورة تنفيذ القرار ٢٤٢ على كل الجبهات، وخطورة الاستمرار في النشاط الاستيطاني. نريد أن نعطي أهميةً لمقترحات «بيغن» الإيجابية، بالرغم من أنه تراجع عن بعضها. وإذا وجهنا انهياراً، وهو الأكثر احتمالاً، فنقوم حينها بالمضي قدماً من خلال بيانٍ علنيٍ كبيرٍ عن الشرق الأوسط وتجنيد الرأي العام لموقفنا. كما قررنا أنه سيكون من الضروري توفير معاهدة أمن إسرائيلية/ أميركية.

١٢ آذار/مارس اتصلتُ بأعضاء مجلس الشيوخ الذين يُعتبرون حالةً ميئوساً منها فيما خص بنما: «ويليام روث»، «كوينتين بوريك»، «جون ميلتشر»، «تيد ستيفنز»، «هوارد كانون»، «جي بينيت جونستون»، «ديوي بارتليت»، «روبرت دول»، «روبرت غريفين»، «ميلتون يونغ»، «بيت دومينيتشي»، «بيري غولدووتر»،

«كليفورد هانسن»، «ريتشارد لوغار» و«دينيس ديكونتشيني». وأحرزتُ بعض التقدم، إلا أنني لم أحصل على أي التزاماتٍ مؤكّدة.

بعد ذلك، لعبت البولينغ مع «روزالين» لفترة طويلة. وأصبح متوسط تقديري الآن ١٥٠ إلى ١٦٠. وتقديرها ١٢٠ إلى ١٣٠؛ ما أتاح لنا الفرصة لقضاء بعض الوقت مع بعض، وأيضاً الحصول على بعض التمرينات الحركية في الأيام الصعبة.

١٣ آذار/مارس أبلغني «سي» أن «ريبيجوف» في صفنا فيما يخص إسرائيل. كما عبر «هايمان بوكبايندر» و«فيل كلوتزنيك» وآخرون عن دعم موقفنا إذا ظللنا على قمة الطريق ولم نضعهم موضع الدفاع عن أنفسهم.

قدم «راي مارشال» وزير العمل اتفاقية حول عقد الفحم. من الصعب علي التركيز على أي شيء آخر باستثناء بنما.

١٤ آذار/مارس ما زالت تنقصنا الأصوات المضمونة للمواثيق، فطلبت من «سي» البقاء كل الوقت في الكونغرس. وكذلك طلبت من «هنري كيسنجر» و«هارولد براون» وهيئة الأركان المشتركة و«فريتز» و«ستو أيزنستات» و«سيسيل أندروس» و«جيم شلسينجر» تكريس أكبر قدر من الوقت في هذا الجهد. ووعد الرئيس «فورد» باستخدام نفوذه. اتصلت «روزالين» بالسيدة «هاتفيلد» في مونتانا، وكذلك اتصلت بالسيدة «زورينسكي»، حتى أنها قامت بإقناع «لاندروم بولينج» (الرئيس التنفيذي لمجلس المؤسسات الوطنية) بالاتصال بعضو مجلس الشيوخ «ديك لوجار»، والذي كان حالة شبه ميئوسٍ منها. لدي شعور أنني تركت انطباعاً لدى السيناتور «جون ستينيس»، وأنه لن يخذلني عند اللزوم. لقد كان هذا اليوم أحد أسوأ أيام حياتي السياسية، وأنا أعلم أننا قد ضعنا، ونحاول استعادة القليل من الأمل. ما زلت لم أفقد الأمل ولكنه سيكون تصويتاً متقارباً إلى حدّ كبير.

اتصل «جيم ماكنتاير» ليقول إنه اجتمع مع صديقه «هنري بيلمون»، الذي كان يخطط لرحلةٍ إلى أوكلاهوما للنظر في احتمال تأسيس محطة لتحلية المياه.

وتساءل إذا كنت سأستخدم حق النقض ضد المحطة، لمجرد أنها كانت مشروع مياه. وطمأنته إلى أنني لن أفعل. وقال «ماكنتاير» إنه في ظل تلك الظروف، فسيصوّت لدعم المعاهدات.

١٥ آذار/مارس أويتُ إلى الفراش في تمام الساعة العاشرة واستيقظت متأخراً، حوالي السادسة من صباح اليوم، بهدف الراحة قليلاً.

حضر «ديكونتشيني» ليخبرني أنه سيدعم المعاهدات. وكان عليّ الاتصال باللواء «توريخوس» والذي كان ينوي صبّ جام غضبه على مجلس الشيوخ ورفض معاهدات بنما وذلك بسبب التعديل اللغوي الذي أجراه «ديكونتشيني». لا تعجبني تلك اللهجة أنا أيضاً، إلا أنها لا تغير مضمون المعاهدات. وافقت على إرسال نائب وزير الخارجية «وارن كريستوفر» و«هاملتون جوردان» إلى بنما غداً بعد التصويت لشرح تحرك مجلس الشيوخ بالكامل لتوريخوس بدلاً من شعوره بالقلق من جملةٍ واحدةٍ في قرار التصديق.

تحدثتُ إلى «سي»، و«زبيغ»، و«فريتز» عن الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان. سوف نعطيهم أربعاً وعشرين ساعة قبل أن نطلب انسحابهم؛ فهم يستخدمون معدات أميركية لغزو أراضٍ أجنبية، ويُعتبر هذا غير شرعي.

تسلّلت عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية في ١١ آذارامارس من ميناء صور اللبناني وهاجمت سواحل إسرائيل. وقد قُتل مصوّر أميركي و٣٥ إسرائيلياً آخرين، كما جُرح ٧١ غيرهم. وقد أعربت عن غضبي تجاه هذا «الهجوم الجبان على المدنيين والذي لا معنى له». بدأ انتقام إسرائيل يوم ١٤ آذارامارس؛ حيث تم تدمير قرى المهاجمين، إلا أن معظم الأهالي كانوا قد فروا. وترك القصف آلافاً من المواطنين اللبنانيين المسالمين بلا مأوى. في مذكراته، انتقد «موشيه دايان» رد الفعل، وقال إن صور العائلات الفارة «شوّهت سمعتنا الحسنة».

١٦ آذار/مارس اتصل الرئيس «فورد» الذي تواصل مع «بروك»، و«هاينز»،

و«بيلمون» بعدما اتخذوا قراراتهم بالفعل، وأنا أقدر عونه؛ حيث أنه التزم بكل ما وعد به.

أبلغتُ «سي» و«فريتز» أن «زبيغ» سيسافر إلى الصين، ربما في وقت قريب قد يكون الشهر المقبل.

كما أبلغتُ الإسرائيليين بأننا سنطرح مشروع قرار في الأمم المتحدة، ينادي بانسحابها ويكلف قوات الأمم المتحدة بحفظ السلام في لبنان. إنهم يستخدمون معداتنا بطريقة غير قانونية لغزو دولةٍ أجنبية، وقد بالغت إسرائيل في رد فعلها بقتل مئات من المدنيين في لبنان في هجومٍ واسع النطاق.

خلال النهار، صوّت «بيلمون» و«هاتفيلد» على المعاهدات؛ في حين صوّت السيناتور «فورد» والسيناتور «زورينسكي» ضدها. وبحلول الساعة الواحدة، كان لدينا سبعة وستون صوتاً، إضافة إلى صوت «راندولف» لو احتجنا إليه. اتصلت بعد الغداء بالسيناتور «كانون»، الذي قرر أخيراً دعم المعاهدات. وهذا يعطينا ستة وثمانين صوتاً، إذا لم يغير أحد رأيه.

استمعت إلى عملية التصويت في مكتبي الخاص الصغير، وكنت مسروراً جداً ومرتاحاً عندما تأكّدت الأصوات، إلا أن التصويت على المعاهدة الثانية سيكون أشد صعوبة.

تعيد المعاهدة الأولى منطقة قناة بنما إلى البنميين وتنتهي في نهاية هذا القرن. أما المعاهدة الثانية فتكون فاعلة في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠ وتنص على أن تكون للسفن الأميركية الأولوية في استخدام القناة خلال أوقات الطوارئ، كما تسمح للولايات المتحدة الأميركية بالدفاع عن القناة ضد التهديدات الخارجية.

١٧ آذار/مارس قضينا اليوم على متن حاملة الطائرات النووية للولايات المتحدة «يو أس أس أيزنهاور» البالغ وزنها ٩٥٠ ألف طن مع إضافات تصل إلى ٦٣٠٠ طن؛ حيث أنها «نيميتز» تُعَدَّان من أكبر حاملات الطائرات في العالم. وكان

عرضاً مثيراً للغاية للكفاءة المهنية التي تميّز بها شباب الطاقم. فقد كان عرض الـ أف ـ ١٥ وخمسة أنواع أخرى من الطائرات جيداً، وكانت ترافقنا مدمرة من فئة «سبروانس»، والبوارج السريعة والسفينة الحربية «فيرجينيا»، والتي قامت أيضاً بإظهار قوة نيرانها. وعلى الرغم من عرضهم المؤثر، لا أظننا بحاجة لبناء حاملة نووية أخرى، قد تصل تكلفتها إلى نحو ٢,٥ مليار دولار وتحتاج إلى أموال طائلة أخرى لتشغيلها.

وكانت حاملات الطائرات مشهورة جداً لدى الكونغرس، فكان علي أن أرفض مشروع قانون تفويض الدفاع بأكمله لمنع بنائها، مستخدماً في ذلك حق الفيتو، وبالتالي ضمان دفع أموالٍ محدودةٍ بشكلٍ أكثر كفاءة. ولقد انتصرنا على مجهودٍ كاملٍ كان ليتجاوز حقي في الرفض مستخدماً الفيتو.

٢٠ آذار/مارس بعد عودتي إلى واشنطن مساء يوم الاثنين، حضرتُ اجتماعاً حول أسلحة الإشعاع المتطورة، فقد كان هناك الكثير من الزخم حول إنتاج هذه القنابل النيوترونية ونشرها. لقد تم تجاهل كلماتي التحذيرية منذ الصيف الماضي تماماً، وكنت في أشد حالات الغضب. فالشعور العام كان أنها تحمي المباني وتقتل الناس. وهذا من باب التبسيط الخاطىء، إلا أنني قررت أن نجد طريقة لإلغاء الفكرة دون أن نعطي صورة لحلفائنا الأوروبيين بأننا ضعفاء، وهم لا يريدونها على أي حال.

تحدثتُ إلى «آرثر غولدبيرغ» عن تفسيره لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، الذي هو تفسيرنا نفسه، وعلى العكس تماماً من الإسرائيليين، الذين حاولوا حمله على التصديق كذباً على أن القرار لا ينطبق بالضرورة على الضفة الغربية.

٢١ آذار/مارس كانت الاستجابة على قرارنا بالانسحاب الإسرائيلي من لبنان ممتازة. وكما أشار «غولدبيرغ» الليلة الماضية، يعتبر هذا أول قرار لمجلس الأمن ترعاه الولايات المتحدة بنجاح منذ أكثر من عشر سنوات. وقد بذل الإسرائيليون قصارى جهدهم لمنع رعايتنا لهذا القرار. فقد بالغوا في رد فعلهم في لبنان على

الاعتداء الإرهابي على بعض المواطنين الإسرائيليين، فدمروا مئات القرى، وقتلوا كثيراً من الناس، وحوّلوا مئتي ألف لبناني إلى أشخاص بلا مأوى.

اجتمعت مع «بيغن» و«دايان» ودخلنا في نقاشات مكثّفة حول مختلف القضايا.

٢٢ آذار/مارس أحضرت مسوّدة وكتبت عليها نقاطاً محددة لمناقشتها مع «بيغن». ثم قرأت على «بيغن» وجماعته فهمي لمواقفهم: فهم ليسوا على استعداد للانسحاب سياسياً أو عسكرياً من أي جزء من الضفة الغربية؛ وليسوا على استعداد لوقف بناء مستوطنات جديدة أو توسيع المستوطنات القائمة؛ وليسوا على استعداد لسحب المستوطنين الإسرائيليين من سيناء، ولا يسمحون – في حال بقائهم ـ للأمم المتحدة أو للمصريين بحمايتهم؛ وليسوا على استعداد للاعتراف بأن قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ ينطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أنهم ليسوا على استعداد لمنح الفلسطينيين صوتاً في تحديد مستقبلهم.

وقال «بيغن» إن هذه وسيلة سلبية للتعبير عن موقفهم، ولكنه لم ينفِ دقة أي من هذه الملاحظات. وللمرة الأولى، ومن خلال اعتراضاتهم المضنية، انكشف الموقف الحقيقي للحكومة الإسرائيلية. حاول «دايان» إبراز الوضع الإسرائيلي بأفضل صورة. إنهم لا يريدون أي سيطرة سياسية على السكان العرب. بل ذهب أبعد من ذلك ليترك بعض الأمل مفتوحاً دون أن يكون خائناً لـ«بيغن».

٢٣ آذار/مارس التقيتُ بلجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في مبادلات هادئة ومنتظمة في ما يتعلق بالشرق الأوسط. بدا أن هناك إجماعاً على دعمي، حتى من قِبَل أشخاص مثل «ريتشارد ستون»، و«يعقوب جافيتس» و«كليفورد كايس». نما إلى علمنا أن «وايزمان» سيقترح تشكيل حكومة تحالفٍ من أجل السلام وأنه في الغالب سيقوم بتعيين «بيغن» كرئيس للوزراء.

بعد الغداء أبلغت «جيم كالاهان» بمخاوفي من القنبلة النيوترونية. فقال إنها

لن تُنشر في بريطانيا العظمى، وأن أعظم راحة لو أعلنا أمام العالم عدم المضي قدماً في ذلك.

كما التقيتُ «هارولد براون» بخصوص الخطة الخمسية لبناء سلاح البحرية، وقد قررنا أن نعمل كل ما في وسعنا لمنع الكونغرس من السماح ببناء حاملةٍ نوويةٍ أخرى. سيكون ذلك صعباً للغاية. إلا أننا سنجعل المعدل يصل إلى خمس عشرة سفينة جديدة، بما في ذلك غواصة «ترايدنت» واحدة جديدة على الأقل في السنة.

اتصل «ديك ستون» ليقول إنه خائب الأمل بعد اجتماعٍ عقده مع «بيغن» وأنه سيدعم سياستنا في الشرق الأوسط.

كانت تُملى أقسام السجل التالي عن رحلة إلى أميركا الجنوبية وأفريقيا، بعد كل توقف. وفهمت أن وصفي لهذه الزيارات ربما يبدو وكأنه تهنئة ذاتية، ولكنهم يقومون بتصوير التغير الكبير الذي يحدث لصورة أمتنا في العالم الثالث. كان سبب الكثير من ذلك بسبب موافقتنا على معاهدات قناة بنما، وهو هدف كان منذ فترة طويلة على رأس أولويات دولٍ كثيرةٍ متنامية. وثمّة عامل آخر كان الانطباع الجيد للخدمة التي قدمها «أندرو يونغ»، سفيرنا لدى الأمم المتحدة. كذلك، كانت سياسة حقوق الإنسان شعبية في كثير من البلدان في جميع أنحاء العالم.

٢٨ آذار/مارس -٣ نيسان/أبريل أدركت قبل انطلاقنا في رحلتنا أن آخر مسؤولين رسميين زاروا فنزويلا تعرّضوا لهجوم. كما تعرّضت حياة «نيكسون» للخطر، وكادت سيارته تنقلب به، كما لقي «نيلسون روكفلر» المصير نفسه. وعندما ذهب «ايزنهاور» إلى البرازيل قبل ثمانية عشر عاماً، حصلت مظاهرات ضخمة من طلابٍ وجماعاتٍ مناهضةٍ له. وعندما حاول «كيسنجر» الحصول على إذن لدخول نيجيريا منذ سنتين أو ثلاث رُفض طلبه. آمل أن يكون زمن «الأميركي القبيح» قد ولّى، ومن الاستقبال الذي حظينا به، يبدو هذا صحيحاً؛ إذ لم أرَ أي لافتة محرجة أو شعار

فيه انتقاد من بين مئات الآلاف من الناس في الشوارع أوالطرق السريعة خلال هذه الرحلة بأكملها.

في كاراكاس، ألقيت خطاب الترحيب وتحدثت بالإسبانية عند قبر «سيمون بوليفار». وذكرت وسائل الإعلام في وقتٍ لاحقٍ أنها المرة الأولى التي يلقي فيها رئيس خطاباً في بلدٍ أجنبي بلغةٍ أجنبية. كانت الخطبة سهلة جداً حيث كُتبت بكلماتٍ إسبانيةٍ بسيطة. والتقيت بالرئيس السابق «رومولو بيتانكورت»، الذي يعتقد أن تركيزنا على حقوق الإنسان هو أفضل ما حدث في هذا الجزء من القارة في حياته.

قمنا أيضاً بزيارة ودية إلى البرازيل. وقد استغرب وزير الخارجية «سيلفيرا» العدد الهائل للجماهير التي خرجت إلى الشوارع لتحيتنا، وبرد فعلهم الودي البسيط. شخصياً أحب الرئيس «جيزيل أرنستو» كثيراً جداً. إنه رجل أكبر سناً، عسكري وصريح وصادق ومباشر. كان فاتراً في بادئ الأمر، في كلمته الترحيبية على وجه الخصوص. وقد رفضتُ اقتراح «زبيغ» بأن نكون أيضاً فاترين، وأدليتُ ببيان حار.

كانت المسألتان الرئيسيتان هما إصرارنا على حقوق الإنسان التي يمكن إيجازها في البرازيل بالتقدم الذي أحرزته، وكذلك اهتمامنا بأن تنشىء البرازيل مصنعاً لإعادة المعالجة النووية، والذي لا نعتقد أنها في حاجة إليه. في كلتا الحالتين اعتبرت البرازيل موقف الولايات المتحدة هذا تدخلاً غير مبرّرٍ في شؤونها.

كما ذهبنا إلى مدينة «ريو» ليوم وليلة للترفيه والتمتع بزيارة المدينة. ثم اجتمعنا بالكاردينال «باولو» كبير أساقفة ريو، وأحد كبارات رجالات صناعة الصحافة، ورئيس نقابة المحامين بالبرازيل لمناقشة قضية حقوق الإنسان.

في البداية كنت أتساءل من يكون الكاردينال «آرنز»، لأنه كان يتصرّف بطريقة متواضعة، فدعوته بعد ذلك ليرافقنا إلى المطار. كان ينوي العودة إلى ساوباولو، واستمتعت بتبادل الحديث معه. إنه رجل جيد جداً، وأود بالتأكيد أن يصبح البابا في يومٍ من الأيام. إنه شجاع للغاية؛ وبسببه تعمل الصحف في ساو باولو في ظل

قيود مشدّدة، وهو أمر نادر الآن في البرازيل. وقد تم القبض على بعض من طلابه. وقال أن نسبة السجناء السياسيين في البرازيل قد تراجعت نحو ٩٠ في المئة، ليصبح العدد مئتين أو ثلاثمئة سجين، إلا أنه لا يزال هناك ١٠ آلاف من المنفيين السياسيين الذين تم نفيهم إلى خارج البرازيل.

كان الكاردينال «آرنز» قد نشر كتاباً قبل يوم من وصولي إلى البرازيل عن حقوق الإنسان، وأرادت اثنتان وثلاثون طائفة كنسيةً أن تقوم بنشر وتوزيع كتابٍ مماثلٍ وخمسمئة كتيبٍ يتحدث عن حقوق الإنسان، وهذا بمناسبة زيارتي. وتخميني هو أن اهتمامنا به لن يكون معيناً بالنسبة لـ«جيسيل». ولكنني أعتقد أن من المهم في البرازيل والعالم ألا أتراجع عن هذا الموضوع الذي يثير اهتماماً مكثفاً في البلدان الأخرى.

استمتعت «إيمي» بالرحلة كلها، وكنا مبتهجين أن تكون معنا، فهي سفيرة جيدة.

مرة أخرى، استُقبلنا بحفاوةٍ لدى وصولنا إلى لاغوس، في نيجيريا، لا سيما على ضوء حقيقة أنه حتى وقت قريب كنا أشراراً في نظر وسائل الإعلام ومن خلال التصريحات التي أدلى بها جميع المسؤولين الحكوميين. والآن هناك شعور حقيقي بتقاسم المسؤولية من أجل السلام في أفريقيا. ذهبت مع الرئيس «أوباسانجو» الى الكنيسة معاً. إنه معمداني وقد قرأ الكتاب المقدس، كما قمت بالصلاة وبالقراءة التي كانت سريعة الاستجابة، وكانت الروابط الدينية في هذه الرحلة مهمة للغاية. فإذا استطاع المسيحيون أن يتحدوا، وبخاصة في ظل بابا مستنير، فتعزيز حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم سيكون عميقاً للغاية.

قمنا بزيارةٍ سريعةٍ إلى ليبيريا، وهم أصدقاء تاريخيون لنا. أعلن الرئيس «ويليام تولبيرت» ذاك اليوم عطلةً رسمية، وكانت الحشود التي رحّبت بنا غير متوقعة. هو واعظ معمداني نشط، وترأّس التحالف المعمداني العالمي لمدة خمس سنوات ـ إذ أنه الزنجي الأول الذي نال هذا المنصب الشديد الأهمية. ونائبه ـ الذي قال إن الله قد طلب منه أن يختار ـ أسقف معمداني.

كانت هذه هي الزيارة الأولى التي يقوم بها رئيس أميركي إلى منطقة جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا.

٤ نيسان/أبريل سعدتُ بالعودة الى الوطن. اتصلت بـ«جون واين» متمنياً له الشفاء العاجل، حيث كان قد خضع لعملية قلب مفتوح، وقد ثبّتوا له صمام قلب خنزير، ويبدو أنه على ما يُرام.

٦ نيسان/أبريل كان لي اجتماع حام، بطريقة مدهشة، مع «تيد كنيدي» و«دوغ فريزر» و«جورج ميني» وغيرهم، بشأن التأمين الصحي الوطني. ويبدو أن «كنيدي» و«كاليفانو» قد تجادلا حول هذا الموضوع. طلبت منهم أن نعمل على تسوية الموقف من الآن وحتى مايو، وسأقدم مبادئ أكون مسؤولاً عنها شخصياً دون أي موظف آخر في الإدارة. أعتقد أن «كنيدي» كان يتباهى أمام قادة حزب العمال.

الاثنين، ١٠ نيسان/أبريل نواجه مشكلةً رهيبةً في جميع أنحاء البلاد بسبب التقاعد؛ حيث تجاوزت مجموع ديون التقاعد غير المُمَوَّلة حد الدين الوطني، وهناك على الأقل خمس شركات رئيسية تجاوزت التزاماتها الخاصة بالتقاعد غير المموّل مجموع قيم أسهمها العادية. وهذه منطقة لم نتآلف معها بعد.

أشار «جريفين» إلى أن مشروع قانون القضاة الجامع كان من المُرَجّح أن يتم تمريره، وكان هذا سيعطيني فرصة تعيين ١٥٠ قاضياً جديداً لا أحتاج إليهم بالتأكيد. وفي خلال فترة الأربع سنوات هذه، سأكون قد عيّنت أكثر من نصف مجموع القضاة الفدراليين في الولايات المتحدة.

في المساء استضفت «تيب أونيل» وزوجته «ميللي» على العشاء. كان «تيب» حزيناً جداً بشأن مقالة النيويورك تايمز والتي تزعم أن سلوكه غير أخلاقي، الموضوع الذي يبدو وكأنه بلا مضمون. وبدلاً من التحدث عما يخص أعمال الكونغرس، تناولنا مشروبين قويين جيدين، وتناقشنا في نوعٍ من القضايا الاجتماعية. استمتعت بالأمسية، كما استمتع هو. وهو يدعمني بقوة فيٍ خطاباته، إلى حدّ الإحراج أحياناً.

شغل «تيب» مقعداً في الكونغرس كان يشغله «جون كنيدي»، وقد اشتهر بقوله: «كل السياسات محلية». وبالرغم من أن «تيب» صديق شخصي لي، فهو ديمقراطي ليبرالي، وكان يزعجه دائماً التزامي بميزانية معتدلة ودفاع قوي، وإخفاقي في دعم مقترحاته للخطط الفدرالية الكبرى. وقد كان مخلصاً لي جداً أثناء السنوات الثلاث الأولى، وكان أكثر تأييداً لـ«تيد كنيدي» خلال الموسم الابتدائي لعام ١٩٨٠.

١١ نيسان/أبريل اتصلت بـ«مايك بلومانتال» لأخبره أنني أريد أن يكون «بوب ستراوس» المنسق الخاص لمكافحة التضخم. فاشتد غضبه، حيث قال إن هذا يعد تجاوزاً لحدود مهنته كوزير للخزانة. أخذتني الدهشة، ولقد كنا دائماً على خلاف فيما يخص صلاحيات وزير الخزانة. فهو يعتقد أنه يتوجّب عليه أن يكون المتحدث الاقتصادي الرسمي باسمي، والمفاوض الرئيسي للتجارة والعمل والبرلمان في أي من القضايا ويكون أيضاً المستشار الأول لي. أنا أراه مسؤولاً في مجلس الوزراء وهو المتحدث المالي الرئيس. لكنني أعتقد أن «خوانيتا» أنسب للتجارة و«راي» أنسب للعمل و«تشارلي شولتز» هو مستشاري الأول ويقوم «بوب شتراوس» بالتفاوض. هناك اختلاف واضح في وجهات النظر.

كان «بلومنتال» وعائلته لاجئين من ألمانيا تحت حكم «هتلر»، وعاشوا في شنغهاي قبل الهجرة إلى الولايات المتحدة. وكان «مايك» إدارياً عبقرياً وبارعاً، مع خبرة سابقة في الحكومة وكرئيسٍ تنفيذيّ عالي المستوى. وقد عاد إلى قطاع الأعمال والعالم الأكاديمي بعد ترك المنصب.

١٢ نيسان/أبريل في هجومهم على جنوب لبنان، قتل الإسرائيليون الآلاف من المدنيين كما شردوا أكثر من مئتي ألف عائلة وتركوها بلا مأوى، باستخدام القنابل العنقودية (السي بي يو)، في خرقٍ سافرٍ لاتفاقنا معهم.

بعد ثلاثين عاماً تقريباً، قامت إسرائيل بالعمل نفسه عندما غزت لبنان في عام ٢٠٠٦. وعندما سافرت إلى لبنان في نيسان/أبريل ٢٠٠٩ لمراقبة الانتخابات، كانت

الآلاف من القنابل العنقودية الصغيرة لا تزال متناثرة في جميع أنحاء البلاد. وما زال الطلب الذي اقترحته الأمم المتحدة أن تكشف إسرائيل عن مكان وجود القنابل قيد المناقشة.

١٣ نيسان/أبريل عزّز «نشاوسيسكو» رغبة الدكتاتور الكوري الشمالي، «كيم إيل سونغ» لتقوية العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية. وأراد أن يكون على تواصلٍ مباشرٍ بنا، وإعادة لم شمل الكوريتين الشمالية والجنوبية في اتحادٍ واحدٍ والسماح لهم بالحفاظ على نظمهم السياسية الخاصة بهم.

كان تشاوسيسكو محبوباً في الغرب في تلك الأيام، لانه احتفظ باستقلاليته عن السوفييت. ولكن طغيانه في بلاده كان أكثر من طغيان بريجينيف في الاتحاد السوفيتي.

١٥-١٦ نيسان/أبريل كانت عطلة نهاية الأسبوع مُسَخَّرة للتصويت على معاهدة قناة بنما الثانية، التي ما زالت مشكوكاً في أمرها. كان لدينا اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ متقلبا المزاج وهما «إس آي هاياكاوا» و«جيمس أبو رزق» واللذان كانا يحاولان ابتزازي سياسياً بسبب قضايا بعيدة عن الموضوع.

الاثنين ١٧ نيسان/أبريل حضرنا حفل استقبال للموسيقى الريفية، برعاية جمعية الموسيقى الريفية في الذكرى السنوية العشرين لها. كان المؤدّون الرئيسيون في هذا الحفل هم «توم تي هول» و«لوريتا لين» و«كونواي تويتي» ثم «لاري جاتلين» و«جايمس تالي» و«غاري وتيري موريس» وقد أدّوا جميعاً بطريقة ارتجالية. كانت أمسيةً جميلةً جداً، لكنني كنت تحت الطلب المستمر بخصوص معاهدات قناة بنما.

كان لدينا يومي الأحد والاثنين اجتماع ترويحي مع كبار الموظفين وأعضاء المجلس الوزاري، بهدف تبادل الآراء الصريحة فيما بيننا. بعد افتتاح جلسة الاثنين بتعليقاتي الخاصة، احتفظت بالملاحظات، وفي وقتٍ لاحقٍ أمليت الإدخالات التالية. وكان «فانس» و«براون» في أوروبا.

كارتر: أحرزنا تقدماً جيداً في الشؤون الدولية، ونجحنا في مسألة حقوق الإنسان، ومنع الانتشار النووي. وفي كل مرةٍ يحضر فيها زعيم عالمي، كان يرغب أن يخبرني بما حقّقوه في مسألة حقوق الإنسان. تقدم لا يُصدّق حول بنما، مسألة طال انتظارها، وتجربة أكثر تعقيداً وصعوبةً من حملتي الرئاسية.

لقد عملنا على بعض المسائل الصعبة جداً. ولا أعتقد أن روزفلت، على سبيل المثال، وضع في أي وقتٍ مضى سلسلةً من الجهود الشاملة كما فعلنا: مسألة الشرق الأوسط، بنما، أفريقيا، الطاقة، السياسة الحضرية، الإصلاح الضريبي، سياسة المياه، أراضي ألاسكا، الأراضي الاتحادية، مستلزمات الري، التأمين الصحي الوطني. لقد تحوّلت الدولة إلى موقفٍ أكثر تحفظاً؛ وكل ما نقوم به كان عكس توجهات الناس. كنا أحياناً بطيئين جداً في اتخاذ القرارات. لدينا نقص في خبرة واشنطن. وكان بعض الموظفين من أشد الموالين لي، في حين كان بعضهم الآخر يفتقد للتواصل السليم.

الشكاوى المتعلقة بالمجلس الوزاري: ثمّة أوقات لم تدعموا فيها سياسة البيت الأبيض، عندما أتخذ قرارات نهائية لا تتفق مع مقترحاتكم. من المهم أن يفهم الكونغرس سياسة الإدارة والقضايا التي ندعمها. ويجب أن يتم إعلامي، أنا وموظفي إدارتي، قبل أن تتخذوا قراراتٍ مثيرةً للجدل. لم تتعاملوا مع مراسلات البيت الأبيض بسرعة؛ حيث كنتم تردون على رسالةٍ واحدةٍ من أصل عشرين رسالة. والتجارة في أفضل حالاتها بمتوسط تأخير مقداره سبعة عشر يوماً، ولا يشمل الأيام الخمسة الخاصة بالإحالة! وكانت الداخلية الأسوأ بمتوسط قدره اثنان وأربعون يوماً. هذا أمر لا يُغتفر.

المشاركة السياسية: هذه سنة الانتخابات، وأعتقد أن على كل واحدٍ منكم أن يعمل على مساعدة الديمقراطيين، لقطع الميل الثاني. فإذا خسرنا خمسة وثلاثين صوتاً في الكونغرس، نكون قد انتهينا.

التسريبات: هناك وثيقة في غاية السرية تسرّبت من وزارة الدفاع. وتم تصوير مئة وأربع نسخ منها في وزارة الدفاع نفسها، وثماني وأربعين نسخة في وزارة الخارجية، وإحدى عشرة نسخة في مجلس الأمن القومي، وخمس عشرة نسخة في وكالة مراقبة نزع السلاح. إضافة إلى الكثير من التسريبات من البيت الأبيض.

ملخّص: أعجبتني الطريقة التي تقدّمت بها الأمور. وقد ركّزت اليوم على الشكاوى.

نائب الرئيس «مونديل»: لقد ذهبنا أبعد من مرحلة التسرّب إلى موجةٍ عارمةٍ حيث كل شيء مُعْلَن في وسائل الإعلام. كان هناك برقية في غاية السرية والقيود، وقد قام «وليام سافير» بالاقتباس منها في اليوم التالي، ودائماً ما يكون الرئيس هو الخاسر. كلنا يخسر ثم يتجمّد النظام. يجب أن نعرف مصدر التسريبات ونتخلّص منه. علينا أن نكون أكثر صرامةً فيما يخص التسريبات ولكن دون خلق حالةٍ من الحصار العقلي.

«جيم شلسينجر»: إنك تقضي الوقت على التفاصيل أكثر من أي رئيس آخر في تاريخنا. أقترح أن تقضي وقتاً أقل على التفاصيل، واستخدام الوقت بحكمة.

«كارتر»: أعبائي ليست كثيرة؛ وأقضي الوقت في قراءة القرارات وتفحّص التفاصيل.

«بوب شتراوس»: لا يوجد أحد مع إدارة «كارتر» الآن. رجال الأعمال والعمال واللاتينيون واليهود. بعضهم ليسوا ضدنا، ولكنهم ليسوا معنا. ربما المعلمون في مؤسسة التعليم الوطني NEA. نحن نستحق أفضل من ذلك. لقد أرسلنا قائمة بالإنجازات إلى الكونغرس، وكانوا مذهولين. إننا نضعك في مواقع عدة تتسبب في خروجك منها خاسراً. لم أرَ قط إدارة تضم الكثيرين ممن هم على استعداد للتحدث بشكلٍ سلبيٍّ عنها.

د. «بريجنسكي»: إن المشكلة الأساسية هي عدم وضوح الملامح التاريخية

لهذه الإدارة. في الماضي، أملت الظروف ملامح واضحة، الكساد والحرب العالمية الثانية وحتى «آيزنهاور». المجتمع أكثر تحفظاً، في حين أن إدارتك مبتكرة وخلاقة.

«كارتر»: أوصيك بكتاب «روبرت دونوفان» الأخير عن «ترومان». فقد عانى من مشاكل مستمرة مع الموظفين والمجلس الوزاري والتسريبات والصحافة والكونغرس. بالعودة إلى الوراء، نستطيع أن نرى ما كان يحاول القيام به، ولكنك لا تستطيع ذلك الحين. نحن بحاجة للسماح للرأي العام بمعرفة ما نحاول القيام به في سياقٍ متّسع.

«تشارلي شولتز»: لستَ قاسياً علينا كما يجب.

«باتريشيا هاريس»: لدينا مشكلة في المواقف. لا أعتبر التسريبات عَرَضية، بل لها تفسير ويمكن توقعها. لقد أنجزنا الكثير من وعود برنامجك الانتخابي، وأعترف أن هناك نقصاً في أحد الموضوعات. كل ما قمنا به هو غير شخصي. لست موافقةً على أن الناس أصبحوا أكثر «تحفظاً»؛ بل هم أقل سذاجةً وأكثر ذكاء. وإلى أن يتحقّق موضوع «بوجو» [لقد قابلنا العدو، والعدو هو نحن]، قد لا نصل إلى المشكلة الحقيقية.

«مايكل بلومنتال»: ليس لدينا تركيز واضح على أولوياتنا. فبمجرد أن تحدد لنا مسؤولياتنا، دعنا نعمل على التفاصيل. فسوف تكون النتيجة لصالحك.

«كارتر»: التواصل المباشر مهم، ويمكنك دائماً التواصل معي في غضون ساعتين. وأقترح أن تحول القضايا التي تؤثر على الإدارات الأخرى إلى «ستو» أو «جاك“. فهذا يوفر الكثير من وقتي.

«بوب بيرجلاند»: هناك عاملان مؤثران هما الإيمان والخوف. وقد اتكل «نيكسون» على الخوف. وأعتقد أننا سلكنا المسلك الآخر. يحق لنا التأثير على السياسيين، ويجب أن تكون أنت على مسافة أبعد. الناس تحترمك بصفة شخصية، ولكنها تحترم منصب الرئيس بصفته الاسمية.

«خوانيتا كريبس»: لا يمكننا حل كل المسائل. والأهداف المحلية الأساسية هي الوظائف ومنع التصخم، وعلينا بذل جهودنا في هاتين المسألتين.

«راي مارشال»: أعتقد أن لدينا موضوعاً جيداً: استجابة الحكومة للشعب وتبسيط الحكومة.

«جو كاليفانو»: سنعاني دائماً من التسريبات ولكنّنا نستطيع تقليلها. من المهمّ وجود تواصل صريح بيننا وبينك، ومعظم ما تقوم به الآن يحتاج للبلورة. نحتاج إلى أصدقاء يكونون إلى جانبنا عند المصاعب؛ إسرائيل والشرق الأوسط والمجتمع الأسود الأميركيّ يجب أن يفهموك ويثقوا بك أكثر.

«سيسل أندرس»: ركزنا على الأوجه السلبية اليوم؛ ولكن هناك حالات نجاح. إننا نعيش في واشنطن حيث يلعب المجتمع دوراً له نكهة دولية، ولكن معظم الناس في هذا البلد يهتمّون بموضوع الطريق السريع أو المستشفى. يجب أن يكون هناك دعاية أكثر في المناطق الإقليمية.

«شتراوس»: أمّا وزراء الخارجية والخزانة والدفاع – الثلاثة الأكثر هيبة في المجلس الوزاري ـ فيخطئون إذ يعتبرون أنفسهم أبرياء من السياسة. بإمكانهم المساعدة أكثر مما هم عليه الآن.

«هاميلتون جوردان»: لدينا رئيس ديموقراطي فاعل في حين يميل البلد إلى السلبية وعدم التحزّب. نفتقد لأجندة عمل وطنية واضحة وعاجلة. السبب وراء انتخاب «جيمي كارتر» كان رغبة الشعب بحكومة أفضل وليس حكومة أكبر. يريد الشعب الأميركي إدارة البرامج بطريقة أفضل، والانطباع السائد أن هذا الرئيس ليس قوياً وأننا لا ندير الأمور كما يجب. الناس في الكونغرس سياسيون. لا يوجد احترام سياسي ولا ثواب للأصدقاء ولا خوف من عقاب. المشاكل حقيقية وعميقة، وإذا لم نتناولها خلال الشهور الثلاثة أو الأربعة القادمة، فلن نتمكن من الحكم بصورة فاعلة خلال الفترة الرئاسية المتبقية. وإذا لم ننجح في انتخابات الخريف فسيكون أمرنا أصعب بصورة مضاعفة من السنتين الأخيرتين.

«كارتر»: أشعر كأنّني حَكَم بين المجلس الوزاري والموظّفين. تسعون في المئة من المشاكل يمكن حلّها لو عرف الموظّفون المجلس الوزاري بصورة أفضل. أتوقع تنفيذ السياسة فور قيامي بالتوقيع عليها.

«ستو ازنستات»: لقد بذلنا جهوداً كثيرة وسريعة وشاملة في الشؤون الخارجية والداخلية. والتقدّم بأسرع من ذلك لا يناسب لا الكونغرس ولا الشعب.

«جودي باول»: إذا حصل سوء تفاهم فيما بينكم، فلا داعي للفت النظر في المكتب. إذهب إلى البيت وتحدّثْ مع زوجتك. وخير مثال على ذلك هو الرئيس «كارتر» الذي يتغاضى عن هذه الاشكالات.

«جيم ماكنتير»: للكونغرس رغبة النجاح نفسها التي لدينا، ويريد بعض النجاح في الحملات الانتخابية. لدينا مصلحة مشتركة.

«جاك واطسون»: لا يُنظر إلى الإدارة على أنها إدارة حازمة. إذا استمرت نظرة العجز هذه، سوف نحصل على أكفأ رئيس في التاريخ بالرغم من إدارته غير الكفء.

«ميج كوستانزا»: مجموعات المصالح الخاصة غير متعوّدة على شخصٍ يعمل على الأسس الموضوعية للقضية، ويفضّلون اليمين المحافظ على الكثير مما نقوم به. ينبغي علينا أن نساعد هؤلاء الذين ساعدونا.

«كارتر»: أردتك هنا لأنه يمكنني أن أرى تدهوراً في تقديرنا في نظر الشعب، وأنا لا أختلف مع الشعب. ما أزعجني هو عدم وجود تماسك والعمل بروح الفريق، الذي لا مفر منه تقريباً. لدينا إدارة جيدة، ومجلس وزاري ممتاز، وموظفون جيدون. أتمنى أن يعرف كل منكم الآخر كما أعرفكم أنا.

على الرغم من انعقاد اجتماعات مجلس الوزراء بشكلٍ دوريّ، إلا أن هذه الاجتماعات كانت مخصّصة تقريباً وبشكلٍ حصري لتقارير النشاطات حيث لم تكن هناك فرص للنقد الذاتي. كانت هذه جلسة استثنائية، خصوصاً لصراحتها وكثرة التقييمات السلبية فيها. أنا اتفق مع التعليقات، باستثناء ما يرد من خلال إجاباتي،

وليس لي أي سبب لتغيير رأيي بعد ثلاثين سنة. ليس هناك شك في أن هذا التبادل الصريح أدى إلى تفاهمات أفضل بين العاملين معي في البيت الأبيض ومسؤولي الحكومة.

١٨ نيسان/أبريل   عملتُ على معاهدات قناة بنما، وكان ينقصنا صوتان، فقررنا أن نبذل كل مجهودٍ ممكنٍ اليوم للحصول على أصوات «هاياكاوا»، «أبو رزق»، أو«كانون». تحدثت إلى «فريتز» حول إمكانية الذهاب إلى الكونغرس في حال كانت تنقصنا أصوات. بدأت تصلنا تقارير مشجعة عن «هاياكاوا»، و«كانون». يحاول «أبو رزق» ابتزازي بخصوص قانون الطاقة، لكنه لن ينجح في ذلك.

تكلمتُ مع «هاوارد كانون» الذي يتحرك باتجاهنا. وهو يشعر بالقلق من موقف الكنيسة في ولاية نيفادا بخصوص الجريدة. اتصلت بمدينة سالت ليك للحصول على تقرير. قائد طائفة المورمون «عزرا تافت بنسن» هو الوحيد الذي تكلّم ضدهم، ولكن كما أشار «كانون»، لكلّ من طائفتي المورمون والمعمدانيين هناك أشخاص يساندون المعاهدات وآخرون يعارضوها.

يطلب «أبو رزق» ألا أسمح لأعضاء الحكومة بحضور اجتماعات الكونغرس خلف الأبواب المغلقة. لا أستطيع أن أحرس البيت الابيض ومجلس الشيوخ، فقلت له «لا». فقال إنه يكره أن يفعل ما يجب عليه فعله، وأغلق السماعة. لاحقاً، تلقيتُ كلمة من الأمير «سلطان» في السعودية بأن «ابو رزق» سوف يصوّت للمعاهدات.

كنا نخطّط لاستخدام القوة الشاملة في بنما إذا ما فشلت المعاهدات، إلا أننا كنا شبه متأكدين بصورةٍ كبيرةٍ أن السيناتورات الثلاثة المثيرين للشكوك سيكونون معنا، وهذا ما حدث في التصويت، بالضبط كما حدث في المعاهدة الاولى. كان الموقف على شفا حفرة طوال أربع وعشرين ساعة. فعلاً لقد أدى مجلس الشيوخ بصورةٍ جيدة. اتصلت بالأعضاء الرئيسيين وهنأتهم، وألقيت خطاباً باللغة الإنجليزية ثم واحداً باللغة الإسبانية اللاتينية. ثم اتصلت بالجنرال «توريخوس» .

كانت تجربة مثيرة، الوصول للسعوديين لمساعدتنا مع «أبو رزق»، الاتصال بمحرري الصحف المحليين وقادة كنيسة المورمون ليحثوا «كانون» على مساندتنا، و قراءة كتاب «هاياكاوا» عن دلالات الالفاظ حتي استطيع مناقشته حولها والحصول على دعمه.

أصبح السيناتور «هاياكاوا»، الرئيس السابق لجامعة سان فرانسيسكو، معروفاً ومشهوراً سياسياً عندما قام بسحق مظاهرات الطلاب في حرم الجامعة في أواخر الستينيات. كان عالم دلالات ألفاظ معروفاً وكاتب كتاب (اللغة فى الأفكار والأفعال). قرأت الكتاب بعناية وطلبتُ منه أن يأتي إلى البيت الأبيض ليناقشه معي. كان متشككاً بشكلٍ ما، وسألني بعض الأسئلة حول نصوص الكتاب، وكان مندهشاً ثم اقتنع عندما أجبته بشكلٍ صحيح. أعتقد أن هذه المقابلة هي التى جعلتني أحصل على صوته.

لم أرد أبداً أن أعرف كيف أقنع السعوديون «أبو رزق» بتغيير رأيه.

١٩ نيسان/أبريل بالنظر إلى خطابات «توريخوس» السابقة وتقارير الاستخبارات الأمريكية، يتضح أننا على أعتاب مواجهةٍ عسكريةٍ كبيرةٍ مع بنما في حالة عدم إقرار المعاهدات. وإنها كانت ستستنفذ كل قوانا في الشرق الأوسط وأفريقيا، وفي محادثات الحد من الأسلحة الإستراتيجية وعلاقتنا بالعالم النامي. إنها أكثر الأصوات التي حصلت عليها أهمية خلال مدة حكمي، كما أعتقد أنها تستحق الجهد الذي بذلناه بها. في فطور زعماء الكونجرس هذا الصباح كان الشعور بأن المشاكل المتبقية بخصوص مباحثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية والطاقة والإصلاح الضريبي وإصلاح الرعاية الاجتماعية والخدمة المدنية وإطلاق حرية الخطوط الجوية والإجراءات المضادة للتضخم، ومبيعات أسلحة إلى الشرق الاوسط وحظر بيع الأسلحة التركية وعلاقات الكونغرس، كل من هذه القضايا الصعبة سوف تكون أسهل بشكل ملحوظ بعد نتيجة التصويت على معاهدة قناة بنما.

وجّهت «جودي» لإلقاء بيان حول كمبوديا يدين فيه التطهير العرقي الحاصل هناك. سوف يعمل على هذه المسألة مع زعماء الكونغرس وسوف ننهيه هذا الأسبوع.

كان الوضع في كمبوديا مربك ومزعج في الوقت نفسه. حدّد «بول بوت» ونظامه الشيوعي النازحين للمدن وبدأ في إعادتهم بشكلٍ جماعي إلى المناطق النائية، حيث كان يتم معاملتهم مثل العبيد تقريباً. مات عدد كبير منهم من الجوع، وتم إعدام كثيرين. وأكثر من عانوا الإهانة والمذلة كانوا ذوي الخلفيات الفيتنامية؛ وفي كانون الثاني إيناير ١٩٧٩ قامت القوات الفيتنامية العسكرية بغزو كمبوديا واحتلّت العاصمة (بنوم بنه). بعد استكمالنا لدراسة الأمر بات واضحاً مساندة الصين للجانب الكمبودي. وبعد سنواتٍ قليلةٍ فقط عرف العالم أجمع بكل جرائم «بول بوت» البشعة. عندما زرت (هانوي) و (بنوم بنه) في تشرين الثاني انوفمبر ٢٠٠٩، كان قادة «بول بوت» قيد المحاكمة لانتهاكهم حقوق الإنسان.

اجتمعت مع ما يزيد على عشرين من أكبر رجال الأعمال الرواد لحثهم على فعل شيء ضد التضخّم. كانوا متحمسين بشدة لأن يوضحوا ما يمكن للأشخاص الآخرين أن يفعلوه، مع كثير من الاقتراحات التي تصب في مصلحة الحالة المالية لشركاتهم. أتمنى أن أكون أقنعتهم بالتصرف بإيجابية تجاه عروضنا المقترحة، وتخفيض مرتبات الرؤساء التنفيذيين، وإطلاق الحملات الإعلانية عن التضخّم، والاجتماع بي أربع مرات في السنة، واللقاء بصورة مباشرة مع قادة العمال للوصول إلى مقاربة واحدة تجاه التضخّم، وما إلى ذلك. كان كل الجالسين حول الطاولة تقريباً يجنون ما يربو على النصف مليون دولار سنوياً واثنان منهم يجنيان أكثر من مليونيْ دولار سنوياً، ولكنهم لم يكونوا مستعدين لتجميد مرتبات التنفيذيين. كنتُ محبطاً.

كان مصدر قلقي الرئيسي من الناحية الاقتصادية خلال السنتين الأخيرتين من حكمي هو التضخم – وهو تحدّ اقتصاديّ أكبر كثيراً مما نواجهه الآن في ٢٠١٠ – والذي يشمل زيادة البطالة وعجزاً يزيد بصورة رهيبة وتضخماً قليلاً. و لكن تعويضات التنفيذيين كانت مشكلةً أخرى مزمنةً ولكنها الآن تفاقمت لأكثر من مئة

ضعف بسبب المرتبات العالية بصورة غير طبيعية والمكافآت التى تدفعها البنوك والمؤسسات الكبرى الأخرى. قام المديرون ومجالس الإدارات بتنظيم التكتلات التي قامت بهذه الممارسات، حتى يفوّتوا أي فرصة على حملة الأسهم ليعرفوا أو حتى يحاولوا إيقاف مثل هذه التعويضات والمكافآت. كان الكثير من المكافآت نتيجة أرباح قصيرة الأجل وليست لأرباح أو تحسن استراتيجي يستفيد منه العملاء وحملة الأسهم.

٢١ نيسان/أبريل وجّهتُ ملاحظة خطية إلى «جو آلبريتون»، صاحب صحيفة الواشنطن ستار، حول المقالة الكاذبة والمسيئة تماماً لـ«إيمي». فاتصل فيما بعد ليبلغني بأنه فهم المشكلة وسيفعل كل ما بوسعه لتصحيح الخطأ.

ذكرت المقالة أن عميل الخدمة السرية سرق جائزة وأعطاها إلى «إيمي»، التي أنهت سباق تتابع وحلت في المركز الأخير. كانت القصة برمتها كاذبة.

جاء آل هورن «بيلي» و«إيرين»، وهما صديقان شخصيان لنا من جورجيا، للتكلم معي حول موضوع تايوان. أخبرتهما أن تايوان قد أخطأت بشدة حينما قدمت لأصدقائي أشياءً ثمينةً مثل الرحلات باهظة التكاليف، وإنه من غير المناسب أن يلعبا هما دور سفيرٍ لي أو للتايوانيين.

بعدما تحسنت توقّعات إعادة العلاقات الطبيعية مع الصين (بعد ذلك بثمانية شهور، استطعنا إرساء العلاقات الديبلوماسية بشكلٍ رسمي)، بدأت تايوان بإغداق الهدايا – مثل الرحلات المجانية، والإقامة، والهدايا الثمينة – على أصدقائنا وأقربائنا على أمل أن يستطيعوا تأمين دعمي المتواصل. في النهاية استطعنا أنا و«روزالين» أن نمنع أفراد عائلتنا المباشرة من أن يخضعوا للإغواء، ولكن ما زالت هناك حديقة تايوانية صغيرة في شارع مايتز في بلينز، تم التبرّع بها هذا العام.

تناولتُ الغداء مع «سام نان»، الذي كانت منزلته ترتفع ارتفاعاً حقيقياً. وناقشنا معاً معاهدات قناة بنما، واتفاقاً ناجحاً للحد من الأسلحة الاستراتيجية، والأوجه

السياسية لأفريقيا. وقال إنه سيتحدّث باعتدالٍ مع كوريا طالباً تخفيض معدل سحب القوات إلى درجةٍ أقل مما دعوتُ أنا إليه. هذا ما فكرنا فيه.

الاثنين ٢٤ نيسان/أبريل التقيتُ مع «غريفين بيل» ونائبه «بن كيفيلتي»، للبحث في اقتراحات إعادة تنظيم العدالة الجنائية التي سوف نقدمها. هناك ١١٠ وكالات مختلفة فى الحكومة الفيدرالية معنية بمكافحة الجريمة، وعشرات الآلاف من الموظفين، ومزيج مربك من الاختصاصات. سوف نستشير رؤساء لجان الكونغرس، الذين يهتمون بحماية مناطق نفوذهم أكثر من أعضاء الحكومة.

٢٥ نيسان/أبريل توسّل إليّ «جودي» للتحدّث في مأدبة مراسلي البيت الأبيض. ولا أحبّذ القيام بذلك، فهم غير مسؤولين بالمرة وعنيفون بصورة غير مبرّرة. ولا أرى سبباً يجعلنا نتحمّلهم في كل مرة يودّون مني أن أرفهّ عنهم لمدة نصف ساعة.

٢٦ نيسان/أبريل هناك سبعة أمور سوف نتابعها في الكونغرس وهي: الطاقة، الإصلاح الضريبي، إصلاح الخدمة المدنية، مبيعات الأسلحة للشرق الاوسط، حرية الطيران، تكلفة الإقامة بالمشافي، ورفع حظر بيع السلاح إلى تركيا.

اتصلتُ بمجموعة أعضاء في لجنة العلاقات الدولية. وكل واحد منهم يعتقد أن حزمة مبيعات السلاح الخاصة بنا هي الصواب، واستاؤوا كثيراً من المطالب اليهودية الملقاة عليهم. وقد أعرب نصفهم عن دعمهم لي؛ فيما كان النصف الآخر غير متأكد من قدرته على الصمود أمام الضغط.

٢٧ نيسان/أبريل تحدّثتُ إلى «سي» حول مقالة الواشنطن بوست التي اتهمته بمحاولة إحباط رحلة «بريجنسكي» إلى الصين وحول «الساعات الأربع» التي من الواضح أنه أضاعها بالأمس بالتحدث مع «دايان».

تسلمتُ التقرير النهائي للجنة الصحة الذهنية. لقد بذلت «روزالين» وأعضاء فريقها العشرون مجهوداً كبيراً وقاموا بعملٍ جيد. وقد تلقوا قدراً كبيراً من الدعاية في الراديو والتلفزيون وكذلك في الأخبار، وسوف أبذل قصارى جهدي لتنفيذ توصياتهم.

٢٨ نيسان/أبريل زرعتُ شجرة أرزٍ من لبنان في أرض البيت الأبيض، وتحدّثت عما تعرضت له تلك البلاد من معاناة.

٢٩ نيسان/أبريل كان هناك بعض الانفعال في الصحف إذ ادّعوا أنّي أول رئيس لا يحضر مأدبة مراسلي البيت الأبيض. وكنت مُصِرّاً على عدم الذهاب. إنهم يبتزونني تقريباً ولكنني لن أفعل ذلك في المستقبل. لا أرى كيف يمكن لصحافة البيت الأبيض أن تكون أكثر سلبيةً تحت أي ظروف، وأُفَضّل إظهار بعض القوة. بالإضافة إلى ذلك، أردتُ أن استريح خلال عطلة نهاية الأسبوع. ذهب «جودي» نيابةً عني، وأخبرهم بشعورنا تجاههم، كما أن موظفين آخرين كانوا هناك يقولون أنه لم يفتني شيء. لم نرَ أي أثرٍ سلبيٍّ نتيجةً لغيابي.

١ أيار/مايو التقيت «بيغن» على انفراد لحوالي ثلاثين دقيقة. إنه رجل محدود ورؤيته ضيّقة، وتخميني أنه لن يتّخذ ما يلزم من خطوات لإحلال السلام في إسرائيل، وهي فرصة قد لا تأتي أبداً مرةً أخرى. وإنني عازم على ممارسة أقصى الضغوط عليه، مع الانتباه بشكلٍ وثيقٍ للوضع السياسي لتحقيق أقصى إمكانيات للنجاح.

أقمنا بعد ذلك حفل استقبال في البيت الأبيض لـ«بيغن» بالرغم من اعتراضي. في النهاية وافقت على اللقاء بمئتين من الحاخامات للاحتفال بالذكرى الثلاثين لإسرائيل، حضر ألف ومئتان، فما كان منا أنا و«بيغن» إلا إلقاء بعض الكلمات الودية المقتضبة عليهم، ثم صافحتهم فرداً فرداً. وكانت نتيجة الحفل برمّتها ناجحة.

وفي هذه المناسبة أعلنت إنشاء مفوضية لعمل معلم تذكاريّ أميركي احتفاءً بضحايا المحرقة. في نهاية الأمر جنّدنا أربعة وثلاثين عضواً برئاسة «إيلي وايزل» وهو أحد الناجين من هذه الإبادة. تمخّض عمل المفوضية عن إنشاء متحفٍ تذكاريّ ممتازٍ للمحرقة في واشنطن.

٢ أيار/مايو تحدثت مع «زبيغ» حول رحلته الى الصين: لقد فعل كل ما بوسعه لتطبيع العلاقات من دون أي اتفاقٍ نهائي.

اتصلت بـ «جيم فالوز» وأخبرته أنني لم أكن راضياً عن جودة كتابة الخطب. كان عليَّ كتابة خطابٍ يوم القانون بلوس أنجلوس، بمساعدة من «ستو أيزنستات». المسوّدة التي حصلت عليها من «فالوز» كانت غير مناسبة على الإطلاق.

٤ أيار/مايو ألقيتُ خطاباً مهماً في نقابة محامي لوس أنجلوس وقد كان خطاباً شديد اللهجة، وشديد الانتقاد للمهنية القانونية. وقد تمت بلورته نوعاً ما بعد خطاب يوم القانون الذي ألقيته عندما كنت حاكماً.

٦-٧ أيار/مايو توجّهت «روزالين» إلى شيكاغو في حملةٍ مع «داني روستنكوسكي» لاستعراض العيد البولندي- الأميركي. وقد عبّر «داني» عن أدائها الرائع. بعد ذلك توجّهت إلى كوستاريكا، لتتوقّف بعد ذلك في غواتيمالا.

٨ أيار/مايو ضاق جودي ذرعاً بالصحافة لملاحقتها إياه بسبب حديثه في المأدبة التي أقامها المتحدث الرسمي. كما كان للتايمز مقالة أخرى سيئة، وفي رأيي الصحافة تستحق ذلك.

تخرّج «جيفري» من الكلية بتفوق، وكانت مهمته صعبة في مثل هذه الظروف. لم يكن ابننا الأصغر «جيفري» الوحيد في الأسرة الذي تأثّرت حياته خلال فترة رئاستي. فلقد تأثّرت الحياة الشخصية لأبنائي الثلاثة وزوجاتهم بشدة، سلباً وإيجاباً، بحملاتي السياسية وواجباتي الرسمية. كانوا جزءاً لا يتجزأ من فريق إدارة حملتي في عامي ١٩٧٦ و١٩٨٠ وقد طلبت منهم ومن «روزالين» ومن أمي أن يمثلوا عائلتنا في الكثير من المناسبات الرسمية، داخلياً وعبر البحار. بالإضافة إلى ذلك، تلقوا الكثير من الدعوات لفاعليات عامة، وقبلوا منها ما أعجبهم أو ما كان نافعاً لي.

٩ أيار/مايو قام السيناتور «لو ويل ويكير»، الجمهوري من كونيتيكيت، فى اجتماع اليهود الأميركيين الليلة الماضية بإلقاء تصريحٍ سخيفٍ يتهم فيه «بريجنسكي» بمعاداة السامية، مقارناً بينه وبين هتلر، ومتهماً إدارتنا في الوقت نفسه بعدم مساندتها

لإسرائيل. فردّ عليه السيناتور «بات موينيهان» و«بوب ليبشوتز». وهذا يوضح كيف يمكن للموقف أن يكون سيئاً.

١١ أيار/مايو سيشهد يوم الاثنين القادم التصويت على مسألة بيع الأسلحة للشرق الأوسط، وسيكون اللوبي الإسرائيلي منهمكاً بالعمل لساعاتٍ إضافيةٍ طيلة عطلة نهاية الأسبوع.

١٢ أيار/مايو بحثنا في فطور وزارة الخارجية تطبيع العلاقات مع الصين هذا العام. إن بيعنا الأسلحة إلى تايوان وخطابنا الذي لا يتعارض مع الحل السلمي لمشكلة جمهورية كوريا الشعبية وتايوان يعتبر إجبارياً.

الاثنين ١٥ أيار/مايو كان لدينا مساء يوم الجمعة ثلاثة وأربعون صوتاً فقط. أما ضغط اللوبي في الكونغرس الأميركي فلم نشهد له مثيلاً من قبل؛ وهو ضغط لم يحتمله بعض الأشخاص أمثال «فرانك تشيرش»، و«غاري هارت»، و«ويليام هاثاواي»، و«توم ماكينتاير»، و«بيرتش باي»، و«وندل فورد»، و«فلويد هاسكل» وغيرهم، ممن أيّدوا وجوب الموافقة على الاقتراح إلا أنهم لا يستطيعون الصمود في وجه هذا الضغط.

كان الجدل محتدماً بشكلٍ أساسي حول بيع طائرات أف ـ ١٥ إلى السعودية بغرض الدفاع. كانت هذه الطائرات ستذهب أيضاً إلى مصر وإسرائيل. ولم تكن هذه الطائرات تشكل أي تهديد على إسرائيل بأي شكلٍ من الأشكال، إلا أن اللوبي الإسرائيلي، ولجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية AIPAC بذلا جهوداً خارقة لمنع الكونغرس من التصديق على القرار. كما أن عدداً من حملات إعادة الانتخاب اعتمدت بالأساس على مقدارٍ كبيرٍ من المال وأشكال دعم أخرى من لجنة الشؤون العامة الأميركة الإسرائيلية، إضافة إلى أن أي عضو من أعضاء الكونغرس يعارض اللوبي كان – بسبب معارضته هذه ـ معرضاً للهزيمة في الانتخابات المقبلة. كانت تلك هي المرة الأولى في إدارتي التي يتحمل فيها أعضاء من الكونغرس ومجلس

الشيوخ مثل هذا الضغط السياسي، وكنت عازماً على عدم الخسارة. بحسب علمي، تنسجم سياسات لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية دائماً مع تلك الخاصة بالحكومة الإسرائيلية القائمة. لقد كانت وما زالت هذه السياسات مؤثرة للغاية، لكن اللوبي الإسرائيلي يواجه تحدياً جديداً وهو منظّمة ظهرت مؤخراً تحت اسم «جي ستريت»، والتي تبدو مكرّسة لإحلال السلام في إسرائيل وجيرانها كوسيلةٍ لدعم مصالح إسرائيل.

لم يخذلني الجمهوريون، وأظن أنّي استطعت تغيير عشرة أو اثني عشر صوتاً لصالحي. لو كنا خسرنا التصويت، لانتهت مقدرتي على إحراز تقدم في عملية السلام في الشرق الأوسط، لأن ذلك كان سيثبت أن تعنت «بيغن» في موقفه هو ما كان يفضّله مجلس الشيوخ، ويرفضه العرب المعتدلون. بعد التصويت، قال السيناتور «بيكر» أنه تعب من أن يكون على صواب. وكان أحد أصعب الأصوات صوت «موريل همفري» التي حلت محل زوجها في المجلس. ألقى «ريبيكوف» خطبةً مدهشة، كما أظهر الشجاعة. وأنا فخور بالمجلس.

١٦ أيار/مايو لم تكن تبعات التصويت سيئة كما توقعت. كنا قلقين أن يُترجم هذا كهزيمةٍ كبيرةٍ لإسرائيل ويحدث قطيعة بيننا وبينهم، إلا أنها كانت هزيمة للوبي الإسرائيلي الذين أضروا أنفسهم بشدة بطرائق ضغطهم.

قررتُ المضي في تطبيع العلاقات مع الصينيين هذا العام إذا كانوا متجاوبين، وذلك بعد انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر.

التقيتُ «جيري رافشون» وطلبت منه أن يكون مسؤولاً بصفة عامة عن الإعلام، ويساعد بكتابة الخطابات، ويعمل بشكلٍ وثيقٍ مع «جودي».

كان «رافشون» مستشاري الإعلامي عندما شغلت منصب حاكم وأيضاً خلال حملات انتخاب الحاكم والانتخابات الرئاسية. وكان هذا القرار يتضمّن إحضاره إلى البيت الأبيض للعمل بدوامٍ كاملٍ هنا. كان يعرفني بصورة شخصية، مثله مثل

«جودي»، وكانت معلوماته حول مجتمع الفنون والأفلام والتلفزيون ميزةً خاصةً إضافية.

١٧ أيار/مايو شاهدتُ عرضاً عن إمكانيات الليزر وكنتُ منبهراً.

١٨ أيار/مايو توجّه «زبيغ» إلى الصين. والتقيت «لونغ»، و«تالميدج»، و«ريبيكوف» للتشاور بشأن برامج الرعاية الصحية الوطنية. ما كان يقلقهم هو التكلفة والمشاكل البيروقراطية الخاصة بخطةٍ صحيةٍ شاملة.

الاثنين ٢٢ أيار/مايو في أوك ريج (تينيسي)، زرتُ إحدى محطات الانتشار الغازي، وشاهدنا كيفية احتراق الفحم على قاعدة مميّعة؛ إنه جهد كبير في مجال جودة البيئة.

٢٣ أيار/مايو سيكون من الصعب جداً الالتزام بمستوى إنفاق ٥٤٠ مليار دولار مع وجود عجز ٣٧,٥ مليار دولار في ١٩٨٠. انا مصمّم على الالتزام لأطول وقتٍ ممكن.

وُجّه إلي سؤال خلال حفل عشاء مع التحالف الوطني لرجال الأعمال، عن أكبر مسألتين مخيبتين للأمل في البيت الأبيض، فأجبت أنهما الخمول في الكونغرس وعدم شعور الإعلام بمسؤوليته. أخبار المساء كانت تحريفاً كاملاً لما حدث مع كل مراسل بالبيت الابيض يحاول أن يكون الألطف. وما عدا (نيويورك تايمز)، فإن جميع الجرائد لم تبذل أي جهد لتحري الدقّة.

٢٤ أيار/مايو كان لدينا حفل استقبال لمنظمة (يو إس أو) وكان «بوب هوب» ضيف الشرف. ألقى «هوب» كثيراً من النكات حول كونه ممثلاً كوميدياً جمهورياً. ولقد أغاظته المدة التي قضاها في البيت الأبيض، عندما دعته «إيمي» لقضاء الليلة وتمنّت لو يتسلق الشجرة ليصل إلى حجرته، وما إلى ذلك. كان لقاء ممتعاً.

٢٦ أيار/مايو رجع «زبيغ» من الصين، مبهوراً بالصينيين. فقلت له إنه قد وقع في الإغراء.

٢٧ أيار/مايو كان لدينا اجتماع لمدة ثلاث ساعات مع «جروميكو»، قطعته زيارة قصيرة للسيدة «روز كنيدي». أطلق «جروميكو» جملة من الأكاذيب أقلقتني كثيراً،

كما حدثت مشادة كلامية حادة بيني وبين «سي» بعد ذلك. ما كان علي أن أتفاجأ من عدم قوله للحقيقة حيث أنه الشخص الذي قال لـ«كنيدي» لا توجد صواريخ فى كوبا عندما كانت لديه صور لهذه الصواريخ هناك. قال إن أرقامي أكبر بعشر مرات، مع أن أرقامي كانت دقيقة. وزعم أنه لا يوجد جنرالات سوفييت فى إثيوبيا فيما رصدنا محادثات مع الجنرال «بتروف» في إثيوبيا عندما مرض وكان عليهم تأجيل عملية عسكرية. وساعد الألمان الشرقيين في تدريب الكاتانجيين، لكنه زعم أنه لم يسمع عن وجود ألمان شرقيين فى أفريقيا، وما إلى ذلك. وأظنه غادر الاجتماع وهو مدرك تماماً حجم قلقنا.

عندما جلسنا إلى الطاولة، قدّم «جروميكو» عدداً من الإدعاءات الكاذبة. كنت أعلم أنه يكذب، وهو كان يعلم أنني أعلم أنه يكذب. فبالنسبه إليه، «الحقيقة» هي السياسة التي كان ينتهجها الكرملين في ذلك الوقت.

كان هذا أسوأ أسبوع لي مذ تواجدت في البيت الأبيض، بالرغم من انتهاء معظم الأمور على خير. لم أكن متعباً هكذا من قبل كما كنت ظهر يوم السبت. ولم أملك الوقت لأستريح أو حتى لأفكر.

الاثنين ٢٩ أيار/مايو قضيتُ أغلب أوقات اليوم وأنا أراجع ملخّصات مؤتمر حلف الناتو واجتماعاتي الثنائية مع القادة المختلفين. كمية المعلومات التى تتم مراجعتها في مثل هذه المؤتمرات كثيرة للغاية.

في برنامج «لقاء مع الصحافة»، كان «زبيغ» متحاملاً بشدة ضد السوفييت وقد نهرته على ذلك، فانزعج كثيراً. لم أكن أريد خلق تعاطف مع السوفييت بين الحلفاء الأوروبيين، أو إبعادهم عن المفاوضات المستمرة حول معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية ومعاهدة الحظر الشامل الاختبارية. ما يشفع لهذا الأمر أن «زبيغ» معروف بموقفه المضاد للسوفييت. فأخبرته أن علاقتنا بالاتحاد السوفييتي أهم بكثير من علاقاتنا مع الصين فيما يخص أمن بلدنا – منع الحرب – على الأقل حتى نهاية هذا القرن.

٣٠ أيار/مايو   بعد أن طلب مني «فريتز» إجازة لأربعة أيام، تغيّب ثمانية أيام. لم أدرك أنه سيكون غائباً طوال وقت انعقاد اجتماع الناتو الذي كنت منهمكاً جداً به، إضافة إلى أنني تركت الكونغرس من دون رعاية. ففي الخميس المقبل ستقام جلسة تصويت على تخفيض تكلفة المستشفيات، وكانت تنقصنا ثلاثة أو أربعة أصوات، ولم أكن أملك الوقت للاهتمام بذلك.

بعد تسع وعشرين سنة، كانت الوحدة والانسجام في الناتو مثار إعجاب.

٣١ أيار/مايو   كان اجتماع الناتو يسير بشكلٍ جيد؛ وكل التقارير الصحفية محرّفة وبالتحديد التقارير حول واشنطن. قمت بتحليلٍ نهائي لما وصل إليه الاجتماع، وكانت جلسة مثمرة صادقة، وبرهنت عن اتحادٍ والتزام وقوة. وقد راجعنا العلاقات طويلة الأمد بين الشرق والغرب، وكيفية التعاون فى تطوّير وإنتاج الأسلحة المشتركة، وألزمنا أنفسنا ببرنامجٍ دفاعيٍّ طويل المدى لمدة خمسة عشر عاماً.

١ حزيران/يونيو   قضيت الكثير من الوقت في دراسة خلفيات برامج الصحة الوطنية، التي ستكون قراراً سياسياً صعباً للغاية، على نقيض الحاجة لإحلال النظام بدل الفساد وتجنب أي مصروفات زائدة في المستقبل عبر اقتراح أي زيادة فى الإنفاق الصحي. كان ثمة اهتمام متزايد في هذا الأمر من قبل كثير من أعضاء الحكومة المتميزين، وكان أغلبهم لا يود أن يرانا نتحرك على صعيد الصحة الوطنية.

كان التحدي الذي يواجهني هو كيف ومتى يمكن أن أقدم برنامجاً متكاملاً ومتوافقاً مع قوانين الميزانية. استمر «ستو إيزينستات» وفريقه فى العمل مع قادة الكونغرس الذين سيكونون مسؤولين عن إصدار التشريع عندما نقدم البرنامج.

اكتشفت هيئة الضرائب الأميركية أخيراً بعد تدقيق عائدات الضرائب للعامين ١٩٧٥و١٩٧٦ وبنفقةٍ بلغت آلاف الدولارات كرسوم للتدقيق، أنه في سنة ٧٥ كنا، أنا و«روزالين»، مطالبين بدفع ١٨٠ دولاراً، أما في سَنة ٧٦ فلم نكن مطالبين بشيء بل رُدّ إلينا مبلغ ومقداره ٨٠٠٠ دولار.

جاء «سي فانس» ليعبر بطريقة ودية عن قلقه العميق بشأن علاقته بـ«زبيغ» وحقيقة أن لدينا الكثير من الأصوات التى تتحدث في السياسة الخارجية – أنا و«جودي» و«زبيغ» و«آندي» إضافة إلى «سي» نفسه ـ مما يؤدي إلى حدوث ارتباك. وافقته على هذا الأمر وسوف أناقش هذه المسألة في فطور يوم الجمعة، وسأضع حداً للأصوات الكثيرة المختلفة.

كانت اجتماعات الفطور الأسبوعية تمنحني فرصة ممتازة للتأكد من أن كل الاشخاص المحوريين قد شاركوا في الوصول إلى قرار مشترك حول سياستنا الدولية. أردت من «سي» أن يكون متداخلاً بشكل كاملٍ في تشكيل أي خطب عامة، ما عدا تلك التي أوافق عليها بنفسي (مع إعلامه بذلك). وسيحصل هذا في حالات نادرة للغاية.

٤ حزيران/يونيو التقيتُ يوم الأحد مساء «فانس» و«براون» و«بريجنسكي» و«جوردان» و«مونديل» و«يونج» و«تيرنر» لمناقشة الخطاب السوفييتي. و قد قرأوا الفقرات كلها – حوالي ستين فقرة – والتي كتبتها، وكانت النتائج متناسقة بصورةٍ مدهشة. لم يكن هناك اختلافات جوهرية، وقررنا أن نضع الفقرات في الترتيب الأكثر تأثيراً لها. أعتقد إنه سيكون خطاباً جيداً وقوياً ومتوازناً.

٧ حزيران/يونيو كان رد الفعل على الخطاب السوفييتي (في الأكاديمية البحرية) جيداً. وسيشكّل ذلك علامة فارقة لقراراتنا في المستقبل. وقد أرسلنا نسخة من الخطاب إلى وزارة الخارجية وإلى جميع سفاراتنا، والنقاط التي يجب التأكيد عليها. واعتبره أغلب الصحفيين خطاباً قوياً، وهذا جيد. إذا كان قوياً في الوطن واعتبره السوفييت معتدلاً فسيكون ذلك ممتازاً.

٨ حزيران/يونيو قروض مدينة نيويورك: حصلنا على تصويت ساحق في مصلحة هذه المسألة في مجلس النواب، وما زالت هناك مشكلات أخرى في مجلس الشيوخ.

٩ حزيران/يونيو اتصل «كاسترو» بأمين المكتب الأميركي اللاتيني، وتحدّث بشكلٍ إيجابيٍّ على خطاب «أنابوليس». لكنه انتقد آداء قوات حفظ السلام في زائير.

١١ حزيران/يونيو ثبطت عزيمتي الاختلافات الموجودة بيني وبين الكونجرس الديمقراطي حول الضغوط التى يمارسونها لزيادة الإنفاق على الدفاع ومشاريع المياه والأشغال العامة والنقل والتعليم والصحة والعمال، وحول جميع القضايا تقريباً. سيكون الرأي العام إلى جانبنا. كما سيكون شيئاً فشيئاً لنا أن ندخل فى مواجهة، من الواضح أنه من غير الممكن تجنبها.

كلما ضيّقت على الاتحاد السوفييتي وكوبا قليلاً تنفجر وسائل الإعلام الليبرالية بموجةٍ من الانتقادات. وقد بدأ هذا بعد حديث «أنابوليس».

الاثنين، ١٢ حزيران/يونيو التقيتُ مع قادة الكونغرس الذين يدعموننا في مشاريع المياه وأخبرتهم أنني ارتكبتُ خطأ السنة الماضية عندما لم أستغل حق النقض أو الفيتو بوجه إطلاق قانون الموازنة النهائي. سيكون لدينا ثلاثة تعديلات: إخراج ثمانية من السدود التي لم أوافق عليها في السنة الماضية، وتحديد البدايات الجديدة، والمطالبة بتخصيص التمويل من البداية حتى المرحلة النهائية في الموازنة الكلية للسد وليس جزءاً بسيطاً لغرض الشروع بالتنفيذ فقط.

١٣ حزيران/يونيو ألقى «كاسترو» باللائمة على «بريجنسكي» بخصوص مشكلة مداهمات كوبا ومحافظة شابا. وقد انضم بذلك إلى السوفييت والإسرائيليين وأشخاصٍ آخرين. كلما كانت هناك مشكلة معي، ألقوا باللوم على «زبيغ».

قام انفصاليون من أنغولا مؤخراً بمداهمة محافظة شابا في زائير. وقد ألقت كل من الولايات المتحدة وكوبا باللوم على الدولة الأخرى، إلا أنني وبالتدريج تمكّنت من تنسيق المحادثات التي نجم عنها معاهدة عدم الاعتداء في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩.

تصدّر اتهام «كاسترو» صحيفة الواشنطن بوست على الصفحة الاولى ولمدة

١٠ أيام، أما صحف الأسوشييتد برس ويونايتد برس أنترناشيونال ونيويورك تايمز، فقد تجاهلت الموضوع تماماً.

تقابلت مع «ديساي»، رئيس وزراء الهند، وأكدت له مدى قلق الباكستان من قوة الهند العسكرية ومما يدور حول أفغانستان. تناقشنا حول اتفاق أفغاني – إيراني – هندي – باكستاني للحفاظ على السلام فى المنطقة. وأظهر «ديساي» بعض الاهتمام. وسألته عن اتفاق آخر للمنطقة ضد استخدام الأسلحة النووية. ويمكن أن يشكل هذا الأمر خياراً.

لقد قمنا أنا وهو بمناقشة الوقود النووي لمفاعل تارابور التابع لهم، والذي سيُمنع العمل به وفقاً للقانون الأميركي إلا إذا تبنّت الهند جميع المواصفات الأمنية. كان موقفه أن لديهم عقداً طويل الأمد لا تستطيع الولايات المتحدة انتهاكه، وأن الهند سوف تقوم باعتماد الضمانات فقط إذا وافقت القوى النووية العظمى على حظرٍ شاملٍ وخفّضت التزامنا بالأسلحة النووية.

ما زالت هذه البلدان الأربعة متقاربة، بل متداخلة بشكلٍ خطير. إن طالبان والقاعدة تعبران الحدود الأفغانية- الباكستانية بحرية كبيرة، وأما إيران فإن تأثيرها ازداد بشكل كبير في المنطقة منذ الغزو الأميركي للعراق وذلك بسبب تهديدها القائم على تطوير أسلحة نووية واستمرار المواجهات العسكرية طويلة الأمد بين القوتين النوويتين الهند والباكستان. بعد ثماني سنين من الجهد العسكري غير المجدي في الباكستان، تتم الآن زيادة عديد القوات الأميركية بشكلٍ كبيرٍ جداً في المنطقة الجنوبية الغربية.

قررنا أنا و«بول وورنكي» عمل كل ما يلزم لتفعيل معاهدة الحظر الشامل للاختبارات النووية. ونستطيع العمل بحظرٍ شاملٍ لمدة ثلاث سنوات مع توفير عددٍ محدودٍ من محطات المراقبة، أفضل من عتبة الخمسة كيلو طن ولمدة خمس سنوات. بقيت قضيتان لمعالجتهما في محادثات حظر السلاح الاستراتيجي وهما

قاذفة القنابل backfire bomber وهي قضية سطحية نوعاً ما، والقضية الرئيسية هي الصواريخ الجديدة. يقوم «بول» بعمل مدهش، إلا أن موقفه المتعجرف يستفز أعضاء الكونغرس، وبالتحديد أشخاصاً متعجرفين مثل «سكوب جاكسون».

كان «وورنكي» محامياً عالمياً محنكاً، خدم في وزارة الدفاع في عهد كل من «كنيدي» و«نيكسون»، وكان ذا خبرةٍ خاصةٍ بمراقبة الأسلحة. كان يدعم قدرة دفاعية أميركية قوية لكنه كان معارضاً صريحاً للحرب الفيتنامية، والزيادة المستمرة في التسلح النووي أو الأسلحة المشكوك بها مثل قاذفة القنابل ب – ١. وفي كل المواضيع تقريباً كانت مواقفه تتعارض دائماً مع مواقف «بول نيتزي»، وكلٌّ منهما خصم دائم للآخر.

١٥ حزيران/يونيو لا تزال هناك مشكلة خطيرة مع المجتمع اليهودي الأميركي. لقد اضطررنا للبحث عن مساهمين جدد والذي قد يكون صحياً إذا استطعنا أن نسترجع اليهود الأميركيين واحتفظنا بالأعداد الجديدة التي سنحصل عليها .

صوّتت لجنة مجلس الشيوخ بالأغلبية على رزمة الدعم المالي لمدينة نيويورك.

١٦ حزيران/يونيو ذهبنا إلى مدينة بنما لتبادل المعاهدات مع عددٍ قليلٍ من أعضاء مجلس الشيوخ بالإضافة إلى «دافيد ماكولو»، مؤلف كتاب «الطريق بين بحرين». لدي خمس خطب لألقيها خلال وجودي في بنما، اثنتان منها بالأسبانية. وعلى الرغم من أننا تسلمنا تقارير صحفية مبالغاً فيها حول العنف والعداء في بنما، فقد حظينا، أنا و«توريخوس»، باستقبال غير عادي، حتى أن الصحافة أقرت بوجود من مئتي إلى ثلاثمئة ألف شخص في ميدان الخامس من أيار/مايو ببنما.

١٧ حزيران/يونيو حظيتُ بثلاثين دقيقة على الفطور بمفردي مع «توريخوس» فقط ومترجم. وقد ضغطت عليه بشدة لتحويل الحكومة البنمية إلى النظام الديمقراطي، وظن أن الجمعية الدستورية التي سيتم انتخابها في آب/أغسطس ستكون أساساً جيداً لإقرار دستور جديد والتقدم نحو انتخابات ديمقراطية. ولكنه لم يعطِني أي وعدٍ قاطع.

ذهبنا في رحلة بالمروحيات فوق قناة بنما. وتحدثت إلى حوالي خمسة آلاف أميركي حول مسؤوليات القاطنين في منطقة قناة بنما، وكيف قدّرنا ما فعلوه، والصعوبات التى يرونها جراء المعاهدات. وأخبرتهم أنني كنت فى البحرية لمدة أحد عشر عاماً، فأطلقوا صيحات الاستهجان. وقلت لهم إننا اعتمدنا على الجيش للحفاظ على القناة مفتوحة وعندئذ هتفوا لي. بعد ذلك، أوردت التقارير الصحفية وجود هتافات وصيحات استهجان أيضاً أثناء خطابي.

عدتُ إلى المنزل مساء السبت، متعباً بشدة ولكني كنت مقتنعاً بأن معاهدات بنما تستحق كل ما بُذِل من جهد. عندما عاد «بيريز» من فينزويلا، قال إن هذا الانجاز يعتبر الأبرز في العلاقات السياسية فى نصف الكرة الغربي خلال هذا القرن. من الممكن أن يكون في هذا القول مبالغة بسيطة.

١٨ حزيران/يونيو بعد ظهر يوم الأحد، أقمنا الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لمهرجان الجاز في نيوبورت. وقد حضر المهرجان حوالي ثمانمئة شخص، وأدت فيه مجموعة من موسيقيي الجاز أداءً مبهراً. وعزفت «إيمي» على القيثارة، وأحرزت نجاحاً كبيراً.

الاثنين، ١٩ حزيران/يونيو ناقش مجلس الوزراء التعديلات التنظيمية. وفي تقديرنا إن الحكومة أنفقت ١٠٠ مليار دولار على التشريعات الحكومية لهذا العام، حوالى خمسة في المئة من ناتجنا الإجمالى القومي. نحاول أن نقلّل القوانين المنظمة، وقد حظينا بنجاحٍ ملحوظٍ فى مجال خطوط الطيران، يمكن أن تكون مثالاً جيداً.

٢٠ حزيران/يونيو استمعتُ إلى خطاب «روزالين» والأسئلة والأجوبة في نادي الصحافة الوطني. لقد أدت بشكلٍ جيدٍ وحازت على شهرة كبيرة جراء ردها على هجوم «ألكسندر سولزينيستي» حول منزلة الأميركيين.

٢١ حزيران/يونيو ألقيتُ خطابي في الجلسة الافتتاحية لاجتماع الجمعية العامة الثامن لمنظمة الدول الأميركية.

حاولت أن أفعل كل شيء لتدعيم الروابط الأميركية مع دول أميركا اللاتينية، وكان تقديمي لخطابات رسمية شخصية في الاجتماعات السنوية لمنظمة الدول الأميركية ذا أهمية بالغة. بعض الرؤساء الذين خلفوني إما تجاهلوا هذه الجلسات بأكملها وإما أرسلوا أحد أعضاء الحكومة لمجرد الظهور.

تناولتُ الغداء مع «شتراوس» و«بوب بيرد» وزوجاتنا فى مطعم بول يونج بدون علم الصحافة. فمن النادر أن نخرج إلى مكانٍ عامٍ لنأكل.

٢٢ حزيران/يونيو كان هذا الصباح كغيره مليئاً بالمشاغل ومحبطاً. التقيتُ مع قادة الطاقة في مجلس النواب ومجلس الشيوخ، ثم قادة الولايات المنتجة للسكر، ثم «فرانك تشيرش» بشأن حظر بيع الأسلحة لتركيا، ثم «راسل لونج» بشأن الإصلاح في قانون العمل، ثم «سيد مرعي» المتحدث باسم مجلس الشعب المصري، ثم «جيرارد سميث» الذي كان متوجهاً إلى جنوب أفريقيا لمتابعة سياسة منع الانتشار النووي هناك. بعد ذلك اجتمعت مع عددٍ كبيرٍ من قادة الأميركيين اليونانيين. قدمت قضيتي ورفضوها علناً. بعد انتهاء الأمر، قابلني كثير منهم بحفاوةٍ بالغةٍ وشدوا على يدي وقالوا إنهم يساندونني ويتفهمون موقفي. وفي مسألة بيع الأسلحة للعرب، عمل اليهود الأميركيون لإثارة الكونغرس. في هذه الحالة، كان العكس صحيحاً: عدد قليل من أعضاء الكونغرس يحاولون حث المجتمع اليوناني الأميركي على معارضتي عندما لا يكون لديهم شعور حقيقي بذلك. من الواضح إن عدداً قليلاً منهم لديه هذا الشعور.

٢٣ حزيران/يونيو وجّهتُ «سي» حول موقفه المعارض من الوثائق السوفييتية بشأن تحويل مباحثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية من معاهدة إلى اتفاقية. سيحاول الجمهوريون استخدام ثلثي أصوات مجلس الشيوخ لعرقلة اتفاقية مباحثات الحد من الأسلحة. ويمكن أن أوافق على المعاهدة، ولكني أفضل أن تكون الخيارات مفتوحة.

الاثنين ٢٦ حزيران/يونيو بعثتُ بملحوظة إلى نائب الرئيس ليطلعني على خطبته الإسرائيلية للتأكد من أنها قوية بصورة كافية. ولاحقاً اجتمعت مع «جو كاليفانو». إن ما حصل في اتحاد الائتمان الفيدرالي HEW يبعث على الغثيان، بسبب عدم فرض القانون وغياب الإدارة الحكيمة لبرامج عالية التكلفة. وأحد الأمثلة هو برنامج قروض الطلبة. فقبل أن نتسنّم منصبنا، لم يرسل اتحاد الائتمان الفدرالي للطلبة الفاتورة اللازمة لايفاء القروض. في بعض الكليات تأخرت دفعات القروض حتى وصلت إلى ٨٠ في المئة.

بعد المؤتمر الصحفي الدوري، التقيت مع «تيد كنيدي»، وأخبرته بأننا كنا مهتمين بشدة فى المقام الأول ببرنامج صحيّ متكامل، ولكن بسبب القيود التى يفرضها التضخم والميزانية فسوف تمر أعوام كثيرة قبل أن نتمكن من إكماله. سوف ألقي خطاباً حول الحد من الأمراض، ومن الممكن أن يحظى كنيدي بعدة جلسات حول هذا الموضوع مع موضوع الحد من التكلفة خلال الفترة اللاحقة من العام.

في هذا الوقت، كنت أعمل بصورة وثيقة مع «كنيدي» ورؤساء اللجان المؤثّرة فى مجلسي النواب والشيوخ الذين سيتدخّلون في تشريعات الرعاية الصحية.

٢٨ حزيران/يونيو أصدرت المحكمة العليا حكمها بشأن قضية (بكي)، والتي بالغ الإعلام كثيراً في أهميتها. وقد أكدت فعلاً على السياسات الحالية ضد الحصة العنصرية الشديدة في برامج العمل الإيجابي.

اجتمعتُ على انفراد مع «كلارك كليفورد» و«سول لينوفيتز» و«بيل هيكلر» و«إيرفينج شابرينو» في قاعة الخريطة، حيث أعطونى استشارة حول ما يجب أن أفعله كرئيس. يظن «كليفورد» أننا يجب أن نظل بعيدين قدر الإمكان عن التدخل المباشر في مباحثات الشرق الأوسط، لأنها كانت اقتراحاً خاسراً.

٢٩ حزيران/يونيو ذهبنا أنا و«روزالين» و«إيمي» للصيد مع «سيسيل أندروز» بعيداً عن ساحل شاطئ فيرجينيا، واصطدنا ثلاث أسماك تونة كبيرة (٢٥ – ٣٠

باوند)، وقامت «إيمي» بسحب واحدة منها بنفسها. كنا نحتاج للراحة وأمضينا الأسبوع بأكمله في كامب دافيد.

٦ تموز/يوليو ذهبتُ إلى جتيزبرج وشارلوتسبرج وهاربرز فيري لمراجعة تاريخ الحرب الأهلية. وأمضى المؤرخ «شيلبي فوت» الليلة معنا ورافقنا في رحلتنا. وقد أخذت معي انطباعاً من جتيزبرج وهو أنني يجب أن أتعامل مع الحكومة الفيدرالية كما يفعل «لونج ستريت» (بشكل غير مباشر) لا كما تعامل «لي» (بشكل مباشر).

كما هي الحال مع الكثير من الجنوبيين الذين تلقوا تدريباً عسكرياً، كنت على دراية بأداء الجنرال «جيمس لونج ستريت» في جتيزبرج بعد دهرٍ من الجدل حوله. فقد اعترض عندما قرر الجنرال «روبرت لي» القيام بهجوم مباشر مستعيناً برجال «جورج بيكيت». وقد نُقِل عنه قوله: «جنرال لي .. لقد كنت جندياً طوال حياتي .. ويجب أن أعلم مثل أي شخص آخر ما بوسع الجنود فعله، وفي رأيي فإنه ليس بمقدور خمسة عشر ألف رجل غير مهيئين للمعركة أن يأخذوا هذه الأماكن». والواقع أن «لونج ستريت» دعا إلى هجوم أكثر التفافاً، إلا أنه نفّذ قرار «لي» الذي أدّى إلى خسارة فادحة في الجيش الكونفدرالي. وربما كانت هذه هي نقطة التحول في الحرب.

الاثنين ١٠ تموز/يوليو تناقشنا أنا و«فريتز» و«سي» مطولاً حول الشرق الأوسط. وقناعتنا أن إسرائيل لا تريد اتفاقية سلام إذا كانت تتضمن رد جزء من الأراضي المحتلة، بينما تريد مصر اتفاقية. تناقشنا حول الظروف التي بموجبها سنضطر إلى تقديم عرضٍ وكيف سنتعامل مع فشل المفاوضات.

١١ تموز/يوليو اجتمعت مع السيناتور «ديك كلارك» وبحثنا أحوال المزارعين، ومداخيلهم، والتصدير، وتحسين الأسعار منذ تفعيل تشريع المزارع في عام ١٩٧٧. ولكن مع ازدياد رخائهم، فإن شعبيتي تقل في ولاية إيوا.

١٢ تموز/يوليو وصلت أمي لتمضي يومين مع «إيمي» حين كنا في أوروبا. إنها تسافر بكثرة وتلقي الخطب في أنحاء البلاد. سوف تتوجّه إلى إيطاليا لتستلم ما

يُسمى بجائزة سيرس، كما ستذهب أيضاً الى منطقة الساحل في أفريقيا لتقويم الدمار الذي لحق بالمنطقة جراء الجفاف والمجاعة.

قامت أمي بإلقاء أكثر من خمسمئة خطاب بعد عودتها من فيلق السلام، بدون نص محدّد، حتى أنها أحياناً كانت تصدم الجمهور بصراحة ملاحظاتها المرتجلة.

حاولنا، عندما كنت رئيساً، ودون جدوى، أن نحضر لها بضع فقرات بسيطة، لأن الأجانب عادة ما كانوا يعتبرون أنها تمثلني. عندما هبطت في روما في هذه الرحلة، تركت خطاب الوصول المقترح جانباً عندما علّقت قائلة «لقد فكرت بالفعل في شيء لأقوله».

صرحت أمي عندما كانت محاطة بالإعلام الإخباري قائلة «أنا مسرورة لقدومي إلى إيطاليا لثلاثة أسباب: الأول، لقد علمت إنكم انتخبتم رئيساً شاباً جديداً وأنا متحمسة لرؤيته، لأن زوجي توفي (كان الرئيس «ساندرو بارتيني» يكبر أمي بعامين)، والثاني، لأني كنت «ميثوديست» وأصبحت الآن معمدانية فستتحقق أعلى طموحاتي الدينية بمقابلة البابا، والثالث، إنني لم أقابل إيطالياً قبيحاً قط».

١٣ تموز/يوليو غادرنا إلى ألمانيا الغربية دون أن نبني الكثير من الآمال تجاه القمة الاقتصادية. كسر «شميدت» البروتوكول وجاء ليقابلنا في المطار مساءً. كان فى حالة مزاجية جيدة، قائلاً إن منصب المستشار قد يكون شيئاً ممتعاً بدون مجلس النواب الاتحادي الألماني (البوندستاج) والصحافة.

١٤ تموز/يوليو وضعتُ إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للحرب، وبعدها انتقلت إلى مبنى البلدية (راثاس) وألقيت خطاباً على الجماهير الغفيرة. قال عمدة المدينة إن عدد الجماهير الموجودة أكبر مرة ونصف من عدد الجماهير التي أتت لتحية ملكة إنجلترا، وقد أدهشه ذلك. لقد كانوا مجموعةً صديقةً تقدر ما تعنيه الولايات المتحدة لاستقلال وأمن الجمهورية الفيدرالية. كان الأشخاص الأكبر سناً أكثر تعاطفاً عندما نزلت لمصافحتهم.

١٥ تموز/يوليو طرنا إلى قاعدة راين ـ مين الجوية في فرانكفورت. قابلني «هيلموت» وكبار التنفيذيين التابعين له، وتحدثت أنا وهو مع بضعة آلاف من القوات الألمانية والأميركية. هناك اهتمام متزايد تجاه توحيد الأسلحة. الدبابات الألمانية من طراز النمر الأرقط وناقلات الجنود الألمانية متفوّقة على دباباتنا وناقلاتنا؛ ولكن أسلحتنا أفضل في مجالات أخرى. لقد بدّدنا الكثير من الأموال في تكرار أنظمة الأسلحة، والذخيرة لا يمكن تبادلها بينهم.

طرتُ راجعاً إلى برلين وذهبتُ إلى قاعة الكونغرس، حيث حضرت اجتماع بلدية المدينة، وأجبت على الأسئلة لمدة ساعة. وتم تغطية كل هذا على الهواء مباشرة من محطات التلفزيون الألماني. ولم يعكّر صفو اللقاء أي شيء ولم أخطئ البتة.

للمرة الأولى يتم إعلامي مقدماً بأن جلسة الأخذ والرد هذه مصمّمة لمصالح الألمان الذين يعيشون على جانبي حائط برلين. كان الألمان الشرقيون مهتمين بسياساتي الخارجية، خاصة أنها ترتبط بترويجي لحقوق الإنسان والتعامل مع السوفييت المحتلين.

بعد ذلك ذهبنا إلى ساحة وسط برلين، وقد تكون الجموع التي احتشدت هناك أكبر جموع من الناس خرجت يوماً للقائي، وكانوا ودودين وحتى عاطفيين. جلست على ظهر السيارة، وقامت «روزالين» و«شميدت» بالتلويح للجموع.

١٦ تموز/يوليو في بون، ذهبتُ إلى قصر شاومبورج للمشاركة في القمة الاقتصادية، والتي كانت أفضل بكثير من تلك التي عُقِدت في لندن العام الماضي، وأفضل إعداداً، وأكثر بناءً وتحديداً وعمقاً. كانت بصورة رئيسية عبارة عن عملٍ شاق ومتعب. وكما حدث في لندن، كان لدي أفضلية مع الرأي العام الألماني لأني حظيت بزيارة رسمية لمدة يومين، وكنت معروفاً أكثر لديهم. قد يتكرر الوضع نفسه في اليابان العام القادم.

من المدهش دائماً أن تكون العلاقة مختلفة بين رؤساء الدول مقارنةً بتقارير الصحافة. إذ لا يعظ أحدنا الآخر ولا نعنّف بعضنا بعضاً، وهناك احترام وإعجاب متبادل، على الأقل في هذه المجموعة.

كان «جيم كالاهان» وديعاً للغاية مثل اليمامة، حتى وهو يطرح علينا احتمال أن يكون هناك اتفاق على شاكلة اتفاق يالطا مع السوفييت لتقسيم الهيمنة على أفريقيا. اعترضت بشدة على ذلك وقلت إننى غير مستعد لتقبل الوجود السوفييتي فى أفريقيا بصورة متفوقة علينا فى أي دولة من دولها. يوم الأحد وعلى الغداء الخفيف توصّلنا إلى اتفاق بالالتزام بوقف جميع الرحلات من وإلى الدولة التي لا ترجع الطائرة المختطفة أو المختطفين إلى الدولة التى تم ارتكاب الجريمة ضدها.

كان هذا بصورةٍ ما مدخلاً خفياً لاتفاق سري بيننا للتعامل كمجموعة ضد أي تهديد إرهابي. أعلنت خمس دول، جميعها عدوة لإسرائيل، استعدادها لاستقبال خاطفي طائرة تجارية في مطاراتهم. وكانت ليبيا أكثرهم تهديداً، لذلك بعث كل واحد منا بمفرده بخطابٍ خاص إلى معمر القذافي يخبره بصورة شخصية إنه إذا تكرر هذا مرة أخرى، فسيتم وقف جميع حركة الطيران من وإلى دولته. فقام بإلغاء هذا العمل على الفور.

الاثنين ١٧ تموز/يوليو ناقشت القوى الأربع في برلين الغربية إمكانية الاجتماع في مكانٍ خفي بالكاريبي مع زوجاتنا فقط، بدون تغطيةٍ صحفية، لنمضي عطلة نهاية أسبوع طويلة معاً. عندما نوافق أنا و«جيسكار» على شيء، نستطيع تعميم رأينا. هناك فرق جوهري بين أسلوب الآخرين معنا كرئيسَين، مقارنةً برؤساء الوزارات. ألمانيا واليابان الآن أكثر استقلالاً عن الولايات المتحدة عما مضى، وهذا جيد. عندما اعترض «جيسكار» على تفاخر المفاوضين التجاريين بأنفسهم، رد عليه «شتراوس» باقتباس لقول «ديزي دين»: «إذا فعلتها، فهذا ليس تفاخراً» . ووجد المترجمون صعوبة في ترجمة ذلك.

نمنا أنا و«روزالين» و«إيمي» طوال الطريق إلى المنزل، فكلّ واحدة منهما أدت واجبها على ما يُرام خلال هذه الرحلة.

٢١ تموز/يوليو أرسل لي «سي» تقريراً حول الاجتماعات في ليدز، حيث أصر الإسرائيليون على الاحتفاظ بالضفة الغربية. أصبح كمال (وزير خارجية مصر) عاطفياً تجاه تعنّت الإسرائيليين.

الاثنين ٢٤ تموز/يوليو يقترب الكونغرس من إقرار بعض الأمور المهمة: تحرير خطوط الطيران، فواتير الطاقة الأربع الخاصة بنا، أراضي ألاسكا، إصلاح الخدمة المدنية، تعديل هيلمس حول روديسيا، حظر تصدير الأسلحة إلى تركيا، وإصلاح الضرائب/ تخفيضها، هو في أسوأ حال من الكل.

تكلّمتُ مع «سيسيل أندروس» حول عطلتنا. نود الإبحار فى نهر السالمون ونود زيارة بعض الحدائق الوطنية التي لم نزرها من قبل.

طلبت من «هاملتون» و«جودي» أن يخبرا فريق العمل إنه في حال تعاطي أي فرد من الفريق أي نوع من العقاقير فسيتم إنهاء خدمته. اتصل «جودي» بـ «جاك أندرسون» ليعلمه بذلك. فقال «أندرسون» إنه سوف يحفظ التحقيق، ولكن إذا حدث أي شيء بعد قراري، فسوف يقوم بإعلان الأسماء. فقال له «جودي» إن هذه الأسماء سوف تكون لأشخاص كانوا في الماضي يعملون هنا. تناقشنا أنا و«جودي» و«هام» و«جيري» و«شتراوس» بعمقٍ في السياسة، وقد اتفقنا على أنه من الآن فصاعداً يجب أن تكون انتخابات ١٩٨٠ واحدةً من اهتماماتنا الرئيسية. أغلب قراراتنا المضّرة سياسياً قد انتهت، إلا بعض التطورات غير المتوقعة. وسوف نركز على تحسين علاقتنا بالكونغرس والصحافة والجمهور والمجموعات الانتخابية الخاصة.

٢٥ تموز/يوليو أنا مسرور بسبب تصويت مجلس الشيوخ على رفع حظر بيع الأسلحة عن تركيا. وما زالت أمامي معركة في مجلس النواب.

جاء إلينا «راسل» و«كارولين لونج». راسل خبير في الإطناب ولكني أستطيع فهمه الآن أكثر مما سبق. لم يقرر بعد ماذا سيفعل في موضوع الغاز الطبيعي، ولكنه يعرض مشكلة السكر بمهارة شديدة. إنه يحترم والده بشدة، وأنا أعتقد أنه دعمنا كثيراً في المسائل الأساسية للشؤون الخارجية لأنه يعتقد أنّي من أتباع النظرية الشعبية وأن الشؤون الخارجية لا تهمه. من الصعب جداً – بل من المستحيل في الواقع ـ التوصل معه إلى اتفاقات محدّدة، ولكن بعد مناقشاتنا في السابق، لم يخذلنا أبداً وساعدنا. كانت فترة المساء ناجحة.

٢٦ تموز/يوليو تلقيتُ رسالة من «ريتشارد جاردنر» سفير الولايات المتحدة فى إيطاليا يصف فيها العمل الرائع الذي قامت به الوالدة. من غير الممكن أن تنجح دبلوماسياً أكثر من ذلك.

تناولنا العشاء الثاني مع رواد الإعلام، وهذه المرة كانوا «جاك جرموند» و«جولز ويتكوفر» بالإضافة إلى أهم المعلّقين والمنفّذين فى أن بي سي: «فريد سيلفرمان»، و«ليس كريستال»، و«جون كانشيلور»، و«دافيد برينكلي». كانت مناقشتنا أفضل كثيراً مما كانت عليه المناقشة مع العاملين في مجلة التايم والذين كانوا مهتمين بشكل أكبر باستطلاعات الرأي والأمور المضحكة.

٢٧ تموز/يوليو «كنيدي» متضايق بسبب الجدول الزمني وبعض العوامل الأخرى المتعلقة بنظام الرعاية الصحية.

تقابلتُ مع الأعضاء الديمقراطيين في الكونغرس في دورته الرابعة والتسعين، والذين كانوا داعمين لنا وقلقين علينا. تناقشنا بصراحة، وكان «روبن بيرد»، عضو الكونغرس، شبه وقح عندما قال إن نتائجي القليلة فى الاستفتاءات كان سببها تناولي لقضايا جدلية مثل الشرق الأوسط وروديسيا وبنما وحظر بيع الأسلحة الخاص بتركيا، وإنني أسبب له وللآخرين مشاكل سياسية. أخبرته أنه بالرغم من تعاطفي معه، لكن إعادة انتخابه ليست أهم أمر في حياتي.

حضر إلينا «تيد ستيفينس» ليقدم لنا عرضه حول أراضي ألاسكا. لم يكن عرضه مقنعاً، لكننا قد نحقق بعض التقدم هذا العام. نحن المتحكمون بالأمر لأننا نستطيع التحكم بكمية الأراضي المقيدة بأحكام وزارة الداخلية.

تناقشنا بعمقٍ أنا و«شولتز»، و«ماكنتاير»، و«إيزينستات»، و«كاليفانو» حول الرعاية الصحية. في البداية اتفقنا على قبول مبادىء كنيدي على أن نشرح له كيفية فهمنا لما تعنيه. تحدث «ستو» مع «كنيدي»، الذي لم يعجبه قراري، ولكن يجب علينا أن نتشبث برأينا. تحدثت إلى «كنيدي» بشكل مطول عصراً، وهو يصر على إرسال التشريع قبل الانتخابات فيما أصر أنا على عدم إرساله لأن أعضاء الكونغرس لا يستطيعون مقاومة الضغط المسلّط من قِبَل اتحاد الإدارة الأميركي AMA، واتحاد المستشفيات وغرفة التجارة والاتحاد الوطني للمصنعين وآخرين، كما أن الأمر سيستغرق أشهراً لحشد الدعم اللازم للخطة. سأرى كم من التقارير نستطيع أن نرسل إلى «كنيدي» نهاية هذا الخريف للاطلاع والتوجيه.

التقيت بـ«سيسيل أندروز» وقررنا أن نمضي ثلاثة أو أربعة أيام على متن قارب صغير في نهر السالمون وتبدأ الرحلة في الثاني والعشرين من آب/أغسطس ونعود عن طريق بلينز وحتى ساحل جورجيا. سوف تكون هذه الرحلة عطلتنا هذا العام.

٢٨ تموز/يوليو كانت أكثر تجاربي سوءاً كرئيس هي تناولي الفطور مع «تيب أونيل»، والذي كان عاطفياً بشدة تجاه «بوب جريفين» بصورة جعلت الكلام صعباً عليه. وعندما بدأ يتكلم، كان عنيفاً جداً تجاهي وتجاه «فرانك» و«هاميلتون» و«جاي سولومون» (مدير إدارة الخدمات العامة)، وقد قام بذلك بشكلٍ شخصيّ للغاية.

أخبرت المتحدث أن هذا الرجل سبّب لي مشاكل أكثر من أي موظف آخر، وأنه على الرغم من كونه موظفاً جيداً وكفؤاً وصادقاً ونزيهاً، فإنه لا يتواءم مع المديَريْن اللذين كانا يعملان في إدارة الخدمات العامة الأميركية GSA، وكان أحدهما قد

استقال فعلاً بسبب «جريفين» والآخر كان يهدد بالاستقالة. لم أستطع تهدئة روعه على الإطلاق . قال إن «فرانك مور» أُبْعِد عن منصبه بشكلٍ نهائي وسوف يطالب موظفيه بعدم التكلم مع «فرانك» مرة أخرى. أتصوّر أن هذا الأمر سيهدأ في المستقبل لكنه كان منفعلاً للغاية.

كان «جريفين» نائباً لـ«سولومون»، وقد قامت إدارة الخدمات العامة الأميركية بالإبقاء عليه بناءً على إصرار «تيب». لقد كان تهديد «تيب» يثير قلقاً كبيراً لأن «فرانك مور» كان هو المسؤول عن كل الموظفين التابعين لي الذين يعملون مع الكونغرس. وعلى ما يبدو فإن المتحدث هو الشخص الرئيسي الذي سيقوم بتقرير ما إذا كانت مقترحاتي التشريعية سوف تؤخذ في الاعتبار في مجلس النواب. ولكن كان بيني وبين «تيب» تقارب طبيعي، وبالرغم من المحادثة الجدلية التي وردت في هذا المدخل، فلقد عدنا للتعاون كسابق عهدنا.

حضر «مارك شونا» ممثلاً الرئيس الزامبي «كينيث كاوندا»، لينقل لي رسالةً غامضةً أخرى تتضمّن تهديداً موجهاً ضدي بين الثامن والعشرين من أيلول/سبتمبر والثاني من تشرين الأول/أكتوبر ويرتبط بالمستويين الثاني والرابع من الهرم الوظيفي لدينا.

أقام «كنيدي» مؤتمراً صحفياً ليضرب موقفنا المتعلّق بنظام الرعاية الصحية. اعتقدت أنه خان ثقتي لأنه هو بالتحديد من طلب منا تأجيل مؤتمرنا الصحفي من يوم الجمعة إلى موعدٍ لاحقٍ ليتسنى له دراسة اقتراحي. بعد ذلك ومن دون علمنا، رتّب لمؤتمرٍ آخر خاصٍ به. على أي حال وعلى المدى البعيد ساعدنا ذلك لأننا كنا نهدد الرؤيا الليبرالية بتقديم نظام رعايةٍ صحيةٍ عالي التكلفة و«كنيدي» جعلنا نبدو على مستوى من المسؤولية والمحافظة.

الاثنين ٣١ تموز/يوليو حضرتُ الفطور الأسبوعي للشؤون الخارجية في كامب ديفيد صباح الاثنين، وقررت إرسال «سي» إلى الشرق الأوسط بالرغم من رفض

«السادات» لأي مفاوضات أخرى، واقترح أن يأتي الرجلان للاجتماع بي مباشرةً. نحن مدركون تماماً للعقبات السياسية المرافقة للموضوع، لكن الأمر يتطور بشكلٍ مبالغٍ فيه، وأنا قلق بشأن احتمال تعجيل «السادات» للصراع في تشرين الأول/ أكتوبرٍ كما نوّه مراتٍ عدة.

سيثبت هذا القرار أنه نقطة التحول في جهودنا الرامية لإزالة التهديد الحقيقي العسكري الوحيد لوجود إسرائيل، وسيوفر تصميماً مفصلاً لعملية السلام في الشرق الأوسط. في حينها لم تكن مؤشرات التقدم تبعث على التفاؤل. إن انعقاد مؤتمر في جنيف وبمشاركة الاتحاد السوفيتي لم يعد أمرا مجدياً. كانت إسرائيل منغمسة بالصعوبات المتعلقة بالضفة الغربية وصحراء سيناء، وكان «السادات» يتحدث مع قادةٍ عرب آخرين حول اتخاذ خطوة عسكرية. كانت لدي ثقة عالية أن «السادات» سيتعاون معي، لكن لم تكن لدي فكرة عن طبيعة رد فعل «بيغن» تجاه دعوتي، بالإضافة إلى ذلك نحن لم نخرج بنتيجة واضحة تخص طبيعة الدور الذي سنلعبه أو أي مقترحات محددة علينا مناصرتها حتى في حالة حصول اجتماع فعلاً.

قال المتحدث إنه لن يصوّت على مسألة حظر السلاح على تركيا لكنه كان يرجو لنا الفوز وإن المشادة الكلامية مع «غريفن» لن تؤثر على علاقته مع الإدارة.

١ آب/أغسطس زوّدني «ستان تيرنر» بمعلومات عن المجاميع الإثنية والدينية التي تشكل الهيكل التنظيمي والقوة والتوجيهات الاستراتيجية والنواحي التكتيكية في لبنان.

كانت المظاهر الثقافية والسياسية للبنان من التعقيد بحيث كنت أحتاج دائما إلى التوجيه خاصة في ما يتعلق ببعض الأجزاء التي لا تتماشى أو قد تصل حد التقاطع تجاه إسرائيل. بعدها بدأت الحكومة الإيرانية بالتفكّك واندلعت الحرب العراقية الإيرانية. تلقيت أيضاً تقارير تعريفية عن تعليم القرآن والفروقات بين الطوائف الإسلامية المختلفة.

نصحني سيناتور ولاية ميسوري «توم إيكلتون» (من الديمقراطيين) والذي كان عوناً كبيراً لنا بأن أقوم بإنهاء جميع المقترحات التي تشوبها مسحة ليبرالية خلال هذه السنة ليشغل وقتي برنامج تشريعي محدّد خلال السنتين المقبلتين وبتركيز أكبر على رؤية المحافظين والمعتدلين. هذا طبعا يروقني كثيراً وهو يتلاءم مع مخططاتنا.

لقد كسبنا التصويت الخاص بحظر السلاح على تركيا في البرلمان بمعجزة. لقد توقف التصويت عند ٢٠٥-٢٠٥ لحوالي خمس ثوان طويلة جداً، بدت كساعات. بعدها غيّر كل من «بل ليمان» و«بتلر ديريك» تصويتهما، وهو ما حقق فوزنا.

أكملت الرسالة الخطية الموجهة إلى «بيغن» والتي سيحملها «فانس» إلى الشرق الأوسط، نهاية هذا الأسبوع، وسوف أقوم بكتابة رسالة مماثلة إلى «السادات».

٢ آب/أغسطس هنالك تسريبات أمنية في الحكومة لها علاقة بالصين القومية (الاشتراكية) - ونعلم بوجوده لارتباطهم بإسرائيل - وربما ببعض المعارضين لمحادثات حظر السلاح الاستراتيجي «سالت» والذين هم مواطنون أميركيون.

كان لبعض الأشخاص في إدارتنا مصالح مزدوجة، وكانوا يعتبرونه أمراً مناسباً أن يشوا بالأسرار إذا كان هذا يخدم أهدافهم الخاصة. بعد فترة طويلة، وفي كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩، عندما التقينا أنا والرؤساء «كلينتون» و«جورج بوش» الأب و«جورج بوش» الابن مع الرئيس المُنتخَب «باراك أوباما»، أجمعنا ضاحكين أنه لا سبيل لمنع مشاركة إسرائيل في أسرارنا، خاصةً ما انتشر بين أكثر من اثنين في البيت الأبيض أو وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع. كانت لي مشكلة مماثلة في تسريب المعلومات من قبل البعض في إدارتي الذين كانوا شديدي الولاء لتايوان وآخرين كانوا يضمرون العداء العميق ضد الاتحاد السوفييتي.

خلال مأدبة العشاء التي أقيمت لرؤساء تحرير صحيفتي الواشنطن بوست والنيوزويك طرحت سؤالاً بريئاً: «إذا كان لدي موضوع مهم للمناقشة وبالتفصيل

وبدون أن يُنشر في الصحافة فمن هو الشخص المناسب لهذه المسألة؟» لقد أطلق سؤالي ساعة من المناقشات بينهم، مع تحمس «كاي جراهام» و«فيل جايلين» للحصول على تفسير لهذه الخلفية، وإبداء «هاورد سيمونز» و«بين برادلي» بعض الاهتمام بالموضوع، بالإضافة إلى «كين أوشنكلوس» (مدير تحرير النيوزويك). لم أدفع النقاش باتجاه معين وتركتهم يتناقشون بحرية. وأخيراً قرروا أن «بين برادلي» سيكتب لي رسالة تتضمّن إجابتهم. تتحقق علاقتنا مع النيويورك تايمز من خلال «سكوتي ريستون». فهناك ثقة متبادلة بيننا في ما يتعلق بكيفية التعامل مع المعلومات. إن سياسة التحرير في الواشنطن بوست جيدة للغاية. لكن سياسة الأخبار كانت بشعة. تُعتبر النيوزويك من أبعد الصحف عن الدقّة من بين الصحف الدورية التي أقرأها. ربما يتحسّنون لاحقاً.

٥ أغسطس/ آب ذهبتُ إلى قاعدة نورفولك البحرية، إلى سكني القديم، للشروع بتشغيل السفينة الحربية النووية (يو أس أس ميسيسيبي).

كمتزوجيْن حديثاً، عشنا أنا و«روزالين» في نورفولك بينما كنت أعمل على السفينتين الحربيتين (وايومنغ) و(ميسيسيبي)، كان طاقم السفينتين منهمكاً في إجراء البحوث الخاصة بالسلاح وسبل السيطرة على إطلاق النار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة. أما أنا فقد كنت المسؤول عن الإلكترونيات. أُخرجت هذه السفن المتهالكة من الخدمة وكان هيكل الواحدة منها مليئاً بالشروخ، وذلك بعد أن عملت عليها لمدة من الزمن. أما الآن فقد تم إعطاء إحدى أحدث سفننا البحرية الحالية اسم واحدةٍ منها.

٦ أغسطس/ آب تلقينا خبراً من «فانس» مساء، يفيد أن «بيغن» استجاب، وبشكلٍ متفائلٍ وعاطفي نوعاً ما، للمشاركة في القمة المزمع عقدها في كامب ديفيد. سوف ينطلق «سي» الآن متوجهاً إلى مصر للقاء «السادات».

الاثنين، ٧ آب/أغسطس كان لدينا مشكلة خطيرة تتعلق بتشريعات الطاقة، حيث

رفض المؤتمرون التوقيع على تقاريرهم الخاصة! ويعكس هذا عدم تحلي الكونغرس بالمسؤولية إلى درجة تثير السخرية ومدى الخنوع لضغوط اللوبي.

ناقشنا أنا و«جودي» و«هاملتون» و«زبيغ»، سبل تناول محاور اجتماع قمة الشرق الأوسط في حال وافق «السادات» على الحضور. إنه أمر أشبه بالمستحيل أن أمنع انتشار الخبر ولكنني سأحاول ضمان السرية التي اتفقنا الحفاظ عليها أنا و«السادات» و«بيغن».

أقمتُ مأدبة عشاء ثالثة لرؤساء تحرير الأخبار، وحضر كل من آل «كولدنسن» وآل «آرلدج» وآل «سميث» و«باربرا والترز» من (ABC) وكذلك آل «ويكر» و«فرانكل» و«سميث» و«ريستون» من (النيويورك تايمز). كانت هذه الجلسة من أفضل الجلسات المنعقدة، وكانوا كلهم جيدين. خلال العشاء اتصل بي «بريجنسكي» ليخبرني بموافقة «السادات» على المشاركة في القمة. وقد اقترح الخامس من أيلول موعداً لها. بعد مغادرة بقية الضيوف انفردت بـ«سكوتي ريستون» لأسر له بخططنا.

٨ آب/أغسطس   بدأنا بعمل تقارير التعريف مع بقية قادة الكونغرس (فيما يخص مخططاتنا لقمة كامب ديفيد) وقد أخبرتهم عن مبادرتي الخاصة والأجوبة المتوقعة من «بيغن» و«السادات». كانت استجابة قادة الكونغرس إيجابية مع الإبعاد المحتمل لـ«هاورد بيكر» وإبعاد «سكوب جاكسون». ترك «هاورد» خياراته مفتوحة للجميع من أجل الانتقاد مستقبلاً. وكان «سكوب» متحفظاً بسبب انتمائه لأقلية رجل واحد. عندما اتصلت بالرئيس «فورد»، أبدى دعمه، وهذا ليس بجديدٍ عليه.

قمنا بزيارة رائعة إلى نيويورك، وقد كان الإنجاز السياسي الأكبر هو التوقيع على مشروع قرار (قروض إنقاذ الشركات الكبيرة من الإفلاس) وقد استمتعت لأول مرة منذ خمسة عشر أو عشرين عاماً بعرض مسرحي في برودواي (لست سيىء التصرّف).

٩ آب/أغسطس   رفض «غريفن بل» العمل بالاتفاق الذي توصلنا إليه مع سكان

أميركا الأصليين القاطنين «مين»، استدعيت «كيربو» وطلبت منه التشاور مع محامين من داخل الولاية نفسها.

بعد لعب التنس مع د.«لوكاش»، تناولنا العشاء مع مسؤولي شبكة CBS المتلفزة، ومن ضمنهم «والتر كرونكايت» و«كارل روان». يتصف «كرونكايت» بأنه رجل مهذّب على درجة من الدماثة، وهو مذيع الأخبار المفضّل لدي.

١٠ آب/أغسطس غادرتنا «روزالين» متوجهةً إلى روما لحضور مراسم الجنازة للبابا (بول السادس، والذي خدم خليفته، «جون بول» الأول، لمدة ثلاثة وثلاثين يوماً فقط).

عاد «سي» من إسرائيل وهو يحمل تقريراً مفرحاً يبعث على النشاط والتفاؤل. عندما التقى «سي» «بيغن» كانت الاستجابة فورية لمقترح القمة. أعطاه «سي» الإشارة الخضراء للتحدث مع «دايان» ـ وهما الوحيدان اللذان يعلمان بالأمر ـ وذلك خلال اجتماع مغلق لمجلس الوزراء.

في كامب ديفيد، سنطلب من القادة الدينيين أن يخصّصوا أسبوعاً للصلوات الخاصة، وإقامة خيمة صلاةٍ خاصةٍ في كامب ديفيد للسادات، وبذل كل الجهود لإنجاح الأمر، وعدم وضع سقفٍ زمني لبقائنا هناك، وعدم الاتصال بالإعلام إلا بالحد الأدنى الممكن ومن خلال متحدثٍ واحدٍ وهو «جودي»، وعدم التفاؤل كثيراً.

١٢ آب/أغسطس تقيم وزارة الخارجية ودائرة الاستخبارات المركزية تحليلاً نفسياً للمفاوضين الأساسيين الذين سيحضرون محادثات كامب ديفيد.

قام علماء في التاريخ وعلماء في السياسة وعلماء النفس بتجميع هذين الكتابين التعريفيين بـ «بيغن» و «السادات» ليتضمنا سنوات تشكيل الشخصية ودور الأبوين والانخراط المبكر في العمل السياسي والخطابات العامة والظروف السياسية الحالية وتأثيرات العائلة والأصدقاء والحلفاء المقربين منهم. أثبتت هذه الكتب التعريفية أنها مفيدة جداً وعالية القيمة كما وجدتها حين تعاملتُ مع الرجلين في ظروف

نقاشي صعبة وتحت ضغوطٍ كبيرة. من أكثر الفروقات التي لازمت ذاكرتي كانت تصرّف كل منهما عند التعرض لضغط كبير، كان بيغن يتوقف عند التفاصيل الدقيقة لساعات وهو يناقش معنى مفردة ما، أما السادات فكان يلجأ إلى تعميم الاستجابة للمقترح الذي أطرحه على نطاق أوسع، مثلاً، أثره على المجتمع العربي ككل أو على النطاق العالمي. لم يهتم السادات كثيراً بأصول الكلمات ومنشأها، بينما بدا لي أن بيغن لم يهتم لأي شيء إلا لقومه. في بعض الأحيان كان هذا الأمر يجعلني أربط بين الآراء المختلفة للرجلين، وكأنني أضفر أصابع اليدين.

ألقت «روزالين» خطاباً رائعاً في روما، وكانت تبدو في غاية الجمال وأحسنت أداء العمل على أتم وجه.

١٤ آب/أغسطس   علمنا أن إسرائيل تخطط لإقامة خمس مستوطنات جديدة في الضفة الغربية، وهذا ليس بالأمر الغريب. فأرسلنا رسالةً فوريةً إلى «بيغن".

١٥ آب/أغسطس   أرسل إلينا «بيغن» جواباً مثيراً للجدل يقول فيه إنهم أوقفوا إقامة المستوطنات إلى ما بعد قمة كامب ديفيد. لم تكن المستوطنات تمثل مشكلةً بينه وبين السادات، فقد كان لهم الحق في إقامة هذه المستوطنات العسكرية. لكن إسرائيل لن تتخذ خطوةً واحدةً تؤثر على نجاح محادثات كامب ديفيد.

أجريتُ مقابلة لمدة ساعة كاملة مع نيوزويك وكانت مضيعة للوقت لأن ٩٠ في المئة من أسئلتهم تدور حول نتائج الاستفتاءات العامة.

رتّبنا اجتماعاً حول مسوّدة قرار عمل وصلاحيات وزارة الدفاع، والذي يجب أن يواجه بحق النقض أو الفيتو لأنه يهدر أموال الدولة. لقد غيّر الكونغرس أبواب الاستفادة من خمسة مليارات دولار مما كان محدداً لاقتراحنا أنا ووزارة الدفاع، مع العلم أن ملياريْ دولار تم تخصيصهما لحاملة طائراتٍ نوويةٍ لا ضرورة لها.

أقمنا عشاءً آخر لممثلي الإعلام، وكان من بينهم «آرثر سولزبيرغر» و «آيب روزنتال» من النيويورك تايمز؛ و «روبرت ماكنيل» و «جيم لهرير» و «دون كارتر»

وزوجته «كارولين» و «مارفن ستون» و «جون ماشيك» من يو أس نيوز آند وورلد ريبورت. كان هؤلاء يمثلون الإعلام الجاد، والذي كان التركيز الأكبر فيه على الكلام المباشر والواضح من قبل المقدم بدلاً من اتباع الأساليب الملتوية ومحاولة الخروج بتفسيرات عديدة للطرح الواحد. إن الإعلاميين العاملين في النيويورك تايمز و يو أس نيوز آند وورلد ريبورت ومقدمي البرامج الحوارية في التلفزيون الأميركي، يتمتعون بهذه الميزة. وهذه السياسة جعلتهم غير مرغوبٍ بهم نوعاً ما في الوسط الإعلامي الإخباري.

١٦ آب/أغسطس ذهبتُ إلى وكالة الاستخبارات المركزية من أجل تقارير التعريف وألقيت كلمةً في الموظفين هناك. لقد فضّل معظمهم البقاء في الداخل على الخروج إلى الساحة المكشوفة التي تعرّضهم للتصوير.

١٧ آب/أغسطس أقمتُ مؤتمراً صحفياً وصفه الجميع بأنه الأفضل على الإطلاق مما جعلني أشعر بالارتياح والثقة وبنوعٍ من الجرأة.

١٨ آب/أغسطس في عيد ميلاد «روزالين»، قدمتُ لها حقائب سفر، كما أعد «بيلي» حفلةً عائليةً بعد عودتنا إلى مسقط رأسنا بلينز.

١٩ آب/أغسطس صحوتُ باكراً، أقليت أمي، وذهبنا إلى مزرعتي للصيد. اصطدنا ما يقارب خمساً وعشرين أو ثلاثين من سمك الأبراميس (سمك من فصيلة الشبوط) وقد استمتعت جداً بقضاء ساعتين أو ثلاث مع أمي في القارب. حالتها النفسية أفضل من أي وقت مضى خلال الخمس عشرة أو العشرين سنة الماضية. تجولت مع «روزالين» في بلينز، وصافحنا عشرات من الأصدقاء والجيران والسياح. بعد الظهر، لعبنا كرة السلة، بين فريقي المكون من العملاء السريين وبين الفريق التابع لـ «بيلي» والذين كانوا يمثلون الإعلام الإخباري. تفوقنا عليهم بفارق بسيط للغاية حيث كانت النتيجة هي ٦-٥ واتفقنا على إقامة مباراة ثانية لنا عصر يوم الأحد.

الاثنين ٢١- ٢٤ آب/أغسطس ذهبنا إلى أيداهو وأمضينا ثلاثة أيام عند الفرع

الثاني لنهر السالمون (مع أبنائنا تشيب وجاك). كانت هذه الأيام الثلاثة من أفضل أيام حياتي. كنا معزولين عن الصحافة بالكامل تقريباً، ولم تتدخّل الخدمة السرية بشكلٍ علني، واصطدنا الكثير من الأسماك. كان المشهد رائعاً، والصحبة جيدةً، والطعام لذيذاً. وكنت أتلقى تقارير عن العلاقات الدولية. شاهدنا الخراف الجبلية، والنسور الذهبية، والشوكار، والدجاج البري الأحمر، وثعالب الماء. في اليوم الأخير اصطدنا تسعاً وخمسين سمكة تراوت. استخدمت الذباب طعماً، وكنت سعيداً بالرجوع إلى هذه العادة. سوف تجربه روزالين عندما نصل إلى وايومينج قادمين من جاكسون هول.

٢٥-٣٠ آب/أغسطس في وايومينج، اصطدنا الأسماك وأبحرنا وركبنا الخيول وزرنا يلوستون وذهبنا إلى الروديو. وقرأت الملف النفسي لبيغن والسادات.

٣١ آب/أغسطس عدتُ إلى واشنطن وغرقتُ فى المعاملات الورقية وأعددتُ خطابات إلى سيناتورات الغاز الطبيعي. تناولت الغداء مع «هيرمان إيتس» و «صاموئيل لويس»، سفيرْينا في كلٍّ من مصر وإسرائيل، ليلخّصا لي شخصياً ما يمكن توقعه من قياديي تلك الدول. وقد أبلغني السفيران أن كلاً من «بيغن» و «السادات» متفائل بطريقة مفاجئة.

أعتقد أننا يجب أن نتحرك نحو تطبيع العلاقات مع فيتنام. يشعر «هام» بأنه قد يكون هناك مشكلة سياسية خطيرة، إلا أنني أعتقد أن البلد مستعد لتقبلها الآن، حيث أنهم خفّضوا من سقف مطالباتهم بالإصلاحات أو التسويات.

خفّضت جميع الملخّصات الصادرة عن وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي، ووكالة الاستخبارات المركزية توقّعاتنا للغاية. وأود أن أؤكد لزعماء الشرق الأوسط أننا قمنا بحل أكبر قدرٍ ممكنٍ من المشاكل في كامب ديفيد، ولم يكن الأمر مجرد الخروج بإعلانٍ للمبادئ يؤدي بدوره إلى مفاوضاتٍ لاحقة. فإذا لم نتمكّن من حل أي شيء على مستوى القمة هذه، فإنه من المستبعد جداً أن يقوم وزراء الخارجية وغيرهم بهذا العمل في وقتٍ لاحق.

٢ أيلول/سبتمبر   قررتُ الذهاب يوم الاثنين إلى كامب دايفيد، وقضاء الساعات منفرداً استعداداً للمفاوضات.

٤ أيلول/سبتمبر   كان صباحاً متعجّلاً؛ حيث أراد كل موظّف لديّ إعطائي نصيحةً أو معلومةً خاصةً بالقمة في آخر لحظة. تصفّحت التزاماتي فى الأسبوع المقبل حيث سأكون مسافراً: الدفاع عن تجاوز حق النقض، وتمرير تشريعات الخدمة المدنية، والغاز الطبيعي.

أما ما تبقى من اليوم في كامب دايفيد، فقضيته بدراسة ملاحظاتٍ كثيرة، وخرائط، وتاريخ المفاوضات، والتحليلات النفسية لكلٍّ من «بيغن» و «السادات».

خلال فترة المحادثات التي استمرت لأيام مع الإسرائيليين والمصريين، جاء أعضاء مجلس الوزراء إلى كامب دافيد لمناقشة القضايا الراهنة. كان «فريتز مونديل» يقضي وقته جيئة وذهاباً من وإلى واشنطن، كما كان يمثلني في البيت الأبيض. وكنت مسروراً عندما نما إلي أننا كنا نحرز تقدماً غير متوقّع في بعض المسائل مع الكونغرس.

احتفظتُ بملاحظات مفصّلة ومكتوبة طوال فترة المحادثات في كامب دايفيد (من الخامس من أيلول/سبتمبر ولغاية السابع عشر منه)، ومن تلك الملاحظات قمت بإملاء المداخلات في مفكرتي مرتين كل يوم. إن كثيراً من الملاحظات «المشخبطة» متوفّرة للطلاب في مكتبة كارتر الرئاسية.

كامب دافيد، التي تديرها البحرية الأميركية، مكان معزول تماماً على قمة جبل ومساحتها ٢٥ آكر تقريباً. بالإضافة إلى حمامات السباحة ومسارات البولينج وملاعب التنس، هناك أحدى عشرة كابينة سكنية وقاعة اجتماعات ضخمة تحمل جميعها أسماء فصائل أشجار. وكل هذه الأماكن تربطها شبكة ممرات داخل الغابة.

ركّزت محادثاتي الأولى مع «بيغن» و «السادات» على القضايا الجوهرية والاختلافات التي كانت تشغل ما تبقى من وقتنا معاً. بعد أن استغرقت خطاباتي اليومين الأول والثاني بأكملهما، قمت باختصارها قدر المستطاع في الأيام اللاحقة.

اليوم الأول، الثلاثاء ٥ أيلول/سبتمبر شدّد «السادات» عقب وصوله إلى آسبن على أنه متحمّس للوصول إلى اتفاقات شاملة إن أمكن، وليس إلى وضع خططٍ لمفاوضات مستقبلية فحسب. وعبّر بقوله إن «بيغن» لا يريد أي اتفاق وسيحاول التأجيل قدر الإمكان. أخبرني «السادات» أنه سيساندني في كل شيء وأن لديه اقتراحاً شاملاً «هنا في جيبه»، يتضمّن إقامة علاقات دبلوماسية وإنهاء مقاطعة إسرائيل. كان بحاجةٍ للراحة، وفضّل أن ألتقي «بيغن» الليلة، ثم أعود وأجتمع به صباح الغد.

أخبرته أنني سأؤجل أي اقتراحات حتى يعمل هو و«بيغن» على تسوية خلافاتهما، وقال إنه سيحاول حمايتي من خلال تقديم اقتراحات جيدة بحيث لا يعود هناك ضرورة لاقتراحات أميركية. وأضفت أنه يحتاج لفهم مشاكل «بيغن» ومواقفه. يبدو أن صبره قد نفذ مع «بيغن»، ولم يعد يثق به، وهو مصرّ على النجاح، وربما يكون عنيداً بعض الشيء، ويسعى إلى شراكة معي ضد «بيغن».

كانت المباحثات التالية مع «بيغن» بعد وصوله، وكان موقفه مختلفاً تماماً. فقد أبدى «بيغن» ومباشرة اهتماماً بتقنيات مباحثات كامب دايفيد: الوقت، الأمكنة، المساعدين في الاجتماعات، إلى ما هنالك. وأشار إلى أن الاجتماع لا سابقة تاريخية له، وأنه لم يتم التوصل إلى أي اتفاق بين الأمة اليهودية والمصريين منذ أكثر من ألفي سنة. وقال إنه يريد الليلة مناقشة القضية اللبنانية.

أخبرته أننا نحن الرؤساء الثلاثة لا نتوقع أن يحل الآخرون المسائل الأساسية إذا فشلنا نحن في ذلك. وأنه يجب حل كل المسائل في كامب دايفيد، وأن «السادات» قلق حيال اهتمام «بيغن» بالتفاصيل بدل الاهتمام بالقضايا المصيرية. قال «بيغن»: «يمكنني التعامل مع الاثنين». كان «بيغن» الليلة مستعداً ومتقبلاً لاجتماعه بي، ومع «السادات» غداً صباحاً، ومن ثم بعد ظهر الغد معنا نحن الرؤساء الثلاثة. وبدا متلهفاً للحصول على مشاركة المساعدين بأقرب فرصةٍ ممكنة.

كان اجتماعي الآخر مع «بيغن» في أسبن، الساعة الثامنة والنصف مساءً؛ هو وأنا فقط. شرحت خلاله فهمي لمشاكل الإسرائيليين ومواقفهم، وأهمية هذا الاجتماع. كان لدينا متسع من الوقت، وكنا منعزلين في كامب دافيد، وما كان علينا أن نعتمد على مرؤوسينا لحل المشاكل، ويجب ألاّ تكون بيننا أسرار ثنائية، كما أنني لن أعطي «السادات» أو «بيغن» و «السادات» معاً أي اقتراحات أمريكية قبل مناقشتها أولاً مع «بيغن». فإما أن نتوصل إلى اتفاقٍ كاملٍ على المسائل المعلّقة أو نحدّد الاختلافات: يمكننا أن نلقي بيانات أحادية في الوثيقة الختامية حول المواضيع غير المحلولة. يجب أن تنشأ بين السادات وبيغن أكبر علاقة تبادلية؛ وقد احتفظت بحقي وواجبي في تقديم الموقف الأميركي كحلٍّ وسط، ولكن بدون مفاجآت. وأكدت على أن أمن إسرائيل أهمية قصوى وأنه لن يرضى بأي ضمانات واهية.

حددت المعاهدات بين «السادات» و«بيغن»: «لا مزيد من الحرب»، وآمل أن يكرر «السادات» هذا الالتزام؛ يجب أن تتمتع إسرائيل بالأمن، بما في ذلك الوجود العسكري في الضفة الغربية؛ وعدم وجود دولة فلسطينية مستقلة؛ وأن قرار ٢٤٢ ينطبق على الضفة الغربية، وبالرغم من وجود اختلافات في التعريفات، إلا أن هذا يعني الانسحاب. يجب أن يكون هناك تنفيذ تدريجي لبعض جوانب الاتفاق بعد سنتين أو أربع أو ربما خمس سنوات؛ ويجب أن يكون للأردنيين والفلسطينيين الموجودين في الضفة الغربية دور تفاوضي؛ ومن الضروري وجود نظام إنذار مبكر، وقد يتضمّن ذلك تحليق الطائرات الإسرائيلية، ويجب نزع السلاح في المناطق المُتنازَع عليها. وقد وافقوا على إنه يجب إنهاء الحكم العسكري كما يجب أن تكون هناك قدس موحدة.

وصف «بيغن» مجدداً موقفه السابق من سيناء دون أي تعديلات، مشدداً على أهمية المستوطنات كمنطقةٍ عازلةٍ بين غزة ومصر. أراد اتفاقاً شاملاً مع مصر في كامب دايفيد على أن يسبقه اتفاق مع الولايات المتحدة الأميركية. نحتاج جميعنا للتأني ـ ليس لسنوات، بل ربما لبضعة أشهر – للعمل على ما تبقى من اختلافات.

يعتقد المصريون أن هناك تأخيراً متعمّداً من جانب إسرائيل، إلا أن ذلك لم يكن صحيحاً.

أوضح «بيغن» أن إسرائيل لم تقترح أبداً اتفاقية سلام منفصلة مع مصر، ولكنهم يعتقدون أنه يمكن الوصول إلى اتفاقيةٍ حول سيناء أولاً، وإلى اتفاقيةٍ شاملةٍ حول الضفة الغربية بعد ذلك. يجب أن تكون سيناء منزوعة السلاح، مع وجود ثلاث قواعد جوية لمدة تتراوح بين ثلاث إلى خمس سنوات، على أن تبقى بعد ذلك واحدة أو اثنتان فقط تحت إدارة مدنية وأن يكون لإسرائيل الحق في استعمالها.

أشرت إلى أن هذه الخلاصة ليست ما نطمح إليه، ولكن إذا كانت هذه رغبة كل من إسرائيل ومصر، فسوف نأخذها بعين الاعتبار.

اقترح أيضاً أن يظل السؤال المطروح حول السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة مفتوحاً، وأنه يجب الحفاظ على قوات الدفاع الإسرائيلية هناك. كان ينوي منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً كاملاً.

وقد أوضحت أنه في حال اتفقنا، أنا وهو و «السادات» حول أي مسألة، فسوف نكون من القوة بحيث نستطيع فرض الاتفاق، حتى وإن كان للآخرين آراء أخرى حول التسوية. ما كنت لأعارض اتفاقاً مصرياً ـ إسرائيلياً موقّعاً في غياب القيادات العربية الأخرى، إلا أنه يجب أن يتضمّن عناصر حاسمة في ما يخص الضفة الغربية وقطاع غزة. قلت إن «السادات» لن يتخلى عن مستوطنات سيناء؛ وقد حاولت بلا جدوى حمله على القيام بذلك.

وشدّدت على ضرورة عدم إقامة مستوطنات جديدة، وقد عارض موقفنا الطويل المدى من هذه المسألة. قال إنه في متابعة المستوطنات الإسرائيلية، لن تكون هناك مصادرة للأراضي، وأن وجود إسرائيل ينبغي أن يقتصر على وجودٍ عسكريٍّ فقط لتعزيز الأمن من خلال قوة تتواجد في الضفة الغربية.

بشكلٍ عام، كانت المحادثة غير مشجّعة. فقد كرر ببساطة نقاط التفاوض

الإسرائيلية القديمة، ولم أجد أي ميل نحو المرونة. على الأقل وضّحت كل النقاط، وأننا نريد نتائج في كامب ديفيد، ومتوجّهون لفرض مواقفنا بالقوة.

اليوم الثاني، الأربعاء ٦ أيلول/سبتمبر اجتمعت بـ«السادات»، الساعة العاشرة صباحاً، وأبلغته اجتماعي بـ «بيغن»، لم يكن الاجتماع بنّاء بشكلٍ أساسي، مع إعادة التأكيد على المواقف السابقة. كان من المهم ألا نتجاوز «بيغن» أو نضعه فى موقف الدفاع؛ فوزراؤه والشعب الإسرائيلي سيساندونه إذا فشلت مباحثات السلام، إلا إذا كانت عروضنا عادلة بشكلٍ كبيرٍ بالنسبة لإسرائيل.

وقد رد بأن «بيغن» شخص رسمي للغاية وصعب الاقتراب منه، وأنه عنيف ويميل إلى الرجوع إلى الوراء بدلاً من النظر إلى الحاضر والمستقبل. وأضاف إنه سيصل بالعروض المصرية إلى أقصى الحدود حتى يكشف «بيغن»، وإنه لا مناص من أن تصبح كامب دافيد فخاً لـ «بيغن».

أشرتُ إلى أن «بيغن» رجل نزيه وشريف، ولكنه صاحب آراء متأصلة فيه يصعُب عليه تغييرها. لا أريد أن أتسبب في إحراجٍ أو هزيمةٍ لأحد، ولكني أريد نتيجة إيجابية في كامب ديفيد تستفيد منها كل الأطرافً المعنية. وقد قال «السادات» إن هناك نقطتين لا تقبلان المرونة: الأرض والسيادة.

وقاطعته لأسأله كيف يقيّم الفروق بين قضية السيادة على هضبة الجولان وسيناء في مقابل الضفة الغربية وقطاع غزة، فردّ قائلاً إن هناك فرقاً. وسألته لمن ترجع السيادة فى مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، فقال إلى الناس التي تسكن فيها، وليس لإسرائيل فقط أو الأردن. لم يكن مهتماً بإعلان مبادئ بل أراد جدول عمل دقيقاً لسلامٍ دائم وللتعامل مع قضايا محدّدة خلال وجودنا فى كامب دافيد، ثم ندع المساعداتً تثمرً عن معاهدة سلام خلال فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر.

ثم أثار مرةً أخرى سؤالاً عن اختلافه مع «بيغن» حول عدم عبور القوات المسلحة المصرية المضايق كمثالٍ على تناقض «بيغن». كانوا جميعاً مهتمين بتعنّت

«بيغن»، وأشار إلى أن يهودياً نمساوياً يُدعى «كارل كاهانا» وغيره من المموّلين الرئيسيين الآخرين كانوا متخوّفين من تعنّت «بيغن». وعندما زار»كاهانا» «بيغن» في مكتبه وسأله: «ماذا تريد؟» وضع «بيغن» يده على جزء من الخريطة خاص بالضفة الغربية، وقال: «أريد هذه».

قال «السادات» إنه لن يستطيع قبول أي اتفاقية جزئية أو منفصلة مع إسرائيل. فهو لا يستطيع عزل نفسه عن بقية العالم العربي. لقد كان المتحدث باسم جميع العرب، ولو خان ثقتهم به فسوف تنعزل مصر ويفوز السوفييت في الشرق الأوسط. لقد قال إن لديه مقترحاً معداً جيداً سوف يتقدم به، ثم قرأ المقترح حرفياً وقال إنه سيحتفظ به كورقة مصرية لأنه لا يريدني أن أكون مسؤولاً عن صياغته، وإنه سوف يقدمه إلى «بيغن» خلال اجتماعنا الثلاثي.

وخلال قراءته للمقترح، بدت الصياغة قاسية جداً وغير مقبولة لإسرائيل. وقد قال إنه حرص على عدم الإشارة إلى حدود ٦٧. وقد أيقن أن اليهود علماء عظماء، وأن إسرائيل تمتلك بالفعل أسلحة نووية. يجب أن يتم التوقيع على اتفاقية السلام بعد ثلاثة أشهر من الآن. وبعد أن انتهى من قراءة المُقترَح المصري، قلت له إن لهجة المطالبة به عالية جداً ولن يقبلها «بيغن» أو مستشاروه أو الشعب الإسرائيلي. يجب أن يكون المُقترَح أكثر مرونة. فقال: «أتفهم ذلك جيداً، ولديَّ بنود أخرى لتقترحها الولايات المتحدة».

وقد حذّرني من أن أبوح بهذه البنود لأحد، ولكنه قال إنه سيقبل ببعض التعديل في هذه البنود الإضافية ثم سردها عليَ.

عندما أبلغته بضرورة زيادة المرونة، قال: «سوف أقبل بأي اتفاقية مرحلية. يمكنني إقناع العرب بذلك، ولا أخاف من استيائهم، ولكن أي اتفاقية دائمة يجب أن تحتوي بشكلٍ أكمل على الأحكام العربية التي شرحتها».

اتفقنا بعد ذلك على الاجتماع مع «بيغن» في الساعة الثالثة عصراً. وعندما

اقترحت أن نتقابل مع المستشارين والمساعدين هذا المساء بعد العشاء، قال إن «بيغن» سوف يُقَيِّم موقفه قبل وصول المساعدين. فقلت له إنّي متأكد من أن هذا العصر سوف يكون غير لطيف وغير بناء، وإنه أجدر بنا دعوة «دايان» و «وايزمان». وافق أخيراً مع بعض المقاومة على مقابلة المستشارين صباح الغد. وقال أنه سوف يقدم خطته المكتوبة لي ولـ «بيغن» عصر اليوم.

كان تقويمي للموقف أن «السادات» يرى أن «بيغن» لا أمل منه. وهو يأمل في انتصار دعائي في كامب ديفيد قائم على مقترحات ومبادئ أصلية، آملاً أن يضطر الآخرون في إسرائيل أو خليفة «بيغن» إلى قبول الموقف العربي، والذي سوف ندعمه ظاهرياً.

«بيغن» و «السادات» في الثالثة عصراً

تقابلتُ مسبقاً مع «بيغن» وأخبرته بشيئين: أولاً أننّي أرسلت إلى «الأسد» رسالة خاصة للدعوة إلى السلام في لبنان؛ وثانياً أن يتوقع «بيغن» مقترحاً صعباً للغاية من «السادات» وأن لا يبالغ في رد فعله.

أتى «السادات»، وشرحتُ لهما الاختلافات الواسعة بينهما وطلبت منهما أن يتحلّيا بالمرونة. طلبت من «السادات» أن يبدأ، وهو طلب من «بيغن» أن يبدأ الحديث. فقال «بيغن» أن خطة السلام الإسرائيلية المطروحة في كانون الأول/ ديسمبر الماضي لم تكن نهائية، ولكنها أساس للمفاوضات، وأن الخلافات واسعة إلى درجة الحاجة إلى أشهرٍ من المفاوضات بين التقنيين مع العمل خمسة أيام في الأسبوع. وقد اتفقنا أنه أثناء وجودنا في كامب دايفيد، لن نحصل على عطلة إلا في يوم السبت، وسوف نعمل يومي الأحد والجمعة فيما عدا أوقات ممارسة الشعائر الدينية. وطلب «بيغن» ضرورة نسيان خلافات الماضي، وقد وافق «السادات».

طلبت عندئذ من «السادات» الرد، فقال إنه يجب اغتنام هذه الفرصة في كامب ديفيد للتوصل إلى إطار قوي للشراكة من أجل السلام، مع مواجهة المسائل

المثيرة للجدل. وسوف يحدد هذا الإطار البنود العريضة لاتفاقية السلام، ثم يستطيع المساعدون العمل على التفاصيل باستخدام التوجيهات العليا في غضون شهر.

قال «بيغن» معلقاً على ذلك إنه حين يختار الكاثوليك البطريرك فإنهم يقولون «هابيموس بابام» وإنه يتمنّى منا أن نقول «هابيموس بيسيم»، فقال «السادات» إنه يتمنى أن تسود روح الملك «داوود»، القائد الإسرائيلي العظيم، في كامب دافيد.

قمتُ مرةً أخرى بتوضيح المطلوب إنجازه بـأشد العبارات. واحتفظت بحق تقديم المقترحات لحل الاختلافات. وقد أملت أن يستخدموني ليس فقط كوسيط، ولكن أيضاً كأساسٍ للمقترحات التي لن يتمكن أي منهما من طرحها بنفسه، والتي لن يتقبلها أي منهما من الآخر ولكن قد يقبلونها منا.

قال «بيغن» إن فكرة جدول العمل مقبولة، وإن إسرائيل قدمت عرضاً في كانون الثاني/يناير وكانت تنتظر سماع عرض السادات المقابل. وقد سألت «السادات» بالتحديد «هل أنتم مستعدون للعمل في إدارة الضفة الغربية والوصول إلى معاهدة عربية - إسرائيلية إذا كانت الأردن ليست مستعدة للتدخل؟» فأجاب «نعم، نحن مستعدون». وسألته إذا كان يريد مناقشة اتفاقية سيناء وفي الوقت نفسه مناقشة مشروع معاهدة الضفة الغربية. وأجاب «نعم»، لكنه لن يوقع على اتفاق سيناء قبل الوصول إلى معاهدة سيناء/الضفة الغربية.

بعد ذلك بدأ «السادات» في قراءة عرضه، طالباً من «بيغن» عدم الرد اليوم بل مناقشة العرض مع أقرانه أولاً. قرأ السادات مجموعة العروض الصارمة، كلمة كلمة. واستمع «بيغن» بدون إبداء أي رد فعل. كان هناك بعض التوتر خلال القراءة. اقترحت على «بيغن» إنه إذا كان مستعداً غداً للتوقيع على هذه الوثيقة كما تم تقديمها فإن ذلك سيوفر علينا الكثير من الجدل والمناقشة ويعجل بالوصول إلى نتائج ناجحة في كامب دايفيد. قال بعد دقائق عدة من الضحك: «هل تقترح أن أفعل ذلك؟» فأجبت: «لا، أعتقد أننا كلينا يجب أن يناقش بنود هذا العرض مع

مستشاريه الخاصين». زال التوتّر بشكلٍ كبير، وكان كلا الرجلين سعيداً وودوداً. وأكملنا بروح طيبة، وكان «السادات» و«بيغن» يربت أحدهما على ظهر الآخر.

في المساء، التقيت لمدة ساعة أو أكثر مع المستشارين والموظفين التابعين لإدارتي وبحثنا في مدلول مقترح «السادات» والنتائج حتى الآن. كان الإجماع العام أن مقترح «السادات» كسر الجليد وأن اجتماع الغد بين كل من «السادات» و«بيغن» في مكتبي سوف يكون أول فرصة حقيقية للتفاوض المباشر والممتد بين القائد الإسرائيلي والقائد المصري.

اليوم الثالث، الخميس ٧ أيلول/سبتمبر الولايات المتحدة وإسرائيل، الثامنة والنصف صباحاً. (بحضور كل من الرئيس «كارتر»، والسكرتير «فانس»، والدكتور «بريجنسكي»، ورئيس الوزراء «بيغن»، والوزير «دايان»، والوزير «وايزمان»).

أوضحت النقاط التالية: إن مقترح «السادات» أقسى مما توقعت، وأن الولايات المتحدة لم تكن فاعلة في تحضير أي من المقترح الإسرائيلي أو المقترح المصري.

بيغن: لقد كانت الوثيقة أشبه ما يكون بصفعةٍ للدولة المنتصرة التي تفرض السلام على الدولة المهزومة. ولم يكن يتوفّر للسادات من يقدم له النصح الجيد بشأن تقديم هذه الوثيقة التي لا تشكّل أساساً للمفاوضات.

الرئيس كارتر: كان «السادات» يؤكد على الموقف العربي الثابت.

ثم أصر «بيغن» على بحث ورقة «السادات» بالتفصيل مفنداً عشرات من النقاط.

حاولت إقناع الإسرائيليين بأن الاقتراح المصري شمل جل مطالبها حتى يثقوا بي ويدعوني أعرف ما هو الأمن الذي كانوا بحاجة له والتقيد بالاتفاقيات الدولية التي كانوا قد قبلوا بها فعلا. وكان السادات قد اقترح تعديلات ثانوية على حدود ما قبل عام ١٩٦٧. وما الذي اقترحته إسرائيل؟ كان توسيع المستوطنات هو القضية الاساسية.

كارتر: أعتقد أنه يمكنني أن أفهم ما تحتاجون إليه حقاً، ولكنني لا أشعر أنني قد حزت على ثقتكم.

وايزمان : لم يكن ممكناً أن نكون هنا لو لم يكن لدينا الثقة بكم.

كارتر : أنت تراوغ معي كما تفعل مع العرب. لقد آن الاوان أن نخرج من حالة التكتم والاحتراز.

بيغن: سوف أطلب من «السادات» سحب الورقة.

كارتر: للجميع حرية تقديم ما يريدونه. تستطيع أن تكون بالفاعلية ذاتها بقولك إن المقترح غير مقبول.

«بيغن»: حسناً. لن نطالبه بسحب المقترح، وسوف نقول ببساطة إن المقترح مرفوض.

«بيغن» و«السادات»، الساعة الحادية عشرة إلا الربع صباحاً. في البداية قررت حضور الاجتماع دون المشاركة في الحوار، وبحثت في أوراقٍ أخرى أو دونت الملاحظات بحيث يتمكّنا من الحديث سوياً بطريقة مباشرة.

قوّم «بيغن» الوثيقة المصرية المقررة بقدرٍ كبيرٍ من التفصيل. وكان صريحاً إلى أبعد الحدود حيث كان يناقش أدق التفاصيل. ولم يعد السادات قادرا على أن يكبح نفسه أكثر، وهنا احتدم نقاش ساخن.

واستغرقت خمس عشرة دقيقة لكي أؤكد لهم أنه لم يكن أي من الطرفين يلمح أن الطرف الآخر هو أمة مهزومة.

ولقد استفحل الامر مع «السادات» على وجه الخصوص بشأن أخذ إسرائيل للبترول المصري.

وقال «بيغن» كان هناك ٢٤ ألف كيلومترٍ مربع من الأرض، وأنهم كانوا يعيدون أكثر من ٩٠ بالمئة منها [سيناء]. وكانوا يؤجّلون مسألة السيادة على الـ ٢٣٤٠ كيلومتراً مربعاً الاخرى [قطاع غزة والضفة الغربية].

وقال «السادات» إننا بحاجة لمناقشة المبادئ الأساسية ، وليس التفاصيل. وقال إن عبارة «عدم قبول الاستحواذ على الأراضي عن طريق الحرب» كانت واحدة من تلك المبادئ المنصوص عنها في قرارات الامم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨. وقال إن جوهر المسألة برمتها كان « أنتم تريدون الأرض» ، وقد استخدم المثال بشكل وثيق للغاية حول المستوطنات الإسرائيلية في سيناء.

كرّر «بيغن» بأنه ليس هناك أي زعيم إسرائيلي يمكن أن يؤيد حل تلك المستوطنات ، وكان هناك أربعة شروط أخرى لاسترجاع سيناء.

ضرب «السادات» المنضدة بقوة وقال: إن الأرض ليست موضع تفاوض، وخاصة في سيناء والجولان. وكانت هناك ثلاثون عاماً من الرغبة بالاعتراف الكامل لدى الإسرائيليين، من دون مقاطعة عربية، وسلام آمن، وهلم جرا. وقد كان يقدم لهم كل ذلك. لقد قال: «سلام، نعم! أرض، لا». لم تكن هناك قيود على الملاحة في السويس؛ والشيء نفسه في مضيق تيران. ستكون هناك نهاية للعداء، ولكنه لن يتمكّن من الاستمرار في المفاوضات إذا ما استمر «بيغن» في تأكيد مطالبته بالأرض.

قال «بيغن» إنه أثبت حسن نيته بتغيير سياسة إسرائيل على المدى الطويل في ما يتعلق بأرض سيناء بين إيلات وشرم الشيخ. ووافق «بيغن» على إعادة كل الأراضي في سيناء إلى «السادات»، وقال إن استمرارهم في بناء منازل للمستوطنين هناك لم يكن تعدياً على السيادة.

ثم قال «السادات» إن تقرير المصير من قِبَل سكان الضفة الغربية وغزة كان المقياس الوحيد للسيادة، إذ تعتمد السيادة عليهم. ومن شأن هذه السيادة أن تؤدي في النهاية إلى الكيان الفلسطيني أو الدولة الفلسطينية. ويجب ألاّ تكون مستقلة أو تكون لها قوات عسكرية. وكانت توصياته أن ترتبط بالأردن، وأنه على استعداد أن يضع في المعاهدة كلمة شرف منه أن على الفلسطينيين اختيار الارتباط مع الأردن. وقال «بيغن» إن تقرير المصير ينطبق على الدول وليس على أجزاء من الدول.

ثم خاضا مناقشة طويلة حول لبنان: قال «السادات» إن إسرائيل هي سبب الاضطراب؛ إذ أن تواجد سورية في لبنان كان بسبب النفوذ الإسرائيلي باسم المسيحيين؛ وبإمكان الملك «خالد» فرض الانسحاب السوري خلال أربع وعشرين ساعة، فقط برسالة من «خالد» إلى «الأسد».

وبعد استراحة مؤقتة قال «السادات» إن كثيراً من المشاعر التي كانت لديه في أورشليم قد تحطّمت لأنه «لم يعد هناك أقل مقدار من الثقة بعد الآن منذ أن تصرّف رئيس الوزراء بيغن بشكلٍ خائن».

ووضحتُ أن هذا الشعور المتبادل بالخيانة هو شيء أود تصحيحه؛ إذ كان الاثنان رجلين شريفين، وكريمين، وشجاعين، وقد عرفت كل منهما جيداً. إذ كان الاحترام المتبادل مضموناً.

وكانت المفاوضات مفتوحة وغير مقيدة، وقمت بدور الحكم وأوضحت ماذا كان المقصود حين حصل سوء التفاهم. وكان غريباً كفاية، أن كانت ضحكة تنطلق بين الآونة والأخرى. ففي إحدى المرات، على سبيل المثال، حين أشاروا إلى تقبيل «باربرا والترز» في أورشليم وماذا كان يمكن أن تعتقد زوجاتهم، وحين كانوا يتجادلون حول من كان يسمح بانتقال الحشيش عبر سيناء إلى مصر أو إلى إسرائيل.

وقبل أن نقرر التأجيل أصررت على إدراج قائمة بالمشاكل المتبقية: إخضاع كل من الضفة الغربية وسيناء للإدارة المدنية وماذا يعني «الإخضاع للإدارة المدنية»؛ المستوطنات في الضفة الغربية وسيناء؛ الدولة الفلسطينية المستقلة؛ قوات الدفاع الإسرائيلية في الضفة الغربية وفي غزة؛ إنهاء الحكم العسكري؛ تفويض السلطة؛ طبيعة الحكومة المقبلة؛ حدود الضفة الغربية؛ هل ينبغي مراقبتها ومِنْ قِبَل من؛ الحكم الذاتي للضفة الغربية وغزة؛ وأورشليم: هل يجب تقسيمها أم إبقاؤها موحّدة؟ وكيف تتم إدارتها؟

قال «السادات» إنه ليس لديه أيَ أفكار حول أورشليم مقسّمة، ولكن «بيغن» قال إن «السادات» كان يدعو إلى سلطتين في أجزاء مختلفة من أورشليم.

ثم تأتي القضايا التالية: تعريف «السلام»: إنهاء الحصار، وتطوير التجارة، وفتح الحدود والممرات المائية، والاعتراف الدبلوماسي، والسفراء وقاطع «السادات» ليقول إنه ملتزم بشدة بمسألة الحدود المفتوحة والتبادل الدبلوماسي، ولكن بسبب موقف «بيغن» السيئ كان يعيد النظر في موقفه.

ولقد ذكرتُ لاحقاً اللاجئين، كم عدد الذين سيعودون إلى الأراضي المحتلة؟ مَنْ مِنَ اللاجئين سيُسمح له؟ ومن سيقوم بمراقبة هذه العودة؟ إعادة الالتزام بـ «لا مزيد من الحرب»؛ مطارات سيناء، تعريف «الشعب الفلسطيني»؛ المشاركة من قِبَل الأردن وبقية العرب؛ تخطيط أنظمة الإنذار المبكر؛ الحدود؛ المناطق الخاضعة للإدارة المدنية؛ ومعاهدات الدفاع المشترك التي قد تشمل الولايات المتحدة الأميركية.

ووافقوا على أنها كانت قائمة نهائية، وأمامنا طريق طويل لنسيره، ولكنهم على الأقل حققوا تقدماً في تعريف القضايا.

وقاموا بالتأجيل مع بعض التوتّر. إذ قال «بيغن» إن لديه ثقةً كاملةً في «السادات»؛ ولكن «السادات» لم يرد.

عصراً، أنا و «بيغن» و «السادات»

بدأ الاجتماع بشكل رسمي جداً، يعكس توتر الاجتماع السابق. قال «بيغن» في ما يتعلق بمستوطنات ومطارات سيناء: يجب أن نحيلها إلى القادة العسكريين الذين سيلتقون في غضون أسبوع أو اثنين, يحلون الخلافات، ويحيلون إجاباتهم إلى رؤساء الدول للموافقة عليها.

وقال «السادات» بسرعة ليس هناك حاجة لمثل هذا، إنها مضيعة تامة للوقت. ولا يوجد أي مجال أن يتفاوض [الجنرال محمد] «الجمصي» بدلاً عنه. ولن يقبل بالمستوطنات أو أن يكون هناك وجود عسكري في أرض سيناء. و قال «بيغن» إن

مصر ستستعيد سيناء بالكامل، ولكن بعد سنتين إلى أربع سنوات. وقال «السادات» لن يسمح بالسيطرة العسكرية؛ وسيكون فرحاً لرؤية إسرائيل تقوم بتفجير مهابط الطائرات.

سأل «بيغن» عن الملاحة في مضيق تيران. فقال «السادات» إنه سيبقى على التزامه. و قال «السادات» إنه حاول أن يقدم نموذجاً للصداقة والتعايش لبقية الرؤساء العرب، ولكن بدلاً من ذلك أصبح موضع إهانةٍ كبيرةٍ من إسرائيل، وازدراء وإدانة من بقية القادة العرب. وقد عمل هذا ضد الآخرين الذين لديهم استعداد لمحاولة السلام مع إسرائيل. وقد جاءت مبادرته من موقع القوة والثقة بالنفس وليس من موقع الضعف. وكان لا يزال لديه آمال في أن يكون هناك لقاء على جبل سيناء للقادة السياسيين الثلاثة الذين يمثلون المعتقدات الدينية الثلاثة. وافق «بيغن» على اقتراح جبل سيناء. وأشار إلى أن مجموع المستوطنين في المستوطنات في سيناء يتراوح بين ٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ فقط.

وفشلت حينئذ المناقشة، وأعلن «السادات» أنه وصل إلى طريق مسدود ولم يَرَ أي سبب آخر لاستكمال المحادثات، بعد ذلك قمت بتحليل جميع نواحي الاتفاقية موضحاً بأن للولايات المتحدة اهتماماً أمنياً كبيراً في قضية سلام الشرق الأوسط يمكن أن يتسبب في صراع عالمي إذا ما تم تجاهله؟ استخرجتُ منهم كل ما أستطيع أن أحصل عليه من معلومات في تلك الليلة، والتقيت المصريين ثم التقيت «بيغن» وأعددت ملخصاً لما آلت إليه المحادثات، ثم قدمت اقتراحاً وجيهاً للطرفين على ما يجب عمله، فإذا ما كانت لديهم نية برفض الاتفاقية برمتها من أجل بعض الخلافات البسيطة فإنني لا أعتقد أن شعوبهم ستوافق على ذلك.

أوضحت لـ «بيغن» أنه إذا كان سبب رفضه للمعاهدة هو مسألة المستوطنات في سيناء (التي تأوي ألفي إسرائيلي على الأراضي المصرية) فإن ذلك أمر خطير، واذا وافق عليه فإنه، وبكل تأكيد، يستطيع أن يقنع الإسرائيليين، ولكنه استنكر ذلك قائلاً إنه لا توجد وسيلة لإقناع الإسرائيليين، وإن هذا الأمر سيتسبّب في سقوط حكومته، وإنه كان سيقدم عليه إذاً ما اقتنع به، ولكنه لم يقتنع به.

وقد شجعتهما على عدم قطع الحديث، وإعطائي الفرصة لاستخدام نفوذي والوثوق بي. وافق «السادات» بعد تردّد، في حين وافق «بيغن» بسهولة. وانتهى الاجتماع.

الاجتماع مع المصريين، الساعة العاشرة وخمس وثلاثون دقيقةً مساء

كارتر: لعلك محبط اليوم. القضية الرئيسية اليوم هي المستوطنات، والمواقف المصرية والإسرائيلية غير متوافقة.

السادات: لقد عقدنا ثلاث جلسات طويلة. لا أستطيع التنازل عن الأرض والسيادة. «بيغن» لا يقول اليوم شيئاً لم يكن من الممكن قوله قبل مبادرتي في القدس. الرجل مهووس وميؤوس منه، لكننا لم نُهزم. «بيغن» غير مستعد للسلام.

كارتر : بيغن رجل صارم ونزيه. إنه يرى اقتراحه نقطة انطلاق، وسيطرته على سيناء المستمدة من الحروب التي لم تبدأها إسرائيل. مقاربته أكثر تقدمية من سابقيه في حزب العمل. أما المستوطنات، فـ«بيغن» يريدها أن تستمر؛ موقفنا هو أنها غير قانونية. أما بخصوص المجال الجوي، فإن «بيغن» يريد بعض السيطرة في المرحلة الانتقالية. يمكننا التوصل إلى حل.

السادات: كانت لي مناقشتان مع «دايان» و«وايزمان». «دايان» قال أنه مستعد للتخلي عن سيناء مقابل السلام. وقال «وايزمان» إن مستوطنات سيناء مهمة فقط كسابقة للضفة الغربية. وأما المطارات، فقد وافق «وايزمان» على أنه لا حاجة اليها. «بيغن» يريد الضفة الغربية، وكان في الأصل مستعداً لتسليمي سيناء مقابل الضفة الغربية. عليّ أن أجد حلاً لغَزة والضفة الغربية. لا يمكنني أن أحل مشكلة سيناء وحدها.

كارتر : قضايا السيادة تختلف بين سيناء والجولان، والضفة الغربية. ينبغي أن نكون قادرين على تحقيق شيء ما، ولكني لا أتفق معك حول «بيغن». إنه رجل شريف، وعنيد. الإسرائيليون يريدون منا أن نلعب دوراً أكثر فاعليةً. إذا كان «بيغن»

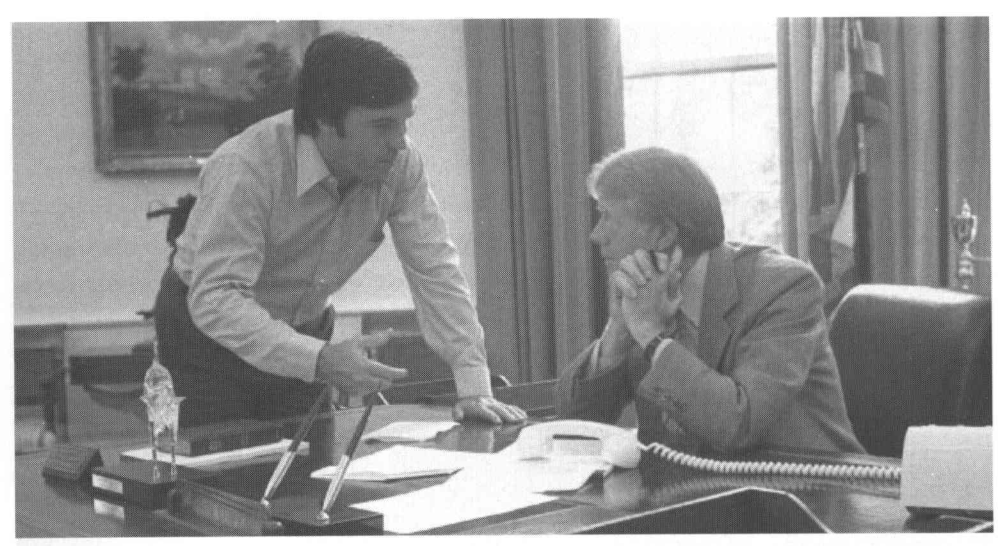


«قررتُ السير من بناء المقر الرئيسي للحكومة إلى البيت الأبيض في يوم التنصيب. ظننتُ أن ذلك قد يكون خير إثبات أن الرئيس الجديد يثق بشعب بلدنا في الموضوع الأمني، كما أنه قد يكون مؤشّراً ملموساً على الحد بعض الشيء من المكانة الإمبراطورية للرئيس وعائلته (٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٧٧).

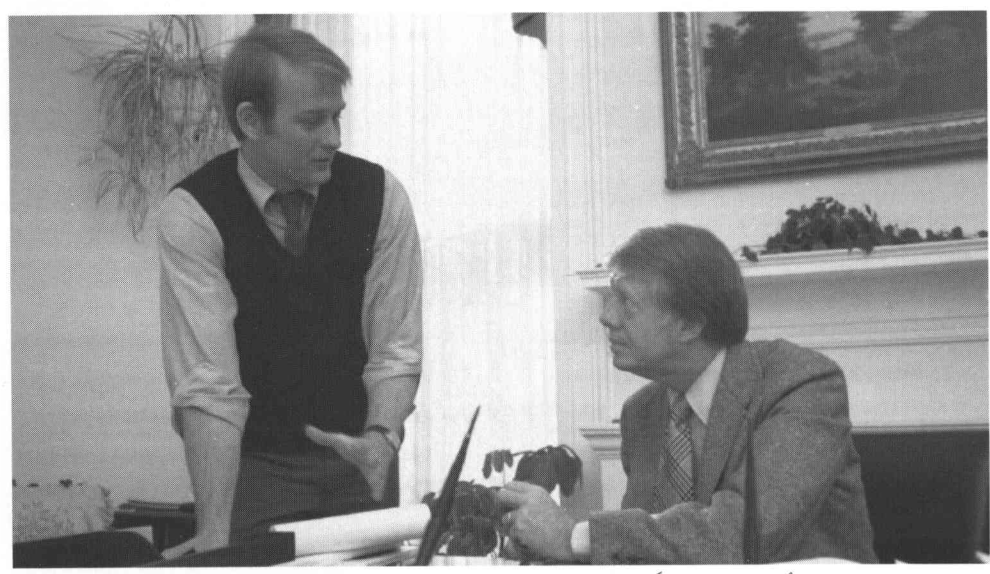
كنت حريصاً على أن أبقي «مونديل» مطّلعاً على جميع القضايا الشائكة والحساسة، وكنت أثق تماماً بحكمه على الأمور وبنزاهته وصراحته. لم تبدر منه مخالفة لسياستي قط، لا في أفعاله ولا في تصريحاته. وكان حريصاً على عدم التعدي على صلاحياتي كرئيس، ولم أتردّد مرةً واحدةً في الإعراب عن تقديري واحترامي لوجهات نظره في كيفية تعزيز شراكته معي.



من بين جميع موظفي مجلس الوزراء، كان «سي فانس» بشكل فلسفي الأقرب لي، ولكن ولاءه الأكبر كان لبيروقراطية إدارة الدولة. ولقد هدّد بالاستقالة في مناسبات عدة كلما شعر بأنه قد يتم إعطاء أي شخص آخر دوراً كبيراً جداً في الشؤون الخارجية. بقينا أنا و«سي» صديقين حميمين، وبعد تركي منصبي، كنت أزوره هو وعائلته، أثناء رحلاتي إلى نيويورك.



تطوع «هاميلتون» كطالبٍ جامعي، لمساعدتي في حملتي للترشّح كحاكم في عام ١٩٦٦، وبعد ذلك بأربع سنوات، بعد الخدمة في «فيتنام»، أصبح أهم مرشدٍ سياسي لي. كان سكرتيري التنفيذي في مكتب الحاكم والاستراتيجي الأول في تخطيط حملتي الرئاسية وفي تنفيذها. وفي البيت الأبيض، كان أحد مستشاريي الأساسيين؛ وعلى الرغم من عدم رغبته في تولي أي منصب، فقد خدم معي بشكلٍ فاعلٍ كرئيس للإدارة. ولاحظ جميع موظفي الإدارة، بمن فيهم أعضاء الكونغرس، أنه أكثر مستشاري تأثيراً في واشنطن.



في كل المسائل الأخرى، أجنبيةً كانت أم محلية، كان «جودي باول» هو المتحدث الرسمي عنها، وكان لديه ثقتي الكاملة وفهم تام لموقفي منها. كان «جودي» رفيقي الدائم في الرحلات، وباستثناء «روزالين»، كان الأقرب إلي لسنواتٍ عدة. ولم استثنه في أي مسألة، مهما كانت حساسة، وكان حكمه على ما يجب الكشف عنه من معلومات مبهراً.

أصبحت أمي معروفةً نوعاً ما عندما كنت حاكماً وبعد أن أصبحت رئيساً، واستغلت شهرتها جيداً لتكوّن صداقاتٍ مع الطبقة الراقية، والسفر حول العالم، والظهور كضيفةٍ دائمةٍ في برنامج «تونايت شو» لـ «جوني كارسون» وغيره من البرامج التلفزيونية. قامت أمي بإلقاء كثيرٍ من الخطابات، بدون نص مكتوب، وكانت أحياناً تصدم الجمهور بصراحة ملاحظاتها المُرتجَلة.



كانت أمي تقول دائماً إن «بيلي» كان أكثر أولادها ذكاءً، ولم يعارضها أيّ منّا. لقد كان يلتهم المعلومات من جميع الأنواع التهاماً وقد ربح كثيراً من الأموال من الرهان مع معارفنا بشأن الحقائق الخفية أو الأحداث التاريخية أو الإحصائيات الرياضية. وكان بيلي يمتلك حساً رائعاً بالسخرية – وأحياناً يبدو فجاً حينما يكرّره الآخرون – وقد أقام الكثير من العلاقات الشخصية. وأنا واثق من بأن لديه أصدقاء أكثر مني بعشرات المرات.



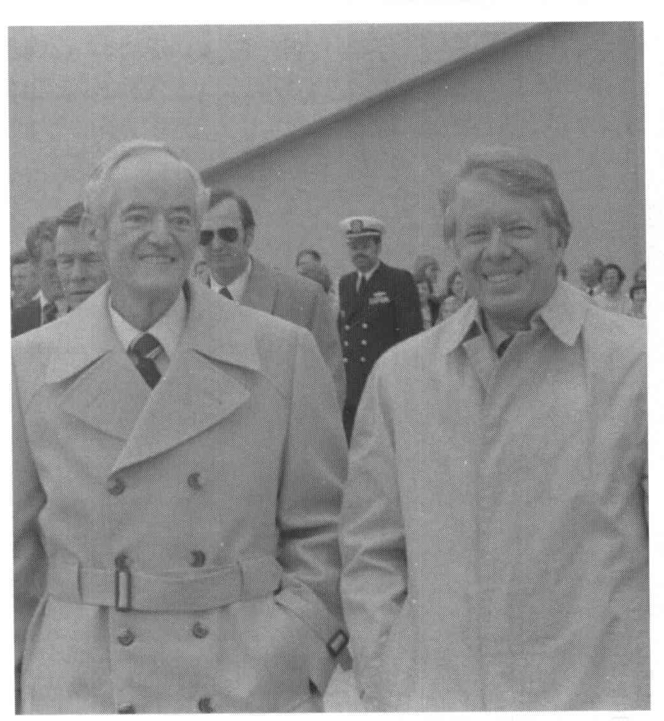
تغيّرت «روزالين» خلال السنتين الأخيرتين، فقد بدت أصغر سناً وأكثر صحةً وجمالاً، وأصبح وجودها قربي أكثر إمتاعاً. في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩، رجعت «روزالين» من البيرو، سعيدة للغاية من رحلتها. إنها ديبلوماسية بارعة ويمكنها أن تثير الكثير من الموضوعات الشائكة بدون إحراج والتي لا يستطيع أن يطرحها السفراء ووزارة الخارجية. تموز/يوليو ١٩٨٠.



كانت ابنتي «إيمي»، التي وُلدت بعد ١٥ سنة من ولادة أخيها الأصغر «جيف»، في التاسعة من عمرها عندما انتقلت إلى البيت الأبيض. التحقت «إيمي» بمدرسة تضم أعراقاً مختلفةً في بلينز وألحقناها بمدرسة مشابهةٍ في واشنطن. لقد كانت متعمقةً بدرجةٍ كبيرةٍ في السياسة، ودائماً ما كانت تنضم إلى مناقشاتنا العائلية الساخنة حول مائدة الطعام. كانت «إيمي» بطبيعتها خجولة ودائماً ما كانت تتجنّب أضواء الشهرة.

عُرف «ريكوفر» على نطاق واسع باسم «أبو البحرية الذرية»، كونه أعظم مهندس عرفه التاريخ. وعدا والدي، شذّبَ «ريكوفر» حياتي أكثر من أي شخص آخر. كان دائماً يطلب الكمال، ولا يُظهر الرضا إطلاقاً على مستوى أدائي، كما كان يعمل بشكلٍ أقسى ولساعاتٍ أطول من أي شخص آخر عرفته.





كان السيناتور «هيوبرت همفري» بطلاً بالنسبة لي. وعلى الرغم من كونه مكروهاً من قِبَل كثير من زعماء الجنوب السياسيين بسبب رعايته الناجحة لبند الحقوق المدنية غير المسبوق للحزب الديمقراطي في عام ١٩٤٨، إلا أنه تصالح لاحقاً مع أعضاء مجلس الشيوخ المحافظين بسبب أمانته ومثابرته ومهاراته الخطابية. وقد عبر لي السيناتور «هيرمان تاميدج» مرةً بقوله «هيوبرت هو الرجل الوحيد الذي يملك إجاباتٍ أكثر من الأسئلة».

في ١٨ نيسان/أبريل ١٩٧٧ توجّهت إلى الشعب بأحد أصعب خطاباتي خلال فترة ولايتي. بدأت حديثي بالقول: «الليلة، لن يكون حديثي محبّباً، لأنني سأتحدث عن مشكلة لا سابق لها في تاريخنا. فباستثناء تجنّب الحرب، تُعتبر هذه المشكلة أكبر تحدّ قد تواجهه بلادنا مدى الحياة.... فهذا المجهود الصعب سيكون « المعنى المُساوي للحرب. والفارق أننا هنا، سنوحد جهودنا لنبني وليس لندمّر».

ESTADOS UNIDOS

PANAMA

قبل أن أصبح رئيساً، درست شروط وتاريخ معاهدة بنما الأصلية، والتي بدأ العمل بها منذ ١٩٠٣. والواضح أنها كانت معاهدةً غير عادلة، والتزامي بإحقاق العدل وحقوق الإنسان جعلني مصمماً على التفاوض للوصول إلى معاهدة جديدة؛ وكان ضرورياً أيضاً ضمان سلامة القناة على المدى الطويل. وكانت أصعب المهام في حياتي السياسية هي حمل أعضاء مجلس الشيوخ على التصديق على هذه المعاهدة.

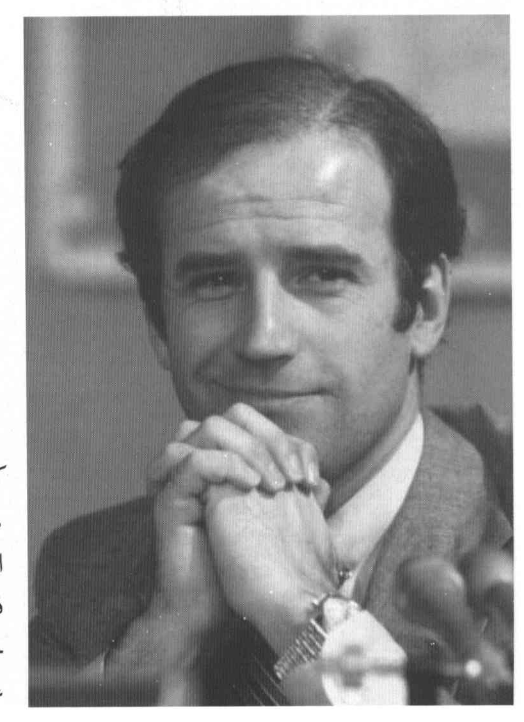


كان «زبيغ» يعمل كمستشاري الأول للشؤون الخارجية أثناء حملتي الرئاسية، واستمر في الاضطلاع بدوره كمستشارٍ للأمن القومي. كنّا على اتصالٍ وثيقٍ كل يوم، وكنا نتمتع بعلاقاتٍ شخصيةٍ متميّزة.



كان «بيرت لانس» واحداً من أعز أصدقائي لسنواتٍ طويلة. كان خبيراً في التمويل والميزانية كما كان قائداً بالفطرة من بين أعضاء مجلس الوزراء. وقد كان صلة الاتصال المباشرة لي مع أوساط العمل التجارية بصفته مدير مكتب الإدارة والميزانية في واشنطن. وفجأة بدا أنه غارق في جدلٍ حول وضعه عندما كان يرأس مصرفاً محلياً في جورجيا، وهو ما أدّى إلى استقالته في أيلول/سبتمبر ١٩٧٧ ، وفيما بعد سُحبت هذه الادّعاءات أو تبيّن عدم صحتها.

في خريف ١٩٧٧، قدّمت «ديزي جيليبسي» و«سارة فوغان» حفلاً ممتازاً لموسيقى الجاز. واعتليتُ المسرح مع «ديزي جيليبسي» وشاركته أداءً لـ «سولت بينتس». وكانت تلك نقطة غالية في حياتي عندما أثنت صحيفة النيويورك تايمز على غنائي!



كعضو شاب في مجلس الشيوخ الشباب، كان «جو بايدن» المؤيد الأكثر فاعلية أثناء حملتي الانتخابية عام ١٩٧٦. وقد أثبت تقريره أنه في غاية الدقّة. كانت تلك أول إشارة لي حول خطط كنيدي الرئاسية، التي توضحت أكثر عندما نظّم معارضةً لكثيرٍ من اقتراحاتي.



«رحّبت بالرئيس «أنور السادات» وعقيلته صباح اليوم وكان هذا لقائي الأول بهما. في البداية، كان «السادات» خجولاً قليلاً، أو مريضاً، إلا أنه سرعان ما اتضح لي أنه كان زعيماً ساحراً، صريحاً وقوياً جداً، ولا تخونه شجاعته لدى اتخاذ قرارات عامة صعبة. وإذا تسنّى له أن يكون حليفاً شخصياً، فسيكون ذلك أمراً مميّزاً لكلينا. وأظنه سيشكل عوناً كبيراً إذا ما توصّلنا إلى مناقشات نهائية في الشأن الشرق أوسطي». (٤ نيسان/ أبريل ١٩٧٧).

«كان لبيغن نقاطه القوية [أثناء المفاوضات في كامب دافيد]: مشاعر مكثّفة وشجاعة، ومعرفة أكيدة بالتاريخ، وفهم واضح لما يريد، ومرونة مفاجئة جعلت نجاحنا ممكناً. كان لديه إدراك بأن غالبية الإسرائيليين، غير أصدقائه الثوريين القدامى، يمكن أن يدعموا ما كان يقوم به» (١٧ أيلول/سبتمبر، ١٩٧٨)



«شرحت لهما الاختلافات الواسعة بينهما [السادات وبيغن] وطلبت منهما أن يتحلّيا بالمرونة.... طلب «بيغن» ضرورة نسيان خلافات الماضي.... وقال «السادات» إنه يتمنى أن تسود روح الملك «داوود»، القائد الإسرائيلي العظيم، في كامب دايفيد». (٦ أيلول/سبتمبر ١٩٧٨)

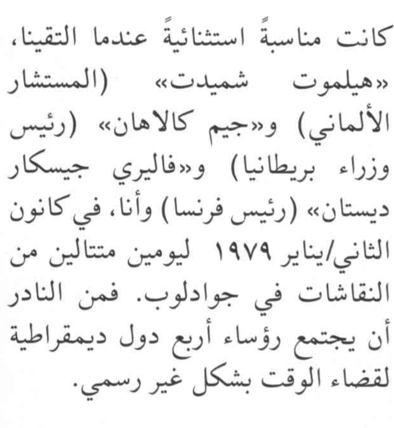
«كان حضور حفل التوقيع [بمناسبة الاحتفال بمعاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية] ممتعاً ولطيفاً. كان السادات صادقاً في مديحه لي ولم يأتِ على ذكر بيغن على الإطلاق، وألقى بيغن خطاباً أطول. وكانت كل الكلمات متناسبة مع الشعور بالأهمية التاريخية للمعاهدة. أدعو الله أن نتمكّن من الحفاظ على هذا الشعور نفسه من التعاون في المستقبل». (٢٦ آذار/مارس، ١٩٧٩)



على الرغم مما انتابنا من مشاعر بغيضة عابرة تجاه «هنري كسينجر» عندما قدّم ملاحظاته المستخفّة بسياساتنا وأعمالنا، فقد احترمنا جميعًا معرفته بالشؤون الدولية وخبرته ورأيه السديدين. قدّم لي «هنري» دعمًا مفيدًا للغاية خلال بعض الأوقات العصيبة التي مررت بها، ولا أزال أكن كل التقدير لحكمته ونصائحه.



تخطّت صداقتي لِـ«جيرالد فورد» كل الخلافات السياسية أو الحزبية الممكنة. وفي الواقع، تحدينا، أنا وهو، في إحدى المرات أيّ مؤرخ أن يجد صداقةً أقرب بين رئيسين. في إحدى مكالماته الهاتفية الأخيرة طلب مني إلقاء خطاب التأبين في جنازته. تفاجأت، وكان ردي أني سوف أقوم بذلك إذا أعطاني هو الوعد نفسه. كان إلقاء خطاب التأبين في جنازة فورد في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧ أمراً حزيناً للغاية ولكنه كان شرفاً كبيراً لي.



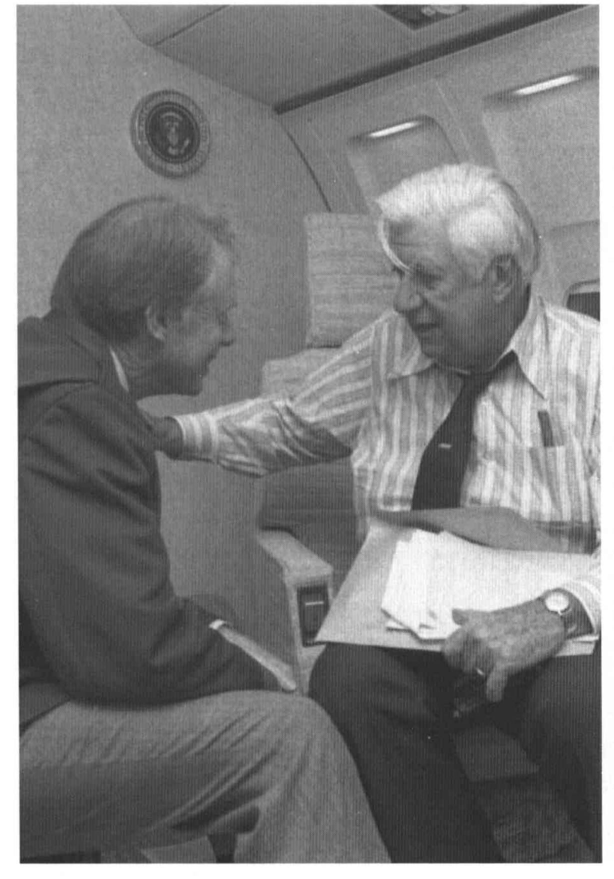
كانت مناسبةً استثنائيةً عندما التقينا، «هيلموت شميدت» (المستشار الألماني) و«جيم كالاهان» (رئيس وزراء بريطانيا) و«فاليري جيسكار ديستان» (رئيس فرنسا) وأنا، في كانون الثاني/يناير ١٩٧٩ ليومين متتالين من النقاشات في جوادلوب. فمن النادر أن يجتمع رؤساء أربع دول ديمقراطية لقضاء الوقت بشكل غير رسمي.



كانت زيارة «دينج زياو بنج» إلى الولايات المتحدة في كانون الثاني/يناير ١٩٧٩ زيارةً تاريخيةً بحق: فحتى الآن، لم تكن لدينا علاقات دبلوماسية مع شعب جمهورية الصين الشعبية. بالنسبة لي، كان الترحيب بـ«دينج زياو بنج» في الولايات المتحدة الأميركية، دلالةً مبكرةً على الموافقة على قراري تطبيع العلاقات مع الصين.



كان السيناتور «بيرد» فاعلاً بشكلٍ ملحوظ، كما كان عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه كمساعد مهمّ جداً لي كزعيم الأغلبية في الحزب الديمقراطي، وكرئيس مؤقت لمجلس الشيوخ، والثالث في صف الرئاسة، وكان مُحافظاً كثيراً على وضعه. في عام ١٩٧١، هزم «تيد كنيدي» بفارقٍ ضئيل في مسابقة لاختيار زعيم الأغلبية، وأعلمني بأنه ما زال يتذكر كل عضوٍ قام بالتصويت لصالحه أو ضده.



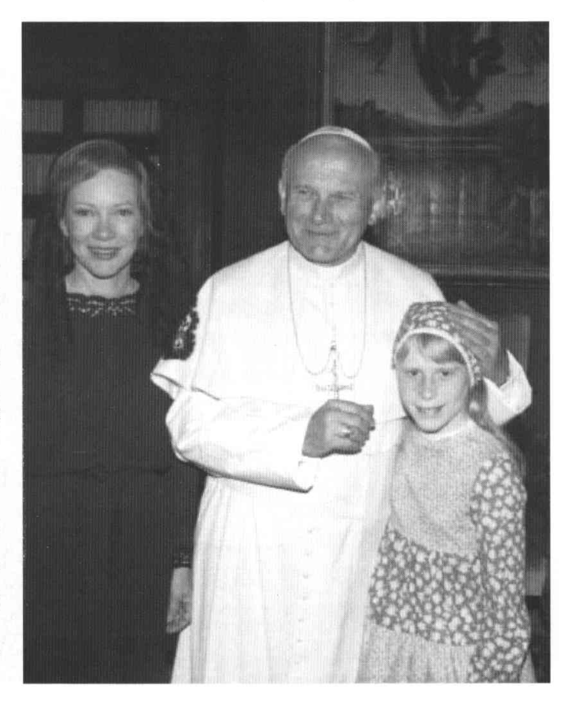
شغل المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض «تيب أونيل» مقعداً في الكونغرس كان يشغله «جون كنيدي»، وقد اشتهر بقوله: «كل السياسات محلية». وعلى الرغم من أن «تيب» صديق شخصي لي، فهو ديمقراطي ليبرالي، وكان يزعجه دائماً التزامي بميزانيةٍ معتدلةٍ ودفاعٍ قوي، وإخفاقي في دعم مقترحاته للخطط الفدرالية الكبرى.

أظهر التقويم العلمي، بعد مغادرتي للمنصب، أن التغطية الصحفية الخاصة بي كانت الأسوأ في هذا القرن، مع شبكة من القصص الإخبارية السلبية كل شهر باستثناء الشهر الأول، بعد سيري أنا وأسرتي في جادة بنسلفانيا إلى البيت الأبيض. وعلى الرغم من المؤتمرات الصحفية المتكرّرة، والجهد المشترك، من أجل اللقاء في البيت الأبيض بشكلٍ خاص، مع جميع الصحفيين الرئيسيين ومديري الأخبار، إلا أنني لم أكن قادراً على تغييرهم.



أدى «كنيدي» دوراً معقداً وفائق الأهمية خلال فترة حكمي. وعندما قرّر الترشّح ضدي عام ١٩٨٠، كان مرحّباً به. وعلى الرغم من شعبيته، بقيت واثقاً من إمكانية هزيمته. ومع علمنا بأنه سيكون صراعاً سياسياً قاسياً، فقد قمنا بجهودنا لمعاملته باحترام.

كان تعطّل نظام التبريد، والانهيار الجزئي اللاحق في قلب المفاعل النووي في آذار/مارس ١٩٧٩ حادثاً خطيراً، وينطوي على تحديات تكنولوجية كبيرة. ولأنني تدرّبت على يد الأدميرال «ريكوفر» فقد كنتُ على درايةٍ بتصميم المفاعل، وفهمت الخطوات اللازمة لحلّ المشكلة.



«تحدثتُ إلى «روزالين» بعد اجتماعها مع البابا في الفاتيكان. وقد أُصيبت بخيبة أمل، إلى حدّ ما، لأنها فوجئت بأنه لم يناقش معها أي قضايا دينية، بل كان مهتماً في المقام الأول بالقضايا السياسية. وقد أُعجبت «روزالين» به. سألتها إن كانت قد حصلت على إقرارٍ منه عن عام ١٩٨٠، ولكنها قالت أنها نسيت أن تطلب الإقرار. وستلتقي اليوم مع الرموز السياسية العليا لإيطاليا ومع الرئيس هذا المساء» (١٠ أيار/مايو/١٩٧٩).



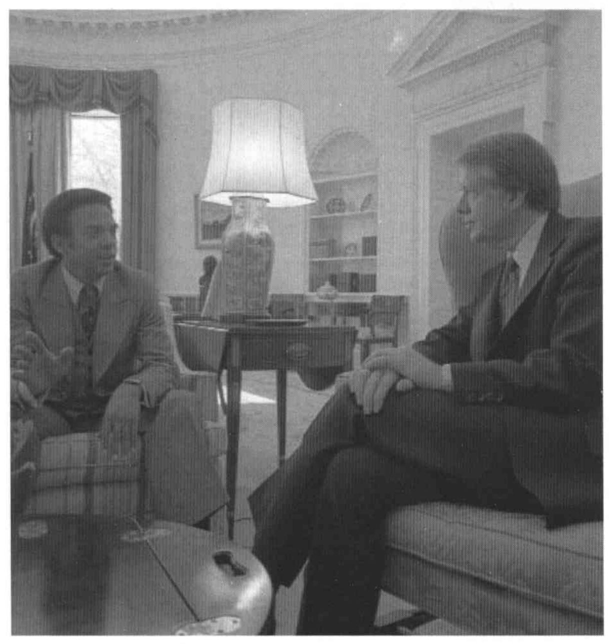
التقيتُ بالرئيس السوفيتي «بريجينيف» داخل القصر الرئاسي، واتّفقنا على أننا تأخرنا مدةً طويلةً في تحديد موعد للقاء. كما اتّفقنا على ضرورة النجاح في المفاوضات للحد من التسلح النووي؛ وقال ما يدعو إلى الدهشة: «إذا لم يحالفنا النجاح، فلن يغفر الله لنا». (١٥ حزيران/يونيو ١٩٧٩).



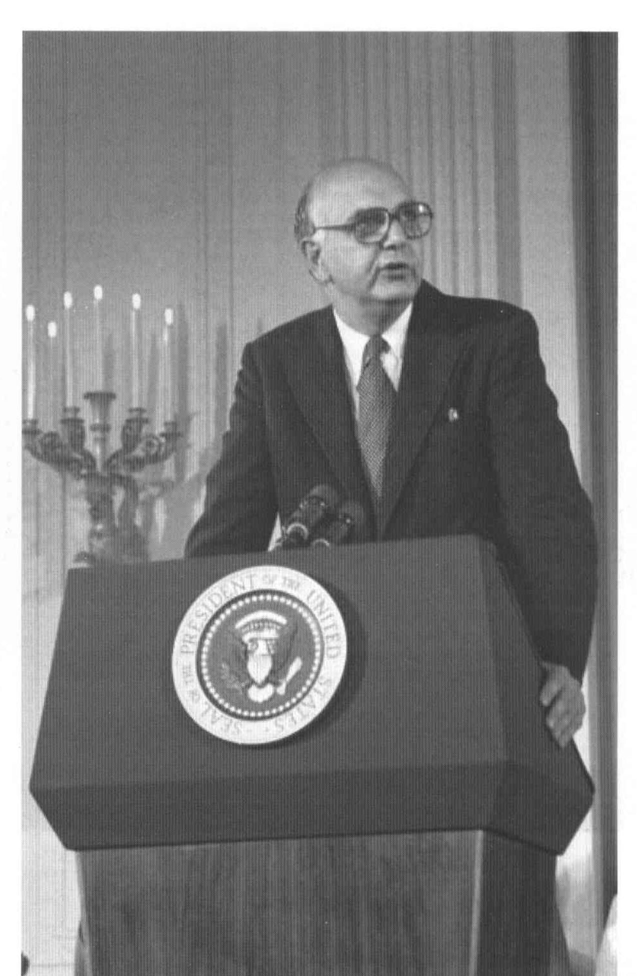
عندما كنتُ رئيساً، كان «جروميكو» أهمّ دبلوماسي في العالم. لم يكن هناك شكّ إطلاقاً في أن بإمكانه التحدث بسلطة مطلقة مع الحكومة الروسية. ولكن بالنسبة له، الحقيقة هي ما تقتضيه سياسة الكرملين. أتذكر على وجه التحديد اجتماعاً في أيار/مايو ١٩٧٨، عندما جلس «جروميكو»، على مقربة مني، وكانت كل التصاريح التي أدلى بها غير صحيحة. كنت أعرف أنه يكذب، وكان بدوره يعرف أنني أعرف أنه يكذب.



الخطاب الذي ألقيته يوم ١٥ تموز/يوليو ١٩٧٩، كان واحداً من الأحداث الأكثر دراميةً طيلة فترة إدارتي، وعلى الرغم من مدحهم للخطاب في البداية إلا أن مراسلي الأخبار العدائيين وصفوا الخطاب فيما بعد بـ«انزعاج» أميركا لأنني أشرت إلى بعض المشاكل التي تواجهها أمتنا، والتحديات الممكنة، وأنه سيتم التغلب عليها بعملٍ جريء ومباشر. ومع ذلك، غالباً ما قيل عن الخطاب بأنه متبصّر.



لعب «أندرو يونغ»، عضو الكونغرس وبطل الحقوق المدنية، والذي أصبح سفيري إلى الأمم المتحدة، دوراً أساسياً في تحسين وتطوير العلاقات مع الدول الإفريقية والدول الأخرى التي كانت عرضةً للإغراء السوفييتي. كان صديقاً مقرّباً، وكان قبول استقالته في آب/أغسطس ١٩٧٩ من أصعب القرارات التي واجهتها وأنا رئيس.

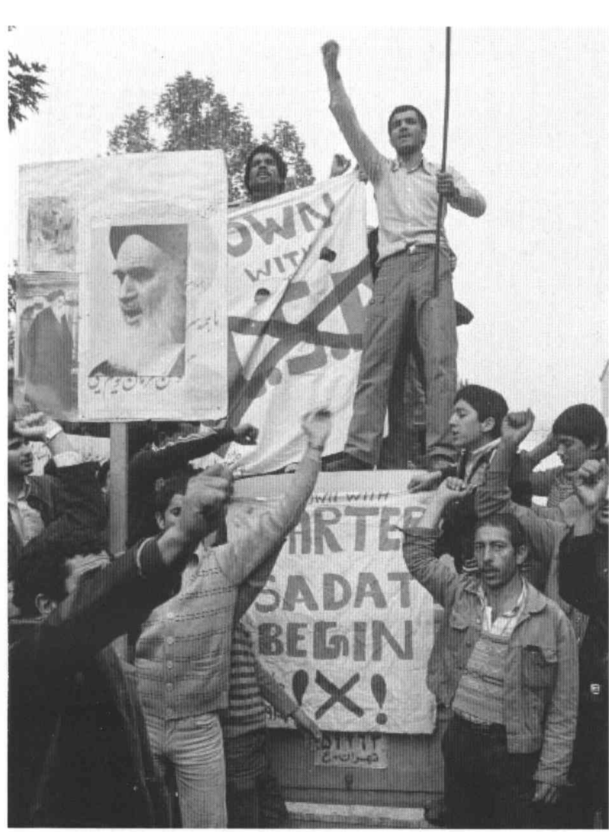


في صيف ١٩٧٩، وأثناء مواجهتي لموضوع إعادة انتخابي، اتّخذتُ قراراً سياسياً بالغ الأهمية، عندما عينت «بول فولكر»، الشخص القوي والمستقل والصريح، مسؤولاً عن مصرف الاحتياطي الفيدرالي، ومن ثم عن السياسة المالية، وهو أمر من شأنه أن يمحو تأثيرنا في البيت الأبيض من هذا العنصر المهم للاقتصاد الأميركي.

إن ما رغبت فيه، أكثر من الحصول على الميزة السياسية، هو بذل أكبر قدرٍ ممكنٍ من الجهود للسيطرة على التضّخم والذي كان معدّله مرتفعًا بشكلٍ يمثّل خطورةً كبيرةً، وكان على وشك أن يزداد ارتفاعاً.



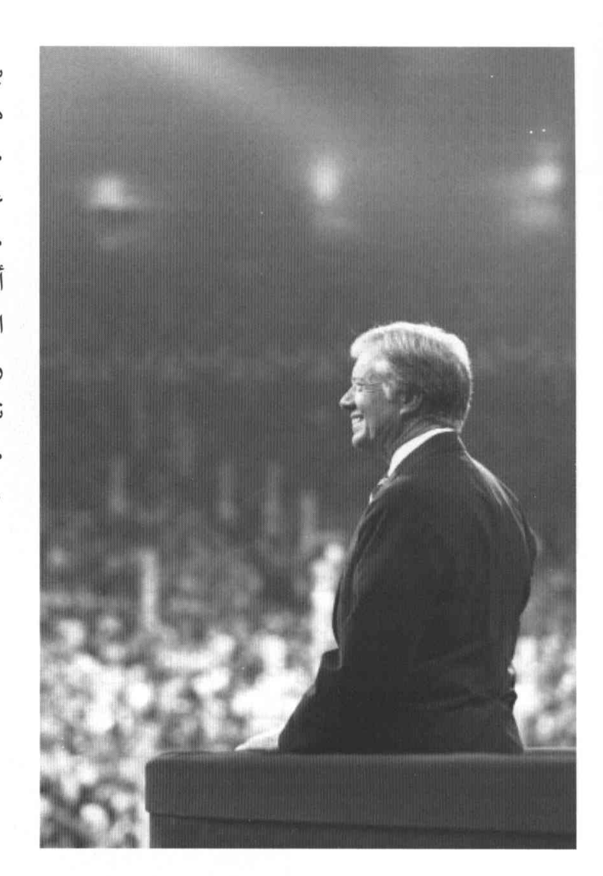
عندما عيّنتُ «إد موسكي» وزيراً للخارجية عام ١٩٨٠، كان لا يزال يميل في مناقشاته إلى نمط مجلس شيوخ الولايات المتحدة المريب، وكان متمرداً على المشاركة في التبادل الحاد والضروري للتعامل مع دبلوماسيين رئيسيين مثل وزير الخارجية «جروميكو». لكنه تعلّم بسرعة وفاز بالوسام الرئاسي للحرية.



في ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩، حاصر بعض الطلاب الإيرانيين مبنى السفارة في طهران، وقاموا باحتجاز ستين من رجالنا. كنت أتوقّع أن يفرج الطلبة الإيرانيون عن الرهائن؛ ولم أكن أتصوّر أن المتشدّدين سيحتجزون موظفي السفارة ولا إلى متى. ولم يكن لدينا وسيلة لمعرفة أن هذا الحادث المزعج سيتطوّر ليكون أهم حدثٍ في العام الرئاسي الأخير لي.



في عام ١٩٧٩، غزا السوفييت أفغانستان. وعلى الرغم من أن قضية الرهائن في إيران تسبب لي الكثير من القلق والهم الشخصي، إلا أن الاحتلال السوفييتي لأفغانستان كان يهدد أمن الولايات المتحدة. سأكون مضطراً لاتخاذ إجراءات عسكرية إذا أحكموا قبضتهم وانتقلوا إلى الدول المجاورة.



بعد قبولي الترشيح، كنت مرتاحاً لوضع هذا الموسم خلف ظهري. يمكننا الآن، «روزالين» وأنا، أن نرتاح ونبدأ التركيز على حملة الانتخابات العامة ضد «رونالد ريغن». بات واضحاً أكثر فأكثر أنني و«ريغن» في الأغلب لدينا أعنف الانقسامات التي حدثت بين مرشّحَيْ رئاسة خلال حياتي كلها. وكانت سياساته تعتبر انحرافاً راديكالياً عن سياسات «فورد» و «نيكسون». (٣١ تموز/يوليو ١٩٨٠).



كان «بات» يتلقّى نتائج مزعجة جداً لاستطلاعات الرأي، مظهرةً هبوطاً هائلاً في الأصوات لأن الناس أدركوا أن الرهائن لن يعودوا إلى الوطن. ملأت ذكرى اختطافهم جميع وسائل الإعلام الإخبارية. وبحلول يوم الاثنين، كانت نسبة صغيرة من الناس – ١٩ في المئة فقط – يعتقدون أن الرهائن سوف يعودون إلى الديار قريباً. وتقريباً تحوّلت كل الأصوات غير المتأكّد منها إلى «ريغن».



في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠، اجتمعتُ مع «رونالد ريغن» بمفردنا في المكتب البيضاوي، ودار بيننا نقاش ودي وعفوي. لا يقوم بتغطية هذا النطاق الواسع من الموضوعات الحساسة التي ناقشناها اليوم إلا رئيسان متعاقبان. والمدهش أن الفريق الانتقالي الجمهوري بأكمله رفض المشاركة، أو حتى الاطلاع بعد ذلك، على أيّ من الموضوعات السياسية المثيرة للجدل.

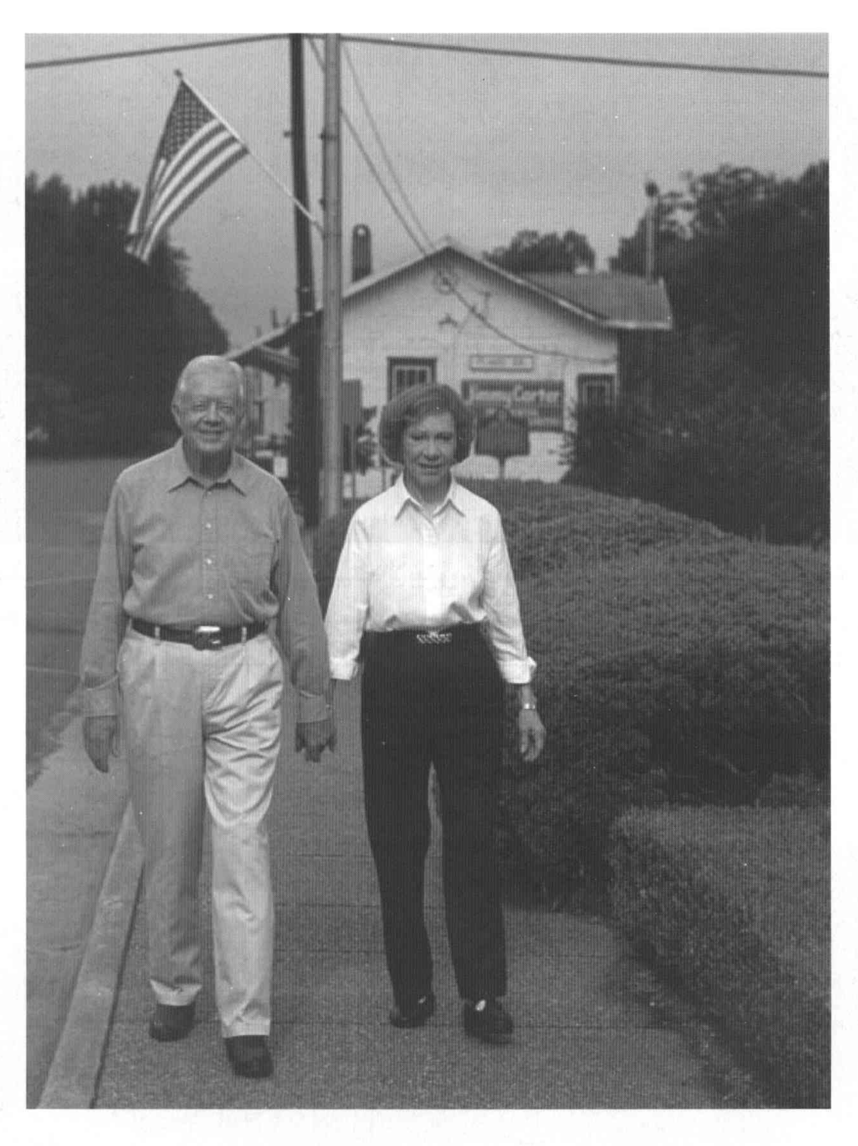


فوق منصّة التنصيب، كنت قلقاً من ألا يتم إطلاق سراح الرهائن في اللحظة الأخيرة. شاهدت الاحتفالات بشيء من الحياديّة.... وعندما مررت أمام عميل الخدمة السرية، أخبرني أن جميع الطائرات التي تقل الرهائن في طريقها إلى الحدود التركية. كانت هذه واحدة من أسعد لحظات حياتي وقد أضفت البهجة على يومي بأكمله – بل على الأسبوع كله – فكان ممتعاً. (٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٨١). (مكتبة رونالد ريغن).



أثناء عملي على موجز يومياتي هذا في البيت الأبيض، أدهشني عدد المواضيع التي كنت مهتماً بها، تماماً مثل الرؤساء الآخرين، وأحياناً، تكون ردود أفعالنا كرؤساء حيال الأحداث نفسها متشابهةً إلى حدّ كبير؛ وفي حالات أخرى كانت ردود أفعالنا مختلفة.

ليس هناك من طريقة تصف علاقتي أنا و«روزالين» بتلك القرية الصغيرة (بلينز). فعائلتانا عاشتا فيها لخمسة أجيال، وعندما كان عمري ٤ سنوات، وكانت هي طفلة، كنا جيراناً. في تلك البلدة عملت أسرنا، وأقامت الصلوات، وتعلّمت، وتزاوجت فيما بينها، وهناك دُفنت. حيثما كنا بعيداً، كان لدينا دائماً حنين للعودة.



كانت السنوات الأخيرة مليئةً بالعمل وممتعةً لي ولـ«روزالين». لقد انغمسنا في العمل في مركز كارتر، ومؤسسة روزالين كارتر لتقديم الرعاية، وموطن من أجلِ الإنسانية، وشؤون مدينتنا في بلينز وعائلتنا المتوسعة. ووجدنا الكثير من الارتياح في عملنا كمؤلّفين وأستاذيْ جامعة. وعلى العموم تأثر كل جانب من حياتنا بشكلٍ مفيد بخدمتنا، بصفتنا العائلة الأولى في أميركا.

رددتُ بأنني لا أرى سبيلاً للتقدم إذا تركت الولايات المتحدة النقاشات تجري بين المصريين والإسرائيليين بشكلٍ مباشر. وقلت إننا سنقدم اقتراحاً كاملاً. لن أفاجأ بـ «بغين» أو «السادات»، وسنراجع الاقتراح عندما يتم رسمه غداً. سنعطيه إلى «بيغن» أولاً ليعلق عليه ومن ثم نعطيه لـ «السادات».

بدا ذاك الحوار نهاية حديثنا. وسألني إذا كنتُ و «روزالين» سننضم إليه والإسرائيليين الآخرين لتناول وجبة العشاء يوم الجمعة، وإذا كنت قد وافقت على الذهاب. طلب «بيغن» بأن يتم تحضير الوجبات المباحة للإسرائيليين، فقد تعلم خدامنا الفليبينيون كيفية تحضير هذه الوجبات في حجرتنا المسماة أسبين.

تعوّد «بيغن» وزوجته الأكل في حجرتهما الخاصة. وعندما يُعلن أن رئيس الوزراء سيأكل في قاعة الطعام العامة المسماة لوريل، كان الخدم يحضّرون كمياتٍ كبيرةً من الأكل المباح للإسرائيليين الذين كانوا يأكلون الطعام «المناسب» عندما يكون معهم.

لقاء مع «السادات» الساعة الرابعة وخمس دقائق بعد الظهر

أوجزت له المشاكل التي تواجهنا، وأكد لي أنه صبور. وأخبرته بأنه لا يمكن أن تُرفض المبادرة الأميركية من كلا الطرفين، وأنني قد أنهيت لتوي لقائي مع بيغن وكنت مقتنعاً أن إسرائيل سترفض. أوجزت للسادات الاتجاه الذي سآخذه، والذي عرضته على «بيغن». وأشرت إلى أن الوقت للقائنا نحن الثلاثة قد مضى، وأنني أحبّذ قضاء يوم السبت بالعمل على النص، أعطيه لـ «بيغن»، ومن ثم لـ «سادات». سأحصل على رأييهما، وأخبر كل واحد منهما برأي الآخر، ثم ألتقي «بيغن» ومن ثم «السادات» من جديد، وسأستمر بذلك حتى أكون راضياً عن الاقتراح الذي سيقبل به كل من الأطراف المعنية. بعد ذلك سنلتقي بجميع مستشارينا.

سأل: «هل هذا هو الاجتماع الأخير؟» قلت: «حسنا، قد يستغرق أكثر من جلسةٍ واحدة، ولكنه سيكون النوعية الأخيرة من هذه الاجتماعات».

وقال إنه لو لم يتناول القضايا المتعلقة بانتهاكات الأراضي والسيادة الخاصة بسيناء ومرتفعات الجولان، فإنه سيؤيد أي اقتراحٍ مطروحٍ مقدماً.

وقال إنه يجب أن يكون هناك تطابق بين الجانبين المصري والأميركي.

أخبرته أنني أقدر ثقته فى نفسه، وأنني متأكد من عدم انتهاك حقوق الفلسطينيين أو العرب أو وضعهم فى موقفٍ محرج، ولكن كان عليه أن يكون مرناً. وأكد لي أنه سوف يكون مرناً، وقال إنه مع بقاء المفاوضات طالما هناك أمل للنجاح.

كما عبّر عن عدم اعتراضه على بقاء القوات الأميركية في سيناء. كانت تلك مسألة خاصة مطروحة للمناقشة بيني وبينه. فيما مضى، كلما طلبت أن يتم ذلك بصفة شخصية، كان يرغب بأن يكون بشكل علني. وقال إنه ليس لديه عداء تجاه «بيغن» أو الإسرائيليين، لم يكن يريد وضعه في موقفٍ محرج، وأراد النجاح، وليس الانتصار على الإسرائيليين. وقد صفّينا الشركة.

اليوم السادس، الأحد ١٠ أيلول/سبتمبر عند هذه النقطة، كانت التوترات كبيرة جداً وكنت قد قرّرت مواصلة المناقشات بدون أي محادثات مباشرة بين «بيغن» و«السادات». خطّطنا للقيام برحلةٍ إلى مكانٍ قريبٍ لجيتيسبيرج لجميع المشاركين الذين يرغبون في زيارة ساحة الحرب الأهلية.

وضعتُ بعض الشروط الأساسية، بما في ذلك عدم مناقشة قضايا السلام في الشرق الاوسط. جلست بين الزعيمين وحاولت تقريب وجهات النظر. وأصبح من واضحاً أرض المعركة أن معظم المشاركين كانوا على دراية كبيرة بهذا الصراع الحاسم، لأن معظمنا خاض تجارب عسكريةً متقدمةً حيث كانت هناك حاجة إلى تحليلٍ مفصّل للخطط.

لاحظت أنا وروزالين أن «بيغن» لم يشارك في المناقشة الحماسية التى دارت بين أعضاء الحكومة المصرية والإسرائيلية، ومعظمهم جنرالات سابقون. ومع ذلك، عندما وصلنا جيتيسبيرج لنكولن، بدأ «بيغن» التحدث بصوت هادئ. وسرعان ما أصبح الهدوء يخيّم على المكان، وقد كنا مذهولين حين أطلق عباراته بحرفية.

بعد هذه الرحلة، لم يرَ «بيغن» و«السادات» بعضهما مرةً أخرى حتى بعد إتمام محادثات السلام. استمريت في الانتقال ذهاباً وإياباً بين الجانبين، والعمل بوثيقةٍ واحدة، والتحقق من البنود المتّفق عليها، حتى وصلت إلى حلولٍ وسطيةٍ مقبولةٍ من الجميع.

الاجتماع مع الإسرائيليين بعد العودة من جيتيسبيرج، الساعة الرابعة وثلاث دقائق مساء

كارتر: لقد أصررت على أهمية الاجتماع، وأنه تتويج لجهودنا في عملية إحلال السلام. إن نتائج الفشل معروفة، ويجب علينا أن نكتب وثيقة معقولة تهدف لتحقيق السلام في الشرق الأوسط. توجد جُمل ستجد أنت والسادات مشكلة في تقبّلها، وذلك بسبب المواقف المسبقة التي تمّ اتخاذها. إن مهمتي ستكون فاشلة في حال رفضت صيغة القرار ٢٤٢ الصادر عن الأمم المتحدة. حيث أن السادات يظنّ أن «إسرائيل» [الإسرائيليين] لن توقّع [لن يوقّعوا] على الاتفاقية وأنك في حقيقة الأمر تُريد الأرض فقط. لقد أخبرته بأنه على خطأ. حيث أن توقيع اتفاقية ما بين مصر و«إسرائيل» سيكون سبباً في منع هجوم ناجح تقوم به عدة دول عربية أخرى على دولة «إسرائيل»، كما سيكون [التوقيع] مصدرَ أمن حقيقي ومهم وبمثابة الخطوة الأولى للاتفاق مع الدول العربية. ستُعطى نسخة من هذه الوثيقة التي سأُسلّمك إياها للسادات هذه الليلة. آمل أن تكون مرناً من خلال تقليل التعديلات المقترحة.

(الجميع يقرأون الوثيقة)

«بيغن»: قد تكون هذه الخطوة سبباً في تقرير مستقبل الشعب الإسرائيلي. نطلب منك تأجيل عرضها على السادات. سأخرج من هذه الغرفة والقلق يُساورني بسبب بعض النقاط الموجودة فيها.

«كارتر»: لم يتمّ اقتراح هذه الوثيقة وربطها بفكرة أن أياً من الطرفين سيقوم بتعديلات جذرية عليها. لقد أخذت بعين الاعتبار ما تريده «إسرائيل» وما تحتاج

له. لا أتوقع اتفاقاً نهائياً في هذه الليلة. كما سنُرحّب بأي أمر تتفقون عليه مع مصر. وأظنّ أنني أستطيع إقناع السادات بقبول مسوّدة الاتفاق هذه.

أجّلنا اللقاء لتناول وجبة العشاء، ثم عدنا والتقينا في الساعة التاسعة وخمسٍ وثلاثين دقيقة مساء وتكلّمنا حتى الثالثة فجراً حول إمكانية تطبيق القرار رقم ٢٤٢ الصادر عن الأمم المتحدة، وعن مضائق تيران وعن تعريف كلمة «فلسطيني» إضافة إلى السيطرة السياسية والعسكرية على الضفة الغربية، والحكومة الذاتية، وحقّ العودة ومسألة القدس. وافقت على عدم القيام بتغييرات كبيرة على نص الوثيقة قبل عرضها على السادات.

اليوم السابع، الإثنين ١١ أيلول/سبتمبر الساعة الثالثة صباحاً: طلبت من «دايان» السير معي، وشرحت له المشكلة: إن «بيغن» كان غير منطقي وأنه العقبة أمام السلام، وإن لديَ شكوكاً حول مدى التزامه التوصل إلى اتفاق. طلبت من «دايان» مساعدتي في هذه العبارات عندما يجتمع الإسرائيليون مرة أخرى. قال «دايان» إن مسألة مستوطنات سيناء هي الأهم. أبلغته أنيّ سأناقش «السادات» في ذلك، ولكنني لا أرى أي فرصة للنجاح. «دايان» شخص موزون وكفء، ولو كان هو أو «وايزمان» رئيساً للوزراء، لكنا توصلنا إلى حل منذ مدة طويلة. لقد صار جلياً أن عقلانية «بيغن» أصبحت موضعاً للشك.

كنا متعبين للغاية. وكان لـ «دايان» عين واحدة، وعندما استدار ليذهب في طريقه، اصطدم مباشرةً بشجرة. لقد اهتز بشدة، ونزف أنفه، فساعدته في الوصول إلى الممر الرئيسي. بعد فترة قيلولة بسيطة، راجعت المستند الأساسي الخاص بي والمسائل ما زالت واضحة في عقلي.

الاجتماع مع الرئيس «السادات»، في العاشرة والنصف صباحاً

لم نكن مستعدين بنسخٍ مطبوعة، ولذلك طلبت بعض المرونة بخصوص المستوطنات الإسرائيلية في سيناء. كان أحد المقترحات ترك الإسرائيليين يعيشون

في مستوطنة واحدة وهي «ياميت»، معترفين أنها في مصر، تماماً كما كان اليهود يعيشون في القاهرة أو الإسكندرية. تعنّت «السادات» قائلاً إن المنازل قد تُتْرَك أو قد تُحَطَم بعد انسحاب الإسرائيليين. كانت هذه المستوطنة الفردية المسألة الأصعب والأهم.

عندما تلقينا نسختنا المعدّلة من الوثيقة، قام «السادات» بقراءتها بصوت عالٍ واقترح مجموعة من التعديلات. كان أكثر المقترحات المثيرة للقلق ذلك الذي قال فيه إنه وفي حال وجود قوات إسرائيلية مسلّحة في الضفة الغربية وقطاع غزّة، فعندئذ يجب السماح بوجود قوات مصرية وأردنية أيضاً.

شكّل ذلك عقبةً كبيرةً لم يتمّ التطرّق إليها ومناقشتها من قبل. لقد أصرّ على أن أي أمر خلاف اقتراحه سيعني إدامة الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأرض. كما كان متردداً تجاه ذكر أمورٍ أخرى في الوثيقة مثل العلاقات الديبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع «إسرائيل»، وعلّل ذلك بأنه لو كان رئيس الوزراء شخصاً آخر لكان أقرّ تلك العلاقات، إلا أنه لم يكن مستعداً لفعل ذلك مع وجود «بيغن» كرئيسٍ للوزراء.

تناقشنا بهدوء حول القدس. ثم قال إنه سيطلب من مستشاريه القانونيين قراءة وتفحّص الوثيقة وأننا سنعاود اللقاء في الليلة ذاتها. كانت التغييرات التي اقترحها بسيطة عدا تلك المرتبطة بالقوات المسلّحة والتي كانت تُعتبر مسألة خطيرة.

كان «سي» مقتنعاً أن مستشاري بيغن القانونيين سيقدّمون عدداً من الاقتراحات التقنية لأنهم معروفون بأنهم يبحثون عن أكثر التفاصيل والمشاكل تفاهة.

المقابلة مع «وايزمان» والجنرال «ناداف تامير»، بعد العصر

طلبت من «وايزمان» تحديد حالة المفاوضات بينه وبين «الجمصي» بالنسبة للترتيبات العسكرية في سيناء. ففعل ذلك وقال إن المشكلات الأساسية كامنة في المطارات على الحدود بين سيناء وإسرائيل. المطار الرئيسي الذي يرغب الإسرائيليون في الاحتفاظ به هو مطار «إيتزيون» لأنه يقع بالقرب من إيلات. ينوي «السادات»

تركه لهم لمدة ثلاث سنوات فقط، وهم يرغبون بمدة أطول. الجنرال الإسرائيلي «تامير»، والذي يراه الكثيرون كالصقر غير المنطقي، قال إن الدوريات الإسرائيلية – الأردنية قد تكون مفيدة بمحاذاة نهر الأردن وحتى جنوب البحر الميت، وصولاً إلى إيلات. وقال «وايزمان» إنه يجد صعوبةً في إيجاد مكانٍ لإيقاف كل المعدات العسكرية الأميركية التي حصلوا عليها ولا يزالون يحصلون عليها، بما في ذلك الدبابات والطائرات. لم يكن «وايزمان» يعتقد أننا سنصل إلى أي اتفاق مُوَقّع في كامب ديفد.

اتصل «سي» أثناء الاجتماع ليقول إن الجانب المصري طلب التأجيل لمدة اثنتي عشرة ساعة بحيث يمضي «السادات» وقتاً أكثر مع مستشاريه. وكانت هذه علامة سيئة.

الاجتماع التالي في حوالي الثامنة مساءً مع «دايان» والنائب العام «أهارون باراك».

كنت نعساناً جداً، فلم أكن قد خلدت إلى النوم كثيراً خلال الست وثلاثين ساعة الماضية. وجدت «دايان» أكثر تفاؤلاً، ولكنه على استعداد لقبول الفشل على الاستسلام كليةً بالنسبة للمستوطنات في سيناء نظراً لاعتباراتٍ سياسيةٍ في إسرائيل. وقد يشكل هذا الموقف سابقةً للانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان. كنا نشك في هذا منذ وقت، ولكن الإسرائيليين لم يعترفوا قط بهذه المسائل. أعتقد أن هذا دليل على زيادة ثقتهم بنا الآن.

أوضحت لهم عواقب الفشل، فأبلغوني أن «بيغن» لن يرفض الورقة بدون سيطرة، ولكنه سوف يطرح مستويات عدة من العمل: قبول المسألة؛ ثم الموافقة عليها، مع الحصول على موافقة مجلس الوزراء والكنيست، أو رفض المسألة وترك القرار النهائي للكنيست. واقترح «دايان» أن أمضي بمقترحٍ قد يقبله «السادات». على الأقل، سوف يؤدي ذلك إلى توضيح المسألة.

اليوم الثامن، الثلاثاء ١٢ أيلول/سبتمبر الاجتماع مع الرئيس «السادات»، العاشرة والنصف صباحاً.

كان «السادات» في خضم مناقشة حامية مع مستشاريه على الشرفة وأتى متأخراً حوالي خمس دقائق. لقد كان متزناً ولكن بدا عليه القلق.

عبّرت له عن قلقي المتزايد بخصوص الشرق الأوسط بأكمله من تهديدات الاتحاد السوفييتي وجنوب اليمن وأفغانستان وليبيا والعراق وسوريا وربما السودان. لقد أصبح ضرورياً أن نبدأ معاً في حل المسائل الأكثر أهمية. وبالتالي أصبح التوصل إلى اتفاقٍ ناجحٍ في كامب ديفيد أمراً حتمياً. أشرت أن لديه خمسة فصائل في السويس وأن تخفيف حدة التوتر مع إسرائيل من شأنه إعلام الجميع أن هذه القوات كانت موجودة لخوض معارك مصر.

كان هو أيضاً قلقاً بشأن الموقف في الشرق الأوسط ككل، وقال من الواضح أن الإسرائيليين لن يتفاوضوا بنية طيبة، ولكنهم يحاولون إثبات قدرتهم على ليّ ذراعنا والتحكّم فينا أمام العالم العربي. كان ضرورياً أن يثق فينا العرب ويدعمونا. وسوف يتسبب المستند الأمريكي كما كُتِب في إعطاء الذريعة للعرب للشك في نوايانا وهذا من شأنه إضعاف هذا الرابط الرئيسي لأمننا ورخائنا في المستقبل.

ذكّرته بأن الكلمات التي استُخدمت لوصف حقوق الفلسطينيين والحدود كانت كلماته التي قيلت في أسوان ومع «بيريز» في فيينا بخصوص مسألة الحدود. فاعترف بذلك، ولكنه بدا ميالاً إلى الرجوع عن هذا الكلام. أشرت أن كلمة الشرف التي قلناها في خطر؛ فبعد أن توصلت إلى اتفاق معه بشأن هاتين المسألتين، قمت بإبلاغ إسرائيل بأننا سنلتزم بهذا الكلام. وأنا لا أقبل الرجوع عن كلامي.

فقال إن المستند يجب أن يحتوي على ما نستطيع أنا وهو قبوله، والذي يمكن أن يقبله العرب في الدول الأخرى، حتى ولو بشيء من المقاومة. وأشرت إلى أنه تخطّى مرحلة الاستياء العربي عندما ذهب إلى القدس.

كنا قلقَين بشأن سلوك بعضنا مع بعض الآن. وأخبرته بأننا سنحاول إدراج أكبر عددٍ ممكنٍ من أفكارهم. وإذا كانت هذه الأفكار غير مقبولة عند الإسرائيليين أو عندنا، فسوف نرفضها. وقد نتحول إلى لغة حوارٍ أكثر عمومية في حالة الوصول إلى حائطٍ مسدود، ولكن يبقى من الضروري الالتزام باستكمال المحادثات.

ثم شرحت له أفكارنا التي لم تُطرح بعد بخصوص المستوطنات في الضفة الغربية: يجب ألاّ تتوسّع هذه المستوطنات من حيث المساحة أو العدد.

كما أوضحت له الاختلاف في القيادة. لقد كان «السادات» زعيماً قوياً وشجاعاً في مقدمة حركة تتجه للسلام، ولكنه مكبّل بقلق مستشاريه من بقية العالم العربي. على عكس الوضع في الوفد الإسرائيلي: شجاعة «بيغن» الشخصية ونزاهته غير مشكوك فيهما، ولكنه مرتبط بمواقفه الماضية وبمواقف الحزب الذي يتبعه. لقد كان هو العقبة في التقدم، وكان مستشاروه أكثر منه صراحة.

قلت له إنه كان علينا تأخير بعض الأسئلة: الحدود الدائمة في الضفة الغربية، والوضع الدائم للعرب الفلسطينيين، والوضع الدائم للقدس. قد يفضل العرب الفلسطينيون بعد خمس سنوات ـ إذا كان هناك حكم ذاتي حقيقي واستقلال حقيقي – مع انسحاب إسرائيل والأردن، الإبقاء على الحكومة المؤقتة سليمة. فقال إنه سيتعامل مع هذا الموضوع بعقلٍ منفتحٍ وسيقبل بذاك الاحتمال في اللغة التي سيتم صياغتها.

شعرت أنا و«السادات» براحةٍ بعد انتهاء الحديث، بالمقارنة بأول نصف ساعة منه، عندما بدا أنه قد يرفض التوقيع على أي شيء غير المستند العربي الصعب الذي تقدم به. أستطيع التأثير على «السادات» عندما نكون سوياً، وأتمنى أن يظل هذا التأثير بعد أن يمضي إلى حاله. يحاول مستشاروه دائماً تقسية موقفه ليتلاءم مع مشاعر الزعماء العرب في الدول الأخرى.

بعد هذا الحديث مع «السادات»، رجعت إلى غرفتي ونظرت مرة أخرى إلى

خرائط الشرق الأوسط التي كنت أدرسها في الشهور الماضية. وفجأة أحسست بالثقة في أنيّ أستطيع أن أحصل على موافقة الزعيمَين على مقترح عام يمكنه حل جميع الاختلافات طويلة الأجل الخاصة بسيناء، وأيضاً توفير الأساس لاتفاقية مستقبلية بين الدولتين. كانت المستوطنات الإسرائيلية هي الاستثناء الوحيد، والتي ظلت مشكلةً عويصة. وفي خلال نصف ساعة، كنت قد دوّنت أفكاري في مدوّنةٍ ورقية.

الاجتماع مع الرئيس «السادات»، حوالي الساعة الرابعة والنصف عصراً

ذهبت لمقابلة «السادات»، وكان معي نسخة مدونة بخط اليد من أفكاري. وقد قرأها بعناية وقدم اقتراحين فقط للتغيير، بشأن عرض المنطقة منزوعة السلاح والتأخير في تطبيق الاتفاقية بعد إبرامها. ثم وافقت على كتابة هذه النقاط في نسخةٍ واحدة، ثم اطلاعه عليها قبل تقديمها للجانب الإسرائيلي. استغرق الاجتماع حوالي ربع ساعة.

الاجتماع مع رئيس الوزراء «بيغن»، الساعة الثامنة مساءً

حينما كنا نستعد لتناول العشاء في لوريل، قال «بيغن» إنه يرغب في مقابلتي في أقرب فرصة ممكنة للحديث معي في موضوع غاية في الجدية. حاولت إقناعه بالانتظار حتى الغد بعد جلسة كتابة الاتفاقية، ولكنه أصر.

بدأ كلامه بأن هذا الحديث هو الأكثر جدية في حياته باستثناء ذلك الذي قام به مع قدوته، «جابوتنسكي». وبدأ بحديث متحمس عن استخدام العبارة: «عدم جواز اكتساب الأراضي عن طريق الحرب» وحاول تبرير ذلك، على الرغم من وجود هذه العبارة في نص قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الذي تبنته حكومته وأكدت على إمكانية تطبيقه بصفة متكررة، ولكنه ليس على استعداد لقبول هذه العبارة. وقد قال إن إسرائيل لن توافق على أي مستند يحتوي على هذه العبارة، وإنه لن يقوم بالتوقيع عليه. ثم أمضى باقي الأمسية متحدثاً عن المستوطنات في سيناء. وفي النهاية قال إنه في حالة عدم التوصل إلى اتفاق، قد نعلن التصريح التالي: «لقد تقابلنا في كامب

دايفيد، وإن إسرائيل ومصر تقدّران الدعوة التي تلقتاها من الولايات المتحدة»، أو قد نسرد البنود التي وافقنا عليها وتلك التي لم نوافق عليها.

كما ادّعى تكراراً أنه يرغب في الاتفاق، ولكن يجب عليه تمثيل الشعب الإسرائيلي ورغبته. وقد أشرت إلى أنني أتابع استطلاعات الرأي بين الجماهير كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع حيث أن أغلبية كبيرة من الشعب الإسرائيلي على استعداد لقبول اتفاقية سلام مشروطة بانتهاء المستوطنات، وإزالة المستوطنات الموجودة بسيناء، وتقديم العائد من مناطق كبيرة من الضفة الغربية التابعة للحكومة العسكرية الإسرائيلية الآن.

لقد كانت مواجهة ساخنة، وغير لطيفة ومتكررة.

وقد أشرت أنه كان على استعداد للتنازل عن وجود منطقة منزوعة السلاح على امتداد أربعين كيلومتراً عبر حدود سيناء؛ وعدم وجود قوات مهاجمة في الممرات؛ والاستخدام غير المشروط لقناة السويس ومضيق تيران؛ والسلام مع عدوهم الوحيد؛ والاعتراف الدبلوماسي الكامل وإنهاء المقاطعة؛ والتعاون الاقتصادي؛ وإمكانية الاحتفاظ بقوات أمنٍ كافية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وعدم تقسيم القدس. وقد كان على استعداد للتنازل عن كل ما سبق في مقابل الاحتفاظ ببعض المستوطنين في سيناء.

قال وهو يغادر إن إسرائيل لا ترغب في أي مناطق في سيناء أو الضفة الغربية «لمدة الخمس سنوات الأولى».

بعد هذه المواجهات الشديدة بين الزعيمين، قررت الاحتفاظ بمسوّدة الاتفاق بخصوص جميع المسائل المعلقة بالنسبة للضفة الغربية وغزة والتركيز على التفاوض على تفاصيل اتفاقية بخصوص سيناء. سوف أعمل مباشرة مع المصري «أسامة الباز» والإسرائيلي «أهارون باراك» وهما موضع ثقة لدى قيادتهما.

اليوم التاسع، الأربعاء ١٣ أيلول/سبتمبر بعد اجتماع مرضٍ للغاية مع باراك وعقد

اجتماع غير مرضٍ للغاية مع أسامة. سألت أسامة إذا كان السادات قد راجع نفسه. اعترف أسامة أخيرا أنه لم يناقش تلك القضايا مع السادات. فقلت له أن يذهب ويعلم السادات أنني أريد رؤيته الليلة، لمعرفة ما إذا كان يريد أن يتسبّب عمداً في افتعال مأزق.

كان الوقت مبكراً جداً، ولكنه تم إرسال كلمة لي مفادها أن السادات كان قد ذهب بالفعل إلى النوم. في غضون ذلك ذهبت لأشكر بيغن على موقفه البناء جداً اليوم، وكانت المرة الأولى التي شعرت فيها أن الإسرائيليين كانوا يحاولون حقيقةً حل المشاكل الصعبة. وقال بيغن إنه يود سحب أي ذكر للمستوطنات من الوثيقة الرئيسية فأجبته بأن ذلك أمر غير معقول.

اليوم العاشر، الخميس ١٤ أيلول/سبتمبر مشيت لمدة ساعة مع «السادات". وقد شكوت له من الموقف المتعنّت الذي اتخذه المصريون بالأمس، وطلبت منه أن يكون أكثر مرونة في ما يخص الضفة الغربية وغزة. ثم ناقشنا مسألة القدس وتقرير المصير. وذكّرته أننا توصلنا إلى حل لذلك معاً في أسوان، فقال إن هذا يمكن أن يكون في الجزء الخاص بالتطبيق في الاتفاقية. لقد كان مهتماً بالحصول على طريق دولي يربط سيناء بالأردن بالقرب من إيلات وكان على استعداد لأن يتم استخدام مطار «إيتزيون» لتموين إيلات طالما يقوم بتشغيله المصريون وليس الإسرائيليين.

فيما بعد، حضر «دايان» و «وايزمان". وقد ناقشنا مسألة سيناء كلها، وانتهت المناقشة إلى الموضوع نفسه، المستوطنات القريبة من غزة. وقد أخبرتهم أنيّ سأقوم بكتابة مسوّدة مفادها ترك باب هذا الموضوع مفتوحاً للمناقشة، على أن نصل إلى حلٍّ خلال ثلاثة شهور.

قمتُ بصياغة مقترحٍ جديدٍ خاصٍ بمستوطنة سيناء وأخذته إلى السادات الذي أخبرني فوراً بأن ثمة شروطاً مسبقة منها: عدم استخدام المطارات لأغراض عسكرية

ومسألة المستوطنات. وقال إنه سيقوم بالتفاوض عند وجوب – وليس إذا تم – سحب المستوطنات.

ناقشتُ معه الإجراء الواجب اتباعه إذا ما لم يوافق الإسرائيليون على قضية المستوطنات في سيناء، فقال إنه يود التوقيع على الوثيقة على أي حال، لأنه يجسد اقتراحه. وناقشت المسألة نفسها مع دايان، الذي قال إنه يود أن يرانا وقد أعددنا وثيقة تصف البنود التي تم التوصل إلى اتفاق حولها والبنود التي ما تزال محور اختلاف، حتى لا تذهب العشرة أيام من المفاوضات سدى، ويعرف العالم ما هي الاختلافات التي لا تزال قائمة.

اليوم الحادي عشر، الجمعة ١٥ أيلول/سبتمبر التقيتُ في قمرتي الوفد الأميركي وقررنا أن نقضي يوم الجمعة في الحصول على الاقتراحات الأخيرة من المصريين والإسرائيليين، وقضاء يوم السبت في الصياغة، ويوم الأحد في تأجيل قضية إصدار البيان المشترك، ووضع حظرٍ على المزيد من التصريحات العامة حتى ظهر يوم الاثنين. وكتبت بخط اليد هذه الرسالة وأوصلها فريتز إلى كلٍّ من بيغن والسادات اللذين قبلاها.

بعد ذلك، بدأت اجتماعاً مع وزير الدفاع «هارولد براون». بعد ربع ساعة أو حوالي عشرين دقيقة، دخل «فانس» منزعجاً وقال إن «السادات» قرّر الانسحاب تماماً من المفاوضات والرحيل عن كامب دايفيد.

قرر «السادات» فجأة أن مناقشاتنا لن ينتج عنها اتفاق مقبول، وطلب طائرةً مروحيةً لتقله إلى مطار واشنطن. كانت هذه أسوأ لحظات حياتي. ذهبت إلى غرفتي، وركعت ثم دعوت وقررت – لسببٍ ما – أن أغير ملابسي وأرتدي بدلة وربطة عنق بدلاً من القميص والجينز.

ذهبت على الفور لرؤية السادات، الذي كان على الشرفة مع مجموعة من الناس، بمن فيهم خمسة أو ستة من وزرائه. ومشيت أنا والسادات إلى قمرته وشرحت له

العواقب الوخيمة التي ستنجر عن قطعه للمفاوضات، وأنه سيلحق ضرراً شديداً في العلاقة بين الولايات المتحدة ومصر، وكذلك بيني وبينه، وأنه سينتهك كلمة الشرف التي تعهّد بها لي، وعلى هذا الأساس تم استدعاء كل من السادات وبيغن إلى كامب ديفيد. لكن السادات كان مصراً على موقفه.

أشرت إلى أن لغة اتفاق سيناء متماشية تماماً مع رغبته، وأننا نتقدم بشكلٍ جيدٍ فيما يخص الضفة الغربية وغزة، وأن المسائل الصعبة في الإطار العام ليست بجديدة على العالم العربي، وأن «السادات» قد عبر هذه السدود (وأثار استياء المعارضين) عندما زار القدس وأعلن تصريحَيْ أسوان وفيينا، وأن الاعتراف بالهزيمة الآن سيكون أسوأ الاختيارات بالنسبة له أمام شعبه وأمام العالم العربي، وأمام الرأي العام العالمي، وبالطبع أمامي وأمام الشعب الأميركي. وطلبت منه الوثوق بي وأن يبقى معي.

لقد هزّه كلامي، لأني لم أكن قط أكثر جديةً في حياتي. وقال إنه قرر الانسحاب من المفاوضات بسبب قول «دايان» إن الإسرائيليين لن يوقعوا على أي اتفاقيات، وقد أغضب هذا «السادات» لأنه سوف يُعَرِّض المصريين للهجوم في حالة قام هو بالتوقيع معي وانسحب الإسرائيليون. وفي حالة استمرار المفاوضات، سوف يتيح ذلك الفرصة لإسرائيل لتقول «لقد سبق أن وافق المصريون على جميع هذه النقاط، فلنستخدمها الآن كأساسٍ لجميع المفاوضات المستقبلية».

فكّرت بسرعة وقلت له إننا، أنا وهو، سوف نصل إلى تفاهم تام، وتحديداً تفاهم مكتوب، أنه في حالة رفض الإسرائيليين لأي من المستندَين، تعتبر المقترحاتُ المصرية أو الأميركية لاغية. فقال «السادات» أنني إذا أعطيته البيان الذي وصفته له، فإنه سيظل معي كما كان قد وعد. تصافحنا، ثم غادرت.

مساء الجمعة، ذهبت أنا و«فريتز» إلى «السادات» في زيارة اجتماعية (وافق عليها السادات)، للتأكيد مرة أخرى على جميع وعوده لي.

وقد أخبرته أنه إذا وقعنا على أي اتفاقيات هنا، وعلى الرغم من أنه لم يطلب

مني أي شيء، فإنيّ أريد تقديم شيء ما للشعب المصري. بعد مناقشة قصيرة، قررنا أن الشعب بحاجة أكثر إلى الغذاء، القمح والذرة على وجه الخصوص. وقلت له إني سوف أسد هذا الاحتياج كمبادرةٍ خاصةٍ مني.

ثم بعد ذلك شاهدنا معاً مباراة الملاكمة في الوزن الثقيل بين «ليون سبينكس» و«محمد علي كلاي» واستمتعنا بها. طلبنا التحدث مع «محمد علي كلاي» هاتفياً، وأخيراً تمكنّا من الحديث معه في حوالي الواحدة والنصف بعد منتصف الليل. وقال «محمد علي كلاي» إنه سيحتفظ بالبطولة لمدة ستة أشهر ثم يعتزل. تحدثت مع ابنته ودعوتها لزيارة «إيمي». وقد تحمس عندما علم أني و«السادات» قد شاهدنا المباراة.

اليوم الثاني عشر، الجمعة ١٥ أيلول/سبتمبر استيقظتُ مبكراً وأعددت قائمةً بجميع الحجج التي قد يستخدمها الإسرائيليون في ملف سيناء، ثم ذهبت للمشي مع «السادات». وأخبرته بحاجتي إلى بعض المرونة من جانبه بالنسبة للمستوطنات في سيناء. وقال إنه قد يقبل بوجود قوات من الأمم المتحدة في مناطق المستوطنات، وأن لا يقوم بتفكيك المستوطنات، وأن يتحلى بالمرونة بالنسبة لتوقيت انسحاب المستوطنين الإسرائيليين، ولكنه لا يستطيع أن يتحلى بأي مرونة فيما يخص مبدأ الانسحاب.

قررتُ مناقشة مسألة المستوطنات مع «دايان»، بالإضافة إلى أمورٍ أخرى بخصوص الإطار العام. كانت المفاوضات بصفةٍ أساسيةٍ عما إذا كان قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ينطبق على جميع جوانب المباحثات الخاصة بالضفة الغربية. بالنسبة لمستوطنات الضفة الغربية، يرى «دايان» أنه يمكن التعامل مع هذه المسألة بعدم بناء مستوطنات جديدة، ولكن يجب التفاهم مع «بيغن» في ذلك. وقال إن «بيغن» يشعر إنه مُستبعَد بعض الشيء، وأنه يجب أن ألتقي به و«باراك» فقط هذا المساء، لأن «وايزمان» قابل «السادات» هذا الصباح.

سار معي «وايزمان» إلى آسبن وأخبرني بالتقارير المتفائلة أكثر من اللازم التي أعطاها للسادات عما سيفعله «بيغن»، والعكس صحيح. عندما أخبرهم بالواقع الأليم، سوف أكون أنا الشرير. وهكذا لدينا ثلاثة آراء في الوفد الإسرائيلي بخصوص المستوطنات: «بيغن» لا يريد الانسحاب؛ و «دايان» مستعد للانسحاب بعد فترة من الوقت؛ و«وايزمان» و «السادات» وأنا نتفق معاً على ضرورة سحب المستوطنين.

أثناء الغداء، سلّمني «السادات» بعض الأوراق قائلاً إن تقرير «وايزمان» كان غير صحيح بالمرة، وإنهم لن يتفاوضوا، وأن جميع الاتفاقيات لاغية وباطلة ما لم توافق إسرائيل أولاً على سحب المستوطنات.

الاجتماع مع «السادات» و«الباز»

انتهينا من طباعة المستندات قبل الاجتماع الذي كان اجتماعاً بناءً. راجعت مسوّدتي عن سيناء معه، وكذلك الإطار العام للمباحثات. وقد أوضحت المزايا التي ستعود عليه من النجاح في كامب ديفيد، وكل ما قد يخسره في حالة فشلنا.

الملخّص: يوافق «بيغن» للمرة الأولى على قبول قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بكل أجزائه ويتم تطبيقه على جيران إسرائيل جميعاً بما في ذلك الضفة الغربية وغزة؛ وإنهاء الاحتلال العسكري الإسرائيلي؛ وقبول مبادئ الانسحاب من الضفة الغربية وسيناء؛ والاعتراف بالحدود الدولية؛ وسحب جميع القوات المسلحة والتأكيد على أن مصر ستمارس سيادتها الكاملة على جميع أراضي سيناء؛ وتحقيق سلام شاملٍ مع نزع السلاح وعناصر محدودة ومزايا اقتصادية. وفي الضفة الغربية، سيكون للفلسطينيين «حكم ذاتي كامل» حتى حدود ١٩٦٧ لمدة خمس سنوات؛ وقبل انتهاء مدة الخمس سنوات يجب أن يكون هناك حل دائم للمسائل المتعلقة بالضفة الغربية وغزة. سوف تكون هذه أول حكومة حكم ذاتي فلسطينية على الإطلاق، مع وجود قوات شرطةٍ محليةٍ قويةٍ كافيةٍ لرعاية مصالحهم. وسوف تحل الحكومة الذاتية محل الحكومة العسكرية الإسرائيلية. وسوف يكون الفلسطينيون طرفاً منفصلاً قائماً

بذاته في المفاوضات الخاصة بالحكومة واللاجئين والنازحين. كما سوف أحاول أن أحصل لهم على فرصة للتصديق على الاتفاق الخاص بكل هذه الموضوعات، وإعطائهم حق الفيتو، والسماح لهم بأن يصبحوا جزءاً من المفاوضات الخاصة بالاتفاقية بين الأردن وإسرائيل. سوف يكون للفلسطينيين حقوق مشروعة تعترف بها إسرائيل، وسوف يتم حل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها.

وسوف يتم خفض الوجود الأمني الإسرائيلي فوراً وبشكلٍ واضح، كما هو متفق عليه. وسوف يكون لدينا إطار عملٍ يمكن تطبيقه على جميع دول المواجهة، محققين بذلك وعد «السادات» الخاص بالتسوية الشاملة. وسوف يحرر السلام القوات المسلحة الخاصة بالسادات ليتم توظيفها في أغراض أكثر نفعاً بدلاً من مواجهة إسرائيل. سوف تُظْهِر اتفاقية كامب ديفيد هذه بجملتها أخيراً أن مبادرة «السادات» التاريخية في القدس كانت ناجحة. لن يكون هناك مستوطنات جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وسوف يعود «السادات» قائداً سياسياً وعسكرياً للعالم العربي مرةً أخرى وبقوة. وسوف تكون الاتفاقية دليلاً على تناغم العلاقات الأميركية المصرية. كما سيكون هناك التزام بعدم استخدام التهديد أو القوة في التعامل. وتضمن الاتفاقية المشاركة الأميركية المستقبلية في المحادثات. وقد اعترفت إسرائيل للمرة الأولى بميثاق الأمم المتحدة ووافقت عليه، وهو ما كانوا دائماً يرفضونه في الماضي.

ولقد اتفقنا جوهرياً فيما يخص سيناء. وكان «السادات» مستعداً لتسمية مضائق تيران «مياه دولية». وقد أصر على أنه سيتم تطبيق العلاقات الدبلوماسية الكاملة والحدود المفتوحة فقط بعد الانتهاء من الانسحاب المرحلي. وقد تقبل مسألة المستوطنين بالتعبير عن الموقفين المصري والإسرائيلي ثم أن يقوم الإسرائيليون بالاختيار، إما المضي قدماً أو الفشل. لقد كان «السادات» في حالة نفسية متزنة وبنّاءة.

الاجتماع مع «بيغن»

شمل الاجتماع مع «بيغن» أيضاً «دايان» و«باراك»، أفضل اثنين جاء بهما. بعد أن وصفت جميع الفوائد التي سوف تعود على إسرائيل في حالة نجاح اجتماعات كامب ديفيد، أبدى «بيغن» قلقه العميق من التنازلات التي اضطروا إليها. ناقشنا بعد ذلك مسائل عدة، من ضمنها موقع المفاوضات وهو شرم الشيخ، والعلاقات الدبلوماسية السابقة. ثم ركّزنا على المستوطنات، وكان «بيغن» يصيح بكلماتٍ من عينة «إنذار» و«طلبات زائدة» و«انتحار سياسي». اقترحت أن ندع القرار النهائي الخاص بالمستوطنات للكنيست، وبدا موافقاً. وقلت إنه في حالة الموافقة على اتفاقية سيناء باستثناء المستوطنين، سوف تكون خطوةً كبيرةً إلى الأمام، وقد وافقوا.

وفي إطار السلام في الضفة الغربية وغزة، جرت مناقشة ودية بصورة غير متوقعة. لقد راجعنا كل كلمة. وأصررت أن يشارك الفلسطينيون في تقرير مصيرهم، واقترح «دايان»: «سوف نسمح للفلسطينيين بالانضمام إلى الأردنيين أثناء مفاوضات اتفاقية السلام مع إسرائيل». وقد اتفقنا على جميع مبادئ وأحكام قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ وإنها قابلة للتطبيق. وبالنسبة لمستوطنات الضفة الغربية، فقد توصلنا أخيراً إلى عدم تأسيس مستوطنات إسرائيلية جديدة بعد التوقيع على هذا الإطار. وبالنسبة للاجئين، فقد وافقوا أخيراً على أخذ قرارات الأمم المتحدة في الاعتبار.

ثم وافقنا على اختصار المستند الخاص بسيناء وعدم تعديله إلا لاحقاً، وذلك حسب اتفاقية سيناء.

بعد مغادرة الإسرائيليين، ناقشنا مدى التقدم الذي أحرزناه، وأنا و«فانس» نعتقد أنه أفضل بكثير مما توقعنا. وعدا بعض الأمور غير المتوقعة، فإن المسألة الوحيدة المعلقة هي الانسحاب من المستوطنات، وسوف يتم تقديمها للكنيست لإصدار قرارٍ بشأنها قبل بداية مفاوضات السلام في سيناء. وهناك على الأقل موقف صريح تجاه هذا من جانب «بيغن» و«دايان». سوف يؤيد «وايزمان» الموافقة بقوة.

وسوف نستخدم نفوذنا السياسي في المجتمع اليهودي الأميركي وفي الكونجرس وفي إسرائيل للحصول على موافقتهم، فإذا صوّت الكنيست لصالحنا، يُكتب لكامب ديفيد النجاح الكامل.

اليوم الثالث عشر، الأحد ١٧ أيلول/سبتمبر   صباح الأحد، ذهبتُ لمناقشة المسوّدة الأخيرة لاتفاقية سيناء مع «السادات». وهو لا يريد الاجتماع في العريش طالما مازالت تابعة للحكم الإسرائيلي. وكان سعيداً بتقديم مسألة المستوطنات للكنيست قبل المفاوضات. وقال إنه سوف يقوم بهذه التنازلات، كما أسماها، فقط إذا استطاع الفلسطينيون المشاركة في المفاوضات الخاصة بالاتفاقية الإسرائيلية – الأردنية، وإنه يريد إلغاء الفقرة الخاصة بالقدس كلها.

لقد وعدنا «السادات» بخطاب ينص على دعم الولايات المتحدة لموقف الأمم المتحدة من القدس. كان الإسرائيليون في حالةٍ من الغضب الشديد، وصرحوا بأنهم لن يوقعوا على أي مستندات إذا قدمنا أي خطابات لمصر عن القدس.

بعد إعادة صياغة المستند الخاص بسيناء كاملاً للمرة الثامنة، ناقشت الموضوعات المتبقية مع الإسرائيليين، وخاصة المستوطنات. كان «دايان» واثقاً تماماً أن الكنيست لن يصوت أبداً على سحب المستوطنين قبل المفاوضات الخاصة بمصر وإسرائيل. وأكدت لهم أنه لا يجوز المواربة في التفاصيل الخاصة باتفاقية سيناء لأن الموضوعات الكبرى، فيما عدا المستوطنات، قد تم حلها بالفعل.

لقد كان واضحاً لي أن «وايزمان» متحمس لتقديم المسألة للكنيست وكان سيجاهد في سبيل هذا الموضوع كما لو كان حملةً انتخابيةً. ويبدو أنه كان يتطلع لهذه الفرصة عله يصبح رئيساً للوزراء.

راجعت المسوّدة الكاملة للمستندين مرة أخرى، محاولاً تبين سبل حل المسائل المعلقة. والآن تبدو مسألة القدس مميتة. قرأت نص ما قاله سفراؤنا في الأمم المتحدة «شارلز يوست» و «آرثر جولدبرج»، و «ويليام سكرانتون» بشأن الاحتلال الإسرائيلي

للقدس الشرقية، وجميعهم ينتقدون إسرائيل بشدة. طلبت من «باراك» مراجعة نص الخطاب، وقد كان متعنتاً مثل الإسرائيليين الآخرين، قائلاً إنها مسألة مستحيلة.

في وقتٍ سابق، أحضرت سكرتيرتي «سوزان» بعض الصور الفوتوغرافية لي وللسادات وبيغن. وكان «السادات» قد وقع عليها، وأرادني «بيغن» أن أوقعها ليهديها لأحفاده. قررت «سوزان» الحصول على الأسماء الفعلية لأحفاده. قمت بالتوقيع على جميع الصور ثم أخذتها إلى غرفة «بيغن». كان جالساً في الشرفة الأمامية، في حالة من التشتت والتوتر لأن المحادثات قد انهارت في الدقائق الأخيرة. أخذ الصور وشكرني، ثم نظر إلى الصورة ووجد أن اسم حفيدته عليها. فنطق اسمها ثم نظر إلى كل صورة على حدة، مردداً أسماء أحفاده الموجودة على الصور. ارتعشت شفتاه واغرورقت عيناه بالدموع، وحكى لي عن حفيده المفضّل. تبادلنا بعض الكلمات العاطفية عن الأحفاد والحرب.

كانت هذه نقطة تحوّل في سلوك «بيغن» تجاه التوصّل إلى اتفاقية سلام، من الاعتراض العنيد إلى الرغبة الواضحة في النجاح.

طلب مني «بيغن» دخول غرفته لدقائق وأغلق الباب. ثم اعتذر وقال إنه لا يمكن أن يقبل خطاب القدس الموجّه منا إلى مصر. قلت له إننا قد تقدمنا بنسخة جديدة من الخطاب، وطلبت منه قراءته ثم الاتصال بي وإخباري بقراره. لم أكن أستطيع الرجوع في التزامي أمام «السادات» بشأن كتابة الخطاب، وكانت مفاوضات السلام قائمة على احتفاظي بكلمتي طالما التزمت بها. كنت على استعداد لترك المفاوضات تفشل على أن أخلف وعدي مع «السادات». قال «بيغن» أنه سوف يتصل بي بعد حوالي ربع ساعة. فعدت إلى آسبن مكتئباً.

كان «السادات» هناك. وقمنا بمراجعة النص الكامل لإطار اتفاقية سيناء والضفة الغربية وغزة. قام «السادات» ببعض الاقتراحات البسيطة، والتي كنت أعلم أنها ستناسب الإسرائيليين. اتصل «بيغن» ليخبرني أنهم سيقبلون خطاب القدس، وبذلك تم إزالة آخر عقبة كبرى مع إسرائيل، أو هكذا ظننت.

في الوقت الحالي، كنا بصدد وضع خططٍ مؤقتةٍ للعودة إلى واشنطن. كانت هناك عاصفة رعدية. أثناء وضع الخطط النهائية بشأن المروحيات، أو السيارات إذا لم يتوقف المطر، جاء «باراك» حاملاً مسوّدة «بيغن» لنص مستند مستوطنات الضفة الغربية وسيناء، والتي كانت غير مرضية تماماً وانتهاكاً لما وافقوا عليه ليلة أمس. أخبرت «باراك» بذلك وطلبت منه إعادة الأوراق إلى «بيغن». وافقني «باراك» على أن اللغة التي أعدت قراءتها عليه من مستنداتي كانت دقيقة.

بعد دقائق عدة، اتصل بي «بيغن» قائلاً إنه لا يستطيع قبول لغة ما كتبته عن الكنيست لأن هذا سيضع الكنيست تحت التهديد. تعنّتُ معه حتى وافق في نهاية الأمر أن يقول إن مفاوضات السلام لن تتم حتى يصوّت الكنيست على هذه المسألة. كتبت ما قاله على ورقة وأعطيتها إلى«فريتز» حتى يتمكن «السادات» و«بيغن» من التأكد من اللغة. بعد دقائق عدة أخرى، ذهبت إلى الغرفة الأمامية حيث كان «فريتز» موجوداً وقال إن «بيغن» في غرفة «السادات» وإنه لا يريد إزعاجه بالرسالة. قررت الذهاب بنفسي حتى أتمكن من التدخل إذا تشاجرا. إنها المرة الأولى التي يجتمعا فيها معاً منذ عشرة أيام، ما عدا رحلة جتيسبرج.

خرجت مسرعاً من الباب الأمامي، ورأيت «بيغن» خارجاً لتوه من غرفة «السادات» ليركب في عربة الجولف مع «باراك». بدا «بيغن» سعيداً، وقال إن اللقاء كان مهرجاناً للمحبة، وإن «السادات» قد وافق على اللغة التي يريد «بيغن» استخدامها فيما يخص تصويت الكنيست. وكنت أعلم إن هذا ليس صحيحاً، وفي كل مرة سألت فيها «باراك» أن يطلعني عما حدث بالتفصيل بين «بيغن» و«السادات»، كان «بيغن» يقاطعه ويمنعه من الرد. أخيراً، طلبت من رئيس الوزراء «بيغن» أن يترك «باراك» ليجاوب، فقال إن «بيغن» سأل «السادات»: «هل تعتقد أن الكنيست يجب أن يكون واقعاً تحت ضغط عند التصويت؟» فأجاب «السادات»: «لا، لا أعتقد ذلك». كانت هذه هي المناقشة كاملةً. وبالتالي، افترض «بيغن» أن بإمكانه كتابة أي صيغة يريدها بشأن المفاوضات في مقابل تصويت

الكنيست. طلبت من «باراك» أن يأتي معي، وأذن له «بيغن»، فذهبنا إلى غرفتي. فحصت لغتهم بدقة وأخيراً توصلت إلى صياغة تكون في المستندات الأخيرة وتكون مرضية لكلٍ من «بيغن» و «السادات». قامت «سوزان» بكتابة الصياغة. ثم قمت بكتابة ملحوظة لكل العاملين معي: «هذه هي الصياغة التي يجب استخدامها بالضبط. لا يجب استخدام أي صياغة أخرى سواء كانت رسمية أو غير رسمية». لقد رسّخنا المسألة في الدقائق الأخيرة. وعندئذ أيقنت أننا قد نجحنا.

إن تغيير اللغة من الإيجاب (سوف تبدأ المفاوضات عندما..) إلى النفي (لن تبدأ المفاوضات حتى..) كان كافياً لإقناع «بيغن». كانت هناك اختلافات لغوية أخرى متعلقة بالمنطقة أو بوصف الأشخاص، وقد وافقت على تبادل الرسائل مع الطرفين. على الرغم من وجود بعض الاختلافات التي لا تكاد تُرى، وافق الزعيمان على قبول هذا التبادل كحلٍ مناسب. وبالإضافة إلى «إطار العمل» الرسمي، عبرت هذه الرسائل الإضافية عن تفسير «بيغن» أو «السادات» الشخصي للصياغة. حثثت الطرفين على ألاّ يدعا الخلافات الصغيرة ترجعهما عن توقيع الاتفاقية الكلية.

قابلني كل من «السادات» و«بيغن» أمام غرفتي، وتعانقنا بحماس ثم ركبنا المروحية وطرنا إلى واشنطن معاً. اتصلت بالرئيس «فورد» قبل مغادرة كامب ديفيد، وتحدث ثلاثتنا معه هاتفياً قبل الوصول إلى البيت الأبيض وقبل المؤتمر الصحفي. كانت هذه هي المرة الأولى التي أكون فيها سعيداً بمغادرة كامب دايفيد والعودة إلى واشنطن.

ملاحظات أخرى: اتصلتُ بالسيناتور «بيرد» و «تيب أونيل» بشأن المثول أمام جلسة مشتركة للكونغرس مساء الاثنين، ثم اتصلت بـ «هاورد بيكر» لإخباره بأن لدينا أخباراً أفضل مما قد توقع أي شخص. ولم أدخل في تفاصيل الاتفاقية.

كانت الصياغة الدقيقة لاتفاقيات كامب دايفيد وعددٍ كبيرٍ من الخطابات المنفصلة أكثر تعقيداً من أن يتم شرحها في مؤتمر صحفي أو من خلال حديث مع

قادة الكونغرس. على سبيل المثال، أصر «بيغن» على الإشارة إلى المناطق المحتلة بـ «يهودا والسامرة»، وإلى الفلسطينيين بـ «عرب فلسطين». كان لدينا، نحن القادة الثلاثة بالإضافة إلى مستشارينا المقربين، النصوص باللغات الثلاث، والذي سمح ببعض المرونة اللغوية. ولحسن الحظ، اتفقنا كلنا على أن اللغة الإنجليزية هي الأساس.

أبلغت «روزالين» في وقتٍ سابقٍ ألا تعود إلى كامب دايفيد من البيت الأبيض، حيث حضرت حفلة «روستروبوفيتش» مع السيدة «بيغن» وزوجتيْ السفيرين.

اتصلت أمي من ليتل روك، ولم أرَها متحمسة بهذا الشكل من قبل، وقد غمرتها العواطف بعض الشيء بسبب ما تم إنجازه في كامب دايفيد. لقد كان لدينا فريق عمل جيد. لم أرَ قط أي دليل على الغيرة أو عدم الوئام فيما بيننا، وكانت مناقشاتنا حرة. لقد عملت عن قرب مع «سي» وحصلت على أفضل النصائح منه ومن «فريتز» و«زبيغ». لقد بقينا محبوسين في غرفة صغيرة في آسبن، لساعات وساعات في بعض الأحيان. وعادةً في فترة ما بعد العصر، كنا ننفصل عن هذا الجو بممارسة التنس، أنا و«سي» و«فريتز» و «هام» و «زبيغ» والدكتور «لوكاش».

عندما لم تكن «روزالين» معي، كنت أتناول طعامي في لوريل مع المجموعة الأميركية. كان «السادات» يتناول طعامه دائماً في غرفته الخاصة. وكان «بيغن» يأكل بصفة متكررة في لوريل مع الوفد الإسرائيلي. ذهبتُ لممارسة السباحة مرتين أو ثلاثة مرات؛ فكانت الرياضة الوحيدة التي حصلتُ عليها هي المسافات الطويلة التي مشيتها مع «السادات»، وركوب الدراجة مع «روزالين»، والسير من غرفة إلى أخرى. وقد وقعت أكثر التجارب غير السارة التي مررت بها في حياتي خلال هذه الأيام الثلاثة عشر، وطبعاً بالإضافة إلى ذلك، أحد أفضل إنجازات حياتي.

لم نخطّط لمثل هذه الإقامة الطويلة والمنعزلة. وبالإضافة إلى مساعدتي في محادثات السلام والترفيه عن مئة وثلاثين شخصاً في كامب ديفيد، كان على

«روزالين» الانتقال ذهاباً وإياباً إلى واشنطن للوفاء بالتزاماتنا الاجتماعية المجدْوَلة بالبيت الأبيض. وكانت ترافقها السيدة «بيغن» عندما كان ذلك مناسباً.

كان المناخ اللطيف عاملاً مساعداً، فقد قلّل من حدة التوترات. حاولنا فرض زي قياسي غير رسمي: فقد ارتديت الجينز الأزرق معظم الأوقات، وفي بعض الأحيان ارتديت بنطلوناً وسترة؛ بينما ارتدى «السادات» بدلات أنيقة مناسبة للسير وللمفاوضات؛ وارتدى «بيغن» معظم الوقت بدلة تقليدية وقميصاً أبيض وربطة عنق.

أثناء السير مع «السادات» في إحدى المرات، تناقشنا في أصولي الجنوبية وكيف أن هذا جعلني أكثر حساسيةً للأوضاع في الشرق الأوسط. لقد عانى الإقليم الذي أنتمي له وعاش تحت وطأة الاحتلال، وكان ممزقاً عبر أجيالٍ عدة بسبب التحيز العنصري، ثم شهد انبعاثاً جديداً. لقد تغلب الجنوب على مشاكله، وقد نستطيع عمل الشيء نفسه للشرق الأوسط. لقد كان حديثاً شيقاً.

كتاب «السادات»، «البحث عن الذات»، هو تعبير رائع عن فلسفة مثالية جداً، خاصةً خلال فترة سجنه. لقد أصبحت أحترمه أكثر كلما مر الوقت. كان لدى «بيغن» نقاط قوةٍ أيضاً: العواطف الشديدة، والشجاعة، والمعرفة الواثقة بالتاريخ، والمفهوم الواضح لما يريده، وفي النهاية مرونة غير متوقعة وهي التي مكنتنا من تحقيق النجاح. لقد أيقن «بيغن» أن أكثرية الإسرائيليين، بعيداً عن أصدقائه الثوريين القدماء، سوف يؤيدون ما يقوم به. وعلمت أن المدرسين الإسرائيليين المضربين عن العمل قد صوتوا بالعودة إلى العمل فور سماعهم نبأ توقيع اتفاقية كامب دايفيد.

الاثنين ١٨ أيلول/سبتمبر بدأنا في إعداد استراتيجية الاتصال بالزعماء العرب الآخرين. واكتشفت أن الملك «حسين» قام بإلغاء رحلته المخطّط لها مع «السادات» إلى المغرب. أصابني القلق وطلبت من «سي» الذهاب إلى الشرق الأوسط للتحدث مع «حسين» و«فهد». وقد وافق «الأسد» على مقابلة «فانس» بناءً على طلب «فهد».

قبل المساء، بدا واضحاً أن «بيغن» وضع نفسه في مأزقٍ حرجٍ بسبب تصريحاته العلنية. وقد كان «السادات» بالطبع مسؤولاً ومعتدلاً. تحدثتُ إليهما في وجود أشخاص آخرين وأعدت طلبي بألّا يتسبّبا في تفاقم الأوضاع بالتصريحات المجنونة. وقد كان لهذا تأثير لا يُذكر على «بيغن» الذي استمر على المنوال ذاته حتى غادر الولايات المتحدة أخيراً. كان واجباً أن يتركوا مربية أطفال معه –»دايان» أو «باراك» أو «وايزمان» ـ وهذا يجعل نجاح مهمة «سي» صعباً للغاية، وكذلك مهمة «السادات».

في المساء، تحدثتُ أمام الجلسة المشتركة للكونغرس، وكان هناك تأييد وعرفان من الحزبين الجمهوري والديموقراطي. قال الأعضاء الأقدم في الكونغرس إنهم لم يروا رد فعل مثل هذا منذ تحدث «تشرشل» أمام الكونغرس أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان هذا تقديراً لنا نحن الزعماء الثلاثة، وليس أنا وحدي بالطبع. طلبتُ من «فريتز» الحديث مع «السادات» بخصوص الموضوعات التي يمكن استخدامها في خطابه لتساعده مع الفلسطينيين أو العرب، فقال «السادات» إن الشيء الوحيد الذي يريده هو ألا يثير غضب اليهود، لأنهم شعب سهل الاستثارة ولا يمكن التنبؤ بردود أفعالهم. لقد كان واثقاً بنفسه تماماً. كان الجزء الأكثر إثارة للعواطف عندما اقتبستُ قول المسيح: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون». وكانت العناوين الرئيسية في إسرائيل «طوبى لصانعي السلام».

١٩ أيلول/سبتمبر اجتمعتُ مع قيادات مجلس الشيوخ ومجلس النواب على الفطور. في ما يتعلق بموضوع الطاقة، قال «بيرد» أننا سنحصل على أصواتٍ تتراوح ما بين خمسة وخمسين وخمسة وستين صوتاً في إعادة الالتزام. وقد حصلنا فيما بعد على تسعة وخمسين صوتاً. قال «تيب» إنه يريد أن يقوم مجلس النواب بالتصويت على كل المشروعات الخاصة بالطاقة مرة واحدة، وهذا سوف يساعدنا بشكلٍ كبيرٍ إذا استطعنا تمريره من لجنة القواعد. وتناقشنا في الضرائب. وعبّرت عن شكري على التصويت على قانون إصلاح الخدمات المدنية. سوف يُعرض القرار الخاص بتحرير

خطوط الطيران يوم الأربعاء القادم، وتبدو الأمور جيدة. ثم قمت بعرض المجهودات الانتخابية التي أقوم بها أنا وعائلتي. وأعدت على أسماعهم أن التضخم هو المشكلة الأسوأ، وأن على مجلس النواب ومجلس الشيوخ التعاون معي ومع قطاع الأعمال والعمالة للإبقاء على معدلاته منخفضة.

عقدتُ اجتماعاً مثيراً مع السفير الصيني «تشاي تسي مين». ولا بد من إيجاد انسجام واضح بين الدولتين أذا أردنا تطبيع العلاقات. الموضوع الأساسي من جانبنا هو أننا سنستمر في بيع أسلحة الدفاع لتايوان، وأننا سنصرح علانيةً أن الموضوع يجب تسويته بالطرق السلمية. وننتظر من الصين ألا تعارض هذا التصريح بأي طريقة استفزازية.

حضر «بيغن» فيما بعد، وأهديته لوحةً صغيرةً مكتوباً عليها «شالوم لكم جميعاً». وفي المكتب البيضاوي حيث الخصوصية، وبحضور «روزالين»، أخبرتُه بمدى التأثير السلبي لتصريحاته وطلبتُ منه كبح جماح نفسه. وقد أعطاني رداً غير ملزم. وشعرنا بالتوتّر أثناء الحديث عن مستوطنات الضفة الغربية، فهو يحاول التنصّل من الاتفاق.

على الرغم من كوني متعباً، اجتمعنا مع ممثلي الإعلام من صحيفة لوس أنجلوس تايمز بالإضافة إلى «بيل مويرز»، وأعطيتهم سرداً شخصياً لما حدث في كامب دايفيد.

٢٠ أيلول/سبتمبر اتصل «هنري كيسنجر» ليقول إنه يجد الأمر مزعجاً أن يصارحني بما يدور في رأسه، ثم قال إنه يجب أن يعترف أنني أديت المهمة مثله وربما أفضل منه. وقد ضحكنا على ذلك. ثم قال إنه يرى أن المستند الخاص بكامب دايفيد ممتاز.

٢١ أيلول/سبتمبر اقترح «زبيغ» أن يذهب نائب الرئيس إلى نيويورك لتهدئة «بيغن»، ولكني قررت عدم إرساله. لقد أضرّ «بيغن» معاهدات السلام بما فيه

الكفاية، منكراً الاتفاق الذي توصلنا إليه ليلة السبت، والذي لديَ سجلات كاملة وذاكرة ممتازة عنه.

كان المفهوم الذي وصلني ووصل «السادات» والفريق الأميركي أن إسرائيل لن تقوم ببناء مستوطنات جديدة أثناء المفاوضات الخاصة بالحكم الذاتي الفلسطيني، والتي احتجنا إلى إتمامها بنجاح قبل الانتهاء من اتفاقيات كامب دايفيد. ادّعى «بيغن» فيما بعد أنه كان يقصد عدم بناء مستوطنات لمدة ثلاثة شهور فقط. وكان هذا اختلافاً صريحاً في الرأي، ولكنه سدّد ضربةً قويةً لعملية السلام في الشرق الأوسط.

قابلتُ «جيرالدين فيرارو»، المرشح الديمقراطي للحي التاسع بمدينة نيويورك. وكان جذاباً للغاية، ويواجه معركةً صعبةً في مجتمع تسوده الطبقة العمالية المتعصّبة. بعد ذلك، علمتُ أن مجلس النواب مرّر قانون تحرير خطوط الطيران بتصويتٍ كاسح.

٢٢ أيلول/سبتمبر تلقيتُ رسالةً من «السادات» يطلب مني فيها عدم القلق بشأن القادة العرب الآخرين، فهو ليس قلقاً بشأنهم. ثم اجتمعت مع مجموعة من المحررين الذين كانوا يشاركون في ندوة عن أميركا اللاتينية وسُئلت السؤال الأساسي ذاته: للتعامل مع المشكلات الرئيسية بخصوص العمال أو أميركا اللاتينية، هل سأصطحب مجموعة إلى كامب دايفيد وأظل هناك إلى حين التوصل إلى حل؟ وقد أجبت بالنفي؛ فأنا أفضل الاستمتاع بكامب ديفيد مع زوجتي في المستقبل، وليس مع قائد عمالي من أمثال «جورج ميني» أو «فرانك فيتزسيمونز» أو رئيس نيكاراجوا «أنستاسيو سوموزا».

٢٤ أيلول/سبتمبر في فترتيْ العصر والمساء، عملتُ على مسألة التسوية في سيناء: فكتبت جميع نقاط الخلاف في مفاوضات السلام باستخدام خرائط كبيرة لسيناء. وقررتُ وجوب التحرك بسرعة. وفي أغلب الأمر، سيقوم الكنيست بالتصويت خلال

الأيام السبعة القادمة. ثم شاهدنا «فلاديمير هورويتز» في برنامج على الهواء مباشرة من نيويورك، واتصلنا لتهنئته.

الاثنين، ٢٥ أيلول/سبتمبر   نجح مشروع قانون القضاة؛ ونحن الآن بحاجة إلى التجهيز لعملية غربلةٍ غير مسبوقةٍ لاختيار أكثر من مئة وخمسين قاضياً فيدرالياً.

ناقشنا في اجتماع المجلس الوزاري انتخابات عام ١٩٧٨. وسوف نشارك أنا وعائلتي والمجلس الوزاري في أكثر من ألف عملية اختيار رئيسية بدايةً من عيد العمال وحتى يوم الانتخابات.

٢٧ أيلول/سبتمبر   وصلتنا أخبار أن الكنيست صَوّت للموافقة على اتفاقية كامب دايفيد وإجلاء المستوطنين الإسرائيليين من سيناء. كان هذا عرضاً غير عادي للشجاعة السياسية من قِبَل رئيس الوزراء «بيغن»، الذي خالف التزاماته الخاصة السابقة وخالف أقرب الأصدقاء والحلفاء. لقد تغيرت فكرتي عنه للأفضل بعد هذا القرار، ولكني أتوقّع أن يعاود استثارتي عندما نبدأ المفاوضات الخاصة بالضفة الغربية.

٣٠ أيلول/سبتمبر   عقدتُ اجتماعاً مثيراً مع «جروميكو»، وشرحتُ له رغبتي في علاقات أفضل، فأجاب باستفاضة بأن علاقاتنا قد تدهورت في الآونة الأخيرة، ولكن التصريحات العلانية أصبحت أفضل؛ وأنه لا لوم على الاتحاد السوفييتي، فجميع المشكلات أميركية في الأصل؛ وأنه لا توجد لديهم النية للتدخل في علاقاتنا مع الآخرين (ويقصد هنا الصين) بشرط عدم وقوع أي تهديد على الاتحاد السوفييتي؛ وأننا لم نكن ندرك أهمية الاتحاد السوفييتي؛ وأن معاهدة كامب دايفيد ساهمت في الوضع الخطر في الشرق الأوسط؛ وأنهم ضد الاتفاقيات المنفصلة؛ وأن الإسرائيليين فازوا بكل شيء في حين خسر «السادات» كل شيء؛ وأن السوفييت يريدون سلاماً مستقراً وإحقاق الحقوق المشروعة للفلسطينيين والإسرائيليين، ولكن الإسرائيليين يعملون ضد حقوقهم الخاصة.

والغريب في الأمر أن كل هذا بدا معقولاً مقارنةً بالعام الماضي، وهو يعكس غالباً شكليات الخط السياسي السوفييتي. عرضتُ عليه موقفنا بالنسبة لاتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت»، والمدى الذي سأصل إليه. وكانت الأسئلة المبدئية: ما هو عدد صواريخ كروز لكل قاذفة؛ وحدود المدى؛ والوقت المتاح بحيث يتمكن السوفييت من تفكيك الصواريخ الزائدة. وشعرت أن «جروميكو» استجاب بطريقة جيدة.

١ تشرين الأول/أكتوبر في ذكرى يوم ميلادي، ذهبنا إلى مركز كنيدي للفضاء بولاية فلوريدا، لحضور حفل توزيع جوائز. قابلت «آلان شيبارد»، أول أميركي يصعد للفضاء؛ و «جون جلين»، أول من دار حول الكرة الأرضية؛ و «نيل أرمسترونج»، أول من هبط على القمر، ورأيت الخطط المستقبلية، وكانت تجربة شيقة جداً بالنسبة لي ولـ «روزالين» و «إيمي». وقد أعطوني صورة لسيناء من الفضاء، وعليها كلام مُقتبَس عن المعارك. وكانت هناك لحظة عاطفية حين سلمنا ميدالية الشرف لأرملة «فيرجيل جريسوم»، وهو ثاني أميركي يصعد إلى الفضاء، وتوفي عام ١٩٦٧ في مهمة تدريبية قبل الإطلاق.

٣ تشرين الأول/أكتوبر اجتمعت بقادة الحزب الديمقراطي، وقد ألقى الفيتو الخاص بالأعمال العامة بظلاله على الجميع. وفيما بعد التقيت بقادة الحزب الجمهوري.

كنت مصراً على التحكّم في الصرف الزائد لمنع أي زيادة في التضخّم، ولكن أعضاء الكونغرس تقدموا بمشروع قانون الأعمال العامة مع مشروعاتهم المحلية. وكانت هذه العملية التشريعية شبه مقدسة، وقد تسبب لهم الفيتو الذي أصدرته بصدمةٍ وغضبٍ شديد. وقد أصر القادة الأعلى على إبطال الفيتو، الأمر الذي يتطلب موافقة ثلثي الأعضاء في مجلس النواب ومجلس الشيوخ.

أمضى «كيربو» الليلة معي، وتناقشنا في كيفية التعامل مع مئة وخمسين تعييناً للقضاة الناتج عن التشريع الجديد.

٥ تشرين الأول/أكتوبر أجريت ستين محادثة هاتفية وعلمت أننا قد فزنا بالفيتو في مسألة الأعمال العامة بهامش ثلاثة وخمسين صوتاً، وهو شيء لا يكاد يُصدّق. حضر «تيب أونيل» وكان مغموماً، وقال إني متهم بالمبالغة، وإننا قد فزنا منذ البداية. بعد ذلك حصلنا على عدد أصواتهم، وقد ظنوا أنهم كسبوا حتى يوم أمس. في الجزء الأخير من الاجتماع، ساد الاسترخاء، وعندما اقتربنا من المصعد، تعانقنا وأقسمنا على الصداقة والتعاون مدى الحياة.

٨ تشرين الأول/أكتوبر حضرنا حفلة «ليونتاين برايس» في البيت الأبيض. إنها أفضل مغنية استضفناها على الإطلاق.

١٠ تشرين الأول/أكتوبر في المؤتمر الصحفي، سُئِلت عن المنشق السوفيتي الذي ادعت صديقته أنه يدفع لها مبلغ خمسة آلاف دولار في الشهر مقابل خدمات جنسية. وقد أخبرتهم أني لا أوافق لأن هذا النوع من المدفوعات متضخم للغاية! وكانت وكالة المخابرات المركزية تدفع له مبالغ قياسية نظير خدمات استشارية.

أمضيت كل وقتي في مهاتفة أعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ بخصوص التشريع الرئيسي.

١١ تشرين الأول/أكتوبر كنتُ أخشى مقابلة السيناتور «بيرد» منذ أن غضب بسبب المعركة الناجحة الخاصة بالفيتو الذي لم يستطيعوا إبطاله. فقد كان يمزق خطاباتي ويضايق المبعوثين الذي يعملون معي. وقد استرخينا نحن الاثنين بعد أن قلت له أنني قصرت مجهوداتي على مجلس النواب لأنه غلبني في مجلس الشيوخ.

أقوم هذه الأيام بالتوقيع على كثير من التشريعات، وقد أظهرت أنه بإمكاني تكبد التشريعات الصعبة مثل الأعمال العامة والدفاع. ويعمل أعضاء الكونغرس الآن على القضاء على السمات المرفوضة بعد أن كانوا في الماضي يتجاهلون موقفي في الكثير من الأوقات. ثم تقابلتُ مع بعض محرري الكاريكاتير الذين قدموا لي كتاباً مثيراً ومضحكاً يضم رسوماً لوجهي، رسمها أكثر من مئة شخص منهم.

تناولتُ الغداء مع السيناتور «أدلي ستيفنسون»، وكان مزعجاً. لقد كان سلبياً تماماً لنفسه ولي ولموظفي إدارتي ومجلس النواب ومجلس الشيوخ والسياسة بصفة عامة.

١٢ تشرين الأول/أكتوبر استمتعنا بصحبة «جون ترافولتا» ليلة أمس. إنه شاب لطيف في الرابعة والعشرين من عمره، وقد يكون الممثل السينمائي الأشهر في أميركا. لقد استمتعنا بالحديث معه عن حياته، وقد بدا مستريحاً أثناء الحديث معنا.

عقدتُ اجتماعاً مع «لونج» و «أولمان» لمناقشة مشروع قانون الضرائب، وأخبرتهما بضرورة الامتثال للاستقطاعات الضريبية الإجمالية التي أراها، وخفض الإهلاك السريع ومؤشر الأرباح الرأسمالية، وضبط تأجيل الأرباح الرأسمالية عند الوفاة، واختيار مشروع القانون الأفضل بخصوص الحد الأدنى من الضرائب، والتوزيع العادل للتخفيض في الأرباح الرأسمالية، وإلغاء اعتماد ضرائب التعليم، وغير ذلك. وقد كانا هادئين، وناقشاني قليلاً، ولكنهما يعلمان أنني قد استخدم حق الفيتو إذا لم يوافقا.

وقّعْتُ على مشروع قانون يسمح لنا باثني عشر مفتشاً أقوم بتعيينهم في الكثير من الوكالات، وبموافقة مجلس الشيوخ، وبحماية قانون منع الأنشطة السياسية الخبيثة، ليكونوا مسؤولين عن اكتشاف ووقف الهدر وسوء الإدارة والفساد والغش.

أقمنا حفل افتتاح مباحثات السلام بين مصر وإسرائيل، وبعد انتهاء الحفل، ذهب المتفاوضون مع «سي فانس» إلى بليد هاوس لإتمام المعاهدة.

تناولتُ الغداء مع «روزالين». وكانت قناة سي بي أس بصدد إنتاج برنامج خاص عنها. كانت مهامها في بعض الأمور تساوي أو تزيد عن المهام التي أقوم بها؛ فهي تقوم بمقابلة المجموعات، وتنظيم الحملات للديمقراطيين في جميع أنحاء الدولة؛ والسعي إلى تحسين الصحة العقلية؛ والعلاقات مع كبار السن؛ والمجموعات

التطوعية؛ والتجديد الحضري، بالإضافة إلى جميع حفلات الاستقبال والحفلات الأخرى التي تُقام في البيت الأبيض.

قضيتُ بعض الوقت مع «سكوتي رستون» وتناقشنا في ما تم إنجازه في السنتين الأوليين من فترة الرئاسة وكيفية شعوري بالمستقبل. كنت متفائلاً ولكنه قال إني أبدو متعباً. فقلت له إنني لا أجد وقتاً كافياً لنفسي منذ أن بدأت اجتماعات كامب دايفيد وفي الأيام الأخيرة المحمومة للكونغرس والتي كانت ثقيلة عليّ، ولكني استمتعت بها وأشعر بأنني في حالةٍ جيدة.

١٣ تشرين الأول/أكتوبر حضرنا احتفالاً رائعاً لتوقيع مشروع قانون خاص بإصلاح الخدمات المدنية، وافتخر الجميع بهذا الإنجاز، الذي أعتبره إنجازاً تاريخياً. لقد مر اليوم كالكابوس، بسبب الأزمات المتكررة في الكونغرس، ومباحثات الشرق الأوسط، وذهاب «فانس» إلى جنوب أفريقيا، والخلافات حول اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت»، وأعضاء الكونغرس الخائفين على مشروعاتهم من استخدامي للفيتو. مر التصويت المهم على الطاقة بعدد ٢٠٧ أصوات مع القانون مقابل ٢٠٥ أصوات ضده، نتيجة دعم عضو الكونجرس الجمهوري «توم إيفانز» في آخر الوقت، والذي انفجر فيما بعد أثناء حديثي معه هاتفياً. فقد كان سوء معاملة قيادات الحزب الجمهوري له أكثر من اللازم، وهذا أقل ما يمكن قوله.

١٤ تشرين الأول/أكتوبر أرجو أن يكون هذا آخر يوم في جلسات الكونغرس. حضر «بوب بيرد» وقال أنه أمضى في الكونغرس سبعاً وعشرين سنة ولم يرَ قط مثل هذا الإنجاز التشريعي الهائل، أو مثل هذا الانسجام بين الكونغرس والرئيس.

كنت متعباً في الأسابيع القليلة السابقة، وأتطلّع لبعض الراحة في كامب دايفيد.

بالأمس تعرّض «تشيب» للهجوم في الحرم الجامعي بتكساس من قِبَل الطلبة الإيرانيين. وقد قام أمن الحرم الجامعي بحمايته، بالإضافة إلى مجموعة صغيرة من أفراد الخدمة الخاصة، وبعض لاعبي كرة القدم بالجامعة والطلاب السود. لقد خرج

الطلبة الإيرانيون عن السيطرة بعض الشيء. إنهم بذلك يساعدون الشاه أكثر مما يؤذونه.

كانت المعارضة ضد الشاه في نموٍ سريع في إيران وفي الولايات المتحدة أيضاً بين الشباب المتشدّدين. ولمّا كان جميع الطّلبة الإيرانيين بجامعاتنا قد تم اختيارهم والموافقة عليهم من خلال نظام الشاه، فإن معظمهم يدينون بالولاء له، ولكن أقليةً بسيطةً منهم كانت عالية الصوت واستغلت الحريات القانونية لدينا للتظاهر، الذي يصبح عنيفاً في بعض الأحيان.

١٥ تشرين الأول/أكتوبر   في حوالي الساعة السابعة صباحاً، بدأ مجلس النواب بالتصويت وتم تمرير مشروع قانون الطاقة الجامع دون مشاكل. ذهبنا إلى كامب دايفيد، وكنا مرهقين للغاية. وعدا السباحة وركوب الدراجات، لم أفعل شيئاً غير قراءة بعض الكتب والنوم.

الاثنين، ١٦ تشرين الأول/أكتوبر   عدتُ إلى واشنطن، وحصلتُ على تقرير عن مفاوضات الشرق الأوسط والمسائل المعلّقة.

تحمّس الجميع لاختيار بابا جديد للفاتيكان. كان «بريجنسكي» يعرفه، وقد غمرتني الطلبات التي تقدم بها الأميركيون من أصل بولندي للمشاركة في مراسم التنصيب. قررت إرسال «بريجنسكي» و«إيد مسكي»، السيناتور الديمقراطي لولاية ماين، وسوف نقرر الأمر بالنسبة للآخرين غداً.

١٧ تشرين الأول/أكتوبر   كان موجز «ستان ترنير» الاستخباري عبارة عن شريط فيديو عن موقع للتجارب النووية في جنوب أفريقيا ويعرض عملية جمع البيانات عبر الأقمار الصناعية والتصوير وتحليل الإشارات الإلكترونية. وكان العرض ممتازاً. إن ذكاء الأفراد أو الذكاء البشري فقير جداً بالمقارنة بما ينبغي أن يكون عليه.

تبجّح الإسرائيليون وطلبوا مني تمويل تكلفة نقل المستوطنات غير المشروعة من سيناء، فأجبتهم بأن هذا أمر سخيف.

١٨ تشرين الأول/أكتوبر تلقيتُ تقريراً عن مفاوضات معاهدة السلام الإسرائيلية – المصرية. لا تبدو المشكلات مستعصية، ولكني قد أضطر إلى التوسّط بشكلٍ مباشرٍ وشخصي. من الواضح أن الإسرائيليين يريدون مقايضة الموافقة على معاهدة السلام مقابل مساهمات مالية من الولايات المتحدة، كما يدّعون أن النفقات العسكرية ستكون أكثر من ذي قبل بعد توقيع المعاهدة!

١٩ تشرين الأول/أكتوبر حضر «تيد ستيفنز» لمناقشة مشروع قانون أراضي ألاسكا. قام وفد ألاسكا بالكونغرس بمنع مرور مشروع القانون، ولكننا نستطيع أن نكون أكثر تقييداً مما يحتمله مشروع القانون. وقد حمّل «ستيفنز» السيناتور المبتدئ «مايك جرافل» الممثل لولاية ألاسكا مسؤولية هذا الانهيار، في حين أرى أنهما مخطئان بالمقدار نفسه. طلبت من «سيسل أندراس» أن يكون صارماً جداً في ما يتعلق بألاسكا، وقد حصلنا على التزام من «ستيفنز» بالمساعدة في تمرير مقترحنا الأساسي في بداية ١٩٧٩.

منذ أن أصبحت ألاسكا ولاية أميركية في عام ١٩٥٩، أصبحت مسألة تقسيم أراضيها مثيرة للجدل لدرجة أن القرارات النهائية كانت تؤجل دائماً. ما هو حجم المساحة التي سيمتلكها كلٌّ من الولاية والمواطنين والإنويت والهنود الأصليين والحكومة الفيدرالية؟ وما هو مقدار التعامل والسيطرة بالنسبة لكل قطعة؟ كانت هذه الموضوعات معقّدة للغاية وتُناقَش بحدة. وكان لعضوَيْ مجلس الشيوخ مصالح متعلقة بالنفط ومصالح تجارية أخرى، وقد صمّمتُ على تخصيص مناطق شاسعة للغابات والمتنزهات والحياة البرية.

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر كانت محادثات السلام على وشك الانهيار بسبب السلوك السلبي للإسرائيليين ، وكنت أحاول الوصول إلى حل. الشيء الوحيد الذي أستطيع التفكير فيه الآن هو إجراء بعض المفاوضات بحضوري. إذا تعامل الإسرائيليون بشيء من الصراحة، فقد نستطيع التوصّل إلى حلول.

وقّعْتُ على مد فترة تعديل قانونَ المساواة في الحقوق. وكانت النساء في غاية السعادة والحماس، وربما نستطيع تمرير هذا القانون في المستقبل. لم توافق خمس عشرة ولاية على هذا القانون، وأمامنا ثلاث ولايات للوصول إلى الحد الأدنى المطلوب وهو ثماني وثلاثون ولاية.

وافق الكونغرس على تعديل قانون المساواة في الحقوق في عام ١٩٧٢، وكان يجب أن تُصَدّق عليه ثماني وثلاثون ولاية. مد هذا التشريع الموعد النهائي للتصديق على القانون من ١٩٧٩ حتى حزيران/يونيو ١٩٨٢. وكان الرفض النهائي للتعديل في الدستور قد أصابني أنا و«روزالين» بخيبة أملٍ كبيرة لأننا كنا من أشد المؤيدين لهذا التعديل عندما كنتُ حاكماً وأثناء فترة رئاستي. على الرغم من التأييد الجماهيري الواسع لإعطاء النساء حقوقاً مساويةً للرجال، عارض بعض زعماء الدين – الكاثوليك والبروتستانت والمسلمين ـ هذا التعديل. وقد شكلوا الفارق في التصويت باستغلال نفوذهم. إن التفرقة التي تمارسها بعض السلطات الدينية الذكورية، والتي تدّعي أن هذه مشيئة الله، أحد الأسباب الجوهرية للتعسّف ضد النساء والبنات في جميع أنحاء العالم.

٢١ تشرين الأول/أكتوبر بعد العمل مع الجانبين، أعتقد أننا جمعنا نص مستند معاهدة السلام الإسرائيلية ـ المصرية. وتم تمرير من عشرة إلى خمسة عشر مشروع قانون في الساعات الأخيرة. وكانت بعض المشروعات قد تمت كتابتها بعد انتهاء عمل الكونغرس؛ فقد صوّتوا فقط على الخطوط العريضة، وقام العاملون بالكونغرس بالكتابة.

ذهبتُ إلى ولاية كنساس ثم إلى ولاية مينيسوتا للحملة الانتخابية. اتّخذ مؤيدو «دون فريزر» الموقف نفسه الذي اتخذه مؤيدو «جين ماكارثي» في ١٩٦٨ عندما سدوا الطريق على حملة «همفري» وولّوا «نيكسون» الرئاسة. لا أشعر بالراحة وسط هذه المجموعة من الديمقراطيين، فلديهم ميل مُلزِم للانتحار السياسي في سبيل إثبات وجهة نظر فلسفية متشدّدة.

٢٢ تشرين الأول/أكتوبر عملتُ كل الوقت تقريباً على النص الخاص بمكافحة التضخّم وقمت بتسجيله.

٢٤ تشرين الأول/أكتوبر وقّعْتُ على مشروع قانون تحرير خطوط الطيران، وهو خطوة كبيرة في الطريق الصحيح. أنا فخور بتحويل هذا الوضع البائس إلى نجاح.

جاء تقرير «سي» من موسكو كما توقّعْته. هناك بعض الموضوعات التي لا تزال قائمة. لقد كان «بريجنيف» في حالةٍ نفسيةٍ جيدة، وبصحةٍ أفضل. وقد أراد الانتهاء من الاتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت ٢» في وقتٍ مبكر بحيث نستطيع عقد اجتماع قمة، والانتقال إلى اتفاقية «سالت ٣»، والحظر الشامل للتجارب، وتخفيض القوات المتبادل والمتوازن. يمكن حل معظم هذه الموضوعات، بقليل من المرونة من الجانبَين.

٢٥ تشرين الأول/أكتوبر قرّرت إيران قطع الكثير من علاقاتها مع إسرائيل. لقد كان الإيرانيون من أكبر مشتري الأسلحة الإسرائيلية، وحسب معلوماتي، لا يزال الإيرانيون يبيعون النفط لإسرائيل.

لا تزال الجهود الإسرائيلية تركز على كيفية الحصول على أكبر قدر ممكن من الأموال الأميركية نظير التوقيع على معاهدة السلام. وقد قرر المجلس الوزاري الموافقة على المعاهدة بعد مراجعات عدة.

أرادت منظمة التحرير الفلسطينية مناقشة ترتيبات الضفة الغربية وغزة معنا، ولكن عليها أولاً الموافقة على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢.

في عام ١٩٧٥، قام وزير الخارجية «كيسنجر» بالتعهد لإسرائيل بعدم مقابلة منظمة التحرير الفلسطينية أو التفاوض معها حتى تعترف المنظمة بإسرائيل من خلال التأكيد على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢. كان هذا القيد مزعجاً وغير ضروري حيث أننا قمنا بالفعل بالتفاوض نيابةً عنهم، وجعلنا الحصول على حكم ذاتي للفلسطينيين والانضمام إلى المفاوضات لتقرير مصيرهم، ممكناً.

كانت هناك تكهنات متزايدة بالتأييد السعودي – الأردني للتعاون في مسألة المستوطنات في الضفة الغربية وغزة في المستقبل. قدمت لي وكالة المخابرات المركزية تحليلاً عن المشكلات الاقتصادية والسياسية في إيران. وكان الشاه قد طلب النصح بخصوص كيفية التعامل مع الاتجاه الديمقراطي والمجتمع الليبرالي. لقد أغضب بعض المجموعات القوية: الزعماء الدينيين في جناح اليمين الذين لا يريدون أي تغيير؛ وأعضاء اليسار الراديكالي، والبعض منهم شيوعيون؛ والطبقة المتوسطة الجديدة بإيران، وهي طبقة غنية الآن ولكنها بدون أصوات في الحكومة.

طرنا، «روزالين» وأنا، إلى كامب هوفر في حديقة شيناندوا الوطنية بولاية فيرجينيا، وكانت هذه المرة الأولى منذ خمسة وأربعين عاماً التي تستقبل فيها هذه الحديقة رئيساً. وقد أعجبتني جداً، وسوف أذهب إلى هناك مرةً أخرى في فصل الربيع عندما يصبح الطقس أكثر دفأً. أثناء فصل الشتاء، كانت المياه في مجرى نهر الرابيدان قليلة جداً.

٢٦ تشرين الأول/أكتوبر تعاني إيران من مشكلات خطيرة بسبب الإضرابات التي تمنع شحن النفط للأسواق الأجنبية. وسوف يتخذ الشاه الإجراء اللازم قريباً.

حاولت إسرائيل مرة أخرى إعاقة مفاوضات السلام بالتصريح بأنهم سوف يتوسّعون في المستوطنات بصرف النظر عما يقوله الآخرون، وقد ينقل «بيغن» مكتبه إلى القدس الشرقية. أرسلنا إلى «بيغن» خطاباً شديد اللهجة بخصوص هذا الموضوع، ويجب أن ندعم معاهدات كامب دايفيد، حتى وإن حاولت إسرائيل تخريبها.

وقد أيقنت بالطبع أن «بيغن» واقع تحت ضغطٍ كبيرٍ من المؤيدين السياسيين له.

وقّعتُ على قانون الأخلاق في الحكومة، وهو خطوة حقيقية في الاتجاه السليم، ويتطلّب تقديم الكشوف المالية لكل الدرجات المالية من الدرجة ١٦ فما فوق (الخدمة المدنية العليا)، وجميع مسؤولي الفروع التنفيذيين، والقضاة الفيدراليين،

وأعضاء الكونغرس. والخطوة التالية يجب أن تكون التمويل العام لحملات الكونغرس الانتخابية، على الأقل في الانتخابات العامة.

٢٧ تشرين الأول/أكتوبر وقّعتُ على مشروع قانون «همفري – هوكينز».

أرسلت إلى «بيغن» و«السادات» رسالة تهنئة بعد فوزهما معاً بجائزة نوبل للسلام. وقد استحق «السادات» الجائزة؛ ولم يستحقها «بيغن».

٢٨ تشرين الأول/أكتوبر تراجع الإسرائيليون عن بعض مطالبهم السخيفة والخاصة بنص معاهدة السلام.

قمتُ بحملة ترويجية في ولايات نيويورك وكونتيكيت وماين للمرشحين الديمقراطيين. وبعد ذلك عدتُ إلى البيت الأبيض لمناقشة مسألة ضعف الدولار، ثم ذهبتُ إلى كامب دايفيد في وقت متأخر من المساء.

٢٩ تشرين الأول/أكتوبر نلتُ قسطاً من الراحة في كامب دايفيد أكثر من أي وقتٍ مضى خلال الشهرين أو الثلاثة شهور السابقة.

الاثنين، ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر مارستُ رياضات الركض والسباحة والتنس، وقرأتُ كتاب «جمال السباحة» لمؤلفه «ويليام وارنر»، بالإضافة إلى كثيرٍ من المجلات.

عدتُ إلى البيت الأبيض لإنهاء الأعمال الورقية وتوقيع المشروعات، ولحضور حفل عيد السَّحَرَة الذي يُقام لموظفي البيت الأبيض.

٣١ تشرين الأول/أكتوبر تلقيتُ رسالة مختومة من «بيغن»، لا يقرأها أحد غيري، وجاء فيها إن أفعاله المتعلقة بمستوطنات الضفة الغربية كانت لتهدئة مشاعر حلفائه الثوريين السابقين والسياسيين الذين انقلبوا عليه الآن. وتلقيتُ تقريراً عن قول «دايان» إنه لا نية لديهم في تنفيذ الجزء الخاص بالضفة الغربية من المعاهدات. وقد طلبتُ عقد اجتماع صباح الغد لتقرير كيفية التعامل مع هذه المسألة.

بعد ذلك، تناول «جروميكو» و «سي» الغداء معي، وكان هذا أحد أفضل

لقاءاتي مع قائد أجنبي. وبدا أن «جروميكو» يريد نصيحتي بخصوص اتجاهنا المستقبلي بدءاً من هذه النقطة، وبدون أي مواقف أو مجادلات من جانبه. أنا على دراية بمشكلاتهم المتعلقة بالخصوم النوويين المُحتمَلين – نحن وبريطانيا وفرنسا والصين – في حين أننا نواجه السوفييت فقط وربما الصين أيضاً ولكن بدرجة بسيطة.

في هذا الوقت، ربما كان «أندريه جروميكو» الدبلوماسي الأكثر خبرة في العالم. لقد خدم كسفيرٍ سوفييتي في الولايات المتحدة وكان أول ممثِل دائم بالأمم المتحدة. ثم أصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية لمدة ثمانية وعشرين عاماً وكانَ المؤتمن على أسرار سلسلة طويلة من القادة السوفييت. لا شك في أنه يستطيع الحديث بسلطة مطلقة بالنيابة عن الحكومة السوفييتية. كان نادراً ما يبتسم وكان معروفاً باسم «السيد لا» بسبب ردوده السلبية بصفة عامة للمقترحات المقدمة من أي جهة أجنبية. وكان يتحدث دائماً باللغة الروسية عند مناقشة الأمور الرسمية، شأنه في ذلك شأن القادة السوفييت الآخرين، ولكنه كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة في الأحاديث الخاصة معي ومع «روزالين»، كما كان ساحراً ويتحلى بروح الدعابة.

١ تشرين الثاني/نوفمبر بعثنا برسالةٍ شديدة اللهجة إلى رئيس نيكاراجوا «سوموزا»، قائلين إننا وافقنا على الخطوط العريضة للتسوية مقابل تنحيه عن السلطة. وطلبت منه ألا يرفض العرض جملةً وتفصيلاً.

حكمت عائلة «أناستاسيو سوموزا ديبايلي» نيكاراجوا منذ عام ١٩٣٦، وأصبح هو الزعيم الديكتاتور للدولة منذ عام ١٩٦٧. وقد ارتبطت حكومة الولايات المتحدة بدولة نيكاراجوا لسنوات عديدة – فقد أرسلنا قواتنا مرات عدة عندما بدا أن القوات الثورية قد تسود – وشعرت بمسؤوليتي في المساعدة على الوصول إلى حل سلمي للنزاع المسلح بين جيش «سوموزا» والجبهة الساندينية للتحرير الوطني. وقد حاولت حث الطرفين على قبول استفتاء وطني خاضع لمراقبة منظمة الدول الأميركية. انتهت هذه المجهودات بفرار «سوموزا» إلى باراجواي، حيث أقام حتى اغتياله في عام ١٩٨٠.

فعلنا كل ما في وسعنا للضغط على المصريين في مسألة لغة النص. وقد عاد الإسرائيليون مرة تلو الأخرى لطلب تنازلات إضافية، ومؤخراً، قال «دايان» أنه لن يتفاوض باسم إسرائيل بعد الآن؛ ويجب أن نرجع إلى «بيغن» في كل المسائل الحساسة. أصدرت تعليماتي إلى «سي» و«زبيغ» بألا يلتزما بأي ترتيبات مالية بدون موافقتي الشخصية.

كوَّنَ كل من «زبيغ» و«سي» في الآونة الأخيرة انطباعاً خاطئاً بأن «السادات» لا يهتم بمستوطنات الضفة الغربية وغزة. والواقع أن «السادات» يريد أرضه، ولكن الأكثر من ذلك، أنه يعتبر نفسه الزعيم السياسي والعسكري للعالم العربي، وأن كلمة الشرف التي التزم بها أصبحت على المحك. لقد وعد شعبه ألاّ يغدر به، وأنا لم أشك قط في صدقه.

نتج عن الخطوات العنيفة التي اتخذناها لتثبيت سعر الدولار رد فعلٍ فوريٍّ ومفيد.

أرسلت إلى كلٍّ من «السادات» و «بيغن» صورة من الكويكب الصغير الجديد الذي تم اكتشافه أثناء وجودنا في كامب دايفيد. وقد أطلقنا عليه اسم «رع ـ شالوم».

كان «جريفين بيل» و «بوب ليبشوتز» يتشاجران بخصوص كيفية اختيار المئة والاثنين وخمسين قاضياً فيدرالياً الذين صرح بهم الكونجرس. قمت بإعداد الخطوط العريضة بالنسبة لطريقة الاختيار ونوعية المرشحين والتخصيص العادل من حيث النوع والعِرْق.

٢ تشرين الثاني/نوفمبر أعرب «الشاه» عن قلقه العميق بخصوص تكوين حكومة انتقالية أو حكومة عسكرية أو ربما حتى التخلي عن العرش. وقد شجعناه على الاستمرار والاعتماد على مساعدتنا. سافرتُ في رحلةٍ مدتها يومين إلى نيويورك وميتشيجان وإلينوي وأوريجون وكاليفورنيا ومينيسوتا، بإجمالي إحدى وثلاثين ولاية زرتها هذا العام للترويج لحملتي الانتخابية.

الاثنين، ٦ تشرين الثاني/نوفمبر خلال عطلة نهاية الأسبوع، أرسلت إلى الشاه قائلاً أياً ما كان القرار الذي سيأخذه فسوف أدعمه، بما في ذلك قرار الحكومة العسكرية. لم نكن نريده أن يتنازل عن العرش، وهو ما هدّد بتنفيذه. إنه ليس قائداً قوياً، كما أنه كثير الشك وغير واثق بنفسه.

٧ تشرين الثاني/نوفمبر يوم الانتخابات كان مجلس النواب يشجع الحكام كما هو متوقّع، وخسرنا بعضاً من أعضاء مجلس الشيوخ، وكان «ديك كلارك» أسوأ خسارة.

كانت هذه انتخابات نصف المدة الرئاسية. وكانت المعركة صعبة، وقد قضيت أنا وعائلتي وقتاً طويلاً في الترويج للمرشحين الديمقراطيين في كل أنحاء الولايات المتحدة. بدت فرص حزبنا ضئيلة في بداية العام، ولكن اتفاقيات كامب دايفيد ونجاح برنامجنا التشريعي أفادت موقفنا كثيراً. وفي النهاية، خسر الديمقراطيون ثلاثة مقاعد في مجلس الشيوخ وخمسة عشر مقعداً في مجلس النواب، ولكنهم حافظوا على تقدمهم في مجلس الشيوخ بعدد ٥٨ مقعداً مقابل ٤١ مقعداً للجمهوريين، وفي مجلس النواب بعدد ٢٧٧ مقعد مقابل ١٥٨ مقعداً للجمهوريين. وقد شجعتني هذه النتيجة أثناء تصوري لما نأمل في إنجازه في العام المقبل.

٨ تشرين الثاني/نوفمبر قررتُ أن أُعلم القيادة في كلٍّ من إسرائيل ومصر أننا قد انتهينا من تخصيص وقت كامل لهذا المجهود غير المثمر. فقد كان واضحاً أن إسرائيل ترغب في معاهدة منفصلة مع مصر لتتمكن من الاحتفاظ بالضفة الغربية وغزة، وللحصول على أكبر قدرٍ ممكنٍ من الأموال منا، واستخدام المستوطنات والقدس الشرقية لمنع مشاركة الأردن والفلسطينيين.

٩ تشرين الثاني/نوفمبر وقّعتُ على تشريع الطاقة الذي يضم خمسة مشروعات كبرى. وقد تضمن ذلك من ٦٠ إلى ٦٥ في المئة من التوفير في الطاقة الذي خططنا له في الأصل. كان الإغفال الوحيد هو رفض الكونغرس التصريح بضرائب النفط

التي يستطيع الشعب الأميركي استردادها في الحال. سوف نسعى لتنفيذ ذلك من خلال العمل الإداري أو من خلال الكونغرس في العام القادم.

عندما تبنّى الكونغرس لاحقاً تشريع الضرائب على الأرباح المفاجئة الذي اقترحناه، نجحنا في تحقيق هدف الوصول إلى باقة شاملة من مشروعات الطاقة. لقد تفوقنا على جماعات الضغط القوية الخاصة بشركات الطاقة وصانعي السيارات، ولكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ بنفوذهم في واشنطن. فالجمهور الهادئ لا يستطيع منافسة جحافل جماعات الضغط الدؤوبة والممولة في واشنطن. وبعد أن تركت المنصب، قلّص الرئيس «ريغن» مشروعات الطاقة بدرجة كبيرة، وضعف بعض تأثيراتها المفيدة على مر السنين نتيجة للأوامر التنفيذية لرؤساء آخرين واختياراتهم من المسؤولين الوزاريين الذين لم يكونوا على استعداد لتنفيذ القوانين، وكذلك الإجراءات التشريعية لمجلسَيْ الكونغرس.

١٠ تشرين الثاني/نوفمبر عرض «سوموزا» إجراء استفتاء شعبي، وأنا أميل للموافقة بشرط أن تقوم جهة محايدة مثل منظمة الدول الأميركية بالإشراف عليه.

١٢ تشرين الثاني/نوفمبر قضيتُ معظم اليوم في مفاوضات السلام بالشرق الأوسط، والتي يبدو أنها تنهار. تحدثتُ مع «سي» مرات عدة، وكذلك مع الرئيس «السادات». بعد ذلك، تحدثت هاتفياً مع «بيغن» وكان مسيئاً للغاية، وأنكر أن إسرائيل قد غيّرت موقفها، وقال إن «وايزمان» لا سلطة له ليتحدث بالنيابة عن إسرائيل. ذكّرته بأن الاتفاقات السابقة بخصوص جدول الانسحاب المرحلي والموضوعات الأخرى لم يلتزم بها «وايزمان» فقط، ولكن التزم بها أيضاً «دايان» و«باراك» والنائب العام وآخرون. وقد أصرّ على أنهم لم يغيّروا موقفهم وأن مجلس الوزراء هو الحكم النهائي، مكرراً أنه العضو الوحيد في مجلس الوزراء.

بعد الظهر، ذهبنا إلى مزرعة سيدار بوينت لمقابلة السيناتور «هارولد هيوز» وزوجته، والسيناتور «بيت دومينيسي»، والسيناتور «لاوتون تشيليز» وزوجته،

والسيناتور «ديوي بارتلت»، والجنرال «ديفيد جونز»، والزعيم المسيحي «دوج كو»، وغيرهم من الأعضاء في اجتماع الزمالة المسيحية.

عُرِفَت هذه المجموعة من المسيحيين فيما بعد باسم «العائلة». وأوضح كتاب صدر بهذا الاسم أن هذه الزمالة تمثل حركةً سريةً في «قلب القوة الأميركية»، وأن الأعضاء يستخدمون الاسم «عيسى» وليس المسيح، للدلالة على الشخص الذي يرعى أعمالهم. وقيل إن زعماء هذه الزمالة يؤمنون أن اللّه أراد أن تتقدم مملكته من خلال رجال أقوياء مختارين، بغض النظر عن أخلاقياتهم الخاصة أو دياناتهم. وتضم دوائرهم الخاصة قادةً سياسيين وعسكريين وماليين، من الولايات المتحدة ومن خارجها. لقد دهشتُ من بعض هذه التصريحات. وقد حضرت إفطار الدعاء الوطني السنوي الذي ترعاه هذه المجموعة مرات عدّة، ولكني لم أسمع قط عن أي أسرار، بل رأيت مجهودات مبذولة للتركيز على القيم الإيجابية المشتركة.

الاثنين، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر اتصل «آرثر جولدبرج»، وكان قلقاً من موقف إسرائيل، ويرى أنه ربما يجب جمع «بيغن» و «السادات» مرة أخرى، وكان هذا احتمالاً صعباً. وقد أرسل «السادات» قائلاً إنه في حالة عدم الربط بين سيناء والضفة الغربية وغزة، فإنه لن يوقّع على اتفاقية السلام.

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر أبلغني «شلسينجر» أن القادة الصينيين يعارضون بشدة تطبيع العلاقات بيننا وبين فيتنام. فقلت له إنه ليس لدينا نية فعل ذلك قبل التطبيع مع الصين، ألاّ يقوموا بالتعطيل المتعمّد لذلك.

أخذتُ ملك المغرب «الحسن» في جولة بالطابق الثاني. وتوقفنا عند غرفة أمي، التي كانت قد ذهبت منذ وقت قريب في رحلة إلى المغرب وقالت أنها شمّت أنواع العطور الواحد وعشرين التي كانت في غرفة الملابس حيث كانت تقيم.

وعرض الملك «الحسن» إهداءها المزيد من العطور، ولكنها رفضت، وقالت ضاحكة «كلكم أيها الأجانب الملعونون على نفس الشاكلة». ضحك الملك

واحتضنها ثم قبَّلَها. أشك أن أحداً قد أطلق مصطلح «الأجانب الملعونون» على الملك من قبل، ولا أعلم عن أحد آخر يمكنه الإفلات بمثل هذه الجريمة سوى أمي. كان ابنه الأكبر «محمد» يذهب معه أينما ذهب وكان بمثابة ملكٍ مساعد. وقد أوضحت له أهمية إحراز التقدم في تسويات السلام في الشرق الأوسط، فقال إن حالة الإحباط التي أعاني منها غير مبررة، وإنه يعتقد أن ما قمنا به لا رجعة عنه، ولا يجب التخلي عن جهود السلام.

١٥ تشرين الثاني/نوفمبر انزعجتُ جداً من التسريب الذي حدث في هيئة الأركان المشتركة عن طائرات الميج ٢٣ الخاصة بكوبا. اتصلت بـ «هارولد براون» واكتشفت أن مستنداً غايةً في السرية كنا نتعامل معه بحرصٍ شديدٍ في البيت الأبيض، وبدون نسخه، أُعطي لهيئة الأركان المشتركة التي قامت بتصوير خمس عشرة نسخة منه، وأعتقد أن نسخةً واحدةً منه قد أخذت طريقها إلى الإعلام الإخباري. وقد تم تسجيل غضبي في البنتاجون، وسوف نرى تأثير ذلك.

علمت فيما بعد أن «بول نيتزي» و «سكوب جاكسون» وقلة آخرين قاموا بهذا التسريب وأثاروا المخاوف من التهديد الكوبي – السوفييتي للولايات المتحدة، وكل ذلك بهدف منع قبول أي اتفاقية للحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت».

١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ترك نائب الرئيس المصري «حسني مبارك» انطباعاً جيداً. إذ قال أن كامب دايفيد حلّت ٩٠ في المئة من المشكلات، و٧٥ في المئة من المشكلات المتبقية قد تم حلها أيضاً، ولكن المشكلات القليلة المتبقية كانت في غاية الأهمية.

١٧ تشرين الثاني/نوفمبر قابلتُ لجنة الاختيار القضائية لنقابة المحامين الأميركية. وقمنا باختيار اثنين وستين قاضياً وتمت الموافقة على مئة واثنين وخمسين آخرين من خلال التشريع الجديد، وبالتالي سوف نعمل عن قرب مع النقابة للاختيار من المرشحين المُحتمَلين. وقد أخبرتهم بحاجتهم إلى تعديل إجراءاتهم لتلبية الحاجة إلى تعيين عددٍ أكبر من الأقليات والنساء، فأعلنوا موافقتهم.

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر كانت هناك أزمة في جيانا حيث قُتِل عضو الكونغرس «ليو رايان» وخمسة أميركيين آخرين على يد طائفة دينية يرأسها القس «جونز» من كاليفورنيا. وقد أقدم بضع مئات من أتباعه على الانتحار بناءً على طلبه. وقد ساعدنا في إجلاء المتوفين والمصابين.

مات أكثر من تسعمئة عضو من أعضاء هذه الجماعة الدينية بقيادة «جيم جونز» نتيجة للتسمم بمادة السيانيد في جونزتاون، وهو مجتمع في شمال جيانا. كان «ليو رايان» عضو الكونغرس الوحيد الذي قُتِل أثناء تأدية واجبه.

تحدثتُ إلى «بيغن» لتشجيعه. إنه يتعرّض إلى ضغطٍ شديدٍ من عناصر الجناح الأيمن في إسرائيل. وقد قُذِفت سيارته بالبيض والطماطم، وتحطم الزجاج الأمامي للسيارة أثناء انعقاد مؤتمر لحزبه.

كنت مواظباً على الركض بصفة منتظمة، لمدة خمسٍ وعشرين أو ثلاثين دقيقة كل مرة، وهو ما يعادل حوالي ثلاثة أميال ونصف.

الاثنين، ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر انتابنا القلق من شجاعة وقوة الشاه، وقد بدا أكثر عزلة.

٢١ تشرين الثاني/نوفمبر أخبرني السفير الإيراني أن الشاه لم يحدّد للشعب الإيراني مفهوم ما سوف يقوم به. لم يكن لديه برنامج للعلاقات العامة أو مستشارون للقيام بهذا المجهود، أو هيكل سياسي بحيث ينجح في حالة القيام بانتخابات.

كنا في حالة من الارتباك المتزايد في ما يتعلق بالشاه. لقد كان حليفاً يُعتَمد عليه بالنسبة للرؤساء الذين جاءوا من قبلي، والقوات الثورية المعارضة له كانت غير متوقّعة. وبدلاً من التواصل مع شعبه وتقوية سيطرته على الوكالات الحكومية، أصبح أكثر عزلةً وأكثر قمعاً وبدون تأثير. بعد الكثير من التفكير والمداولات، قررت دعمه بقدر المستطاع دون التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لإيران.

أبلغني «بيغن» أن المجلس الوزاري وافق على معاهدة السلام كما هي مكتوبة

في الوقت الحالي. وقد ادعى إن هذا حدث تاريخي. ولكن تردّد إسرائيل في الالتزام بالنسبة للضفة الغربية وغزة ما زال يشكل مشكلة رئيسية.

٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر أعطاني «فيل كليتزنيك» تقريراً عن عمله كرئيس للكونغرس اليهودي العالمي. وقال إن الشعب الإسرائيلي مع السلام وإنه يتمنى أن أتفهم انتقادات المجتمع اليهودي الأميركي. قلت له إنني لا أتأثّر نسبياً بانتقاداتهم، وإنني تعوّدت عليها وإن التزامي بمعاهدة السلام في الشرق الوسط دائم.

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر في نيكاراجوا، أرادت اثنتا عشرة مجموعة من إجمالي خمس عشرة من المجموعات المعتدلة من النشطاء استفتاءً شعبياً عادلاً. أما المجموعات الثلاث الأخرى، وهي الأعلى صوتاً، فلا تريد أي استفتاء إلا بعد أن يتنحّى «سوموزا» أولاً، وهو لن يفعل ذلك.

الاثنين، ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر دهشنا من هزيمة رئيس الوزراء الياباني «ياسوا فوكودا» أمام السيد «ماسايوشي أوهيرا»، الذي قابلته في وقتٍ سابق وكان المفضّل لي.

٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ناقشت مجموعة الشؤون الخارجية مسألة الميج ٢٣ الخاصة بكوبا ووافقت على أن الموضوع أخذ حجماً أكبر من حجمه الفعلي.

٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر راجعنا القائمة الأولى التي تضم حوالي عشرين قاضياً فيدرالياً بتوصية مشتركة من «جريفين بيل»، أحد العاملين معي، وتضم بعضاً من أعضاء مجلس الشيوخ. ولم ننظر إلى بعض الولايات التي تجاهلت النساء والسود.

كان موقف «السادات» سلبياً للغاية. فقد قال إنه لن يقبل أبداً أي معاهدة تضم المادتين ٤ و٦ الحاليتين. وأنا شخصياً أعتقد أن «السادات» قد خضع لضغوطٍ أثناء مؤتمر بغداد، وأن «الأسد» و«الحسين» لهما السيادة.

٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر قابلتُ «جو كاليفانو»، أحد أفضل وأقوى أعضاء المجلس الوزاري.

قابلنا الديمقراطيين الجدد الذين تم انتخابهم لمجلس النواب لعرضٍ موجز. ودهشت من عدد الذين قدموا لي شكرهم الشخصي لمجهودات أمي أثناء حملاتهم الانتخابية.

ركضتُ خمسة أميال أخرى، وكان ذلك أسهل من الركض لمسافة ميلين منذ ثلاثة أسابيع.

المدخلات القصيرة التي تخص اليومين القادمين – والتي صادفت عطلة نهاية الأسبوع – تشير بوضوح إلى بعض الموضوعات الدولية الرئيسية التي كان عليَّ التعامل معها وهي كوبا ونيكاراجوا والحد من الأسلحة النووية والعلاقات مع الصين والسلام في الشرق الأوسط وإيران. وبعد مرور ثلاثين سنة، مازالت هذه الموضوعات في الأخبار وعلى قائمة الرئيس.

١ كانون الأول/ديسمبر أجزت لمجلس الأمن القومي والخارجية بإرسال كلٍّ من «بوب باستور» و«بيتر تارنوف» إلى هافانا للتفاوض على إطلاق سراح السجناء الأميركيين الأربعة. وفي نيكاراجوا قبل الجانبان الاستفتاء الشعبي، ولكن شروطهما لا يتفق بعضها مع بعض وتضعهما في صراع مباشر. من الأفضل التفاوض على كيفية إجراء الاستفتاء الشعبي بدلاً من إراقة الدماء.

وبخصوص اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت»، وصلنا إلى مرحلة حيث يجب على السوفييت اتخاذ القرار. لقد عادوا بموقفنا الأخير إلى موسكو، ونحن في انتظار الرد في بدايات الأسبوع القادم. ويبدو رد الفعل في جمهورية الصين الشعبية بخصوص التطبيع جيداً. وبناءً عليه، فقد حدّدنا أول كانون الثاني/يناير كموعدٍ مُحتمَلٍ للتفاوض.

تلقيتُ رسالة شديدة اللهجة من «السادات»، وأرسلت له المقترح ذاته الذي قدمته إلى «مبارك». لم يكن أيٌّ من العاملين معي أو أعضاء المجلس الوزاري يعتقدون أن هذا المقترح سينجح، ولكن كان لديَ إحساس داخلي بأن «السادات»

سيوافق. وفي اعتقادي أن إسرائيل لن تقبل هذا المقترح لأنه ليس لديها نية تنفيذ ما جاء في اتفاقيات كامب دايفيد بخصوص الضفة الغربية وغزة.

أجرينا البروفة النهائية لزلاجات التزحلق للمسافات الطويلة، وتابعت أنا الركض، أكثر قليلاً من سبع دقائق في الميل.

٢ كانون الأول/ديسمبر يتزايد قلقي بشأن إيران، مع بداية الأيام المباركة والتي تبدأ يوم الأحد، والزعيم الديني الإيراني «آية الله الخميني» ينادي من منفاه بفرنسا بالمزيد من إراقة الدماء.

الاثنين، ٤ كانون الأول/ديسمبر أمضيتُ اليوم في مراجعة موازنة الدفاع. وكنت مصاباً بخيبة الأمل من الوزير «براون»، فهو لم يتّبع تعليماتي بخصوص الموازنة الصفرية. قامت الإدارات الأخرى بعمل جيد، واستخدم «براون» نفسه هذه التقنية في خدماته الشخصية.

أبلغني «جريفين بيل» أن ضباط مكتب التحقيقات الفيدرالي سوف يُعاقبون. وأتمنى أن يتقبّل الجمهور ومكتب التحقيقات الفيدرالي هذه النتيجة النهائية للسؤال المثير للانقسام عن كيفية معاقبة عملاء مكتب التحقيقات ورؤسائهم في حالة انتهاك القانون. سوف نعاقب الرؤساء ونعاتب العملاء الأقل رتبة الذين نفّذوا الأوامر.

كانت المشكلة هي كيفية التعامل مع عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي، والبالغ عددهم ثمانية وستين عميلاً ورؤسائهم، والذين انتهكوا القوانين الفيدرالية أثناء البحث عن أعضاء منظمة ويذرمان في أوائل السبعينيات من القرن الماضي. قام العملاء باقتحام المنازل والسطو عليها والتجسس على الهواتف بدون تصريح، ومراقبة البريد. وكان رأي «جريفين بيل» و«بيل ويبستر» ورأيي أيضاً أنه عند حدوث جرائم خطيرة مثل تلك التي حدثت، فإنه يجب معاقبة الذين أصدروا أو وافقوا على مثل هذا الأوامر، وليس مرؤوسيهم.

كان هذا أسوأ وقت في السنة بالنسبة لي، وقد وصلت الموضوعات المتعلقة

بالشرق الأوسط، واتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية، والصين، وجنوب أفريقيا، ونيكاراجوا، إلى ذروتها بالإضافة إلى إعداد الموازنة لعام ١٩٨٠. كل هذه الأمور مرهقة ومحبطة وغير سارّة.

٥ كانون الأول/ديسمبر بدأنا برنامج همفري للمنح الدراسية، والذي تم تصميمه لاستقبال خريجي الجامعات من الدول النامية في الولايات المتحدة لمدة سنة.

نجح هذا البرنامج نجاحاً باهراً؛ حيث يأتي الخريجون الشباب من الدول الأخرى إلى هنا من أجل الحصول على تعليم إضافي وتدريب، وخلال ذلك يتعرّفون أكثر على الولايات المتحدة. خلال العام الدراسي ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ على سبيل المثال، تلقى مئة وسبعة وثمانون طالباً من أربع وتسعين دولة تدريباً في سبع عشرة جامعة أمريكية. وبصفتي أستاذاً بجامعة إيموري، فأنا أحاضر وأجيب على أسئلة عددٍ كبيرٍ من الحاصلين على منح همفري كل سنة.

ذهبت أنا و«روزالين» إلى نيويورك لمساعدة «إيب بيم» في جمع التبرعات، ولحضور أوبرا عايدة. كانت الأوبرا جيدة الأداء مقارنةً بحفلات سابقة حضرناها، وكانت المرة الأولى التي يحضر فيها أي رئيس حفل أوبرا في المتروبوليتان.

٦ كانون الأول/ديسمبر أدلى مندوب الأمم المتحدة «إيب ريبيكوف» بتصريحات قوية بخصوص الحقوق الفلسطينية، بناءً على نص اتفاقيات كامب دايفيد، وقد استقبلها ياسر عرفات والآخرون استقبالاً جيداً.

٨ كانون الأول/ديسمبر تحدثتُ في ممفيس، وصافحتُ ألفي شخص، ووضعتُ إكليلاً من الزهور في المكان الذي اغتيل فيه «مارتن لوثر كينج» الابن. قال عضو الكونجرس «دون يانج» من ألاسكا إن حمايتي للمناطق يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان.

٩ كانون الأول/ديسمبر اتصلتُ بأمي لأطلب منها تمثيل الدولة في جنازة «جولدا مائير».

الاثنين، ١١ كانون الأول/ديسمبر خاض حلفاؤنا في حلف شمال الأطلسي مناظرةً قويةً عن سياسة حقوق الإنسان الخاصة بنا، وقرروا في شبه إجماع أنها في مصلحة العالم الغربي لموازنة الدعاية الشيوعية.

تناقشتُ مع «بروك آدامز» في مسألة تحرير القطارات وعربات النقل وربما الأوتوبيسات أيضاً.

تكاد أعداد اللاجئين التي نستقبلها تغمرنا، فقد استقبلنا مئة وخمسين ألف لاجئ من فيتنام، وثلاثة آلاف وخمسمئة لاجئ من كوبا، وألف لاجئ من لبنان.

١٢ كانون الأول/ديسمبر أبلغني السيناتور «بيرد» في تقريرٍ جيدٍ عن مهمته في مصر وإسرائيل والأردن والسعودية وسورية وتركيا، وهي موضوعات يمكن وضعها في كتاب. لقد حصلت على حليف لأن آراءه بخصوص كيفية معالجة المسائل المتعلقة بالشرق الأوسط متماشية مع آرائي.

حضر الرئيس «فورد» وتناقشنا في مسائل الشرق الأوسط والدولار والتضخّم واتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت» والصين. سوف أحتاجه في اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية. وقد شرحت له المسائل المثيرة للجدل، وكيف قمنا بحلها. وقد بدا عليه الرضا التام.

تعافت قدمي من الالتواء، ولكنني ما زلت أرتدي العصابة المرنة أثناء ممارسة الركض. ركضت يوم الاثنين لمسافة سبعة أميال دون وجع، وركضت هذا العصر لمسافة خمسة أميال في ثمانٍ وثلاثين دقيقة.

١٣ كانون الأول/ديسمبر لدهشتنا، قبل «تينج» وفيما بعد «دينج زياو بينج» مشروع البيان الخاص بنا، ونحن الآن بصدد تسريع العملية. وقد أخبرت «بوب بيرد» بذلك، فقال إنه في كل مرة أقوم بعرضٍ موجزٍ على أعضاء مجلس الشيوخ، فإنه لا يبقى سراً لأكثر من خمس دقائق. عملنا حتى وقتٍ متأخرٍ على النص الخاص بالبيان المشترك والتصريح من جانب واحد.

أبلغني «سي فانس» أنه و«السادات» قد توصّلا إلى اتفاق حول نص المعاهدة. وفيما بعد، أبلغني أنه قد تلقى ردّ فعل شديد البرودة والسلبية من إسرائيل.

١٥ كانون الأول/ديسمبر اليوم الكبير للإعلان الخاص بالصين. لقد كنا مبهورين بـ «تينج» وبالسرعة التي تحرّك بها، وموافقته على معاهدة السنة الواحدة مع تايوان، وأن الصين لن تعارض تصريحنا بأن مسألة تايوان يجب حلها سلمياً، وأننا سوف نبيع أسلحة دفاعية لتايوان بعد انتهاء المعاهدة.

بعد يومين، أعلن «دينج زياو بينج» أن الصين سوف تتبنى تغييرات عميقة في هيكلها السياسي والاقتصادي الأساسي، مما سيسمح بالنظام المؤسّسي الحر غير المسبوق، وفتح التجارة مع كثير من الدول الأخرى، وتخفيف القيود على حركة المواطنين وحرية العبادة وضمان الحريات الأخرى. هذه القرارات من داخل الصين، بالإضافة إلى القرارات المؤثرة على العلاقات بين البلدين، ربما أدت إلى التغييرات الأكثر أهمية في الخريطة العالمية الاقتصادية والسياسية خلال الثلاثين سنة الماضية.

جاء «إيد ساندرز» المتحدث باسم اليهود الأميركيين، وكان يحمل سيلاً من الاتهامات المريرة ضدي، وهو أمر طبيعي كلما اختلفنا مع إسرائيل. وقد عرضت عليه ما تم مؤخراً في المفاوضات وأخبرته بضرورة تهدئة الجميع.

عاد «فانس»، وكان يشعر بمرارة شديدة تجاه الإسرائيليين، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أراه هكذا. وقد أعد مسوّدة تصريحٍ صحفيّ لي، ولكن حتى «زبيغ» ظن أنه من الخطأ إصدار مثل هذا التصريح المنتقِد.

أبلغنا عدداً من القادة بموقف الصين. وباستثناء الإسرائيليين، تراوح رد الفعل العالمي ما بين المحايدة والحماس. كانت هناك احتفالات بالصين، وبعض المسيرات الصغيرة ضدنا في تايوان، ولكن بصفة عامة، أيقن الجميع أن هذا تطوّر تاريخي سوف يساهم في ترسيخ السلام العالمي وانفتاح الصين بصورة أكبر على العالم الخارجي.

تَطَلَّب التطبيع مع الصين أن نخوض طريقاً طويلاً وشاقاً للوصول إلى قرار غير محبّبٍ سياسياً ولكنه سليم. استمرت مجموعات الضغط التايوانية شديدة القوة في السيادة حتى بعد أن أعلن «نيكسون» في شنغهاي أنه لا توجد إلا صين واحدة، دون اتخاذ أية إجراءات. وقد أصر كل من «فورد» و«ريغن» والزعماء الجمهوريون الآخرون على استمرار العلاقات الدبلوماسية مع تايوان، والتي كان يحكمها السياسيون القوميون الصينيون أحفاد «هيانج كاي شيك». بالإضافة إلى ذلك، أثبتت العلاقات التايوانية الأميركية في الإعلام الإخباري ومؤسسات الأعمال والمؤسسات المالية والتجارية، أنها راسخة.

نجحنا في تجنّب تسريبات مُحتمَلة لأخبار مبكرة من وزارة الخارجية وذلك بتمرير جميع رسائل المفاوضات إلى «ليونرد وودكوك» من خلال البيت الأبيض. ولحسن الحظ، يعطي الدستور الأميركي السلطة الحصرية لرئيس الدولة فيما يخص الاعتراف الدبلوماسي، ولكن كان لابد من احترام فترة التخلص التدريجي، ومدتها سنة، في المعاهدة مع تايوان، التي كانت عاملة لمدة حوالي ثلاثين سنة.

١٧ كانون الأول/ديسمبر ظهر «سي» في برنامج لقاء الصحافة وأبلى بلاءً حسناً في البقاء حازماً فيما يخص الشرق الأوسط، على الرغم من انتقاد الصحافة لي ووصفهم بأني «منصف». عندما هاتفت «زبيغ» لأبلغه بحواري مع «نيكسون» بخصوص الصين، سألته إذا كانوا قد سمعوا أن الصينيين ألغوا الاتفاقية، فكاد أن يُصاب بالإغماء قبل أن أقول له إني أمزح.

كان الرئيس «نيكسون» مندهشاً وسعيداً بأنباء تطبيع العلاقات مع الصين. وعلى الرغم من أنه كان يتعمّد البقاء بعيداً عن الأضواء، فقد قبل دعوتي بالحضور إلى البيت الأبيض لحضور الاحتفال الذي سيقام بهذه المناسبة. وسوف تكون المرة الأولى التي يعود فيها إلى البيت الأبيض بعد استقالته.

الاثنين، ١٨ كانون الأول/ديسمبر يريد الشاه الاستمرار في منصب القائد العام،

وأن يدع الحكومة المدنية تشارك في المسؤوليات الدفاعية، وكذلك أن يقوم أحد الزعماء بتكوين حكومة ائتلافية بدون تدخل منه.

توصَّلتُ إلى قرار بشأن اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت»، وهي اتفاقية جيدة للغاية. القضايا التي حققنا فيها مكاسب غير مهمة، وثمة احتمال أن ننتصر في الموضوعات الأكثر أهمية بالنسبة لنا.

الأعمال الورقية هذا الأسبوع لا تُصدّق. أنا أعمل منذ الخامسة صباحاً، ولا أستطيع الانتهاء من المطلوب قبل أن يصيبني الإرهاق، ولديّ مواعيد مجدولة تقريباً كل ليلة. الجميع واقعون تحت ضغط شديد، والأعصاب متوترة.

١٩ كانون الأول/ديسمبر حضر «سي» لشرح بعض المشكلات الواقعة بين مجلس الأمن القومي والخارجية. أعتقد أنه يتحدث نيابةً عن بعض المرؤوسين الذين ارتكبوا خطأً ما أو لديهم حساسية زائدة تجاه التقارير الإخبارية. عقدت معهم اجتماعاً، وأعتقد أن الأجواء أصبحت أنقى. سوف يكون هناك اجتماع غداء أسبوعي مع «سي» و«زبيغ» ونوابهما.

الحدث الأعظم في هذا اليوم كان ميلاد «سارة روزماري كارتر»، أول حفيدة لي!

٢٠ كانون الأول/ديسمبر أصابتني نوبة شديدة من داء البواسير، ولكني لم أستطع التوقف عن العمل لأنه كان يجب تحضير جميع التوجيهات اللازمة لـ «سي» بشأن اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت» ومفاوضات الشرق الأوسط، والانتهاء من مشكلات الموازنة ومشكلات الصين. وقد أقمنا حفل الكريسماس لجميع العاملين معنا، وعندما نزلت أخيراً إلى حفل السلك الصحفي للبيت الأبيض، كان الألم لا يُحتمل.

٢١ كانون الأول/ديسمبر لم أستطع النوم ليلة الأربعاء بالرغم من الدواء المُسكن الشديد الذي تعاطيته، ولذلك قمت بإلغاء جدول يوم الخميس وكلفت «فريتز»

والآخرين تولّي الأمر. وقد حقنني الدكتور «لوكاش» بدواء الديميرول وهذا جعلني أنام أخيراً.

٢٢ كانون الأول/ديسمبر   خف الألم بعض الشيء، وتمكنت من العمل اليوم كله. أبلغني «سي» أنه يحرز تقدماً ممتازاً مع «جروميكو». وقد طرنا إلى أتلانتا لرؤية المولودة الجميلة ذات الشعر الأحمر، ثم عدنا إلى ديارنا.

٢٣ كانون الأول/ديسمبر   كانت هناك مسيرات عديدة في «بلينز». وقد سرت في الغابة بحذرٍ بسبب الألم في مؤخرتي. بقيت على اتصال بالسوفييت والإسرائيليين والمصريين، وكنا نتعامل بحذرٍ شديدٍ مع إيران، محاولين إعطاء الشاه كل التأكيدات مع تشجيعه على اتخاذ القرار. وقد كان مؤخراً عكس ذلك، مما ساعد على زيادة الموقف تعقيداً.

الاثنين ٢٥ ـ الأحد ٣١ كانون الأول/ديسمبر   في عيد الميلاد (الكريسماس)، دعا المصريون أن تزول البواسير عني لأني رجل صالح، وفي اليوم التالي، كنت قد تعافيت. وقد فكرت في شكر المصريين في تصريح علني، ولكني قررت أننا قد أعلنا بما فيه الكفاية عن طبيعة مرضي.

وفي كامب ديفيد، قمت بقراءة كتابين عن الصين. لقد تصرف الزعماء الصينيون برجولة شديدة خلال الأسابيع السابقة. عندما وصل «وارن كريستوفر» إلى تايوان، قوبل بمسيرة شعبية مسيئة غالباً بتشجيع من الرئيس «تشيانج تشينج كوو». تركته هناك يمضي يومين من الاجتماعات غير المُرضية.

الوضع في إيران في طريقه من السيىء إلى الأسوأ. وقد وجهّنا السفير «وليام سولوفان» أن يُبلغ الشاه بأنه إذا لم يكن يستطيع تشكيل حكومة مدنية أو عسكرية يمكنها استعادة السلام وحقن الدماء، يجب عليه التفكير في مجلس وصاية، وهذا يعني أنه يجب أن يتنازل عن العرش، وقد استجاب لهذا الاقتراح بسرور. سألتُ إذا كان يرغب في اللجوء إلى الولايات المتحدة؟ فأجاب «سولوفان» بالإيجاب.

توصلنا أخيراً إلى ضبط الموازنة، ولن نجد أي مشكلات في مواجهة الحد الأقصى للعجز ويساوي ثلاثين مليار دولار أميركي.

نحن على دراية بأن هناك الكثير من الموضوعات الهامة الدينية والعاطفية التي تجتاح الشرق الأوسط/ وخاصة في العالم الإسلامي، مبدئياً بين الشيعة والسنة وآخرين، وقد وجهت «سي» و «زبيغ» إلى ضرورة تحليل هذه الحركات الدينية. كما أجزت لـ«كلارك كليفورد» باستكشاف وسائل للتواصل مع الزعماء الإيرانيين الجدد المُحتمَلين. وقد قاموا بهذا العرض بطريقة غير مباشرة. نحتاج أيضاً إلى طريقة للتواصل بشكلٍ أفضل مع الفلسطينيين.

بدأت ممارسة الركض مرة أخرى أثناء وجودي في كامب دايفيد. ركضت في اليوم الأول لمسافة ميل ونصف، ثم من خمسة أميال إلى ثمانية أميال.

باقتراب منتصف الليل في ليلة رأس السنة، احتفلت أنا و«روزالين» و«إيمي» بالشطائر والشامبانيا. كانت هذه أول مرة نظل مستيقظين حتى منتصف الليل منذ زمن طويل.

١٩٧٩



الاثنين ١ كانون الثاني/يناير رجعتُ إلى واشنطن لإجراء محادثات حول الوضع في إيران وكيفية إجلاء الرعايا الأميركيين في حال تصاعد العنف. كنّا جميعاً متفقين على أنّ شاه إيران يجب عليه الرحيل عاجلاً.

حتى ذلك الوقت، كنا متأكدين من أن نظام الشاه سوف يُستبدل بنظام حكم ثوري لم نكن نتوقعه. في هذه المرحلة، لم تكن تقارير سفيرنا في طهران تبشّر بالخير من التحولات التي تقع ونتائجها التي ستنعكس على الولايات المتحدة والشرق الأوسط.

٢ كانون الثاني/يناير حاول رئيس الوزراء الإيراني «شاهبور بختيار» تأسيس مجلس وصاية، خاصةً وأن علاقته بالعمال والطلبة ذوي التكوين الفرنسي كانت جيدةً إلى حدٍّ ما، كما أنه لم يكن مؤيداً من طرف الخميني الذي لمّح إلى إمكانية عودته إلى طهران واستعداده التعاون مع الولايات المتحدة.

٣ كانون الثاني/يناير اعتبر «آندي يونج» أن أهم تأثير سياسي في الأمم المتحدة، وفقاً لعضو مجلس الشيوخ «ريبيكوف»، هو القضية الفلسطينية التي تم تجاهلها.

اقترح السفير «سوليفان» أن نقنع الشاه بالتنازل عن الحكم، حيث سيكون لديه ملاذ آمن في ملكية السيد «والترت أننبرج» في منتجع بالم حال تشكيل حكومة «بختيار». وكنت قد قررت إرسال سربٍ من طراز ف ١٥ إلى المملكة العربية السعودية بعد تشكيل حكومة هذا الأخير.

في ظل هذه الأزمة لاحظت ميول البعض في الإدارة، باستثناء وزير الخارجية «فانس»، إلى تقديم اقتراحات غير معقولة من أجل إثارة الانتباه.

أتذكر حادثتين وقعتا، الأولى عندما كنت أفكر في الذهاب إلى كامب دايفيد من أجل لقاء «بيغن» و«السادات»، والثانية عندما كنت أفكر إذا كنت سأذهب

في زيارة إلى مصر وإسرائيل من أجل إنهاء شروط الاتفاق حول معاهدة السلام بين الدولتين، حيث توقّع عدد من أعضاء إدارتي أن مثل هذه المبادرات سيكون لها عواقب وخيمة. لكنهم في النهاية كانوا مخطئين. من جانبٍ آخر كانت تنبؤات بعض مستشاريّ السياسيين دقيقة عندما اعتقدوا أن تناول مثل هذه المواضيع، خاصةً في الفترة الأولى من ولايتي، سيؤدي إلى إبعاد الناخبين عن تأييدي.

٤ كانون الثاني/يناير غادرتُ إلى غواديلوب برفقة «روزالين» «وإيمي» من أجل الاستجمام والاجتماع بثلاثة زعماء أوروبيين حيث كنت على علم مسبق بمواقفهم. في هذا اللقاء كانت علاقتي ودية مع «كالاهان» كما أحببت «جيسكار». عندما وصلنا لاحظت أن مزاج «هيلموت» سيىء قائلاً إن ألمانيا محط شبهات بسبب أفعال «هتلر».

في المساء، قضيت أنا و«فريتز» و«سي» وقتًا طيبًا نتحدث عن المشكلة الإيرانية. فقد أخبر بعض القادة العسكريين [الإيرانيين] «سوليفان» قائلين: «إننا لن نسمح للشاه بمغادرة إيران؛ فنحن نخطّط لانقلاب للاستيلاء على المنشآت الحكومية.» وقد أراد «سي» أن يوقف مثل هذا التحرك، لكنني أصررت على أن نحافظ على علاقاتنا بالشاه والعسكريين، فهما الرابطتان الوحيدتان الوثيقتان نحو علاقات جيدة مع إيران في المستقبل.

كان اعتقادي الخاص، والذي يصعب إثباته، أن الشاه، و«شاهبور بختيار»، والعسكريين يعملون بناءً على اتفاق. من ناحيتنا، سنلتزم بموقفنا تجاه الشاه حتى نرى بديلاً واضحًا، لأننا لا نستطيع إجبار الشاه على الرحيل ويجب الحفاظ على تماسك العسكريين.

لقد وُجد هذا التحالف في ذلك الوقت غير أنه انحل اضطرارًا عندما قرر الشاه أن يتنازل عن العرش. كما تم أيضًا إبعاد بعض القادة العسكريين الإيرانيين، في حين حوّل البعض الآخر ولاءه إلى القوى الثورية التي تولّت مقاليد السلطة. وبعد أن

شغل منصب رئيس الوزراء لمدة خمسة أسابيع، تم وصمه بالخيانة من قبل «آية الله الخميني»، وفي النهاية انتقل إلى باريس واغتاله العسكريون الإيرانيون عام ١٩٩١.

٥ كانون الثاني/يناير أخبر الشاه «سوليفان» بأنه يمتلك السيطرة الكاملة على الجيش، وأنه سوف يغادر لكي يساعد «بختيار» وفقًا للدستور الإيراني. وقد التقى الجنرال روبرت (داتش هايسر) [القوات الجوية الأمريكية] بالعسكريين وقال إنهم يدعمون «بختيار». وكان تقييم «سوليفان» ينصب على أن «بختيار» يمتلك فرصة، إذا رحل الشاه؛ أما إذا بقي الشاه في إيران، فلا فرصة أمامه.

اجتمعت مع «هيلموت» و«جيم» و«فاليري»، وكان أول ترتيبات عملهم بالنسبة لي هو تقييم الموقف السياسي العالمي. وقد أكدتُ على علاقة الولايات المتحدة بالصين؛ حيث كنا نعتقد أن علاقاتنا الأقوى بالسوفييت وجمهورية الصين الشعبية قد تؤدي في النهاية إلى تفادي التنافر المفرط بين البلدين. وقد وصفتُ اهتمامنا الجديد بأفريقيا؛ ومدى المساعدة التي قدمها «آندي يونج»، الأمر الذي أثار استياء «فاليري». وكنا نتعامل مع دول أميركا الجنوبية باعتبارها أفرادًا؛ في محاولة لتخفيف النزاع مع نيكاراجوا؛ والحد من وطأة العنف الدائر بين الأرجنتين وتشيلي. كما حاولنا تحسين علاقاتنا بالبرازيل؛ من أجل التخلص من صورتنا في فيتنام. وقد فكرتُ في حدوث انتكاسات في منطقة القرن الأفريقي، وأفغانستان وباكستان. وكنا نحتاج إلى تحسين توجّه باكستان نحو الغرب والحؤول دون تحوّل أفغانستان إلى بلدٍ مناهض للغرب.

يجب أن نتذكر أنه أثناء الحرب الباردة، كانت علاقاتنا مع كل دولة تقريباً ملونة بالمنافسة القوية مع الاتحاد السوفييتي. نحن نعتبر أن قضايا أفغانستان وباكستان متعلقة بعضها ببعض بطرقٍ شتى، حيث أنهم مشتركون في التجارة وتجمعهم علاقات قبلية وتاريخ مشترك. بعد ذلك، عندما احتل السوفييت أفغانستان وهددوا- في حالة نجاحهم- باحتلال منطقة الخليج الغنيه بالنفط، شعرت أن ذلك يعد تهديداً مباشراً لأمن بلادنا.

ولقد كنا بحاجة لمساعدة حلفائنا الأوربيين في تركيا، واليونان، وقبرص لمنع حركة عدم الانحياز من أن تسقط تحت سيطرة كوبا.

قام «شميدت» بانتقاد «تشاوتشيسكو» قائلاً إنه يتبع سياسة خطيرة وساذجة لإثارة السوفييت ضده. واعتبر أيضًا أن طهران وبوخارست تتبعان النهج نفسه، ولقد علم منذ مدةٍ طويلةٍ أن الشاه المريض بجنون العظمة سيُعزل من منصبه. ورأى أن التحول النرويجي أقوى باتجاه هيمنة الاتحاد السوفييتي. وقد كان موقفه بالكامل سلبياً للغاية.

قال «فاليري» إن الجيش السوفييتي كان يزيد من تأثيره على حساب المكتب السياسي، وإن «بريجنيف» في اجتماعاته كان غير متماسك تقريباً ويقترب من الشيخوخة، وأعتقد أن التوتر بين الاتحاد السوفييتي والصين كان يصب في مصلحة الغرب. وحين سألته بالتحديد: «هل تفضّل الحرب أو الصلح بين الاتحاد السوفييتي والصين؟» أجاب على الفور «ستكون الحرب أفضل من الصلح.» قال «جروميكو» لـ«فاليري» إن الاتحاد السوفييتي كان ضد إعادة توحيد ألمانيا، ولم يثق بالألمان تحت أي ظرف، ويرغب السوفييت في تكوين «علاقة خاصة» مع فرنسا. كما قال إن التوتر بين الولايات المتحدة وألمانيا كان غير مريح. وذكر أيضاً أن الصين تعتزم شراء خمسمائة طائرة ميراج ٢٠٠٠، وقد اعتبر الطلب مفرطاً للغاية.

سألتُ «هيلموت» إذا كان يعتبر تصريح «فاليري» بشأن التوتر بين الولايات المتحدة وجمهورية ألمانيا الاتحاديه صادقاً. فأجاب بأنه قام بحل معظم المشكلات، ولكن ظلت مسألة دعم اليورانيوم هي السبب الرئيسي للخلاف. شرحت سياستنا بشأن حظر الانتشار النووي والمشابهة لسياسة كندا وأستراليا. أجاب «هيلموت» بأن ذلك يعد اتفاقية مكتوبة بشأن اليورانيوم وأن الولايات المتحدة تسيطر على السياسات الكندية والأسترالية. أما «كالاهان» فقد عقّب بقوله إن ذلك غير حقيقي وإن العالم كله يميل الى سياسة حظر الانتشار النووي.

صرّح «هيلموت» أن جيش الجمهورية الألمانية الاتحادية واقتصادها القويين، يمثلان مشكلة مع الغرب، إذ ما زالت ألمانيا لا يمكن الوثوق بها من قِبَل بقية الدول الأوربية. لقد كنت متأثراً وقلقاً من موقف «هيلموت» تجاه استرضاء السوفييت، أكثر من أي منّا نحن الثلاثة. وعلى العموم، كانت المناقشة مفيدة جداً في فهم مواقفنا ومخاوفنا المشتركة.

كانت هذه المناسبة رائعة حقاً؛ إذ نادراً ما يقضي قادة أكبر دول غربية ديمقراطية أوقاتاً معاً في تنظيم غير رسمي بالكامل. فقد استطعنا الاسترخاء معاً، وأنا أعتقد أننا استطعنا كذلك التّخلص من كل القيود الموجودة أصلاً حين نتعامل مع القضايا من خلال وسطاء بيروقراطيين، ونشعر بالقلق من أن وسائل الإعلام سوف تنقل كل لقاء. وقد كان التوجّه الأخير في الاتجاه المعاكس، ومع إضافة روسيا إلى مجموعة الدول الصناعية السبع لتصبح مجموعة الثماني، ونحن نسير الآن إلى مجموعة العشرين، مع الصين والهند والمملكة العربية السعودية والبرازيل وأفريقيا الجنوبية وإندونيسيا، ودولٍ أخرى مؤثرّة. والسبب، بالطبع، يرجع إلى أنه لم يعد بالإمكان التحكّم في الأحداث العالمية السياسية أو الاقتصادية من قِبَل عددٍ قليلٍ من الدول.

في جلسة المناقشة الثانية، قدّمتُ عرضاً كاملاً للاتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت ٢». ولقد مررنا بمحادثة صعبة وطويلة حين طُرحت قضية دفاعهم عن أنفسهم. قمنا بمناقشة جميع أنظمة الأسلحة النووية والتقليدية. وكان «هيلموت» يجادل كثيراً، فيما كان «جيم» متعاوناً، وقلّل «فاليري» من مشاركة فرنسا.

كان اللقاء غير حاسم، ولكن كما يبدو، شعر الجميع بضرورة تعاون الألمان وعلينا أن نستنبط طريقةً للقيام بذلك من دون أن نثير قلق الأعضاء الآخرين في حلف شمال الأطلسي.

٦ كانون الثاني/يناير لا أزال قلقاً من التهديد النووي لأوروبا وصرّحت بأنني سأكون مسروراً بإيفاد «آرون» الى هناك للتشاور وتقديم تقرير عن زيارة «دنغ».

ثم ناقشت مسألة إيران ولقيتُ من الثلاثة الآخرين بعض الدعم للشاه. وارتأى الجميع ضرورة تأسيس الحكومة المدنية والحفاظ على الجيش قوياً وسليماً. لقد كانوا مجمعين في قولهم بضرورة مغادرة الشاه في أقرب وقت ممكن. وذكر «فاليري» أنه اتخذ القرار مسبقاً بطرد «الخميني»، لكن الشاه اعتقد أنه من الأفضل إبقاءه في فرنسا بدلاً من إتاحة المجال أمامه للذهاب الى العراق أو ليبيا. حيث قد يثير المزيد من المشاكل. لذا قام «فاليري» بإبقاء «الخميني» هناك.

لم يتعاطف زملائي الثلاثة في «غوادلوب» مع الشاه وبقوا منسجمين مع القوى الثورية أكثر مني. وكان صعباً عليّ، لاحقاً، حثهم على دعم حظرنا على إيران عندما كان الرهائن الأميركيون محتجزين في إيران. فقد فضلوا علاقاتهم التجارية، وبخاصة الوصول الى منابع النفط.

قال «فاليري» إن إسرائيل كانت قبل عامين ستقبل بقرار ٢٤٢ للأمم المتحدة. وأجبته بأن هذه ليست هي القضية بسبب أن إسرائيل ملتزمة بقوة بتجنّب التنازل عن الضفة الغربية وغزة، وفكّرت أن اتفاقيات كامب دايفيد كانت أفضل سبيلٍ لتصوّر الآمال الفلسطينية وتقليل التأثير الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

خلال غدائنا الأخير معاً، وبوجود نساء يسبحن عاريات الصدور ويتمشين على الشاطئ تحتنا، تذمر «جيم» بشدة بسبب جلوسه مديراً ظهره إلى الشاطئ.

٧ – ٩ كانون الثاني/يناير   استمتعنا بالغوص، وكنت سعيداً بانضمام «روزالين» إليّ. فقد نزلت إلى عمق يقرب من خمسين قدماً، وبقيت هناك حتى كاد يفرغ خزان الهواء، واضطررت إلى استخدام خزاني الاحتياطي. غاصت «إيمي» متزودة بخزان هواءٍ كبيرٍ وكان يطوف معلقاً على ظهرها، يرافقها بعض من عملاء الخدمة السرية الذين بقوا قريبين منها. وبقيتُ عند دفة مركب الترايماران طوال نهار الثلاثاء الذي كان واحداً من أفضل الأوقات التي قضيتها.

١٠ كانون الثاني/يناير   عدنا إلى واشنطن، وكان لدي اجتماع مع «فانس»،

«براون»، «مونديل»، و«بريجنسكي» حول إيران. سيقوم «جيسكارد» بإبلاغ «الخميني» في باريس أن فرنسا والولايات المتحدة يرغبان في ألا يعطل تأسيس حكومة «بختيار». وسنحث الشاه على مغادرة إيران من دون تأخير، ودعم حكومة «بختيار»، وحث الجيش على البقاء متماسكاً.

وردنا تقرير أن «عرفات» قام بإرسال مبعوث إلى «فهد» يطلب تعيين «حسين» كمتحدث عن الفلسطينيين في تنفيذ اتفاقات كامب دايفيد.

كان هذا خبراً ساراً لأننا كنا مقيدين في التعامل مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وكنت سعيداً لكون القادة الفلسطينيين قد قاموا بدراسة اتفاقات كامب دايفيد ويريدون أن يروا الأحكام تطبق. وكان التدخل السعودي عاملاً مساعداً أيضاً.

أفاد «جيم ماكلنتاير»، من دون احتساب تأمين الأجور الحقيقي، أن العجز لدينا سيكون ٢٦ مليار دولار، وهذا يعد إنجازاً ملحوظاً.

وردني اتصال غريب من السفير «سوليفان»، والذي من الواضح أنه قد فقد أعصابه بالكامل بسبب وصولنا إلى «الخميني» من خلال الفرنسيين وليس مباشرةً كما حثنا هو. وكانت نيتي أن اتصل به، إلا أن «سي» أشار إلى أنه في مزاجٍ حاد الآن، فقرّرنا أن نتركه هناك في الوقت الحالي.

١١ كانون الثاني/يناير كانت لديّ مقابلة استمرت ما يقرب من نصف ساعة مع «جيمس ريستون». وكنت معجباً برأي الزعماء الأوروبيين في جوادالوبيه بـ«ريستون». إنه أفضل كاتب عمود في بلدنا في ما يتعلق بالبصيرة والخبرة وسلامة الرأي والنزاهة.

أحضر «غريفين بيل» قائمةً من التوصيات لتعيينات القضاة الفيدراليين، ولكنه رفض أعضاء مجلس الشيوخ ـ وخاصة الأعضاء الليبراليين من ولايات كونيتيكت وويسكنسون وإلينوي وميشيغان وأوهايو وأيوا – بالإضافة إلى المرشحات من النساء. لم أوافق على أي ترشيحات وطلبت من «هاملتون» و«غريفين» مقابلة «سارة

ويدنجتون» وأخريات لإيجاد طريقةٍ ما للضغط على مجلس الشيوخ للسماح لي بتعيين نساء في هذه المناصب القضائية.

١٢ كانون الثاني/يناير يقدم الجنرال «هايسر» تقارير يومية من إيران، وهذا الأمر يريحني لأنني كنت قد فقدت الثقة بـ «سوليفان».

الجنرال «روبرت هايسر» هو بطل معارك تثق به وزارة الدفاع، وقد جمع بين المهارات الدبلوماسية الممتازة والعلاقات الطبيعية مع كبار مسؤولي الجيش الإيراني. ومن الواضح أن تقاريره عن الوضع المتغير في إيران كانت بالغة الدقة، في حين كانت تقارير السفير «ويليام سوليفان» متحيزة وغير صحيحة. ما كان يهمني بالأخص هو أن «هايسر» ملتزم بالأوامر في حين أن السفير «سوليفان» كان متمرداً.

ناقشنا الحاجة لبعض العلاقات مع الفلسطينيين. فاستنكر «فريتز» هذا الأمر، ولكن لا يوجد سبيل آخر يمكننا من خلاله تطبيق اتفاقيات كامب دايفيد.

التقيتُ باللجنة الاستشارية للمرأة، وكان اجتماعاً غير مثمر. كانت «بيلا أبزوج» قد نشرت بياناً صحفياً سلبياً مئة في المئة. وقررتُ أن أطلب منها الاستقالة من اللجنة ومن رئاستها. كان من الممكن أن تكون مجموعة النساء هذه مفيدة ولكنها أصبحت مؤلمة. وبعد أن أشرت إلى جميع المشكلات معهن، قمن بالتصفيق.

أتى أمير كمبوديا «سيهانوك» في منتصف الليل إلى مكتب البعثة الرسمية في نيويورك وطلب حق اللجوء السياسي. وقد قام بعملٍ فاعلٍ للغاية في عرض الموقف المناهض لفيتنام والسوفييت وكوبا في الأمم المتحدة، معرباً عن استيائه من الغزو الفيتنامي لكمبوديا، وكذلك الانتهاكات التي يمارسها نظام «بول بوت». وقد ألقى باللوم على «نيكسون» و«كيسنجر» في جميع مشكلات كمبوديا. ويبدو أنه رجل مميّز جداً.

١٣ كانون الثاني/يناير كان يوماً مليئاً بالأعمال، مع أكوام من الأعمال المكتبية ومشكلات بخصوص فصل «بيلا أبزوج». طلب مني «سي» الاتصال بـ«جيسكارد»

ليقوم بتشجيع «الخميني» على البقاء في فرنسا وعدم الذهاب إلى إيران بعد تشكيل حكومة «بختيار»، ووافقت على طلبه.

١٤ كانون الثاني/يناير اتصلتُ بـ «جيسكارد ديستان»، وكان راغباً في التعاون، ولكن ليس لديه أي طريقة لمنع «الخميني» من مغادرة فرنسا. فقد كانت سياسة حكومته الوحيدة هي مساندة حكومة «بختيار». وهو يعتقد أن زيارة الشاه إلى الولايات المتحدة ستكون خطأً؛ ويُفضّل أن يذهب إلى دولة أكثر حيادية. اتصل بي لاحقاً لإخباري أن «الخميني» ليست لديه أي خطط لمغادرة باريس. فقد كان يخشى على حياته، ولكن كانت غايته النهائية هي إسقاط حكومة «بختيار». يقدم لنا «هايسر» تقارير جيدة ويبدو أنه قد نال ثقة الجيش الإيراني.

ذهبتُ إلى أتلانتا من أجل الاحتفال بعيد ميلاد «مارتن لوثر كنج» في إيبينزير. وكان بعضهم ضد تملّص زوجته «كوريتا» من دعاية مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية وتمويله والدعم على المستوى القومي. ركب معي «أندي» في السيارة وقال أن حملة «كنج» المسيحية كانت دائماً عرضة لسوء المعاملة الحاد من الزعماء السود الآخرين، حتى أثناء حياة الدكتور «كنج»، لذا لم يكن هذا شيئاً جديداً. وناديت بتخصيص الخامس عشر من كانون الثاني/يناير يوم ميلاد «كنج» عطلة قومية رسمية.

الاثنين ١٥ كانون الثاني/يناير لم أحصل على أي قدرٍ من الراحة أثناء عطلة نهاية الأسبوع، وأنا متعب قليلاً. وهذا ليس بوقتٍ جيد، مع عودة الكونجرس وزيادة المشكلات المتعلقة بالتضخّم المالي.

١٦ كانون الثاني/يناير تناولتُ الفطور مع زعماء الكونغرس، وأخبرتهم أن الشاه غادر إيران في الساعة السادسة إلا الربع في طريقه إلى أسوان، وسيأتي من هناك إلى كاليفورنيا.

على الرغم من توصية «جيسكارد ديستان» بعدم قدوم الشاه إلى الولايات

المتحدة، لم أرَ في هذا الوقت أي مشكلةٍ في الأمر بسبب عرض «والتر أنينبرج» منزله كمكانٍ آمنٍ لإقامة الشاه وعائلته حتى يتضح الوضع القلق في إيران.

تناولتُ الغداء مع «روزالين» و«دروموند آيرس»، الذي كان يكتب مقالاً للنيويورك تايمز عنها. لقد عمل عدة أشهر وكان مهتماً بشكل رئيسي بتأثيرها عليّ ومشاركتها في أنشطتي كرئيس.

خلال عطلة نهاية الأسبوع، كنا نفكر مرة أخرى في كيف أن «روزالين» قد تغيرت خلال السنتين الأخيرتين. بدت أصغر سناً وأكثر صحةً وجمالاً، وأصبح وجودها في الجوار أكثر إمتاعاً. وهي تقوم بالكثير من الأعمال التي لم تكن تأخذها بعين الاعتبار أبداً في السابق، ومنها التزلج والسباحة ولعب التنس والركض. وتبدو أكثر استرخاءً وأكثر ثقة بنفسها، حتى مما كانت عليه عندما كانت السيدة الأولى في جورجيا.

١٧ كانون الثاني/يناير نحن نحاول بجهدٍ كبير إبقاء «الخميني» خارج إيران، ولدينا اتصالات مباشرة مع بعض موظفيه في فرنسا. وقد نجح الجيش الإيراني حتى الآن في التعايش مع مغادرة الشاه بشكلٍ جيدٍ إلى حدٍ كبير.

١٨ كانون الثاني/يناير في إفطار الصلاة السنوي، ألقى القس «فولتون شين» كلمةً جيدةً جداً، ثم تحدثتُ أنا عن تداخل المعتقدات الدينية، المضلّلة في بعض الأحيان، في العالم الحديث. وكانت الموضوعات الثلاثة الأفضل في السنة الماضية هي جونستاون، وانتخاب البابا، وكامب دايفيد. وبالتأكيد يمكن أن يكون أفضل الموضوعات لهذه السنة توهّج الأديان في الخليج الفارسي.

يتوقع بعض علماء السياسة أن الاختلافات الثقافية والدينية في النهاية إلى صراع عالمي. وأنا آمل بقوة عدم حدوث ذلك، ولكن أصبح واضحاً وضوحاً متزايداً منذ فترة رئاستي أن العلاقات المتداخلة بين الدين والأحداث السياسية الرئيسية قد أصبحت مميتة. كانت الحرب الإيرانية العراقية جزئياً بسبب الاختلافات في العقيدة

الإسلامية. حرّض احتلال الولايات المتحدة للعراق مرتين، والهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبرا أيلول ٢٠٠١، والحرب في أفغانستان، القوى الغربية، والمسيحيين بشكلٍ كبير، ضد الخصم المسلم. ويظهر التوجّه العام نفسه في السودان، وصراعات الانقسام المحلية الأقل وضوحاً كما في الصومال. والصراع الذي دام طويلاً مع التأثير السلبي على السلام العالمي سببه الوجود الإسرائيلي المستمر في فلسطين وسورية ولبنان، ورد الفعل العنيف في بعض الأوقات من عرب المناطق المحتلة.

لقد كنت قلقاً على «بيلي» وقمت بالاتصال به. كان يعتذر كثيراً عن حضور مؤتمرات منذ المشادة الليبية ـ اليهودية. وقد أبدى أسفه الشديد لكونه قد تسبب في أي إحراج لي، ولكني أكثر قلقاً عليه.

أثناء غيابي عن «بليز»، كان «بيلي» بديلاً عني بين المزارعين، ومراسلي الأنباء المحلية، والآلاف من السياح. كان متحدثاً طبيعياً في أي موضوع تقريباً؛ ولكن إسرافه في الشراب في بعض الأحيان أدى به إلى الإدلاء بتصريحات غير مناسبة، وفي كثيرٍ من الأحيان مشوّهة أو خارج الموضوع، مثل الذي حدث عندما دافع عن محاولته بيع نفط من ليبيا.

١٩ كانون الثاني/يناير قامت إسرائيل بغزو لبنان مرة ثانية، وهذه المرة عبرت نهر الليطاني، مما جعل قوات الأمم المتحدة تبدو مهمّشة وحثهم ذلك على الانسحاب.

وافقنا على إعادة التقويم لقضية انسحاب قوات كوريا الجنوبية، وكان موقفنا أنا و«هارولد» أن عليهم الاستمرار في الانسحاب. ومع أن كوريا الشمالية قد قامت بحشد قواتٍ إضافية، فإن عامل التعويض هو الظروف الاقتصادية الجيدة للغاية في كوريا الجنوبية، والتي أتاحت لهم الدفاع عن أنفسهم، إضافة إلى القيود التي قد تفرضها الصين على كوريا الشمالية.

كنتُ ضابط غواصات في المحيط الهادئ خلال الحرب الكورية، وكانت المنطقة ذات أهمية خاصة بالنسبة لي. وقد عملْتُ جاهداً على الحدّ من القوات

الأميركية العسكرية تدريجياً، وبالتالي السماح للكوريين الجنوبيين ببناء قوّتهم الخاصة؛ لكن لسوء الحظ، لم نتمكّن من تحقيق ذلك أبداً. وقد عارض زعماء كوريا الجنوبية خطتنا لأنهم كانوا يخشون جيرانهم، ولأنهم أرادوا منّا أن ندفع التكاليف الأكبر. وكانت هناك علاقات وثيقة جداً بين القادة العسكريين في بلدينا، وبالتالي كان هناك الكثير من الضغوط من قِبَل وزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزية. كنتُ مشكّكا بعض الشيء حول التقارير الاستخباراتية التي تزعم بأنّ كوريا الشمالية قد ضاعفت حجم قواتها العسكرية في غضون سنوات قليلة، ولكنّي لم أتمكّن من دحض ذلك.

ولمّا كنت غير قادر على إحراز تقدم في شبه الجزيرة الكورية من خلال تواجدي في المكتب، قبلتُ دعوة الرئيس «كيم إيل سونغ» الثاني إلى بيونغ يانغ في عام ١٩٩٤ وتفاوضتُ معه بشأن اتّفاق يضع حدّاً(على الأقل لمدة ست سنوات) لتهديده بتنقية الوقود النووي الكافي لصنع الأسلحة. وقد وافق على عقد اجتماع قمةٍ مع الرئيس الكوري الجنوبي. (يمكن الاطلاع على تفاصيل هذه المفاوضات ونتائجها في كتابي لعام ٢٠٠٧، «وراء البيت الأبيض»).

إنني أقرأ كتاباً جيّداً لـ«باربرا تاكمان» «مرآة بعيدة»، عن القرن الرابع عشر.

٢١ كانون الثاني/يناير قرّر «الشاه» عدم المجيء إلى الولايات المتحدة، وهذا يناسبني كثيراً.

الاثنين، ٢٢ كانون الثاني/يناير اجتمعتُ بخمسة عشر شخصاً من كبار المسؤولين التنفيذيين في الرابطة الأميركية لشاحنات النقل. وهم بالطبع ضد مسألة رفع القيود، وقد أوضحوا الصعوبات الاقتصادية التي يعانون منها، بينما كانوا يجلسون في جميع أنحاء الغرفة ويضعون في أصابعهم خواتم الماس كبيرة، وأزرار أكمام قمصانهم من ذهب، ويرتدون بذلات بقيمة ٤٠٠ دولار، وقمصاناً حريرية بعلاماتٍ ترمز إلى شخصهم. يجب أن يكون هناك حد للإعفاء من مكافحة الاحتكار لكي يتمكنوا من

تحديد أسعارٍ خاصةٍ بهم، والحصول على سياسات دخول أكثر ليبرالية ممّا يسمح بالحصول على منافسين جدد.

أمّا الحدث الأبرز في ذلك اليوم، فكان اختيار «روزالين» من بين النساء العشر في العالم اللواتي يتمتعن بسيقانٍ مثيرة.

٢٣ كانون الثاني/يناير كان من دواعي سروري أن أتلقى رسالة من «بختيار» تعلن عن اتخاذه موقفاً حازماً، وعن دعم الجيش له في منع «الخميني» من العودة إلى إيران كما كان مقرّراً يوم الجمعة، فضلاً عن إغلاقه المطارات والسماح لدخول «الخميني» كزعيم ديني فقط، وليس كوريثٍ سياسي.

أعددت خطاباً أكثر إيجازاً ووضوحاً واتزاناً لحالة الاتحاد هذا المساء. وظننتُ أن الإلقاء كان ضعيفاً نسبياً، لكنه حصل على تعليقات جيدة. وعلى الأقل، تم الانتهاء من هذه المهمة لهذا العام.

في وقتٍ سابقٍ من تاريخ أمتنا، كان الرئيس بالكاد يقدّم تقريراً عن حالة الاتحاد الى الكونغرس، كما هو مطلوب في الدستور الأميركي. وقد قدّم «واشنطن» و«آدامز» تقريراً شخصياً، أمّا «جيفرسون» وخلفاؤه فقد أرسلوا تقريراً مكتوباً حتى عام ١٩١٣، عندما ألقى «وودرو ويلسون» تقريراً شفهياً في جلسة مشتركة. وقد تمت تغطية هذا الخطاب اليوم تغطيةً تلفزيونيةً حيّةً في جميع أنحاء العالم. ويعتبر المحلّلون ووسائل الاعلام عدد المقاطعات المستمرة للتصفيق أثناء إلقاء الخطاب، مقياساً لشعبية الرئيس الحالي، فاللغة المثيرة والمهارات الخطابية مهمة جداً. وقد قدمتُ تقريراً مكتوباً في عام ١٩٨١.

٢٤ كانون الثاني/يناير قدّمت لي وكالة الاستخبارات المركزية تقييماً عن «دينج زياو بينج» وتعريفه النفسي وخلفيته والتوقّعات الخاصة بما سوف يتحدث بشأنه في الأسبوع القادم.

كانت هذه الزيارة تاريخية بحق، وكذلك سببها. فحتى الآن، لم تكن لدينا

علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية. ومنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأول من أكتوبرا تشرين الأول عام ١٩٤٩، حافظت الولايات المتحدة على الروابط الدبلوماسية حصرياً مع ما تبقى من القوى السياسية القومية الصينية التي تم طردها من البر الرئيس إلى جزيرة تايوان. وقد تأصلت هذه العلاقة في المؤسسات التجارية والإعلامية والسياسية والعسكرية في دولتنا. وخلال هذه الفترة، كان يُشار إلى جمهورية الصين الشعبية في جميع الحالات تقريباً في المناقشات السياسية بـ «الصين الحمراء» أو «الشيوعية» وكان لهذا دلالة سيئة شبيهة بدلالة كلمة «إرهابية» في الوقت الحالي. وبالنسبة لي، كان استقبال «دينج زياو بينج» في واشنطن مؤشراً مبكراً للموافقة على القرار الذي قمت باتخاذه بتحويل العلاقات الدبلوماسية الرسمية إلى الصين الرئيسية.

في اجتماعي مع السيناتور «ريبيكوف» ومجموعةٍ كبيرةٍ من أعضاء مجلس الشيوخ، فوجئت بالعداء الشديد تجاه الاتحاد السوفييتي من قِبَل الأعضاء الذين ذهبوا إلى هناك. قال «ريبيكوف» إن السوفييت لا يفهمون مجلس الشيوخ، وقال «بيلمون» إنهم منافقون، وقال «جافيتس» إنهم غير مستعدين للتنازل عن أي شيء من أجل اتفاقية الحد من الأسلحة الاستراتيجية «سالت»، وكان للآخرين المتواجدين حول الغرفة موقف سلبي للغاية. وأجبت أننا قمنا بمناقشة هذه المعاهدة لمدة ست سنوات، وكانت مفيدة لنا وللسوفييت. وقمنا بتقليص نفوذهم في مصر والهند وأندونيسيا والصين ويوغسلافيا ورومانيا والدول الاسكندينافية والصومال وأنجولا والمجر وكوريا الشمالية والشرق الأوسط، حيث تم اجتثاث السوفييت منها كلها نهائياً. ويجب أن نكون منصفين ونعرف أيضاً العواقب الوخيمة لرفض مجلس الشيوخ للمعاهدة طالما تمت مناقشتها. سيدمّر الانفتاح، وسينظر إلينا حلفاؤنا وبقية العالم على أننا دعاة حرب، ولن يكون لدينا أي فرصة للسيطرة على انتشار الأسلحة النووية، وسيفقد شعبنا ثقته في عملية مراقبة الأسلحة النووية.

وكما سيتضح، فإن الضجة غير المبرّرة حول بقاء بعض القوات السوفييتية

في كوبا والإدانة المبررة للغزو السوفييتي لأفغانستان ستحول دون تصديق مجلس الشيوخ على الاتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الإستراتيجية «سالت ٢». وعلى كل حال، وبمرور الوقت، تبدد التهديد السوفييتي: الضغوط الداخلية لحقوق الإنسان، والضعف المستمر في النفوذ السوفييتي في جميع أنحاء العالم، وقيادة «ميخائيل جورباتشوف» لاحقاً ستؤدي إلى تغييرات سوف ينتج عنها تفكيك الاتحاد السوفييتي إلى روسيا وحوالي دستة من الدول المنفصلة.

بعد ذلك، اتصل بي «ريبيكوف» عند وصولي إلى البيت وقال إنه قد اقتنع بحجتي وإذا كنت سألتقي بمجموعة صغيرة من أعضاء مجلس الشيوخ بهذه النبرة فإنها السبيل الأكثر أهمية للتصديق على اتفاقية «سالت». بعد ذلك مباشرةً، قابلت «سكوب جاكسون»، وكالمعتاد كان لقاءً مشجعاً جداً ومحفزاً. يعرف «سكوب» كل شيء، وفي الواقع كان يعرف كل ما سيحدث قبل وقوعه بخمس أو ست سنوات. وهو غير مُقَدَّر من قِبَل المجلس الوزاري والموظفين، وهم عموماً لا قيمة لهم ومن غير كفاءة. وهو ضد مساعدتنا مع حالة الدولة المفضلة للاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين الشعبية، وهو ضد اتفاقية «سالت»، ولكن ماعدا كل ذلك فإنه سعيد بي وبإدارتي ويود المساعدة!

تعني حالة الأمة المفضلة أن شروطهم للتجارة مع الولايات المتحدة ستكون بقدر الإمكان غير مقيدة.

٢٥ كانون الثاني/يناير عقدت لقاءً جيداً مع «ماسكي» و«روبرت جيايمو» (ديمقراطي من كونيتيكت) حول موازنة عام ١٩٨٠. وقد حثثناهما على الإبقاء على مستوى الإنفاق عند ٥٣٢ مليار دولار وعدم التحايل للسماح بإنفاق أموالٍ إضافية.

أنهيتُ لاحقاً مسافة سبعة أميال وأحسستُ بشعورٍ جيدٍ بحيث تمكنت من إنهاء مسافة عشرة أميال في غضون ثمانٍ وثمانين دقيقة، من ضمنها ميلين بطيئين مع «روزالين».

٢٦ كانون الثاني/يناير حضرتُ الاجتماع المعتاد مع المحررين من جميع أنحاء الأمة ومؤتمراً صحفياً آخر. وحين نخرج من مؤتمرٍ صحفي من دون إحداث أخبار كبيرة، فهذا إنجاز عظيم.

يقوم «كنيدي» بتمهيد الطريق للحملة الانتخابية، على الرغم من إنه كان قد صرح علناً مراراً وتكراراً بأنه لن يترشّح وسيدعمني. ويقوم يومياً بأخذ قدرٍ صغيرٍ جداً من الموازنة ويطلق بياناً صحفياً يدينني فيه، وأصبح هذا أمراً متعباً.

لم يكن لدينا أي شك في ذلك الوقت أن «تيد كنيدي» يسعى ليكون مرشحاً للرئاسة في عام ١٩٨٠. ولكن الشيء الذي جعل هذا أمراً متعبًا أنه كواحدٍ من أفراد عائلة «كنيدي»، كانت لديه إمكانية الوصول الفوري إلى وسائل الإعلام، بحيث أن أي تعليقٍ حاسم يتم تجاهله من أي مصدرٍ آخر يصبح عنواناً رئيسياً. وكان، في ذلك الحين، الأوفر حظاً في استطلاعات الرأي العام؛ وبشكلٍ متزايد، بدأ عدد من المؤيدين لي بالاصطفاف إلى جانبه على أنه الرئيس المقبل المُحتمَل.

الاثنين ٢٩ كانون الثاني/يناير كنتُ معجباً بشكلٍ كبيرٍ بـ«دينج». فهو صغير الحجم، وشديد وذكي وصريح وشجاع وذو شخصية فاتنة وواثق وودود، ومن الممتع التفاوض معه.

قمت بتحديد خمسة عوامل رئيسية تشكّل رأي الولايات المتحدة وحياة شعبنا:

(أ) تعزيز قوة الولايات المتحدة ونفوذها من أجل منفعة شعبنا والذين هم في بقية أنحاء العالم؛

(ب) إدراك الرغبة المتزايدة في أنحاء العالم في الحصول على نوعية أفضل من الحياة، والمزيد من المشاركة السياسية، الاستقلال أو الحرية للشعوب، والرغبة في التحرر من هيمنة التأثيرات الخارجية؛

(ت) تحويل القوة من عددٍ قليلٍ من الدول مثل دولتنا والسوفييت لتتم مشاركتها بين دول عدة، مع انبثاق زعماء إقليميين مثل المكسيك وفنزويلا والبرازيل ونيجيريا والهند وأندونيسيا والصين؛

(ث) إن الأمن الأميركي المستقبلي مرتبط بالعلاقات الجيدة مع هذه الأمم الناشئة؛

(ج) الزيادة المطردة في القوة العسكرية السوفييتية.

لقد حافظنا على التكافؤ العسكري للولايات المتحدة، وكان السوفييت أضعف من النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية، وقد تسببت عقدتهم الدونية في موقفهم غير المستقر تجاه بقية العالم. وأردنا التعاون مع الصين لاستخدام العناصر الإيجابية في العالم من أجل التغلب على العناصر السلبية.

قال «دينج» إن العالم كان «غير هادئ» ولدى الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية الكثير من المصالح المشتركة. منذ زمنٍ بعيدٍ قام «ماو تسي تونج» و«تشو إن لاي» معه بوصف ثلاثة عوالم. العالم الأول كان السوفييت والولايات المتحدة، وكان الاتحاد السوفييتي الخطر الرئيسي. وأعتقد أن على الولايات المتحدة الانضمام الى العالمَيْن الثاني والثالث لمعارضة الاتحاد السوفييتي.

اعترفت جمهورية الصين الشعبية بوجود إسرائيل، ولكن حين سألته إذا كان هناك احتمال لتأسيس اتصالات مع إسرائيل، قال لي: «لا، هذا غير وارد في الوقت الحالي.» وقال إن مشاكل الشرق الأوسط كان من الممكن أن تنتشر إلى إيران، والمملكة العربية السعودية، وبلدانٍ أخرى إلا إذا قدّموا مبادرةً في هذا الشأن.

لقد كان توقّعه دقيقاً، ومن المحتمل أن أحد العوامل في عداء هذه الدول تجاه إسرائيل كان محنة الفلسطينيين التي ليس لها حل.

وتناقشنا خلال اليوم حول ما يقرب من عشرين دولة، شملت الهند، تركيا، أفغانستان، إيران، وفيتنام، ودعم اتفاقية «سالت ٢» التي قال عنها إنها لن تحدّ من التطور العسكري السوفييتي. فقد احتاجت الصين إلى فترةٍ طويلةٍ من السلام لتحقّق تطورها الحضاري الكامل.

وقلت إننا نريد أن يصبح السوفييت أمةً مسؤولةً لا معزولة عن البقية.

وطلب «دينغ» أن نجتمع على انفراد في المكتب البيضاوي لمناقشة مسألة فيتنام. وقدّم كل الأسباب ثم قال إنهم كانوا يعتزمون القيام بفعل تأديبي عبر الحدود إلى فيتنام. وأشرت الى الأثر السلبي الذي سينتج عن هذا الفعل؛ وكان من الأفضل الاستمرار في عزل فيتنام.

ثم ذهبنا الى مأدبةٍ رسمية، وكانت المأدبة تجربةً ممتعة. وناقشت معه، أثناء المأدبة، مسائل الدين وحقوق الإنسان. وكانت القضية الأبرز في الإعلام الأميركي حضور «نيكسون» المأدبة.

خلال لحظة هدوء، عبرّ «دينغ» عن تقديره لمشاركتي المباشرة في عملية الصلح وسأل ما إذا كانت لديّ رغبة شخصية تتعلق بالصين. فأخبرته بأني مسيحيّ، وعندما كنت طفلاً كنت أعطي خمس سنتات كل أسبوع للمساعدة في بناء المستشفيات والمدارس للأطفال الصينيين. وكان المبشّرون المعمدانيون المتوجّهون الى الصين أبطالنا المطلقين. وأنا أتصور أن حرية الأديان لم تكن مكفولةً في الصين، ولا يمكن توزيع الأناجيل، ومُنع المبشّرون الأجانب من الدخول إلى الصين، وطلبت أن يفكر في تغيير هذه السياسات. لقد بدا متفاجئاً، وضحك وقال إنه سيرد عليّ في اليوم التالي.

وقال فيما بعد إنه سيلبي لي رغبتَيَّ المتعلقتَيْن بالحرية الدينية وتوزيع الإنجيل. ولكنه تعنّت في ما يخص المبشّرين، وقال إنهم مجّدوا أنفسهم وحاولوا تغيير ثقافة معتنقي المسيحية الصينيين، وإن الصين لن تسمح بمثل هذا التصرف مرةً أخرى. وقد التزم بوعده، فقد كانت الأناجيل تُوزع بحرية عندما زرت الصين في عام ١٩٨١، وقال لي بعض المسيحيين إن الحكومة ساعدت في الحصول على ورقٍ خاص لطباعتها. وفي أثناء المؤتمر الشعبي الوطني في عام ١٩٨٢، أصبحت الحرية الدينية مكفولة. وعلى الرغم من ضرورة تسجيل التجمعات الدينية لدى الحكومة، فقد أدى هذا النظام المُقيّد إلى نتائج مبهرة. أدّعت مجلة «الناشيونال كاثوليك ريبورتر» مؤخّراً أن هناك حوالي عشرة آلاف صيني مسيحي جديد كل يوم. ولوضع هذا

الرقم في المنظور المناسب، فإنه يساوي عشرة متحوّلين إلى المسيحية لكل مليون شخص، وشخصاً متحولاً للمسيحية مقابل كل مئة ألف شخص. وقد يصبح الصينيون المسيحيون أكبر من حيث العدد من أي دولة أخرى.

مررنا بتجربة سارّةٍ أخرى في مركز كنيدي. فقد صعدنا أنا وهو وزوجته السيدة «زولين» و«روزالين» و«إيمي» على خشبة المسرح مع المؤدين، وعبّر عن عواطف صادقة عندما احتضن الأطفال الذين أدوا الأغنية الصينية. وقد قَبَّل عدداً كبيراً منهم. وقالت الصحف فيما بعد إن الكثير من المتفرجين بكوا. وقال السيناتور «بول لاكسالت»، الذي كان معارضاً قوياً للتطبيع مع الصين، إننا قد غلبناهم؛ فمن يستطيع التصويت ضد الأطفال الصغار الذين يغنّون الأغاني الصينية.

٣٠ كانون الثاني/يناير في الصباح التالي، كتبتُ رسالةً بخصوص اعتراضنا على الضربة التأديبية ضد فيتنام، وقرأت الرسالة بعناية فائقة على «دينج». وعرضتُ عليه موجزاً استخبارياً عن مواضع القوات حول الصين، وقد وافق بحماس.

في لقائنا الأخير، ناقشتُ معه مسألة المطالبات والأصول، وكانت المطالبات ضد الصين أكبر بكثير من الأصول. وقد سألني ما إذا كنت أريد حل هذه المسألة اليوم، فأجبت «نعم». فقام بعرض المشكلة بعناية ودقّة، وقال إن السفير «هوانج هوا» سوف يعمل مع «بلومنثال» وسوف يتوصلان إلى حل قبل الغد.

وقمت بعرض المشكلة مع تشريع «الدولة الأكثر شعبية». فقال إنه لا توجد علاقات بين الصين والاتحاد السوفييتي، وقال أيضاً إذا أردنا أن يقوم بإرسال عشرة ملايين صيني إلى الولايات المتحدة، فإنه سيكون سعيداً بذلك، فضحك الجميع. وقلت له مقابل العشرة ملايين صيني سأقوم بإرسال عشرة آلاف صحفي، فاعترض بسرعة على هذا العرض.

واجهنا مشكلةً في موافقته على عددٍ محدّد من الطلاب. وقلت له إننا نريد أقصى عددٍ ممكنٍ بالنسبة لتبادل الطلاب. فقال أنه يوجد حد بالنسبة لأماكن إقامتهم،

ولكن الصين قوية بدرجة كافية بحيث تستطيع تحمّل عددٍ قليلٍ من الطلاب، وإنهم لن يقوموا بغربلتهم بسبب الإيديولوجيات. وقد أردنا تبادل الصحفيين، فقال إنه سيوفر لهم بعض إمكانيات السفر المحدودة ولكن بدون أي رقابة.

٣١ كانون الثاني/يناير تناولتُ فطوراً رائعاً مع القيادات الديموقراطية، وتناقشنا في مزايا معاملة الدولة الأكثر شعبية التي نالها كلّ من الصين والاتحاد السوفييتي. وقال «آلان كرانستون» إننا قد نفوز في هذه المسألة في الكونغرس حتى مع معارضة «جاكسون». وأخبرتهم بأن «الخميني» قرّر العودة، وأن «بختيار» سوف يسمح له بذلك.

كان لي لقاء أخير مع «دينغ زياو بينغ». وقد وَقَّعْنا على اتفاقيات بخصوص المكاتب القنصلية والتجارة والعلوم والتكنولوجيا والتبادل الزراعي وما إلى ذلك. وبعد مناقشة المشكلات السياسية الخاصة بالتطبيع، سأله «زبيغ» إذا قابل معارضةً سياسيةً في الصين، وقد أنصت الجميع بعناية عندما أجاب «دينغ» بنعم، وقال إنه قابل معارضةً شديدةً في مقاطعةٍ صينيةٍ واحدة، وهي تايوان. لقد كان متعاوناً فيما يخص تايوان، وقال إنهم صابرون، وإنهم يريدون حل المسألة سلمياً، وقام بعرض المقترح الذي يسمح لتايوان بالاحتفاظ بحياتها الثقافية واستقلالها السياسي كدولةٍ مستقلة، وكذلك قواتها المسلّحة الخاصة. ولكنه أصر على أن يتفاوضوا مع الصين.

استمرت العلاقات الأميركية – الصينية في سلامٍ وصداقةٍ نسبيةٍ لمدة ثلاثين سنة. فقد وفّر النظام الاقتصادي المفتوح والحر نسبياً للصين ثروةً كبيرة، في حين تغرق دولتنا باطراد في الديون للصينيين بسبب ميزاننا التجاري السلبي ولأننا قد موّلنا جزءاً كبيراً من العجز في الموازنة عن طريق بيع سندات أميركية للصين. ونحن الآن مدينون للصين بحوالي تريليون دولار. وفي الوقت ذاته، قامت الصين بالتوسّع في الشؤون السياسية الدولية، وأدى النمو الصناعي السريع إلى أن تصبح الصين واحدةً من أكبر مشتري المواد الخام من كثيرٍ من الدول النامية وأكبر مُصدّرٍ للبضائع. وفي النظام السياسي، احتفظت الصين بالهيكل الاستبدادي للشيوعية، والذي أدى إلى

حرمان المواطنين من الحق في اختيار زعمائهم. ينتقد ناشطو حقوق الإنسان هذه السياسات وكذلك التأثير العكسي لسياسة الحكومة الخاصة بثقافات المجموعات العرقية، وبخاصة سكان التبت واليوغور.

١ شباط/فبراير عاد «الخميني» إلى إيران بأقل قدرٍ من العنف، وامتنع الجيش عن استعمال السلاح. وقد وردت تعليمات إلى «هايسر» بالبقاء هناك، ولدينا طائرة سي – ١٣٠ مستعدة لإخراجه.

خلال المساء، عقدنا جلسة رفيعة المستوى مع ما يقرب من عشرين من كبار أعضاء مجلس الشيوخ، وكلهم من الخبراء في الشؤون الخارجية. قمت أنا و«سي» و«هارولد» و«زبيغ» بقيادة المناقشة. وقد علق كل من «ماسكي» و«كنيدي» و«جون كلفر» أنها كانت أفضل أمسية قضوها في البيت الأبيض على الإطلاق. سوف نواصل عقد مزيدٍ من هذه الجلسات المسائية.

٢ شباط/فبراير ذهبتُ إلى نيويورك لزيارة النصب التذكاري لـ«نيلسون روكفلر». لقد كان مؤثراً للغاية وكانت «هابي» ودودة وجذابة. كان الشخص الوحيد المتأثر وجدانياً والذي بكى أمام الجميع هو الرئيس «فورد». أظن أنه شعر بالحزن لأنه أخرج «روكفلر» من البيت الأبيض أثناء استعداده لإعادة الانتخاب. كانت إسهامات «روكفلر» بالفعل مؤثّرة في السياسة والأعمال والفن والخدمة العامة.

عرفتُ «نيلسون روكفلر» عندما كنا لا نزال محافظين، وأحببته كثيراً. كانت زوجته «هابي»، شخصية ودودة جداً. وسأظل دوما ممتناً لـ«روكفلر» بسبب قيامه بمعروفٍ شخصيّ عظيمٍ في ١٩٧٣ حيث ساعدني على نقل بقايا «ويليام فيو» (من ولاية جورجيا) الذي وقّع على دستور الولايات المتحدة، من نيويورك إلى أوجستا، جورجيا.

ما من شك في أن القرار الذي اتخذه «فورد» باستبدال «روكفلر» ليحل محله «بوب دوول» عند فوز الجمهوريين في ١٩٧٦، يرجع إلى حدّ كبيرٍ إلى ضغوط

الجمهوريين الجنوبيين اليمينيين. ولقد كان خطأً سياسياً قاتلاً. كان «دوول» يتخبط في الحملة الانتخابية وعزل المجتمع الأميركي من أصول أفريقية، الذي كان سيؤيد المرشح الجمهوري لو كان فيه «روكفلر» الذي كان بطلهم بسبب كرمه معهم. إن الانتقال إلى «دوول» كلّف الجمهوريين أيضاً خسارة نيويورك حيث أن النجاح هناك كان سيمنح «فورد» - «روكفلر» نصراً في عام ١٩٧٦.

٣-٤ شباط/فبراير طلبتُ من «هايسر» العودة من إيران ليقدم لي تقريراً شخصياً. واستمتعنا بالتزحلق داخل كامب دايفيد وخارجها.

الاثنين ٥ شباط/فبراير تدهور احتياطي العالم من النفط منذ توقعاتنا في نيسان/ أبريل ١٩٧٧. في ذلك الوقت كان يُنظر إلينا على أننا متشائمون. طلبتُ من هيئة النقل أن يتمسكوا بشدة بحد السرعة وهو خمسة وخمسون ميلاً في الساعة، وتخفيض التمويل الفيدرالي المقدم إلى كل ولاية إذا انتهكت الولاية ذلك الحد.

ناقشتُ و«فريتز» الحاجة إلى معالجة الهجمات الديمقراطية عليّ. كان «كنيدي» أسوأ الجناة و«فرانك تشيرش» يلجأ إلى الحيل الرخيصة في محاولة لجمع المال من اليهود الأميركيين.

حضر الجنرال «هايسر» ليقدم لي تقريرًا خاصاً. وقال إن هناك فارقاً ملحوظاً في تفسير السياسة الأميركية بينه وبين السفير «سوليفان» فأخبرته أن ذلك كان واضحًا.

وقد أشار إلى أنه و«سوليفان» قرآ البرقيات ذاتها، ولكن «سوليفان» يرى أن نسمح للخميني بتولي السلطة، وأن هذا سوف يؤدي إلى الديموقراطية، في حين يرى «هايسر» أن من شأن ذلك أن يؤدي إلى الشيوعية. وبرأي «سوليفان» فإن الجيش ضعيف للغاية، في حين يرى «هايسر» أنه قوي. كما يعتبر «سوليفان» أن الجيش يجب أن يظل بعيداً عن المشاركة في العمليات السياسية؛ ويرى «هايسر» أن الجيش يجب أن يدعم حكومة «بختيار» الدستورية في الوقت الذي تسمح فيه الممارسات الديموقراطية بإعداد دستور جديد وانتخابات حرة.

لقد كان «سوليفان» في رأيي غير مخلص بعض الشيء، وقد أرسلنا نائب مساعد وزير آخر لمحاولة تقويمه أو التخلّص منه.

كما يعتقد «هايسر» أن الجيش أعدّ خططاً كافية لحماية المنشآت. وفي الأصل، عندما رحل الشاه، كان الجيش مصراً على الانقلاب، ولكنه أقنعهم بغير ذلك. الجنرال الأمريكي «فيليب جاست» مؤهل لتولي الأمر من بعد «هايسر». ويشير الجيش الآن إلى الشاه كشيء من الماضي، وهناك اعتقاد متزايد في إيران أن «الخميني» جزء من المشكلة.

لسوء الحظ، في هذا الوقت لم يكن أحد يفهم ما الذي يحدث في إيران، ولم نتلقَّ أي توقعات دقيقة لما سيحدث في المستقبل.

٦ شباط/فبراير ناقشتُ مع رئيس الوزراء التايلاندي «شومانان كريانجساك» مسألة اللاجئين. وقد استقبلنا حوالي مئة وسبعين ألف لاجئ بالإضافة إلى ثمانية وخمسين ألفاً آخرين قادمين من فيتنام وكمبوديا. وقد استقبل التايلانديون مئة وأربعين ألف لاجئ، على الرغم من صغر حجم دولتهم، ومعظمهم قادمون عن طريق البر، وبخاصة من لاوس.

عندما التقيتُ العاملين مع «سي»، واجهتهم بالقانون بقوةٍ لم استخدمها في حياتي من قبل. لقد أصبح الوضع في وزارة الخارجية لا يُطاق. وقد شرحتُ الإجراءات التي أتبعها في إصدار القرارات، ومدى صعوبتها. وفور اتخاذ القرار، يجب أن يتم تطبيقه بإخلاص، حتى في حالة عدم موافقتهم على القرار، والبديل الوحيد المُتاح في هذه الحالة هو الاستقالة. إذا صادفت مواقف أخرى سيئة بسبب المعلومات السيئة أو المشوشة أو التسريبات الانتهازية للمعلومات إلى الصحف كما حدث في الموقف الإيراني، فسوف أوجّه «سي» إلى التخلص من الذين تسببوا في ذلك، على الرغم من أن هذا سوف يسري على بعض الأبرياء. وأخبرتهم بأنني على دراية بأن الصحف تكون مذنبة في بعض الأحيان، ولكني أعرف من سنوات خبرتي

السياسية أنه دائماً يوجد مصدر للسبق الصحفي، حتى وإن كان غير دقيق. وخيّرتهم مرة أخرى بين الإخلاص أو الاستقالة، ثم انصرفت.

٧ شباط/فبراير حضر السيناتور «تيد كنيدي» ليخبر «روزالين» أنها أكثر الشهود لباقة على الإطلاق، حيث كانت «روزالين» تشهد على مهمة حول الصحة العقلية. وعلى الرغم من أن بعض الصحفيين صرحوا بأنها بدت عصبية في بادئ الأمر، إلا أنها كانت دون شك ملمةً بكل شيء حول مجال الصحة العقلية، كما تركت انطباعاً جيداً عند أعضاء لجنة الصحة التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي.

التقيت مع قادة «زبيغ» الرئيسيين وانتقدت موقفهم المجادل والتنافسي في الخارجية. يتسم «زبيغ» أيضاً بالمنافسة الشديدة والحِدّة، بينما يتعامل «سي» بلينٍ زائدٍ مع من يعملون تحت أمرته، وتقوم وسائل الإعلام بالتركيز على هذا الاختلاف الواضح. أنا بالكاد أعلم من هم موظفو المكاتب في الخارجية، ولكنني أعمل عن كثب مع موظفي مجلس الأمن القومي.

في إحدى المناسبات النادرة تلقيت اقتراحاً مفيداً ومجدّداً من إدارة الولاية عندما كنت في منصب الرئيس. فالقوى الدافعة التي شكلت سياستنا الخارجية أتت أساساً من البيت الأبيض، وأحياناً من إدارة الدفاع، على الجانب الآخر فإن موظفي المكتب في الولاية وضعوا أمامي محاذير يجب علي أن أعترف أنها بدت أحياناً من باب النصيحة الجيدة.

التقيتُ «هنري كيسنجر» على انفراد وتناقشنا بشكلٍ جيد، بشأن الشرق الأوسط، وأعتقد أن المستوى من المُحتمَل أن يكون أمراً ضرورياً ، ولكنه أعتقد أننا ربما سوف نحصل على اتفاقية سلام. وبشأن إيران فقد صرح أن الشاه يشعر بالخيانة، وشعر أن هناك أفكاراً جادة بشأن السفير سوليفان، وما لبث أن قال لدينا خيارين فقط، إما الانقلاب العسكري وإما ليبيا أو جزائر أخرى.

وقال إنه أثناء الثورة تبدو القوة لازمة، وتسوية النزاع أمر مسموح به فقط قبل أو بعد نشوب الأزمة.

كان السبب وراء دعوتي إياه هو مناقشة محادثات الحد من الأسلحة. وسوف يلتقي «كيسنجر» أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين غداً ثم يتوجّه إلى المكسيك لمدة شهر لإنهاء كتابه. صرّح أنه لن يسعه أن ينتقد تفاصيل مناقشات الحد من الأسلحة بما أنه تفاوض على ٦٠-٧٠ في المئة من الاتفاقية، كما يرغب بالحصول على ملخّص عند عودته من المكسيك؛ وقد شكك برغبة أو قدرة القوات الأميركية المسلحة على التصرّف في منطقة تشوبها الاضطرابات، وصرّح قائلاً: «إن ٣٠ في المئة من الجنود هم سود، فهل سيحاربون في أفريقيا؟» وتمثل الاهتمام الثالث في أن المغامرة السوفييتية منذ عام ١٩٧٥. وقال إن ألمانيا تتحرك باتجاه الاتحاد السوفييتي، بغض النظر عما فعلناه. وأملي هو أن يمنحه لقائي معه بعض الحذر بشأن انتقاد اتفاقية الحد من التسلح نفسها.

قررتُ تعيين السيناتور السابق «ديك كلارك» لتنسيق برنامجنا الخاص باللاجئين؛ إذ أود أن يندرج اللاجئون تحت فئة معينة ومحصورة بعد قدومهم إلى بلادنا.

٨ شباط/فبراير تناولنا الغداء أنا و«روزالين» مع «فرانك وبيثين تشرش». سبّب لي «فرانك» الكثير من الإزعاج كرئيس للعلاقات الخارجية. وأوضحت له ما أقبله وما لا أقبله، وقال أنه يميل إلى المبالغة والسرعة وإنه سوف يتراجع وسيتعاون أكثر مع وزارة الخارجية.

كان لدى «فرانك تشيرش» سجل حافل في مجلس الشيوخ. وعلى الرغم من أنه لم يكن دائماً حليفاً يُعتمد عليه، لكنه قدم لي الكثير من المساعدات في بعض القضايا. لقد كان أحد قادة المعارضة لحرب فيتنام، وكانت لجنته قد كشفت عن جرائم خطيرة ارتكبها عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات المركزية. أدى هذا إلى إضافة فقرة قانون المراقبة الاستخبارية الأجنبية لعام ١٩٧٨ الذي أيّدته. وقد وضع هذا القانون القيود الصارمة على مراقبة الأجانب والمواطنين الأميركيين، واشترط عدم جواز المراقبة السرية إلا بموافقة من لجنة من القضاة. وبعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، تحايل الرئيس «جورج بوش» الابن على بعض هذه القيود.

١٠-١١ شباط/فبراير مارسنا رياضة التزلج على الجليد حول منطقة كامب دايفيد في بعض المناطق الوعرة. وقد أُصِبْنا جميعاً بالكدمات، ولكننا استمتعنا بوجود «هاملتون» و«جودي» و«سي» و«جاي فانس» معنا.

أمضيت وقتاً طويلاً في تحضير خطابي الموجّه للكونغرس المكسيكي، ومراقبة الأحداث المتغيرة في إيران، حيث سحب الجيش تأييده لـ«بختيار» الذي استقال، ويبدو أن «مهدي بازركان» سوف يتولى السلطة. وكان اهتمامنا الرئيسي زيادة العلاقات المتبادلة مع «بازركان» لحماية الرعايا الأميركيين. وقد نجحنا حتى الآن، وكان هذا واحداً من النجاحات القليلة التي تمتعنا بها في إيران منذ فترة.

الاثنين ١٢ شباط/فبراير كان أتباع «بازركان» مفيدين جداً، حيث قاموا بحماية السفارة والجنرال «جاست» واستمروا في إرسال الرسائل التي يطلبون فيها استمرار العلاقات الطيبة.

١٣ شباط/فبراير كان تقرير اليوم أفضل بكثير. سوف يذهب «الخميني» في الأغلب إلى بلدة قم، تاركاً «بازركان» لإدارة الحكومة. وكان معظم وزراء حكومته قد تعلّموا في الدول الغربية أو تربطهم بها روابط مباشرة.

حضر «إيلي ويسل»، الذي سوف يرأس لجنة المحرقة اليهودية. وقد أحضر لي أربعة من الكتب التي كتبها، وبدا مسروراً لأننا سوف نعترف بهذه المأساة.

تحدثتُ مع «غريفين» باختصار عن تعيين القضاة. وما زلنا نحاول زيادة تعيين السود والنساء، على الرغم من معارضة أعضاء مجلس الشيوخ وحتى بعض أعضاء لجنة اختيار القضاة التي عينتها. وقد أظهرت نقابة المحامين الأميركية أن المعينين الذين قمنا باختيارهم من الأقليات والنساء على مستوى عالٍ من الجودة مقارنةً بالرجال البيض.

١٤ شباط/فبراير تلقيتُ تقريراً في حوالي الثالثة صباحاً من «سي» بشأن موقف صعب بخصوص سفارتنا في إيران، ولكن «الخميني» أرسل بعض القوات لحمايتها.

وقد أصيب اثنان من مشاة البحرية إصابة خفيفة. كما اتصلت بزوجة سفيرنا في أفغانستان «أدولف دوبس» لتعزيتها في وفاة زوجها الذي قُتل أثناء إطلاق النار على الإرهابيين الثلاثة الذين كانوا قد اختطفوه. وقد ظننا أن المسؤولين الأفغان، بإيعاز من السوفييت، كانوا حاسمين أكثر من اللازم في استخدام الأسلحة وقد تسبّبوا في الغالب في مقتل سفيرنا هناك. لقد كان رجلاً صالحاً، ومؤيداً قوياً لسياساتي. وقد أجزت دفنه في مقابر أرلينجتون.

وصلتُ إلى مكسيكو سيتي لأجد استقبالاً بارداً بطريقة متعمّدة قام بتنسيقه الرئيس «خوزيه لوبيز بورتييو». ذهبنا إلى القصر الوطني لمناقشة السياسات الخارجية. ويتلخّص تقويمي لـ«بورتييو» في أنه أكاديمي وفيلسوف، قوي وأمين، عاطفي ويحب الوعظ والوقوف أمام الإعلام، شديد الغرور، وقد وُلِد وفي فمه ملعقة من الذهب. بلده الآن يتحول من دولة نامية إلى دولة ذات ثروة نفطية كبيرة؛ والانقسام الشديد بين نوعية حياته ونوعية حياة المواطن المكسيكي العادي سوف يكون بلا شك سبباً لمشكلات مستقبلية. وهو يحاول تغطية ذلك بتحميل الولايات المتحدة مسؤولية المشكلات المكسيكية. يصعب عدم الرد عليه بحدّة عندما يستخدم هذه الطريقة لمصلحته الداخلية.

وقد أراد التحدث من وجهة نظر خاصة بدولة نامية. وأبدى قلقه من غياب السياسات الأميركية الواضحة وقال إن أميركا الوسطى كان يجب أن تكون فيدرالية مثلما أصبحت المكسيك. ولم يكن لديهم أي نفط، وقد تصبح كوبا نموذجاً لهم في المستقبل. كانت الأنظمة الاقتصادية معطلة والمشكلات الاجتماعية مهملة. وقد اتخذت المكسيك موقفاً متحفظاً بدون تدخّل. لم تكن المشكلات الخاصة بنيكاراجوا مسؤولية المكسيك، وإنما نتيجة لأخطاء الولايات المتحدة. لقد تجاهل العالم الحر منطقة نفوذه، في حين اعتنت الدول الاشتراكية بمناطق نفوذها.

أجبت بأن للولايات المتحدة سياسةً واضحةً ولكنها معقّدة. كان الاستقرار مهماً بالنسبة لنا؛ في حين أن عدم الاستقرار كان مهماً بالنسبة للدول الشيوعية. لم نقم

بتقسيم العالم بين الاتحاد السوفييتي وبيننا فيما يخص السيطرة. كانت الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى، وقد عززنا قوتنا بالروابط الوثيقة مع حلفائنا، كما نعمل على تقوية هذا الروابط بصورة أكبر، وهدفنا هو السلام لشعبنا وللشعوب الأخرى. أردنا أن نتوافق مع كلٍّ من الصين والاتحاد السوفييتي، وتحسين علاقاتنا مع العالم الثالث. وقد نجحنا في هذه المساعي. كما نحاول الحد من الأسلحة النووية والتقليدية والانتشار النووي المُحتمَل. وأصبحنا نعامل الدول في أميركا الجنوبية لأول مرة كأفراد ونظراء، عاملين من أجل السلام وحقوق الإنسان والديموقراطية. ومعاهدات قناة بنما التي تمت هي أحد الأمثلة على ذلك.

كنا نخشى أن تنتشر مشكلات نيكاراجوا وتؤثّر عكسياً على جيرانها. وكنا نحاول تقوية منظمة الدول الأميركية والمجموعات الإقليمية الأخرى. يجب أن تتولى المكسيك مسؤولية متزايدة في أميركا الوسطى، ولمّا كان لها علاقات جيدة بكوبا، فيجب مناقشة «كاسترو» بخصوص تدخلاته في إفريقيا؛ والتراكم السريع للأسلحة في كوبا؛ ورفض كوبا الحد من الأسلحة النووية من خلال التوقيع على اتفاقية تلاتيلولكو.

أثناء الغداء، أخبرني «بورتييو» بملاحظاته مقدماً، وأدلى ببعض التصريحات المسيئة، وطلب منا، محذّراً، اللعب النظيف واحترام استقلال المكسيك. كان النخب غير مناسب على الإطلاق، ولكنني أجبته بإيجابية. كانت معظم التغطية الإخبارية عن تعليقات «بورتييو» المسيئة، وقد طاردتني هذه الصورة طوال مدة زيارتي.

كانت لي مشكلاتي الخاصة مع الإعلام خلال هذه الرحلة: ففي ردي الارتجالي على نخب «بورتييو»، قلت نكتة عن إصابتي بالإسهال في أول زيارة لي للمكسيك، في عام ١٩٦٣، لكن ذلك لم يحسّن الموقف.

١٥ شباط/فبراير اصطحبني «بورتييو» بجولةٍ في القصر والأراضي المحيطة به. لم أكن أصدق حجم الذي أنفقه: بيوت مستقلة لكل طفل من أطفاله؛ وصالة ألعاب

خاصة تصل تكلفتها إلى مئات الآلاف؛ وسيارات كهربائية، وحمامات سباحة خارجية وداخلية، ولوحات شخصية له في كل أنحاء القصر. تركت الإقامة الرئاسية في «لوس بينوس» وذهبت إلى «إكستليلكو الجرانديه»، وهي قرية صغيرة على بُعد خمسة وستين ميلاً جنوب شرق مكسيكو سيتي، وهناك أحسست أكثر بالراحة.

في تلك الليلة، قاد «لينورد بيرنستين» أوركسترا من مكسيكو سيتي، وكان الأداء جيداً ولكن غير مترابط في بعض المقاطع التي أعرفها جيداً من السيمفونية الخامسة لـ «بيتهوفن».

١٦ شباط/فبراير ذهبتُ إلى «لوس بينوس» لحضور آخر اجتماع على الإفطار مع «لوبيز بورتييو» وأخبرته عن اعتقادي بأننا يجب ألاّ نتناقش نقاشاً عاماً. لقد ساء الموقف بيننا بسبب نخبه في اليوم الأول وينبغي أن نقوم بإصلاح الضرر في العلاقات العامة. لقد كان شاحباً، واقترح أن نذهب معاً إلى مكتبه. فقلت له، في وجود المترجم فقط، إن دولتنا غير معتادة على التوبيخ العلني، وخاصة ونحن في ضيافة دولة أخرى. لقد كنا نحترم استقلالية المكسيك، ولكن عناوين الصحف في مكسيكو سيتي التي نقلت عكس ذلك سببت لي قلقاً شديداً.

وأخبرته أنني درست المكسيك ومشكلاتها بتوسّع قبل مجيئي، وأني أُكِن الإعجاب له ولعائلته. لقد كان هناك شعور طيب في الولايات المتحدة تجاه المكسيك، ولكنه قد تسبب في بعض الأضرار. كانت لدينا، نحن الاثنين، مشكلات، ولكننا لم نتسبّب في مشكلاته. كان مهماً إعادة فتح المفاوضات الخاصة بالغاز والمصايد والموضوعات الأخرى التي أنهوها. وقلت له إنني أريد مقابلته في الصيف، في مكانٍ ما بولاية تكساس، ليرى الضيافة الأميركية. وأردت أن أُعلِم الصحافة والجمهور بعد أن غادرت، أننا قد صفّينا الأجواء وعلى استعداد للتحرك إلى الأمام لحل المشكلات.

وللمرة الأولى، لم يتخذ «بورتييو» موقفاً، بل أجاب بعقلانية أنه سيعقد مؤتمراً

صحفياً فور إقلاع طائرتي. وأخبرته أننا سنترك الصحافة الأميركية لتسمع تعليقاته، وأنني سأقوم بدوري لتجميل اجتماعنا. فقال إنه سيقابلني في أي مكان أريده خلال الصيف.

ذهبتُ بعد ذلك إلى مجلس النواب، حيث لقيت استقبالاً جيداً، وألقيت خطاباً باللغة الإسبانية، وأعلنت للمجموعة أنني و«لوبيز بورتييو» سنتقابل في الصيف. بعد ذلك، ذهبتُ إلى المطار. كان المؤتمر الصحفي الذي عقده «بورتييو» جيداً جداً. وقيل لي إن «جودي باول» لم يكن ليفعل أفضل من ذلك.

لا تزال العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك حساسة جداً، وخصوصاً في القضايا التي تتعلق بموضوع الهجرة. فعندما تركت منصبي، كان هناك ٢,٢ مليون مهاجر مكسيكي في الولايات المتحدة الأميركية؛ وقد وصل هذا العدد في الوقت الحالي إلى ١١,٥ مليوناً. ويخلق الفرق المتأصل في الدخل الشخصي حوافز قوية لدى المكسيكيين لعبور الحدود، سواء أكان بطريقة شرعية أم لا، للحصول على فرص العمل ونقل ما يكسبونه إلى أسرهم. إنهم يوفرون الكثير من العمالة الضرورية في أقل الوظائف جاذبية، ولكن في السنوات الأخيرة كانوا هدفاً للإدانة وسوء المعاملة من المشتغلين بالإعلام وأعضاء الكونغرس. وحتى الآن لم يتم تمرير القوانين التي من شأنها أن تجعل من الممكن للولايات المتحدة الأمريكية قبول العمال التي تحتاج إليهم، والحد من الهجرة المفرطة، وضمان معاملتهم معاملة إنسانية، واستيعاب أولئك الذين يعيشون ويعملون هنا منذ سنوات طويلة.

عدتُ مجدداً إلى واشنطن وحصلت على تقرير موجز من «هارولد براون» عن زيارته إلى الشرق الأوسط. لقد نجح في طمأنتهم بإخلاصنا تجاههم. كان العرب في موقفٍ دفاعيّ لأننا نريد إقامة علاقةٍ أوثق أكثر مما يريد أي منهم. فمن الواضح أنهم لا يريدون أنْ يتم تخصيص أي دور دفاعي لإسرائيل ولا يريدون أي قاعدة عسكرية أميركية على أراضيهم. لكن لديهم الرغبة المفرطة في المبيعات العسكرية الأميركية أو في مساعدات مالية، أو في كلتيهما.

في وقت سابق، في بداية التسعينيات، تم إنشاء قواعد عسكرية أميركية كبيرة في المنطقة. وقد أُدينت عملية بناء قواعد في المملكة العربية السعودية بشدة من قبل بعضهم واعتبروه تدخلا سافراً، وقد أعتُبرت مؤخراً تبريراً للعنف ضد الولايات المتحدة وحلفائها.

١٨ شباط/فبراير كانت درجة الحرارة في كامب دايفيد تحت الصفر، إلا أننا تزلجنا كثيراً. وقد بدأت الثلوج تتساقط بكثافة في وقتٍ متأخرٍ بعد الظهر. فعندما كنا نهبط على منحدرٍ حادٍ جداً على الطريق السريع الجديد، كان الظلام محدقاً والممر ضيقاً جداً، فدخل الثلج في عيوننا. اختفت مزلجتي اليمنى تحت الغطاء الجليدي، وسقطتُ على وجهي وتهشّم جبيني وشفتاي العليا والسفلى، وذقني، ونزفتُ بغزارة. نظرنا حولنا بحثاً عن الدكتور «لوكاش»، إلا أنه لم يكن موجوداً. اتصلنا به على اللاسلكي وطلبنا منه أن ينزل من الجبل على عربة الثلوج، لكنه كان يعالج مشرف المتنزه الوطني الذي تعرّض لحادثة سقوط مماثلة وتهشم وجهه بشكلٍ خطير. انطلقتُ عائداً إلى كامب دايفيد على عربة الثلوج، وقام الدكتور «لوكاش» بمعالجة الجروح في وجهي.

الاثنين ١٩ شباط/فبراير تزلّجنا مرة أخرى. وقبل المغادرة في رحلة إلى أتلانتا، قضيت ساعة على الأقل في عمل الماكياج على وجهي بأكمله. كان الماكياج سميكاً وثقيلاً جداً لدرجة أنني لم أستطع أن أبتسم حتى لا يتشقّق.

٢٠ شباط/فبراير قمتُ بإلقاء خطابٍ عن الشئون الخارجية في معهد جورجيا للتكنولوجيا وحصلتُ على أول درجة دكتوراه فخرية يمنحها هذا المعهد. كان عليهم تمرير قانون خاص من قِبَل مجلس الجامعة يمكن من خلاله منح درجة فخرية من قِبل الكلية في النظام الجامعي فقط لخريج الكلية الذي يصبح رئيساً للولايات المتحدة.

٢٢ شباط/فبراير أثناء الغداء مع «روزالين»، وكالعادة، تناقشنا في موضوعات موازية لتلك التي أناقشها مع كبار المستشارين الأجانب والمحليين، بالإضافة إلى القليل من

الموضوعات الشخصية ذات الطبيعة المالية في بعض الأحيان، والعلاقات العائلية المتبادلة، والترفيه في البيت الأبيض، وقوائم الضيوف لحفلات العشاء والفعاليات الأخرى، كما أنها كانت تأتي لي بالمراسلات التي تهمنا معاً.

٢٣ شباط/فبراير أبلغني «سي» من كامب دايفيد أن رئيس الوزراء المصري «مصطفى خليل» و«دايان» يجدان صعوبة في الوصول إلى اتفاق بالنسبة لبعض النقاط الخاصة باتفاقية السلام. وقد كان «خليل» مفوضاً للتصرف، ولكن كان يجب أن يعود «دايان» لإبلاغ «بيغن» والمجلس الوزاري. وقد أخبرناهما بالانتهاء من مباحثاتهما مساء الأحد، وسوف نُعْلِمهما أنني أريد مقابلة «بيغن» و«السادات» في الأسبوع القادم.

أخبرت «جو كاليفانو» أن يقوم بإعلان أننا سوف نقترح خطةً شاملةً للصحة على الجمهور والكونغرس، ولكننا سوف نقوم بتنفيذ الجزء الأول من الخطة هذا العام. وسوف يستمر في التشاور مع الأعضاء الليبراليين بالكونغرس، محاولاً إقناعهم بأن مقترحات «كنيدي» سوف تكون مكلفةً للغاية ومن المستحيل تمريرها.

توجهنا لمشاهدة «باريشنيكوف» أثناء التدريب في الغرفة الشرقية. إنه راقص مدهش، وسوف يقدم فقراته الراقصة عصر يوم الأحد. كنا سنذهب إلى حفل موسكو الفيلارموني، ولكننا اكتشفنا أنهم رفضوا إحضار أخت «روستروبوفيتش» إلى الولايات المتحدة، وهي مشكلة متعلقة بحقوق الإنسان. وبعد أن تناقشت «روزالين» مع «روستروبوفيتش»، قررنا عدم الذهاب.

الاثنين ٢٦ شباط/فبراير أخرجنا جميع الرعايا الأميركيين الذين أرادوا الخروج من إيران. ويبدو الكونغرس أفضل حالاً هذا العام عما قبل. وقد وافق مجلس الشيوخ على أن يكون «لينورد وودلوك» سفيرنا في الصين.

٢٧ شباط/فبراير رفض مجلس الوزراء الإسرائيلي السماح لـ «بيجن» بالحضور للتفاوض مع المصريين. وقد رفض الإسرائيليون، لعدة شهور حتى الآن، التفاوض

على أي أساسٍ معقول. يصْعُب علينا فهم دوافعهم. وقررنا أن أقوم بالاتصال بكلٍ من «بيغن» و«السادات» ثم إبلاغ قادة الكونغرس بالذي تم بشأن محادثات السلام.

وافقتُ على اثني عشر قاضياً إضافياً، من بينهم ثلاثة قضاة من السود وثلاثة من ذوي الأصول الإسبانية. حققنا شيئاً من النجاح في الأعمال الإيجابية، ولكننا ما زلنا نعاني من الحصول على موافقة أعضاء مجلس الشيوخ لتعيين النساء.

أثناء فترة رئاستي، عيّنت ستة وخمسين قاضياً في محاكم الاستئناف ومئتين وثلاثة في محاكم المقاطعات. وتمكّنت من زيادة عدد قضاة الاستئناف من النساء من قاضية واحدة إلى إحدى عشرة قاضية، وقضاة المقاطعات من خمس قاضيات إلى تسع وعشرين قاضية. كان هذا خمس مرات أكثر من الرؤساء السابقين. بالإضافة إلى ذلك، كان تسعة وثلاثون من الذين عيّنتهم من السود الأميركيين. لقد كان هذا الإنجاز في غاية الصعوبة وكانت مجهوداتي تُعارَض بشدة، ولكن في النهاية، نجحنا في إقناع الجميع بإصراري على الالتزام بالتمثيل العادل بين المعينين بالقضاء.

أرسل «الخميني» ممثلاً له ليتعهّد بزيادة الصداقة والتعاون، وللتأكد من دعمنا لحكومة مستقرة في إيران. وقد أكدنا له ذلك.

كان قراري في هذا الوقت أن نعترف بشرعية الحكومة الثورية وأن نتبادل البعثات الدبلوماسية. وكان هناك أكثر من ثمانية آلاف من الرعايا الأميركيين الذين يقيمون ويعملون في إيران، ومجموعة كاملة من الديبلوماسيين والعاملين في سفارتنا بطهران، كما سيظهر للعالم جلياً فيما بعد. لقد كنت أعتقد دوماً أن «آية الله» سوف يحترم هذه الالتزامات المتبادلة، وصُدِمت عندما قام بعض المتشددين الشباب، بعد تسعة أشهر، بالاستيلاء على السفارة الأميركية واحتجاز الرهائن.

عقدت اجتماعاً مثيراً مع «دوبرينين» لتأكيد الأهمية الأساسية لعلاقتنا بالاتحاد السوفييتي. وأخبرته أننا نطالب الصين بالانسحاب من فيتنام. وكنت أعتقد أيضاً بضرورة انسحاب فيتنام من كمبوديا. وقد أردنا الوصول إلى خاتمة لاتفاقية الحد

من الأسلحة الاستراتيجية «سالت». وهو يعتقد أن المباحثات الخاصة بالاتفاقية قد تنتهي خلال أسبوعين، مع جدولة لقاء قمة بعد ذلك مباشرةً.

كان سهلاً التنبؤ بردود أفعال «بيغن» و«السادات». قال «بيغن» إنه لا يريد الذهاب إلى كامب دايفيد، وإنه لن يحضر أي وزير معه، وإنه لن يناقش أي مسائل موضوعية. وكان «السادات» على استعداد للتفاوض في أي وقت، ولكنه يصر على الاحتفاظ بالطبيعة الشمولية لاتفاقية كامب دايفيد.

ما زالت هناك بعض المشكلات مع اليمنيين. استدعت السعودية جميع أفراد الجيش وأعلنت عن وجود أزمة دولية. وقد وافقت على التسليم المبكر لبعض الأسلحة المتفق عليها مسبقاً لليمن الشمالي.

ثمّة اضطرابات متزايدة في أفغانستان من قادة القبائل والجماعات الدينية الذين لا يحبّذون وجود حكومةٍ شيوعيةٍ بدعمٍ روسي.

١ آذار/مارس قضيت فترة بعد الظهر في التجهيز لوصول «بيغن». ولدى نزوله من الطائرة، أدلى ببعض التصريحات العنيفة: المباحثات في مأزق عميق، وهو يرفض أن نفرض عليه توقيع أي مستندات عديمة القيمة يمكن أن تشكل عقبة أمام السلام... إلخ. من الواضح أنه متوتر للغاية، وقد فعلت كل ما بوسعي لإراحته، وأراد التحدث أولاً. لقد عانى شخصياً من التنازلات التي قدمها في كامب دايفيد، وهو ينوي المضي في الاتفاقية، ولكن الطلبات المصرية غير مسؤولة بالمرة، ومعارضة لاتفاقيات كامب دايفيد. وقد قال في كامب دايفيد إن «دايان» لديه صلاحية كاملة للتفاوض، على عكس «خليل» الذي لا يمتلك هذه الصلاحية. ثم قال إن السوفييت ليسوا ببشر. هناك امرأة في روسيا كانت تنام واضعة السكين تحت الوسادة لأن الروس مغتصبون، وأن هذا هو سلوكهم الطبيعي.

أجبت بأن لدى الولايات المتحدة وإسرائيل الكثير من المصالح المشتركة، وأن تمتع دولة إسرائيل بالقوة يشكّل أهمية للشرق الأوسط ولنا. كانت اتفاقية كامب

دايفيد خطوة تاريخية أولى باتجاه الاعتراف بمصالح إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة بأسرها، غير أن مصالحنا القومية تمتد إلى أبعد من إسرائيل. إن البناء الأحادي لإسرائيل بوصفها قوة عسكرية جبّارة سيعتبر تهديداً للعالم العربي. لم يكن هناك سبيل إلى استخدام ناجح لأي تهديدٍ للضغط على إسرائيل. كان التهديد يأتي من المقاتلين الفلسطينيين الذين شجعتهم الأحداث في إيران، وكانت كل من السعودية ومصر تشكّل قوة كبح كبيرة لمنظمة التحرير الفلسطينية وآخرين. إن التهديد الأكبر على المدى البعيد كان يأتي من الاتحاد السوفييتي تجاه الشرق الأوسط، وكنت آمل أن تتحالف إسرائيل مع الدول العربية المعتدلة من أجل مواجهة ذلك التهديد.

أشرتُ إلى الطبيعة الانعزالية لإسرائيل، ورغبت أن تكون لإسرائيل في غضون خمس سنوات علاقات صداقة قوية مع فرنسا كما هي الحال عندنا. لم يكن جيداً أن تعتمد إسرائيل بشكلٍ حصريٍّ تقريباً على الولايات المتحدة من أجل أمنها، حيث أننا ندعمها بشكلٍ دائمٍ وقوي.

اقترحت أن تتحرك إسرائيل ومصر على وجه السرعة فيما يتعلق بالانتخابات في الضفة الغربية وغزة وتبادل السفراء. وافق على الجزء المتعلق بالضفة الغربية وغزة على أن يتم تبادل السفراء حسب الاتفاق.

أرى أنه لم يكن مرناً أبداً بشأن شروط الاتفاقية. ربما كان علينا وضع مجموعةٍ شاملةٍ بما في ذلك معاهدة سلام، واتفاقية دفاع مشتركٍ مع إسرائيل، وزيادة المساعدات، فليقبلوا ذلك أو يرفضوه، وبعد ذلك سأتوجّه إلى الرأي العام الأميركي وأشرح لهم أننا بذلنا أقصى ما في وسعنا.

٢ آذار/مارس التقينا مع «بيغن» والوفد المرافق له في قاعة المجلس الوزاري، وقد كان قوياً جداً، وسلبياً، وعلى ما يبدو واثقاً من نفسه، مُصدراً مطالب غير معقولة وتصريحات متعنّتة. وقال إن «السادات» ما زال يرغب في تدمير إسرائيل.

أكّدت أن «بيغن» لم يقدم أي مقترحات لحل الخلافات، ولذلك لم يحدث أي تقدّم. كانت التوقعات كئيبة، وفرض «السادات» ضغوطاً شديدة للانسحاب من المفاوضات. أعطت مصر الإسرائيليين كل ما أرادوه في الأساس، وإسرائيل كانت ترفع مطالبها باستمرار. لم نكن بحاجة إلى شرطي في الشرق الأوسط، وكان لدى الدول العربية مخاوف من إسرائيل أكثر من مخاوفها من النفوذ السوفييتي. إن أمن إسرائيل أمر بالغ الأهمية بالنسبة لنا. إذا كانت لدينا معاهدة سلام، سنضمن رفع إمكانات إسرائيل الأمنية. لقد بذلنا قصارى جهدنا لإيجاد تسوية ما ولكن لم تكن هناك استجابة بنّاءة من قِبَل إسرائيل. ويبدو أن أفكار «بيغن» محدودة بالنسبة إلى أي أحداث مستقبلية أو مشكلات استراتيجية.

فكّرتُ هذه الليلة في كيفية الخروج من الطريق المسدود الذي تسبب فيه «بيغن» ذاته. لم يكن بمقدوري تخطيه للوصول إلى أعضاء آخرين بالمجلس الوزاري أو الكنيست أو الشعب الإسرائيلي. فهو يشوّه موقفنا عن عمدٍ وينشر الأكاذيب من خلال الإعلام. لدينا مشكلة مع الجمهور الأميركي لأننا لا نضع نهايةً لهذه الأمور التي تستنفذ قوتنا.

ولذلك قررت السعي وراء إمكانية الذهاب إلى مصر أولاً، والاجتماع مع «السادات»، ثم الذهاب إلى إسرائيل. إذا لم ننجح في ذلك، فسوف نعرض ما اقترحناه وما الذي تغاضوا عنه، ثم ندع الأمر كله يتحول إلى الأمم المتحدة.

٣ آذار/مارس عمل «سي» و«زبيغ» و«جودي» و«هاملتون» و«فريتز» على مقترحي. وباستثناء «زبيج» و«هاملتون»، فإنهم جميعاً قلقون من هذا الأمر. حضر «بيغن» إلى البيت الأبيض وكان متقلباً ومتجهّماً، وبعد ساعتين، غادر بدون إحراز أي تقدم يذكر، ولكن قلقنا واستعدادنا لوقف المفاوضات كانت واضحة.

٤ آذار/مارس ألقيت درساً في مدرسة الأحد من الفصل الثامن من رسالة رومية. وقلت للحضور وفيما بعد للصحفيين إنني و«بيغن» لم نحرز أي تقدم.

أعددت رسالتين مماثلتين لكلٍ من «بيغن» و«السادات» شارحاً كيف أنوي حل الاختلافات المتبقية في ظل نص الاتفاقية، ومضيفاً ضمانات لرد فعل أميركي في حالة انتهاك الاتفاقيات في المستقبل.

الاثنين ٥ آذار/مارس اتصل «بيغن» ليقول إن مجلس الوزراء الإسرائيلي وافق على مقترحات المعاهدة. اتصلت بـ«السادات» وأخبرته بالموافقة الإسرائيلية ولكني لم أدخل في تفاصيل النص. وأخبرته عن استعدادي للقدوم إلى مصر، وكان سعيداً بذلك. ثم أرسلت إلى «بيغن» وأبلغته بأنني سأذهب إلى مصر وأريد الذهاب إلى القدس أيضاً. وقال إنه يضمن لي استقبالاً جيداً.

كما قال لي إنه لم يستطع النوم بعد لقائي به ليلة السبت، وأعتقد أنه رأى تدهوراً شديداً في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية بسبب موقفه المتعنّت. قررت إرسال «بريجنسكي» إلى مصر مع الفريق المتقدم وأبلغت «السادات» بذلك، وقد قال إن رحلتي ستكون رائعة وناجحة.

خلال النهار، شاهدنا صوراً حية من كوكب المشترى، وهي إنجازات رائعة لبرنامج «الفوياجر» (المسافر).

٧ آذار/مارس تلقينا تقارير سلبية للغاية من السعوديين وآخرين بشأن رحلتي إلى الشرق الأوسط، مع تهديدات بقطع المعونة عن مصر وتقليل مبيعاتها من النفط. تراسلت مع قلة من الأشخاص الأكثر عقلانية طالباً دعمهم لمجهودات السلام.

طلبت من «فانس» التمسك بتشريع تايوان. فإذا انتهك التزاماتي تجاه الصين، فسوف أستخدم حق الفيتو، ويصبح التعامل مع تايوان غير مشروع.

كان الأمر تحت سيطرتي لأنه كانت لدي السلطة الرئاسية لتكوين روابط جديدة مع الصين وقطع العلاقات مع تايوان. في حين كان للكونغرس سلطات محدودة: فيمكنه تمرير التشريع الذي يسمح للدولة باستمرار التجارة مع تايوان ولكن كمقاطعة صينية.

هنأني «كيسينجر» على ذهابي للشرق الأوسط. وقد كان متوقعاً نجاح الرحلة، وقد اتفقنا أن المشكلة تكمن في الإسرائيليين.

٨ آذار/مارس ذهبنا إلى مصر، وكانت لديَّ ضمانات من «السادات» بأنه سيتعاون، ولكني أشك أن «بيجن» يريد اتفاقية السلام. كان أملنا الوحيد هو إقناع الشعب الإسرائيلي والكنيست ومجلس الوزراء. وكما قلت مراتٍ عدة، لم يفاجئني الإسرائيليون قط بأي مفاجآت سارة.

في زياراتي الخاصة له، أكد «السادات» على أن قلقه الأساسي كان بشأني. لقد أراد أن تنجح رحلتي نجاحاً ساحقاً ولكنه وجّهني إلى ضرورة التفاوض العادل، للصالح العام المصري والإسرائيلي. ذكّرت «السادات» أن بيغن شجاع وفي الأساس صادق، ولكن عقله يوحي له إنه قد تمادى في كامب دايفيد. فقال «السادات» إنه لا يعرف كيف تَمَكنّت من تحقيق هذه المعجزة في كامب دايفيد. فقلت له إن هذا كان نتيجة المرونة في التفاوض التي أعطاها لي ورغبة «بيغن» في تمثيل ميل الشعب الإسرائيلي للسلام. ذَكَّرت «السادات» أنه كان صعباً على «بيغن» أن يعود لدياره ليواجه إدانة أصدقائه القدماء. ويتفهم «السادات» أن «بيغن» قد يرغب في التراجع إذا ما أوتيت له الفرصة، أو الانتظار حتى بعد عام ١٩٨٠ عندما يكون هناك رئيس بالبيت الأبيض لا يميل إلى العدل بين مصالح الإسرائيليين ومصالح العرب. توصلت مع «السادات» إلى جميع الترتيبات اللازمة بيننا وبين مصر؛ وبناءً عليه، كانت لديَّ صلاحيات كاملة من «السادات» لأتفاوض كما أراه مناسباً.

٩ آذار/مارس في الإسكندرية، كانت هناك أكبر حشود رأيتها في حياتي. وقلت للسادات أن هذه إحدى المرات التي لا يبالغ فيها السياسي في الأرقام.

١٠ آذار/مارس تركتُ مصر بثقةٍ لما لي من صلاحيات أعطاني إياها «السادات» لإتمام الاتفاقية.

قدت السيارة من تل أبيب إلى القدس مع «بيغن» والرئيس «إسحق نافون» الذي يعجبني حقاً. وصلنا إلى ضواحي القدس بعد حلول الظلام، ودعاني العمدة «تيدي كوليك» والحاخام الأكبر إلى بعض الخبز والنبيذ. كانت هناك حشود غاضبة من المتظاهرين، وحذرني أفراد الخدمة السرية أنه قد يتم قذفنا بالبيض، ولكن هذا لم يحدث.

كان هناك كثير من اللافتات، معظمها سلبي، ولكني أتذكر لافتة كبيرة كُتب عليها «أهلاً بك يا أخا بيلي!»

ذهبنا إلى مكان إقامة «بيغن»، وأخبرني أنه لن يستطيع التوقيع على أي اتفاقية. فلا بد أن أنتهي من المباحثات معه، ثم أدعه يقدم المقترحات لمجلس الوزراء، وبعدها يستغرق الكنيست من ثمان إلى عشرة أيام في مناقشة جميع هذه الموضوعات، وبعد ذلك سوف يقوم بالتوقيع على الأوراق. لم أصدِّق ما أسمعه. وقفت وسألته إذا كان يعتقد أنه من الضروري أن أمكث فترة أطول. قضينا حوالي خمسٍ وأربعين دقيقة واقفين في مكتبه. وسألته إذا كان حقاً يريد اتفاقية سلام، لأن انطباعي أنه يعرقل كل شيء باستمتاع واضح. اقترب مني ونظر في عينيّ من على بُعد حوالي قدم وقال إنه يريد السلام أكثر من أي شيء في الدنيا. كان الليل قد اقترب من الانتصاف عندما غادرته. لقد كان الاجتماع غير مرضٍ، مثل اجتماع ليلة السبت السابق في البيت الأبيض.

قلما أحسست بمثل هذا الاشمئزاز طوال حياتي. لقد كنت مقتنعاً أنه سيفعل كل ما في وسعه لإيقاف الاتفاقية، بدلاً من أن يواجه الحكم الذاتي الكامل الذي وعد به الضفة الغربية وغزة.

١١ آذار/مارس أخبرتُ الرئيس «نافون» بالذي حدث الليلة الماضية، ولم يكن قد سمع بهذا الالتزام من رئيس الوزراء مع الكنيست.

نصحني «هام» والآخرون بأن لا أصب غضبي من «بيغن» على مجلس الوزراء،

وأنه ينبغي أن التزم بالسبب الأساسي الذي أتى بي إلى إسرائيل، وهو أن أتخطى «بيغن» للوصول إلى مجلس الوزراء والكنيست والشعب الإسرائيلي. قضينا ساعات مع مجلس الوزراء، وكان «بيغن» سلبياً في كل الموضوعات. وقد سألني في الأول أن أبدأ الجلسة ثم قاطعني بوقاحة، ولم يدع أي من وزرائه أو أي شخص آخر فرصة للحديث بدون مقاطعة. لقد كانت جلسة غير مجدية. كان وزير العدل «صمويل تامير» مثيراً للإعجاب، وكذلك كان وزير الزراعة «أرييل شارون»، الذي كان صارماً، وهو جنرال سابق ومزارع يزرع الأفوكادو، وهو متعصب فيما يخص المستوطنات اليهودية ولكن يبدو أن لديه مضموناً. كان الأثري ونائب رئيس الوزراء «ييجائل يادين» أيضاً جيداً، ولكن «بيغن» سيطر على الجميع.

في قاعة الحفلات، تصافحت مع قادة المعارضة، و«شيمون بيريز» و«اسحاق رابين» و«أبا إيبان» وآخرين. قدم لي «نافون» نخباً جيداً، بعدها قدم «بيغن» نخباً غير مراعٍ للآخرين وسلبياً للغاية.

الاثنين ١٢ آذار/مارس عملتُ على تحضير خطاب الكنيست، ثم قابلتُ أعضاء المجلس الوزاري، فلم يكونوا مرنين. حضر الجميع، ستة عشر عضواً بالإضافة إلى «بيغن». كان لديهم قلق حقيقي بشأن الموارد النفطية.

مكثنا بعض الدقائق في الفندق ثم توجهتُ إلى الكنيست وألقيت الخطاب. حدث شيء من الجلبة عندما قلت إن الشعب مستعد للسلام ولكن القادة لم يبدوا الشجاعة بعد لاغتنام الفرصة. وكان واضحاً أن «بيغن» لم يعجبه هذا التعليق، ولكنه كان دقيقاً وكان يجب الإفصاح عنه. عندما وقف «بيغن» محاولاً الكلام، قاطعته الصيحات والوقاحات، وكان يبدو مستمتعاً بذلك.

ألقى «بيريز» خطاباً ممتازاً، وكان ثلثه مخصصاً لحقوق الفلسطينيين. وقد رأى «بيغن» أنه لا يصح قول ذلك، وادّعى أن حزب العمل قد انقلب على «بيريز»، وهذا ليس صحيحاً. في أثناء خطابَي «بيغن» و«بيريز»، كتبت الموضوعين الأساسيين

المطلوب حلهما: النفط وغزة. وطلبت من «سي» الاجتماع مع مجلس الوزراء وتسوية هذين الموضوعين الأساسيين.

بعد ذلك، قابلتُ لجنة العلاقات الخارجية، ثم عدتُ إلى الفندق متعباً كما لم أشعر منذ وقتٍ طويل. حضر «زبيغ» و«سي» لإبلاغي أنهما لم يحرزا أي تقدم مع المجلس الوزاري، وقد اندهشنا لسماع ادّعاء «بيغن» أنه تم إحراز تقدمٍ معقول، مع وجود موضوعاتٍ قليلةٍ يجب تسويتها.

قررتُ دعوة «بيغن» على الفطور صباح الغد، والاتصال بالسادات لإبلاغه بأننا لم نحرز أي تقدم.

بعد ذلك بقليل، اتصل «دايان» بـ «سي» ليبلغه أنه ومعه عدد من الأعضاء الآخرين من المجلس الوزاري – «يادين» و«شارون» و«تامير» و«وايزمان» – قد اجتمعوا لإيجاد طريقة لإنقاذ المباحثات، التي كُتِب عليها الفشل على ما يبدو. وقد كانوا قلقين بشأن عناد «بيغن».

١٣ آذار/مارس عقدنا جلسةً مبكرةً، قبل الفطور، لمراجعة الاحتمالات. وبدا أن أعضاء مجلس الوزراء، وحتى الأعضاء الأكثر تشدّداً، يرغبون في الوصول إلى تسويةٍ قبل رحيلي في الظهيرة، مع تعنّت «بيغن».

عرضتُ مع «بيغن» موقفنا بالنسبة للنفط: مبيعات غير تمييزية مباشرة لإسرائيل مع ضماننا للموارد النفطية. كان مراوغاً، وقال إنه لا يستطيع الالتزام بشيء معي بالنسبة لهذا الموضوع. ثم عرضتُ موضوع غزة، بما في ذلك نقل الجيش الإسرائيلي بعيداً عن المناطق السكنية بغزة، ولكنه قال إن هذا شأنٌ عسكري؛ ولا يمكنه البت فيه. وقال إنه كانت هناك سبع مشكلات لدى وصولي إلى إسرائيل، وقد تم حل أربع مشكلات منها. ويبدو أنه يرى هذا كافياً. كرّرت له موقفنا بشأن المشكلات الثلاث المتبقية وسألته عن رأيه، فقال إنه لا يستطيع الإدلاء برأيه لأن هذا قد يعتبر التزاماً بالنسبة للمجلس الوزاري.

عندما نهضنا وكنا نهم بالمغادرة، ذكّرت «بيغن» بأن جميع أعضاء حكومته قد أبدوا موافقتهم على الاقتراحات التي كنت قد تقدمتُ بها، وبأن هذه هي الفرصة الأخيرة للنظر فيها قبل أن نغادر عائدين إلى مصر، ومع ما كان يعتريني من الإحباط الذي بدا واضحاً، فقد كان ذلك بمثابة الجهد الأخير الذي بذلته آنذاك.

وسألت «بيغن» الأسئلة الثلاثة التي كانت تتعلق بقطاع غزة، والنفط، والسفراء، ورد عليّ بالإيجاب. وقمت بعدها بمراجعة البيان الذي سيصدر في مصر، وأقر ما جاء فيه.

وقال إنه سيأتي إلى واشنطن للتوقيع معي وبحضور «السادات».

كنت، بطبيعة الحال، سعيداً بقبول «بيغن» في النهاية بشروط الاتفاقية، وخصوصاً أنه كان الوحيد من بين القادة المتشدّدين في الحكومة. وقد كان هذا هو أسلوبه المعتاد، إذ يعمد لرفض التزحزح عن موقفه أثناء مرحلة التفاوض حتى يكاد يبدو أن الفشل أمر حتمي، ولكني مع ذلك لم أكن متأكداً على الإطلاق من أننا سوف نتمكّن من التوصل إلى اتفاق صباح ذلك اليوم.

عندما نزلنا «بيغن» وزوجته وبرفقتي زوجتي «روزالين» من الجناح المخصّص لنا مع اثنين من رجال الأمن، توقّف المصعد فجأة على ارتفاع ستة أقدام فوق أرضية بهو الفندق. وبعد محاولات باءت بالفشل لحوالي عشرين دقيقة لإعادة تشغيل المصعد من جديد بدأ أفراد قوات الأمن وموظفو الفندق بتكسير باب المصعد في النهاية باستخدام قضيب كبير للخلع، وهكذا نزلنا بواسطة السلم كي نتمكن من الخروج. وعند خروجنا كنا قد حوصرنا من قبل مئات من الدبلوماسيين ومراسلي وكالات الأخبار، الذين كانوا جميعاً حريصين على معرفة نتيجة الاجتماع الذي تم على مائدة الفطور، لكننا لم ندلِ بأي تعليق.

في المطار وقُبَيْل رحيلنا، أدليتُ أنا «وبيغن» للصحفيين ببيان بدا أكثر تفاؤلا عما كان يتوقعه معظم الناس، وكان يجول ببالي أنه ما تزال الحاجة قائمة لأن أحصل على موافقة السادات على التنازلات التي قدمتها.

عندما خرجتُ من الطائرة ووطأت قدمي الأرض، كان أول ما تفوّهت به «أشعر وكأنني أعود إلى أرض الوطن». بل لقد كنت واثقاً إلى حدٍ ما بالرد الذي ينتظرني من «السادات». وقلت له: «ستكون مسروراً». وقلت له إن «بيغن» كان هو هو كالعادة. وقال لي «السادات»: «أنا أتعاطف معك»، وقال أيضاً: «إن شعبي في مصر غاضب من الطريقة التي يعامل بها الإسرائيليون صديقنا جيمي كارتر». فقلت له إن الأمر لم يكن سيئاً إلى تلك الدرجة.

قرأتُ له رسالة من الملك «فهد»، كان أعرب فيها عن قلقه عندما كان يعتقد أن مفاوضاتنا قد انهارت. وأيدني الرأي أن الملك «فهد» يروي للناس ما يريدون سماعه.

اقترح «هام» أن أتصل بـ«بيغن»، لذلك كلّمته وقلت له إن «السادات» وافق على جميع الشروط.

توجهنا بعد ذلك إلى الطائرة وعدت إلى الولايات المتحدة، وعلى متن الطائرة اتصلتُ بـ«فريتز»، الذي كان يعتريه الإحباط، ثم انقلب ليصبح في غاية السعادة. ثم تحدثتُ مع «بوب بيرد»، الذي كان يصرّح مشيداً برحلتي في صباح ذلك اليوم في واشنطن، ظناً منه أنها ستكون فاشلة. وعندما تمكّنت من الاتصال بـ«أونيل» كان قد سمع بالفعل بالاتفاق الذي توصلت إليه، وقال لي: «سيدي الرئيس، أنت لم تعد مجرد شمّاس ولكنك أصبحت البابا».

كان التكريم جميلاً، ولكني أدركت أفضل من أي واحد منهم بأنه ما زال أمامنا طريق طويل وصعب للغاية كي نتمكّن من صياغة كل الاتفاقات الشفهية التي توصلنا إليها بلغة دبلوماسية دقيقة.

١٤ آذار/مارس كانت الرحلة ناجحة للغاية واعتزمت فعل أي شيء لكي أخرج من عالم المفاوضات. شبكة السي بي أس التلفزيونية، وهي المتحدث الرسمي لدولة إسرائيل في أوقات كثيرة، اتهمت «جودي» بتضليل الصحافة عمداً مساء يوم

الاثنين، عندما اعتقدنا جميعاً أن المحادثات قد انتهت. وأوردت الشبكة أيضاً وجود مقابلٍ ماليّ لمعاهدة السلام يتراوح من ١٠ إلى٢٠ مليار دولار أميركي، وهو أمر عارٍ تماماً عن الصحة. طلبتُ من «جون ماكينتاير» و«سي» و«هارولد» جمع بعض التقديرات الدقيقة لما سوف يتم دفعه لإسرائيل ومصر في الأعوام الثلاثة القادمة.

كنت ناعساً طوال اليوم ولكنني استعديت لإجراء مقابلة تعريفية مع قيادات الكونغرس في الساعة الخامسة. اتخذنا قراراً بتقديم ٤ مليارات دولار أميركي كتقديرٍ تقريبي بالإضافة إلى المساعدات العسكرية والاقتصادية معاً لكلٍّ من البلدين لمدة ثلاثة أعوام.

تُستخدم هذه الأموال في تغطية التكاليف الاستثنائية لإزالة المنشآت الإسرائيلية من المناطق المصرية ولتعويض مصر عن التكاليف التي قد تتكبّدها نظير التوقيع على معاهدة السلام. بلغت المساعدات الأميركية لإسرائيل منذ عام ١٩٧١ قيمة ١,٤ مليار دولار أميركي ولاحقاً بلغت ٣ مليارات دولار في عام ١٩٨٥ وما تزال بنفس المقدار منذ ذلك الحين، ولا يدخل في ذلك القروض الخاصة و المدفوعات المُعفاة من الضرائب.

١٥ آذار/مارس فوّضتُ «فانس» لإخبار شاه إيران بتعذر قدومه إلى الولايات المتحدة، بسبب التهديدات التى تحيط بالرعايا الأميركيين الموجودين حالياً في إيران. وفي بادئ الأمر عرضنا على الشاه ملاذاً هنا، ولكنه قرر الذهاب إما إلى مصر أو المغرب، والآن يريد الملك الحسن منه مغادرة المغرب. سوف نحاول مساعدته في إيجاد مكانٍ في أميركا اللاتينية أو إسرائيل أو كندا.

اتصل بي «كسينجر» لكي يهنئني على الرحلة وقال إنني لم أترك له مجالاً لممارسة مهمته في انتقاد الحكومة.

الاثنين، ١٩ آذار/مارس أمضينا اليوم كله في مناقشة مسألتيْ الاقتصاد والطاقة، وكان التضخّم أعلى من المتوقّع ولكن الاقتصاد كان قوياً ومردود الموازنة كان منقطع

النظير. كان النظام النقدي أكثر استقراراً على الصعيد العالمي، ومع ذلك ظل لدينا نظام الحماية الجمركية الذي تفرضه بعض الطوائف ممن لهم مصالح خاصة مستمراً، كلما تم تقديم عرض للحد من التضخم. وكانت نسبة التضخم مرتفعة أيضاً في الدول التي تعد من أكبر شركائنا التجاريين.

نحن الآن في عامنا الخامس من التوسّع، وننتج بأقصى قدراتنا الصناعية. المستهلكون في أوج رغبتهم الشرائية. والاقتصاد في حالة من الهدوء الكافي بدون أي مجهودات خارجية إضافية. قررنا الإعفاء الكامل لشركات النفط من الإجراءات الحكومية، لو وافق مجلس الكونغرس على فرض ضرائب مُستقطَعة أو ضرائب الأرباح المتزايدة.

٢٠ آذار/مارس هناك بعض الاضطرابات في أفغانستان، حيث يهدد المسلمون المحافظون الحكومة الشيوعية التي يدعمها السوفييت.

يصر الإسرائيليون على انتهاك اتفاقية الانسحاب المبكر من سيناء ويعرضون التزام مصر بتبادل السفراء.

تلقيتُ رسالةً من «بريجنيف»، وهي في الأساس رسالة احتجاج بسبب إقصاء السوفييت من مفاوضات الشرق الأوسط. وهو يتهمنا بانتهاك الاتفاقيات التي عُقدت في عام ١٩٧٧ والتي تنص على أن نعمل سوياً. وقد توقفت هذه الجهود عندما رفض العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية التعاون.

٢١ آذار/مارس قابلت «دوج فريزر»، وهو رجل جيد، واستعرضنا معاً الخطط الخاصة بإعلان السياسة الشاملة للصحة غداً، وفي الوقت الحالي سيقتصر الأمر على تنفيذ المرحلة الأولى فقط. وكان «دوج» إيجابياً وبناءً.

طلبت من «سي» إيجاد مكان للشاه. وقد بدأ «كيسنجر» و«هوارد بيكر» في التذمّر لأن الشاه لن يأتي إلى هنا.

كان لي لقاء جيد مع «كنيدي»، وأخبرته بخططي لعام ١٩٨٠. وقد تمنى لي

التوفيق وقال إن تصريحاته الداعمة لي ما زالت موجودة. وناقشنا الاقتراحات الخاصة بالصحة؛ يستحيل أن أفهم ما يتحدث عنه، ولكنّ هناك فرقاً أساسياً بين أسلوبه وأسلوبي. فهو يريد استقطاعاً إجبارياً من الأجور من الجميع لتمويل برنامج الصحة، وهذا يختلف عما يجول بخاطرنا.

وافق الكنيست الإسرائيلي على اتفاقية السلام بخمسة وتسعين صوتاً مقابل ثمانية عشر صوتاً رافضاً. ربما ستتاح لنا فرصة استخدام الخيمة الآن.

٢٣ آذار/مارس وجّهتُ «سي» إلى تقوية أمن سفاراتنا في الأيام القليلة التالية لتوقيع اتفاقية السلام، حيث نتوقع أعمالاً إرهابية ضدنا وضد مصر، وربما ضد إسرائيل.

أمضيت معظم فترة ما بعد الظهر في اجتماع لبحث شؤون الطاقة. لا توجد حلول سهلة، فهذا قرار سياسي صعب فيما يخص درجة تحرير القوانين مقابل التأثير التضخمي الذي قد ينتج. لقد أُصِبْنا سياسياً بسبب ما يُقال عنا من أننا غير فاعلين.

أصيب «كنيدي» بخيبة أمل لأن «كاليفانو» أعلن السياسة الصحية دون أن يعلم «كنيدي» تفاصيلها. فهو يتعامل مع هذا الشأن بشيء من العواطف وهو أيضاً على دراية به. ولكنه قد تغير كثيراً وهو الآن أكثر مرونة من بعض زعماء حزب العمل وجماعات المسنين الذين يعمل معهم.

٢٤ آذار/مارس يتعرض السوفييت إلى مصاعب أكثر في أفغانستان. وللاحتفاظ بحكومة الدمى في السلطة، يجب عليهم إدانة أنشطة وتأثير باكستان وإيران ومعظم العالم العربي. لقد حصلنا على الكثير من الدعاية بشأن تحذير السوفييت من عدم التورط المباشر في محاولة السيطرة على الشؤون السياسية لأفغانستان.

قمت برحلة مثمرة وممتعة إلى مدينة إلك بولاية أوكلاهوما. كان الناس هناك فرحين جداً بزيارتي فقد كانت شيئاً أشبه بمهرجان الحب. أعلنت صحيفة دالاس مؤخراً أنه كان ترحيباً أشبه بالداعية القادم من بلدة صغيرة.

برغم الاجتماعات الكثيرة للمجالس المحلية في البلدة خلال رئاستي، كان هذا

أفضلها. فقد ساعدتني تلك الليالي التى قضيتها مع العائلات، وأيضاً مع المجلس المحلي، في شرح سياستنا وفي فهم موقف الشعب من خلال أسئلتهم غير المقيدة حول القضايا الراهنة.

٢٥ آذار/مارس استيقظتُ مبكراً لأركض ثلاثة أو أربعة أميال حول المطار المحلي. كانت الخدمة السرية في حظيرة الطائرات، وكانت تلك أبعد مسافة عن الناس تواجدت فيها، منذ أن حصلت على الحماية في أكتوبر ١٩٧٥. استمتعت بالوحدة والتمرين.

يتم تدريب أفراد الخدمة السرية على أعلى مستوى، ليس فقط من أجل الأمن لكن أيضاً لتحقيق أكبر قدرٍ من الخصوصية للمطلوب حمايتهم. عندما كنت رئيساً، كانوا يعرفون متى أفضّل أن أكون أنا و«روزالين» بمفردنا بدون ازعاج. ومثل معظم الرؤساء السابقين، ما زلت تحت حماية الخدمة السرية، وحتى الآن يتعلم أفراد الخدمة كيف يحمونا بسرعة. على سبيل المثال، عندما كنا نصطاد سمك السالمون في البحيرة، كانوا حريصين على ألا يقتربوا أكثر فيخيفوا السمك. بعض أفراد الخدمة أصبحوا أصدقاء مقربين خصوصاً عندما كنا نركض سوياً لمسافات طويلة أو نتزلج عبر الحدود أو على الجبال. عادةً ما يخدم أفراد الخدمة الأصغر حوالي ثلاث سنوات فقط، وغالباً ما تكون لحظات حزينة عندما تتقدم حياتهم الوظيفية ليتم نقلهم إلى مناصب أخرى.

الاثنين ٢٦ آذار/مارس جاء الرئيس «السادات»، وقال إن «بيغن» يتصرف كالبقّال لأنه يجادل في كل التفاصيل. وأبلغني أنه عندما ذهب «مبارك» إلى السعودية، قال له «فهد» إن المشكلة الوحيدة تكمن في تأخر اتفاقية السلام، وبالتالي أصبحت تهدد هدوء الشرق الأوسط. وكان «السادات» مسترخياً ومسروراً.

قابلت «بيغن» بعد ذلك، وتناقشنا في الموضوعات ذاتها التي ناقشتها مع «السادات». وقد قال إن البيان الخاص بحفل التوقيع هذا العصر هو ثالث نص

مكتوب يستخدمه في حياته. وكان النص الأول عندما خرج من السجن، والثاني عندما ذهب «السادات» إلى الكنيست. وقال إنه سيتفادى أي تصرفات أو تصريحات مثيرة فيما بعد.

وقد أكدت لهما على الحاجة إلى التناغم والتعبير عن الصداقة والكرم، ولكنهما لم يصلا بعد إلى هذا الإحساس.

حضر الكثيرون حفل التوقيع وكان مثيراً وساراً. كان «السادات» سخياً في ثنائه عليّ، ولم يذكر «بيغن» في حديثه على الإطلاق. كانت كلمة «بيغن» أطول. وكانت الكلمات كلها مناسبة وتعكس الإحساس بالأهمية التاريخية للاتفاقية. أنا أدعو وأصلي لأن نحتفظ بهذا الإحساس بالتعاون في المستقبل.

أتاحت اتفاقيات كامب دايفيد التي أتممناها في العام الماضي إطار عمل للسلام الإقليمي، مع التركيز على حقوق الفلسطينيين. أما هذه الاتفاقية، فكانت بين إسرائيل ومصر فقط؛ وهي تخص انسحاب إسرائيل من سيناء ووضع قيود محدّدة على الدولتين كطريقة لحفظ السلام.

بعد الحفل، التقيتُ بأعضاء أساسيين بالكونغرس لمراجعة برنامج المعونات. والواقع إن المبلغ وصل إلى نفقات تساوي ١,٤٧ مليار دولار أميركي فقط (للدولتين). وقد بدأ الإسرائيليون بالفعل تصعيد حملة لتحرير هذه القيود، ولكني طلبت من قادة الكونغرس ألا يفعلوا ذلك.

كانت مأدبة المساء ممتعة، وكان الترفيه رائعاً، وعلى الأخص «إسحاق بيرلمان» و«بينشاس زوكرمان» و«ليونتاين برايس». تلوْتُ دعاءً لأول مرة في مأدبةٍ رسمية، ولكني أعتقد أن النبرات الدينية في هذه الاحتفالية سمحت بذلك. كان اليوم بأكمله ممتعاً وتاريخياً وملهماً، وأعتقد أنه كان كذلك عند الجميع.

بعد ثلاثين عاماً من هذا التاريخ، لم تُنتهك كلمة واحدة من الاتفاقية. ولم يكن هناك أي أعمال أو تهديدات شبه حربية ضد إسرائيل من أيٍّ من الحكومات المحيطة.

٢٧ آذار/مارس راجعتُ الموقف من الطاقة بأكمله، وأخيراً أعددت قائمة بأهدافنا؛ وهي سعر سوق عادي للبنزين، والحد الأقصى من الإنتاج المحلي؛ والعدالة في توزيع الثروة الناتجة من الموارد النفطية، والحد الأدنى من الاستيراد، والحد الأقصى من إنتاج المصادر الجديدة من الطاقة. كان يجب علينا أن ننفذ ذلك على مراحل، وشن معركة لفرض ضريبة على الأرباح الزائدة لصناعة النفط، وتخصيص حوالي ٧٥ بالمائة لوسائل مواصلات أكثر كفاءة وتطوير مصادر الطاقة البديلة.

طلبت من «جو كاليفانو» أن يدعم تشريع وزارة التربية والتعليم لأنه كان يعارض ذلك بصمت.

كان «كاليفانو» من ذوي الخبرة ومسؤولاً فاعلاً في مجلس الوزراء وقد كانت له أحياناً أجندته الخاصة. كان علاقتي معه سليمة، إلا أنه كان يميل إلى تجاهل الاقتراحات أو التوجيهات التي تُرسل إليه من هيئة مكتبي في البيت الأبيض. يعتقد بعض الموظفين التابعين لي أنه يرسل ملاحظاته على سياساتي مباشرة إلى جريدة «واشنطن بوست» وأنه كان مصدراً لبعض التسريبات الضارة.

واصل السوفييت زيادة معدلات هجرة اليهود، حيث بلغ معدلهم الشهر الماضي حوالي ٥٠٠٠ شخص. طلب مني «بيغن» أن أطلب من «بريجنيف» البدء برحلات جوية مباشرة من الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل بحيث لا يتوقف المهاجرون في فيينا، ليغيّروا وجهتهم من إسرائيل إلى الولايات المتحدة.

٢٨ آذار/مارس نشعر بقلقٍ عميقٍ من انتهاكات الأرجنتين المستمرة لحقوق الإنسان. حيث يقومون باعتقال وقتل نحو خمسين شخصاً شهرياً. يزعمون الآن أنهم تصالحوا، إلا أنهم سبق وأعلنوا الادعاء نفسه في الماضي.

تناولت طعام الفطور مع هيئة الأركان المشتركة وكان اجتماعاً مثمراً للغاية. أشار «جونز» وآخرون إلى بعض المشاكل في الاتفاقيات القائمة فطمأنتهم. إنهم يريدون إجراء مزيد من التخفيضات، على الأقل ١٠ في المئة، في مستويات القذائف

الصاروخية حتى قبل أن يتم التوقيع على الحد من الأسلحة الإستراتيجية «سالت ٢». شرحت لهم أننا قد عملنا بشكلٍ جيد على الاستراتيجيات العسكرية والسياسية المتعلّقة بتركيا وتايوان والصين وحلفٍ شمال الأطلسي وبنما ومبيعات الأسلحة إلى الشرق الأوسط وإيران، ومعاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية والقواعد الفلبينية. كانوا يتصرفون كرجال دولةٍ وكنت أقبل نصائحهم دائماً وأستوعب شواغلهم. عندما التقيت مع «بريجنيف» أردت أن يكون «جونز» حاضراً. أوجزت المخاطر حتى المأساوية منها ونتائج اكتشاف أي غش في اتفاقيات سالت، وكان هذا مستبعداً جداً إلا إذا كانت لدى السوفييت نية الحرب.

بعثتُ رسالةً أخرى إلى الجنرال «محمد ضياء» في باكستان أطلب منه من ناحية إنسانية عدم هدر حياة الرئيس السابق «ذو الفقار علي بوتو».

تم إعدام «بوتو» يوم ٤ نيسان/أبريل.

٢٩ آذار/مارس قضينا فترة بعد الظهر في وضع اللمسات الأخيرة على خطبة الطاقة الأسبوع المقبل. أشعر بالراحة تجاه هذه القرارات، على الرغم من عدم وجود أي فائدة سياسية من هذا الإعلان.

٣٠ آذار/مارس من المقرر ذهاب الشاه إلى جزر البهاما وهي فرصة جيدة حيث يستطيع البقاء بشكلٍ دائمٍ في المكسيك.

بقيتُ على اتصال على مدار اليوم مع مشكلة المفاعل النووي في جزيرة «ثري مايل» بالقرب من «هاريسبرج» بولاية «بنسلفانيا». ويبدو أن الأضرار التي لحقت بالمفاعل أكثر مما كنا نظن. هناك الآن المزيد من الرصد الدقيق والتنسيق واستطعنا في النهاية السيطرة على الوضع. هناك فقاعة كبيرة من الغاز ناجمة عن تحلل الماء في وعاء العزل الذي يمنع تبريد المياه من التغطية الكاملة للقضبان النووية. السبب الرئيسي للقلق هو كيفية تنفيس هذا الغاز.

كان تعطل نظام التبريد والانهيار الجزئي اللاحق في قلب المفاعل النووي حادثاً

خطيراً وينطوي على تحديات تكنولوجية كبيرة. بسبب تدريبي على يد الأدميرال «ريكوفر» كنت على درايةٍ بتصميم المفاعل وفهمت الخطوات اللازمة لتصحيح المشكلة. الملاحظات في مذكراتي حول الحادث مفصلة للغاية وكنت قادراً على التأكد من أن الوضع مستقر وأن درجات الحرارة تحت السيطرة، وليس هناك أي تهديدات يتعرض لها الناس. خلال ذلك، كانت وسائل الإعلام بقيادة واشنطن بوست تشارك في تكتيكات تخويف غير مسؤولة تهدف إلى ترويع الناس وذلك لزيادة مبيعاتها. ذكر أحد العناوين الرئيسية «انفجار وشيك داخل قلب المفاعل» وآخر ينادي بإجلاء جماعي لمئات الآلاف من الناس. تشاورتُ مع الدكتور «هارولد دينتون» الذي كان في الموقع مع «ريكوفر» وقررت أنني بحاجة للعمل شخصياً حتى تُعرَف الحقيقة.

٣١ آذار/مارس قررتُ أن أذهب إلى محطة توليد الكهرباء غداً وأصطحب «روزالين» معي لإظهار الثقة في ما يجري ولمعرفة مستقبل حل الحادث عن كثب من العلماء.

وافقتُ على استقبال حوالي عشرة آلاف لاجئ شهرياً، سبعة آلاف من جنوب شرق آسيا وثلاثة آلاف من أماكن أخرى في جميع أنحاء العالم وخصوصاً اليهود من الاتحاد السوفييتي.

١ نيسان/أبريل تحدثت إلى «دينتون» وأخبرته بأن الوضع آخذ في التحسّن، ولكن بشكل بطيء، وأنه ما تزال هناك خلافات حادة في الآراء بشأن ما يجب اتخاذه تجاه فقاعة الغاز في الجزء العلوي من المفاعل. فهذه المشكلة بالذات لم يتم تقييمها مطلقاً في السابق من قبل متخصّص في مجال الصناعة النووية، مع وجود عطلٍ يسيرٍ في قضبان الوقود النووي، وانبعاث حراري، وتحلل مائي، وتجمع للبخار في الجزء العلوي من حاوية المفاعل، والتي تضغط لمنع عمل مياه التبريد بصورة فاعلة، مع عدم وجود وسيلة لتنفيس الغازات المشعة.

سافرنا يوم الأحد بعد المدرسة والكنيسة إلى موقع المفاعل، ودخلنا إلى غرفة

التحكّم، وقمنا في البدء بتوضيح سلامة المفاعل. وقد حصلنا على مقدار حوالي الثلث من حجم النشاط الإشعاعي في غرفة التحكّم، على بعد ١٠٠ متر من المفاعل، تماماً مثل الراكب في طائرة تحلق على ارتفاع ٣٥ ألف قدم.

كان شعوري أفضل عندما غادرتُ الموقع، وأدليتُ ببيان لطمأنة الجمهور. كنا قد أجرينا ٤٨٠ سنةً تراكميةً من عمليات التشغيل لمحطات توليد الطاقة الذرية في الولايات المتحدة الأميركية، ولم تحدث خلالها أي خسائر في الأرواح أو إصابات خطيرة، وهذه هي أول حالة إنهاك من نوعها لأي مفاعل. ويعتبر هذا سجل سلامة واضحاً، ولكنني قلق للغاية من أن يتسبّب مستوى الدعاية العالي والطبيعة العاطفية لموضوع الطاقة النووية في إحداث أضرار بالغة ببناء محطات الطاقة النووية.

أحسست حينها، وأحس الآن أيضاً، بأن لا مفر من أن تصبح الطاقة النووية مصدراً متزايداً للدفع وإنتاج الطاقة. ومع توحيد وتبسيط تصميمات المفاعلات والمعايير الصارمة للسلامة وتدريب الموظفين، فإن محطات توليد الكهرباء هذه ستكون آمنة تماماً. ويجري تركيبها على نطاقٍ واسعٍ في الدول الصناعية الأخرى.

الاثنين ٢ نيسان/أبريل أصبحت عملية ترشيد تكاليف المستشفى تحرز تقدماً إلى جانب البرنامج الصحي الشامل. وأصبح «راسيل لونج» الآن مهتماً بإجازة مشروع كبير نسبياً هذا العام. في هذه الخطوة الأولى، ربما نتوصل، كنيدي وأنا، إلى اتفاق قريب.

تحدثت إلى «بوب شتراوس» حول الدور الممكن في الشرق الأوسط، وكان رده كالآتي: «أنا لم أقرأ أبداً حتى الكتاب المقدس، وأنا يهودي». فقلت له إنه لم يفت الوقت بعد لبدء القراءة، وكان «كيسنجر» أيضاً يهودياً.

أخبرت «دينتون» أن حجم الفقاعة انخفض إلى حوالي خمسين قدماً مكعباً، وأصبح خطر الانفجار الآن موضع نقاش. وما يزال النشاط الإشعاعي داخل القبة

مرتفعاً، ولكن المصدر على الأرجح هو اليود، والذي لديه نصف عمر فقط وهو تسعة أيام.

٣ نيسان/أبريل تلقيتُ مكالمةً هاتفيةً طويلةً من «السادات» قدّم لي خلالها تقريراً عن اجتماعه المثمر مع «بيغن».

٤ نيسان/أبريل طلبتُ من «فريتز» الانضمام إلى «مبارك» في الترويج لجمع التبرعات لمزارٍ ديني على جبل سيناء كان يحظى باهتمام كبير من قبل «السادات».

تابع «السادات» هذا المشروع بينما كنا في كامب دايفيد، وناقشنا الأمر أكثر عندما جاء «السادات» و«بيغن» لزيارتي أنا و«روزالين» في بيتنا في السهول بعد تركي للمنصب. للأسف لم تتحقق الخطط الموضوعة لهذا المزار بعد اغتيال «السادات» في أكتوبر ١٩٨١ وخروجي أنا و«بيغن» من السلطة.

ركز ملخّص وكالة المخابرات المركزية في المقام الأول على أفغانستان مع خرائط تفصيلية توضح انتشار القوات المنشقة والعلاقات التي تربط بين الاتحاد السوفييتي وأفغانستان وباكستان وإيران والجماعات العرقية في الاتحاد السوفييتي.

بعد تركي للمنصب قمت أنا و«روزالين» بزيارة باكستان في مهمةٍ صحيةٍ تابعة لمركز كارتر وقام الرئيس «محمد ضياء الحق» بتنظيمها لنا للذهاب إلى ممر خيبر. تجمع آلاف عدة من المقاتلين الأفغان من أجل الحرية تحت خيمةٍ كبيرة للترحيب بي، وأعربوا عن شكرهم للمساعدات الأميركية التي تأتيهم في إطار نضالهم ضد الاحتلال السوفييتي.

حاولت منظمة التحرير الفلسطينية جس النبض من مصادر مختلفة لمعرفة سبل التفاوض. وسوف نقوم بالمفاوضات بقدر المستطاع في إطار وعدنا لإسرائيل.

٥ نيسان/أبريل أظهر فحصي الصحي السنوي انخفاضاً في وزني بمقدار تسع باوندات عن العام الماضي وذلك بسبب الجري، مع انخفاض في النبض إلى أربعين، وبعض مشاكل البواسير الباقية ولكن ليس أسوأ مما كانت عليه في الماضي.

٧ نيسان/أبريل نقل إليّ «فانس» قبول «دوبرنين» بمقترحاتي حول «سالت» وذكر أن الموعد المُحتمَل لعقد قمة هو منتصف أيار/مايو.

٨ نيسان/أبريل هرولنا من كامب دايفيد إلى شلالات كننغهام وأكملت و«روزالين» عدو ٣,٧ أميال وقد كان الميل الأخير شاقاً للغاية. وكنت فخوراً بها جداً.

الاثنين ٩ نيسان/أبريل حضر «روكفلر» على ما يبدو ليحثّني على السماح للشاه بالقدوم إلى الولايات المتحدة. ويبدو أن «روكفلر» و«كيسنجر» و«بريجنسكي» قد تبنوا هذا المشروع كمشروعٍ مشترك.

تحوّل هذا الجهد إلى نداءٍ على الصعيد الوطني واستعان القادة المعنيون بكل من ظنوا أن له تأثيراً علي. ولكني شعرت، على سبيل الحذر، أنه سيكون من الأفضل للشاه البقاء في بلاد أخرى.

١١ نيسان/أبريل اتصل بي «راسل لونج» وأخبرني برغبته في الانتهاء من وضع مجموعة تشريعاتٍ خاصةٍ بالرعاية الصحية مبكراً قدر الإمكان حتى يمكن البدء في سداد المزايا في الأول من شهر كانون الثاني/يناير. فأخبرتُ «ستو» بهذا الأمر لمتابعته. لقد أخبرت المديرين التنفيذيين بشركات التأمين الصحي برغبتي في أن يقوموا بزيادة الإعلانات الإيجابية والإبقاء على تكاليف الرعاية الصحية في مستوى منخفض، والتعاون معنا لاحتواء تكاليف المستشفيات ودعم العناصر الرئيسية لمجموعة تشريعات العناية الصحية المرتقبة. فنحن وهم لنا أهداف مشتركة في ما يخص مسألة الإبقاء على انخفاض التكاليف.

اتصل بي الرئيس «فورد» طالباً مني توفير ملاذٍ للشاه. وأخبرته بالأسباب التي تجعل القيام بذلك يمثل مشكلة، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية اختطاف دبلوماسيين أميركيين وإيرانيين، وأيضاً رغبتنا في التحكّم بمواقع مراقبة الأقمار الإصطناعية الخاصة بنا في شمال إيران. وقد بدا أنه وافقني بعد أن أوضحت له الموقف.

كانت الإحاطة الخاصة بوكالة الاستخبارات تتعلق بعدم رضى الملك «حسين»

عاهل الأردن على الاتفاقيات الإسرائيلية المصرية، وبأن حكومة «عيدي أمين» قاربت على السقوط، وأن طائرةً تحطمت فى زامبيا، وقد تمكّن أحد الأخصائيين الروحانيين الأميركيين من تحديد موقع تحطم الطائرة بدقة. لدينا كثير من التقارير حول أعمال العلوم الروحانية؛ أحدها يصف اكتشاف الإحداثيات الدقيقة لخريطة موقع اختبار صواريخ مموّه. نقوم نحن، وكذلك السوفييت باستخدام الأخصائيين الروحانيين أحياناً لمساعدتنا في بعض الأمور الاستخباراتية، أما عن النتائج فهي مذهلة.

أثارت النتائج المحققة لتعاون أجهزة المخابرات مع الأخصائيين الروحانيين كثيراً من الأسئلة المشوّقة والتي عجزنا عن الإجابة عليها أثناء فترة رئاستي. إنها أشياء ضد المنطق، لكن الحقائق الناتجة عنها لا يمكن إنكارها.

تقوم جماعات الضغط الإسرائيلية بحملةٍ لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم الحصول على حزمة مساعداتٍ أقل قيوداً. وقد اتفقنا على محاربة هذه الحملة.

١٢ ـ ١٩ نيسان/أبريل تركنا واشنطن مع إحساس كبير بالارتياح، مستعدين لإجازة أكثر من أي وقت سابق. ذهبنا إلى جزيرة سابيلو. أبحرنا واصطدنا الأسماك وجرينا كثيراً وتنزّهنا على الشاطئ ثم خلدنا للنوم. قمنا بزيارةٍ مفرحةٍ لإبرشية هوج هاموك المعمدانية. لديهم كنيستان لخدمة ١٧٠ فرداً يقطنون هذه الجزيرة. انضممنا إليهم للصلاة عندما كنت أشغل منصب الحاكم، وكوّنت صداقات كثيرة معهم.

٢٠ إلى ٢٢ نيسان/أبريل ذهبنا إلى السهول، وكانت مزدحمةً بممثلي وسائل الإعلام الإخبارية، وتمتعنا بزيارة الوالدة والأقرباء والأصدقاء. ثم رحلنا إلى كالهون ومنها إلى واشنطن. كان العمل الحكومي يستغرق مني حوالي ساعتين يومياً.

الاثنين ٢٣ نيسان/أبريل بدأت الآن المفاوضات التجارية متعددة الأطراف. توقّع «شتراوس» أن يتم تمرير هذا التشريع وأن كل قطاعات الوطن ستحظى بمكاسب في الوظائف نتيجة لذلك.

كنت ملتزماً بالحد من الحواجز التجارية، ومحاولة فهم وتلبية الاحتياجات والاهتمامات الخاصة للبلدان الأخرى. على الرغم من تعقّد قضايا التجارة والمنافسة الشديدة بين الدول للاستفادة، فإن «بوب شتراوس» تمكّن من الوصول إلى اتفاق في الآراء ثم تحقيق شبه إجماع من داخل مجلس الكونغرس للتصديق عليها. وبالعمل على تكتل التأييد الساحق قبل أن تُعرض المقترحات للتصويت، قام «بوب» بإزالة الدراما ـ وأيضاً فرصة الدعاية ـ من إنجازاته. كانت مقدرة «بوب» على التفاوض بنجاح، وكسب تأييد الكونغرس، لا تُضاهى.

وافق الجميع، في اجتماع مجلس الوزراء، على أن جهود السيطرة على التضخّم مفيدة حقاً، إلا أنها ووجهت عالمياً من جانب الصحافة.

التقيتُ «سي» الذي أبلغني أنه مستعد للمضي قدماً في تعيين «شتراوس» مفاوضاً في الشرق الأوسط. التقيت بعد ذلك «شتراوس»، الذي قال إنه مستعد للذهاب ولكنه أراد أن يكون مسؤولاً أمامي مباشرة لا أن يكون جزءاً من المستوى الإداري البيروقراطي التابع لمجلس الوزراء.

كرّستُ معظم فترة ما بعد الظهر والليل لصياغة خطب الأسبوع والشجار بين «شتراوس» و«فانس» حول العلاقة المتبادلة بين الاثنين. كان «شتراوس» يتمتع بمركز موظفٍ في مجلس الوزراء، ولا يجوز تخفيض مركزه. و«فانس» يريد أن يتأكد من أن وزارة الخارجية لن يتم تجاوزها في مفاوضات الشرق الأوسط. أصدرت تعليماتي إلى «فريتز» ليحضر كلاً من «شتراوس»، «وفانس»، و«هاميلتون» إلى منزله فى المساء للعمل على التوصّل الى اتفاق. وقد هدّد «فانس» بالاستقالة إذا ما تم تجاوزه.

٢٤ نيسان/أبريل علمنا أن مجلس الوزراء أصدر تعليماته الى وزير الخارجية الهندي «آتال فاجبايي» بعدم التخلي عن عمليات التفتيش لمصانعهم النووية؛ وجميعهم مستعدون لاستلام الوقود من مصدر آخر بعد عام ١٩٨٠ – ربما من السوفييت ـ ثم المضي قُدُماً في إعادة معالجتهم للبلوتونيوم. التقيت مع «فاجبايي» وأعلمته بأن ما

فعلناه بوقودنا مقيّد بموجب القانون الأميركي. كان هناك احتمال ضئيل لبيع الوقود إلا إذا كانت الهند تلتزم بالمعايير الدولية. اعتقدتُ أن باكستان والهند كان مقدراً لهما الدخول في سباق التسلح النووي ما لم يحدوا بأنفسهم من ميلهم إلى المضي قُدُماً في إعادة المعالجة والتخصيب. كان متزناً، ولكن نظراً إلى تعليمات مجلس الوزراء وميوله الشخصية السابقة فلا أعتقد أن ذلك تغيّر.

ذهبتُ إلى بهو مبنى البرلمان روتوندا لأدلي ببيان إحياءً لذكرى المحرقة اليهودية. كانت تجربةً مؤثرةً لنا جميعاً نحن الحاضرين. وانتقد «إيلي ويزل» حقاً بلدنا بسبب صمتنا خلال ذلك الوقت، وهو الشيء الذي كان من النادر حدوثه ، ولكنني أعتقد أن له ما يبرره.

خلال الصباح تمكّنا أخيراً من معرفة العلاقة بين «شتراوس» و«فانس» بدون أن أتدخل أنا فيها. لقد اتصلت بـ«بيغن» و«السادات» وعدد قليل من أعضاء مجلس الشيوخ بشأن أسباب اختيار شتراوس. وإذا كان هناك من يستطيع الإبقاء على هذه المفاوضات في مسارها وحمايتي من المجتمع اليهودي، فإنه بوب «شتراوس».

تحدّثت إلى «السادات» عن «بوب شتراوس»، فقال: «لقد أخبرني الرجل (بيغن) بذلك عندما كان في مصر،» وهو ما كان مفاجأة بالنسبة لي. «لقد تغير هذا الرجل إلى الأفضل».

٢٥ نيسان/أبريل تقابلتُ مع اللجنة بشأن حادث «جزيرة الأميال الثلاثة» وأكدت على حفاظهم على نزاهتهم وسُمعتهم بانفتاح وصدق، وأن يقوموا باستكشاف الحادث بشكلٍ جيد، وإعطائي تقريراً خلال ستّة أشهر. لقد أخذت اللجنة بالفعل على عاتقها العبء عني لأنه كان يوجد اهتمام مكثف بالسلامة النووية الآن.

٢٦ نيسان/أبريل استكملنا المفاوضات مع السوفييت بشأن تبادل السجناء. سوف يتم إطلاق سراح «ألكسندر جينزبيرج» و«جورجي فينس» وثلاثة آخرين، وسوف يتم إعدام «أناتولي فيلاتوف»؛ وسوف نقوم بتغيير عقوبات اثنين من صغار الجواسيس.

قام أعضاء مجلس الشيوخ بعمل رائع أمس في حماية ميزانيتنا. وشكرت «إد موسكي»، الذي ربما أصبح أهم رجال الدولة في مجلس الشيوخ.

استمتعت تماماً بوجود الدكتور «جو بورش» و«بيلي» معي. كان «بيلي» هادئاً وفخوراً بنفسه، ولديه ثقة عميقة بالدكتور «بورش»، ويبدو مصمماً للغاية على النجاح في معركته ضد إدمان الكحول.

قال «جو» إنه غالباً ما يأتي إليه أحد الغرباء في ردهات الفنادق أو المطاعم ليقول له: «اهتم بذلك الفتى، إننا نفكّر فيه كثيراً حقاً.» وقد بدا واضحاً «لجو» أن «بيلي» مشهور حقاً هنا.

كان الدكتور «بورش» خبيراً في إعادة تأهيل الأشخاص المدمنين على المخدرات أو الكحول. وحتى نهاية حياته، لم يشرب بيلي كأساً آخر، وقد أصبح هو وزوجته «سيبيل»، فاعلين للغاية في العمل مع الآلاف من مدمني الكحول من أجل هزيمة هذا المرض. ومن بين كثير من الأشياء، تعاقدا مع كبرى الشركات لمساعدة الموظفين الذين يعانون من المشكلات.

تقول أمي دائماً إن «بيلي» كان أكثر أولادها ذكاءً ولم يعارضها أي منا. كان يلتهم المعلومات التهاماً من جميع الأنواع، وقد ربح الكثير من الأموال من الرهان مع معارفنا بشأن الحقائق الخفية أو الأحداث التاريخية أو الإحصائيات الرياضية. لقد كان «موسوعة متنقلة» في معلومات البيسبول.

وكان بيلي يمتلك حساً رائعاً بالسخرية – وأحياناً يبدو فجاً حينما يكرره الآخرون – وقد أقام الكثير من العلاقات الشخصية. وأنا واثق من أن لديه أصدقاء أكثر مني بعشرات المرات.

٢٧ نيسان/أبريل   إننا فخورون بعملية تبادل السجناء المعمدانيين واليهود وأعتقد أن البلد بأكمله سيفرح بذلك. سمحنا لبعض زعماء أوكرانيا أن يأتوا ليروا [فالنتين] «موروز» وأتى بعض الزعماء اليهود لرؤية المعارضين اليهود الثلاثة. وكان «فينس»

نادماً تماماً لأنه غادر الاتحاد السوفييتي على الرغم من أن عائلته ستلحق به.

ورأى أنه كان ينبغي ألاّ يتخلى عنه المعمدانيون والمسيحيون الآخرون. كانت عملية تبادل الأسرى تجربةً مؤثرةً للغاية وأعتقد أنها واحدة من أهم الأشياء الإنسانية التي قمنا بها منذ أن توليت منصبي.

علمنا أنه تم إيقاظ السجناء الخمسة فى الساعة الرابعة صباحاً في زنزاناتهم في السجون الانفرادية علماً بأنه تم إلغاء جنسيتهم السوفييتية وسيتركون الاتحاد السوفييتي ولن تُعاقب أسرهم وقد تلحق بهم. نُقِلوا إلى طائرة شركة «ايروفلوت» وتم احتجازهم في مقصورة صغيرة وبجانب كل سجين اثنان من حراس الأمن. وتم حلق رؤوسهم جميعاً باستثناء «فينس» وكانوا يعيشون في ما يُسمى المنفى. لقد طالبوا بمدرّجين للطائرة في مطار نيويورك حيث أرادوا أن يصعد السجناء الأميركيون على مدرّج، في حين ينزل السجناء الروس من على المدرّج الآخر. وقد سبّب هذا النوع من المراوغة بعض التأخير.

٢٨ نيسان/أبريل حضر «جودي» و«بات» و«روزالين»، وناقشنا تزايد المخاوف بين الشعب الأمريكي من المستقبل وما يمكنني فعله كرئيسٍ حيال ذلك.

كشف استطلاع الرأي الذي قام به «بات كاديل» أن البلاد ما زالت متأثرة باغتيال «مارتن لوثر كنغ» الابن و«جون كنيدي» و«بوبي كنيدي» ويشعر المواطنون بالحرج من هزيمتنا العسكرية في فيتنام ووترغيت وإقالة «نيكسون»، كما يشعرون بالضعف بسبب فاعلية حظر النفط العربي. كنت مهتماً بما كشفه الاستطلاع حول الجهود التي نبذلها لتعزيز الحفاظ على الطاقة، وحتى هذا الوقت لم يتمكّن الكونغرس من التغلب على مجموعات المصالح القوية ولم يعتمد سياستي الشاملة للطاقة. ساعدنا استقصاء «كاديل» في فهم أن أي خطبٍ إضافيةٍ حول الطاقة لن تكون فاعلة، لكننا ما زلنا لا نعرف الطريقة المثلى للمضي قُدُماً في جدول أعمالنا.

٢٩ نيسان/أبريل استيقظتُ مبكراً لكي أحضر درس «مدرسة الأحد» من سفر

الملوك الأوّل ـ الإصحاح الحادي والعشرين، عن «أخاب» و«إيزابل» و«نابوت». ونظراً لوجود «جورجي فينس» بصحبتي كان التشابه بين هذا الدرس وبين اضطهاد «جورجي فينس» في الاتحاد السوفييتي ملحوظاً.

جلس «فينس» بجوار روزالين وخلع حذاءه ورفع نعل الحذاء الداخلي وأخرج صورة لي كان قد احتفظ بها في السجن وقال إن كثيرين من السجناء يعرفون سياستنا بشأن حقوق الإنسان.

هذا الرجلُ مناضلٌ وشجاعٌ حقاً، إنه هادئ وقوي وواثق من نفسه. قلت لقادة المعمدان الذين كانوا حاضرين أن يتركوه ليرتاح ويصلي ويفكر ويتشاور مع زوجته ومن ثم يتخذ قراراً حول ما يريد القيام به. وأعتقد أن السوفييت استهانوا بتأثير الإفراج عن السجناء على الرأي العام الأميركي العالمي.

الاثنين ٣٠ نيسان/أبريل ناقشتُ أنا و«بروك أدامز» ضرورة بذل جهدٍ هائلٍ في الصناعة الحكومية لتطوير سيارةٍ اقتصاديةٍ وأكثر كفاءة. ووافقت على مقابلة المسؤولين التنفيذيين لصناعة السيارات في أيار/مايو لدراسة بعض الاحتمالات.

١ أيار/مايو كان المتحدث حاسماً بسبب قلة التشاور معه على الرغم من أن التحقيق أظهر أننا يجب أن نُجري مشاورات مستمرة مع موظفيه. كانت لدى المتحدث ذاكرة انتقائية، وهو لا يحبّذ أساساً أي جهد لتحقيق التوازن في الميزانية أو الانضباط المالي. ومقياس النجاح لديه هو اعتماد برامج اجتماعية جديدة أو موسّعة. في اعتقادي أنه يتعارض مع موقف الكونغرس والشعب الأميركي وحتى مع موقوفين. ومع ذلك فهو لا يزال حليفاً جيداً.

اتصل بي «فانس» ليخبرني موافقة السوفييت على أربعة من خمسة بنود في معاهدة «سالت» والقضايا الأخرى ليس لها أهمية عندي.

٢ أيار/مايو اتفقت مع رئيس وزراء اليابان «أوهيرا» على دورات دبلوماسيةٍ أكثر إنتاجاً لإدارتنا. وستستمر مفاوضات مجلس الوزراء وسنقوم حالياً بإنشاء فريق من «الحكماء» لتقديم المشورة لقادة الحكومة.

هذا الفريق تطوّر ليصبح جهازاً ناجحاً بشكلٍ ملحوظٍ لتسوية كثير من الخلافات التجارية التي لا مفرّ منها كالعمالة والصناعات المكثفة. من هذه الأشياء المنسوجات والأحذية ـ غادرنا بلدنا وانتقلنا إلى الشرق. كما تناول الفريق الخلافات المتكررة حول جهاز الراديو والتلفزيون وإطارات السيارات والأخشاب. خلال فترة رئاستي كانت فرق «الحكماء» من كل جانب تجتمع بانتظام في «واشنطن» أو «طوكيو» أو «هاواي » ويقضون أياماً في تطوير مقترحاتٍ متوازنةٍ وتقديمها لكبار المسؤولين الحكوميين. هذا ما انتهت إليه علاقتنا مع اليابان التي كانت غير جيدة.

اعتمدت السفراء الجدد لعشر دول أو اثنتي عشرة دولة. كنا نحافظ على تعيين فنيين بنسبة ما بين ٧٠ و ٧٥ في المئة والآخرين من «السياسيين»، وكلهم ذوو كفاءة عالية.

٣ أيار/مايو ناقشتُ مع «زبيغ» إمكانية لقاء زعماء كوريا الشمالية والجنوبية معاً، عند قيامي بزيارة الرئيس الكوري الجنوبي «بارك تشونغ هيي» في حزيران/يونيو.

٥ أيار/مايو في لوس أنجلوس ذهبتُ لرؤية «جون واين» الذي فقد كميةً هائلةً من وزنه وأضعف السرطان قوته. كان في حالة معنوية جيدة وأعرب عن تقديره لمجيئي وقال إن الجزء الأيسر من شعري قد حسّن من مظهر رأسي ـ لقد كان محترفاً ويلاحظ مثل هذه الأشياء على الفور ـ قال إنه يود أن يتناول غداءه معي لكنه تناول كمية صغيرة من الشعير.

أثناء قضائي للعطلة في جزيرة «جورجيا » قررتُ تغيير شعري وقمت بتصفيف جزء من اليمين إلى اليسار ولاحظت وسائل الإعلام هذا بعد أسابيع عدة.

٨ أيار/مايو انتقد عدد من قادة إسرائيل حكومة «بيغن» لمحاولتها فرض سيطرتها على الضفة الغربية.

أخبرني «فانس» بالتوصل إلى الاتفاق نهائي بشأن [المسائل الرئيسية] في معاهدة «سالت» وبشأن القمة [المزمع عقدها] في «فيينا» في الخامس عشر من حزيران/يونيو.

١٠ أيار/مايو تحدثت إلى «روزالين» بعد اجتماعها مع البابا في الفاتيكان. وقد أُصيبت بخيبة أملٍ إلى حدٍّ ما لأنها فوجئت بأنه لم يناقش معها أي قضايا دينية بل كان مهتماً في المقام الأول بالقضايا السياسية، وقد أُعجبت «روزالين» به. سألتها إن كانت قد حصلت على إقرار منه عن عام ١٩٨٠، ولكنها قالت أنها نسيت أن تطلب الإقرار. وستلتقي اليوم مع الرموز السياسية العليا لإيطاليا ومع الرئيس هذا المساء. واتصلت لاحقاً لتقول إنها اقترفت خطأً حين أخبرت الرئيس الإيطالي أني سألتقي «بريجنيف» في الخامس عشر من يونيو/ حزيران. لقد أخبرتها بأن هذا أمر سري، ولكنها أساءت الفهم. ولقد أزعجها قولي إن خبراً قد وردني من «بريجنيف» بإلغاء اتفاقية «سالت» وذلك لأننا سرّبنا الموعد بشكلٍ مبكرٍ جداً.

وكان اجتماع كبار الموظفين مكرّساً لاتفاقية «سالت». وكان هناك شعور سائد بأن الصحافة ستكون أكثر دعماً مما كانت عليه في أي قضية أخرى منذ أن توليت منصبي، الذي لا يعني لي الكثير.

أظهر التقويم العلمي بعد مغادرتي للمنصب أن التغطية الصحفية الخاصة بي كانت الأسوأ في هذا القرن، مع شبكة من القصص الإخبارية السلبية كل شهرٍ باستثناء الشهر الأول، بعد سيري أنا وأسرتي في جادة بنسلفانيا إلى البيت الأبيض. وعلى الرغم من المؤتمرات الصحفية المتكررة والجهد المشترك من أجل اللقاء في البيت الأبيض بشكلٍ خاص مع جميع الصحفيين الرئيسيين ومديري الأخبار، إلا أنني لم أكن قادراً على تغييرهم. وقرّرنا في النهاية أن نتقبّل الوضع ونمضي قُدُماً في برامجنا.

وحتى عند استعادة الأحداث الماضية، لا أفهم سبب فشلنا في العلاقات العامة. وربما ساهم في ذلك أني قدمت مقترح جدول أعمال مختلفاً إلى الكونغرس، وكان الكثير من القضايا المتضمنة فيه مثيرة للجدل وليس لها شعبية مُحتمَلة. وكانت نجاحاتنا الإجمالية تُحجب عادة بهزائمنا في تفاصيل التشريع. كانت الطاقة هي الأبرز بين قضايانا المحلية، وتلقينا تغطيةً صحفيةً سلبيةً حول كثير من مبادراتنا، على الرغم من أن الكارثة التي كنا نواجهها كانت ولا تزال، حقيقية. في تلك الأثناء، أثار

كل وجهٍ من أوجه مقابلاتنا مع الاتحاد السوفييتي، باناما، والصين، والشرق الأوسط انتقاداً حاداً من بعض المصادر التي لها صوت. ولكننا نجحنا في نهاية الأمر في جميع هذه الجبهات، إلا أن الجوانب السلبية للمناقشات الواسعة بدت هي التي تطغى دائماً.

١١ – ١٣ أيار/مايو وصلت «روزالين» و«إيمي» وكانتا سعيدتين جداً برحلتهما، وطرنا إلى «كامب هوفر» الريفية، الهادئة جداً، واصطدنا عدداً من سمك السلمون المرقّط من الجدول بطول من ٨ إلى ٩ بوصات، ورأينا دبين أسودين.

الاثنين ١٤ أيار/مايو غادرنا كامب هوفر بعد ثلاثة أيام، وذهبنا إلى قمة الجبل، وطرنا إلى «فيرجينيا بيتش». قمنا مع «سيسل» وزوجته «كارول أندروس» باصطياد خمسين من السمك الأزرق، يتراوح وزن كل منها من ثمانية إلى اثني عشر رطلاً، ثم توقفنا. أمطرت غالبية اليوم، وكنا نشعر بالبرد حقاً حين وصلنا عائدين إلى الرصيف.

في المساء، أرسلت رسالةً إلى «جسكارد ديستان» والسيدة «تاتشر»، وأيضاً إلى سفرائنا في الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية، طالباً مساعدتهم في حث «الخميني» على عدم قتل المزيد من اليهود. إذ قاموا بإدانة وقتل أحد الصناعيين اليهود البارزين، بكل بساطة، بسبب كونه ودوداً تجاه إسرائيل.

١٥ أيار/مايو قمنا «روزالين» وأنا و«كاليفانو» بإعلان قانون أنظمة الصحة العقلية، الذي سبق أن أُرسل إلى الكونغرس لتتم مراجعة هذه البرامج وزيادة التخصيص المالي للأبحاث، والتنمية، والوقاية، وما شابه ذلك.

منحني كل من «جارلي برايد» و«ويلي نيلسون» جائزة جمعية موسيقى الريف لاهتمامي ودعمي للموسيقى الريفية.

١٦ أيار/مايو قدّم لي «إد موسكي» تقريراً عن رحلته إلى أوروبا: لا شيء مهم عدا وجود ضعفٍ ملحوظٍ في ولاء قائد التحالف الأوربي «أليكساندر هيغ». فقد قام باغتنام كل فرصة متاحة لتوبيخي أنا وإدارتي.

حضرت أول اجتماع ميزانية لعام ١٩٨١. وكان هدفنا أن يكون مجموع الإنفاق الكلي ٨٥٠ مليار دولار أميركي، والذي يضعنا ضمن حدود الميزانية المتوازنة في حال بقي الاقتصاد قوياً كفاية.

١٨ أيار/مايو سيعود نائب وزير الخارجية السابق «فل حبيب» لمساعدة «سي». طلبت منه أن يذهب إلى كوريا الجنوبية ويبحث إمكانية عقد لقاء مهم بيني وبين الرئيسين الكوريين الشمالي والجنوبي أثناء وجودي هناك.

التقيتُ مع رؤساء شركات «جنرال موتورز»، «فورد»، «كرايسلر»، و«أميركان موتورز» للعمل على وضع برنامج أساسي للبحوث بين الصناعة والحكومة. وكانوا مدافعين بشكلٍ كبيرٍ عن كونهم مبتكرين. كان واضحاً لدي أنهم لم يكونوا كذلك. كما كان واضحاً أنهم استاؤوا كثيراً عندما علموا أن نقص الطاقة كان مستمراً وأن السيارات الكبيرة بدأت تصبح خارج الموضة. وحتى أنهم كانوا متحمسين لأن أقوم بمناقشة البرنامج الأساسي للبحث مع القادة الأجانب وكذلك استقدام شركات تصنيع السيارات الأجنبية.

حين كنت في منصبي، أحرزت إدارتي تقدماً كبيراً ومهماً في جهودنا لإقناع صانعي السيارات والبلد بأجمعه بأن أزمة الطاقة تشكل تهديداً خطيراً على مستقبلنا. ولكن «رونالد ريغن» ركّز في حملته الانتخابية عام ١٩٨٠ ـ وللسنوات الثماني التي قضاها في المنصب ـ على أنه لا وجود لنقص الطاقة، وأن أمتنا العظيمة ليست بحاجة للقيام ببعض التضحيات، وأن القيود التي كنت أفرضها على صناعة السيارات وصناعة النفط كانت غير ضرورية.

٢٠ أيار/مايو ذهبتُ إلى حفلة الكمان التي أحيتها «إيمي»؛ حيث عزفت بشكل جيّد مقطوعة «باخ» الأولى.

٢١ أيار/مايو كان لدي لقاء مع صحيفة «نيويورك تايمز». ناقشنا في الدقائق الأولى مقترحات ميزانية الكونغرس لعامي ١٩٧٩ و١٩٨٠، التي خرجت مشابهة تماماً

للمقترحات التي دعونا إليها بفارق لا يصل إلى الواحد والنصف بالمئة. من أصل عشرين قضية، شكلت الطاقة الخامسة منها، وفي تقديري فإن أزمة البنزين قد تؤدي إلى تفجير قضية سياسية عام ١٩٨٠، وحتى الآن لا يوجد أي تعاونٍ من الكونغرس.

٢٢ أيار/مايو التقيت «رافشون» من أجل بحث المواضيع العامة في حملة ١٩٨٠. هو يعتقد أنه علي أن أعمل كخبيرٍ خارجي من أجل محاولة الربط بين هذين المصطلحين المتناقضين ظاهرياً. اختيار مواضيع معينة يجب متابعتها، القيام بحملةٍ بين مجموعات صغيرة كرئيسٍ يكافح من أجل البقاء قريباً من الناس، تجنب تفاصيل وخصوصيات التشريعات، التطرق لنقاط القوة المحتملة، الاستعداد لأي تحد، الاستعداد لمهاجمة المؤسسة التي قد تشمل الكونغرس والصحافة، وبدء جهودنا في الدعاية في الولايات الرئيسة، ربما قبل حلول شهر تشرين الأول/أكتوبر.

على الرغم من أني حصرت جهودي في وقت مبكر من حملة ١٩٨٠ بسبب أزمة الرهائن، إلا أنني تابعت معظم هذه النصائح لاحقاً، خلال الانتخابات العامة.

٢٣ أيار/مايو اتصلتُ بـ«دون دوغنبوغ» (مرشد التقيناه خلال عطلة في «وايومينج» في الصيف الماضي)، وطلبت منه الإعداد لرحلة صيد سمك السلمون المرقط إلى بنسلفانيا في جنوب كلية الولاية، أي حوالي نصف ساعة طيران من «كامب دايفيد».

٢٤ أيار/مايو تناولتُ فطوراً كئيباً مع المستشارين الاقتصاديين الذين لا يعرفون ما يجب القيام به حيال التضخم أو الطاقة. أخبرتهم أننا بصدد التوصل إلى وضع سياسة قد تعتمد عليها الدول المستهلكة الرئيسة الأخرى (في اجتماع G7).

٢٥ أيار/مايو كنتُ غاضباً جداً عندما حصلت على مذكرة من «زبيغ» بشأن مؤتمر «فيينا» مع «بريجنيف»، مع خجل المحادثات نفسها قبل «كامب دايفيد»/الشرق الأوسط. كانت كل الفرضيات تبين أننا سنفشل. ومع تحليل للكيفية التي سنغطي بها هذا الفشل، طلبت منه تعيين الأهداف القصوى والعمل بها، حتى نكون قد بذلنا قصارى جهودنا على الأقل.

لم أكن مهتماً بالذهاب إلى دار الأوبرا في «فيينا».

٢٦ أيار/مايو سافرنا إلى «سبروس كريك» في «بنسلفانيا»، إلى مزرعة «واين هاربستر». وهذا أحد أفضل مواقع الصيد في الولايات المتحدة. وكان الجدول عالياً وموحلاً قليلاً، ولكننا اصطدنا ما يقرب من عشرين سمكة سلمون جميلة وجيدة كالسلمون الغربي. وكان معدل طولها أربع عشرة بوصة بنّية وبألوان قوس قزح.

كانت فترة جديدة من المتعة والصداقة لعائلتي. وكوّنا روابط عائلية متقاربة مع عائلة «هاربستر» وتعوّدنا العودة إلى «سبروس كريك» خلال السنوات الثلاث والثلاثين اللاحقة. وقام «واين» بمرافقتنا إلى الصين، اليابان، فنزويلا، الأرجنتين، روسيا، وكثيرٍ من الأماكن في الولايات المتحدة كرفيق صيد السمك، وإلى «جورجيا» للصيد والنزهات أخرى. لقد كانوا ضيوفنا المميزين في «أوسلو» لحفل جائزة «نوبل» عندما فزت بجائزة السلام في ٢٠٠٢.

٢٩ أيار/مايو استمتعتُ اليوم بمؤتمري الصحفي الخمسين، على الرغم من وجود حركة بين الصحفيين تتحدث عن مدى القنوط في البيت الأبيض هذه الأيام.

اتصل المحافظ » كوش» ليقول إن الأمور تسير بصورة جيدة في «نيويورك»، وكانت لدي صداقة دائمة مع «إد كوش»، إذ كان معي عام ١٩٨٠، كان موجوداً لتقديم أي مساعدة يمكن أن يقدمها.

ومن شأن هذا أن يؤكد أنها كانت وعوداً قصيرة الأجل. وعندما ذهب المحافظ لاحقاً إلى «ميامي»، وكان السبب في الظاهر مساعدتي في حملة إعادة انتخابي، إلا أنني علمت أن رسالته الحصرية كانت إدانة لسياستي في الشرق الأوسط. وكان ولاؤه لي في أفضل أحواله متقطعاً؛ فقبل وقتٍ قصيرٍ من تصويت الانتخابات العامة لعام ١٩٨٠، على سبيل المثال، قام «كوش» بشكلٍ متفاخرٍ بدعوة المرشح الجمهوري «رونالد ريغن» إلى منزله، قصر جريسي، وهي الزيارة التي تم تفسيرها على نطاق واسع بأنها تأييد» لريغن».

ألقيتُ في المساء خطاباً في المؤتمر الوطني للمسيحيين واليهود. وقاموا بمنحي تنويهاً، وتحدثتُ عن التمييز الذي ما زال موجوداً ضد السود في أفريقيا الجنوبية، وضد الفلسطينيين في الشرق الأوسط، والفقراء والأقليات في بلدنا، والتهديد المستمر المعادي للسامية.

٣٠ أيار/مايو تناولنا عشاءً خاصاً وغريباً لتقييم مدى القنوط واليأس والإحباط، والخوف بين أوساط الشعب الأمريكي، ولمعرفة ما إذا كان أمراً حتمياً وما يجب عليّ كرئيس معرفته والقيام به. كان الاجتماع عقيماً بشكلٍ واضح، مع تعليقات كلٍ من البروفيسور «دايڤيد بيل» والبروفيسور «كريستوفر لاش» التي كانت تثقيفية أكثر منها عملية. كان الموقّر «جيسي جاكسون» الأكثر حكمةً وبناء، وكان السكرتير الصحفي السابق للبيت الأبيض «بيل مويرز» واعظاً ولكن مفيداً بشكل ما، وكان الرئيس المؤسّس لمنظمة الكومن كوز «جون جاردنر» حكيماً وقلقاً، والصحفي «هاينز جونسون» لم يكن مطّلعاً بشكلٍ جيد، ومحرّر مجلة واشنطن الشهرية «شارلي بيترز» كان سلبياً. وانتهت الجلسة بالارتباك، ولكن كان هناك اعتقاد عام أنه ليس عليّ الدخول في التفاصيل، وأن أكون أكثر إلهاماً، وأكون صريحاً فيما يخص تحليل المشكلات، والقيام بدور الشعب الأمريكي بقدر الإمكان، والتأكيد على قوة بلدنا وقدرتنا على حل المشكلات إذا ما عملنا معاً.

كانت إدارتي مستمرة في البحث عن فهم أفضل لكيفية عنونة النتائج المقلقة للاستطلاع الشعبي الذي كان يقوم به «بات». ولم تُقدّم مناقشة ذلك المساء الكثير من الضوء على الأمر.

٣ حزيران/يونيو في فترة بعد الظهر ذهبتُ إلى الحفل التأبيني لـ«أ. فيليب راندولف» [زعيم حمالي سكك الحديد في البلاد والمدافع الرائد عن الحقوق المدنية] في كنيسة «ميتروبوليتان أ.م.ي». وكان الفصل المؤثر حين غنت «ليونتن برايس» صلاة الرب. لقد بكيت، وكذلك فعل الكثير من الناس، في وسط العبارات الأخيرة، وانفجر الحضور في تصفيق عفوي. وقال «بايارد رستن»: «لم يتفوه راندولف بأي

كلمة محرجة عن إنسان آخر، وكان كل ما تركه خمسمئة دولار ومجموعة تلفزيونات معطّلة».

الاثنين ٤ حزيران/يوليو خاب أملي بالمذكرة الأسبوعية عن صواريخ «إم إكس» المقرفة لمواجهة الهدر الإجمالي للمال الذي ينفق على الأسلحة النووية بكل أنواعها.

طلبتُ من «سي» أن يدين بشدة المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، والتي كانت تقطع المفاوضات المثمرة مع مصر.

مر بنا وزير الخارجية الفرنسية «جان فرانسوا – بونسيه» من فرنسا. يكره الفرنسيون الإسرائيليين بشدة، ولا يعتقدون أن نهج معاهدتنا المنفصلة سيكون ناجحاً، ولكنهم وعدوا بالمساعدة على منع معاقبة مصر من قِبَل دولٍ أخرى

اتصل الرئيس «فورد» وأبلغني أنني إذا أبديت بعض الاهتمام بالجمهوريين فإنهم سيقدمون لي المساعدة في عددٍ من القضايا الرئيسية. لقد قاموا بذلك في الماضي. طلبت إلى «فرانك» أن ينظم فطوراً بيني وقيادة الجمهوريين.

خلال فترة ولايتي، حصلت بشكلٍ مدهشٍ على دعم قويّ من الجمهوريين. وفي حين فقدت الدعم من قِبَل الديمقراطيين الليبراليين الّذين دعموا «كنيدي» ضدي من أجل الترشيح الديمقراطي، عملت بقربٍ أكبر مع القادة الجمهوريين «بوب ميشال» في البيت الأبيض و«هوارد بيكر» في مجلس الشيوخ.

٦ حزيران/يونيو مرّ بي «أفيرال هاريمان» [دبلوماسي سابق ومحافظ من نيويورك] ليبلغني أن السوفييت يحترمون الرئيس الأمريكي أكثر من أي رئيس آخر في العالم؛ واعتبر «بريجنيف» مؤتمر قمة فيينا واحداً من الأحداث العظيمة في حياته؛ ولقد قاموا بفعل أي شيء لتجنب الفشل؛ وكان التزام «بريجنيف» الشديد هو في إبقاء الحرب بعيدةً عن الاتحاد السوفييتي. ومن المهم ألاّ أقوم بإحراج «بريجنيف» وأعامله كصديقٍ، لأنه في كثير من الأحيان غير مطّلع بشكلٍ جيدٍ في الأمور الشخصية. إنه إنساني ولديه مشاعر. وهم يعتقدون، كما نعتقد نحن، أن سياسة منع الانتشار النووي

يجب أن تُطبّق عالمياً. وقد خاب أمل «بريجنيف» في سياستنا في الشرق الأوسط والمضي فيها لوحدها. ولن يعود الاتحاد السوفييتي إلى مساندتهم في الحركات التحررية. إنهم يعتقدون بذلك كما نقوم بتأدية التزاماتنا بحقوق الإنسان وتقديم المساعدة لحلفائنا. وبينت وكالة المخابرات المركزية [سي آي أي] أن السوفييت يقدرون عملية التفاوض بقدرٍ كبير؛ ونحن ننظر إلى المفاوضات كإجراءٍ مشدّدٍ نحو الحل.

تقابلتُ مع «راسل لونج»، وتوصلنا إلى اتفاق عام قائم على مبادئ أساسية لتشريعات الصحة. هو يريد احتواءً أضعف لتكاليف المستشفيات؛ وبدايةً قويةً ومبكرةً للسداد الخاص بالأمراض الخطيرة.

٨ حزيران/يونيو   في اجتماع مطالبات الموازنة – وأتمنى أن يكون الاجتماع الأخير – توصّلت إلى موازنة متوازنة لعام ١٩٨١ والتي ستكون حازمة ولن تخفض من النفقات بدرجة تسمح بخفض الضرائب.

الاثنين ١١ حزيران/يونيو   في المساء كان لدينا مؤتمر آخر مكوّن من ٩٠ عضواً تقريباً من مجلس النواب لتشريع التنفيذ في بنما، في اجتماع مشابه للاجتماع السابق ولكنه أفضل. اتسم أعضاء المجلس بالرزانة. ولم يكن قلقهم الرئيسي يكمن في ما هو خطأ أو صواب، وإنما في العواقب السياسية للتصويت بأي وسيلة مواتية لبنما. ومعظم من كانوا يعارضون ذلك قد أحسوا بالخجل تجاه رؤية مسؤولية الآخرين. ونحن نحرز بعض التقدم، ولا نزال نملك أصواتاً لكي نوقف شلل التعديلات.

١٢ حزيران/يونيو   أعلنت عن برنامج جديدٍ للتأمين الصحي بالاتفاق مع «جيم كورمان»، «تشارلي رانجل»، «هارلي ستاجرس»، «راسيل لونج»، «آبي ريبيكوف»، و«جيلورد نيلسون» وجميع من تعهّدوا بدعم الاقتراح. أما «كنيدي» فلقد كان مستمراً في سلوكه المسيئ وغير المسؤول، والآن أدان خطتنا للصحة. ولم يستطع الحصول على خمسة أصوات ليدحضها، وأخبرت «ستو» و«جو كاليفانو»

عن كيفية مكافحة ذلك بواسطة وسائل الإعلام الإخبارية العامة. لقد حان الوقت حقاً لنفعل شيئاً حيال الرعاية الصحية، والأمراض الكارثية. حيث تتمثل مشكلة المعدومين في أنهم لا يملكون رعايةً صحيةً على الإطلاق، وأيضاً منع منحها للأطفال قبل الولادة وحتى المرحلة السنية الأولى لهم. وهذا النوع من الغطاء الصحي ينقص في بلدنا، ونحن في حاجة إليه. ونريد أن نقوم بتطبيق ذلك بحلول عام ١٩٨٣. ويريد «راسيل لونج» أن يحرك التغطية الكارثية إلى العام القادم، إلا أني أريد الحصول على ميزانية متوازنة بحلول عام ١٩٨١.

كانت خطتنا القومية للرعاية الصحية نتاج عامين من العمل من قِبَل موظفي مجلس الوزراء، والمستشارين الاقتصاديين، والعاملين في البيت الأبيض، وقادة الكونغرس. وتلقينا دعماً كاملاً من الأعضاء الرئيسيين لمجلسي النواب والشيوخ. وبما أن خطتنا كانت تقوم في توفير الحماية لجميع الأميركيين من تكاليف الأمراض الكارثية: وتمثل تغطية ممتدة وشاملة لكل المواطنين ذوي الدخل المنخفض؛ وقدمت تغطية كاملة لجميع الأمهات وللأطفال قبل الولادة، وأثناء الولادة، وفي فترة ما بعد الولادة، ورعاية الأطفال الرضّع، وتمثل منافسة راقيةً ومحتوية التكاليف؛ إضافة إلى خطة عملٍ واضحةٍ للتخلّص التدريجي من هذه المساوئ في إطار خطةٍ عالميةٍ وشاملةٍ للرعاية الصحية، وقد تضمن اقتراحي السنوي للميزانية الكلفة الإجمالية للقيام بذلك، ليتم تطبيقها خلال فترة تقدر بأربع سنوات مع ضمان تمويلها.. (تفاصيل هذه الخطة توجد في ملف عام قُدم للرئيس «جيمي كارتر» عام ١٩٧٩ على الصفحات ١٠٢٨ إلى ١٠٣١).

كان «تيد كنيدي»، رئيس واحدة من اللجان الست الرئيسية، متعاوناً معنا حتى النهاية، حين قرر أن يعارض الاقتراح، وهي عادة استجدت لديه بعد اتخاذه لقرار خوض الانتخابات ضدي في عام ١٩٨٠. وأثبتت معارضة «كنيدي» لخطتنا الصحية خطأها الفادح: لقد كان له صوت مسموع، وكان بإمكانه ومؤيديه قطع مسار القانون. لقد خسرنا فرصةً جيدةً لتقديم عنايةٍ صحيةٍ وطنيةٍ شاملة، وستمر ثلاثون سنة أخرى قبل أن تتوفر لنا فرصة مماثلة.

التقيت «روزالين» وبعض كبار المستشارين للتحدث عن الوضع السياسي. وأخبرتهم بضرورة مراقبة جميع كوادرهم وإخبارهم أننا نواجه صعوبة في الوقت الراهن. ومن المُحتمَل جداً أن تصبح الأمور أسوأ في المستقبل، إذا لم يتمكنوا من احتمال الضغط، ليتمكنوا من الخروج. وقد شعرتُ بثقةٍ شخصيةٍ أننا نقوم بعملٍ جيدٍ من أجل البلد، وأننا سننتصر في هذا الكونغرس مرة أخرى كما فعلنا في السنوات السابقة. سأفوز في انتخابات ١٩٨٠ أيّاً كان المرشح ضدي، وكنت سأقاتل حتى الصوت الأخير، وليس لدي أي تردّد حول ترشيح كنيدي أو أي شخص آخر.

وافقتُ على جعل «هام» رئيس الكادر (الجميع أراد ذلك) وإتاحة المجال لكل من «ستو» و«جاك»، وآخرين ليكون لهم سيطرة مباشرة أكبر على المجلس الاستشاري.

١٣ حزيران/يونيو التقيتُ هيئة الأركان المشتركة التي وافقت بصفةٍ عامةٍ على الاتفاقية الثانية «سالت ٢» وقال «بيرني روجرز» إن الاتفاقية غير ذات جدوى من الناحية العسكرية، ولكن لها مزايا من حيث المصلحة الوطنية. وقال «لو ويلسن» إنها سلبية بالنسبة للجيش، ولكنها إيجابية جداً بالنسبة للمصلحة الوطنية. وقال الثلاثة الآخرون إن الاتفاقية الثانية مفيدة من الناحية العسكرية والوطنية. كان هذا لقائي الأخير معهم قبل اجتماع القمة، ولكنهم أرادوا أن يعرضوا أفكارهم لي شخصياً. طلبت من «هارولد براون» معالجة التسجيل العسكري وسؤال التجنيد الذي يدفع به «سام نان»، وتركي خارج الموضوع.

١٤ حزيران/يونيو عملتُ طوال الطريق إلى فيينا، وتقاسمنا المسئوليات فيما بيننا. في «سالت ٣» سنناقش التخفيضات العميقة، ووضع حدودٍ على وزن الرمي، وقابلية التحقّق، وقابلية البقاء على قيد الحياة، وتعبئة الدفاع الجوي، وربما فرض حظر على بناء أية أسلحةٍ نوويةٍ جديدة، وبيان ضد أول استخدام للقوة، حتى التقليدية، والزيارات المتبادلة بين الشخصيات العسكرية الكبيرة، والإخطار المسبق لكل اختبارات الإطلاق، والتعاون لمراقبة رحلات الطيران التجريبية، وتشمل استخدام

الطائرات ومحطات التنصت في دول العالم الثالث. وسنقوم بدفع الحظر الشامل للتجارب النووية، وترك بريطانيا خارجاً إذا لزم الأمر لإحراز تقدم، وتكوين فهمٍ واضحٍ للمفاوضات ضد الأقمار الصناعية.

١٥ حزيران/ يونيو التقيتُ «بريجنيف» داخل القصر الرئاسي، واتفق كل منا على أننا قد تأخرنا مدة طويلة في تحديد موعد للقاء. وبادرته بالسؤال إذا كان لديه ما يكفي من الصحفيين في موسكو وأوضحت له أنه يصاحبنا أكثر من ألفين منهم في فيينا. ولقد أجاب بأن لديه ما يكفيه منهم. واتفقنا على ضرورة النجاح لأنفسنا وللعالم أجمع، وقال ما يدعو إلى الدهشة: «إذا لم يحالفنا النجاح، فلن يغفر الله لنا».

١٦ حزيران/ يونيو سوف أتناول بإيجاز ما قاله: «هناك مسؤولية خاصة تقع على عاتق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية لكوننا من الدول القوية المؤثرة. ويمكن وصف العلاقات الحالية بين كل من البلدين بالجيدة، نظرًا لعدم حدوث حرب عالمية حتى الآن. ولقد شهدنا في العقود القليلة الماضية العلاقات الجيدة والسيئة على حد سواء، فقد انتقلنا من مرحلة التحالف في الحرب العالمية الثانية إلى حالة متواصلة من الحرب الباردة. ولم يكن من السهل أو اليسير تحويل اتجاه الحرب الباردة وصولاً إلى الوضع الحالي من التعاون». ثم ضحك «بريجنيف» مشيرًا بإصبعه إلى «فانس»، وقال: «هذا الرجل لا يتّفق معي» وضحك الجميع على «سايروس فانس»، الذي شعر بالحرج الشديد.

وأكمل «بريجنيف»: «لا بد أن نشعر بالمساواة بين البلدين، بشعورٍ متبادلٍ من الأمن وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وكذلك التعايش السلمي. ولكن لا بد من التحكّم أولاً في الأسلحة النووية. إن تصريحات الرئيس «كارتر» والآخرين بأن المنافسة والتعاون يجب أن يسيرا جنبًا إلى جنب هي بمثابة وصفةٍ طبيةٍ تعتمد على رمالٍ متحركة، ونحن في أشد الانزعاج من بعض القادة في الولايات المتحدة الأميركية الذين يشيرون إلينا كأعداء. إن الاتحاد السوفييتي لا رغبة لديه في النزاع

وإنما هو يتطلع إلى المستقبل. ويبقى السؤال الأهم: هل يجب أن تكون لدينا علاقات جيدة ومستقرة على قدم المساواة؟»؛ هناك قول مأثور في الاتحاد السوفييتي مفاده: لا تخفِ الحجارة في مقدمة قميصك».

ثم ذكرت بعد ذلك أننا اتفقنا البارحة على وجود تأخير مفرط في لقائنا، ولن ننتظر كل هذا الوقت قبل أن نلتقي مرة أخرى. وقد أوضحت أن «بريجنيف» قد قال، «لن يسامحنا الله إذا فشلنا.» «بريجنيف» بدا محرجًا، وعقّب «جروميكو»: «نعم، والله في عليائه ينظر إلينا جميعًا».

وتابعتُ قولي: «إن كثيراً من خلافاتنا تنجم عن نقص في التفاهم والتشاور. ويجتمع وزراء الخارجية بشكل دوري، بالرغم من أن كلاً من «جروميكو» والوزير «فانس» لم يكن لهما دور فاعل في التقدم بشكلٍ دائم. وضحك الحاضرون. لقد أوضحت أن رؤساء الدولتين الأميركية والسوفييتية التقوا عشر مرات فقط منذ الحرب العالمية الثانية. وبعض مؤتمرات القمة هذه لم تكن مثمرة. ولم يلتقِ قادة قواتنا العسكرية مع بعضهم أبداً منذ عام ١٩٤٦، وستكون اللقاءات العسكرية مفيدة.

«سنناقش اتفاقية «سالت ٢» و«سالت ٣» في الجلسة التالية. لا يزال بيننا بعض المنافسة، وهذا أمر لا مفر منه، ولكن توجد بعض العناصر في المنافسة تكون محل اهتمام كبير ويمكن أن تكون مزعزعة للاستقرار. لا تستطيع أي أمة الهيمنة على الأخرى. إذ كل منهما قوي جدا بحيث لا تسمح بحدوث مثل هذا الأمر. وهناك تسابق في كلا الدولتين لمنع الهيمنة الإقليمية من قبل الآخرين. إن الاتحاد السوفييتي أمة عظيمة وقوية، لا تشعر بالخوف بل بالثقة، والولايات المتحدة أمة عظيمة وقوية، لا تشعر بالخوف بل بالثقة. وينظر العالم إلى كلينا كقادة. ولا يمكن أن يكون هناك أي تفوق أو نصر في الحرب النووية.

«إن الحد من التسلح هو محور، والتحقّق من الاتفاقيات أمر أساسي. يتضمن هذا الاتفاقية الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية، وحظر التجارب النووية، والاتفاقية

ضد الأقمار الصناعية، واتفاقية الأسلحة التقليدية، والتخفيض المتبادل والمتوازن للقوة، والاتفاقية الثالثة «سالت ٣». وأنا حريص على تفهم مخاوفكم والتعاون معكم.»

اندهشنا جميعاً من حيوية «بريجنيف» مقارنةً بالتقارير التي سمعناها، ومقدرته على الإدلاء بتصريحات مرتجلة، ومحاولته الواضحة لإلقاء النكات على الرغم من كونها خرقاء. كان يتحرك بصعوبة، وكان خطابه في البداية مدغماً وكان فكّاه العلوي والسفلي يبدوان مطبقين، ولكن مع استمراره في الكلام وحماسته، بدأ هذا الخلل بالنطق في الاختفاء.

واستؤنف اجتماع بعد الظهر في السفارة الأميركية. ومرة أخرى بدأ «بريجنيف» بالكلام أولاً: «لم يكن التقدم سهلاً، وكان متأخراً في أحيانٍ كثيرة، ليس بسبب المعوّقات الموضوعة من قبل الاتحاد السوفييتي. لن يتم القبول بالتعديلات؛ المعاهدة فقط كما تم التوقيع عليها ستكون فاعلة.»

وأوضحت أنه لن يكون هناك نشر للأسلحة التي سيتم استبعادها من التحقق القومي. وأكدت على الخطأ الذي يقترفه السوفييت في عدم تفعيل المعاهدة عند توقيعها، خروجاً على العرف الدولي، ومن خلال خبرتنا مع حظر اختبار الأسلحة، والتي لم يتم التصديق عليها بعد، واتفاقيات «فلاديفوستوك»، والتي لم تقدم قط باللغة الرسمية، ومد اتفاقية «سالت ١» بعد تاريخ انتهائها. بدا أن الأمور قد اختلطت على «بريجنيف»، ولكن «جروميكو» استمر في منع «بريجنيف» من الموافقة على موعدٍ فوري لتفعيل اتفاقية.

وعدنا ثانية إلى قصر الضيافة، وانضم إلينا «بريجنيف» و«جروميكو» و«كونستانتين شيرنينكو» و«ديمتري يوستنوف». لقد قاموا بطلب الشراب مباشرة، وبنفاذ صبر طلب «بريجنيف» أن يُقَدَم العشاء، ولكن ليس بوقاحة، مع قليل من المزاح، ولكنه كان تصرفاً غريباً بعض الشيء. وقام «بريجنيف» برفع عدة أنخاب

خلال الوجبة وإفراغ كأسه من الفودكا في كل مرة. بدا الاجتماع بشكلٍ رسميّ ومقيد، وأصبح أسهل مع تقدم المساء، ولكن لم يكن هناك وقت لمناقشة القضايا.

١٧ حزيران/يونيو في السفارة السوفييتية، أدليتُ بأول تصريح، موضحاً أن اتفاقية «سالت ٢» نظّمت السقوف وبعض التخفيضات، ولكنها سمحت باستمرار صنع الأسلحة النووية. الولايات المتحدة مستعدة باعتبار تخفيض بنسبة ٥ في المئة سنوياً. قام «بريجنيف» بالرد بالمثل على تعليقاتي. يجب علينا إيقاف وعكس هذه النزعة، وليس بإمكان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الاستمرار في ذلك في حين تبني بقية الدول قوى نووية. لذا يجب أن تكون هناك معاهدة تفرض حظراً كاملاً على جميع اختبارات الأسلحة الجديدة. وأخبرته أن تصريحهم حول «باكفاير» لم يكن مقبولاً. لقد وافقوا مسبقاً ألاّ يتجاوز الإنتاج الثلاثين سنوياً. وبعد جدال، تدخل «بريجنيف» ليقول إن الاتحاد السوفييتي لن ينتج أكثر من ثلاثين «باكفاير» سنوياً. وأخبرته أن هذا مقبول تماماً.

«باكفاير» عبارة عن قاذفة قنابل استراتيجية فوق صوتية بإمكانها التزويد بالقنابل النووية، على الرغم من أن مداها المحدود سيمنع الهجوم على أي منطقة في الولايات المتحدة عدا ألاسكا.

قُمتُ بتلخيص النقاط الرئيسية، وأثناء نزولنا بالمصعد وافقت على إعطاء نسخةٍ مكتوبةٍ من اقتراحاتي المتعلقة باتفاقية «سالت ٣» إلى «بريجنيف». وقد قال إن هذا كان أهم شيء، ويمكننا أيضاً مناقشة هذا يوم الاثنين.

ناقشنا في فترة بعد الظهر مناطق المتاعب حول العالم: الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية؛ نشاطات كوبا العسكرية؛ الشرق الأوسط؛ حقوق الفلسطينيين؛ الصين. ولقد تنشطوا جميعاً، على الرغم من أنهم استمعوا بانتباه شديد أثناء التقديم بكامله. وأقول هذا بعد ثلاثين عاماً، إن تطبيع العلاقات مع الصين كان متأخراً. وكان هذا سيقود إلى السلام والاستقرار، ليس لبلدينا فقط بل لكل المنطقة، وربما العالم

بأسره. ولكن هذه التحسينات لن تكون على حساب العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.

ورد «بريجنيف» حينها، وقد تفاجأ من الطريقة الواهنة التي أشارت بها الولايات المتحدة إلى المنطقة البعيدة من الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية بكونها مصلحة حيوية لبلدنا. كانت الحرب العالمية الثانية تجربةً رهيبةً بشكلٍ لا يُصدّق بالنسبة للشعب السوفييتي، وما زالت الاعتبار الأول للمواطن السوفييتي. ونحن بحاجة لعدم البدء باستخدام الأسلحة بين حلف وارسو وحلف شمال الأطلسي. وفي الشرق الأوسط، تم انتهاك البيان السوفييتي ـ الأميركي، وفشلت المعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية وأدت إلى الحرب الإسرائيلية ضد لبنان. وسيعارض الاتحاد السوفييتي الاتفاق المصري الإسرائيلي. تراقب كل من كوبا والاتحاد السوفييتي بدقة اتفاقية ١٩٦٢ في عدم بناء أي قوات عسكرية يمكن أن تكون تهديداً للولايات المتحدة، وقواعد الولايات المتحدة على مشارف الاتحاد السوڤييتي في كوريا الجنوبية، اليابان، والفلبين. وقرّرنا عدم الرد على النقاط الاعتيادية، بما أن الوقت قد فات لذلك.

انتقلنا إلى غرفة الطعام، وكانت رائعة مقارنة بتلك التي تناولنا فيها العشاء الليلة الماضية. وكان «بريجنيف» فخورًا بذلك. وساعد وجود اثنين من المترجمين على استمرار المحادثة بصورة شيقة، ويبدو أن «زبيغ» و«هارولد» يتحدثان الروسية بطلاقة، وكثير من الروس يتحدثون الإنجليزية.

وكان «بريجنيف» يقدم الأنخاب من وقت لآخر. وفي المرة الأولى لم أشرب كأسي دفعةً واحدة. وقد علّق على هذا الأمر كثيرًا. ومن حينها حصلت على كأس أصغر (وكأنه معد خصيصًا مسبقاً) ووضعت الخبز المحمص في الكأس حتى يتشرب ما فيه. وتمازحنا ومرحنا كثيرًا. ولقد قال «أوستينوف» إنه ينبغي على الولايات المتحدة الأميركية أن تكون قادرة على منح «هارولد براون» منصب وزير الدفاع. وأخبرته أنني قد وعدت «هارولد» بأن أحقق له وصوله لهذا المنصب إذا كان قادرًا

على حل مسألة خفض القوات المتبادل والمتوازن مع «أوستينوف» هذا المساء، ولكن نظرًا لأن «أوستينوف» كان عنيداً جدًا، فإنه هو الذي وقف وراء حرمان «هارولد» من هذا المنصب.

سألتُ جروميكو عما إذا كان صادقاً بشأن أعضاء الأمم المتحدة الدائمين الثلاثة الآخرين والمشتركين في الجولة الثالثة من محادثات «سالت ٣» القادمة. وقد ردّ بإجابة غير حاسمة، وأنا أقترح أن أكون مسؤولاً عن فرنسا وبريطانيا العظمى إذا كان هو مسؤولاً عن الصين. لوّح بيده في الهواء على نحوٍ شبه ساخرٍ معلقاً على الفكرة. لقد كانت حقًا أمسيةً رائعة.

يوم الاثنين ١٨ حزيران/يونيو استيقظتُ باكرًا كي أسجل ملاحظاتي الخاصة باليوم، لإنهاء بيان التوقيع والخطاب الخاص بالكونغرس هذا المساء.

ذهبت إلى السفارة الأمريكية، حيث انضم «بريجنيف» إليّ من أجل مناقشتنا الخاصة. ولقد اقترح أن يقرأ بيانه بالكامل قبل أن أرد عليه، وكان متحمساً بالجزء الخاص من خطابه الذي دار ٩٠ في المئة منه حول الصين والنتائج المترتبة عن تطبيع العلاقات. لم يكن لديه اعتراض على تطبيع العلاقات ولكنه حذر من أي مواقف ضد السوفييت؛ حيث سيمثل ذلك مشكلة خطيرة ويمكن أن يؤدي إلى الندم من جانب الدولة المخطئة. ثم أشار سريعًا إلى قضية حقوق الإنسان، قائلاً إن الاتحاد السوفييتي ليس ضد هذه المسألة لطرحها للنقاش على أساس أيديولوجي، ولكنها تعد مشكلة إذا ما تمت مناقشتها كسياسة رسمية بين الدولتين. يمكن ألا يكون هناك تطور إذا ما ارتبطت التجارة بحقوق الإنسان؛ فإنهم لم يربطوا بين التجارة ومعدل البطالة، ولا بينها وبين التفرقة العنصرية، ولا انتهاك حقوق المرأة في الولايات المتحدة الأميركية. إن هذه تعد مشكلةً حساسةً بالنسبة للسوفييت ولا تعد أساسًا منطقيًا للمناقشة بينه وبيني.

وأجبته قائلاً إن العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية والصين كانت جيدة

بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأميركية، وبالنسبة إلى الاتحاد السوفييتي، وإلى العالم. فصاح ولكن بلطف قائلاً: «بالتأكيد ليست جيدة بالنسبة للاتحاد السوفييتي!»

وقلت حينها، «نعم، من المفروض أن تكون جيدة بالنسبة للاتحاد السوفييتي نظرًا لأن تأثيرنا سوف يُستخدم في حفظ العلاقات السلمية بين الصين وروسيا». هذا ما دارت حوله تعهداتنا. لن نقوم باستخدام العلاقات الأمريكية ـ الصينية لغرض الإضرار بالاتحاد السوفييتي، سوف نبقيه على اطلاع، وأود منه بدوري أن يبقيني على اطلاع حول علاقته مع الصين.

وأخبرته أن هناك موضوعاً واحداً إضافياً وصعباً أريد ان أرفعه. فأشرق محياه وقال: «واحد فقط؟» فقلت: «نعم.»

ثم قلت إن مسألة حقوق الإنسان كانت مهمة لشعب دولتي. لقد كنت معمدانياً، واحداً من ١٤ مليوناً من الذين كانوا ممتنين بعمقٍ وشعروا بصداقةٍ أكبر نحو الاتحاد السوفييتي بسبب إطلاق سراح السيد «فنز» وعائلته. وواحد من الأشياء الجيدة التي يمكن أن يقوم بها الاتحاد السوفييتي هو الاستمرار في عملية إطلاق سراح مثل هؤلاء المنشقين مثل «شارانسكي». وأعتقد أن تصريحه السابق حول حقوق الإنسان كان كافياً، وأضاف «بريجنيف» أن «شارانسكي» تمت محاكمته وإدانته بتهمة التجسس، وكقائد للأمة كان ملزماً بدعم قوانين دولته. قمت بتذكيره مرة أخرى بأهمية هذه المسألة لنا، وأننا كنا قد عقدنا العزم على إحراز تقدم بدون مواجهةٍ علنية.

كان حفل توقيع معاهدة «سالت ٢» مؤثراً جداً وانتهى على خير ما يرام. وحين أكملنا توقيع الوثائق وتبادلها، قمت بمصافحة «بريجنيف» بحرارة، ولدهشتي، قام بالانحناء تجاهي ووضع وجنته على وجنتي في احتضان أكثر حميمية. وكنا متأثرين بعض الشيء. ومن ثم غادرنا إلى المطار.

كان واضحاً أن «بريجنيف» ليس بحال جيدة، ولكنه كان متيقظ الذهن ومتأنيًا

في تنفيذ القرارات التي تم اتخاذها بين «جروميكو»، و«شيرنينكو»، وأعضاء آخرين في المكتب السياسي. فقد كان حريصاً على توسيع نطاق ضوابط التسلح النووي وحساساً جداً تجاه الصين وحقوق الإنسان. وقدم السوفييت تنازلات كبيرة فيما يخص الهجرة اليهودية ولكنهم كانوا يرسمون خطاً - في الوقت الراهن - حول «شارانسكي» وبعض المنشقين الآخرين. وكان جلياً لنا جميعاً، ولكن لم نذكر الأمر، أن التأثير السوفييتي قد بدأ يتبدّد في مناطق كثيرة من العالم.

في الطريق أخبرني السفير الأميركي «ميلت وولف» أن المستشار النمساوي «كرايسكي» قرر عدم السماح بهجرة أي يهودي من روسيا عبر فيينا الذين قد ينتهي بهم الأمر في مستوطنة إسرائيلية غير شرعية في الضفة الغربية. وكان هذا قراراً مهماً للغاية.

١٩ حزيران/يونيو ناقشنا ما يمكننا القيام به في نيكاراغوا، والذي بدأ يزداد صعوبةً بالنسبة لنا. وسنحاول من جهة منع التدهور في الحكومة الكوبية التي ترعاها الشيوعية، والتدخل العسكري الأميركي المباشر من جهةٍ أخرى. وستكون قوتنا الدافعة من خلال منظمة الدول الأميركية.

٢٠ حزيران/يونيو أثناء فطور قيادة الكونغرس، أفاد رئيس الهيئة التشريعية بتعليق التشريع. ويبدو أن وزارة التربية والتعليم ليس لها دعم من رئيس الهيئة، وهذا يعود بالأساس بسبب المعارضة من الأساقفة الكاثوليك. قانون احتواء تكاليف المستشفى متوقف بسبب مجموعة تأثير الصحة.

أثناء فطور رجال الكونغرس الديمقراطيين، سألني واحد من أكثر الأعضاء تحرراً ما الذي سأفعله حول إعادة الانتخاب إذا ما قرر «تيد كنيدي» الترشح للرئاسة. فأجبته، «سأجلد مؤخرته.» وكما هو متوقع، سُرِّب تعليقي إلى وسائل الإعلام ونُشر على نطاق واسع.

تناولتُ الغداء مع «فريتز»، الذي اعتقد أن تعليقي بجلد مؤخرة «كنيدي» كان

نصيحة سيئة، ولكن كان هذا رأياً واحداً فقط. ويقول بعض الأعضاء في هيئة مكتبي إنه كان الأفضل لرفع المعنويات منذ حفل «ويلي نيلسون».

بعد الغداء افتتحت نظام «ويست وينغ» الشمسي وأعلنتُ رسالة السياسة الشمسية والتي كانت قد أُرسلت الى الكونغرس.

قام «ريغن»، وسط ضجة، بإزالة الألواح الشمسية من البيت الأبيض. ومستخدماً سلطاته التنفيذية، قام بعكس كثير من التدابير الوقائية التي تم اتخاذها من قبل إدارتي، ومن ضمنها متطلبات كفاءة السيارات.

ولحسن الحظ، أن معظم التدابير الوقائية قد تم تضمينها في قوانين أُقرت خلال فترة إدارتي وأُحكمت الى أوامر تنفيذية. ونتيجة لذلك، انخفضت وارداتنا للنفط من ٨,٦ ملايين برميل يومياً إلى نصف هذه الكمية خلال خمس سنوات. وبحلول ٢٠٠٧ كنا نستورد ١٢ مليون برميل يومياً.

أصبحنا نشعر بالقلق من الركود الاقتصادي المترافق مع ارتفاع معدلات البطالة، والمتأتي في المقام الأول بسبب الزيادات في سعر الأوبك غير المسؤولة والمسيئة الى الدول المستهلكة. وآمل أن نتمكّن من فعل شيء إزاء هذا الأمر في طوكيو.

قمتُ برصد تصويت مجلس النواب على التعديلات الخاصة ببنما، والتي كانت مواتية. وقد كان ذلك واحداً من أصعب القضايا لدي، والتي يمكن أن تكون خطيرة جداً وفي شكٍّ دائم.

٢١ حزيران/يونيو كان التصويت النهائي على تطبيق معاهدة قناة بنما ٢٢٤ إلى ٢٠٢، ولكننا منعنا تعديلا للتعطيل بثلاثة أصوات فقط.

كانت هناك جهود حثيثة متنامية في الكونغرس، وأوروبا، وبين يهود أميركا، وبالتأكيد في إدارتنا للضغط على «بيغن» في موضوع المستوطنات غير الشرعية في الضفة الغربية. وناقشت هذا الأمر مع «بوب شتراوس» قُبَيْلَ زيارته إلى الشرق الأوسط وأخبرته عن مدى أهمية الأمر.

كان جلياً سابقاً والآن، أن بناء هذه المستوطنات في فلسطين هو العقبة الرئيسية للسلام الشامل لإسرائيل وجيرانها. تفهم «جورج بوش الأب» أهمية هذه المسألة ومارس ضغطاً كبيراً على الإسرائيليين، ولكن لسوء الحظ تجاهل الرؤساء «ريغن»، «كلينتون» و«جورج دبليو بوش» هذه المشكلة من الأساس. وكان البناء مطّرداً في فترة رئاسة «كلينتون».

في بداية عام ٢٠٠٩، بدا أن الرئيس «أوباما» يتفهم الأهمية الكبيرة للقضية وأصرّ على تجميد الاستيطان تمهيداً لمحادثات سلام موضوعية، ولكنه سرعان ما تراجع عن التزامه.

قدمتُ اقتراحاً إلى منظمة الدول الأميركية بتنحي «سوموزا»، والسماح بتشكيل حكومة مؤقّتة، وإحياء السلام، وإجراء انتخابات، وإنشاء قوةٍ لحفظ السلام تابعةٍ لمنظمة الدول الأميركية.

٢٢ حزيران/يونيو أمضينا وقتاً طويلاً في مسألة اللجوء. إذ أننا نتحمّل ما يقرب من ٧٠ في المئة من لاجئي جنوب شرق آسيا، ما يقارب السبعة آلاف شهرياً.

قدم لي «سي» تقريراً عن موقف حكومات أميركا اللاتينية تجاه نيكاراجوا. تريد شعوب المكسيك وجامايكا وبناما وجرينادا أن تستمر الحرب الثورية، معربين عن أملهم في أن يسود الساندينيون. وتريد كل من جواتيمالا وباراجواي أن تستمر الحرب لأسباب معاكسة، على أمل أن يسود و«سوموزا». ويشك في ذلك شعب كوستاريكا، وتبحث مجموعة الأنديز عن حلٍ وسط. والغالبية تقريباً تريد أن يتنحّى «سوموزا»، ولكن السؤال هو: هل بإمكان كل أفراد شعب نيكاراجوا التعبير عن وجهات نظرهم بحرية أم يجب أن يُمنح الساندينيون مركزاً متميزاً لأنهم هم من كان يناضل من أجل إسقاط «سوموزا».

أردتُ أن يتخذ شعب نيكاراجوا هذا القرار، وحاولت حكومتي تنظيم استفتاء وطني، مع مراقبة منظمة الدول الأميركية للعملية لضمان نزاهتها.

٢٣-٢٤ حزيران/ يونيو قررنا الذهاب إلى اجتماع مجموعة السبع في اليابان عبر ألاسكا، مع بعض التخوف بسبب الضجة في ألاسكا حول مسألة الأراضي وإقراري لسبعة عشر أثراً من الآثار الوطنية مع ما يزيد على ٥٠ مليون فدان لحماية المناطق الطبيعية في ظل غياب تشريع من الكونغرس. كان الحاكم «جاي هاموند» والسيناتور «تيد ستيفنز» معاً للقائي. ولم يحضر «مايك جرافيل»؛ وافترضت أنه عاد إلى ألاسكا في سنة الانتخابات. وقدم لي» جاي هاموند» سوطاً لقيادة البغال، قائلاً إني قد أحتاجه لجلد مؤخرة أحدهم.

الاثنين ٢٥ حزيران/يونيو ذهبنا إلى قصر «أكاساكا»، وكنت متحمساً بشكل كبير للقاء الأمبراطور. وقد كان شخصية صغيرة جداً، ينحني ويقول الأشياء نفسها مراراً وتكراراً لكل شخص يلتقيه، وقد خاب ظني بعض الشيء، ولكن بدأت باحترامه لاحقاً. فهو محاور ممتع، وهاوٍ جيد لعلم الأحياء البحرية، وقد حكم البلد من موقع غير سياسي لأكثر من خمسين عاماً مع رقة بالغة. وتحدثت معه عن تلوث الماء والهواء، وبحثه في علم الأحياء البحرية.

بقي الأمبراطور الياباني بعيدًا عن السياسة ولكن ليس من دون تأثير. فعلى سبيل المثال، أقر البرلمان تشريعاتٍ شاملةً لمكافحة تلوث الهواء لأنه علق ذات يوم بقوله، «لا يوجد كثير من الفراشات حول القصر».

في مقر إقامة رئيس الوزراء، اتفقنا أنا و«أوهيرا» على أن اليابان ستأخذ على عاتقها ٥٠ في المئة من التكاليف الكلية لجهود الولايات المتحدة في موضوع اللاجئين من فيتنام وكمبوديا، وأننا سنضاعف سعر التعريف من سبعة آلاف إلى أربعة عشر ألفاً. وسيكون الرئيسان المشتركان لمجموعة الرجال الحكماء هما سفير الولايات المتحدة السابق لدى اليابان «روبرت انجيرسول» وسفير اليابان السابق لدى الولايات المتحدة «نوبوهيكو يوشيبا».

وعند ضريح «شرين»، طلب مني الكهنة أن أرمي بعض العملات المعدنية،

والانحناء مرتين، وتأدية صلاة، فرفضت. وبعد ذلك قال المترجم إنه مسيحي وقد كان فخوراً لأني لم أتعبد للآلهة الوثنية.

وعلى مأدبة الأمبراطور جلست بين الأمبراطور وولية العهد الأميرة «ميشيكو»، ولقد استمتعتُ كثيراً بمحادثتي معها. فهي الأولى من عامة الشعب التي تتزوج من ولي عهد، ويمكنني أن أرى السبب وراء زواجهما. كلٌّ من الأميرة والأمبراطور يعرفان أختي «روث» جيداً. وذكرت أنه لو كان هناك مثل مجموعة الولايات المتحدة ـ اليابان للرجال الحكماء منذ خمسين عاماً مضت، لكان من الممكن تفادي التحول المأساوي للتاريخ. واتفق معي الأمبراطور بصدق. وقمت لاحقاً بتقديم كتابيْ «راتشيل كارسون» ـ الربيع الصامت و البحر من حولنا ـ إلى الأمبراطور

٢٦ حزيران/يونيو ذهبنا إلى المطعم الصغير نفسه الذي تناولنا فيه الطعام أنا والصحافي من النيويورك تايمز «ريتشارد هالوران» قبل أربع سنوات. وكان المحل متخصصاً في دجاج «ياكيتوري». وفيه مقاعد تكفي لعشرين إلى خمسة وعشرين شخصاً، وتحول هذا الشيء ليكون الأكثر رمزية وأهمية في الرحلة بأكملها، إذ أُتيح لي المجال لأكون شخصاً عادياً بين الناس. ولقد تمتعنا بالوجبة، وشربنا الكثير من الساكي، وكان هناك ضحك وتصفيق بالأيدي وأنخاب بيني وبين جميع المواطنين اليابانيين.

أخبرتُ صاحب المطعم بأني سأعود إذا لم يغير المكان، وقد وفى بوعده. اشتهر المطعم وأصبح مالكه رجلاً ثرياً، وحتى أنه أخيرًا قام بافتتاح مطاعم عدة كبيرة في أنحاء طوكيو. وفي كل مرة نزور فيها مطعمه يضع لوحة صغيرة من النحاس على الطاولة التي نتناول عليها الطعام. ويوجد الآن ثلاثون منها.

٢٧ يونيو/ حزيران في اجتماع مدينة شيمودا، الذي بثه التلفزيون في أنحاء اليابان، كانت الأسئلة تدور بصورة رئيسية حول العائلة، وخلفيتي وتعليم «إيمي» وواجبات الأم الحقيقية وما إذا كنت سأتزوج من امرأة سوداء. وقد بَيَّن هذا، حسبما أعتقد،

اهتمامات الشعب الياباني بالحياة الأسرية للأميركيين وكيف أمكن لولد صغير من مزارع جورجيا أن يصبح رئيساً.

وقمنا لاحقاً بدعوة كل من السيدة «تاتشر» ورئيس الوزراء «جو كلارك» ليحضرا إلى السفارة الأميركية. ولقد حضر هو أولاً، وأحببته على الفور.

٢٨ حزيران/يونيو اليوم الأول من القمة الاقتصادية، وأحد أسوأ الأيام في حياتي الدبلوماسية. فقد كان لدينا أهداف محددة، بخصوص أزمة الطاقة والتي اعتقدت أنه لا بد من التوصل إليها حتى يكون المؤتمر ذا أهمية. وقد اجتمع الأوروبيون سوياً واتخذوا موقفاً حازماً ضد أي التزام وطني فردي، بخصوص قضايا الطاقة. أما أنا فقد تحدثتُ باكراً، حيث أوجزتُ أهدافنا المحددة وقلت إننا يجب أن نلزم أنفسنا على أساس وطني فردي. بعد ذلك كان غداؤنا مراً وغير سار. حيث وجه «شميدت» إساءةً شخصيةً لي، زاعماً أن التدخل الأميركي في الشرق الأوسط في معاهدة سلام سبّب مشكلات بخصوص النفط في جميع أنحاء العالم. وفي نهاية المطاف اقترح «أوهيرا» حلاً وسطاً حيث اعتقدت أن الأوروبيين وافقوا عليه وهو: أن يقوم الأوروبيون في وقتٍ لاحقٍ من هذا العام بتحديد حصص الدول الفردية ومراقبتها. وقد بدا ذلك واضحاً تماماً بالنسبة لي. حاول «شميدت» و«تاتشر» و«روي جنكينز» (رئيس الاتحاد الأوروبي) والإيطالي «جوليو أندريوتي» التراجع والتنصل من هذا الاتفاق. ولكن ساعد «فاليري» على الاستمرار في ذلك، مشيراً إلى أننا توصلنا إلى اتفاقٍ رائعٍ بناءً على سوء فهمٍ تام.

بعد الظهر، لم ننجز أي شيء وأضعنا ما لا يقل عن اثنتي عشرة ساعة من العمل. ولذا فقد أرجأنا الجلسة بمعنويات سيئة ووجّهنا ممثلينا للعمل على بيان مشترك مع اختلافات بين القوسين. كانت العلاقات بيننا متوترة أثناء تلقي الخطة العامة ومأدبة العشاء.

جلستُ بجوار ولي العهد ووجدته ذكياً ومثيراً للاهتمام وكان حريصاً على تجنّب

التعليق على أي سياسات دولية أو وطنية. سيكون هو العضو رقم ١٢٦ من عائلته يخدم كأمبراطور لليابان. كانت فترة الترفيه طويلة وشملت رقص ثعبان غريب ولكن الموسيقى كانت جيدة نوعاً ما وكان الموسيقيون كوريين أو صينيين.

٢٩ حزيران/يونيو كانت جميع الأخبار القادمة من الوطن سيئة مع إضراب سائقي الشاحنات وخطوط الغاز الطويلة والجمود الواضح في قمتنا. حيث قررت منظمة أوبك زيادة الأسعار بنسبة ٦٠ في المئة من ديسمبر الماضي والذي بدوره سيؤدي إلى تخفيض معدل النمو الخاص بنا ربما بنسبة ٢,٥ في المئة خلال عام ١٩٨٠ وزيادة معدل التضخم بنسبة ٢,٥ في المئة ويكلفنا ثمانمئة ألف وظيفة. لذا قررت جنباً إلى جنب مع الآخرين باتخاذ موقف قوي والانفجار في وجه أوبك للمرة الأولى في التاريخ، لو استطعنا القيام بذلك في الحفل.

على الرغم من انتقادنا اللاذع واحتجاجنا القوي ضد أوبك، إلا أن ذلك لم يكن له تأثير قوي على قرارهم بزيادة سعر النفط. فقد بات واضحاً أنه سيكون هناك تأثير عكسي خطير على اقتصاديات الغرب. وقد تفاقم الوضع بسبب حرب العراق – إيران والتي خفضت من إمدادات النفط القادمة من هاتين الدولتين، مؤدية بذلك إلى نقصٍ عالمي إضافي.

بعد ذلك تقابلنا في «إفطار برلين» (للقادة السبعة فقط)، وقد ساعد ذلك على تخفيف حدة التوتر بيني وبين «شميدت» و«تاتشر». وقمنا بعمل تحليلٍ مهمٍ وعميقٍ للمواجهة الأخيرة المُحتمَلة بين الدول الغربية ودول أوبك.

حين استأنف المؤتمرون أعمالهم، كنا قد حللنا غالبية خلافاتنا. وكان موقفنا يسود دائماً، ولكن ما زال التوتر موجوداً؛ وما زال الأوروبيون يراوغون: إذ قال «أندريوتي» إنه لن يقبل بالتصريحات الاعتيادية لعام ١٩٨٥؛ وقدمت «تاتشر» تعديلاً معداً بعناية؛ كما ألقى «روي جنكنز» خطاباً صغيراً، من الواضح أنه معد مسبقاً، معيداً جميع الدول الأوربية إلى السلة نفسها. كنت معارضاً بشدة، وساند

«فاليري» موقفي، فيما بقي «هيلموت» هادئاً، وساندني كل من «جو كلارك» و«أوهيرا»، وخرجنا ببيان ختامي موضوعي. وتمت إدانة أوبك بالإجماع، ما سيكون له أهمية في المستقبل. وحاولت «مارغريت» إضعاف البيان الرسمي حول اللاجئين.

كان «فاليري» رجلاً قوياً وكفوءاً، وما زال المفضّل لدي؛ «هيلموت» قوي، ولكنه نوعاً ما غير مستقر، يتظاهر، يدندن مراراً وتكراراً، يعطي دروساً في الاقتصاد، ويحمي المصالح الألمانية بقوة، ويتمتع بشعبية في دولته؛ «أندريوتي» سياسي سلس، يقبل بالتسوية، ويحاول بمهارة الحصول على مزايا خاصة لإيطاليا، ويعزف على وتر التعاطف مع ضعف إيطاليا؛ «تاتشر» سيدة صلبة، عنيدة جداً، ذات إرادة قوية، لا يمكن أن تعترف بأنها لا تعلم شيئا؛ ولقد قام «جو كلارك» بتأدية فروضه وقام بحماية المصالح الكندية ولكن كان على استعداد لاستيعاب النتائج النهائية عند الضرورة؛ «أوهيرا» واحد من المفضّلين لدي، ولكن فجوة اللغة لديه منعته من أن يكون قيادياً جيداً.

أكدتُ في المؤتمر الصحفي الختامي أهمية إدانتنا لأوبك بسبب الضربة المدمرة لقرارها على تطور الدول، وأهمية أهداف الاستهلاك الوطني المقيد والمحدد من ١٩٧٩ مروراً بعام ١٩٨٥؛ والتزامنا الجماعي والمستقل مصادر الطاقة البديلة؛ وتطوير أساليب التسويق للحيلولة دون حدوث تقلبات واسعة في سوق النفط؛ واستعدادنا لمضاعفة عدد اللاجئين المسموح لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة. وقد كانت بيننا مناقشات طويلة ومملّة ولكن في النهاية وصلنا إلى موقف بنّاء وأكثر جرأة.

لقد نجح المؤتمر.

ثم توجّهنا مباشرةً إلى كوريا، حيث طرتُ بالطائرة العمودية مع الجنرال «جون فيزي» حول سيؤول ثم إلى كامب كايسي في وقت متأخر جداً. وحين ألقيت نظرة

على جدول الغد لم أعرف كيف أمكنني البقاء، ولكن سبق أن قمنا بترتيبات لأذهب مع القوات عند الساعة ٠٥:١٥ في الصباح التالي.

٣٠ حزيران/يونيو استيقظتُ، يملؤني شعور جميل بشكل مدهش، وانضممت إلى مجموعة من جنود سلاح الإشارة. كنا أنا وقائد اللواء الجنرال «بروكنر» في المقدمة للركض مسافة ميل ونصف الميل إلى المخيم الآخر ثم العودة. وبعد الميل الأول، أفادوا أن السرعة كانت ثماني دقائق وخمس ثوان. لقد ظننت أنها كانت أسرع، وقررت أن أزيد من السرعة. ولم يتمكن الجنود من المواكبة إلى النهاية، وأعلن فريق التلفزيون الذي كان وراءنا فشلهم. وقد كان عدواً ممتعاً، وأعتقد أنه استغرق مدة اثنتين وعشرين دقيقة مما شكّل أمرا سهلاً جداً بالنسبة لي. تصافحت بالأيدي مع جميع الجنود، وكان من المفترض أثناء ذهابهم أن يصرخوا «مستعدون للقتال» ولكن ما يقرب من نصفهم لم يكن قادراً على الكلام. ثم غيّرت ملابسي وذهبت إلى أرض موكب القائد العام للقوات المسلحة للتكريم. وقمت بإلقاء حديث قصير ملهم ووعدت أني سأركض في المرة القادمة مرتدياً حذاء المعركة وأسمح لهم بارتداء أحذية الركض. ولكني لن أسابق أي شخص بعمر أقل من خمسة وخمسين عاماً.

ثم قدتُ السيارة إلى سيئول حيث وجدنا أكثر حفل استقبال إثارة للإعجاب رأيته في حياتي. واندهشت كم كان الرئيس صغير الحجم، وكم كانت ابنته جميلة. ثم تجولنا في سيئول، وأعتقد أن أكبر حشد رأيته كان هناك للترحيب بنا، وإظهار المودّة الحقّة. وقالت إحدى الصحف إن الحشد كان مليوناً، فيما ذكرت صحف أخرى أنه كان مليونين، وتقديري هو مليون واحد.

وفي لقائنا الأول، كنت متهيئاً لأكون صريحاً حول التزامات القوات، ولكن «بارك» قام بقراءة خطبة مسيئة لأكثر من ساعة. وقد كنت غاضباً جداً إلى درجة أني قررت أن أرد على العموميات وأطلب أن نجتمع أنا وهو على انفراد.

وقد أدليت فعلاً بتصريح قوي كفاية بأننا نتقيد بالتزاماتنا، ولدينا التزامات في

جميع أنحاء العالم قمنا بتأديتها، وأن قوتنا العسكرية، والسياسية، والاقتصادية غير مسبوقة، ولا أفهم كيف أن دولةً صغيرةً جداً مثل كوريا الشمالية يمكن أن تتفوق بشكلٍ كبيرٍ على كوريا الجنوبية القوية والكبيرة، حتى مع وجود أربعة آلاف من القواتٍ الأميركية والغطاء الجوي المتفوق، وكنت قد استأت كثيراً من هذا التوجه.

ثم ذهبنا إلى الاجتماع المغلق، وكان غير مرضٍ. لم يكن «بارك» راغباً في إلزام نفسه بزيادة محددة في النسبة المئوية من إجمالي الناتج القومي ليتم إنفاقها على الدفاع، واستمر في المراوغة في قضية حقوق الإنسان. ولم أشر إلى ما يمكن أن أقوم به في المستقبل.

أخبرتُ الرئيس «بارك» أني قدمت مع نية صادقة للعمل عن قرب وقد فوجئت بطلبه الملح في ألا يتم يتغير مستوى القوات الأميركية، في حين أن الأعداد المشمولة كانت تمثل نصف الواحد في المئة من مجموع القوات المجهزة لكوريا الجنوبية.

بارك: نحن لا نطمح إلى زيادة عدد القوات الأساسية. فلدينا اتفاقية ١٩٥٤ مع الولايات المتحدة تجمّد المستوى عند ستمئة ألف.

كارتر: هل تريد إزالة التحديد؟

بارك: أنا أفضل أن نركز على المعدات، فالكوريون الشماليون، على سبيل المثال، لديهم ما يزيد على ٢٠٠٠ دبابة. في حين أن لدينا ٨٥٠ فقط.

كارتر: إن انطباعنا هو أن لديكم ١٠٥٠ دبابة.

بارك: يحتمل أن يكون الرقم قد تغير قليلاً.

كارتر: لقد أخبرني الجنرال «فيزي» هذا الصباح أن لديكم ما يزيد على ١٠٠٠.

«بارك»: قد يكون هذا صحيحا.

ثم كان بيننا نقاش صريح ومتساوٍ حول انتهاكات «بارك» لحقوق الإنسان.

١ تموز/يوليو رحّبنا بالزعماء الدينيين الكوريين الرئيسيين للصلاة والنقاش. طلب

مني القس المعمداني «بيلي كم» أن أتحدث مع «بارك» حول تحوله إلى المسيحية، ووعدت أن افعل ذلك.

أينما كنا نذهب، كنا نقوم بدفع قضية حقوق الإنسان، وهذا ما فعلناه مع رئيس الوزراء «تشوي كيو هاه» ثم مع الرئيس «بارك» وابنته، وهي أهم قضية لم يتم حلها. إن نسبة ١٧ في المئة فقط من الأميركيين يساندون العمل العسكري للدفاع عن كوريا، بسبب الدعاية السيئة لحقوق الإنسان. وفكر «بارك» لفترة طويلة ثم قال: «أنا أتفهم قلقك، وسأحاول أن أخفف منه».

وفي السيارة عند ذهابنا إلى المطار، سألته عن معتقده الديني، فقال إنه ليس لديه أي انتماء ديني، وإن ابنتيه كاثوليكيتان ورعتان، وأظهر ابنه بعض الاهتمام بالبوذية. وقلت أني أرغب أن يشرح أحد المعمدانيين إيماننا، وأرسل «بيلي كيم» لرؤيته. فقال، «سأدعوه بنفسي». وقلت: «سأعلم بيلي كيم بذلك». وقمت بسؤاله عن ردة فعله تجاه قيام الولايات المتحدة بتأسيس علاقات مع كوريا الشمالية حين أسست كوريا الجنوبية علاقات مع الصين. فقال إن ذلك كان رغبة حكومة كوريا الجنوبية. وكان نقاشاً صريحاً وجيداً، ومفيداً جداً لي.

غادرنا إلى هاواي، ثم إلى المنزل، مرهقين. وكانت رحلة جيدة.

خطّطنا أنا و«روزالين» لقضاء أيام عدة في هاواي - محطة عملي كعاملٍ في الغواصة - لكن القضايا الملحّة في الداخل، ومن ضمنها إضراب سائقي الشاحنات والقلق المتزايد حول أزمة الطاقة، وكانت قضايا خطيرة جداً بالنسبة لي منعتني من تأخير العودة.

الاثنين، ٢ تموز/يوليو اتصل «شتراوس» من أورشليم، متحمساً لأحل نزاع كرايسكي - بيغن حول معالجة هجرة اليهود من روسيا. لقد أظهروا رسالة جعلت «فانس» يعترف بأنه كان مخطئاً في الماضي. وقد قمت بتنقيح الرسالة فقط بالقول إننا ضد المستوطنات غير الشرعية، ولصالح أقصى حد للهجرة اليهودية من الاتحاد

السوفييتي، وحث «كرايسكي» على عدم اتخاذ أي إجراء إلى أن يناقش الأمر مع «بيغن».

٣ تموز/يوليو كان رد فعل كوريا الشمالية سلبياً على زيارتي لكوريا الجنوبية، وامتد إلى المحادثات الثلاثية.

كانت أمنياتي أثناء الرئاسة في إحلال السلام بين كوريا الشمالية والجنوبية محبطة. ولم تكن كذلك حتى عام ١٩٩٤ حيث ذهبت أخيراً إلى سيئول وبيونغ يانغ وقمت بترتيب مؤتمر قمة بين الاثنين. وعلى الرغم من استلام رئيس كوريا الجنوبية «كيم داي جونغ» جائزة نوبل للسلام لما بذل من جهود المصالحة اللاحقة، فالنبذ المستمر لكوريا الشمالية وتطويرها للأسلحة النووية حالت دون النجاح، واستمرار حالة الحرب الرسمية.

عقدت لقاء مثيراً مع «عمر توريخوس» في نيكاراغوا وكان اقتراحنا هو إيقاف جميع المساعدات العسكرية وتنحي «سوموزا» وتشكيل حكومة مؤقتة من عشرة أشخاص، ثم تتم الانتخابات تحت رعاية منظمة الدول الأميركية وكان رد «توريخوس» إيجابياً.

سيتم الإعلان عن إجمالي الناتج القومي لعام ١٩٧٩ الذي انخفض بنسبة ٠,٥ في المئة مما يشير إلى الركود؛ وستكون توقعات النمو العام المقبل ٢ في المئة وسيزيد مؤشر أسعار المستهلك هذا العام إلى ١٠,٦ في المئة وفي عام ١٩٨٠ سيكون ٨,٣ في المئة، ومن المحتمل أن تصل نسبة البطالة إلى ما يقرب من ٧ في المئة.

٤ تموز/يوليو في كامب دايفيد، استيقظت في وقتٍ مبكرٍ وقرأت مذكرة «بات كاديل» وهي واحدة من أكثر المذكرات التحليلية الرائعة للعلاقات الاجتماعية والسياسية المتبادلة التي قرأتها في حياتي. وعندما قرأتها مع «روزالين» أصبحت أكثر تحمساً لها. أعتقد أن كتاباتنا هي الوحيدة التي لها افتراضات منطقية. سيتطلب الأمر الكثير من الشجاعة. ويعتقد «بات» أنه سيكون خطأً فادحاً أن تكون خطبة

ليلة الجمعة في مجال الطاقة فقط وأن المشاكل التي تعاني منها الأمة أوسع وأعمق بكثير. ثقتنا لدى الشعب الأميركي منخفضة وعدد قليل من الناس يستمعون إلى صوتي.

حصلتُ على نسخةٍ من خطبة الطاقة وأخبرت «روزالين» أنني لن أتمكن من إلقائها. واقترح بات أن أتكلم فقط عن الحالة السائدة أو عن وضع أو مشاكل البلد، ولكن كانت فكرتنا أن يأتي أناس إلى كامب دايفيد ونتشاور معهم. شعرت بإحساس رائع بعد أن ألغيت خطاب الطاقة وتجدّدت ثقتي وبدأت في تشكيل الأفكار التي أود إدخالها حيز العمل خلال الأسبوع المقبل.

كانت بلادنا وغيرها تواجه هجوما اقتصادياً ضارياً من أوبك، نتج عنها خطوط غاز طويلة وركود اقتصادي وتضخم عالمي وبطالة. وتتمثل إحدى النتائج في إضراب أعلنه سائقو الشاحنات الذين كانوا يعانون بشدة من جراء أزمة الوقود. وكان الكونغرس منقسماً بشدة بين الدول التي تنتج أو تستهلك النفط والغاز ورفض إعطاء أي اهتمام جدي لنداءاتي المتكررة لإصلاح شامل في قطاع الطاقة.

كنت بحاجةٍ إلى نصيحةٍ صريحةٍ من أفضل المفكرين في مجتمعنا وكذلك من المواطنين العاديين. قررت أنا و«روزالين» البقاء في كامب دايفيد وقضاء الوقت اللازم للتشاور مع مجموعة من الزوار قبل أن أُلقي خطاباً محكماً للأمة يجمع ما اشتملت عليه المشاورات. وكنت أريد أن يكون خطابي ثاقباً ودقيقاً وأملت أن يكون ملهماً.

٥ تموز/يوليو أتى «جودي» و«جيري» و«فريتز» و«هاملتون» و«بات» و«ستو» إلى كامب دايفيد لإجراء محادثات معي. وكان «ستو» و«فريتز» من أشد المعارضين لما اقترحناه ووافق الجميع على مضض. قلت لهم إننا في النهاية سنقوم بذلك وإنني بحاجة إلى دعمهم.

قمت بجولة مع «فريتز» حول سياج كامب دايفيد لتهدئته. كان مذهولاً تماماً،

فقلت له: سيتم العمل وفقاً لرأيي ولكني أريد دعمه لي. وحصلنا على دعم «ستو» بشكلٍ أسرع ولكن «فريتز» كان خائفاً للغاية من العواقب المترتبة على ما نخطط له ولكننا لم نحصل على دعمه بعد كل ذلك.

قررنا تسجيل لائحة بالناس، حكام وسياسيين وحكماء من الرجال والنساء. كان لدينا مناقشة صريحة في المساء عن أمناء مجلس الوزراء. وكانت هناك توصيات بالإجماع فيما بين «فريتز» وكبار موظفي الشعب بضرورة استبدال «كاليفانو» و«بلومنتال» و«شلسينجر». لم أتفق معهم ودافعت عن أمناء مجلس الوزراء الثلاثة.

٦ تموز/يوليو اتصلتُ بـ«بوب شتراوس» في مصر الساعة الرابعة والنصف صباحاً وحصلت على تقريرٍ بشأن الشرق الأوسط. قال إنه مندهش من إعجاب السادات بـ«بيغن». وسألت «بوب» أن يطلب من الملك «حسين» أن يترك عناده ويساعدنا، وأنني لن أدعوه ليأتي إلى هنا وأمنحه منبر البيت الأبيض لينسف لي جهود السلام في الشرق الاوسط.

وصل المحافظون لقضاء الليل وشعرت بتقاربٍ جديدٍ معهم لم أشعر به من قبل، ووجدتُ لديهم دعماً مذهلاً لما كنت أحاول القيام به.

٧ تموز/يوليو اتفقوا على الإدلاء ببيانات داعمة لوضع الخطوط العريضة وكانوا على استعداد لمساعدتي، لذا كنت سعيداً وقوياً وواثقاً وحاسماً، وأحاول البحث عن إجابات لبعض القضايا الأساسية التي تؤثر على أميركا. إنه عيدنا الثالث والثلاثون، اتصلت بـ«روزالين» وهي في طريقها الى لويزفيل لأقول لها إنني أحبها. لقد كانت برجاً من القوة وينبوعاً من الحكمة طوال مدة بقائنا في كامب دايفيد.

في المساء كنا قد أحضرنا ما يُسمى بالرجال الحكماء وامرأة واحدة. تحدثنا قبل العشاء وخلاله وجلست على الأرض وأخذت الملاحظات. قوّمنا مجلس الوزراء والموظفين التابعين لي. وكانت انتقاداتهم لي أكثر بكثير، بما في ذلك السؤال الأساسي: هل يمكنني حكم البلد؟

٨ تموز/يوليو كانت هناك ميزة واحدة مثيرة للاهتمام، وهي أنه لم يكن هناك بيان إيجابي مقدم بشأن الصحافة الأميركية بل كانت كلها سلبية عالمياً. بالمناسبة، اليوم ستبدأ وسائل الإعلام فعلياً في تغطية ما يجري. البيانات التي أدلى بها المحافظون لم تستطع فعل الكثير لتهدئة القلق في الخارج.

في نهاية الجلسة قلت لـ«جيم شلسينجر» إن الوقت قد حان لتنحيه بعد أن قدّم استقالته في مناسبتين سابقتين. عرضت عليه وظيفة دبلوماسية كبيرة، لكنه قال إنه لا يستطيع اصطحاب سبعة أطفال إلى الخارج. وافترقنا بشكلٍ ودي للغاية.

الاثنين ٩ تموز/يوليو كان يوماً طويلاً مع اثنتين من مجموعات اللجان التابعة للكونغرس، إضافة إلى جلسة صباحية حول الطاقة. لم أرَ قط تعاوناً ضمن هذه المجموعة التي تكافح منذ عامين. وتعهد الطرفان باستعدادهما للمضي في تنفيذ برنامج شامل للطاقة والبيئة، وكان زعماء الدول النفطية متوافقون بشكل ملحوظ. أمضيت ٩٠ في المئة من وقتي في الإصغاء.

كان المنشق الوحيد هو المتحدث الذي لا يمكنه تقبّل فكرة أن أيام المجتمع العظيم قد ولّت، وأنه لا يمكن حل جميع مشاكل الأمة ببرامج الإنفاق الهائل والأشغال العامة وما إلى ذلك.

عملتُ بجد طوال الأسبوع وأثّر الإجهاد العقلي على حياتي. أيضاً ليس سهلاً عندي تقبل النقد وأن أعيد تقييم أساليبي في القيام بالأمور وأن أعترف بأخطائي. كان هذا أسبوعاً من عملية مكثفة لإعادة التقويم.

كنت أركض كل يوم من ٣ إلى٧ أميال وسبحت بعد ذلك، وكانت أرقام حزيران/ يونيو للأسعار والبطالة جيدة بشكل معقول: انخفضت البطالة إلى ٥,٦ في المئة وتبلغ تقديرات مكتب الإدارة والميزانية للعجز ٢٨,١ مليار دولار لعام ١٩٨٠.

١٠ تموز/يوليو كانت أسوأ جلسات الأسبوع، الجلسة الاقتصادية. عندما تجلس مع المصرفيين والقيادات العمالية والاقتصاديين والماليين حول الطاولة، يبدون

حريصين جداً على الموقف ويكررون التحليلات التي قاموا بتطويرها. إنها بالفعل غير مفيدة، ولكن كان علينا المرور ثانية بعملية روتينية. بصفة عامة، رأى بعضنا أنه يجب علينا أن نبقي السياسة الاقتصادية قوية، فيما ارتأى غيرهم إنهاء سيطرتنا على البنزين وبعضنا الآخر لم يرَ ذلك، ورأى آخرون أنه يجب علينا الاستعداد لخفض الضرائب ولكن ليس الآن.

قد يكون أفضل اجتماع هو الاجتماع مع الزعماء الدينيين. لقد قاموا بإجراء تحليلات عميقة ومؤثرة للغاية لمشاكل أمتنا وساعدت هذه التحليلات في تشكيل خطابي ليلة الأحد أكثر من غيرها. وكان أكثرهم إثارة لإعجابي «تيرنس» (الكاردينال كوك) والحاخام «مارك تانينباوم» بعده، وكان الآخرون مفيدون للغاية.

١١ تموز/يوليو تحدّثتُ إلى «تيب» هاتفياً عن وزارة التربية والتعليم، ومرت المكالمة بصعوبة. ثم التقيت مع قادة الدولة والسلطات المحلية. كانت مجموعة كبيرة جداً لكنها كانت بنّاءة للغاية. وقال واحد منهم إنه قد لا تساعده سمعته أن يكون في كامب دايفيد، ولكن المؤكد أنه من أنصارها.

١٢ تموز/يوليو قضيتُ أنا و«روزالين» طوال اليوم تقريباً في العمل على خطاب ليلة الأحد. لقد وضعته من خلال محادثاتي مع الجميع واستخدمت اقتباسات محددة، أعتقدت أنها ذات صلة. في المساء، سافرنا إلى إحدى ضواحي بيتسبرغ وتدعى كارنيجي وذهبنا إلى بيت «بيتي» و«بيل فيشر». وكان من الصعب عدم الرد على أسئلتهم، فقد كانوا متلهفين لسؤالي أسئلة كثيرة. كانت الزيارة بنّاءة ومفيدة وأعطتنا صورة عن عدم الانعزال في كامب دايفيد وأنه يمكن التعامل مباشرةً مع الناس في منازلهم.

١٣ تموز/يوليو غادرنا إلى مدينة مارتنزبيرغ في فرجينيا الغربية لزيارة آل «بورترفيلد» وحوالي عشرين من أصدقائهم، وعدنا إلى كامب دايفيد والتقينا بثلةٍ من أكفأ المراسلين الصحفيين والتالية أسماؤهم: «جون شانسلر» و«جيمس كلباتريك»

و«مارفن ستون» و«جوزيف كرافت» و«هيو سدي» و«برودر» و«كارل روان» و«توم ويكر» و«فرانك رينولودز» و«جاك جيرموند» و«ماكس فرانكل» و«ميغ جرينفيلد» و«براندت آيرز» و«آنتوني داي» و«جيم ليرر» و«إد يودر» و«والتر كرونكايت».

كانوا سعداء ومبهورين بما قلته، ومهتمين بالإجراءات التي اتّبعتها، وقمنا بشطب أقوالي الحرفية ولكني طلبت منهم أن ينقلوا نبرة كلامي، الأمر الذي قاموا به بكل دقة. وفي اعتقادي أن هذا الأمر حوّل التقويم الإعلامي لكامب دايفيد الى طراز أكثر ايجابية.

١٤ تموز/يوليو فوّضت وزير الدفاع «شلسينجر» بإرسال مليون برميل بنزين للإيرانيين.

اطّلعت على الخطاب مراتٍ عدة وتمرنت مرةً واحد على إلقائه. كان عليّ أن أراجع الخطاب في مدينة كنساس لإلقائه على مجموعة مفوّضي المقاطعة يوم الاثنين وعلى مؤتمر العاملين في مجال الاتصالات والمعلومات في أميركا CWA يوم الاثنين التالي.

١٥ تموز/يوليو قمت بإلقاء الخطاب في المساء وكانت ردود الأفعال عليه إيجابية، وكانت نتائج استطلاع الرأي الفوري في الساحل الغربي الأفضل على الإطلاق بالنسبة لبرنامج مدته نصف ساعة. أعتقد أن الرسالة وصلت للجماهير حيث سمع الخطاب حوالي ١٠٠ مليون شخص.

دارت الحلقة بأكملها حول الأحداث الأكثر درامية طيلة فترة إدارتي، وعلى الرغم من مدحهم للخطاب في البداية إلا أن كلاً من «تيد» و«رونالد ريغن» قاما بانتقادي لاحقاً.

وصف مراسلو الأخبار العدائيون الخطاب «انزعاج» أميركا لأنني أشرت إلى بعض المشاكل التي تواجهها أمتنا وناقشت التحديات الممكنة التي سيتم التغلب عليها

بعمل جريء ومباشر، على مقترحاتي للطاقة وتخفيضها على مر السنين، ومع ذلك، غالباً ما وُصف الخطاب بأنه بنّاء ومتبصّر لتحليله الصادق للمزاج المضطرب لأمتنا.

الاثنين ١٦ تموز/يوليو استلمتُ خطاب الطاقة المنقّح، وبحلول موعد سفري أقلعت بي طائرة هليكوبتر إلى مدينة كنساس وألقيته بقوة وبشكلٍ جيد. وكان رد الفعل إيجابياً بشكل هائل من حوالي ٤٥٠٠ من مسؤولي المقاطعات. وذهبتُ إلى ديترويت وكان لي جلسة جيدة مع مؤتمر العاملين في مجال الاتصالات والمعلومات.

أثناء العمليات في الأيام القليلة الماضية قررنا وجوب إجراء بعض التغييرات في هيئة موظفي البيت الأبيض وأعضاء مجلس الوزراء. نريد أن يعرف العامة أنني أسعى إلى السيطرة على البيروقراطية ولا سيما داخل الإدارة الخاصة بي والتي ربما ستكون شبه صدمةٍ أخرى.

١٧ تموز/يوليو التقيتُ بالموظفين ثم بأعضاء مجلس الوزراء. واتفقوا على استقالة الجميع شفوياً، وقد سررت بذلك وأبدى الجميع ارتياحه لهذا الترتيب. أدلى «بروك آدامز» ببيان غريبٍ مرةً أخرى قال فيه أنه سيستقيل أو سيبقي، وقال «مايك بلومنتال» و«جو كالاهان» إنهما لم يتلقّيا أي دعم أو ثقة من موظفي البيت الأبيض، وأدلى الباقون ببياناتٍ داعمة.

بعد وقتٍ قصيرٍ من إلقاء خطابي حول التحديات التي يواجهها بلدنا، ارتكبت خطأ عندما أسأت التعامل مع قرار تغيير عددٍ قليلٍ من أعضاء مجلس الوزراء والذين تم تغييرهم بالفعل. قبلتُ توصيةً من المدعي العام كخطوةٍ شكليةٍ بأن جميع أعضاء مجلس الوزراء قدّموا استقالتهم حتى أتمكن من قبول استقالة من أريد رحيله. خلق هذا الخبر عند الصحافة انطباعاً بأن هناك أزمةً وبعث رسالةً خاطئةً بعدم ثقتي في باقي أعضاء مجلس الوزراء.

١٨ تموز/يوليو افتعلت التقارير الإخبارية، كما هو متوقّع، أزمة تقديم الحكومة استقالتها، متجاهلةً أن مجلس الوزراء قدم استقالته ليعطي لي حرية اختيار بدلاء .

وافق «سوموزا» على الصفقة التي قدمتها له في «نيكاراغوا» والتي تشمل استبدالاً مؤقتاً له بـ«أوركويو فرانسيسكو» لكي لا يكون هناك مزيد من سفك الدماء ولوقف أعمال الحرب والمزج بين الجيش الثوري والحرس الوطني وهلم جرّا. بالإضافة إلى ذلك سيتم إعطاء «سوموزا» ملاذاً آمناً في ولاية فلوريدا. وتم استئناف الحرب تحت إلحاح «سوموزا» و«أوركويو». وغضبتُ غضباً شديداً وأخطرت «سوموزا» أن بقاءه في هذه البلاد كان متوقفاً على تنفيذ الاتفاق كاملاً. ولكنه فضّل الجحيم على الامتثال.

سألتُ «بات هاريس» إذا كانت ستتولى رئاسة اتحاد الائتمان الفيدرالي ووافقت. جاء «كاليفانو» وعقدنا اجتماعاً متناغماً. قلت له أنه قام بعملٍ جيد ولكني أريد منه أن يستقيل. عرضت عليه الذهاب إلى كامب دايفيد في نهاية هذا الإسبوع، وسأكون سعيداً لمقابلته هناك حتى نتمكن من الحديث عن مستقبله.

تحدث إليّ «جونز» (الرئيس التنفيذي لشركة جنرال إلكتريك) عن وزير الخزانة وهو يعتقد أن اختيار «دايفيد روكفلر» أو «بِل ميلر» سيكون أمراً طيباً.

١٩ تموز/يوليو جاء «جو» وقال إنه سيقدم لي خطاب استقالته اليوم، وبدا في مزاجٍ جيد. طلبت منه أن يأتي مع «بات»، فقال إنه يفضل القيام بزيارة والديه بدلاً من الذهاب إلى كامب دايفيد وقلت إنني سأكون سعيداً لو أتى هو وأولاده في زيارة إلى كامب دايفيد في وقت لاحق. تحدثتُ إلى «شلسينجر» الذي قال إنه على استعداد للذهاب بالطريقة التقليدية.

جاء «روكفلر» لإجراء مقابلة معي لمنصب وزير الخزانة، وسألني عدداً من الأسئلة كما لو أنني أنا المتقدم للوظيفة. قلت له إنه سيكون المتحدث الاقتصادي لحكومتي وطلبتُ منه أن يتحدث في الموضوع مع «ريج جونز». ثم استدعيت «بِل ميلر» الذي قال إنه سيكون سعيداً للعمل معي في أي مكان أحتاجه فيه. طلبتُ من «هاملتون» أن يتحدث مع «روكفلر» ويخبره بأن اجتماعه مع «ريج جونز» تم

إلغاوه وأنه سيكون من الأفضل له عدم الخدمة في وزارة الخزانة. قررت أنا و«مايك بلومنتال» على الفور وبشكلٍ مشتركٍ أنه يجب أن يرحل. استدعيتُ «بروك آدامز» الذي قال إنه لا يعرف إذا كان يريد البقاء أم لا، وأن بقاءه متوقف على دعمي لبرامجه وما إذا كان الموظفون متجاوبين مع الشعب الأميركي أم لا. ثم استدعيته مرة أخرى وقلت له يجب عليه أن يتنحّى. وبهذا أكون قد استكملت جميع الاستقالات. في الواقع كان ثلاثة فقط تحت درجة من درجات ضبط النفس وهم «آدمز» و«كاليفانو» و«بلومنتال».

٢٠ تموز/يوليو تم حل المسألة النيكاراغوية إلى حدٍّ بعيد. نحن لا نعرف ماذا ستفعل العصبة الحاكمة وغيرها من القادة، لكننا نشعر بالقلق من انتشار التأثير الثوري إلى البلدان المجاورة. كان أضعفها «السلفادور» لكن «الهندوراس» و«جواتيمالا» وحتى «كوستاريكا» يمكن أن تكون عرضةً للخطر.

التقيتُ مع «جايمي رولدس»، الرئيس المنتخب للإكوادور الذي كان في غاية الامتنان لأننا جعلنا فوزه ممكناً، وذلك بهدف إجراء انتخابات نزيهة. وكان من دواعي سروره أن «روزالين» سوف تحضر التنصيب. لقد كان إرساء الديمقراطية في «الإكوادور» وربما في «بوليفيا» هما أكثر خطوتين قوةً وكانتا نتيجة الجهود التي بذلناها في مجال حقوق الإنسان.

عندما أصبحت رئيساً، كانت معظم الأنظمة في أميركا الجنوبية والوسطى هي أنظمة ديكتاتوريات عسكرية. تاريخياً، كانت حكومة الولايات المتحدة في إطار كل الرؤساء الديمقراطيين والجمهوريين تدعم الطغاة، وتعارض بشدة - وفي كثير من الأحيان، استخدمت المارينز الأميركي أو قوات الجيش- أي انتفاضات شعبية من السكان الأصليين أو مواطني الأقليات تهدد الوضع الراهن. وكانت أسباب ذلك واضحة. وقد تم تدريب كثير من القادة في «ويست بوينت» أو «أنابوليس» وكانوا يجيدون اللغة الإنجليزية وعلى دراية بنظامنا التجاري الحر، وكانوا متلهفين لإقامة شراكات مربحة مع الشركات الأميركية التي كانت طامعة في الموارد الطبيعية للدول

المعنية. وشملت هذه الموارد الموز والأناناس والبوكسيت والقصدير وخام الحديد والأخشاب الغريبة. كان من المريح سياسياً وصف الشعوب الأصلية وغيرها من الجماعات بأنهم شيوعيون أو ثوار. كان القساوسة الكاثوليك يدعمون المواطنين الفقراء والمقهورين عن طريق الفاتيكان من خلال ممارسة «لاهوت التحرير». وأصبحنا نشارك بقوة في تعزيز حقوق الإنسان في جميع هذه البلدان وندين الظلم ونتوسط عند الزعماء التعسفيين وذلك باستخدام الضغط الاقتصادي وتقديم الدعم الشعبي لناشطي حقوق الإنسان.

التقيتُ بكل من «مايك كولينز» و«بَز ألدرين» و«نيل آرمسترونج» أثناء مراسم الاحتفال بالذكرى العاشرة للهبوط على سطح القمر. ولقد أوضحت أن ذلك كان من الأهداف الرئيسية، ولدينا هدف مشابه في الوقت الحالي فيما يتصل بأمن الطاقة وهو هدف له الأهمية الوطنية ذاتها والقدرات التقنية التي ستساعدنا على إحراز النجاح.

٢١ تموز/يوليو ذهبنا مساء إلى «وولف تراب» لنستمع إلي «روستروبوفتش» و«أندريه واط». وقد قدّما عزفًا ساحرًا للكونشرتو الثاني لـ«رشمانينوف» والسيمفونية السابعة لـ«بتهوفن»، وكتبت الصحف أننا حظينا «بترحيب حار». وعندما صافحني الناس وتحدثوا إلي قالوا «تمسّكْ بذلك سيدي الرئيس ولا تتنازل عنه». لقد كان ذلك يبعث على الطمأنينة بعد مواجهةٍ مع صحافة واشنطن على مدى اليومين المنصرمين.

الاثنين ٢٣ تموز/يوليو التقيتُ بالسيد «هيدلي دونوفان» (رئيس تحرير متقاعد لمجلة تايم). وقد وصفت له ما أريد – مستشار أول يتمتع بأقصى قدر من المرونة – وهو مركز غير مجزٍ. وسوف يعمل لدي بشكل مباشر وليس كأحد الموظفين. وقال بأنه سيبلغني برأيه في غضون يومين. (ثم قبل دونوفان المنصب لاحقًا).

٢٤ تموز/يوليو تم تمرير مشروع قانون التجارة متعددة الجنسيات بمعدل ٩٠ صوتاً مقابل ٤ أصوات في مجلس الشيوخ، وهو إنجاز مهم ولا يكاد يحظى بالاهتمام.

حضر «بول فولكر» مع «بل ميلر». لقد كان ضخمًا وعنيدًا ومتمسكًا برأيه وملتزمًا بالسيطرة على التضخّم والحفاظ على قيمة الدولار، كما بدا ذكيًا ورفيع التدريب ومخضرمًا. وقد فاجأني أن أعرف أنه ينتمي للحزب الديمقراطي. وقررت أنا و«بل ميلر» أنه من الممكن أن يعمل «بول» معنا بطريقة تتسم بالانسجام.

كنتُ على وشك اتخاذ قرار سياسي بالغ الأهمية أثناء مواجهتي لموضوع إعادة انتخابي، وكان مستشاريَّ يشعرون بقلق بالغ. إن تعيين شخص قوي ومستقل وصريح مثل «فولكر» مسؤولاً عن مصرف الاحتياطي الفيدرالي ومن ثم عن السياسة المالية هو أمر من شأنه أن يمحو تأثيرنا في البيت الأبيض من هذا العنصر المهم للاقتصاد الأميركي. وقد اتفقت مع «بول» على ألاّ أحاول التدخل في قراراته ولكني أتوقع أن أكون على اطلاع مستمر بمجريات الأمور كما تقتضي الضرورة.

إن ما رغبت فيه أكثر من الحصول على الميزة السياسية هو بذل أكبر قدرٍ ممكنٍ من الجهود للسيطرة على التضخّم والذي كان معدله مرتفعًا بشكل يمثلُ خطورةً كبيرةً وكان على وشك مزيد من الارتفاع. (سوف يصل معدل التضخم في الأشهر المقبلة إلى ١٣,٦ في المئة في الولايات المتحدة الأميركية، و ١٨ في المئة في بريطانيا العظمى، والسبب الرئيسي في ذلك هو الزيادة السريعة في أسعار النفط.). إن الذعر الذي نشعر به من تعيين «فولكر» قد أصبح له ما يبرره لاحقًا عندما قام مصرف الاحتياطي الفيدرالي في ظل قيادته بتقليص الاعتمادات المالية ومن ثم رفع أسعار الفائدة إلى مستويات عالية للغاية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى تحقيق هدفه في خفض معدل التضخّم ولكنه تسبّب كذلك في تراجع الاحتياطي. كانت القيود الاقتصادية وتبعاتها من العوامل السلبية في إعادة حملتي الانتخابية عام ١٩٨٠ واكتسب «ريغن» ميزة سياسية لا يُستهان بها، على سبيل المثال عندما ندّد بالعجز المتوقع أن يبلغ ٣٣ مليار دولار. (وخلال فترة حكم «ريغن» واصل العجز وبحلول عام ١٩٨٦ كان قد ارتفع إلى ٢٢٠ مليار دولار في حين أن مجموع الديون المتراكمة زادت من ٧٤٩ مليار دولار إلى ١٧٤٦ مليار دولار).

٢٥ تموز/يوليو ناقشتُ موضوع «مون لاندريو» (قاضٍ سابق وعمدة مدينة نيو أورليانز ليتولى دائرة الإسكان والتنمية الحضرية) و«نيل غولدشميت» (العمدة السابق لمدينة «بورتلاند» بولاية أوريغون ليتولى النقل).

وسألت «بول فولكر» إذا كان يقبل أن يكون رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي وقد قبل. وكانت النتائج كما هو متوقع، بل كانت أفضل وبالإجماع تقريباً ولقيت دعماً متحمساً.

٢٦ تموز/يوليو قضيتُ وقتاً طويلاً في تعيينات في مناصب القضاة. ومن أصل ١٥٣ المأذون بهم تبقى لدينا عشرون.

أدلى «سام نان» ببيان بأنه لم يعثر على أي أخطاء بخصوص معاهدة «سالت ٢» وأراد معادلته بميزانيات الدفاع، ولمح إلى أن إدارة «كارتر» لم يكن لديها ميزانيات كافية. في الواقع، في أول سنتين لي، خفض الكونغرس مقترحاتي بنسبة ٥ مليارات دولار. نحن لا نريد حدوث جدل مع «نان» لكنني لن أعتمد له الميزانية.

٢٧ تموز/يوليو ركضنا أنا والدكتور «لوكاش» عشرة كيلومترات أدنى كامب دايفيد صعوداً وهبوطاً في التلال الرهيبة ببطء شديد في ٥٣ دقيقة (واليوم التالي في خمسين دقيقة).

٢٩ تموز/يوليو اتصلتُ بـ «كيسنجر» لسؤاله عن رأيه بمعاهدة «سالت»، فأكّد لي أنه سيكون مشروعاً بنّاءً ثم كلّمني في وقتٍ لاحقٍ ليقول لي إنه قد يكون ضلّلني لأن معاهدة سالت لن تكون مرضية وقال إنه سيحاول تعديله ليكون مفيداً.

١ آب/أغسطس ما زلنا نبحث عن السبل التي ستقبل بها منظمة التحرير الفلسطينية قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بحق إسرائيل في الوجود. هذا التطور يُعتبر صفعةً من الأمم المتحدة.

٢ آب/أغسطس تناولتُ الغداء مع «روزالين» وناقشنا رحلتها إلى أميركا اللاتينية في المقام الأول (أُلغيت في وقت لاحق). من المدهش رؤية مدى تحمّس القادة

عند زيارة «روزالين» لبلادهم. وأيضاً مما يثلج الصدر أن نرى كثيراً من دول جبال الأنديز تتجه نحو الحكومات الديموقراطية.

٣ آب/أغسطس خضتُ مناقشةً طويلةً حول قرار الأمم المتحدة بشأن فلسطين وكيف يمكن التحرّك في اتجاه السلام دون ارتكاب انتحار سياسي. كنت أفضّل أن يتعامل «شتراوس» مع الإسرائيليين واليهود الأميركيين والعرب، ولكن «سي» كان عنيداً وقال إنه سيقدم استقالته في أقرب وقت إذا كان وجوده صورياً ثم هدأ قليلاً فيما بعد. ليس هناك ميزة بالنسبة لي أو «لفانس» أن نكون في طليعة هذه القضية الصعبة إذ يمكننا أن نحدد السياسات ويمكن لـ «شتراوس» تنفيذها والإفلات من العقاب السياسي.

التقيتُ مع «بِل ميلر» و«جيم ماكنتاير» و«أيزنستات ستو» وتناقشنا في إفلاس «شركة كرايسلر» وسوف نساعدها بطريقة حذرة جداً وقرضٍ مضمونٍ إذا كان لدينا موقف بارز، وإذا أمكن لـ«كرايسلر» بذل قصارى جهدها من أجل حل مشاكلها المالية من خلال نظام الاقتصاد الحر.

كانت حكومتنا تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على «كرايسلر» كمتعاقدٍ رئيسيّ للدفاع وسيكون الإفلاس بتكلفة تقدر بمئتي ألف وظيفة في وقت كانت فيه البطالة ٦ في المئة. كانت هذه معركة تشريعية صعبة أخرى. وكانت شركة كرايسلر تعاني من خسائر مالية هائلة وهناك أسطول من السيارات غير العاملة مع ارتفاع أسعار الوقود. بعد مفاوضات شاقة وافقت إدارة «كرايسلر» والمنظمات العمالية والحكومات المحلية والدائنون على منح «كرايسلر»امتيازات قدرها ٢ مليار دولار وأنا وافقت على ضمان القرض بمليار ونصف مليار دولار. وكانت النتائج جيدة بشكل ملحوظ. وتم تسديد القرض مع الفوائد وفقاً للاتفاقية.

وافقتُ أيضاً على خطط الإنقاذ المالي لمنع الإفلاس في مدينة نيويورك. في كلتا الحالتين، وأشرفنا عن كثب على إنفاق الأموال وأخذنا موقفاً بارزاً لضمان

سلامة القروض. وتم استرداد كلتا المنحتين طبقاً للانضباط المالي الصارم المفروض والمُراقَب من قبل الوزير «بِل ميلر». وكانت معدلات الفائدة التي فرضناها عالية. ومع تعافي «كرايسلر» أصر الرئيس التنفيذي للشركة «لي أيوكوكا» على السداد المبكر، وأوصيت بعكس ذلك. وقد جمعت الحكومة الفيدرالية أرباحها المالية كاملة.

اضطر الرئيس أوباما إلى مواجهة تعويم البنوك الكبرى وشركات التأمين وشركات تصنيع السيارات على نطاق أوسع بكثير مما كنت أواجهه. لكنه لم يكن لديه النفوذ التفاوضي ذاته الذي تمتعت به لمواجهة الأزمة الاقتصادية في التوصّل إلى اتفاق جيد للحكومة الفيدرالية.

٥ آب/أغسطس منذ أن أصبحت جزيرة «سابيلو» غير متاحة لقضاء العطلة بحثتُ أنا و«روزالين» القيام برحلة إلى نهر «المسيسيبي» عند «دلتا كوين» وابتداءً من ولاية «مينيسوتا» بالإضافة إلى بضعة أيام في السهول ومن ثم إلى «كامب دايفيد».

الاثنين ٦ آب/أغسطس التقيتُ «سي» و«شتراوس» و«زبيغ» و«هام» ووافقنا على أن إسرائيل لا ترغب في وجود أي فلسطيني في مباحثات الضفة الغربية، كما أنها لا ترغب تأييد منظمة التحرير الفلسطينية لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ أو حق إسرائيل في الوجود. ولم أشعر بميلٍ للتراجع.

٧ آب/أغسطس كان لدينا ٣٩ مركزاً شاغراً لمنصب قاضٍ من أصل ١٩٢ قاضياً تم تعيينهم في غضون الأشهر التسعة الماضية، ونريد أن نضم إليهم ١٥ يكونون إلى حدّ ما غير مثيرين للجدل. لقد فعلنا أفضل ما يمكن مع النساء والأقليات. وكانت هناك صعوبة لأن النساء والأقليات لديهم نسبة صغيرة من المحامين في البلاد، ومعظمهم من الشباب وليس لديهم بعد الكثير من الخبرة. كانت رابطة المحامين الأميركية متعاونةً بشكلٍ ملحوظٍ في التثبّت من بعض النساء أو السود المشكوك فيهم.

كان الانتصار المفاجئ عام ١٩٧٦ بدون دعم من الناحية العملية من «هيكل

السلطة» حيث أنني لم أقدم أي وعودٍ بشأن القضاة أو موظفي مجلس الوزراء أو السفراء قبل توليهم مناصبهم. من ناحيةٍ أخرى، كان النائب العام «بل غريفين»، منهمكاً مع كثير من الأعضاء القياديين في رابطة المحامين الأميركية وعلاقات الصداقة مع عمداء كليات الحقوق وأعضاء كبار من شركات المحاماة الكبرى. كان يعرف كثيراً من الراغبين في أن يكونوا قضاةً كما فعل أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي. على الرغم من المعارضة القوية منه ومن بعض أعضاء مجلس الشيوخ، تمكنتُ من اختيار عددٍ كبيرٍ من النساء والأقليات. وقد أعطى هؤلاء المعينون تقويماً دقيقاً وروحاً جديداً وأداءً ممتازاً للقضاء الفيدرالي.

٨ آب/أغسطس في مأدبة الغداء التي استمرت لمدة ساعة ونصف الساعة مع السفير الإسرائيلي «فرايم أفرون»، أجرينا مناقشةً صريحةً جداً حول الهجمات الأخيرة عليّ وعلى بلادي، والتي لا مبرر لها، وهي خاطئة وغير مقبولة. أخبرت «إيبي» إنني لن أتأثر بالاعتبارات السياسية في الولايات المتحدة ولن نكون مضطرين لإعادة انتخابه وسوف نفعل ما هو أفضل لأمتنا ولإسرائيل. كانوا مهدّدين بأن يصبحوا منبوذين دولياً إذا ما استمروا في قصف التجمعات المدنية في لبنان واستمرار رفض المساعدة لحل القضية الفلسطينية. إننا حليفهم الرئيسي وعندما لا يستطيعون التعايش معنا فإنهم سيصبحون معزولين تقريباً. كان «إيبي» رجلاً صالحاً وأنا أثق به، على عكس سلفه الذي كان كاذباً ولا يمكن الوثوق به.

١٠ آب/أغسطس طلب الكوبيون الإفراج عن مزيدٍ من السجناء الخمسمئة. وكنا نفرج عن ثلاثة أو أربعة فقط في اليوم الواحد، لذلك أصدرت تعليماتي للمدعي العام للإسراع في العملية.

الاثنين ١٣ آب/أغسطس التقيت بمنتجي الأغذية والموزعين الذين يغشون المستهلك. بالرغم من أن أسعار لحوم الخنازير قد بلغت ذروتها في شهر شباط/ فبراير الماضي، وهناك على الأقل أربعة أشهر قبل أن يبدأ تراجع أسعار التجزئة، إلا أن الفارق بين سعر المزرعة وسعر التجزئة زاد في اللحوم ١٠٩ في المئة وفي الفواكه

الطازجة ٩٠ في المئة. وقد أدى جشع كبار مسؤولي المنتجات الغذائية إلى الكثير من البيانات غير الدقيقة لكنني أعتقد أنهم أدركوا أن تحليلي كان صحيحاً.

١٤ آب/أغسطس علمت أن «آندي يانج» وضع نفسه في مأزقٍ خطيرٍ وذلك باجتماعه مع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية لدى الأمم المتحدة. وهذا أمر عادي لأن «آندي» هو رئيس مجلس الأمن، ولكن عندما تم استجوابه حول هذا الموضوع من قِبَل وزارة الخارجية كذب عليهم، وقال الحقيقة في وقتٍ لاحقٍ للسفير الإسرائيلي؛ والإسرائيليون غير حكيمين وجعلوا منها قضية عامة. وإذا كان اجتماع «آندي» مع منظمة التحرير الفلسطينية هدف بالتأكيد لمساعدة القضية الإسرائيلية، فيكاد يكون مستحيلاً حل المشكلة دون مغادرة «آندي».

بينما كنت في الخارج أمارس رياضة الركض مع «روزالين»، جاء «فانس» ومعه «وارن كريستوفر» و«هاملتون و«جودي»، ليعبر عن رأيه بأن على «آندي» أن يرحل، وخيرني بينه وبين «آندي» (وقد سبق أن هدّد «فانس» بالاستقالة مراتٍ عدّة خلال فترة ولايته).

أبلغني الرئيس التنفيذي لشركة جنرال موتورز «توم ميرفي» بأنهم لن يشاركوا في مكافحة تلوث الهواء أو معايير الكفاءة، ولكنهم سوف ينتجون من السيارات ما يتجاوز متطلباتنا، وسيكلفهم ذلك ستة مليارات دولار، كما سيقومون بتحويل جزء من التكنولوجيا الخاصة بهم إلى غيرهم من الشركات المصنّعة.

١٥آب/أغسطس قرر «آندي» خلال فترة الظهيرة، أن يتقدم باستقالته؛ استجبنا على مضض، وأثنينا عليه. وقد بكى «جودي» عندما تلا بيان قبول استقالة «آندي» للصحافة؛ كما لم يكن «آندي» نادماً قائلاً بأنه فعل ما توجب عليه القيام به. كان سخيفاً أننا تعهدنا خلال فترة «كيسنجر» و«نيكسون» ألا نتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية؛ إلا أن شرف بلدنا على المحك، وسوف نقوم بأفضل ما نستطيع. أوعزت إلى «سي» و«زبيغ» بعدم تقديم أي تأكيدات أخرى عن أننا لن نجتمع مع منظمة

التحرير الفلسطينية؛ وإذا كان الجانب الإسرائيلي لا يطمئن لنا، فيمكنهم البحث عن شريك آخر «أهل للثقة».

كان قرار قبول استقالة «آندرو يونغ» من أكثر القرارات الصعبة التي اضطررت لاتخاذها كرئيس للبلد، فقد كان «آندي» صديقاً مقرباً وحميماً، وكان الحظر المفروض على الاجتماع بمنظمة التحرير الفلسطينية منافياً للعقل، حيث أن هذه المجموعة هي مفتاح أي اتفاقٍ سلمي شامل. ولعلّه كان احتفظ بمنصبه لو أنه كان صريحاً مع وزير الخارجية.

١٦ آب/أغسطس ذهبتُ الى وزارة العدل للمشاركة في حفل أداء يمين «بن سيفليتي» ووداع «غريفين». كلاهما مميزان وقد أضافا حقاً نزاهةً لوزارة العدل.

١٧- ٢٤آب/أغسطس أخبرت السيناتور «هاري بيرد»، برغم اعتراضاته القوية، بأن القاضي الرابع في ولاية فرجينيا سيكون أسود.

غادرت مع «روزالين» و«إيمي» إلى سانت بول مع قدرٍ كبيرٍ من الحماسة، على متن (الدلتا كوين).

ثمة كثير من المدن على طول الطريق المائي، حيث كنا نحصل منها على المياه ونتخلّص من القمامة والنفايات، وقد أصبحت تلك المدن جميعها أماكن لتجمع حشود ومسيرات ضخمة. كما لم نتوقع هذا العدد من البلدات الصغيرة حيث كانت تتجمع حشود كبيرة .وكانت دلتا كوين تتجه نحو المنبع وتبطئ ثم تتجه إلى قرب الشاطئ، وكان علي أن ألقي كلمة من على سطح القارب مع الأضواء المسلطة نحوي في الليل. عند الوصول إلى نهاية الرحلة، كنت قد ظهرت في ثمانية وأربعين مظهراً مختلفاً للتحدث مع الحشود الذين اصطفوا على الضفاف لمشاهدة الباخرة (دلتا كوين) وهي تتحرك ليلاً ونهاراً.

وفي كل ميناء، بغض النظر عن الوقت أو حالة الجو، كنا نرى المئات أو حتى الآلاف من الأشخاص الذين توافدوا لمشاهدتنا. والذين كانوا ينتظرون في بعض

الأوقات لأكثر من ست ساعات، ويسيرون لمسافة ميلين أو أكثر. وهؤلاء الأشخاص دائماً ما كانوا ودودين ويتمتعون بروح طيبٍ وفي غاية الحماسة. وقد كنت أخرج للتحدث مع جميع الحشود، ولكن روزالين كانت عادةً تذهب للنوم عند منتصف الليل. وعلى الرغم من كل هذا النشاط، كنا دائماً نجد الوقت للحصول على قسطٍ كافٍ من الراحة، ووقتٍ للصيد، ووقتٍ طويل للقراءة وتناول الطعام مع كثيرٍ من الركاب. وعندما حانت ذكرى الاحتفال بعيد ميلاد «روزالين» في الثامن عشر من آب/أغسطس، استقبلنا الكثير من الهدايا الصغيرة، وأيضاً ثلاثة رسومات كبيرة للباخرة (دلتا كوين). وقد كنا نمارس الجري كل يوم؛ وفي أول صباح لنا على الباخرة، استيقظت مبكراً وصعدت للجري على السطح ولكن هذا أزعج كثيراً من الركاب. لذا بعد ذلك كنا نجد بعض الأماكن في الموانئ المختلفة وخاصة في الصباح الباكر لنجري لمسافة أربعة أو خمسة أميال.

وفي الميناء رقم ٢٤ (في الثالث والعشرين من أغسطس/آب) قام المدعي العام بإعادة رفع دعوى ضد «جودي» و«هاميلتون» و«تيم» لتعاطيهم الكوكاين في استوديو ٥٤ في نيويورك.

وفي الميناء رقم ٢٦، كان هناك أكثر من اثنين وثلاثين مركباً في انتظارنا. وقد تأخر إصدار الإذن لبناء هذا المشروع أكثر من خمسة عشر عاماً من قِبل مسؤولي السكة الحديد، ثم قام بتنفيذه مجموعة من مناصري حماية البيئة.

وقد استمتعنا جميعاً بالرحلة، وخاصةً بالمناطق الشمالية والتي كانت تبدو كصور الأنهار الأوروبية مع وجود الجبال الشامخة الرائعة في الخلفية. ولقد قضيت الكثير من الوقت في كابينة القيادة، وتعلمت الكثير عن نهر الميسيسبي أثناء قراءتي لكتاب «الحياة في الميسيسبي» للكاتب «صامويل كليمنس».

وعند العودة إلى البيت الأبيض (في الرابع والعشرين من آب/أغسطس) قام «جودي» و«هاملتون» بإنكار الدعوى المقامة ضدهما من قِبل بعض أصحاب

ستوديو ٥٤، كما قاما بعددٍ من المحاولات للتفاوض لتخفيف العقوبة. وأنا شخصياً سأبقى على حياد، وأترك للمحامين التعامل مع هذه القضية.

في النهاية، تبين أن كل الاتهامات المقدمة ضدهم، ليس لها أي أساس من الصحة.

٢٩ آب/أغسطس دخلتُ في حديث طويل مع «دون ماكهنري» وترك لديّ انطباعاً طيباً. طلبت منه قبول وظيفة السفير في الأمم المتحدة.

٣٠ آب/أغسطس كانت لدينا ندوة جيدة جداً في معهد جورجيا للتكنولوجيا بشأن التطورات الجديدة في مجال الطاقة. انخفض استهلاك الطاقة مقابل نمو إجمالي الناتج القومي ٤٠ في المئة في آخر ثلاث أو أربع سنوات. ذهبت بعد ذلك إلى «إيموري» للحديث عن الآداب الأميركية والأخلاق وتخصيص مركز ديني يحمل اسم «وليام بيشوب كانون» ومنحه درجةً فخرية. ثم سافرت إلى مدينة تامبا لحضور حفل استقبال هبوط الأمطار الغزيرة، وعقدت اجتماعاً في دار البلدية. إن مزايا ومساوئ الحملات الانتخابية واضحة. كنت قد تبلّلت ثلاث مرات وكنت مرهقاً عندما وصلنا إلى السهول في منتصف الليل.

٣١ آب/أغسطس ـ ٢ أيلول/سبتمبر لم يكن هناك الكثير من السياح في المدينة كما في السابق وأعتقد أنه يمكن الحفاظ على طابع المدينة. اصطدت أنا و«روزالين» كثيراً من الأسماك في بركتنا وركضنا على الطريق إلى البيت لمسافة سبعة أميال. بعد ظهر يوم الأحد لعبت البيسبول وحققت ثلاث ضرباتٍ من أصل أربع.

الاثنين ٣ أيلول/سبتمبر عندما وصلنا إلى واشنطن نظّمنا نزهة لحوالي ألف شخص يمثلون منظمات العمل.

٤ أيلول/سبتمبر قدم لي «فريتز» تقريراً متوهجاً عن زيارته للصين، وكان مسروراً جداً بمهامه. وأخبرته أن مسؤلياته غير محدودة ولو طلب مني أي شيء إضافي، سأوافق عليه.

أعرب «بوب بيرد» عن قلقه من القوات السوفييتية في كوبا، ويعتقد أن هذا قد يكون ضربةً قاضيةً لمعاهدة «سالت». فقلت ليس هناك أي وسيلة لإجبار السوفييت على سحب قواتهم من هناك وأنه في عام ١٩٦٠ كان لديهم هناك ٢٠ ألفاً أي عشرة أضعاف ما كان لديهم في الخمس عشرة أو العشرين سنة الماضية.

٥ أيلول/سبتمبر كان الشاغل الرئيسي خلال اليوم وجود القوات السوفييتية في كوبا والتي من الواضح أنها لا تمثل تهديداً لبلدنا أو انتهاكاً لأي التزام سوفييتي، إلا أنها سياسياً تدمر معاهدة «سالت».

قضيت أربع ساعات في الإجابة على أسئلة سخيفة من «بول كوران» (المحقق الخاص الذي عينته «بيل غريفين») حول المستودع، وبعد أن استشعرت من خلال الإجابة عليها وجود روح طيّبٍ أخبرت «كوران» إنني أراها مهزلة للعدالة. المشكلة الرئيسية ليست معه ولكن مع المدعي العام وضعف نظامنا القضائي.

٦ أيلول/سبتمبر كانت نشرات الأخبار المسائية تبالغ في وضع القوات السوفييتية، وحدث ذلك سواء داخل وسائل الإعلام وأيضاً داخل الكونغرس وقد استجاب السوفييت إلى حد معقول.

٧ أيلول/سبتمبر تحدّث «تشارلي شولتز» عن مدى تأثير ارتفاع أسعار الطاقة على معدل التضخم في بلادنا. ليست هناك أنباء جيدة بشأن التوقعات الاقتصادية باستثناء أن معدل التضخم قرب نهاية العام معتدل على الأرجح.

لقد أعلنت تقويمنا للقوات السوفييتية وتمت معالجته بشكل جيد ودقيق وإيجابي في وسائل الإعلام.

٨ أيلول/سبتمبر ركضتُ أنا ودكتور «لوكاش» اثنيْ عشر ميلاً، الأمر الذي أقنعني بألا أكون عدّاء.

الاثنين ١٠ أيلول/سبتمبر انقسمت الحكومة الإسرائيلية بشدة بشأن قضية المستوطنات بين «شارون» و«يادين».

ادّعى السوفييت أنه لم يكن هناك أي تغير كبير في أعداد قواتهم منذ عام ١٩٦٢. وقد كانت مهمتها دائماً تدريب الضباط الكوبيين، وأنهم يحترمون جميع اتفاقيات عام ١٩٦٢ وأنهم على استعداد للعمل معنا من أجل تخفيف حدة هذه المشكلة.

١١ أيلول/سبتمبر الشعور العام في البيت الأبيض ـ المقر الرئيسي لحملتنا ـ هو تحفيز وإثارة الحزب الديموقراطي منذ زيادة التكهنات حول ترشيح «كنيدي»، ونحن مستعدون لمواجهته.

١٤ أيلول/سبتمبر ذهبتُ إلى «موبايل» و«باسكاجولا» و«بينساكولا» لتقويم الأضرار التي سببها إعصار فريدريك والتي اتضح أنها أسوأ بكثير مما كنت أعتقد وأضرارها تتجاوز إعصار كاميل الذي حدث قبل عشر سنوات. دُمّرت جميع المنازل لأميال على طول شاطئ الخليج وتم إجلاء ما يقرب من ٥٠٠ ألف شخص على طول الساحل وذلك لتقليل الوفيات إلى أدنى حدٍّ ممكن. «جون ماكي» رئيس هيئة إدارة الطوارئ الفيدرالية الجديدة FEMA قام بعمل رائع. حيث كان هناك أدنى حدٍّ من الارتباك وأقصى حدٍّ من الإعداد الدقيق والشامل.

عند إنشاء هيئة إدارة الطوارئ الفيدرالية جمعنا حوالي ثلاثين وكالة غير منسقة في وكالة واحدة مع ثلاث خصائص حيوية : مسؤول على درجة عالية من الكفاءة، ومسؤولية مباشرة للرئيس، وأموال طوارئ غير محدودة. في وقتٍ لاحق تخلى الرئيس جورج دبليو بوش عن كل هذا واستبدله بمسؤولين غير أكفاء وبحالة بيروقراطية مشكوك فيها وعدم كفاية التمويل، الأمر الذي أدى إلى كارثةٍ إنسانيةٍ وسياسيةٍ عندما ضرب إعصار كاترينا ساحل الخليج في عام ٢٠٠٥.

١٥ أيلول/سبتمبر ارتكبتُ خطأً تكتيكياً خطيراً في سباق العشرة آلاف متر على جبل كاتوكتين عندما قررت خفض أربع دقائق من أقل وقت حققته في المسابقات. شعرت بالإجهاد واضطُررت إلى الانسحاب من السباق. وخرجت مما حدث بخير، وحضرت مراسم توزيع الجوائز، ووزعت الجوائز على الرغم من شعوري ببعض

الضعف، لكن لم يكن هناك أي تأثيرات متأخرة. يجب أن يكون لعبنا بطريقة آمنة لنتأكد من إمكانية إنهاء السباق.

وكما هو متوقع، أصبح هذا الحادث حدثاً مهماً في وسائل الإعلام. وحرص كثير من المعلقين على الإشارة إلى أن الإفراط في السعي والفشل في إنهاء السباق كان له معنى مجازي عميق.

الاثنين ١٧ أيلول/سبتمبر الغداء مع «فريتز». ناقشنا تحدي «كنيدي» الذي بدا وكأنه أكثر تأكداً. قلت له إنني شعرت أنا و«روزالين» بارتياح حيال ذلك. القضية الرئيسية لـ«كنيدي» هي زيادة القيادة. قوّمنا سجلاتنا في حلف شمال الأطلسي والشرق الأوسط وفرص العمل والصلب والزراعة وبنما وقارناها بسجلات «كنيدي». كطالبٍ طُرِد من التعليم الجامعي، إنه في مثل سني ولكنه غير ناجح، وكزعيمٍ للأغلبية في مجلس الشيوخ هُزِم بعد فترة ولايته الأولى، وفي اهتمامه بمشروعٍ التأمين الصحي الوطني لم يتمكن من الحصول على قانون من اللجنة الفرعية الخاصة به في اثني عشر عاماً وهكذا. عندما تتم مناقشة المسائل سنكون بخير لكن صحف مطلع الأسبوع كانت لا تُصَدّق، ولقّبت كنيدي بالرئيس وكأن انتخابات عام ١٩٨٠ قد انتهت بالفعل.

هذه الملاحظات حول «كنيدي» تبدو قاسية ولكن يجب ألا يغيب عن الأذهان أنها كُتِبت في وسط الحملة السياسية التي تدور بصفتي الرئيس الحالي ضد منافسه الديموقراطي الذي قتل الرعاية الصحية الشاملة، وكان يعارض تقريباً كل مقترحاتي التشريعية وغيرها من قرارات السياسة الخارجية.

١٨ أيلول/سبتمبر كان لدينا اجتماع دوري مع زعماء الحزب الديمقراطي. حزمة الطاقة في حالة جيدة، ولكنّ هناك تقدماً بطيئاً في ما يتعلق بمجلس التعبئة وضريبة المكاسب السهلة.

في اجتماع للموظفين، ناقشنا كيفية التعامل مع مشكلة القوات السوفييتية في

واحدةٍ من أكثر القضايا تعقيداً وغير الموضوعية لدينا، والتي لم نتناولها في أي وقت مضى.

١٩ أيلول/سبتمبر ناقشت مع «بريجنسكي» الوضع في أفغانستان وأخبرته بالمضي قُدُماً في استنكار زيادة الوجود السوفييتي المُحتمَل هناك.

عملت أنا و«روزالين» على أربع عشرة خطبة ستلقيها خلال اليومين المقبلين في ولاية فلوريدا. وكنت دائماً أخبرها بآخر التطورات في كل الأحداث الجارية بحيث يمكنها الإجابة عن كل الأسئلة. الناس ينظرون إليها بوصفها جزءاً من حكومتنا ووسائل الإعلام ذات الثقل تذهب معها في كل مكان.

٢٠ أيلول/سبتمبر كان مجلس النواب هذا الأسبوع غير مسؤول إلى حد السخف، حيث تم التصويت بتخفيض قرار الميزانية وتشريع قناة بنما، وزيادة مرتباتهم الخاصة ورفع حد الديون، وهلم جرّا.. مجرد حفنة غير منظمة من الأحداث المنحرفة مع ضعف نفوذ وسيطرة «تيب».

٢١ أيلول/سبتمبر أذنتُ لأعضاء المجلس العسكري في نيكاراغوا بالقدوم إلى واشنطن والتقيتُ معهم في زيارةٍ وديةٍ قصيرة.

ارتفع معدل التضخّم الأساسي إلى نحو ٨,٥ في المئة. وارتفاع أسعار أوبك له تأثير كبير ولا يمكن السيطرة عليه، وقد يصل إلى حوالي ١٠٠ في المئة كمعدّلٍ سنوي.

٢٢ أيلول/سبتمبر كان هناك مؤشر على انفجارٍ نوويٍ في منطقة من جنوب أفريقيا. إما أن يكون في جنوب أفريقيا أو أن إسرائيل تستخدم سفينة في البحر، أو لا شيء.

٢٣ أيلول/سبتمبر كان لدينا مجموعة مفرحة من أعضاء الكونغرس وزوجاتهم. وقال كثير من الأعضاء إنهم يعتزمون مساعدتي.

الاثنين ٢٤ أيلول/سبتمبر طلبتُ من جميع الموظفين أن يعملوا على متابعة انقسام الحزب والهزيمة المُحتمَلة للديمقراطيين إذا كان «كنيدي» هو المرشح النشط.

أتى «لو بروك» لزيارتي. وتبادلنا المزاح حول تحطيم «تاي كوب» لرقمه القياسي لكنه قال إنه لن يستطيع تحطيم الرقم القياسي أربعة آلاف «لتاي كوب».

طلبتُ من «بات كاديل» التحدث معي حول «القوات السوفييتية» في كوبا. أفضّل الهزيمة على أن أعرّض معاهدة «سالت» للخطر أو للهدم. لذلك، ستكون فرضيتي التوجيهية ما هو أفضل لإكمال التصديق على معاهدة «سالت».

تم وضع معاهدة «سالت ٢» لتستمر خمس سنوات وكان من المفترض أن يتبعها «سالت ٣» والتي من شأنها أن تشمل إجراء تخفيضات صارمة في الترسانات النووية. ولكن بسبب الغزو السوفييتي لأفغانستان لم يتم التصديق على معاهدة «سالت ٢» ولكن احتُرِمت شروطها من جانبنا ومن جانب السوفييت لمدة سبع سنوات حتى تفاوض ريغن حول ما أطلق عليه معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية «ستارت».

٢٦ أيلول/سبتمبر نحن بصدد إدخال صحافةٍ شاملةٍ على وزارة التعليم. المعارضة هائلة حيال قوانين الإجهاض والنقل بالحافلة والمدارس الخاصة وغيرها من المسائل على طاولة مشروع القانون. قال «فرانك مور» وموظفوه إننا لم نتمكّن من تغيير أيّ من الأصوات ولكن تفاقم الأمر وبدأنا نحاول مرةً أخرى. قضيتُ الكثير من الوقت في استدعاء أعضاء لدعم تشريعاتنا. تم إصدار التشريعات التنفيذية لبنما ٢٣٣-١٨٨ والتي كانت بمثابة كابوس لأكثر من عامين

٢٧ أيلول/سبتمبر تم إقرار مشروع قانون التعليم بأغلبية أربعة عشر صوتاً.

٢٨ أيلول/سبتمبر كانت لدينا زيارة قام بها «لوبيز بورتيو» وقد بذل كلانا قصارى جهده. قدّم لي لوحةً رائعةً تشبهني من بعيد ولكنها تتألف من مبانٍ وأعلام جميع الولايات في الاتحاد والبيت الذي ترعرعت فيه والسفن وهكذا. ليس هناك سمة بشرية فيها.

في مكتبتي الرئاسية والمتحف، أصبحت هذه اللوحة التي رسمها «أوكتافيو أوكامبو» من أكثر العناصر شعبية من بين كل الهدايا التي تلقيتها. الكثير من الزوار اشتروا نسخاً للوحة الأصلية.

٢٩-٣٠ سبتمبر/ أيلول الاستعداد للتوجّه للأمة لأن القضايا معقّدة وعميقة جداً ـ نحن وكوبا والسوفييت و«سالت» والكونغرس والسياسات ـ وقد كان هذا الخطاب الأكثر مشقة في حياتي.

الإثنين، ١ تشرين الأول/أكتوبر كان الخطاب جيداً وكانت النتيجة العامة تماماً كما نريد، وهي تهدئة مسألة القوات السوفييتية وأن ندع الأمة تدرك أهمية اتفاقية «سالت». لقد كان عيد ميلاد هادئاً ولكنه كان جيداً.

وصف الخطاب العلاقة المعقّدة والملازمة بين القضايا الست التي أسميتها، مع وجود جمهورٍ أكثر اهتماماً سوف يستغرق وقتاً في التفكير في ما كنت أقول.

٢ تشرين الأول/أكتوبر تناولنا الغداء مع نجوم موسيقى الريف «دولي بارتون» و«جوني كاش» و«توم تي هول» و«رونى ميلساب» .. إلخ ـ يا لها من متعة! وفي المساء، ذهبنا إلى مسرح فورد لحضور حفل موسيقى الريف.

٣ تشرين الأول/أكتوبر أعتقد أننا في وضع سياسي أفضل كثيراً مما يتصور الآخرون، ليس في ولاية فلوريدا فقط ولكن في ولاية نيوهامشر أيضاً وربما في ولاية أيوا. تم ترتيب الجدول الزمني للمؤتمرات الحزبية والانتخابات التمهيدية لعام ١٩٨٠ حسب رغبتنا.

٤ تشرين الأول/أكتوبر كان رد فعل العالم على خطاب كوبا جيداً، باستثناء إسرائيل. نحن نحرز تقدماً في مجلس الشيوخ حيث هناك شبه إجماع على المضي قُدُماً في اتفاقية «سالت».

اتصلتُ بـ «روبرت مردوخ» ناشر صحيفة نيويورك بوست لإبلاغه بأنني أريد أن أتناول الغداء معه عند عودته من أستراليا. ويمكن اعتبار صحيفته إما حليفاً قوياً وإما خنجراً في الظهر. ونحن نفضّل الاختيار الأول.

عاد «شتراوس» من ولاية فلوريدا ومعه تقرير إيجابي من يهود مقاطعة ديد. قد يكون من المفيد لو قاموا بالإدلاء ببيان إيجابي في دعم ما حاولت القيام به، ولكني

أعتقد أن هذا التوقع بعيد المنال. ومع ذلك، يقوم «إيبى أفرون» بعمل جيد لنا عندما يسافر في جميع أنحاء البلاد، كما أدلى «دايان» بتصريحات عظيمة قبل عودته إلى إسرائيل.

٥ تشرين الأول/أكتوبر جاء لاعب البيسبول «كارل ياسترزمسكي» وهنأته على ضرباته التي بلغ عددها ٣٤٠٠ ضربة والدورات الكاملة في الملعب التي وصلت إلى ٤٥٠ دورة. إنه رجل ظريف.

٦ تشرين الأول/أكتوبر (ملاحظاتى على المحادثة التالية أنها كاملة بشكل استثنائي) وصل البابا «جون بول» وقد كان ودوداً ورقيقاً، وضع ذراعيه حول «إيمى» وقبّلها، وتذكّر زيارة «روزالين» و«إيمي» إلى الفاتيكان فى وقت تنصيبه. كانت يداه تهتزان اليوم أكثر من أي وقت مضى وفقاً لمن يعرفه.

على الجانب الشمالى (للبيت الأبيض) تحدثنا إلى أعضاء مجلس الوزراء، الكونغرس، المحكمة العليا وأصدقائهم المقربين – حوالي ثلاثة آلاف ـ بالإضافة إلى الموجودين بالحديقة. ثم قال إنه يفضّل أن يكون وحده معي بدون أي شخص لتدوين الملاحظات.

كان لديه بعض الصعوبة في فهم اللغة الإنجليزية، لذلك كنت أتحدث بوضوح وببطء شديدين، وقامت بيننا علاقات جيدة. قال إنه كان متعباً بعض الشيء ولكنه كان سيرجع إلى بلده الذي يتمكّن من زيارته حوالي شهرين في السنة فقط. قلت له إنني سوف أصلي ليتمكّن من قضاء أربعة أشهر في العام المقبل.

سألته إذا كان يريد أن يتحدث كمسؤولٍ أو محادثات شخصيةٍ فقال إنه يفضّل أن تكون المحادثة شخصية. سألته إذا كان يواجهة صعوبةً في المواكب والمراسم والتملّق الذي هو من ذوي الخبرة فيها، فقال إنها من أكبر المشاكل التي يواجهها، وأنه يقضي ساعات يصلي للتواضع الذي أبداه المسيح.

تحدثنا عن «دينغ شياو بينغ» وأن تقرير «دينج» ذكر أن هناك عدة آلاف من

الكاثوليك بينهم أساقفة وكهنة في الصين. وذكر البابا أن من الممكن أن يبعث برسالة إلى «هوا كو فنغ» يمكن أن تعيد العلاقة بين روما والكنيسة الكاثوليكية الصينية. وقد وافقت على المساعدة في هذا الشأن. وقال إنه من بين جميع القارات كانت الأميركتان فيهما أكثر المسيحيين التزاماً وأن أوروبا الغربية تتجه نحو العلمانية بالمقارنة مع أوروبا الشرقية التي كان إيمانها أعمق.

كان مهماً للولايات المتحدة التواصل مع أوروبا الشرقية وتجاوز العقبات الحكومية بأي وسيلة. واتفقنا على أن إيماننا المسيحي المشترك هو رابط كبير. أخبرته عن جهودي في بولندا لاعتناق جيريك (السكرتير الأول) للمسيحية بعد أن زار روما فقال: «أشك أحياناً في عدم إيمان جيريك كما أظن أن توجّهه الشيوعي والإلحادي قد يكون أقوى». ناقشنا نجاح التبشير البروتستانتي في كوريا الجنوبية، وقال إن الكاثوليكية نجحت هناك نجاحاً قوياً .

أخبرته أنني أود أن يقوم برحلة إلى القدس. فأجاب إن هذا موضوع حساس له. لقد قلتُ في إحدى المرات إنني شعرت بالوحدة في محاولة حل مشكلة الشرق الأوسط وكأنني الشخص الوحيد الذي يشارك في العمل نحو سلامٍ شامل. وفي اعتقادي أن الزيارة التي قام بها البابا إلى القدس ستطمئن المسيحيين وستلقى ترحيب العرب، مشيراً إلى أن القدس ليست فقط مكاناً للعبادة اليهودية فقط. وتحدث عن وجود احتمال للإحراج هناك. قلت له إنها لن تكون كارثة للبابا بأن يشعر بالحرج ما دام يعمل من أجل سببٍ وجيه.

أخبرته أن قضية القدس مسألة حساسة حقاً حتى في كامب دايفيد حين وصل «بيغن» و«السادات» إلى الاتفاق حول الفقرة المتعلّقة بالقدس ووعدته بإرسال نسخة من اتفاقية كامب دايفيد. قلت له إن اليهود في بلادنا يعتقدون أنه متحيّز لأنه لم يذكر قط إسرائيل في خطبه فأجاب: «لقد ذكرتُ القدس»، أجبته «هذا ليس كافياً لليهود» فقال «حسناً سأذكر إسرائيل في وقت ما في المستقبل». وابتسم، ثم أردف: «مرة واحدة».

اقترحت عليه بالنيابة عن «زبيغ» بأنه ينبغي أن تكون هناك صلاة واحدة مشتركة تُقال في جميع أنحاء العالم اللاتيني، وربما الصلاة الربانية أيضاً. إلا أنه لم يتحمّس لهذا الاقتراح. وسألته هل كانت الكنيسة أقوى أم أضعف في السنوات الخمس الأخيرة؟ فقال إن هناك تراجعاً عقب افتتاح المجمع الفاتيكاني الثاني بسبب التغيرات الهائلة والإجراءات التي حدثت في الكنيسة، بمعنى أن الكنيسة كانت ليبرالية جداً ولكنها استعادت السيطرة في بعض مناطق العالم.

ناقشنا الشك الشائع بين الفقراء نحو الأكثر ثراءً وكيف أن الولايات المتحدة كانت مثالاً للثروة في أذهان معظم الفقراء أو الجياع. كان مهتماً باستقلالية الكنائس المعمدانية وكيفية التنمية السريعة لأرواحنا الإنجيلية. وقال إن الكنيسة في بولندا كانت أقوى من الحكومة في المواجهة والحكومة تعرف ذلك.

لقد اندهش من الاستقبال الذي لقيه في الولايات المتحدة. قلت له إنني ذهلت من عالمية القبول الذي لقيه حتى هنا بين أولئك الذين لا يرغبون في الارتباط بالكنيسة الكاثوليكية. ناقشت تصريحاته للأساقفة في اليوم السابق وقلت له إنني أتفق معه بشأن تبتّل الكهنة والحق في العيش، فقال إن تصريحاته وفقاً لما كان سيقوله المسيح لو كان على الأرض في هذا العصر الحديث. قلت له إنه من الصعب بالنسبة لي كسياسي أدى اليمين التمسك بقوانيننا والتعايش مع مفهوم إباحة الإجهاض.

ثم ذهبنا إلى الحديقة الجنوبية لإلقاء مزيدٍ من الخطب لستة آلاف شخص أو أكثر كانوا قد تجمعوا. دعوته بالقس، وتبادلنا المزاح حول ذلك. وبعد انتهائنا من المحادثات صرخ أحدهم: «اتركوا البابا يبارك الجمهور» وطمأنته وقلت له إنه سيكون بخير. انزلق الغطاء من فوق رأسه وقمت بإعادته له عندما مرّ عبر الحشود وكان مدهشاً أن نرى الزعماء المعقّدين ينهارون وغالباً ما كانوا يبكون عندما يقترب منهم.

غنت «ليونتاين برايس» الصلاة الربانية وأميركا الجميلة وقد تأثّر بها وبصوتها

الذي ما زلت أعتقد أنه الصوت الأفضل. ثم كان عليه أن يذهب إلى حفل آخر. طلبت منه أن يستريح قليلاً ثم يعود ليرانا.

الاثنين ٨ ـ الأربعاء ١٠ تشرين الأول/أكتوبر عملتُ مع الكونغرس، وذهبتُ في رحلةٍ إلى عددٍ من الولايات الغربية.

١١ تشرين الأول/أكتوبر حظي «راي مارشال» بشعبيةٍ ملحوظةٍ عندما قدمته للقيادات العمالية في سان دييجو. ولقد قال في جميع أنحاء البلاد إنه صرّح في اتفاقيات العمل أنه كان لي أفضل سجل من أي رئيس، ربما باستثناء «فرانلكين روزفلت». وطلب منهم أن يتحدوا هذا التصريح، ولكن لم يفعل أحدهم ذلك.

١٢ تشرين الأول/أكتوبر نحن قلقون بشأن محادثات الشرق الأوسط من أن تصبح فاترة، وربما قد يكون ذلك هو أفضل وضع لهم ريثما يستعيد «السادات» أرضه مرة أخرى، كما أنه علينا ترسيخ دعمنا السياسي بين اليهود الأميركيين.

قررنا أنه لا يوجد ما نفعله سوى الاستمرار في معارضة جهود باكستان في التفجير النووي بشدة. وعلى أي حال فان معظمنا يشك في قدرة باكستان على أن تفعل ذلك، ولكنهم يتخذون هذا الموقف ويحصلون على الكثير من الاحترام من خلال القيام بذلك.

ما زالت اتفاقية الحد من سباق التسلح غير جديرة بالثقة، مع مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ ضعيفي الإرادة الذين يرفعون أصابعهم عالياً للرياح السياسية. إن أملنا معقود على أن نقنعهم بأنه من الملائم سياسياً التصويت لصالحها.

طلبتُ من «سي» بأن يمضي قُدُماً في إقامة علاقات دبلوماسية مع غينيا الاستوائية، واتفقنا جميعاً على أنه كان من الخطأ عدم محاولة استمالة حلفاء السوفييت السابقين بعيداً عنه، مثل هذه الدولة، وأوغندا، والصومال، وأنجولا.

١٣ تشرين الأول/أكتوبر من خلال برنامج إذاعي، سأل حوالي ٢٩ شخصاً ما مجموعه أربعين سؤالاً، نصفها عن الطاقة، وربعها عن التضخم، ولم يوجهوا أي

أسئلة عن السياسة أو عن «كنيدي»، وكان هذا اختلافاً ملحوظاً عن الأسئلة التافهة التي تم توجيهها في المؤتمر الصحفي في البيت الأبيض.

وخلال اليوم تلقينا تقارير من فلوريدا (استطلاع للآراء). لقد أبلينا بلاءً حسناً في مقابل «كنيدي» وتحدي العمل. ينبغي أن ينتهي بنا الأمر إلى حوالي ٦٥ في المائة، وكنيدي ٣٠ في المائة.

١٤ تشرين الأول/أكتوبر قامت صحيفة واشنطن بوست كما هو متوقع بتشويه نتائج فلوريدا، ضاغطةً بأكبر قدرٍ من المواربة عن نصرٍ مؤكدٍ لصالحنا.

الاثنين ١٥ تشرين الأول/أكتوبر سافرتُ إلى مدينة كانساس ثم إلى شيكاجو. وقد ألقى المحافظ «جاين بيرن» خطبةً جيدة لدعمي. أما أنا فألقيت خطاباً ضعيفاً نسبياً من حيث التقديم ولكنني قلت الأشياء الصحيحة. وإجمالاً كان اليوم ناجحاً جداً.

١٦ تشرين الأول/أكتوبر تحدّثت إلى «بِل ميلر» وأخبرته بأن يبدأ في بيع الذهب وفقاً لجدول زمني مرن، بدلاً من مواعيد محدّدة بانتظام.

ذكر تقرير بول كوران (المحقق الخاص) أن عملية المستودع الخاصة بنا كانت موفقة.

قال «جو بيدن» إنه قام في عام ١٩٨٠ باستطلاع آراء ١٤ عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ لإعادة الانتخاب ولم يرد أحد منهم أن يترشّح كنيدي فيما عدا «جون داركين».

١٧ تشرين الأول/أكتوبر كان لدينا احتفال كبير بتشريع قانون وزارة التعليم الجديد. طرنا إلى بالتيمور لحضور بطولة العالم للألعاب السباعية التي فاز فيه «بيراتس». حقق «ويلي ستارجيل» رقماً قياسياً عالمياً بسبع ضربات أساسية إضافية في بطولة واحدة.

١٨ تشرين الأول/أكتوبر حكمت محكمة المقاطعة بأن ليس لي سلطة إنهاء معاهدة الدفاع عن تايوان واستأنفنا القرار على الفور.

هيدلي [دونوفان] ترك الولاية مقابل مجلس الأمن القومي الأميركي. أشرت إلى الخمول والجمود في الولاية بسبب الانعدام التام للمبادرة أو الابتكار؛ ولم أتمكّن من منع نفسي من تحفيز «زبيغ» ورجاله. أردت التحدث مع «زبيغ» و«سي» على إنفراد.

عملت على خطبة مكتبة «كنيدي»، وفي المساء شاهدت فيلم عن «جيمس أجي» جزء منه تم تسجيله معي في عام ١٩٧٦.

لطالما قلت إن كتاب جيمس أجي «دعونا نثنِ على مشاهير الرجال» هو المفضل لدي. لقد شاركت في أفلام وثائقية عدة عن حياة «أجي».

١٩ تشرين الأول/أكتوبر عيد ميلاد «إيمي». أهديتها قاموس المرادفات للأطفال، وكانت سعيدة به، وسوف أهديها أيضاً بعض الأحذية الجلدية اللطيفة التي كانت تريدها.

جاء «فيل» [وايز، مدير أعمالي]، وأبلغني أن مندوبي ولاية «فلوريدا» أجروا الفرز النهائي وقد فزنا بأغلبية ٦١ في المئة مقابل ٣٠ في المئة لـ«كنيدي». أعتقد أن اثنين إلى واحد شيء مناسب. في فترة ما بعد الظهر جاء «شولتز» ليقول لي إن توقعات التضخم والبطالة للأشهر الستة عشر القادمة محزنة للغاية مع اقتراب التضخّم ليكون بمعدل عشري وستصل البطالة إلى حوالى ٢ في المئة.

اجتمعتُ مع مستشاري في منطقة البحر الكاريبي وأميركا الوسطى، وكنت قد سئمت من المقترحات والتوصية بعمل عسكري، والزوارق الحربية، وأنشطة المخابرات، وكيفية تعاملنا مع الانتخابات وغيرها.

كان تقديري أن كل هذا يأتي بنتائج عكسية ويجب أن يعلم الناس أننا نريد صداقتهم، وأن مصلحتهم هي المحرك الرئيسي لقراراتنا. نحن بحاجة إلى استبدال الموقف الاستعماري الجديد والوصول خارج نطاق سلطات الحكومة إلى الجامعات والأعمال التجارية والعمال والحكام والكنائس والمزارعين والأطباء وتحمل المسؤولية بوصفها القوة الفاصلة.

ضقت ذرعاً بالبيت الأبيض لذلك ذهبنا، أنا والدكتور «لوكاش»، للمشي بمحاذاة الماء وركضنا خمسة أميال ونصف الميل.

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر توجّهنا إلى بوسطن لحضور مراسم افتتاح مكتبة «جون كنيدي» والتقينا بعائلة «كنيدي» بأكملها الذين كانوا ودودين ومضيافين للغاية.

ألقيتُ خطبتي التي كانت أكثر من جيدة جداً حتى أن كاتبي الأعمدة الصحفية «ماري مكجروري» و«برودر» أطريا عليها كثيراً فيما بعد.

أخبرت «بريجنسكي» أن يسمح للشاه بالقدوم إلى نيويورك لتلقي العلاج الطبي وإبلاغ سفارتنا في طهران بهذا. وقد اقترحت وزارة الخارجية أن أحاول الحصول على إذن من حكومة «بازركان» للقيام بذلك.

أبلغنا رئيس وزراء إيران ووزير خارجية أن الشاه بحاجة للعلاج. وقالوا أنهم سيحمون السفارة ولكنهم قلقون من المظاهرات المعادية. كان هذا واحداً من أبرز قراراتي واتخذته وسط معارضةٍ شديدةٍ وبعد أن تم تشخيص مرض الشاه بالسرطان القاتل.

الاثنين ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر قيّمنا توقعات أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي لانتخابات العام المقبل وهي محزنة للغاية. الكثيرون منهم ضعفاء جداً أو ليبراليون جداً. سنرى أنا و«بوب بيرد» ما يمكننا القيام به لمساعدتهم.

أخبرني «جيم ماكنتاير» أن العجز لعام ١٩٧٩ سيبلغ نحو ٢٦ مليار دولار ـ وهو أفضل بكثير مما كان يعتقد ـ لكن العجز في ١٩٨٠ سيكون حوالي ٨ مليارات دولار أكثر مما كان متوقعاً وذلك بسبب ارتفاع أسعار الفائدة وانخفاض الإيرادات.

٢٣ تشرين الأول/أكتوبر اجتمعتُ مع لجنة المرأة الاستشارية لإعادة (قانون الحقوق المتساوية ERA) لست أو سبع ولايات والذي قد يتم التصديق عليه في العام المقبل. إنهن يفتقرنَ إلى الكفاءات الأساسية في تقويم الوضع وتقرير ما يجب القيام به وتقسيم المسؤولية والتحقّق من التقدّم. إنني حريص على المساعدة لكنهن لا يعرفنَ

ماذا يريدنَ. إذا لم ننجح في التصديق عليه عام ١٩٨٠ فإن فرص التصديق بعد ذلك ستكون أمراً بعيداً.

٢٤ تشرين الأول/أكتوبر عقدنا اجتماعاً لمجلس الوزراء- لأول مرة منذ فترة طويلة- وكان وضع كلٍّ من قانون الطاقة [مقترحات] في هيئة تعبئة الطاقة وترشيد الحصص وضريبة الأرباح المفاجئة وبنك الطاقة الشمسية والمؤسسة العامة للضمان، جيداً، في الكونغرس. وقدم «شولتز» تقريراً متفائلاً بصورة معقولة بشأن الاقتصاد، أقوى مما كان متوقعاً مع استمرار انخفاض البطالة وزيادة معدلات النمو. ولكن لا يزال التضخّم يمثل أكبر تهديد.

أخبرت «هاملتون» و«جاك» بنقل «شيرلي هفستيدلر» للتعليم و«لوثر هودجز» للتجارة.

أبلغني «زبيغ» أن «سي» أصبح مضطرباً بشأن زيارة «زبيغ» لرؤية الملك الحسن في المغرب، وهذا أزعجني حقاً. أصبح «سي» غيوراً للغاية وهو أمرٌ سخيف لكنني لم أتدخل.

٢٥ تشرين الأول/أكتوبر عادت «روزالين»، بعد أن ركضت لفترة من الوقت. بدت جميلة ومثيرة ومنتشية بنجاح رحلتها إلى «نيو هامبشير» و«بوسطن».

٢٦ تشرين الأول/أكتوبر أثناء فطور الشؤون الخارجية تناولنا مسألة الانفجار النووي في أفريقيا الجنوبية. وما زلنا لا نعلم من قام به.

التقيت بالمستشار النمساوي «كرايسكي» الذي قوّم السياسة الأوروبية الشرقية ثم قال إن الشعب النمساوي لديه اهتمام قليل في الشرق الأوسط، ولكنه هو مهتم، واعتقد أن اتفاقية كامب دايفيد كانت مهمة جداً. وفي رأيه أن «السادات» اقترف خطأً باعتقاده أن العرب الآخرين قد ينضمون إليه، وإن الفلسطينيين هم العامل الأكثر أهمية في الدول العربية، أكثر بكثير من السادات، وكذلك أقل كلفة؛ يمنع السوريون أي علاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والغرب؛ وكان من المستحيل التكلم مع «بيغن».

وردني خبر أن الرئيس «بارك» في كوريا الجنوبية قد اغتيل. وأبلغت «هارولد» لإنذار القوات المسلحة في أنحاء غربي المحيط الهادئ، وكذلك لإشعار السوفييت، والصينيين، والكوريين الشماليين بأننا لن نسمح بحدوث أي اضطراب في كوريا الجنوبية.

٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول أعلنت «جين بايرن» أنها ستدعم «كنيدي» منتهكةً بذلك التزاماً مباشراً لا لبس فيه تجاه «جاك واتسون»، وتجاه «روزالين»، وتجاهي أنا شخصياً. وهذا حدث نادر في السياسة، حين يتعّمد أحدهم الكذب.

كانت «جين بايرن» عمدة شيكاغو، وهو منصب أسفر بعد أسلافها عن سيطرة تكاد تكون كاملة على نتائج التصويت، وخاصة في الانتخابات الديمقراطية التمهيدية. وقد كان نقضها لوعدها المعروف مدمراً جدًا لتأثيرها، في كل من المنافسة بيني وبين «كنيدي» (والتي فزت بها) وكذلك في حملتها اللاحقة لإعادة الانتخاب (والتي خسرتها هي).

منذ آب/أغسطس، أوضح «كنيدي» بأنه سيكون مرشحاً، وفي الوقت الذي أدلى فيه بإعلانه الرسمي في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر في قاعة فانويل في بوسطن، كان مفضلاً بنسبة اثنين إلى واحد. وفهمت لماذا اختار الترشيح. فقد شعر دائماً، بطريقة ما، بأنه كان له الحق في أن يكون رئيساً بسبب التاريخ المأساوي لأخوته، وأن تهدى إليه الرئاسة مع نصرٍ شبه مؤكدٍ في السباق الديمقراطي الذي كان يشكّل إغراءً ساحراً جداً لا يُقاوَم. إضافة إلى ذلك، كان عدد من الديمقراطيين الأكثر تحرّرًا ساخطين بشكلٍ متزايدٍ من إصراري على الميزانية المتوازنة والدفاع القوي، ولم يمنحوني دعمهم في حملة ١٩٨٠.

إن معارضة كنيدي المفهومة، لاقتراحاتنا التشريعية وقراراتي فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والرعاية الصحية من أجل مكسبٍ سياسي، ستضيف تعقيداتٍ إضافيةً لجهودي في التعامل مع هذه القضايا. وعلى الرغم من شعبيته، بقيت واثقاً بأن بإمكاننا هزيمته، ومع علمنا بأنه سيكون صراعاً سياسياً قاسياً، قمنا بجهودنا لمعاملته باحترام.

٢٨ تشرين الأول/أكتوبر   إننا في طريقنا للفوز في ولاية «إيوا» و«نيو هامبشير» ومتجهين نحو إقناع الرأي العام الأميركي بأن التصويت لـ«كنيدي» في الانتخابات التمهيدية يعادل التصويت لصالحه لمنصب الرئيس. وفقاً للاقتراع، لدى «كنيدي» مؤهلات مرشح مثيرة ولكنها صورة سلبية للغاية كرئيس فعلي. قمنا بتغيير الموقف تجاه الانتخابات العامة، وسنكون أفضل حالاً.

الاثنين ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر التقيتُ مع القاضية «شيرلي هفستدلر» وطلبتُ منها أن تكون وزيرة التعليم.

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر   ناقشت إمكانية مغادرة «شتراوس» الشرق الاوسط والانتقال إلى الحملة وأن يأخد «سول لينويتز» مكان «شتراوس» كبير المفاوضين.

حصلنا على تقرير من لجنة «كنيدي» في جزيرة «ثري مايل». سوف يستغرق التقويم عدة أيام لتقييم التوصيات الأربع وأربعين وتقديم تقرير إلى الكونغرس والرأي العام حول ما يتوجّب القيام به.

تذمّر «توم إيغلتون» من أننا (أنا وموظفي حملتي) ذهبنا إلى أحد المطاعم التي يمتلكها السود في مدينة «كانساس» متجاوزين مطعم أحد أصدقائه الذي كان يمتلك سلسلة من المطاعم. اقترحت أن يأتي هو وعائلته إلي البيت الأبيض مع صاحب المطعم وأبنائه ويحضروا لنا وجبة شواء ونأكل جميعاً، فقد يخفف هذا من استيائه.

٣١ تشرين الأول/أكتوبر   اتفقت مع «سول لينويتز» على المشاركة في مفاوضات الشرق الأوسط.

قررنا المضي بناءً على اقتراح «كرايسلر» بنصف التمويل المطلوب كقرضٍ حكومي مضمون لا يزيد عن ١,٥ مليار دولار.

استعرضت الميزانية لعام ١٩٨١ التي كانت مشجعة جداً، مع إمكانية أن يسوء كل شيء، النمو الاقتصادي والتضخم والميزان التجاري وعجز الموازنة والعمالة وأي

مقترحات قابلة للتطبيق يمكن أن تعطي الشعب الأميركي بعض الأمل في المستقبل.

١ تشرين الثاني/نوفمبر تناولنا العشاء مع «بيلي غراهام» وزوجته «روث» وأُعجبنا بهما كثيراً. يؤمن «بيلي» بأنه لن تدعم أي جماعة تبشيرية «كنيدي» بسبب القضية الأخلاقية.

٢ تشرين الثاني/نوفمبر يبدو أن «هنري واكسمان» يحاول عرقلة التصويت على قانون ضبط تكاليف المستشفيات ولكننا نطمع في تصويته هو أيضاً.

حذّرت موظفّي بألا يكونوا متساهلين كثيراً مع «كرايسلر» وأن يحافظوا على الوضع الراهن. ويقول «فرانك» إنه سيتوجّب علينا الضغط بقوةٍ على الكونغرس للحصول على أي شيء من خلاله من أجل «كرايسلر».

قمنا بعملٍ جيدٍ في موضوع المخدرات لوقف جلب الهيروين البني من الجنوب، ولكن من المرجح أن الهيروين الأبيض الذي يغرق أوروبا، سيصل إلى هنا قريباً. وعلى المدّعي العام الاستعداد لهذا الأمر.

٤ نوفمبر/ تشرين الثاني أمضيتُ ساعاتٍ على الهاتف أتحدث إلى زعماء سياسيين في المنطقة، ولكنني تلقيت خبراً في الصباح جعلني مضطرباً، مفاده أن بعض الطلاب الإيرانيين قاموا باحتجاز ستين من رجالنا. فبدون الحماية التي توفرها الحكومة المضيفة، يكاد يكون مستحيلاً القيام بأي شيء في حالة وقع أحد رعايانا في الأسر.

كان دعم الغزو لحرم أراضٍ دبلوماسية تابعةً لبلدٍ ذي سيادة وأخذ موظفين دبلوماسيين رهائن فعلاً غير مسبوق من حكومة مضيفة. في البداية كنت أتوقع أن يفرج الطلبة الإيرانيون عن الرهائن بسرعة، ولم نكن نتصوّر الفترة الزمنية التي سيحتجز فيها المتشدّدون موظفي السفارة. لم يكن لدينا وسيلة لمعرفة أن هذا الحادث المزعج سيتطور ليكون أهم حدثٍ في العام الرئاسي الأخير لي.

تلقينا تأكيدات من رئيس الوزراء «بازركان» ووزير الخارجية الإيراني «إبراهيم

يزدي» بأن سفارتنا هناك محمية. وكان شرطهم الوحيد أن يمتنع الشاه عن الإدلاء بأي تصريحات سياسية أثناء وجوده في بلدنا وقبل الشاه التقيد بذلك.

شاهدنا ليلة الأحد برنامجاً خاصاً على شبكة «سي بي أس» كان موضوعه يدور حول «كنيدي»، واعتبرته مدمراً. حيث بدا عاجزاً عن الإجابة على سؤال بسيط مثل: ماذا سيفعل لو نجح في الانتخابات؟ أو لماذا هو مؤهل ليكون الرئيس؟

تباحثنا خلال النهار في إمكانية ذهاب «روزالين» إلى تايلاند، وما يمكنها القيام به بخصوص المجاعة هناك (في مخيمات اللاجئين).

الاثنين، ٥ نوفمبر/ تشرين الثاني   ما زال الطلاب يحتجزون جماعتنا، بتأييد من «الخميني» الغبي.

وقَّعْت على قانون تقنين الغاز الذي يقوم على عمل سلطات الدول لتطوير إجراءات الطوارىء في حالة وجود نقص في الوقود. وسيقوم مجلس الشيوخ هذا الأسبوع بالتصويت على المؤسسة العامة للضمان وعلى خطة الوقود التركيبي.

قمت بتوجيه «سيفيليتي» ليحقّق في النشاط المتزايد لـ «كو كلوكس كلان».

٦ تشرين الثاني/نوفمبر   كان هذا يوم الانتخابات. فسّرت الصحافة أصوات الولايات الجنوبية الشرقية على أنها انتصار لي على بعض التحديات القوية للحزب الجمهوري بالرغم من حصولنا على تأكيدات من الرئيس «بازركان» ووزير خارجيته «يزدي» بالاهتمام بقضية رهائننا وإطلاق سراحهم. إلا أنهما قدّما استقالتهما بسبب معارضة «الخميني» لذلك، إضافة إلى تشجيعه الطلاب على الاحتفاظ بالرهائن. أمضيت معظم ذلك اليوم وكل لحظة منه محاولاً الوصول إلى قرار بشأن ما يمكن القيام به حيال إيران. وكنت قد قررت إيفاد «ويليام ميلر» و«رامس كلارك» (المدعي العام الأميركي السابق) إلى انقرة بتركيا أخيراً، من أجل الوصول لنقطة فاصلة، في محاولة للحصول على إذن من المجلس الثوري لكي يأتوا ويتفاوضوا مع «الخميني». بدأنا باتخاذ تدابير جزائية بحق إيران.

لا يزال في إيران ٥٧٠ أميركياً من العاملين هناك، وقد طلبت من الشركات التي يعملون فيها صرفهم منها.

كما طلبنا من الجزائريين، والسوريين، والأتراك، والباكستانيين، والليبيين، وأيضاً من منظمة التحرير الفلسطينية وغيرها التوسط من أجل الإفراج عن رهائننا. التعامل مع رجل مجنون شبه مستحيل، غير أن لديه قناعات دينية، وسوف يتضرّر العالم الإسلامي فيما لو أقدم سفيه مثله على ارتكاب جرائم ضد ستين شخصاً أبرياء باسم الدين. أظنه الأمل الأكبر لنا للوصول إلى حلّ ناجحٍ لهذه المشكلة. وبالطبع، لن نطلق سراح الشاه كما طلبوا.

٧ تشرين الثاني/نوفمبر بلغنا أن «الخميني» قد يرفض رؤية «كلارك» و«ميلر»، إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية أعلنت، عبر الأمم المتحدة، أنها قد ترسل وفداً إلى إيران لإطلاق سراح الرهائن. وقد وافق البابا على المساعدة إلا أنه يريد القيام بذلك بعيداً عن الإعلام.

أجريت اتصالات عدة وعملت على تطوير الدعم من أجل منظمة تأمين الطاقة ضد المعارضة من قِبَل شركات النفط والفحم، والرابطة الوطنية للمصنّعين وغرفة التجارة وآخرين ممن يسعون لاحتكار مستقبلي لإنتاج الطاقة.

٩ تشرين الثاني/نوفمبر بعد زيارتها لأحد مخيمات اللاجئين في تايلاند، اتصلت «روزالين» وقد شاهدت ٢٨ ألف شخص وأكثر في حالة احتضار. وكانوا يتوقعون أن يصل عدد اللاجئين في المخيم الواحد من ١٠٠ ألف إلى ٢٠٠ ألف في الأسابيع المقبلة. وقد زودها السفير «مورتون آبرامويتز» بلائحة من اثنين وعشرين من اللوازم المطلوبة. طلبت منها أن تكون حازمة مع ممثلي الأمم المتحدة المسؤولين عن الخدمات في كمبوديا.

تم التصويت على خروج اتفاقية «سالت» من لجنة الشؤون الخارجية، بتسعة أصوات مقابل ستة.

التقيت بعائلات الرهائن الأميركيين المحتجزين في إيران، وكانوا قد أصدروا بياناً رائعاً يدعمون فيه ما أقوم به ويطلبون من الشعب الأميركي التمتع بالهدوء.

١٠ تشرين الثاني/نوفمبر عادت «روزالين» من تايلاند مرهقة، ولكنها كانت سعيدة، حيث استطاعت الحصول على أفضل العلاجات من الجنرال «بريم تينسولانوندا»، ورئيس الوزراء «شومانون»، وأيضاً الملك والملكة وسواهم. سوف تقدم ثلاثة تقارير أساسية: واحد لي، عمّا يمكن لحكومة الولايات المتحدة القيام به، والثاني للشعب الأميركي، مبدئياً للحصول على إعانات، بشكل خاص عن طريق الأمم المتحدة، وسوف أساعدها في ذلك.

وكان طلبها الأول هو وجود منَسِّق واحدٍ مسؤولٍ عن جميع أنشطة الإغاثة في تايلاند وكمبوديا، وقد تم تجزئة ذلك إلى مجموعات عدة.

سوف يجتمع «الخميني» بممثلي البابا، وقد سُمح للسوريين، والسويسريين، وسواهم برؤية الرهائن، الذين بدوا في حال جيدة.

الاثنين ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر قمتُ أنا و«روزالين» بمناقشة القضية الكمبودية مع «كورت فالدهايم» (الأمين العام للأمم المتحدة) ووعد بأن ينفذ ما أوصت به «روزالين».

ووافقنا أيضاً على أن تقوم حكومتنا بتقديم مساهمات كبيرة، وأن تقوم «روزالين» مع الأب «تيودور هيسبورج» (رئيس جامعة نوتردام) بحملة عامة للتبرع.

قررتُ مع «روزالين» أنه إذا لم يعد أسرانا، فسوف نقوم بإلغاء رحلتنا إلى ساو باولو، كما سأعتكف عن الظهور العلني لغاياتٍ سياسيةٍ حتى خلال إعلان ترشيحي الأسبوع المقبل.

في هذه المرحلة، كنت أعمل تقريباً بدوام كاملٍ على موضوع الرهائن، وأكتشف كل وسيلةٍ ممكنةٍ لإقامة علاقات تواصل معً «الخميني» للتأكد من عودة رهائننا سالمين.

عملت على مشروع قانون ضبط تكاليف المستشفيات في فترة ما بعد الظهيرة، داعياً أعضاء الكونغرس والذين تمت رشوة الكثير منهم من قِبَل صناعة المستشفيات، وهذا أسوأ مثال أراه عن المصالح الخاصة الملتوية منذ وجودي بالمنصب.

قد يكون تعبير «مرتشٍ شرعي» أكثر دقةً من الناحية التقنية. ولكن السبب الرئيسي لكون قيامنا بإصلاح نظام الرعاية الصحية دائم الصعوبة في بلادنا، هو أن الصناعة الصحية بجميع جوانبها – شركات التأمين والشركات الدوائية، والمستشفيات، ودور التمريض والأطباء- تكاد تكون لديها أموال غير محدودة لتعطيها بشكلٍ ظاهريٍ لأعضاء مجلس الشيوخ في شكل حملات تبرّع.

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر اتصل «بِل ميلر» الساعاة السادسة إلا الربع صباحاً، ليقول إن إيران قد أمرت بسحب أموالها. فطلبت منه أن يقوم بحجز جميع الأصول الإيرانية حتى نتمكّن من التأكد مما تدين به إيران لنا بكل الأشكال الممكنة.

طلبت من «سي» تقويم وضع الشاه وعدم تشجيعه على مغادرة الولايات المتحدة.

استمتعت باللقاء مع القادة الجمهوريين، حيث ناقشنا قضية إيران، والرعاية الصحية، والطاقة، وكمبوديا وبنما.

ستكون هناك معارضة في ما يتعلق بقرض «كرايسلر». التقيتُ بوكالة ناسا بخصوص مكوك الفضاء، فهو مشروع معقّد للغاية، وربما تستمر أول مهمة مدارية حتى كانون الأول/ديسمبر القادم. ومن شيكاغو، التزم السيناتور «ريتشارد نيو هاوس» والمراقب الدولي «رولاند بوريس» بدعمي.

تناقشتُ مع نائب الرئيس حول إيران ومواضيع سياسية، وهو نقاش استبدلته بالخطابات السياسية والرحلات التي كنت قد عزمت القيام بها.

١٥ تشرين الثاني/نوفمبر خلال اليوم، عملنا أنا و«فريتز» ومجلس الوزراء والجميع، على مشروع قانون خفض تكاليف المستشفيات. وقام مجلس النواب في فترة ما بعد الظهيرة بالتصويت عليه. كانت هذه ضربة ضد الشعب الأميركي وانتصاراً للمصالح

الخاصة لأكثر أنواع الناس أنانية. وسأقوم بعمل كل ما أستطيع القيام به إدارياً لوضع ضوابط على تكاليف المستشفيات.

إن مشروع قانون الصحة الوحيد هذا، والموجّه نحو التكاليف الخاصة بالمستشفيات، يوفّر أكثر من ٥٠ مليار دولار للشعب الأميركي في السنوات الخمس الأولى، في حين أنه يقوم بترك المستشفيات حرة في رفع الأسعار ٥٠ في المئة أعلى من معدل التضخّم السائد. كانت الجمعية الطبية الأميركية وحدها تدفع مبلغاً يصل متوسطه إلى أكثر من ٨٠٠٠ دولار لكل من المئتي عضو الذين صوّتوا ضد مشروع القانون، وقام ٤٨ منهم بقبول مبلغ وصل إلى أكثر من ١٦ ألف دولار، ومنذ ذلك الحين ارتفع سعر الصوت إلى حدٍّ كبير. وتلقّى كثير من قادة مجلس الشيوخ الرئيسيين والمهتمين بمقترحات الرئيس «أوباما» لإصلاح النظام الصحي، أكثر من مليوني دولار من الصناعة الصحية.

١٦ تشرين الثاني/نوفمبر طلبت من «زبيج» أن يتفحص أصفهان، مصفاة النفط التي يتم بناؤها في إيران، وناقشت مع «هارولد» خيارات شن الهجوم، وكيفية التعامل مع الطلاب الإيرانيين الذين لا يزالون في تكساس يتدرّبون كطيارين.

١٧ تشرين الثاني/نوفمبر أعلن الإيرانيون اليوم أن ستة عشر شخصاً من رهائننا سيُطلق سراحهم (ثلاث عشرة امرأة وثلاثة أشخاص سود)، بحلول عيد الشكر.

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر أدلى «الخميني» ببيانٍ مربكٍ قائلاً إن الآخرين سوف (أو قد) يتم تقديمهم للمحاكمة. ووافق «كاسترو» على تقديم المساعدة إلى إيران من خلال حركة عدم الانحياز، بطريقة سرية.

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر قرّرتُ إيفاد حاملة طائرات أخرى إلى الخليج العربي، وتحرك البديل إلى الفيليبين، مع زيادة القدرة على التزوّد بالوقود في «دييجو جارسيا» وسيتم نقل طائرات هليكوبتر كبيرة إلى الحاملات. هوجم المسجد في مكة المكرمة وقُتِل الإمام. وتم عزل المملكة السعودية والحفاظ على سرية الهجوم بقدر

الإمكان. وقال السادات إن أي هجومٍ على إيران يجب أن يكون ذا شقين، واحداً منهما يأتي من مصر.

٢١ تشرين الثاني/نوفمبر غُزيت سفارتنا في إسلام أباد بباكستان، عن طريق مجموعة من الغوغاء في المُجَمَّع، وأشارت صيحاتهم إلى تقريرٍ كاذبٍ يقول إننا متورطون في قضية الحرم المكّي. وفي النهاية كانت مجموعة الغوغاء تحت السيطرة، ولكن السفارة أُحرقت بعدما تم تدمير جهازنا التشفيري. وأرسل «ضياء» الاعتذارات لي وللشعب الأميركي وعرض أن يتحمّل تكاليف إصلاح الخسائر. ومن الواضح أن الخميني قد تسبب في المشكلة بقوله: «ليس من المستبعد أن تكون الولايات المتحدة والصهاينة هم المتسببين بالوضع في مكة المكرمة. وقد أقر [ولي العهد السعودي] فهد بن عبد العزيز بأنه قد يتم إصابة ومقتل نحو ١٥٠٠ شخص من المحتلين للمسجد. وقال لرجالنا على انفراد إن هذه طريقة جيدة للتخلّص من هؤلاء المسلحين.

٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر (في كامب دايفيد)، كان ذلك اليوم أهدأ يوم قضيته منذ وقت طويل، وقمت ببعض الأنشطة مثل القراءة، والسباحة، ومارستُ رياضة المشي السريع والصيد. ثم قضيت فترة وجيزة مع «جودي» و«هام» نبحث الموقف الإيراني بكل تعقيداته. إذ تحدثنا في المرة الأولى باختصار في كل الجوانب لأننا قسّمنا المناقشات إلى مستويات.

٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر استيقظت في الصباح الباكر لأعمل على آرائي الشخصية في إيران قبل وصول المستشارين؛ «فريتز»، «سي»، «هارولد»، «دايفيد جونز»، «ستان تيرنر»، «جودي»، «زبيغ»، و«هام».

تناقشنا في موانئ التعدين والشحنات المحددة للبضائع الإيرانية عن طريق حلفائنا إذا تمت محاكمة الرهائن. وكان هناك بعض الاعتراض من قبل «سي»، لكنني في آخر الأمر أخبرته أن يُعلم «الخميني» من خلال القنوات التلفزيونية بأن أي محاكمات لرهائننا سوف يقابلها فرض قيود شديدة على التجارة الإيرانية، ولن

يجري أي مفاوضات من خلال الأمم المتحدة، وأن أي أذى يلحق برهائننا سوف يؤدي مباشرةً إلى فعلٍ انتقامي.

لم يقم حلفاؤنا إلى الآن بعمل أي شيء يمكن أن يجعل علاقتهم بإيران في خطر. من المحتمل أن القيام بمقاطعة تجارتهم سوف يجعلهم يقدمون لنا المساعدة الحقيقية والمحدّدة.

أرسلتُ «سي» لإعلام الرؤساء الأربعة في اليابان، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا العظمى بأن هذه الرسالة كانت موجّهةً للخُميني.

تأكدتُ أن «الخميني» فهم ما أقصده بأن محاكمة أي رهينة من الرهائن سوف ينتُج عنها إغلاق تجارة إيران مع العالم الخارجي، وأن إصابة أو موت رهينةٍ سوف يعني انتقاماً مباشراً ضد إيران. فهو لم يقم بمثل هذا التهديد مرة أخرى.

أما «كيسنجر»، الذي قام بحملة شخصية عنيفة لإدخال الشاه إلى الولايات المتحدة، فيحاول إجبارنا على الطلب من الشاه أن يرحل. واتفقنا جميعاً بأن «كيسنجر» شخص غير مسؤول ويجب التعامل معه بطريقةٍ ما.

٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر أعرب «سي» عن استيائه من أكاذيب «هنري كسينجر»، ومن بعض الأنشطة الأخرى التي يقوم بها، وقد أخبرت «سي» أن يستدعيه ويبلغه بشعورنا حيال الدور الذي يؤديه. وقد أخبرت «سي» ألا يثق به وألاّ يقول أي شيء يمكن لـ«كسينجر» أن يحرّف معناه، وأن يحرص على وجود شاهد أثناء إجراء الحديث.

على الرغم مما انتابنا من مشاعر بغيضة عابرة تجاه «هنري كسينجر» عندما أعطى ملاحظاته المستخفّة عن سياساتنا أو أعمالنا، فقد احترمنا جميعًا معرفته بالشؤون الدولية وخبرته ورأيه السديد. وكما يتضح من مداخلات أخرى – قبل وبعد هذه المداخلة –قدم لي «هنري» دعمًا مفيدًا للغاية خلال بعض الأوقات العصيبة التي مررت بها، ولا أزال أكن كل التقدير لحكمته ونصائحه.

حضرت هيئة الأركان المشتركة، وبشكلٍ عام، كانوا جميعًا سعداء بما أديت من عمل منذ أن توليت منصبي. تعتقد هيئة الأركان المشتركة أن ميزانية عام ٨١ والتي تُناقش الآن، كانت كافية، وأنه كان هناك خمسة عشر عاماً من الإهمال قبل ولايتي.

٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر عملتُ طوال يوم الأحد على أوراق مكتبية وقمت ببعض الاتصالات الهاتفية.

حضّرنا قضيتنا لاجتماع مجلس الأمن. وبيّنت الاتصالات الهاتفية من إيلينوا ونيو هامشاير وأيوا، أن وضعنا جيد هناك، على عكس ما كان في غرب الولايات المتحدة، ولا بأس به في ميرلاند، نيو جرسي، ونيويورك.

بينت استطلاعات الرأي الوطنية أن «كنيدي» يسبقني بصوتٍ أو صوتين.

٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر أبلغنا الرهائن الذين أُطلق سراحهم أنهم تعرّضوا للتهديد بأسلحة نارية محشوة بالذخيرة وظلوا مقيدين ولم يُسمح لهم بالتحدث ولو بكلمةٍ واحدة، كما لم يُسمح لهم بالخروج من المكان أو الاستحمام أو تغيير ملابسهم. وقد طلبتُ من جودي أن يعلن للعامة كيفية معاملة الإيرانيين للرهائن.

قرأ «سي» التلغراف الوارد وهدّد بالاستقالة (مرةّ أخرى) مدعياً قولي بأننا سنضع كرامة أمتنا فوق الإفراج عن الرهائن. وكان ذلك غير صحيح في الواقع، فما قلته هو أننا لن نستطيع القيام ببعض الأمور في سبيل إطلاق سراح رهائننا.

حدثت أزمة الرهائن هذه أمام قناة ال «سي أن أن» وغيرها من الخدمات الإخبارية التي تقوم بنقل الأخبار الجارية، وبالتالي فإن وكالة أنباء «أسوشيتد بريس» ووكالات أنباء أخرى كانت المصدر الأساسي لمثل هذه المعلومات وكانت مفضّلة على الآلات المبرقة الكاتبة. فهي في كثير من الأحيان تقوم بإرسال شبه عناوين أو ملخصات موجزة، وهو ما تسبّب في بعض الأحيان في قراءات غير دقيقة للأخبار. وكما أبلغت «سي فانس» ذلك اليوم، فإن ما قلته هو أننا لن نقدم أي اعتذار لإيران ولن نسلمهم الشاه ليحاكموه ولن ندفع أي تعويضات.

رتّب بيلي لاجتماع بين القائم بالأعمال الليبي و«زبيغ»، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها الليبيون إلى البيت الأبيض منذ أن عملت هنا. وقد وعدوا ببذل كل ما في وسعهم مع «الخميني».

٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر أُقيل وزير الخارجية الإيراني من منصبه وتم تعيين شابٍ يُدعى «صادق قطب زاده» وزيرًا للخارجية (كان أقرب المستشارين وبمنزلة «جودي باول» في إيران). وفي كل مرة يبدي فيها أي مسؤول إيراني بادرة للتفكير العقلاني، يُعتبر من المعارضين للخميني ويتم استبداله.

وكانت أهدافي في المؤتمر الصحفي إظهار الحزم والتصميم وتشجيع الأميركيين على التحلي بالصبر وإخبار العالم الإسلامي بأننا نحترم معتقداته الدينية ونوقّرها، ولكننا نستثني «الخميني» ونعتبره بمعزل عن الجميع باعتباره شخصاً يؤمن بالخطف والابتزاز والتهديد وإساءة معاملة الأبرياء.

تريد الصين التوصل إلى اتفاق رسمي في المساعدة في رصد [النشاطات العسكرية في الاتحاد السوفييتي] لكننا نريد أن يبقى الاتفاق شفهياً حتى لا نضطر للكشف عن التفاصيل للكونغرس وبالتالي للعامة.

كان هذا موقعاً إلكترونياً للرصد في غاية السرية يقع في غرب الصين ويقدم لنا معلومات قيمة عن الجزء الشرقي من الاتحاد السوفييتي. وكنت متردداً في إبلاغ أي من أعضاء الكونغرس بسبب احتمال الإعلان ووجود رد فعل حاد من جانب موسكو. وقررت سريعاً إطلاع رؤساء لجان الاستخبارات في مجلسي النواب والشيوخ فقط.

٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ذكر «سيفيليتي» أنه سيكون هناك مدعٍ خاص في قضية «هاميلتون جوردان»، وقد أعطى سبباً سخيفاً وهو: أنه لم تكنْ هناك أدلة كافية لإثبات أي نوع من الدعاوى القضائية. وهناك حاجة لأن يقوم المدعي الخاص بتحديد ما إذا كان المتهمون مذنبين بالحنث باليمين!

بعد تحقيقٍ طويلٍ ومؤلمٍ كلف «هاميلتون» أكثر من ٢٥٠ ألف دولار وجد

المدعي الخاص أنه بريء تماماً في حين أدان ٥٤ من مسؤولي الأستوديو بتهمة شهادة الزور.

خرجت للركض على امتداد القناة وأبلغت الاستخبارات السرية أن تلقانا عند مرسى قارب » فليتشر» الذي يبعد حوالي ميلين ونصف الميل من البلدة. ركضت بعد مرسى قارب» فليتشر» بحوالي ميل ونصف الميل في الطقس البارد وعدت. علقت السيارات في زحمة سير لم تكن موجودة. وقفت هناك نحو عشر دقائق وكنت غاضباً، ثم ركضت مرة أخرى إلى المدينة. كنت غاضباً حقاً ويداي مجمّدتان تقريباً لأنني كنت أرتدي ملابس خفيفة ولم يكن معي قفازات. نتج جزء من المشكلة عن [أوامري إلى] الاستخبارات السرية لإبقاء أمر ركضي سراً.

٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر في أثناء الفطور الخاص بالشؤون الخارجية، قمنا بمناقشة ما يمكن القيام به حيال الأميركيين الستة الذين مُنحوا حق اللجوء السياسي في السفارة الكندية بطهران. وسنكون حذرين جداً حتى لا يعلقوا في محاولةٍ لمغادرة البلاد.

وصلني تقرير شخصي من «لويد كاتلر» [مستشار الرئيس] أثناء زيارته للشاه الذي كان يشعر بمرارة إزاء تبديل قرار «لوبيز بورتيللو» المتعلق بالترحيب به في المكسيك. وقال إنه سيتوجّه إلى مصر مؤقتاً، وكملجأ أخيرٍ إلى الأرجنتين أو جنوب أفريقيا.

ربحنا استئناف قرار المحكمة بشأن معاهدة تايوان، وصدّقت المحكمة على حقي في إنهاء المعاهدة.

١-٢ كانون الأول/ديسمبر لم يفعل «زبيغ» و«سي» شيئاً لإعداد مكانٍ بديلٍ لذهاب الشاه. وقد كان «زبيغ» جزءاً من جماعة «دايفيد روكفلر» وكان يريد بقاء الشاه في هذا البلد. بدأ «كرايسكي» يراوغ بشأن السماح للشاه بالذهاب [إلى النمسا].

اتصلتُ بالسفير المصري «أشرف»غربال» الذي قال إن مستشاري «السادات» قلقون جداً إزاء الآثار المترتبة على ذهاب الشاه إلى مصر. كان الوضع كالتالي: أنا أريده أن يذهب إلى مصر ولكن لا أريد إيذاء «السادات» و«السادات» يريده أن يبقى في الولايات المتحدة لكنه لا يريد إيذائي. يجب أن اتخذ قراراً. دعوت «فريتز» وخيّرته بين خيارين أساسيين : مصر، أو إحدى قواعدنا العسكرية، فضّل «فريتز» مصر. قال «هارولد براون» سيكون من الأفضل إذا بقي الشاه هنا أن يذهب إما إلى «فورت سام هيوستن «أو قاعدة «لكلاند» للقوات الجوية، كلاهما بالقرب من «سان أنطونيو». قلت لـ«سي» ألا يتحدث معي عن هذا الأمر وينقل الشاه إلى «لكلاند» وكان ذلك.

الاثنين ٣ كانون الأول/ديسمبر أدلى «كنيدي» ببيانٍ سخيفٍ يدين قبول الشاه كلاجئ في بلدنا.

التشريع الرئيسي المتبقي للطاقة هو ضريبة الأرباح غير المتوقعة. وأعتقد أننا سنصل إلى اتفاق على حلٍ وسطي في مستوى ١٥٨ مليار دولار . كان إنقاذ مؤسسة كرايسلر من مأزقها المالي مُقلق، ولكن في الغالب سيقوم «بيرد» بالنهوض بها بعد الانتهاء من موضوع ضريبة الأرباح غير المتوقعة.

أراد «جون لويس» الاستقالة من «أكشن» حتى يتمكن من الترشّح للكونغرس في أتلانتا. وأخبرني أنه لن يدعم «كنيدي» تحت أي ظرف. وأظهرت الأخبار المسائية هجوم «كنيدي» على الشاه وجاءت ردود الأفعال صعبة للغاية. ونتج استطلاع «هاريس» الجديد عن تقدمي ببضع نقاط.

٤ كانون الأول/ديسمبر رشّحتُ نفسي للانتخابات الرئاسية في احتفالٍ بسيطٍ وحميم.

حضرنا اجتماعاً مهماً لمجلس الأمن القومي. فموقفنا يضعف في جميع أنحاء العالم مع ازدياد تردد حلفائنا أكثر فأكثر.

نحتاج إلى إقامة معايير اقتصادية أقوى، وجعل العالم الإسلامي يعرف أننا لسنا مختلفين معهم، كما علينا إيجاد إقامة جيدة للشاه. اعترض «سي» بشدّة على ذهاب

«أنظمة الإنذار والتحكّم المحمولة جواً» أواكس إلى مصر، ولكنني أريدها هناك قبل شروعنا في شن الهجوم أو في أي عملٍ آخر ضد إيران.

إن «أنظمة الإنذار والتحكّم المحمولة جواً» تلك والقَيّمَة للغاية كان يتم تثبيتها في الطائرات الكبيرة والتي كان يمكنها أن تحلق على ارتفاعات شاهقة فوق منطقة معينة وترصد الطقس وجميع حركات المرور على مدى مساحةٍ واسعةٍ جداً.

٥ كانون الأول/ديسمبر التقيتُ بالأمير «بندر»، الذي أتى برسالةٍ من ولي العهد الأمير «فهد». وكانوا حريصين على تحقيق التسوية السلمية في الشرق الأوسط عن طريق وضع خطةٍ على غرار خطة مارشال: تحديد رأسمال يصل قدره إلى نحو ٢٠ مليار دولار، والاعتراف بالحصار المفروض على إسرائيل ورفعه، وإعادة الروابط مع مصر بشرط أن تقوم إسرائيل بتنفيذ جوهر اتفاقيات كامب دايفيد والتعهّد برعاية الفلسطينيين وبالانسحاب من الأراضي المحتلة. وقالوا بصراحة إن حديثهم لم يكن عن كل الأراضي المحتلة.

يميل السعوديون لإخباري ما أود سماعه، ولكن كان هذا عرضاً بالغ الأهمية مثل ما حدث في وقتٍ لاحقٍ في عام ٢٠٠٢ حيث أطلق العاهل السعودي الملك «عبد الله» عرضاً وتبنته جميع الدول العربية الإحدى والعشرين، ومن ثم تبنته جميع الدول الإسلامية الست وخمسين بما في ذلك إيران. هذا العرض متوافق مع اتفاقيات «كامب دايفيد» والقانون الدولي وخريطة الطريق للجنة الرباعية الدولية التي تحدد إنجاز تحقيق السلام في المنطقة خطوة بخطوة. في عام ٢٠٠٧، أعلن الرئيس «جورج دبليو بوش» ووزيرة خارجيته «كوندوليزا رايس» أنه سيكون أساساً لمحادثات سلام شاملة. وتلك المحادثات لم تُعقد حتى الآن.

اجتمعت مع حوالي مئة من أعضاء الكونغرس وتحدثنا بشكل أساسي عن إيران. وكانوا يقولون أنه يتوجب علينا بذل مزيدٍ من الجهد وأنا أوضّح ما كان يجري وراء الكواليس.

٦ كانون الأول/ديسمبر اقترح «دوبرنين» أن نقوم بطريقة ما لاستكمال المفاوضات بشأن الأسلحة النووية، وأولوياتي هي الانتهاء من معاهدة «سالت ٣».

في أثناء اجتماع الموظفين، ناقشنا النجاح غير المتوقع لحفلات جمع التبرعات التي أقيمت في جميع أنحاء البلاد. كانت المنظمة الوطنية للمزارعين حاسمة جداً لكنها أصبحت داعمةً الآن للغاية لبرامج مزارعنا.

٧ كانون الأول/ديسمبر علّق «دايان» (الذي ترك الحكومة في تشرين الأول/أكتوبر الماضي بسبب خلافات على قضية الأراضي) على «لينويتز» وقال إن محادثات الحكم الذاتي الحالي لن تكون ناجحة، وأفضل وسيلة للتعامل معها هي السماح للفلسطينيين بإجراء انتخابات خاصة بهم دون تدخل من إسرائيل، وقد يتطور هذا الأمر في المستقبل.

اقترح «سي» ألا تكون لشجرة الميلاد الوطنية إلا نجم الأمل في قمتها وأضواء أخرى خارجها حتى يتم الإفراج عن الرهائن.

وأخيراً تم إجراء الانتخابات الفلسطينية في كانون الثاني/يناير ١٩٩٦، والتي تم ترخيصها وقيامها وفقاً لاتفاقات أوسلو لعام ١٩٩٣. وقام مركز كارتر بمراقبة هذه الانتخابات، التي تم خلالها انتخاب ياسر عرفات وثمانية وثمانين مُشَرِّعاً؛ وقام المركز كذلك بمراقبة جميع الانتخابات الفلسطينية الأخرى.

أعْلَنْتُ قراراتي في بيان كيميني [جزيرة ثري مايلز]، مشجعاً على إنتاج متزايدٍ وعلى حفاظٍ قويٍ على الطاقة، ومشيراً إلى وجود مكانٍ حقيقيٍّ ومستمر لإنتاج طاقة نووية آمنة.

وأخبرت «هارولد» بأن يُبقي طائرات أواكس متجولةً في أوروبا وجنوب أفريقيا، ومستعدةً للتوجّه إلى مصر إذا احتجنا إرسالها إلى هناك في مهمة عسكرية.

٨ كانون الأول/ديسمبر جاءت استطلاعات أجرتها مؤسستا «إيه بي» و«جالوب» جيدة بشكل مفاجيء لي. فقفزت استطلاعات جالوب من نسبة ٣٠ بالمئة موافقة إلى ٦١ بالمئة في شهر واحد.

٩ ديسمبر/ كانون الأول صرّح السفير الإيراني في الأمم المتحدة أن عودة الشاه لإيران هي مسألة خلافية وأن المحاكمات الشخصية للرهائن لم تكن خياراً واقعاً. آمل أن يكون هذا تقريراً دقيقاً من «الخميني».

الاثنين ١٠ كانون الأول/ديسمبر صرّحت صحف المساء أن «آية الله الخميني» أعلن عدم تأييده لي كرئيس، مما سيعطي حملتنا دفعةُ قوية.

ما زال الكونغرس مستمراً في التشريعات الرئيسية. وتوجّهنا هو التحرك بقوة وعلناً ضد الكونغرس، وإذا لم يتخذ أي إجراء سيكون غير مقبولٍ لي وللأمة أن يذهبوا في عطلة لمدة ثلاثين يوماً وترك كل هذا العمل دون إنجاز.

١١ كانون الأول/ديسمبر أعلنت جنوب أفريقيا وجزر البهاما عدم ترحيبهما بالشاه، ويبقى أمامنا بنما.

وأعلنت المنظمة المجنونة للمرأة «NOW» (المنظمة الوطنية للمرأة) بأنها ستدعم أي شخص لمنصب الرئاسة ما عداي. وموقفها هذا يشير إلى سبب عدم نجاح (قانون الحقوق المتساوية ERA).

اتصل «هام» من بنما قائلاً إن «توريخوس» كان ملتزماً بشكلٍ حازمٍ لاستقبال الشاه وأخبرت «هام» بأن ينهي الموضوع.

١٢ كانون الأول/ديسمبر الشاه والشاهبانة مستعدان للذهاب إلى بنما.

أظهر استطلاع جديد للرأي أجرته مؤسسة غالوب أننا متقدمون على «كنيدي» ٤٨-٤٠ ونسبق «ريغن» و«فورد» كثيراً، و«كنيدي» متقارب مع «ريغن» ومتأخر عن «فورد». ويجب أن تزيل هذه النتيجة الحجة الأخيرة المتبقية التي قالها «كنيدي» عندما أعلن ترشحه.

قال «كلارك كليفورد» إن نتائج الاستطلاع العظيمة تلك كانت في الغالب استطلاعات وقتية، وأفضل شيء حدث لنا هو أن كنيدي أصبح خصماً. وسيكون

إنجازاً كبيراً بالنسبة لي أن أهزم «كنيدي»، مع الزخم الموجود في الانتخابات العامة. فوجود خصمٍ مثل «كنيدي» أبقانا متنبّهين.

وأشار إلى الصيادين الذين قاموا باصطياد سمكةٍ لذيذةٍ تسمى الترس، ولكنهم وجدوا أن هذه الأسماك الموجودة في خزاناتهم قد سمنت وفقدت طعمها، ولكن بوضع سمكة بركودة واحدة صغيرة في الخزانات تبقي آلاف الأسماك من هذا النوع نحيلة ولذيذة، وهذه البركودة تتغذى فقط على ثلاث أو أربع سمكات.

كان كليفورد المحامي الشخصي لعائلة «كنيدي» لكنه قرر دعم حملتي الانتخابية في عام ١٩٨٠. وقد كان مفيداً عند قرار «ترومان» بمنح إسرائيل الاعتراف الفوري في عام ١٩٤٨.

يعتقد «بول فولكر» أن معدلات الفوائد ستستمر في التراجع. ولم يزدد الإمداد المالي كثيراً في الشهرين الماضيين، وأظهر الدولار قوة مفاجئة في ظل الظروف السلبية لإيران وأسعار نفط الأوبك.

ستتحدث «روزالين» في مؤتمر الشؤون الخارجية المقام في نيويورك عن كمبوديا وستذهب إلى حفل عيد ميلاد «كوخ» كما ستظهر في برنامج » توداي شو». «إيمي» في مأزق لأنها وبعض أصدقائها تركوا العلم الأميركي يسقط على الأرض، وكان عقابها أن تكتب ألف كلمة عن كيفية التعامل معه باحترام.

١٣ كانون الأول/ديسمبر ناقشنا أنا و«كيسنجر» معاهدة «سالت» ومواضيع أخرى. كانت لديه بعض التحفّظات، ليس صعباً تحقيقها. وقال إنه يريد أن يرى التصويت لصالحها وإنه سيساعد في ذلك عندما يحين الوقت. ناقشنا انتقاداته لإدارتنا والعكس بالعكس. وقال إن مقابلته كانت محرجة قبل اختطاف الرهائن. وقال «شميدت» إنه سيكون على الحياد بيننا وبين الاتحاد السوفييتي.

أثار «فريتز» مشكلة حول تصريحات «زبيغ» بأن عقدة فيتنام قد انتهت. لقد اعتقد أن هذا كان تحليلاً نفسياً لشخص مثله كان ضد حرب فيتنام. بالحديث عن المشكلات النفسية، وضعت المنظمة الوطنية للمرأة نفسها في السياج بعد ظهر اليوم.

ومع ذلك فإن الكلام عن الطقس يدعو للمطر لا يجد صداه عندها، لذا يبدو أنها لا تشعر بقوة هذه القضية. التقيت مع ممثلات من خمس عشرة أو عشرين من المنظمات النسائية (وليس المنظمة الوطنية للمرأة) كانت المقابلة متناغمة وبنّاءه.

عقدتُ مناقشة أخرى لطيفة مع الرئيس «فورد» بشأن معاهدة «سالت». كان يبحث عن سبل لتقديم الدعم لها. وهو يعتقد أن «بوش» أفضل حالاً من «بيكر» وكان معارضاً لـ»ريغن» بشدة.

قررت المحكمة العليا معي إلغاء معاهدة تايوان.

كانت إضاءة شجرة عيد الميلاد الوطنية مسألة تحمل الكثير من العاطفة. عندما رشقت «إيمي» مفتاح التبديل لم تشتعل الأضواء على الشجرة كبيرة باستثناء نجمة الأمل على قمتها. تم عرض هذا المشهد على شاشة التلفزيون الوطني وتلقيت تعليقات حول الأمر هذا أكثر من أي شيء فعلته تقريباً.

اتصل «محمد علي» من لاس فيغاس. كان مع «الأم» وقال أنه سيفعل أي شيء نحتاجه لحملتنا بما في ذلك الأشرطة الإذاعية.

١٤ كانون الأول/ديسمبر قررتُ إرسال شخصٍ ليجتمع مع القادة السوفييت دون تأخير؛ لأني أشعر بأن علاقتنا تتدهور بدون داعٍ. سنواصل نشر حقيقة زيادة الاتحاد السوفييتي عدد قواته في أفغانستان.

أصدرتُ تعليماتي بأن يتم إعداد تحليل للمبادرة السعودية ويتم إسناد التعامل إلى «سول لينوويتز». قدم لي «سول» تحليلاً متفائلاً مدهشاً من خلال لقائه في الشرق الاوسط مع بيغن والسادات. وأعرب عن سروره حيال موقفهم وأحرز بعض التقدم بشأن بعض البنود. وأكد على جوانب الاتفاق بينهم وليس على الاختلاف.

ذكر «بوب بيرد» أنهم أعدوا تسوية بمقدار ١٧٨ مليار دولار كضريبة على الأرباح المفاجئة التي من شأنها كسر التعطيل وليتم التصويت عليها بسرعة. لم أوافق على ذلك لكنني قبلتُ المعلومات.

١٥ كانون الأول/ديسمبر استيقظتُ مبكراً وقررت الاتصال بالشاه. وأهديته أطيب التمنيات، وسألته عن حاله في بنما فقال إنه على ما يرام، وأعرب عن سروره للترتيبات، وكان قد تخلّى عن المكسيك وجزر البهاما.

الاثنين ١٧ كانون الأول/ديسمبر التقيتُ قساوسة «هاسيديك» بنيويورك الذين لديهم نحو مئة ألف ناخب في المدينة بالإضافة إلى مئة الف آخرين في جميع أنحاء البلاد. ولدينا فرصة جيدة للحصول على دعمهم. شاركت في المساء في حفل لإشعال شمعدان «للهانوكا» (عيد التدشين اليهودي المقدس)، ثم أمضيت سهرة ممتعة مع «مارجريت تاتشر». ينبغي علينا تبادل الأنخاب قبل المأدبة .

تاريخياً، كانت الأنخاب في مآدب البيت الأبيض بعد تناول الوجبة، وعلى الرغم من أننا كنا ننتظر بقلقٍ كلمات رؤساء الدول خلال الحفل بأكمله وفي أثناء لقاءاتنا مع السوفييت، كانت هناك مشكلة إضافية تتمثل في شرب الكحول المفرط، ولحل هذه الأزمة تم إلقاء جميع الخطب في بداية الوجبة. قررت «روزالين» تغيير الشكل وعملت بشكلٍ جيدٍ منذ ذلك الحين.

كانت أخبار المساء من إيران سلبية مع انحياز «الخميني» للطلاب ضد «قطب زاده» بشأن الإفراج المُحتمَل عن الرهائن قبل عيد الميلاد.

١٨ ديسمبر/ كانون الأول دفعتُ زعماء الكونغرس الديمقراطيين إلى المُضِي قُدُماً في موضوعات الأرباح غير المتوقعة، ولجنة التعبئة والوقود التركيبي وكرايسلر. وفي قلب بوسطن، قال «تيب» إن استطلاعاً أظهر أن نسبة مؤيّدي «كنيدي» ٣٨ في المئة، ونسبة المؤيدين لي ٣٢ في المئة، ولم يُقَرر بعد ما سيفعل بالـ ٣٠ بالمئة المتبقية.

١٩ كانون الأول/ديسمبر كان لدينا اليوم تصويت بشأن مشروع المساعدات لكرايسلر وقد تم التصويت لصالح المشروع.

٢١ كانون الأول/ديسمبر استمرار التعزيزات السوفييتية في أفغانستان. وقّعت على

بحثٍ لمواصلة الاتصال مع أولئك الذين يريدون حكومة أكثر مسؤولية وديمقراطية في إيران. وأصدرت تعليماتي إلى «زبيغ» بإبقاء الكونغرس خارج عملية صنع القرار بشأن المسألة لأن نتائج هذه العمليات ستكون سرية في مختلف أنحاء العالم، وهذا ليس من شأنهم. سيكون الكونغرس على علمٍ فقط ولكن لن يتم استشارته.

من الضروري لأي رئيس أن يكون حذراً للغاية بشأن الحفاظ على السرية في حالة بعض القرارات المتعلقة بقضايا المخابرات أو القضايا العسكرية التي سيكون فيها الكشف محرجاً أو ضاراً. في حالاتٍ قليلة، لابد من اتخاذ قرار لا يحظى بشعبية نسبياً من جانب واحد من دون أن يضم اتخاذ هذا القرار أعضاء من الكونغرس أو حتى أعضاء مجلس الوزراء. وكان قرار البقاء على اتصال مع الإيرانيين لمكافحة الخميني إحدى هذه الحالات، وثمة حالة أخرى هي المشاركة السرية في عمليات في غرب الصين تسمح لنا بمراقبة الأحداث في الاتحاد السوفييتي.

ناقشنا كيفية التعامل مع أعضاء مجلس الشيوخ الستة والعشرين الذين لا يزالون يشكون بمعاهدة «سالت».

حضر «روزي جرير» (لاعب كرة قدم سابق) عمل كحارس شخصي لـ«روبرت كنيدي»، وتعهّد بدعمه لي في الانتخابات، وكان اعتقادنا بأنه سيدعم «كنيدي» بلا شك. ثم ذهبنا إلى كامب دايفيد حاملين أكواماً من الأوراق وبضع مئات من المكالمات الهاتفية التي يتعين علينا القيام بها وهي في المقام الأول تختص بولاية «إيوا».

٢٢ كانون الأول/ديسمبر حضر «جيم ماكنتاير» وفريقه و«ستو أيزنستات» إلى كامب دايفيد. اتخذنا قرارات نهائية حول ميزانية ١٩٨١ وهي مقيدة إلى حد ما مع وجود عجز بنحو ١٥ مليار دولار، وتتضمن الميزانية تخصيص التزام قوي للدفاع وبرنامجاً مبتكراً لعمالة الشباب، والتوازن السياسي بين المجموعات الانتخابية، وتحفظاً مالياً، ولا تخفيضات ضريبية، وزيادة رمزية لصفقة السلام في الشرق الأوسط.

اتصل بي «بوب هوب» ليخبرني أنه سيقوم بمحاولة للذهاب إلى إيران يوم عيد الميلاد للترفيه عن الرهائن. إنه يريد أن يعلمني فقط ولا يريد مني أي مساعدة.

الاثنين ٢٤ ديسمبر/ كانون الأول نستعد لتقديم قضيتنا مع إيران، إلى الأمم المتحدة، ونطالب فيها بفرض عقوبات على إيران إذا لم يتم الإفراج عن الرهائن.

قررتُ، برغم معارضة [الموظفين]، عدم المشاركة في مناظرة مع «جيري براون» و«تيد كنيدي» في ولاية «إيوا» فمن غير المعقول أن أستمر في هذه المسألة لأن من الواضح أنها ستأتي بنتائج عكسية من الناحية السياسية. عندما قررنا القيام بمناظرة بيني وبين «كنيدي». كنت و«كنيدي» اثنين إلى واحد في استطلاعات الرأي عندما لم تكن الأزمة الإيرانية على عاتقي، والآن تغيرت كل تلك العوامل. تعتقد روزالين أنني على حق.

بحلول ذلك الوقت، كنت قد قررتُ تقليص نشاط الحملة الانتخابية بقدر الإمكان حتى يتم الإفراج عن الرهائن. طلبت من «روزالين» أن تكلّف ابننا «تشيب» و«فريتز مونديل» ملء التزاماتي كمرشح.

هناك شيء من الوحدة في كامب دايفيد؛ فقط، «روزالين» و«إيمي» وأنا. وهي المرة الأولى منذ ٢٦ عاماً التي لم نكن فيها مع أهلنا في عيد الميلاد منذ مات أبي. طلبت من جميع العاملين في البيت الأبيض والمضيفين الفيليبين إحضار أسرهم يوم عيد الميلاد.

٢٥ كانون الأول/ديسمبر تريد «إيمي» أن تستيقظ في الساعة الخامسة والنصف وهذا ما فعلناه. تبادلنا الهدايا وهاتفنا أهلنا والتقطنا الصور مع عائلات العاملين والمضيفين. لم نجرِ كثيراً من المكالمات الهاتفية [السياسية] لأننا انشغلنا بالمكالمات الخاصة.

٢٧ كانون الأول/ديسمبر قررتُ خلال المساء أن نعود إلى واشنطن لأن السوفييت قد بدأوا بتحريك قواتهم لإطاحة الحكومة الأفغانية الحالية. وقاموا بـ ٢١٥ رحلة جوية، نقلت ثمانية آلاف أو عشرة آلاف شخص إلى هناك، وهو تطور خطير للغاية.

٢٨ كانون الأول/ديسمبر يشكل هذا خروجاً جذرياً عن التكتم السوفييتي منذ أن أطاحوا الحكومة في تشيكوسلوفاكيا، ونحن مصمّمون على جعل هذا الإجراء مكلفاً سياسياً بقدر الإمكان. بعثتُ رسائل إلى حلفائنا، وقادة دول عدم الانحياز، بالإضافة إلى كل البلدان المسلمة لحثها على التحدث بقوة ضد السوفييت ولتبادل الأفكار حول ما ينبغي عمله. كما بعثت برسالة حادة على الخط الساخن وجهتها لبريجنيف وقلت له إن غزو أفغانستان سيؤثر سلباً على العلاقة بين بلدينا. سنواصل الاستمرار بمعاهدة «سالت» بغض النظر عن علاقاتنا مع السوفييت لأن معاهدة «سالت» مفيدة لنا.

عبر التاريخ كانت أفغانستان مستنقعاً للقوات الأجنبية. غزت القوات البريطانية البلاد في عام ١٨٤٠ وعام ١٨٨٠ وعام ١٩٢١. الغزو الأول انتهى في شهر يناير/كانون الثاني ١٨٤٢ عندما شارك ١٦٥٠٠ جندي بريطاني في معركة كبيرة ونجا منهم واحد فقط. ومؤخراً وجدت القوات الروسية والأميركية (مع حلفاء للأمم المتحدة) أنه من السهل نسبياً غزو أفغانستان ولكن ثبت أن هذا صعباً أو مستحيلاً وتم الانسحاب دون أي مظهرٍ من مظاهر النصر.

اتصلت بـ«جيم غانون» في «دي موين» ـ رئيس تحرير الصحيفة ـ لأخبره بأنني لن أشارك في المناظرة. وأعتقد أن الصحف سوف تدين تصرفي هذا، ولكن ليس لدي أي شك في أنني على حق.

٢٩ كانون الأول/ديسمبر قال «بوب شتراوس» إنه كان مخطئاً حول مناظرات ولاية إيوا. فحتى أصحاب الصحف صرّحوا أن المناظرة في هذا الوقت ستكون خطأ فادحاً بالنسبة لي.

لدينا مشكلة مع التصويت بشأن فرض عقوبات على إيران في الأمم المتحدة ووافقت على الاتصال ببعض الدول المشاركة [وجاءت النتائج جيدة مع نيجيريا وزامبيا وجامايكا]. وقد وافق الإيرانيون على رؤية «فالدهايم».

الاثنين، ٣١ كانون الأول/ديسمبر سررنا عندما جاءت نتيجة التصويت في الأمم المتحدة بأحد عشر صوتاً «نعم» دون أصوات معارضة، وامتناع أربعة عن التصويت.

كان لي لقاء استمر ساعة مع «فرانك رينولدز» من قناة ABC وقال إنه سوف يقوم بتقسيم المقابلة إلى أربعة أو خمسة أقسام وستذاع في وقت الذروة بقية هذا الأسبوع. يعتقد «جودي» أن المقابلة كانت رائعة وأعتقد أنها كانت جيدة جداً.

أعطيت السيناتور «بيرد» إحاطة وهو اعتقد أن من المرجح جداً أن يتم إلغاء معاهدة «سالت». لا أحد يستطيع أن يفعل ذلك إلا في مجلس الشيوخ ولكن يمكنني أن أطلب اتخاذ هذا الإجراء.

في المقابلة مع ABC حظيت إجابة واحدة بتغطيةٍ إعلاميةٍ مكثفة. سأل «فرانك رينولدز» إذا كنت مندهشاً من الغزو السوفييتي لأفغانستان. على الرغم من أننا رصدنا التطورات بدقة ويمكن أن نرى استعدادات لغزو متطور أجبت: «نعم»، بمعنى أنها غير مثمرة وستؤدي إلى نتائج عكسية وستلحق الضرر الشديد بالسوفييت.

أيضاً، كان السوفييت قد عملوا بشكل وثيق معنا على معاهدة «سالت» ومشكلة «كوبا» وغيرها من القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية، والغزو من شأنه أن يجهض كل هذا التقدم.

ليس هناك شك في أننا قد دعمنا الأصوات في مجلس الشيوخ للتصديق على معاهدة «سالت٢» ولكن الغزو السوفييتي يرسل إشارةً واضحةً إلى لا يمكننا الوثوق بهم.

استقبلتُ السنة الجديدة مع «روزالين» بمفردنا وكانت أفضل وسيلة لنا للقيام بذلك.

١٩٨٠



١ كانون الثاني/يناير بيّن استطلاع جديد للرأي العام أننا نتقدم على «كنيدي» ٥٨–٣٨.

اتصلت بـ«بيغن» فقال إن اجتماع ٧ كانون الثاني/يناير في أسوان مهم للغاية. وشكرنا على مبلغ ٢٠٠ مليون دولار وهو الزيادة في قروض المساعدة لإسرائيل، ولكنه قال إنهم يحتاجون إلى أكثر من ذلك بكثير. عندما اتصلت بـ«السادات» كان مستعداً لاجتماع أسوان وقال بالحرف الواحد، إنه مستعد بالتأكيد للمساعدة في أي قضية، عسكرية كانت أو سياسية.

٢ كانون الثاني/يناير قررنا أن نبقي مباحثات «سالت» على جدول أعمال مجلس الشيوخ، إلا أنه من الصعب التصويت عليها الآن. اتفقنا نحن وكندا والحلفاء الأوروبيون على أن غزو أفغانستان بعد جديد ومهم في السياسة السوفييتية. (اتفقنا على منهاج يتضمّن أكثر من عشرين خطوة عقابية). وكانت الخطوتان الأكثر صعوبة هما مبيعات الحبوب والألعاب الأولمبية في موسكو. أنا أميل للحد من مبيعات الحبوب، لكن موضوع الأولمبياد سيجلب علينا الكثير من المتاعب وسيكون الضربة الأكثر قوة للسوفييت. ستكون فكرة جيدة فقط إذا عملت دول كثيرة بتناغمٍ في هذه المسألة.

٣ كانون الثاني/يناير كان ذاك الغزو هو التطوّر العالمي الأكثر خطورة الذي حدث منذ أن أصبحتُ رئيساً، وسوف نواجه غزواً وتدميراً إضافيين في المستقبل إلا إذا فطن السوفييت إلى نتائجه الوخيمة عليهم.

كانت قضية الرهائن الإيرانيين تسبب لي الكثير من القلق والهم الشخصي ولكن الاحتلال السوفييتي لأفغانستان كان يهدد أمن الولايات المتحدة. سأكون مضطراً لاتخاذ إجراءات عسكرية فيما لو أحكموا قبضتهم وانتقلوا إلى الدول المجاورة.

نشرت شبكة سي بي أس وصحيفة شيكاغو صن تايمز تقريراً عن استطلاع للرأي في ولاية إيلينوي. حصلتُ على ٦٩ صوتاً، وحصل «كنيدي» على ١٨ صوتاً؛ وفي مقاطعة كووك كانت الأصوات ٧٣-١٩، وفي شيكاغو ٩٥ -١٩. من الصعب علينا الاستمرار في التعامل كأننا الخاسرون.

بعد جدلٍ طويل، أصبحت أميل للامتناع عن بيع الحبوب للسوفييت فوق الثمانية ملايين طن المضمونة بالاتفاقية الدولية وكلها علف حيواني. وقد عارض «فريتز» بشدة.

ذهبت إلى حفل استقبال للشعراء الأميركيين في البيت الأبيض، وهو حفل مليء بالتفاصيل، ألقى أكثر من عشرين شاعراً قصائدهم الخاصة أمام حشدٍ كبير. وللمرة الأولى يحصل مثل هذا الحدث.

٤ كانون الثاني/يناير ناقشنا المساعدات التي يمكننا إرسالها إلى الباكستان وبالتالي إلى المجاهدين الأفغان. من ناحيتي أفضل أن أرسل لهم الأسلحة التي يمكنهم استخدامها في الجبال، ضد الدبابات وناقلات الأفراد المصفّحة بشكل رئيسي. نحتاج لحشد أكبر عددٍ من الدول للانضمام إلينا حتى لا يصبح الباكستانيون معتمدين علينا أو تابعين لنا.

خاطبتُ الأمة في الرابع من كانون الثاني/يناير لأصف ما فعله السوفييت في أفغانستان، والخطة المضادة التي سوف أتخذها. وبالطبع لم أذكر مبيعات الأسلحة السرية هذه.

كانت هذه المساعدات العسكرية تزيد بصورة منتظمة طوال فترة حكمي. وكانت هذه العملية سريةً للغاية لكثيرٍ من الأسباب، وقررت أن أزوّد المجاهدين الأفغان بأسلحة سوفييتية الصنع حتى لا يظهر أنها تأتي منا. كانت الأسلحة السوفييتية متوفرة في كثير من البلاد، ولكننا اشتريناها من الباكستان ومصر والسعودية. تم استكمال هذه المساعدات وتوسيعها في عهد «رونالد ريغن» وأصبحت معروفة للعامة بشكلٍ واضح.

بعد أن قام «جورباتشوف» بسحب القوات من أفغانستان في ١٩٨٩، تجاهلت الولايات المتحدة والبلاد الغربية الأخرى الشعب الأفغاني بشكلٍ كاملٍ وفشلت في مساعدتهم في بناء البلد المدمر. ولملء الفراغ السياسي والاقتصادي، قامت بعض العناصر المسلحة، والتي كانت تقاوم السوفييت و المتورطة الآن في حركة طالبان بالترحيب بالمساعدات المالية من مصادر أخرى (بما في ذلك من أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة)، وعجّلت بالأزمة الدولية اللاحقة.

فشلت بعثة «فالدهايم» إلى إيران فشلاً ذريعاً. ولم يحقق «فالدهايم» أي تقدم. كما تمت معاملته بطريقة فجّة، حتى أن حياته أصبحت في خطر.

بالنسبة لأفغانستان، كانت وزارة الدفاع أقوى من مجلس الأمن الوطني. كان «بريجنسكي» متنبهاً بصورة ملحوظة إلى مستقبل علاقاتنا مع السوفييت. أبلغنا «تشاك بيرسي» بأن خطابي (خطاب أفغانستان) حصل على أعلى نسبة مشاهدة في التلفزيون في سياتل، حيث وصلت النسبة تقريباً إلى ١٠٠ في المئة. ولكننا نتوقّع ردود فعلٍ مضادةً خطيرة من مزارعي الغرب الأوسط وبصورة خاصة من ولاية «أيوا».

٥ كانون الثاني/يناير حضرنا مناظرة الجمهوريين في «أيوا». كانت نتيجة «هوارد بايكر» الأسوأ، وكان «فيليب كرين» و«جون اندرسون» الأفضل، وتمت الإطاحة بـ«جون كونالي»، وبدا «بوب دول» وكأنه يتصرّف كتابع، فيما بدا «جورج دبليو بوش» ضعيفاً. الفائز الوحيد كان «رونالد ريغن» الذي لم يأتِ.

٦ يناير/ كانون الثاني أمضى «كورت فالدهايم» الساعة الاولى (من اجتماعه معي) في سردٍ عاطفي وحماسي لتجربته الرهيبة في إيران. شعر «كيرت» أن حياته كانت في خطر ثلاث مرات خلال وجوده في طهران. هو مقتنع إنه لا توجد حكومة هناك، والإرهابيون هم من يتخذون القرارات، ولا يمكن الاقتراب من «الخميني»، والمجلس الثوري غير فاعل، و«آية الله بهشتي» (رئيس المحكمة العليا) هو أقوى شخصٍ في المجلس.

الاثنين، ٧ كانون الثاني/يناير ناقشنا اقتراح نقل الألعاب الأولمبية إلى مونتريال أو ميونيخ أو إلى اليونان بصورة دائمة، ما يمكن القيام به فقط في المستقبل.

أظهر تحليل اقتصادي خسائر مبيعات المنازل والسيارات، وازدياد الإنفاق الاستهلاكي والاستثمار التجاري المطرد. وأدت زيادات أسعار الأوبك إلى انخفاض نمو ناتجنا القومي الإجمالي بنسبة ٣ في المئة وأضافت ٥,٥ في المئة إلى معدل التضخم.

تناولت الغداء مع «فريتز» وحاولت أن أمتص قلقه من الخطوات التي اتخذناها ضد السوفييت.

اجتمعت مع «محمد علي» ووالده السير «كاسيوس كلاي» الذي صرّح للصحافة أنه طلب من تابعيه الخمسة وسبعين مليوناً في الولايات المتحدة الأميركية دعمي أنا و«فريتز» حتى أقصى حد.

وقّعتُ على قانون قرض كرايسلر.

فازت السيدة «غاندي» بالانتخابات في الهند. وسأحاول أن أكوّن صداقة معها، إلا أنني أظنها تميل أكثر إلى السوفييت.

٨ كانون الثاني/يناير «بيلي» يساعد فعلاً الدولة بالاعتماد على نجوم الغناء لجمع الأموال. أقام «توم هول» وحوالي خمسة وسبعين آخرين حفلاً لجمع التبرعات في ناشفيل وسوف يساندونني.

حاول عدد قليل من أعضاء الكونغرس استغلال قضية حظر بيع الغلال لإعطاء مميزات خاصة للمزارعين، مساواة بنسبة ١٠٠ في المئة ، إلخ... قلت لهم إنني إذا لم أحصل على أصوات المزارع وإذا لم تساندني التحالفات، فإن قراري كان صحيحاً ولازماً وسوف أستمر في تنفيذه.

إن الوصول إلى حلّ وسطٍ يكون لازماً ومفضلاً في الكثير من الأحيان. مثلاً،

جميع تشريعاتنا الرئيسية تقريباً تمت كتابة مسوّداتها في البيت الأبيض أو عن طريق أعضاء الحكومة وبعد ذلك يتم تقديمها للكونغرس للتنقيح، والمناقشة، والتعديل، والمرور الأخير. إن واجبنا الدائم خلال هذه العملية هو أن نحدد متى نعتبر التغييرات التي تتم على عرضنا مقبولة، ومتى نتدخل لتغييرها، وهل يجب علي أن أوقع أو أستعمل حق النقض ضد التشريع الأخير. كان الكونغرس يعتبر عاملاً غير مؤثرٍ في قراراتي التي تتعلق بالسياسة الخارجية. كانت هذه نعمة بالنسبة لي وللرؤساء الآخرين.

أخبرني «بريجنيف» أن القوات موجودة هناك (في أفغانستان) بصورة مؤقتة، ولكن توقعاتنا تقول إنه حتى الخطوات السياسية والاقتصادية التي اتخذناها لن تجبرهم على الانسحاب.

٩ كانون الثاني/يناير التقيتُ بحوالي خمسة وأربعين من صفوة المستشارين السياسيين في البلاد: «أفيريل هاريمان»، «جورج بال»، «جيمس شلسينجر»، «جون ماك كلوي»، «بيل سكرانتون»، وآخرين. كانوا مساندين بشدة لقراراتنا في أفغانستان وإيران وكانوا يعتقدون إنه يجب أن نكون أكثر قوة.

أبلغني «هام» بالموقف الجيد في ولاية أيوا، بالرغم من تركيز «كنيدي» جهوده على المستوى القومي هناك، بينما نحن لدينا برامج قوية سارية في ولايات ماين ونيوهامشر وفلوريدا وألاباما وإيلينوي،... إلخ.

أبلغني «سي» أن «دوبرينين» طلب ألا نفعل أي شيءٍ آخر للاتحاد السوفييتي إلى حين عودته إلى واشنطن.

١٠ كانون الثاني/يناير بعث «كاسترو» برسالة مفادها أنه يريد عقد اجتماعٍ على مستوى عالٍ معنا في هافانا بسبب غزو الاتحاد السوفييتي لأفغانستان. بعثت «بوب باستور» و«بيتر تارنوف» وطلبت منهما تحذير «كاسترو» من التآمر في أميركا اللاتينية وللتأكيد على مطالبنا من أجل تحسين العلاقات مع كوبا ولسماع ما يريد قوله.

اتصل «بيغن» ليعطيني تقريراً عن لقائه مع السادات. سوف يمضي البلدان في مجال التطبيع هذا الشهر، بما في ذلك السفراء والنقل الجوي والهواتف والخدمة البريدية وغيرها.

١١ كانون الثاني/يناير قررنا إرسال أسلحة دفاعية إلى «باكستان» لصد الهجمات والتي يمكن أن تكون مؤثرة أيضاً داخل أفغانستان ضد الغزو السوفييتي. سوف نتابع إمكانية نقل الأولمبياد وقطع مبيعات التقنية المتقدمة للاتحاد السوفييتي.

كانت أسواق الحبوب بحالةٍ جيدةٍ جداً، مما تسبب في راحةٍ كبيرة لي. لا أعرف لماذا كانت أخبار أسواق الحبوب يوم الأربعاء مُحْبِطة للغاية، ولكنها كانت واحدةً من نقاط الضعف في إدارتي.

ارتفع سعر الذرة ثلاثة وعشرين سنتاً، والقمح ثلاثة عشر سنتاً، وفول الصويا ثمانية سنتات. إنه أمر لا يُصدَّق!

هذا الموضوع يثير دهشتي إلى حدّ ما. ولقد تأثرت بعمق لأنني كنت مزارعاً قبل (وبعد) الرئاسة وأنا أعرف من تجربتي الشخصية كيف يمكن لهذه التغيرات الكبيرة في السوق أن تؤثر مباشرةً على معيشة المواطنين الأميركيين الذين يعتمدون على الزراعة كمصدرٍ لرزقهم.

قدّمت إيران اقتراحاً «غير مقبول » للأمم المتحدة وهو: عقد اجتماع للجمعية العامة ثم ذهاب وفد إلى إيران وتأكيد الأمم المتحدة بتصويت ثلثي الأعضاء بأن ادعاءاتها ضد أميركا وضد الشاه لها ما يبررها، ثم يتم الإفراج عن الرهائن.

الاثنين ١٤ كانون الثاني/يناير قررتُ في خطبتي أن أؤكد العلاقات الأميركية ـ السوفييتية، ووضع خطٍ فاصلٍ لتهديدات السلام في أي ولاية من ولايات الاتحاد: «يمكن القيام بذلك سلمياً، وأي تجاوزٍ لهذا الفاصل لن يكون معه أي سلام. وسنقوم بحماية مصالحنا».

عقدت اجتماعاً مثيراً مع رئيس الوزراء الإسباني «أدولفو سواريز غونزاليس»؛

قلّلنا من أهمية إسبانيا سواء في أميركا اللاتينية أو في الشرق الأوسط. وقد وصف بعض الدول الإسلامية بقوله «الله في السماء، والنفط على الأرض، ولا شيء بينهما». وبشكلٍ مدهش، فالمشاكل في أفغانستان وإيران وفلسطين مترابطة إلى درجةٍ ملحوظة.

١٥ كانون الثاني/يناير تناولتُ الغداء مع «فريتز» الذي كان قلقاً ومتخوفاً بشأن ولاية أيوا أكثر من بقيتنا. إنه يقوم بعمل رائع في استقطاب اتحادات العمال والمسؤولين المحليين وغيرهم لدعمنا. إنه، على عكسي، يستمتع بمثل هذا العمل.

قام الإيرانيون بطرد جميع مراسلي الصحف الأميركيين، وهي خطوة جيدة تجاه حل مسألة الرهائن.

عقد «زبيغ» اجتماعاً مخيباً للآمال مع «جيسكارد»؛ واستمرت علاقة فرنسا مع الاتحاد السوفييتي على النحو المعتاد، عكس ما قاله لي الأسبوع الماضي.

أنهى «هارولد براون» زيارةً ناجحةً إلى الصين ولكنه أشار إلى صعوبة المفاوضات: «لقد انتهت علاقتنا المؤقتة، والآن يجب أن نبحث إقامة علاقة دائمة».

ذكر المُعتقَل الأقدم «بروس لينجين» أن العقوبات المفروضة على إيران مضرة حقاً، وأنها أفضل طريقة لإطلاق سراحهم.

١٦ كانون الثاني/يناير تلقيتُ رسالة من أحد الرهائن ـ ويا للعجب ـ تم إرسالها من داخل إيران ولم تمر على الرقابة. وقد قال فيها إنهم قضوا في الأسر ثلاثة وخمسين يوماً محرومين من حقوق الإنسان الأساسية؛ وهم محتجزون في غرف شبه مظلمة بدون ضوء الشمس أو هواء متجدد؛ ولم يزوّدوا بأي أخبار؛ وأيديهم مقيدة طوال الليل والنهار؛ ويتعرضون لأضواء مبهرة طوال الليل؛ وضوضاء مستمرة حتى لا يناموا بشكلٍ سليم؛ ولا يسمح لهم بالتحدث إلى أميركيين آخرين. لقد نام على أرض صلبة لمدة ثلاثة وثلاثين يوماً وحصل على ثلاث فترات تريّض قصيرةٍ في الهواء الطلق وحُرم من البريد الشخصي. لم يزره أي ممثلٍ للحكومة الأميركية أو أية

حكومة أخرى. وعندما جاء إليهم رجال الدين عشية عيد الميلاد لم يسمحوا لأيٍ من السجناء أن يتعبّد في خصوصية. وبالطبع، كان هناك احتفال إعلامي صاخب للخاطفين الإيرانيين.

تم احتجاز «بروس لينجن» منفصلاً عن بقية المجموعة الكبيرة من الرهائن وحظي بفرصٍ للتواصل في مناسبات نادرة. كانت الرسائل التي تصل من الآخرين نادرة للغاية؛ وفي الأغلب كان يتم إخراجها من المُجَمع عن طريق طاهٍ أو خادمٍ ودودٍ ثم تُرسل بالبريد العادي.

١٧ كانون الثاني/يناير طلبتُ من فريق إدارتي أن يكف عن الحديث عن الأولمبياد. إنه في طريقه ليصبح وسواساً، وأنا أريد أن أتولاه بطريقة قانونية وصحيحة مع «لويد كاتلر».

أظهرت استطلاعات الرأي الجديدة أن الشعب الأميركي يدعم مواقفنا بشدة من حيث تأجيل محادثات اتفاقية «سالت» بنسبة ٧١ في المئة، وعدم تقديم التكنولوجيا للاتحاد السوفييتي بنسبة ٧٨ في المئة، وحظر تصدير الحبوب بنسبة ٧٧ في المئة، وقرار الأمم المتحدة بنسبة ٨٦ في المئة، وعدم إجراء الألعاب الأولمبية في موسكو بنسبة ٥٥ في المئة، والقرار الخاص بإيران بنسبة ٦١ في المئة، وإقامة قواعد عسكرية أميركية في المنطقة بنسبة ٦١ في المئة، واتخاذ عقوبات ضد إيران بنسبة ٨٢ في المئة. إنهم لا يريدون أن تقوم الولايات المتحدة بمحاصرة إيران أو توجيه الإنذارات لها. لقد حصلنا على دعم جيدٍ من الأوروبيين باستثناء فرنسا نظراً لتأثير «جيسكارد». أعربت «تاتشر» عن قلّقها الشديد بشأن إقامة الألعاب الأولمبية في موسكو.

قابلتُ رئيس الملاحين «تيد جليسون» الذي كان رافضاً تحميل الأعلاف لشحنها إلى الاتحاد السوفييتي. وقد مارست ضغطاً شديداً عليه، من منطلق الاعتبارات الوطنية والأمن القومي. ليس لدي أدنى فكرة ما إذا كان سيقوم بالمساعدة.

١٨ كانون الثاني/يناير أجريتُ الفحوصات الطبية الخاصة بي، وكان كل شيء على ما يرام، معدل النبض كان اثنين وأربعين.

بالنسبة لمسألة الأولمبياد، قررتُ إرسال رسالة إلى اللجنة الأولمبية الدولية وحلفائنا الرئيسيين مفادها أنه إذا لم يسحب السوفييت قواتهم من أفغانستان خلال شهر واحد، فلن يكون هناك مشاركة في موسكو. سوف نبحث عن أماكن بديلة وندعم هذا الجهد مالياً وبصور أخرى، وسوف نقترح أن يكون للأولمبياد مكان ثابت في اليونان بدءاً من ١٩٨٤. سوف أعلن عن هذا الموقف في برنامج «قابل الصحافة» يوم الأحد.

أبلغني مبعوثونا في كوبا بالمناقشة التي امتدت لإحدى عشرة ساعة مع «كاسترو» واتسمت بالصراحة المذهلة. فقد وصف مشكلاته مع الاتحاد السوفييتي، وخسارته للريادة في حركة عدم الانحياز بسبب موقفه الخانع من السوفييت، ورغبته في الخروج من أثيوبيا الآن ومن أنجولا بعد ذلك، وتداخله مع الحركات الثورية في أميركا الوسطى، وكرهه لإرسال الأسلحة والمساعدات العسكرية للمنطقة؛ وما إلى ذلك. لقد أضره كثيراً الحظر الذي فرضناه عليه ويريد علاقات أفضل معنا، ولكنه لا يستطيع التخلي عن السوفييت الذين ساندوا ثورته بصورةٍ لا لبس فيها.

خلال فترة حكمي وفي الوقت الحالي، كنت أفكر أنه من الأفضل عودة العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع كوبا، ورفع الحظر، وإنهاء جميع معوّقات السفر والتجارة. أحرزنا بعض التقدم بالنسبة لحرية السفر، وأطلق «كاسترو» سراح مئات السجناء السياسيين، وفتح أقسام المصالح - وليس السفارات - في هافانا وواشنطن. إن إرسال كاسترو قواته إلى مناطق الصراع الإفريقي، والترويج للثورة في هذا النصف من الكرة الأرضية، وإبعاد المجرمين وغير المرغوب فيهم إلى فلوريدا، جعل إحراز أي تقدمٍ إضافي صعباً.

اتفقنا على أن مراعاة مباحثات «سالت»، سواء تم أو لم يتم التصديق عليها، هو الأفضل لبلدنا، والاتحاد السوفييتي، والعالم، وسوف يكون ذلك هو موقف حكومتنا.

١٩ كانون الثاني/يناير قررتُ أن أمضي في مشروع التسجيل للتجنيد، التسجيل فقط وليس التجنيد.

الاثنين ٢١ كانون الثاني/يناير بعد نصف ساعة من انطلاق المؤتمرات الحزبية في ولاية أيوا، أعلنت الشبكات أننا سنفوز بنسبة اثنين إلى واحد، وهذا أفضل بكثير مما توقعنا، وهو بلا شك ضربة قوية لحملة «كنيدي». لقد استقطبنا التسع وتسعين مقاطعة جميعها ماعدا مقاطعة «بايج» وكذلك المزارعين بنسبة ثلاثة إلى واحد.

٢٢ كانون الثاني/يناير نواجه تمرداً فعلياً من قِبَل «ستو» و«فريتز» ضد التسجيل للتجنيد، وهو التردّد نفسه الذي واجهناه أثناء خطاب أزمة الثقة، وتغيير المجلس الوزاري، والانسحاب من النقاش الدائر في ولاية أيوا وحظر الحبوب.. إلخ. ولكن كان هذا أسوأ.

تناولتُ الفطور مع القادة الإنجيليين. وقد كانوا بحق يمينيين، فهم ضد تعديل قانون الحقوق المتساوية، وما يخص فرض الصلاة في المدارس، وضد الإجهاض (مثلي)، ويريدون إنجيليين ملتزمين في المجلس الوزاري، وهم ضد مؤتمر البيت الأبيض حول العائلات. وبالرغم من كل هذه الآراء السلبية فإنهم يساندونني بشكل أساسي في كل ما أحاول فعله.

سوف يذهب «سول لينوفيتز» في رحلة لمدة عشرة أيام إلى الشرق الأوسط. وسوف نضغط بشدة لتحريك الموقف من القدس والضفة الغربية قبل الموعد النهائي في أيار/مايو.

٢٣ كانون الثاني/يناير تمرنتُ على خطاب حالة الاتحاد السنوي. وحتى اللحظة الأخيرة اضطررت إلى محاربة المتهربين من مجموعتي، الذين لم يريدوا مشروع التسجيل للتجنيد؛ غير أن «هارولد»، «سي»، «زبيغ»، «جودي»، «هاملتون»، «روزالين» ، «للويد» و«جيري» كانوا جميعاً إلى جانبي. وكان الإعلان أن أي محاولةٍ خارجيةٍ لفرض السيطرة على منطقة الخليج سيكون تهديداً مباشراً للمصالح

الحيوية في الولايات المتحدة وسوف يتم التعامل بالقوة العسكرية المسلحة، هو الأكثر أهمية في الخطاب. وكان رد الفعل لهذا الخطاب جيداً أكثر من أي خطبة أخرى وكان أكبر تصفيق عندما كررت أننا لن نشارك في الألعاب الأولمبية.

لا نستطيع تحمّل تحرّك السوفييت إلى الدول المجاورة، وبناءً عليه التحكّم في الكثير من موارد النفط في منطقة الخليج. وأصبح البيان الخاص بالاستخدام المُحتَمل للقوة العسكرية في منطقة الخليج معروفاً باسم «مبدأ كارتر» لأنه انطوى على ضرورة استخدام كل ما أوتينا من قوة.

كان قرار دعم مقاطعة الأولمبياد الصيفي من أصعب القرارات التي اتخذتها. ومع استمرار احتلال السوفييت لأفغانستان، صَوّت الكونغرس الأميركي بشكلٍ كاملٍ تقريباً على ذلك، كما فعلت ستون دولة أخرى. تبنت اللجنة الأولمبية الأميركيّة اقتراحنا بنقل الأولمبياد من موسكو بشكلٍ منقطع النظير. مع التأكيد على تأخيرها أو تأجيلها لمدة عام. ولكن، بالرغم من مقاطعة إحدى وستين دولة، فقد تم إقامة الأولمبياد المحظور.

٢٤ كانون الثاني/يناير تناولت التغطية الإعلامية التجنيد الإجباري و«مبدأ كارتر».

٢٥-٢٧ كانون الثاني/يناير وَقَّعْتُ على دليلٍ رئاسيّ سريّ يخص رعايانا الستة وكندا. سنحاول إخراج الأميركيين الذين أُبقوا في السفارة الكندية في إيران.

تتردّد إشاعات أن «كنيدي» سوف يخرج من الحملة، بعد أن قام بإغلاق المكاتب وألغى زياراته لولايتي ماين ونيوهامشر. لقد أفلس، وسوف يلقي خطاباً كبيراً يوم الإثنين. وقد طلب موجزاً خاصاً عن الشؤون الخارجية والمخابرات، ووافقت.

٢٥ كانون الثاني/يناير أخبرتُ «سي» و«هارولد» أن «كنيدي» يمكنه فعل أي شيء بدءاً من الانسحاب إلى شن هجوم شرسٍ على السياسة الخارجية وسياسة الدفاع، وطلبتُ منهما أن يكونا حريصَين خلال الاجتماع.

عاد الكونغرس إلى الانعقاد. وناقشنا قضايا الطاقة والدفاع والمخابرات وتوظيف الشباب وما إلى ذلك.

ذهبتُ إلى كامب دايفيد ثم خلدتُ إلى النوم. رفع «هام» تقريراً عن اجتماع جيدٍ مع الفرنسيين، الذين رفعوا بدورهم تقريراً عن زيارة «فالدهايم» لإيران مختلفاً تماماً عما أبلغني هو به.

خلال أزمة الرهائن، عقد «هاملتون جوردان» مجموعة من اللقاءات السرية مع أشخاص في الداخل وقريبين من الثورة الإيرانية. وأصبحت تقاريره أكثر مصادري دقةً حول ماذا يحدث بالفعل في إيران، وقد زوّدني أيضاً بأفضل تواصل مع «آية الله الخميني» وقادةٍ آخرين. في بعض الأحيان يلبس «هام» شعراً مستعاراً أو شارباً أو يتنكّر بأي شكلٍ آخر عندما يلتقي بمصادره في باريس أو في المدن الأوروبية الأخرى.

الاثنين، ٢٨ كانون الثاني/يناير تلقيتُ تقريراً عن خروج الأميركيين الستة بأمان من إيران.

كانت هذه واحدة من الفترات الأكثر دارمية. فقد نجح ستة من الدبلوماسيين الأميركيين في مراوغة المتشدّدين في المُجَمّع واستطاعوا الوصول إلى السفارة الكندية. لقد أخفينا وجودهم بدافع قلقنا على أمنهم. وبعد حصولنا على موافقة البرلمان الكندي (في أول جلسة سرية له منذ الحرب العالمية الثانية)، قرّر السفير «كين تايلور» تهريب الأميركيين الستة خارج إيران، بعد تنكرهم بمساعدة وكالة المخابرات المركزية وباستعمال جوازات سفر كندية. وأثناء وضع هذه الخطط المحكمة، ادعينا أن الديبلوماسيين الأميركيين ما زالوا رهائن. وبعدما تلقينا مؤشرات بأن تخفيهم قد اتضح، غادر الدبلوماسيون الستة السفارة، واستقلوا طائرة تابعة للخطوط الجوية السويسرية وطاروا إلى بر الأمان. أُغلِقت بعد ذلك السفارة الكندية، فعاد «كين تايلور» وموظّفوه إلى كندا. ولم نعترف بأي تدخلٍ للولايات المتحدة في الإنقاذ حتى بعد بضعة أشهر لاحقة.

بعد ذلك تم منح السفير «تايلور» ميدالية الكونغرس الذهبية، واستجاب الأميركيون لتحرير هؤلاء الرهائن بالتعبير عن التقدير العظيم للكنديين.

كان خطاب «كنيدي» عبارة عن خليطٍ من الاقتراحات: ضوابط الأجور والأسعار، ورفض التسجيل للتجنيد، وتجميد التضخم لمدة ستة أشهر، وأنني كنت شديد القسوة تجاه السوفييت، والتقنين الفوري للبنزين .. إلخ. ولمّا كان الخطاب سياسياً وغير موضوعي، فقد قرّرنا بأن نسمح لـ «بوب شتراوس» بالرد.

٢٩ كانون الثاني/يناير أخبرني «أفاريل هاريمان» أننا يجب أن نعلن التحذيرات الملحّة والمتكرّرة التي أعطيناها للسوفييت قبل دخولهم أفغانستان وكذلك عن استخدامهم للأسلحة الكيميائية. إنه يخشى من تكرار هذا الإجراء ولذلك، يجب أن تكون الإدانة الدولية والآثار السلبية في غاية الوضوح. وقال إن دافعهم الرئيسي هو أنهم لم يسمحوا أبداً لحكومة شيوعية موالية للاتحاد السوفييتي بالسقوط، وكان هذا عاملاً مهماً.

جاءت صوفيا لورين لتقول سراً إن الأوروبيين يبحثون عن قائدٍ في شخصي وإنها أرادت أن تساعد بكل وسيلةٍ ممكنة لتقوم ليصوّت الإيطاليون الأميركيون لصالحي. وقد كانت أكثر جمالاً مما كنت أتوقّع.

قابلتُ رئيسة البرلمان الأوروبي «سايمون فيل»، التي قالت إن الزعامة التي أظهرتها كانت عامل تعزيز للمجتمع الأوروبي كله. إنها امرأة مذهلة وهادئة وقوية.

٣٠-٣١ كانون الثاني/يناير أعطاني «ليروي نيمان» نسخةً من لوحةٍ زيتيةٍ لتوقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. لقد أعد ثلاثمئة نسخة، ثمن بيع الواحدة ثلاثة آلاف دولار، وسوف تذهب الإيرادات إلى اللجنة الوطنية الديموقراطية.

وافَقْتُ على القضاة، وأرادت السيدة «جينزبورج» أن تكون في محكمة الدائرة الثانية أو محكمة العاصمة، وكانت محلاً لبعض الجدل.

كانت «روث بادر جينزبورغ» رئيسة الدعاوى القضائية لاتحاد الحريات المدنية

الأمريكية ACLU وتعتبر ليبرالية إلى حد بعيد. وقد عملت بشكلٍ جيدٍ وأصبحت عضواً في المحكمة العليا بالولايات المتحدة في عام ١٩٩٣.

وجدنا كلمة بذيئة مكتوبة على يد «إيمي»، فحرمناها من الترفيه التلفزيوني ومن الزائرين لمدة ثلاثة أيام. إنها طفلة مهذبة على نحو رائع، وماهرة في عزف الكمان ولكنها لا تحب الدروس.

قال «جيك جارن» مع القادة الجمهوريين بالكونغرس، إنه سيعرقل أي محاولات لتسجيل النساء في التجنيد. تناقشنا حول مصروفات الدفاع خلال السنوات العشر الأخيرة، والتي انخفضت خلال السبعينيات وحتى عام ١٩٧٧ (حين توليتُ الحكم). ومنذ ذلك الوقت وهي ترتفع بشكلٍ كبيرٍ وستظل ترتفع حتى عام ١٩٨٥.

١ شباط/فبراير   سيزور «محمد علي» بلداناً أفريقيةً نيابة عنا. نقوم ببذل كل ما أوتينا من جهدٍ لإرجاع اليونان إلى حلف (الناتو). كلّفتُ «سي» إرسال رسالةٍ إلى «جروميكو» مضمونها أنهم سيسترجعون الاحترام الدولي إذا انسحبوا من أفغانستان، مع عدم إهانتهم بعد ذلك أكثر من المطلوب.

رحّبنا بالأميركيين الستة العائدين من إيران. لقد ذُهلوا من قدر الحب الذي أظهره الشعب الأميركي لهم، وكنا جميعاً عاطفيين للغاية في فرحتنا برجوعهم سالمين.

٣ شباط/فبراير   تم استجواب واحدٍ من عملاء (سي آي أيه)، الذين أرسلناهم إلى إيران بجواز سفرٍ ألماني مزور، من قِبَل الجمارك لأنه تم استعمال حرف (H) بدلاً من الاسم الأوسط الكامل. من الواضح أن الألمان لا يستخدمون الاسم الأوسط أبداً. رد العميل سريعاً عندما تم سؤاله عن ذلك قائلاً «إنني أشعر بالحرج من «هتلر» اسمي الأوسط». فردّ الإيراني قائلاً : «حسناً، في هذه المسألة، أستطيع أن أفهم لماذا يختلف جواز سفرك عن جواز سفر باقي الألمان».

الاثنين ٤ شباط/فبراير   وصلنا الرد الإيراني. من الواضح أن الرئيس الإيراني «أبو الحسن بني صدر» يرسل ملاحظة فحواها أنه يريد الوصول إلى حلّ لمسألة الرهائن،

على أن يتم إظهاره بأنه نابع من الثورة، لحماية المصالح الإيرانية من تهديدات القوى العالمية.

٥ شباط/فبراير كان اجتماعي مع قادة الكونغرس الديمقراطيين انتقادياً للغاية، فهم لا يفعلون شيئاً إلا التحرّك وإلقاء اللوم، أحدهم على الآخر، لعدم التقدم. سيكون سهلاً اختراقهم إلا إذا تحرّكوا سريعاً وبشكلٍ قاطع. لقد أوضحتُ وجهات نظري ووافق أغلبهم.

تلقى «هام» مكالمةً من رجاله في إيران، يقولون فيها إنهم يجتمعون بصورة دورية مع «بني صدر» و «قطب زاده» وإن كل شيء يسير على ما يرام. هناك بعض الاختلافات الثانوية، والتي يمكن أن تتحول إلى خلافاتٍ رئيسيةٍ عندما يتم كشفها لنا. أعلن المجلس الثوري أن «بني صدر» أصبح الزعيم الجديد.

٦ شباط/فبراير «بني صدر» يعزل المتشدّدين عن العامة ويدين تحركاتهم بأنها على حساب إيران. نأمل أن يكون ذلك مقدمة لإطلاق سراح الرهائن.

يريد السعوديون أن نلعب الدور الرائد في حماية منطقة الخليج، ويريدون أن يدعمونا بقوةٍ ولكن دون أن يرتبطوا بنا أمام الرأي العام، وهو أمر يمكن أن يسيء لهم بين إخوانهم المسلمين. هذه سمة الدول الضعيفة – أن تجعل أكبر عدد من الدول تحبها، وتجعل الدول القوية مثلنا تدافع عن مصالحها في السر والعلن.

٧ شباط/فبراير ألقيتُ خطابي في فطور الصلاة الوطني، وكان يدور بصفة رئيسية حول الروحانيات والنمو الإنساني، موضحاً الحاجة إلى الصلاة من أجل أعدائنا، وشكر الله على التجارب والإحباطات، وأن نكن الحب للآخرين في قلوبنا، وأن الصلاة فقط هي التي تجعلنا ننمو في نظر الله.

جاء المتكلم «توم ماكجيي» من ماساتشوستس ليعرض مساندته لنا، وعرض أن يدعمني حين أطلب منه. وقال إنه لا يوجد أحد من قادة المجلس التشريعي في ماساتشوستس يدعم «كنيدي». كانت الأيام القلية الماضية هي أسوأ فترة قضيتها

في البيت الأبيض بسبب المسؤوليات الجسام والقضايا الكثيرة وضيق الوقت المتاح للتحضير لكل اجتماع لاحق، ولمتابعة المعاملات الورقية، والنقاش مع الحلفاء، والعمل مع الإيرانيين، وإدارة الحملة، والتعامل مع الكونغرس، وبنود الميزانية، والتشريعات.

لسببٍ ما، كنت أستطيع أن أصمد أمام جميع هذه التحديات، وأن أنظر إلى كل مشكلة بحسبب سماتها الخاصة، وأن أفكر بصورةٍ أوضح. أيضاً، كنت ألجأ للصلاة طالباً أن يكون حكمي سليماً وخادماً للسلام والعدل. عندما سُئِلتُ عن خبراتي الرئاسية، كانت إجابتي عادة أنني صليت خلال هذا العام الأخير أكثر من أي وقتٍ آخر.

٨ شباط/فبراير يميل «سول» لتضخيم الاتفاقات التي وصلت إليها مصر وإسرائيل في بعض النقاط غير الجوهرية حول الحكم الذاتي في الضفة الغربية، وأعتقد أنه يقلل من شأن إعتراضات السعودية على المفاوضات الجارية الآن. النقطة الأساسية بالنسبة لهم هي القدس الشرقية وقضية فلسطين، ونحن لم نصل حتى الآن إلى أي حلول حول هاتين النقطتين.

أبلغتنا «سيسيل أندروز» أن مجلس الشيوخ يؤجل التصويت على مشروع قانون أراضي ألاسكا إلى ما بعد الرابع من يوليو. وقد أمرته أن يحافظ على مساحات الأرض الباقية عبر الأوامر التنفيذية التي ستصدر يوم الاثنين.

اتصلت أمي من بلاينز، متوترةً قليلة بسبب الذهاب إلى ماين. أخبرتها بأنها ستجد ترحيباً حاراً وستستمتع به، وأن الغرض ليس الإطاحة بكنيدي، ولكن أن نجعل الناس يعرفون مدى تقديرنا لدعمهم ومدى انشغالي في واشنطن. سوف تغادر من هناك إلى ناشفيل حيث يقيم «توم تي هول» و«جوني كاش» حفلاً لجمع التبرعات من أجلنا.

كنت متعباً فعلاً في كامب دايفيد. تحدثت مع «هاملتون» عن رحلته إلى أوروبا.

سوف يسافر تحت إسم «فيليب وارين»، حيث لا نريد الناس أن تعرف إنه في أوروبا.

٩ شباط/فبراير عملتُ طوال اليوم على المشاكل التي تسبب بها الفرنسيون بسبب تغيير سياستهم تجاه الغزو السوفييتي- وجود خمسة مواقف علنية مختلفة على الأقل. وقد غضبت عندما قال جيسكارد لمالكولم فرايزر [رئيس الوزراء الأسترالي] بانها ستكون إهانة لفرنسا إذا اجتمعت مع دولة مثل كندا أو إيطاليا [بقيادة رئيس وزراء بسيط] على أسس متساوية.

حصلت على تقرير جيد من «هاملتون» من برن بسويسرا.

١٠ شباط/فبراير تزلّجتُ بطول الطريق أسفل التل لمسافة ميلين، وكان «سي» و«جاي» معنا.

أظهرت التقارير الواردة من ولاية «ماين» زيادة عدد الناخبين خمس أو ست مرات العدد في عام ١٩٧٦. وكما كان متوقعاً، قامت الصحافة باعتبار ذلك انتصاراً هامشياً لي وأفضل مما كان يتوقع «كنيدي»، بالرغم من أنه قال قبل أسبوعين إنه كان عليه أن يفوز في كلٍ من الولايتين «ماين» و«نيوهامشر» بعد خسارته في ولاية «أيوا».

الإثنين ١١ شباط/فبراير التقيتُ «محمد علي»، الذي عاد للتو من رحلاتٍ شاقّة إلى الصين والهند. وقد طلبتُ منه أيضاً الذهاب إلى خمس دول أفريقية لأنه قال منذ وقتٍ سابق إنه لا يجب على الرياضيين الأميركيين الذهاب إلى الاتحاد السوفييتي الذي تغزو قواته دولة أفغانستان المسلمة. لقد ذهب ليعرض قضيتنا، وقد قام بذلك بصورة جيدة. قال «محمد علي» إن كونه سياسياً ومتحدثاً باسم الدولة أصعب كثيراً من كونه ملاكماً، ولكنه كان سعيداً بنتائج رحلته.

أصبح «محمد علي» صديقاً خاصاً لوالدتي، وقد اقترحت أن يقدم خدماته لي. كان يستطيع الوصول إلى أي زعيمٍ في العالم؛ بسبب كونه مسلماً أسود شهيراً جداً،

وقد أثبت بلاغته وقدرته الشديدة على الإقناع. كان فشله الوحيد كدبلوماسيّ متطوّع هو عدم سماح «آية الله الخميني» له بالقدوم إلى إيران لمناقشة مسألة الرهائن.

كان اجتماع «سي» و«هام» ومساعد وزير الخارجية «هال ساوندرز» مع «كورت فالدهايم» جيداً جداً، واتفقوا على أعضاء لجنة إيران، وتلقوا تقارير إيجابية من إيران حول ذلك. سيلقي «كورت» بيانه الليلة، وسيرد الإيرانيون بقبولهم هذه اللجنة، التي سوف تذهب إلى هناك خلال أسبوع. لن يكون هناك استجواب للرهائن. وسيُنقل الرهائن إلى المستشفى وسترفع اللجنة تقريراً إلى الأمم المتحدة وتعلنه، ثم يُطلق سراح الرهائن. وسيلقي «بني صدر» بتصريحات متفقٍ عليها مسبقاً.

١٢ شباط/فبراير التقيتُ كبار المستشارين وناقشنا سياسة إسرائيل التي بدت جديدة بخصوص استيطان اليهود في جميع أنحاء الضفة الغربية. سنُدين إسرائيل مرة أخرى لسياسة الاستيطان هذه، التي تم وضعها من قِبَل «بيغن» لإغضابنا ولمنع الفلسطينيين من أن يصبحوا معتدلين ومتعاونين.

أعلنتُ سياستنا في إعادة توجيه النفايات النووية، ووَقَّعْتُ على أمرٍ تنفيذي، وعيّنتُ لجنة تنسيقيةً برئاسة المحافظ «ديك رايلي". لقد تأخر هذا الإجراء ثلاثين عاماً.

مع وجود خلفية بحرية في هذا الموضوع، أدركتُ الحاجة إلى وجود سياسةٍ وطنيةٍ من أجل التخلّص من الوقود النووي المُستنفَذ. تنطوي هذه السياسة على توفير توجيهات بشأن دفن الوقود المُستنفَذ في مواقع تابعة لأفراد واختيار وسائل تخزين مركزية وآمنة في مواقع تحت الأرض. واقترحت الأبحاث الأولية بأن منطقة «جبال يوكا» بولاية نيفادا ستكون الأفضل لذلك، ولكن القانون لم يوافق على هذا الاقتراح قبل عام ١٩٨٧. وبسبب المعارضة السياسية القوية، قرّر الرئيس أوباما في عام ٢٠٠٩ عدم المضي قُدُماً، تاركاً قضية التخلّص من النفايات دون إجابة.

منحني المعمدانيون الجنوبيون جائزة الخدمة المسيحية المتميزة. وبينما كنت خارجاً أعدو، قال لي «جودي» إن صحيفة «واشنطن بوست» لديها قصة تتعلّق بإمدادنا للمتمردين الأفغان بالمعدات العسكرية عبر باكستان. سوف يتسبّب نشر مثل هذا الخبر في الإضرار بعلاقاتنا مع باكستان. وأخيراً قررنا أن يتحدث «سي» إلى الناشر «دون جراهام» في صحيفة «واشنطن بوست» من أجل إيقاف نشر هذه القصة. وقد وافقوا على القيام بهذا لمدة أربع وعشرين ساعة فقط.

كنا نشرّح الوضع بخصوص ولاية ماين، إذ أن أصل هذا الموضوع قيام «كنيدي» بتوجيه كل قواه إلى ولاية أيوا وخسر، ثم كل قواه المتبقية إلى ماين وخسر، وسيكون عليه أن يقرر كيفية توجيه جهوده المحدودة. نحن محافظون على أسلوبنا الدفاعي في كل ولاية. وأشار «بات» إلى أن كثيرين يدعمون كنيدي بهدف منعه من الانسحاب وليس بهدف أنهم يريدونه رئيساً.

١٣ شباط/فبراير تضمّن اقتراح الإيرانيين أن يتم استجواب الرهائن. أخبر «سي» «فالدهايم» أننا لا يمكن أن نوافق على هذا الاقتراح.

تحدّثتُ مع «بيس ترومان» في عيد ميلادها الخامس والتسعين. كانت بحالةٍ جيدة، مع صعوبةٍ بسيطةٍ في السمع، وكانت في صالون التجميل.

١٤ شباط/فبراير دخل «بن برادلي»، محرر صحيفة «واشنطن بوست»، وقد بدا عليه التردّد. لقد كان متعاوناً ووعد بأنه سيتم التعامل مع القصة بطريقة مناسبة.

تقابلتُ مع محرّري صحيفة «بوسطن هيرالد»، وعاملونا بشكلٍ منصفٍ مقارنةً بمعاملة صحيفة «بوسطن جلوب». وكان عنوان صحيفة «بوسطن جلوب» الرئيسي عن أحداث ولاية ماين، على سبيل المثال: «فشل كارتر في الحصول على الأغلبية». لطالما أرادت «بوسطن جلوب» حواراً حصرياً، وأرسَل لهم «جودي» رسالةً يقول فيها: «بما أن سيادتكم الجريدة المفضّلة في بوسطن، فقد أجرينا استطلاعاً للرأي بين موظفينا، وحصلت الجلوب على ٤٧ بالمئة، والهيرالد على ٣٩ بالمئة وحصلت

الفينكس على ١١ بالمئة. وبما أنكم فشلتم في الحصول على الأغلبية، فنحن نعتبر أن الهيرالد هي الصحيفة الفائزة».

١٥ شباط/فبراير قرّرنا عدم بدء مهمة إنقاذ الرهائن في هذا التوقيت الحساس، وإنهاء عمليتنا السرية بإيران، حيث أننا راضون حتى الآن بـ «بني صدر».

١٦ شباط/فبراير رفع «هاملتون» تقريره بأنه يبلي بلاءً حسناً في فرنسا مع «قطب زاده» والأرجنتيني «هيكتور فيلانو»، والمحامي الفرنسي «كريستيان بورجيت»، وجميعهم على اتصال بالقادة الإيرانيين.

تزداد حالة الجيش الأفغاني سوءاً، مع انشقاق أعضائه وانضمامهم للثوار. ويحارب السوفييت ضد وحداتهم الموجودة حول المدن الكبرى.

حصلنا أخيراً على موافقة الإيرانيين والدول التي يمثلها الأعضاء على اللجنة الإيرانية. وعلى الإيرانيين قبول العضوية وقبول ذهاب اللجنة إلى إيران ورؤية الرهائن بدون التحقيق معهم في شيء أو اتهامهم بأي شيء.

سيتأكّد «سي» من عدم مغادرة اللجنة لإيران حتى يتم إخلاء الرهائن من قبضة المتشدّدين ونقلهم إلى دولة ثالثة أو في الأغلب إلى الحكومة الإيرانية نفسها.

١٧ شباط/فبراير قدّم «هام» تقريراً مكتوباً عن لقائه مع «قطب زاده» في باريس. وقد انتقد «قطب زاده» «بني صدر» بشدة، وكان غير واضح بشأن إعداد جدول زمني لإطلاق سراح الرهائن. وقد سأل «هام» إذا ما كنا سنغتال الشاه، وادّعى إنه من أبرز المقربين للخميني، وقال أيضاً إنه يواجه الجحيم في أوروبا كلها بسبب مسألة احتجازهم للرهائن. يبدو أن تعصّب الخميني يضعف أي احتمالات لظهور المسؤولية لدى «بني صدر» «قطب زاده» والآخرين عندما يذهبون إليه لعرض خطة أو سياسة.

١٩ شباط/فبراير الرئيس «تيتو» والملك «خالد» كلاهما على وشك الموت.

تحدّثتُ مع الفيلق الأمريكي، وأشك إن كان أحد الأشخاص الثمانمئة الموجودين هناك سيدلي بصوته لـ «كنيدي» أو «براون».

عدتُ وتناولتُ الغداء مع «روبرت مردوخ»، الناشر الأسترالي، وأُعجبتُ به. كان ممتعاً وودوداً، ووعدني بمساندة «النيويورك بوست» لحملتي الرئيسية.

اتصل «تشيب» من ولاية «نيوهامشر» ليطلعني على تمثيل «جاك» لي في اجتماع الجمعية الوطنية للبنادق. لم يخبرهم «جاك» إنني صياد قديم فقط ولكنه أضاف بصوتٍ عالٍ «إن أبي سوف يوافق على أي شيء تريدون أن تفعلوه في الغابات». وعندما سألوا «تشيب» بعد ذلك إذا كان يوافق على خطاب «جاك» رد قائلاً «أي شيء ماعدا سفاح القربى!»

كانت الكلمات الرئيسية هي «في الغابة». واستندت السلطة التنظيمية الوطنية في حجتها على التعديل الثاني للدستور الأمريكي في ما يتعلق بالحق في حمل السلاح، وقد اكتسبت نفوذاً هائلاً داخل الكونغرس الأمريكي ووسط حكومات الولايات والحكومات المحلية. ولقد عارضتُ علناً الترويج الناجح للسلطة التنظيمية الوطنية للحق المزعوم في حمل الأسلحة الخفية، ولحيازتها في المتنزهات الوطنية وحتى في الكنائس، ولبيع وامتلاك البنادق الآلية والطلقات الخارقة للدروع، حيث أن الغرض الوحيد من تصميمها هو قتل الناس. وقد عارض رجال الشرطة وآخرون من مُنَفّذي القانون معارضةً شديدةً وضع هذه القوة النارية في أيدي المجرمين.

٢٠ شباط/فبراير تلقيتُ اتصالاً في الثالثة والنصف صباحاً وأُحطتُ علماً بأن الإيرانيين أدلوا بتصريح مجنون مفاده أن اللجنة كانت ستحقق في «جرائم وفساد الشاه والولايات المتحدة». أخبرت «فالدهايم» أن يقول إن اللجنة سوف تعمل تحت بنود الاتفاقية، وأن يستخدموا نصها حرفياً. بعد ذلك طلب الإيرانيون تأخير زيارة اللجنة لمدة ثلاثة أيام لأسباب تقنية.

جاء «بول فولكر» في زيارة روتينية. وشاركني القلق العميق من زيادة معدل

التضخم. حضر «شيفيلتي» ليعلمني أن هناك مُشتَبَهاً فيه في مجلس الأمن الوطني يقوم بتسريب المعلومات. إنهم يدقّقون في بعض الدلائل ليحاولوا إثبات هذه الشكوك.

انتهت المهلة الممنوحة للاتحاد السوفييتي لسحب قواته، وبالتالي أعلنا أننا لن نشارك في أولمبياد موسكو. ولم نكن قد حصلنا على تأكيد اللجنة الأولمبية الأمريكية، ولكن في رأيي سنحصل عليها عندما يجتمعون في نيسان/أبريل.

٢١ شباط/فبراير قدّم لي «لويد بنتسن» تقريراً عن رحلته إلى كل من الفلبين وتايوان وكوريا، حيث يتفوق علينا اليابانيون في التجارة والاستثمار. إنه قلق بشأن إجراءاتنا ضد الرشوة لأنها شديدة للغاية.

قبل الكونغرس اقتراحي بأن تقديم أو قبول الرشوة للوصول إلى اتفاقٍ تجاري يُعتبر جريمة. اعترض كثير من كبار رجال الأعمال بشدّة على هذه المبادرة، زاعمين أنهم لن يستطيعوا المنافسة مع شركات الدول الأخرى التي تقوم بتقديم الرشاوى للبيروقراطيين والسياسيين من ذوي النفوذ لشراء الطائرات أو الأسلحة الأميركية، أو لبيع وشراء الصفيح، أو خام الألومنيوم، أو الأخشاب أو المواد الخام الأخرى. كنا الدولة الوحيدة التي لديها مثل هذا التشريع لمدة عشرين أو خمسة وعشرين عاماً على الأقل، ولكن الاتحاد الأوروبي وآخرين بدأوا أخيراً بوضع قيودٍ مماثلةٍ على الممارسات التجارية غير المشروعة.

٢٢ شباط/فبراير كنا مسرورين للغاية لغياب رد فعلٍ عكسي في مجلس الشيوخ حول مراقبتنا لاتفاقية «سالت» التي تنتظر التصديق عليها.

احتفل جميع الأميركيين بتغلّب فريق هوكي الجليد الأميركي على نظيره السوفييتي في الأولمبياد الشتوي، وكانت لحظة عاطفية للغاية. اتصلت بالمدرب «هيرب بروكس» مباشرةً، وهنأته، ودعيته وفريقه إلى البيت الأبيض يوم الاثنين. وقد ردّ بأنه يساند بقوة مقاطعتنا لأولمبياد موسكو هذا الصيف.

٢٣ شباط/فبراير أدلى «الخميني» بتصريح مقلقٍ قال فيه إن البرلمان هو الذي سيقرر موضوع الرهائن، مما يعني تأجيلاً في إطلاق سراحهم حتى نيسان/أبريل.

٢٤ شباط/فبراير ناقشنا تخفيض استيراد النفط، وإمكانية وضع رسم لاستيراده، وسيطرة الحكومة على الشراء لتقييد شراء النفط من الدول عبر البحار، وتخفيضات شديدة في موازنة ١٩٨٠، وتقييد مبيعات الائتمان وما إلى ذلك. وقد كان «فولكر» مسانداً لنا.

الاثنين، ٢٥ شباط/فبراير تحدّثتُ إلى «الجباية اليهودية الموحدة» وتلقيتُ رداً مثيراً.

جاء «أندريا سيجوفيا» ودعاني إلى مدريد لزيارته، ثم ذهبنا إلى حفلته الموسيقية في مركز «كنيدي».

٢٦ شباط/فبراير بعثتُ بكلمة إلى «بوب بيرد» حول الآثار العكسية المترتبة على «كنيدي»؛ إذا كان قد خرج من السباق، فباستطاعتنا أن نجمع الحزب الديمقراطي ونبدأ في جمع التبرعات من أجل مرشحي انتخابات مجلس الشيوخ في الخريف. حتى الآن، كل تصريحات «بيرد» العلنية تنتقدني وتساند كنيدي، ولا أعرف لماذا.

يبلي ابننا «جيف» بلاءً حسناً في شركته لتحليلات الحاسوب. وسوف يذهب إلى «سيول» و«مانيلا» مبعوثاً من البنك الدولي لوضع الخطوط العريضة لمشروعات بناء رئيسية، بمتوسط تكلفة للمشروع الواحد تصل إلى ربع مليار دولار بشكل قروضٍ من البنك الدولي.

بعد تخصّصه المزدوج النادر في الجغرافيا وعلوم الحاسوب، أسس «جيف» شراكة مع أستاذه، وساعدا في تخطيط التوسّعات الضخمة في هاتين المدينتين لاستيعاب الزيادة السكانية المقبلة.

كانت نتائج ولاية «نيوهامشر» أفضل بكثير مما توقعنا، وكانت ٤٩ بالمائة لي، و٣٨ بالمائة لكنيدي و١١ بالمائة لبراون. وتفوق «ريغن» بصورةٍ مدهشةٍ على

«بوش» بنسبة بأكثر من اثنين إلى واحد. وفي ولاية منيسوتا، انتهى «كنيدي» بثماني في المئة فقط.

اتصل الرئيس «السادات»، وكان مسروراً بتبادل السفراء اليوم مع إسرائيل، بدون أي تبعات سيئة، وطلب مني التدخل مرةً أخرى في عملية المفاوضات. أخبرني «إيبي» إنه إذا أصبح واضحاً في مايو/أيار أو حزيران/يونيو أن «بيغن» حقاً لا يريد تسوية سلمية، فإن «دايان» وآخرين سوف يسقِطون حكومة «بيغن»، آملين الحفاظ على الكنيست، ولكن في اتجاه أكثر إيجابية نحو الحكم الذاتي للضفة الغربية.

٢٧ شباط/فبراير هناك اعتقاد متزايد بين علمائنا أن إسرائيل قامت بالفعل بتفجير نووي في المحيط بالقرب من آخر الحدود الجنوبية لقارة أفريقيا.

٢٨ شباط/فبراير ستذهب «روزالين» إلى كامب دايفيد للراحة، وقد أبلغت موظفي الحملة أن يتركوها وشأنها، لإنها بالفعل منهكة بشدة. كانت تنوب عني وعن آخرين وتظهر في اللحظات الاخيرة، في مداخلات برامج الإذاعة والاتصالات التليفونية. وكانت أكثر الأعضاء حماساً في حملتنا. هي و«تشيب» مؤثران للغاية.

كان «تشيب» سياسياً بطبعه، وكان أكثر الأعضاء تأثيراً في حملتي الرئاسية عام ١٩٧٦ فيما عدا روزالين. وكرئيس، فقد استخدمته في الكثير من المهام الخارجية الحساسة.

أرسلت دولة «العراق» رسالة بأنها تريد تحسين العلاقات معنا، ولكني أعتقد أن هذا سيكون مبنياً على التقسيم المُحتمَل لإيران. أود أن أتقدم في العلاقة، ولكن ليس على هذا الأساس. نريد إيران أن تكون موحّدة ومستقرّة.

رفع «هام» تقريراً عن حدوث مواجهة بخصوص السماح لبعثة الأمم المتحدة برؤية الرهائن والصراع بين «بهشتي» و«بني صدر». وقد فهمنا أن الخميني قد أمر المتشددين بالسماح للجنة بزيارة جميع الرهائن.

أخبرت «فريتز» و«زبيغ» و«سي» والباحث السوفييتي «مارشال شولمان»

برغبتي في إرسال رسالةٍ شخصيةٍ إلى «بريجنيف»، فيها تأكيد على عدم التراجع عن موقفنا، ولكنه إذا قام بسحب قواته من أفغانستان فسوف نوافق على تأجيل الأولمبياد لمدة سنة. عارض «فريتز» و«زبيغ» أن نأخذ هذه المبادرة، ولكنني أشعر بالمسؤولية حتى وإن تم رفضها. لدينا أدلة على أن المكتب السياسي منقسم حول استصواب غزو أفغانستان. وسوف تكون هذه رسالة سرية يقوم بتسليمها شخصياً «مارشال شولمان» إلى يد «بريجنيف»، مع بقائه هناك حتى الحصول على الرد. إذا كان الرد سلبياً فلن نخسر شيئاً وإذا كان إيجابياً فيمكننا المتابعة بترتيب لقاء بين «سي» و«جروميكو».

٢٩ شباط/فبراير ناقشتُ مع رئيس المجلس لجودة البيئة «جوس سبيث» بعض القضايا العالمية الخاصة بالبيئة، ومنها انحسار الأراضي بسبب التصحر والتآكل، وخسارة الغابات المطيرة، ومائة ألف نوع من الحيوانات والنباتات، وخمسين بالمائة زيادة في تعداد السكان العالمي، وخطر الأمطار الحمضية، وتراكم ثاني أكسيد الكربون. كل هذا سوف يحدث في الجزء الباقي من هذا القرن.

١ آذار/مارس (في كامب دايفيد) انا و«تشيب» أخذنا «جيمس»، ابن «تشيب» في نزهة، وضعناه على زلاجة من الفايبرجلاس، وأعطيناه دفعةً بسيطةً على الثلج الرقيق، وبدلاً من أن تبطئ سرعتها عند وصولها إلى الحشائش ازدادت سرعتها واندفعت هابطة التلة باتجاه ميدان الجولف. ركضت خلفها لإمساكها، وطرت بالهواء محاولاً منعها من الوصول إلى الغابة ولكني أخطأتها. سقطت هابطاً التلة فوق الزلاجة التي كانت فوق «جيمس». لحسن الحظ لم يصب بأذى ولكنه كان مذعوراً للغاية، ولكن ليس بقدري أنا و«تشيب».

الاثنين ٣ آذار/مارس أخبرني «فريتز» و«هام» أن الإسرائيليين واليهود الأميركيين منزعجون بشدة من تصويت الأمم المتحدة على المستوطنات في القدس. أخبرتهم أنه قد تم محو الإشارة إلى القدس، فأروني نسخةً من القرار كما تم تمريره، مع ورود كلمة «القدس» ست مرات فيه. لم أستطع أن أصدق. اتصلت بـ«سي» في

(شيكاجو)، فقال إنه يعتقد أن كلمة «القدس» قد تم محوها. أصدرنا تصريحاً يقول إن التصويت في الأمم المتحدة قد تم على نحو خاطئ.

كان اتفاقي مع «بيغن» أن نترك قضية المستوطنات وقضية تفكيك المستوطنات القائمة ليتم حلها في مباحثات السلام. لهذا كان الخطأ خطيراً، ولكنني مقتنع بأننا حتى وإن كان الاعتراف بالخطأ محرجاً، قد حلّلنا الموقف بصورةٍ جيدة.

التقيتُ قادة الكونغرس اليهودي العالمي وشرحت لهم معارضتي الواضحة لوجود مستوطنات في الضفة الغربية، وحقيقة أن بناء هذه المستوطنات الجديدة سوف يعرقل عملية السلام، وهو خرق مباشر للقانون. نحن نعتقد أن قضية القدس وتفكيك المستوطنات في الضفة الغربية وغزة يجب أن تسوّى من خلال المباحثات. إن أمن إسرائيل لا يمكن المساس به، وحق إسرائيل في العيش بسلام كان أولوية قصوى لإدارتي.

٤ آذار/مارس تسلّمنا نتائج الانتخابات من روديسيا. فاز «موجابي» بأغلبية واضحة، ومن الواضح أن البريطانيين والجنوب أفريقيين سيوافقون على توليه منصب رئيس الوزراء.

يُعتبر «موجابي» بطلاً من الثوار الذين أطاحوا نظام «آيان سميث» للفصل العنصري، وتفوّق على الآخرين الذين انضموا إلى الصراع من أجل الحرية. بعد ذلك، استمر في الحكم لمدة اثني عشر عاماً بصورة جيدة قبل أن يتحوّل إلى زعيم قمعي بنظامٍ فاسد. كان مسؤولاً عن النهاية الفعلية للديمقراطية والدمار المالي لدولته.

٥ آذار/مارس أكدت لـ«هيلموت شميدت» (في زيارة رئاسية) التزامنا الشديد إجبار السوفييت على الخروج من أفغانستان. قال إننا نحتاج إلى «عصا وجزرة»، وقلت له إنه لن يكون نافعاً للأوروبيين أن يتوقعوا منّا أن نقدم العصا، وأن يتنافسوا، على تقديم أكبر جزرة. لقد تنصّل من تقويمي هذا، ولكنه عادل ودقيق بصورةٍ كبيرة.

٦ آذار/مارس أعلن المتشدّدون أنهم سيسلمون الرهائن إلى المجلس الثوري. وتشير التوقعات إلى أن اللجنة ستتمكن من رؤيتهم بنهاية الأسبوع، ثم سيقوم الأطباء بالكشف على الرهائن، ومن الجائز نقلهم إلى المستشفى.

سوف نعترف بدولة زيمبابوي عندما يتم تشكيل الحكومة الجديدة.

٧ آذار/مارس سنقوم بجهدٍ خاص لإعادة اليونان إلى حلف (الناتو)، ولكن الأمر لن يكون سهلاً. في الحقيقة، أعتقد الآن، أكثر من أي وقت مضى، أنه لم يعد هناك شيء سهل.

مما لا شك فيه أن السنة الأخيرة من ولايتي كانت الأصعب والأكثر تعاسة. علّق «هاملتون جوردان» قائلاً إنه خلال هذه الفترة كان هناك «بيتان أبيضان»، واحد يتعامل مع أزمة الرهائن في إيران والآخر يتعامل مع بقية المهام الطبيعية للرئاسة.

أحرزنا تقدماً جيداً في مجالات تحرير النقل بالشاحنات، وشركات أمن الطاقة، وضريبة الأرباح غير المتوقعة، والإسكان العادل، وكيفية تمويل التسجيل في بعض الخدمات الإنتقائية.

طلبتُ من «شولتز» أن يوجز للصحافة الأخبار غير الجيدة حول مؤشر أسعار المنتجات وأن يؤكد على أن كثيراً من الدول حالها كحالنا، لأن أسعار الطاقة ارتفعت ٧,٥ في المئة في شهر شباط/فبراير وحده.

اتصل «هاملتون» ليخبرنا أنه سيتم نقل الرهائن إلى المجلس الثوري غداً صباحاً.

٨ آذار/مارس اتصل «هاملتون» في الصباح الباكر ليخبرنا بأن «الخميني» وجّه خطاباً للشعب يعلن فيه عدم تأييده نقل الرهائن. سوف يؤخر المتشددون الآن تحركهم.

التقيتُ «إدكوتش» ومديره للموازنة. وكان أحد الموضوعات التي ناقشناها هو

ضمان أن أستمر معه في الإبقاء على موازنة مدينة نيويورك مضبوطة. وأخبرني عن عدم ثقة اليهود الاميركيين بي، لأن المندوب الأميركي في الأمم المتحدة «دون ماك هيرني»، كان مؤيداً لدول العالم الثالث وموالياً للفلسطينيين، كما كان مؤيداً للعرب في وزارة الخارجية. ولإجراء الانتخابات، كان يجب علي أن أوضح أنني قد وضعت السياسات وأننا ملتزمون بأمن إسرائيل. وقد أشار إلى أن المجتمع اليهودي سيكون متردداً جداً أن يرى رئيساً يُنتخب لفترة رئاسة ثانية لأن ذلك من شأنه محو نفوذهم في توقع حملة إعادة انتخاب.

تشير التقارير الواردة من إيران إلى وجود صراعٍ بين المتشدّدين والمجلس الثوري. قلقنا المتزايد أن يكون هناك سبب ما لمنع «الخميني» والمتعصّبين بعثة الأمم المتحدة من التأكد من وضع الرهائن، وأن يصدر «الخميني» الحكم النهائي.

٩ آذار/مارس في اعتقادي أننا خلال الأسابيع القليلة القادمة سنتبين ما إذا كان «بيغن» يريد الوصول إلى اتفاق سلام أم لا. سياسياً، لم يكن هذا وقتاً جيداً لإخراج مثل هذا الموضوع إلى السطح، ولكني لا أرى مجالاً لتجنّبه.

الاثنين ١٠ آذار/مارس أمر «الخميني» المجلس الثوري بعدم السماح لبعثة الأمم المتحدة بزيارة الرهائن الأميركيين قبل أن تدين بعثة الأمم المتحدة أفعال الشاه والولايات المتحدة غير القانونية. سوف يُسمح لهم بزيارة بعض «الجواسيس الأميركيين» قبل ذلك.

بالطبع هذا غير مقبول. يجب أن ترجع بعثة الأمم المتحدة، وهذا يشير إلى عدم وجود حكومة في إيران من غير المتعصّبين. سوف نوقع عقوبات اقتصادية عندما تغادر البعثة إيران، وسوف نبيح مصادرة الأصول الإيرانية وليس تجميدها فقط.

١١ آذار/مارس فزنا في كل فئات انتخابات «ألينوي» الرئيسية، في كل بقعة جغرافية، وبأكثر من ٩٠ في المئة من الوفود. كان جيداً أن نهزم «كنيدي» والحاكم «جين بايرن» في الوقت نفسه.

أطلعت دائرة نيويورك الانتخابية في اجتماعي الثالث والعشرين حول قضايا إيران وأفغانستان والطاقة والتضخم.

خلال المساء، اكتشفنا أن إسرائيل قامت بمصادرة أحد عشر آكراً من أراضي القدس الشرقية. حتى محافظ القدس أدان حكومة «بيغن» لاتخاذ مثل هذا القرار السري.

ألقى «إد كوتش» خطاباً مشيناً في نيويورك، مشيراً إلى «فانس»، و«بريجنسكي»، و«ماك هنري» و«ساوندرز» كعصابة الأربعة العازمة على تدمير إسرائيل. اتصل «سي» به ودارت بينهما مناقشات غاضبة. «كوتش» يتصرّف كمتعصبٍ خلال اليومين الأخيرين.

١٢ آذار/مارس حقّقنا في «هاواي» نسبة أربعة إلى واحد تقريباً. كانت مفاجأة سارة، لكون «هاواي» ولاية ليبرالية. وحققنا في «واشنطن» نسبة اثنين إلى واحد وفي «أوكلاهوما» نسبة ثلاثة إلى واحد. أما في آلاسكا، فقد قرر الناس البقاء غير ملتزمين.

١٣ آذار/مارس أعتقد أن «بني صدر» ضعيف، وأن الحكم في يد «الخميني» وحده، الذي كان في معزلٍ بسبب السن والمرض، آملاً ألا تأتي القضية إليه. دفعها المتشددون إليه دفعاً، عكس الأوامر السابقة بالسماح بزيارة الرهائن. لقد حكم مع المتشددين، لذلك، فالمتشددون و«الخميني» والحزب الشيوعي هم الوحيدون الذين وقفوا معاً. لقد جلب عدم الصدقية على الجمهورية الإسلامية التي كان يحاول تأسيسها بتقويض الرئيس المُنتخَب وأعضاء الحكومة الآخرين.

تم تمرير ضريبة الكسب غير المتوقّع بصورة مفاجئة!

التقيت «جيري فورد»، الذي عبّر عن بالغ أسفه عن خطابه أمس الذي هاجمني فيه، قائلاً إن الموضوع لم يكن شخصياً ولكنه كان خطاباً حزبياً. وتمنى أن أتفهم هذا. قلت له بدقة إن هذا لم يزعجني.

نشأت بيننا، أنا و«جيرالد فورد»، صداقة استمرت مدى الحياة وتخطّت كل الخلافات السياسية أو الحزبية الممكنة. أتذكرّ أنه في حفل عيد الميلاد المئتين للبيت الأبيض، تحدّثنا أنا و«فورد» عن صداقتنا التي استمرت طوال العمر وتحدّينا أي مؤرخٍ أن يجد صداقةً أقرب بين رئيسين. في إحدى مكالماته الهاتفية الأخيرة طلب مني إلقاء خطاب التأبين في جنازته. تفاجأت وكان ردي إني سوف أقوم بذلك إذا أعطاني هو الوعد نفسه. كان إلقاء خطاب التأبين في جنازة فورد في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٧ أمراً حزيناً للغاية ولكنه كان شرفاً كبيراً لي.

قال الرئيس البافاري «فرانس جوزيف شتراوس» إنه عندما التقى الفرنسيين للتحدث عن الغزو السوفييتي لأفغانستان، قالوا له إن غزو السوفييت لأفغانستان كان تعبيراً عن الضعف وليس القوة. وكان رد «شتراوس»: «كم من تعبيرات الضعف نحتاج قبل أن تصل القوات السوفييتية إلى باريس؟». لقد أحببته، ولكني أستطيع أن أتفهم لماذا فضّل في الحملة الانتخابية أن يترك «هيلموت كول»، رئيس الحزب، ليصبح المتحدّث الرسمي، فيما يأخذ هو موقعاً متوسطاً كمرشح. يمكنه أن يخيف الناس.

التقيت الديمقراطيين الرئيسيين في مجلسي الشيوخ والنواب حول حزمة مكافحة التضخّم. كانوا فخورين جداً بأنفسهم، وكانت بالفعل تجربةً عاطفية. لقد عملوا من ست إلى عشر ساعات في اليوم خلال الأسبوع الماضي، والنتيجة ستكون اقتراحاً جيداً لمكافحة التضخم.

١٤ آذار/مارس اضطرت «روزالين» إلى مغادرة فندقها في «كانساس» وهي بثوب الحمام بسبب الحريق، لم تصب بأذى ولكن غرفتها امتلأت بالدخان.

١٥ آذار/مارس كان الثلج في كامب دايفيد بارتفاع ستة إلى ثمانية إنشات ومتجمداً بشدة على السطح. حظينا بأفضل تزلج لاختراق الضاحية هذا العام، عندما أشرقت الشمس وخفّفت من قساوة القشرة العلوية. كانت الحرارة أعلى قليلاً من درجة

التجمّد. ذهبنا إلى حوالي الخمسة أميال صعوداً وهبوطاً، بما فيها رحلة كاملة خارج الأسوار في كامب دايفيد.

الاثنين ١٧ آذار/مارس تناولتُ الغداء مع «فريتز». لم يفهم كلٌّ منا ما يريد «كنيدي» تحقيقه، حيث كان يخسر في جميع الانتخابات عبر البلاد.

١٨ آذار/مارس اتصلت بـ«السادات» في الصباح الباكر لأرى إن كان يستطيع القدوم إلى هنا أوائل نيسان/أبريل. وقد ردّ بحماس. وبعد ذلك اتصلت بـ«بيغن» وقد وافق على القدوم. فقرّرنا أن نعلن ذلك ظهر الغد.

هزمنا «كنيدي» بنسبة عشرة إلى واحد تقريباً في «إلينوي».

٢٠ آذار/مارس ستذهب «روزالين» إلى «كونيتيكت» اليوم وإلى نيويورك غداً ويوم السبت. إنها دائماً ضليعة مع المتخصصّين. لا يوجد أحد في الحكومة ، باستثناء «جودي» و«فريتز»، يمكن ان يتحدّث بدقّة نيابة عني.

أعطيت «سول لينوفيتز» التعليمات قبل أن يسافر غداً إلى مصر وإسرائيل: المقاربة التكتيكية نفسها التي اتبعناها في كامب دايفيد، واستنباط مجموعة من الاقتراحات المقبولة مني ومن «السادات» ومن الشعب الإسرائيلي، مهددين بتجاوز «بيغن»، وآملين أن نجبره على الرضوخ واتباعنا أو أن يدع القادة الآخرين يتولّون المهمة.

٢١-٢٣ آذار/مارس كنتُ قلقاً معظم الوقت بسبب عملية جراحية في الطحال سيجريها «الشاه».

ذهبتُ إلى كامب دايفيد وجاء معي «سي» و«جاي». أعرف أنه مرّ بأسبوع صعب بسبب سيل الهجوم عليه.

سافر «الشاه» إلى مصر يوم الأحد، بعد أن تحدثت مع الرئيس «السادات»، وسوف يعالجه الطبيب مايكل دبغي هناك. كنتُ متردداً للغاية للسماح له بالذهاب

إلى مصر، ولكن «السادات» أكد لي أنه لن تكون هناك مشكلة، وأنه سيكون سعيداً إذا جاء.

كانت لدينا جلسة لمجلس الأمن الوطني استمرت خمس ساعات يوم السبت حول عملية الإنقاذ بالتفصيل. سمحت بعمليات الاستطلاع في طهران ورحلة طيران لمعرفة التفاصيل، ولكني لم أدع الحماس يزيد تجاه الإنقاذ نفسه، لأنه بلا شك سيسبب خسائر في الأرواح من الجانبين. سمحتُ بطرد الديبلوماسيين الإيرانيين، وتوقيع العقوبات، وتحديد الأصول الإيرانية للتحضير للمصادرة، وإعلام حلفائنا أننا نحتاج منهم لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران إذا لم يطلقوا سراح الرهائن خلال أسبوعين بعد انعقاد المجلس (البرلمان). وإلا، فإننا نحتفظ بحقنا في اتخاذ إجراءات أكثر حدة بما فيها التعدين وما إلى ذلك.

في هذا الوقت، كنا نختبر بجدية البدائل المطروحة لإطلاق سراح الرهائن عبر تدخّل الأمم المتحدة والجهود الدبلوماسية، والآن نحن نفكر في خططٍ محدّدةٍ لتنفيذ عملية الإنقاذ. الخطوة الاولى أن نجد بقعةً منعزلةً في الصحراء الإيرانية تعرف بـ«ديزيرت وان»، حيث يمكن هبوط طائرة سي – ١٣٠ للنقل وطائرات هليكوبتر بدون اكتشافها. سنحتاج إلى ست طائرات هليكوبتر لإخلاء الرهائن الاثنين وخمسين مع فريق الإنقاذ؛ ولترك هامش أمانٍ، قررنا إرسال ثماني طائرات هليكوبتر من حاملة الطائرات (نيميتز)، المتمركزة قريباً في المحيط الهندي. سيتم إعادة ملء طائرات الهليكوبتر بالوقود وستطير بالقرب من طهران حيث يقابلها الجوّالون، الذين سيتغلبون على المتشدّدين، ويخرجون الرهائن، ويحضرونهم إلى القاعدة الجوية القريبة لإجلائهم.

علمنا من طباخٍ يوناني تم تسريحه مكان كل رهينة وعادات الخاطفين التى أصبحت واهية. كنّا واثقين أن جوّالينا – الذين سيتم إعطاؤهم جميع المعلومات اللازمة ويرتدون معدات الرؤية الليلية – سيحققون النجاح من خلال هجومٍ خاطفٍ ومفاجئ على مجمّع السفارة.

الاثنين ٢٤ آذار/مارس كل ما فعلناه هنا آذاني في نيويورك: الاستقطاعات لضبط الميزانية، تصويت الأمم المتحدة، وتوضيح «سي» الضعيف للجان الكونجرس. إنها ولاية فريدة، تعوّدت ابتلاع الميزانية الفيدرالية أكثر من أي شيء آخر في البلاد.

كما هو متوقّع: فاز «كنيدي» في نيويورك بنسبة ٥٩-٤١ وفي كونيتيكت بنسبة ٤٧-٤١ . قال المحللّون السياسيون إن الشعبية الطاغية لإخوته، وخسارتي دعم اليهود بسبب تصويت الأمم المتحدة، والميل لإبقاء «كنيدي» في السباق هي العوامل الرئيسية. ما كسبناه في «فيرجينيا» أكثر بكثير مما خسرناه في الولايتين الشمال شرقيتين، ولكن، عند هذه النقطة يجب أن يكسب «كنيدي» بنسبة ٦٣ في المئة من المناطق الباقية لضمان ترشيح الديمقراطيين، وهذا مستحيل عملياً.

٢٥ آذار/مارس كنت مكتئباً بسبب خبر اغتيال رئيس أساقفة السلفادور «أوسكار روميرو». هو واحد من أرفع المدافعين عن حقوق الإنسان في العالم، وفاعل جداً في استخدام تأثيره كرجل كنيسةٍ في إرساء الإصلاحات في بلده المضطرب.

التقيت مع «كريستيان بوركيت» و»هاملتون» للنقاش حول موقف إيران. كتبت مذكرةً مختصرةً إلى «بني صدر» لخّصت فيها ما نريده: إطلاق سراح الرهائن الأميركيين سالمين وبسرعة؛ العلاقات الطبيعية مع إيران عندما تريد الحكومة الإيرانية ذلك؛ الاعتراف بحقيقة الثورة؛ وإعطاء الفرصة لإيران أن تبث مظالمها إما عبر الأمم المتحدة أو عبر محكمة العدل الدولية، أو من خلال الصحافة العالمية.

بعد إرسالي هذه الرسالة القوية إلى «بني صدر»، حاول هو و«قطب زاده» تحقيق مطلب إطلاق سراح الرهائن. وكنتيجة لذلك، علّقتُ موضوع العقوبات، ولكن عندما نقض «الخميني» المطالب الأساسية، أوقفتُ دعمي للعملية في ٧ نيسان/أبريل.

٢٦ آذار/مارس زارني «موشي دايان» وأخبرني أننا لن نحقق أي تقدم طالما أن «بيغن» على رأس الحكومة. كان اعتقاده أن المناقشات أو المباحثات الخاصة مع

عرب فلسطين ستكون ناجحة في الانسحاب غير المعلن للحكومة العسكرية من زيادة عوامل الحياة الفلسطينية. كما اقترح أيضاً بعض الخطط الكبيرة للمستوطنات الإسرائيلية: إذا أراد الإسرائيليون أن ينشئوا عشرين أو ثلاثين مستوطنة بإجمالي ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ إسرائيلي، فإن الفلسطينيين سيتأكدون أن من ٥٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألفٍ من مواطنيهم سيرجعون إلى الضفة الغربية. لقد اقترح ذلك في الكنيست ومن الممكن أن يحدث ذلك في المستقبل.

٢٧ آذار/مارس يبدو أن منظمة التحرير الفلسطينية مصمّمة على رفع القرار إلى مجلس الأمن والجمعية العامة بخصوص تأسيس الدولة الفلسطينية.

ظل هذا الاقتراح حياً. في يوليو ٢٠٠٩، اقترح رئيس السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، «خافيير سولانا»، أن تعترف الأمم المتحدة بالدولة الفلسطينية بعد موعدٍ محدّد، حتى قبل أن نصل إلى ترسيمٍ واضحٍ للحدود. وهذا سيسمح لكثير من الدول أن تؤسس علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة ذات السيادة، مما سيلقي بضغطٍ كبيرٍ على الولايات المتحدة والإسرائيليين لاستكمال اتفاقات السلام. وكجزءٍ من اقتراح «سولانا» فإن الدول العربية ستعترف بإسرائيل.

تم تمرير ضريبة الأرباح المفاجئة بنجاحٍ ساحق، وقد طلب قادة الكونغرس أن أوقع على القانون بأسرع ما يمكن.

٢٨ آذار/مارس قررت وزارة التجارة ألا تسمح بشحن أي بضائع إلى موسكو من أجل الأولمبياد ومنع «إن بي سي» من دفع أي دفعات إضافية بخصوص التغطية التلفزيونية للأولمبياد.

٢٩ آذار/مارس إن تصويت العرب الذين يعيشون في القدس الشرقية قضية مهمة. أوضح «سول» هذه النقطة لـ«بيغن» في إسرائيل أن لديهم الحق في التصويت في الانتخابات الأردنية وليس من المعقول أن يتم منعهم من التصويت في الانتخابات

التي تخص الضفة الغربية. في البداية لم يصدق «بيغن» أن هذه حقيقة واقعة ولكن بعد سؤال مستشاريه وجدها صحيحة.

الاثنين ٣١ آذار/مارس وقّعتُ تشريع الإصلاح المالي، وهو قانون يشكل علامةً فارقة، ويراجع بشكلٍ كاملٍ التعامل مع الودائع، ودفع الفوائد، وإدارة البنوك التجارية، والتوفير والقروض، وجميع أنواع مؤسسات إدارة الائتمان.

تم تصميم هذا التشريع لزيادة معدل التوفير الحالي بين الأميركيين – كان ٣ في المئة فقط في ١٩٧٩ – ولتثبيت الائتمان لبناء المساكن، وتوفير المنافسة بين مؤسسات التسليف ، وتقوية نظام الاحتياطي الفيدرالي. لسوء الحظ، كل هذه الإجراءات الاحترازية وهذه الباقية من عام ١٩٣٠ تم إزالتها عبر مجموعة من القوانين خلال فترة إدارة كلينتون. كان واحد من الأحكام الرئيسية في هذه القوانين السماح بالعلاقات غير المقيّدة بين البنوك وشركات التأمين والتي من المفروض أن تضمن القروض. الانهيار الاقتصادي الذي حدث في ٢٠٠٨، كان سببه قروض غير مؤمّنة بقيمة تريليونات الدولارات، ومما زاد الطين بلّة هو انخفاض معدل التوفير بين الأميركيين.

١ نيسان/أبريل مرّت «روزالين» بأسوأ أسبوع لها. كانت عصبية ومنخفضة العزيمة حيال الانتخابات، و كان «هاملتون» يتوقّع أن نخسر في ويسكونسين. اتصلت «بات» لتطلعنا على نتائج استطلاعات الرأي التي أظهرت ٥٦ في المئة لي و ٣٠ في المئة لكنيدي و١٢ في المئة لبراون- بالضبط كما كانت النتائج النهائية – واحتسبنا كانساس على الهامش. ضمنّا جميع مقاطعات ويسكونسين فيما عدا واحدة، وأعتقد إننا ضمّنا كل المقاطعات في كانساس. انسحب «جيري براون» من الحملة بعد هزيمته.

٢ نيسان/أبريل نجحت بعثة «أوتر» في العثور على مكان الهبوط بإيران.

كانت «أوتر» طائرة صغيرة حلقت فوق المنطقة. هذه الأخبار تعني أننا أنهينا

الخطوة الأولى في تنفيذ عملية الإنقاذ للرهائن: تأكدنا أن الأرض في هذه الصحراء المنعزلة ستتحمل وزن الطائرات سي ١٣٠ التي تحمل فريق الإنقاذ، والوقود، والمعدات.

توقّع «شولتز» انخفاضاً شديداً في مؤشر أسعار المستهلكين بعد تموز/يوليو، ولهذا ستكون أرقام التضخّم جيدة في نوفمبر/تشرين الثاني قبيل الانتخابات. كان لدينا احتفال بتوقيع قانون ضريبة الدخل المفاجىء، وكان الجميع سعداء بهذا النصر، لمعرفتهم كم تعبنا على هذه المسألة طوال الاثني عشر شهراً الماضية.

٣ نيسان/أبريل بعد أن التقى اثنان من المجلس الثوري بالمتشددين، أعلنوا أنه سيتم تسليم الرهائن إلى الحكومة يوم السبت. قال «بني صدر» إن الرهائن سيتم نقلهم ولكن المجلس لن يفعل شيئاً دون موافقة «الخميني». لقد قال لقناة (ايه بي سي) «لا تخافوا سيتم إخراج الرهائن»، ليس هناك طريقة للتأكد مما سيحدث، والتجربة توجب الحيطة والحذر.

كان «رونالد ريغن» متردداً في موضوع الأولمبياد، ولكنه أصدر بياناً أنه يجب تعليق المقاطعة واستخدام كل الطرق القانونية لمنع الرياضيين من الذهاب بمفردهم. بعثت القيادة في مجلسي الشيوخ والنواب برسائل إلى اللجنة الأولمبية الدولية طالبين منها بشدة عدم المشاركة.

اتصلت بـ«هارولد» وطلبت منه وضع الغواصة النووية نوتيلوس (أول غواصة نووية) التي تم إخراجها من الخدمة، في جروتون (كونيتيكت) بدلاً من ساحة البحرية في (واشنطن) بناء على طلب الحاكم «إلا غراسّو». هذه واحدة من القضايا التي استنفذت الكثير من وقتي.

٥ نيسان/أبريل أحرزنا ٥٦ في المئة في لويزيانا مقابل ٢٢ في المئة لـ«كنيدي».

٦ نيسان/أبريل يوم الأحد، عيد القيامة، بدأنا اليوم بقداس الصباح الباكر في كامب دايفيد. قام الآباء بإخفاء البيض (بمن فيهم موظفو البيت الأبيض)، ولعبنا التنس

في حين ذهبتُ للصيد. أصطدت أربع سمكات تراوت رائعة واحتفظت باثنتين منها للأكل.

الاثنين ٧ نيسان/أبريل عدنا من كامب دايفيد لاجتماع مجلس الأمن القومي وقررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، وطرد جميع الدبلوماسيين الإيرانيين، وإعلان فرض الحظر على شحن أي بضائع إلى إيران باستثناء الأغذية والأدوية، وإجراء إحصاءٍ مضادٍ للمطالبات بالأصول الإيرانية التي نحتفظ بها والإسراع بنتيجة تلك المطالبات من خلال التشريع. ثم ناقشنا العمليات العسكرية المختلفة بين الأعضاء القانونيين لمجلس الأمن القومي.

تعني «العمليات العسكرية المختلفة» عملية إنقاذ الرهائن المقررة والتي كنت قد قرّرت المضي قُدُماً فيها. استندت إلى جميع الخطوات العقابية وفي اعتقادي أنه لم يعد هناك أمل بنجاح التفاوض مع القادة الإيرانيين المعارضين.

عقدنا اجتماعاً سياسياً وكان معظم رجالي معارضين لأي استئناف للحملات الانتخابية من جانبي قائلين إن هذا سيضر بصدقيتي. روزالين وفريتز يدعمانني باستمرار.

٨ نيسان/أبريل اجتمع أمس السفير «الإيراني» مع [مدير وزارة الخارجية للشؤون الإيرانية] «هنري بريشت» وادّعى أن الرهائن تحت الرعاية والسيطرة الكاملة للحكومة الإيرانية. وردّ «بريشت»: «هراء». وتربّص به السفير الإيراني واشتكى للصحافة الإميركية من سوء المعاملة واللغة الدبلوماسية. كتبت مذكرة إلى «هنري» قائلاً إن أحد أهم عناصر اللغة الدبلوماسية الجيدة هو أن تكون موجزاً ودقيقاً وواضحاً، وردّه على الإيرانيين يثبت أنه سيد هذه التقنية.

وصل الرئيس «السادات» وقال إنه سيهيئ الوضع مع الإسرائيليين لتشجيع اتخاذ إجراءات وإن تاريخ ٢٦ أيار/مايو [للانسحاب الإسرائيلي] ليس له أي دلالة بنظره. التاريخ المهم الوحيد هذا العام هو انتخابات نوفمبر/ تشرين الثاني في الولايات

المتحدة، وقال أنه سيفعل كل ما بوسعه لإعادة إنتخابي. في حدود اختصاصاتي كانت لي حرية مطلقة في كيفية التعامل مع المفاوضات. وكانت مصر على ما يرام من الناحية الاقتصادية وذلك بفضل حزمة المساعدات والملياريْ دولار عائدات النفط الناجمة عن عودة الآبار إليها في إطار معاهدة السلام. عرضتُ عليه مرة أخرى جر المياه إلى النقب في إسرائيل فقال إنه سيتم الانتهاء من حفر نفق تحت قناة السويس هذا الأسبوع.

الخلافات على طول الحدود بين إيران والعراق ترافقت مع عملٍ عسكري محدود. إنهما يخوضان حرب دعايةٍ دبلوماسيةً واحدهما ضد الآخر.

٩ نيسان/أبريل أمرت الحكومة الإسرائيلية «بيغن» بعدم التفاوض بشأن القضايا الرئيسية مثل المستوطنات وحقوق التصويت للأشخاص الذين يعيشون في القدس الشرقية. يبدو كل هذا وكأنه إسطوانة مكسورة.

١٠ نيسان/أبريل مارس الإرهابيون الإيرانيون كل أنواع التهديدات المجنونة بقتل الرهائن الأميركيين إذا قام العراق بغزو إيران، حيث إنهم يعتبرون الحكومة العراقية عميلةً لأميركا.

لم أوافق على أي علاقات دبلوماسية مع «صدام حسين» الذي جاء إلى السلطة في منتصف عام ١٩٧٩، وأدنت بشدة جميع الهجمات العراقية ضد إيران. وكان أحد الأسباب الرئيسية لقيامي بذلك هو أن مثل هذه الهجمات ستزيد من تعقيد الجهود التي بذلتها لتأمين الإفراج عن رهائننا.

١١ نيسان/أبريل طلبتُ من «وارن» إخطار «بيغن» بأنه إن لم تنسحب إسرائيل من لبنان فإننا سوف نصوّت لصالح قرار مجلس الأمن الدولي الذي يدين غزوهم.

١٢ نيسان/أبريل في مدينة كولورادو سبرينجز، وبنسبة أصوات تخطت الاثنين إلى واحد، قررت USOC [اللجنة الأولمبية الأمريكية] عدم إرسال فريق إلى الأولمبياد.

الاثنين ١٤ نيسان/أبريل يبدو أن الرقيب «دو صامويل» يخطّط لحمّام دم على

الأقل. إنه يستعرض جنود مجلس الوزراء في الشوارع وهم عراة، ولقد قام بالفعل بقطع رأس نجل «تولبرت» وقتل الرئيس «تولبرت». نحن لا نريد أن تتحوّل ليبيريا إلى ما يشبه الاتحاد السوفييتي وكوبا، ولكننا نريد أن نطلب منهم نوعاً من الأداء الحضاري في حكومتهم. قلت لـ«وارن» أن يتأكد لمعرفة ما لدينا من قوات عسكرية نستطيع التحرك بها في المحيط قبالة سواحل ليبيريا في حال تعرض الخمسة أو الستة آلاف أميركي المتواجدين في منشآتنا للخطر.

ابتداءً من عام ١٩٩٩، لعب مركز كارتر دوراً مهماً في تعزيز السلام والديمقراطية في أمة ليبيريا الممزّقة بسبب الحرب. وفي عام ٢٠٠٥ ، فازت «إلين جونسون سيرليف» في الانتخابات الرئاسية التي قام مركزنا بمراقبتها وأصبحت أول رئيسة في أفريقيا.

في أثناء اجتماع الموظفين، وافقنا جميعاً على أن الصحافة كانت وحشيةً في هجومها علينا وخصوصاً في الآونة الأخيرة.

طلبت من «جون وايت» [رئيس الحزب الديموقراطي] أن يترك لنا «تيب» لمساعدتنا في إظهار خطط «كنيدي» لعرقلة الاتفاقية وتغيير القواعد ومحاولته ترشيح نفسه على الرغم من الانتخابات التمهيدية والمؤتمرات الحزبية للولايات. قد لا ينجح ولكنه قد يعطل الاتفاقية ويقسم الحزب.

كنا غير متأكدين من الهدف الأساسي لكنيدي، هل هو ترشيح نفسه فقط أم أنه يريد منع إعادة انتخابي ؟ كان واضحاً منذ أسابيع عدة أنه لن يصبح المرشح الديموقراطي، وأظهرت استطلاعات الرأي أن دعمه كرئيس احتمال ضعيف. في الوقت نفسه، نجح «ريغن» في عشرة انتخابات تمهيدية من أصل أربعة عشر، وهو المرشح الأوفر حظاً الآن، لكننا لم نعطِ حتى الآن اهتماماً كبيراً لمنافسات الجمهوريين.

١٥ نيسان/أبريل أمضينا الصباح مع «بيغن «وجماعته. وكان توقعي أن «بيغن»

ليس لديه نية تنفيذ أحكام اتفاقية كامب دايفيد، وسيفعل كل ما بوسعه لعرقلة التقدم في هذه الزيارة، ومع ذلك شجعت التقدم الذي أحرزناه. الشيء المميز أن معاهدة كامب دايفيد تكاد تكون وثيقة مقدسة في لغتها المدروسة وعلامات الترقيم والفوارق الدقيقة التي تمت دراستها بدقة لمعرفة من الذي ستُقبل حجّته. لم أرَ حتى الآن مثالاً لعدم تطبيق النص الفعلي لكامب دايفيد.

بمجرد انتهاء ولايتي بدأ «بيغن» والإسرائيليون افتراض أن أحكام كامب دايفيد المتعلقة بالفلسطينيين لن يتم تطبيقها من قِبَل الولايات المتحدة. بذل الرئيس «ريغن» القليل من الجهد لتحقيق السلام في المنطقة، إلا أن غزو إسرائيل للبنان أجبر الولايات المتحدة على الانخراط في ما من شأنه أن يكون كارثةً سياسيةً وعسكريةً أسفرت عن مقتل ٢٤١ جنديا أميركياً في عام ١٩٨٣ عندما تعرّضت ثكناتهم للتفجير.

لقد أُعجبت بالدكتور «جوزيف بورغ»، المدير الإسرائيلي لمفاوضات الحكم الذاتي، والذي يبدو أن لديه حس الدعابة وأعتقد أنه صادق في محاولة التوصل إلى اتفاق. رفض «بيغن» العمل على أي شيء يتعلق بالقدس وحتى على إعطاء الفلسطينيين العرب الذين يعيشون في القدس الشرقية الحق في التصويت الغيابي. وأشار إلى أن إسرائيل تدفع لمصر الآن ٦٥٠ مليون دولار ثمن النفط وأن إسرائيل تنفق ٣١ في المئة من إجمالي ناتجها المحلي على الدفاع، في حين أننا لا ننفق سوى ٥ في المئة وهكذا. إن معدل التضخّم لدينا مرتفع جداً أما معدل التضخم لديهم فأكثر من ١٠٠ في المئة.

١٦ نيسان/أبريل تحدّثت إلى «بيغن» على انفراد لأعلمه باهتمامي العميق بشأن المستوطنات، وطلبت منه أن يقوم بإعلان قرار التأجيل. فطلب مني متحمساً أن أقوم بسحب طلبي. وأخيراً وافقت وبالتحديد على ألاّ أطلب منه، لأنه لن يقوم بفعل هذا على أي حال، ولكنه على الأقل يعرف قدر انزعاجي.

لدينا بعض المشاكل مع عُمان بشأن تهيئة طائراتنا للطيران في أثناء مهماتنا التي

تجري في أقصى الشرق. وحضرنا جلسة إحاطة استغرقت نحو الساعتين والنصف في غرفة العمليات حول المشكلة الإيرانية وناقشنا الفرص المتاحة لدينا لحل هذه القضية. وكنت متأثراً جداً وخاصة بـ «فاوت» و«جاست» و«بيكويث» وبتفانيهم في حل هذه المسألة. «فبيكويث» قادم من «إلافيل» بجورجيا وكان يلعب كرة القدم في جامعة جورجيا.

كانت هذه إحاطة نهائية حول تفاصيل مهمة إنقاذ الرهائن. وكان اللواء «جيم فاوت» القائد الأعلى للقوات العسكرية المسؤول عن محاولة الإنقاذ، وكان الفريق «فيليب جاست» القائد الميداني الأعلى، وكان الكولونيل «شارلز بيكويث» مؤسس وقائد فريق نخبة الجوّالة والمعروفة باسم «دلتا فورس». وشارك الوزير فانس في جميع هذه الدورات التخطيطية. وكان مريحاً بالنسبة لنا أن نحلق فوق سلطنة عمان للوصول إلى نقطة لقائنا في «ديزيرت وان» وحتى بدون إذن.

١٧ نيسان/أبريل «فانس» منزعج للغاية في الآونة الأخيرة، ونصحني «وارن كريستوفر» بعقد لقاء معه في وقت متأخر من بعد ظهر اليوم للتعاطف مع مشكلته بشكلٍ شخصي. دعوت «سي» لإجراء مناقشة موسّعة معه. وللمرة الثالثة أو الرابعة، أشار إلى أنه قد يقدم استقالته. يحدث ذلك كلما واجهنا أزمة حقيقية أو توجّب علينا اتخاذ قرارٍ صعب؛ ولكن بعد أن يمر بمرحلة الشك والاستنكار، يعود لينضم إليّ ويوفر الدعم الكافي؛ قال إنه سيبقى ولكنه يحتفظ بالحق في الاعتراض على بعض السياسات المتعلقة بإيران.

ساور «بوب بيرد» القلق حول ما إذا كنا أجرينا التشاور الكافي مع الكونغرس حول عمل عسكريّ محتملٍ ضد إيران بسبب تلاحق الروايات الصحفية. لقد كان دائماً من أنصار ضبط النفس والصبر. على الرغم من أن قانون صلاحيات الحرب لم يكن مقبولاً من قبل أي رئيس للسلطة التنفيذية، إلا أنني أود التشاور مع الكونغرس قبل فرض الحصار ضد ايران.

١٨ نيسان/أبريل في أثناء فطور الشؤون الخارجية، كان لنا نقاش تام حول كيفية التعامل مع قيادة الكونغرس ومع المجتمع الأوروبي حول قرارات إيران، وكان «فريتز» مصراً على عدم القيام بأي إعلانات مستقبلية للكونغرس بخصوص أي إجراء مُحتمَل، مع التأكد أنه قد يتسرّب، في حين اتّخذ «سي» الموقف الآخر، وأنا متفق أساساً مع «فريتز».

١٩ نيسان/أبريل وصلتنا رسالة من «لاينجن» (كبير الرهائن) يناصر فيها اتخاذ إجراءات قوية جداً ضد الإيرانيين.

الإثنين ٢١ نيسان/أبريل تقدمت مخططاتنا تجاه إيران كما كان مقرراً لها. حضر «سي» و«زبيغ» و«هارولد» للقائي، لمناقشة مسألة استشارة الكونغرس وكيفية التعامل مع فترة ما بعد هذه الخطوة.

مرّر الميثوديون في المؤتمر العام قراراً محرجاً مشيراً إلى الإمبريالية الغربية وغيرها. وأراد الأسقف «ويليام كانون» و«دي دبليو بروكس» وثلاثة آخرون المجيء لزيارتي في وقتٍ ما من هذا الأسبوع، لتشجيعنا على عدم اتخاذ أي إجراء عسكري. طلبت من «سي» أن يقابلهم إلا أنه لم يرغب بذلك. وقفتُ وغادر الرجال الثلاثة «سي» و«زبيغ» و«هارولد».

قابلت «سي» في السادسة صباحاً، وقد ألح عليّ أن أتشاور مع الكونغرس، كما أنه قدم استقالته بسبب تصرفه فيما يخص اجتماع الأساقفة الميثوديين، حيث أنه لم يعد قادراً على دعم سياستي تجاه إيران. أخذت استقالته، وقلت له إنني سوف أحتفظ بها وسوف أتحدث إليه فيما بعد بشأن ما إذا كان يجب علينا تنفيذ هذا القرار. ولكنني لن أحاول أن أثنيه عن قراره.

٢٢ نيسان/أبريل على مدار اليوم، كنت أتلقى تقارير من «بات كاديل» ومن آخرين ممن قالوا إن نتائج انتخابات بنسلفانيا الابتدائية كانت على وشك أن تُعلن. وهكذا انتهت، بفارق عشرة آلاف صوت من أصل مليون ونصف مليون ناخب.

قسّمنا النواب بالتساوي في بنسلفانيا، فكان لنا ستّون في ميسوري من بينهم عشرة لـ«كنيدي»، وخسرنا بفارق نائبين في فرمونت. كان يوماً جيداً بشكل عام.

٢٣ نيسان/أبريل التقيتُ وفد المؤتمر الميثودي المتّحد، الذي قدم توصيةً كريهةً جداً لي، متجاهلاً حقيقة أن الإيرانيين يحتجزون الرهائن الأميركيين وينتهكون قوانين المجتمع. ضبطتُ نفسي بصعوبة وقلتُ إننا سوف نعطيهم رداً خطياً صباح الغد.

رأى «ستان تيرنر» أنه لن يتم الإفراج عن الرهائن في الأشهر الخمسة أو الستة المقبلة وذكر هو و«هارولد براون» التقدم المحرز (في عملية الإنقاذ) دون عقبات.

٢٤ أبريل/ نيسان التقيت منفرداً «شيمون بيريز»، رئيس حزب العمل الإسرائيلي. وقال أنه قد طلب من «بيغن» الموافقة على مقابلة مع الملك «حسين» ولكن «بيغن» رفض. وطلب «بيريز» من «جيم كالاجان» أن يسأل «حسين»:» هل أنتم مستعدون للتفاوض مع الإسرائيليين على أساس التقسيم أو تقاسم المسؤولية بخصوص الضفة الغربية لفترة من الزمن؟» وجاء رد «الحسين» بالقبول. واقترح عقد اجتماع غير رسمي للولايات المتحدة مع السعوديين، والأردن ومصر مرةً أخرى لحل أزمة الشرق الأوسط، ثم إرسال تقرير بالنتائج لإسرائيل. وكرّر اعتقاده بأن التسوية المبدئية لغزة ستكون الأفضل.

المداخلة التالية لمحاولة الإنقاذ تم جمعها من مدوّنات عدة في مذكراتي.

كان الهدف الأساسي من العملية هو بذل فريق الإنقاذ جهوداً متلاحقةً من أجل سحب الرهائن الأميركيين، الأمر الذي تطلب موافقتي قبل تنفيذ الفريق الإنقاذ نفسه. ولم يتم طلب أو منح مثل هذه الموافقة لأن المهمّة ـ كما سيُذكر لاحقاًـ كانت قد أُلغيت.

ابتداءً من العاشرة والنصف صباحاً تقريباً وفقاً للتوقيت الشرقي، في الرابع والعشرين من نيسان/أبريل دخلت ست طائرات ناقلة أمريكية طراز سي-١٣٩ وثماني طوافات طراز آر أتش ـ ٩٣ المجال الجوي الإيراني. طائرات النقل سي ـ ١٣٩ كانت

تحمل قوةً مكونةً من حوالي ٩٩ عضواً من فريق الإنقاذ المجهّز للقتال، بالإضافة إلى أفراد للدعم المختلف. كان هناك مكان كافٍ لجميع الرهائن.

ومنذ حوالي الساعة الثانية حتى الرابعة مساءً بالتوقيت الشرقي، هبطت الناقلات وست من الطوافات الثماني في موقع صحراويّ ناءٍ بإيران يبعد حوالي مئتي ميل من طهران حيث أنزلوا فريق الإنقاذ، وبدأوا التزوّد بالوقود ثم شرعوا في الاستعداد للمراحل اللاحقة.

وفي أثناء الطيران إلى الموقع الصحراوي النائي، ظهرت في اثنتين من الطوافات الثماني مشاكل في التشغيل. وظهر في واحدة من الطائرات الست التي حطت مشكلة هيدروليكية خطيرة ولم تستطع إكمال المهمة. كانت خطط التشغيل تستدعي وجود ست طوافات في حالة تشغيلية قادرة على المضي قُدُماً من موقع الصحراء. فعندما انخفض عدد الطوافات المتاحة لإكمال المهمة إلى خمس طائرات ، تم حسم الأمر بأنه لن يكون ممكناً سحب كل رجالنا من طهران ولم يتم إكمال المهمة كما خُطّط لها. فلذلك، وبناءً على توصية قائد «دلتا فورس» «بيكويث» وعلى آراء مستشاريّ العسكريين، قمتُ بإلغاء المهمة.

في أثناء عملية الانسحاب، اصطدمت واحدة من الطوافات بطريق الخطأ بطائرة سي- ١٣٩، التي كانت تستعد للإقلاع، مما أدى إلى وفاة ثمانية أفراد وإصابة آخرين. وظلت كل القوات الأميركية على الأرض لمدة ثلاث ساعات تقريباً، وأقلعت الطائرات الخمس سي- ١٣٩ في حوالي الساعة السادسة إلا الربع مساءً بالتوقيت الشرقي وغادرت أجواء إيران دون وقوع أي حوادث أخرى.

ولم يحدث أبداً في أثناء وجود القوات الأميركية في إيران أن واجهت قواتٍ عسكريةً إيرانيةً من أي نوع، ولم يدرِ القادة الإيرانيون بوجود القوات الأميركية إلا بعد مغادرتهم إيران. وفي أثناء القيام بهذه العملية، كانت الولايات المتحدة تتصرف تماماً في إطار حقها، وفقاً للمادة ٩١ من ميثاق الأمم المتحدة والذي ينص على

حقها في حماية مواطنيها وإنقاذهم حيث أن حكومة الدولة الموجودين فيها غير قادرة أو غير راغبة في حمايتهم.

وكان إلغاء مهمتنا بسبب سلسلة من الأحداث المؤسفة الغريبة وغير المتوقعة تماماً. كانت هذه العملية مُخططاً لها بعناية وكان الرجال مدربين جيداً. كانت كل احتمالات النجاح متوفّرة لنا، لأنه لم ينطلق أي إنذار إيراني إلا بعد مرور ساعتين أو ثلاث ساعات بعد مغادرة رجالنا إيران.

كنت منهكاً عندما وصلت أخيراً إلى السرير، وبعد استدعاء «روزالين» إلى تكساس لأطلب منها أن تقوم بإلغاء حملتها التي كانت ستقام غداً وتعود إلى المنزل، كانت منزعجة كثيراً لأنه لم يكن ثمّة طريقة لمعرفة ماذا كان يحدث، ولكنها علمت من تعليقاتي الحريصة على الهاتف أننا كنا نواجه مشكلة خطيرة. وبالطبع فقد توقعت الأسوأ، مثل الحرب مع السعودية وأشياء من هذا القبيل.

٢٥ نيسان/أبريل استيقظتُ في الصباح الباكر، وأدليتُ ببيان تلفزيوني في تمام الساعة السابعة. واتصل «هنري كيسينجر» وأدلى ببيان رائع مليء بالدعم والإعجاب، وعرض المساعدة بكل السبل الممكنة. وطلبتُ منه أن يقوم بالاتصال بوسائل الإعلام وقام بتنفيذ ذلك. وأخبر «سي» «لويد كتلر» و«فريتز» بخصوص قراره بالاستقالة.

التقيتُ قيادات مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأحطتهم علماً بذلك، وكانوا في منتهى الدعم، على الرغم من وجود اثنين منهم كانا يتصرّفان سلفاً مثل الحمير: وكان أسوأهما هو «فرانك شيرش» والثاني هو «سكوب جاكسون». جاءت المكالمات الهاتفية هذا الصباح مبشرةً بنسبة أكثر من ٧٠ في المئة، ثم قفزت إلى ٨٠ أو ٨٥ في المئة بعد إدلائي بالبيان التلفزيوني. وفي اليوم التالي قفزت النسبة إلى ٩٠ في المئة، ولكنني أعتقد أن هذا يعتبر دعماً مؤقتاً وسيتلاشى في الغالب.

قرّرنا أنا و«هارولد» ألا نقول أي شيء لأي شخص عن خطط الإنقاذ التي كان ينبغي القيام بها.

٢٦ نيسان/أبريل قابلتُ «ستان» و«هارولد» و«دايفيد» و«زبيغ» و«جيم فاوت»، وأنجزنا تقويماً لما كان يجري في إيران ووضعنا خططاً لعمليات إنقاذ أخرى.

٢٧ نيسان/أبريل زرنا طاقم «دلتا» وبعض ممثلي الجماعات من سرب «رينجر»، طائرات ال سي- ١٣٩ والطوافات، مقلعين من منزل نائب الرئيس وعائدين إلى أناكوسيا. ولم يتم نقل أي معلومات عن رحلتنا للصحافة أو للشعب . وقبل إقلاعنا، أبلغني فانس بأنه يريد تفعيل استقالته اعتباراً من الغد، وقلت له إن هذا سيكون على ما يرام بالنسبة لي.

كان الاجتماع ملهماً ومثيراً مع أعضاء فريق الإنقاذ، الذين كانوا متفانين ومتحمسين للتخطيط لعمليات إنقاذ أخرى. وقال «بيكويث» إنه بعد أن فقدنا الطوافة الثالثة كان مُلزَماً كلياً بإنهاء المهمة.

وفي أثناء الرحلة، أخبرت «هارولد» و«زبيغ» بخصوص استقالة «سي». لم يعلما بها قبل الوقت المحدد أو بأي شروط خاصة بالرغم من شكهما في تقديمها.

بعد عودتنا، طلبت من «هارولد» أن يرافقني بالسيارة إلى البيت الأبيض، وناقشت معه البدائل الممكنة لـ«سي». وكان خياره الأول هو «إد موسكي»، وهو نفس اختياري. وكان اختياره الثاني هو «وارن كريستوفر»، وهو نفس أختياري أيضاً. وعندما عدنا، التقيت بـ«كيربو» و«روزالين» و«جودي» و«هاملتون» و«فريتز» ووافقوا جميعهم.

ثم اتصلت بـ«إد موسكي» لمعرفة إن كان مهتماً بتولي منصب وزير الخارجية، فقال إنه مهتم بذلك ولكنه يود أن يدرس الأمر مع زوجته ومع الموظفين الرئيسيين في اليوم التالي بدون أي التزام تجاهي.

كان هذا الخيار صعباً عليّ؛ فقد كان «وارن كريستوفر» نائب وزير الخارجية الحالي، وكما أشرت العام التالي عندما منحته وسام الحرية الرئاسي، أفضل موظفٍ حكوميّ عرفته في حياتي. وعلى كل حالٍ، ففي هذا الوقت، احتجتُ إلى وزيرٍ

للخارجية ذي منزلة رفيعة في مجلس الشيوخ الأميركي، وكان «موسكي»، كنائبٍ سابقٍ للرئاسة وكمرشح رئاسي، يتمتع بتقديرٍ كبيرٍ من قِبَل زملائه في مجلس الشيوخ وأيضاً كان معروفاً لدى الجمهور. خدم «كريستوفر» بعد ذلك جيداً وبشرفٍ كوزير للخارجية في حكومة «كلينتون».

الاثنين ٢٨ نيسان/أبريل التقيت «موسكي» الذي بدا متشوقاً للحصول على هذه الوظيفة، وأراد الذهاب إلى ماين لمقابلة المحافظ «جوزيف برينان». ولاحقاً اتصلت بـ«وارن كريستوفر» وأخبرته باختياري لـ«إد موسكي». كان مسروراً بهذا الاختيار وقال إنه سيتعاون بشكلٍ كامل. غادر «سي» في حالةٍ معنويةٍ جيدةٍ ولكنه يعاني من النقرس.

٢٩ نيسان/أبريل اقتربت طائرة إيرانية طراز سي- ١٣٩ من «نيميتز»، وقمنا بتسخير طائرتين من طراز أف- ١٩ لترافقاها أثناء عودتها إلى قاعدتها، حيث تنتمي. لم يتم إطلاق النار، بالرغم من زعم الإيرانيين ذلك.

وكان أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء مجلس النواب الذين أخبرتهم عبر الهاتف بخصوص «موسكي» في غاية الاندهاش وأيضاً في غاية السعادة. وكان هناك اثنان من ردود الأفعال في منتهى الروعة، الأول كان من «فرانك شيرش» الذي لا ينبغي أن يكون في مجلس النواب، والآخر كان من «سكوب جاكسون».

١ أيار/مايو حصلنا على تقريرٍ سلبي للغاية من «لينويتز» بخصوص «بيغن». وكان هذا أصعب من أي وقتٍ مضى ويدل بحقّ على شيء ما.

أخبرت «جاك واطسون» أن يفكر بطريقة تمكننا من جعل كوبا تتعاون بشأن طوفان اللاجئين القادم من ميناء مارييل. يواجه الكوبيون كثيراً من المتاعب أيضاً، كما سيكون الوضع، لا محالة، عندما يريد ١٠ بالمئة من سكان الأمة الهرب.

تبين أن هذا الأمر يمثل مشكلةً صعبةً للغاية. وكان لدينا لفترةٍ طويلةٍ سياسة حكومية تنص على قبول أي لاجئ كوبي من الذين يصلون إلى سواحل فلوريدا.

ولكن بعض آلاف اللاجئين الجدد عُرفوا بكونهم مجرمين معروفين أو مثيرين للشغب، لذلك قمنا بالقبض عليهم ووضعهم رهن الاعتقال حتى يتم تحديد وضعهم القانوني. في الوقت نفسه، كنت أحاول إقناع «كاسترو» بوقف هجرة مواطنيه.

كان للصحف عدد ملحوظ من المقالات المسؤولة والكاذبة عمداً بخصوص مهمات الإنقاذ الموجّهة لإيران، زاعمةً أن خطة وزارة الدفاع تم إحباطها بواسطتي وبالتالي أصبحت غير صالحة، وأن العقيد «بيكويث» ورجاله أرادوا المضي قُدُماً بالمهمة، ولكنني ألغيتها، وهكذا دواليك. وكان لـ«شارلي بيكويث» اجتماع مع الصحافة بعد وقت قصيرٍ من تناول الغداء. إنه رجل طيب، وحسناً فعل مع الصحافة. كانت لدينا علاقة شخصية وطيدة، وقد أخبر رجاله بأن الرئيس لم يكن على وشك الانسحاب من أي مهمة، إذ إنني كنت «صلباً مثل منقار نقّار الخشب».

٢ أيار/مايو أخذتُ «موسكي» و«كريستوفر» وزوجتيهما إلى كامب دايفيد. وقضوا معنا طوال فترة ما بعد الظهيرة طارحين أسئلة عن تنظيم إدارة الدولة، بينما خرجتُ للصيد وقمتُ باصطياد سبع سمكات سلمون مرقط. إنني أتعلّم كيفية استخدام الصنارة والطعم ومواجهة التيار أيضاً.

٣ أيار/مايو انضم إلينا كل من «زبيغ»، «هارولد»، «دايفيد آرون»، «هنري أوين»، «توني ليك»، «بيتر تارنوف»، «بن ريد»، «ودايفيد نيوسوم» لعدة ساعات وقد ناقشنا العلاقة بين الدولة ومجلس الأمن القومي والدفاع والبيت الأبيض والكونغرس. وأكدتُ على أنني أريد العمل مع نائبي ومساعديّ الوزراء في الدولة حتى أتمكّن من الاستفادة من مقترحاتهم، إلى جانب الحصول على تكتّل مخفّف، وأدنى قاسم مشترك من التوصيات، وكان هذا هو الوضع الدائم. وأصبح الأمر أكثر وضوحاً عند مناقشتنا للوضع بأن «سي» كان غارقاً في التفاصيل وأنه قد انشغل تماماً بسبب بيروقراطية وزارة الخارجية. وشعر الجميع بحالة جيدة بعد الاجتماع، فقد حل الاجتماع الكثير من المشاكل التي كان يمكن أن يتم التعامل معها منذ فترةٍ طويلةٍ، وكان «سي» على استعداد للسماح لأي شخصٍ باختراق هيكل وزارة الخارجية.

من بين جميع موظفي مجلس الوزراء، كان «فانس» بشكل فلسفي الأقرب لي، ولكن كان ولاؤه الأكبر لبيروقراطية إدارة الدولة. وكان دائماً يقوم بتحليل اقتراحاتي التي كنت أصل إليها بعد وقتٍ طويل، ثم يعقد جلسةً مباشرةً مع مرؤوسيه. وقد هدّد بالاستقالة في مناسبات كثيرة كلما شعر بأنه قد يتم إعطاء «هارولد براون» أو «بوب شتراوس» أو «سول لينويتز» أو «زبيغ بريجنسكي» أو «وارن كريستوفر» أو أي شخص آخر دوراً كبيراً جداً ليقوم به في الشؤون الخارجية. كان من المستحيل تقريباً بالنسبة لي الحصول على فكرةٍ مبتكرةٍ من الدولة، ودوره الأول بدا وكأنه عرقلة أي اقتراح ينشأ في أي مكان.

بقينا أنا و«سي» صديقيْن حميميْن، وجعلته ينضم إليَّ عندما ذهبنا للترحيب بالرهائن عند عودتهم إلى فيسبادن بألمانيا، فور تركي منصبي. وأود زيارته هو وأهله لاحقاً في أثناء رحلاتي إلى نيويورك.

كانت نتائج عملية التصويت في ولاية تكساس جيدة جداً بالنسبة لنا. فلقد حصلنا على نحو ٥٦ في المئة، وحصل «كنيدي» على ٢٢ في المئة و«براون» على ٣ في المئة، وكان الباقون غير ملتزمين، ولكن أفضل مما كان متوقعاً. وظننت أننا كنا سنفقد كولورادو، ولكننا فزنا على «كنيدي» ٤١ في المئة مقابل ٢٦ في المئة.

٤ أيار/مايو توفي «تيتو»، وخطّطنا لإيفاد أمي و«فريتز» لترؤس وفد الجنازة.

خلال اجتماعي مع محرّري صحيفة «بالتيمور نيوز أميركان» سألني شخص إذا كنت سأتنحّى أمام «فريتز»، فأجبته أنني كنت سأفعل ذلك إذا متُّ أو إذا كنتُ عاجزاً، وفي ظروف كهذه سيكون «فريتز» خياري الأول.

٦ أيار/مايو قابلتُ وفداً من الكونغرس في ولاية فلوريدا من أجل مشكلة اللاجئين بهاييتي وكوبا. وكانوا يصرّحون للأميركيين الكوبيين برغبتهم بقدومهم إلى بلدنا، في حين يقولون للمواطنين إنهم لا يريدون لأحد أن يأتي، ثم يلقون بكل اللوم عليَّ.

أعلمنا «تيرنر» بالقوة العسكرية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

فنحن أفضل بكثير من حيث نوعية الطائرات والنقل البحري والجوي، والابتكار التكنولوجي وهكذا. وهم أقوى من ناحية الصواريخ المتوسطة المدى ذاتية الدفع ومن حيث عدد الدبابات... إلخ. وكلا الطرفين لديه القدرة على تدمير الآخر بعد الانتهاء من ضربة وقائية نووية. السوفييت ينفقون أكثر منا بكثير.

«جو لانز» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي مساند للغاية. فعندما اشتكى الدانماركيون من شننا لمهمة إنقاذ بدون استشارتهم، سألهم إذا كانوا يريدونني أن أعلن للعالم، «بعد تشاورٍ وثيقٍ مع كوبنهاجن قررنا شن عملية إنقاذ في إيران». وسرعان ما قاموا بإسقاط اقتراح تأجيل العقوبات الاقتصادية على إيران.

اتصل «لينويتز» من إسرائيل. إنه يقضي وقتاً صعباً للغاية في المفاوضات؛ وعلينا أن نستعد لفشل ذريع، وكيفية تخليص أنفسنا من المفاوضات، وتحويلها إلى الأمم المتحدة أو إلى أي محفلٍ آخر إذا لزم الأمر.

وردتنا أخبار طيبة من ولاية تينيسي، شمال كارولينا وإنديانا، وحتى من العاصمة، وسوف نكسب نحو ١٦٥ نائباً، الشيء الذي سيخطو بنا فوق حاجز الـ١٥٠٠. يقول «بات» إن مهمة الانقاذ على ما يبدو قد ساعدت ولم تؤذِ.

٧ أيار/مايو احتفلنا بمناسبة افتتاح وزارة التربية والتعليم. وتحدثنا أنا و«شيرلي هوفستيدلر» بإيجاز. وقامت «إيمي» بإزاحة الستار عن العلم الخاص بالوزارة.

ظلت رؤيتي لإنشاء وزارة مستقلة للتعليم هدفي منذ كنت أشغل منصب رئيس مجلس المحافظة للتعليم في الخمسينيات. ولسنوات، ظلّ الهدف الرئيسي للتعليم معتماً من قِبَل الصحة والرعاية الاجتماعية؛ وعندما قام اتحاد الائتمان الفدرالي بالتركيز على التعليم، فإن معظم اهتمامها كان مكرّساً للنزاعات القضائية فيما يخص قضايا مثل الطلاب الذين يستقلون الحافلة، وتكافؤ الفرص للرياضيات الإناث، ودور الحكومة الاتحادية في نظم التعليم الحكومية والمحلية. ويحدوني الأمل والتوقع

بأن تقوم الإدارة الجديدة بتكريس جل مواردها من أجل مساهمة فاعلة في التعليم واستكمال الدور الرئيسي لحكومات الولايات والحكومات المحلية.

٨ أيار/مايو كانت لدينا جلسة في غرفة العمليات بخصوص مشروع تخاطر حيث يستطيع الناس تخيّل ما هو موجود في خط طولٍ وعرضٍ معيّنين، وهلمّ جرّا.

٩ أيار/مايو أصدرت تعليماتي إلى «موسكي» أنه عندما يلتقي بـ«غروميكو» لبحث مجمل العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، أفغانستان، إيران، وكوبا، و(مسرح القوة النووية TNF)، و(تخفيض القوة المتبادلة والمتوازنة MBFR)، واتفاقية (الحد من الأسلحة الاستراتيجية SALT)، ، وربما يوغوسلافيا. سأخطره كتابة بما عليه مناقشته، وأقدم له النصائح حول كيفية التعامل مع «جروميكو».

وطلبت من مجلس الأمن القومي الأميركي بأن يعقدوا اجتماعاً صباح يوم الاثنين لمناقشة مسألة الشرق الأوسط، واستدعاء سفرائنا من إسرائيل ومصر وأيضاً «سول» حتى نستطيع أن نقرر ماذا نفعل بعد ذلك.

حضرنا مراسم مؤثرة وعاطفية في مقبرة أرلينجتون الوطنية لأرواح الجنود الثمانية الذين لقوا حتفهم في الصحراء الإيرانية. وكانت العائلات مهتمة بمشاعري أكثر من اهتمامهم بأحزانهم.

١٠ أيار/مايو اتصل «بِل ميلر» ليقول إنهم كانوا على وشك الموافقة على قرض كرايسلر والذي كان من شأنه أن يبقيهم متماسكين لفترة من الوقت.

١١أيار/مايو كان عند «بوب بيرد» عادة خلال المؤتمرات الصحفية التي تُجرى صباح أيام السبت وهي طعني من الخلف. فكل تصريح كان يدلي به هو بيان مؤيد لـ«كنيدي». قال هذا الأسبوع إن «كنيدي» كان يساعد الحزب عن طريق الوقوف ضدي، ودعاني للمشاركة في نقاش مع «كنيدي».

كان السيناتور «بيرد» فاعلاً بشكلٍ ملحوظ، كما كان عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه كمساعدٍ مهمٍ جداً لي كزعيم الأغلبية بالحزب الديمقراطي، وكرئيسٍ مؤقتٍ

لمجلس الشيوخ، والثالث في صف الرئاسة، وكان مُحافظاً كثيراً على وضعه، وعزم على إيجاد طرقٍ لجلب المساعدات المالية بأكبر قدرٍ ممكنٍ إلى ولايته الأم بغرب فيرجينيا. وهو فخور بكونه عازفاً للكمان على طريقة البلوجراس. وفي عام ١٩٧١، هزم «تيد كنيدي» بفارقٍ ضئيلٍ في مسابقة لاختيار زعيم الأغلبية وأعلمني بأنه لا يزال يتذكر كل عضوٍ قام بالتصويت لصالحه أو ضده.

كنت أحترمه وحاولتُ بكل الطرق الإبقاء على الصلات الطيبة معه.

الاثنين ١٢ أيار/مايو نواجه المزيد من المشاكل مع اللاجئين، ومع حوالي ثلاثمئة إلى أربعمئة مجرم متسلّل، ومن وجود استياء عام في جميع أنحاء البلاد لأننا ليبراليون جداً في قبولنا للكوبيين.

بسبب ما تنادي به اقتراحات قانون الحقوق المتساوية ERA، كان بعض المُشَرّعين عنيفين للغاية. قال أحدهم إنه بالفعل قام بمنح ثلاثة عشر صوتاً لها ولا ينوي التصويت بعد الآن في صالحها. وفهمت أن وفد «كوك كاونتي» سيتغير بشكلٍ جيدٍ تجاه قانون الحقوق المتساوية، لذلك فسيكون لدينا فرصة للقتال من أجل تمريرها في ولاية إلينوي.

١٤ أيار/مايو قرّرنا إصدار قرار بشأن كيفية نزع فتيل قضية اللاجئين (الكوبيين). سنقوم بإنشاء مكتب تسجيل في ميامي للسماح للأميركيين الكوبيين بإدراج قائمة بأقربائهم المقرّبين والمؤهّلين للدخول، بالإضافة إلى هؤلاء الذين كانوا سجناء سياسيين والتمسوا اللجوء بالقسم المختص هناك (مكتب)؛ وبسفارة بيرو. سنعمل بشكلٍ وثيقٍ مع الأمم المتحدة ومع منظمة الدول الأميركية وغيرها لتشجيع أو إجبار «كاسترو» على التعاون من أجل النزوح المنظّم لأولئك الذين يريدون الهرب من كوبا. سنقوم بتأجير السفن والطائرات لإحضار الكوبيين الذين تم فرزهم من قِبَل الولايات المتحدة، وسوف نأمر أسطول القوارب الذي ينتقل ذهاباً وإياباً بين جزيرة كي وست وكوبا لوقف إدخال الركاب، عن طريق فرض غرامات مشدّدة والقبض على

السفن التي لا تنصاع لهذا الأمر. سنبدأ بطرد المجرمين وغيرهم من غير المرغوب فيهم الذين دسّهم «كاسترو» بيننا.

قضيت ساعتين من البحث مع ممثلي صناعة السيارات ـ العمال والإدارة ـ ومع كبار أعضاء حكومتي حول ارتفاع معدل البطالة في الصناعة، والحاجة إلى تقييد واردات السيارات اليابانية وبدون إلغاء حواجز الحماية المفرطة، وكيفية التعامل مع الديون ومع القوانين الحكومية، والحوافز الضريبية، وإدارة الجمارك، وإدارة الأعمال الصغيرة، والقروض المصرفية، وهلم جرّا. وكان الرؤساء التنفيذيون ورؤساء جنرال موتورز، وفورد، وكرايسلر، وأميريكان موتورز، وفولكس فاجن هنا في الولايات المتحدة، إلى جانب دوغ فريزر، ومجموعة من شركات صناعة السيارات وعمال السيارات المتحدة. كان لقاءً ممتازاً، وسنقوم بجدولة المتابعة في نهاية ما يقرب من ستة أسابيع.

١٥ أيار/مايو ذهبتُ إلى وزارة الدفاع الأميركية للقاء قائدي الـ سي ـ ١٣٩، وطائرات الهليكوبتر، والاتصالات، ومجموعات التخطيط لعملية الإنقاذ بإيران، وأيضاً بعض العمال السريين الموجودين في إيران للتحضير لهذه المهمة. ومرةً أخرى، كان لقاءً مؤثراً.

ثم قمتُ بإحاطة مجلس الوزراء الوطني بشأن منظمة النداء اليهودي المتّحد. يبدون داعمين حينما أكون معهم، ولكن اليهود صوّتوا ضدي بنسبة أربعة إلى واحد في ماريلاند.

١٨ أيار/مايو عدنا إلى واشنطن في الموعد المحدد لحفل «إيمي» الموسيقي في العزف المنفرد على الكمان. عزفت عزفاً منفرداً وأبلت بلاءً حسناً. لقد أصبحت أكثر اهتماماً بالدروس الآن وتحقق تقدماً أسرع بكثير من ذي قبل.

الاثنين ١٩ أيار/مايو قدّم «موسكي» تقريراً حول رحلته إلى أوروبا. لقد استُقبِل استقبال الأبطال في ولاية ماين.

ناقشتُ مع «دون ماكهنري» موقف الأمم المتحدة والشرق الأوسط ولا أستطيع أن أجد خطأ فيهما. يمثل «ماكهنري» ما يتوجب على أمتنا فعله، وربما كان أكثر دقة مني. طلبتُ منه مذكرةً دبلوماسيةً عن قرارات مجلس الأمن بالأمم المتحدة التي تصدر أسبوعياً، والتي أدانت إسرائيل بالمجازفة العسكرية في لبنان وبعض الانتهاكات لحقوق الفلسطينيين.

جاء السيناتور الجديد «جورج ميتشل» مع زوجته وابنته من ولاية ماين لزيارتي.

كنت قد عيّنتُ «ميتشل» في وقتٍ سابقٍ بمنصب المدعي العام الأميركي في ماين، ثم شغل منصب قاضي المحكمة الجزائية الأميركية. في حديث خاص لـ «إد موسكي» مع حاكم ولاية ماين بعد تعيينه وزيراً للدولة، طلب «موسكي» تعيين «ميتشل» ليحل محله في مجلس الشيوخ. وأصبح «ميتشل» زعيم الأغلبية في عام ١٩٨٨ بسبب قدرته الرائعة، على الرغم من مركزه الصغير نسبياً.

٢٠ أيار/مايو ناقشنا في اجتماع الموظفين، رسوم استيراد النفط والتقدم الجيد في مجال رفع القيود الحكومية عن الشاحنات وعن السكك الحديدية.

ذهلتُ عندما قرأتُ حديث «موسكي» مع «جروميكو». كان ضعيفاً وذا صبغة اعتذار، وقد غلبه «جروميكو». لم تستطع «روزالين» أن تصدق نص الحوار؛ الذي يرسل إشارة متذبذبة للسوفييت بخصوص دفاعنا القوي؛ والإدانة المستمرة لأفعالهم في أفغانستان؛ والعزم على مواجهة التحديات السوفييتية في أوروبا بشأن مسرح أحداث الأسلحة النووية؛ واستيائنا من تدخلهم في مسألة الرهائن الأميركيين في إيران. ونقل موسكي إحساساً بأن مواقفي القوية كانت رد فعل تجاه الرأي العام خلال عام الانتخابات.

عرفتُ «إد موسكي» منذ عام ١٩٧٢، عندما زار قصر حاكم جورجيا ليطلب منه أن يدعمني بصفتي مرشحاً للرئاسة. كان نائباً لـ«هيوبرت همفري» في عام ١٩٦٨ وكان المرشح الديمقراطي لعام ١٩٧٢، ولكن هذه الحملة الانتخابية تلاشت أثناء

المسابقات الأولية. وفكرت جدياً في تعيينه في منصب نائب الرئيس قبل اختياري أخيراً لـ «فريتز مونديل». وكان «موسكي»، كوزيرٍ جديدٍ للخارجية، لا يزال يميل في مناقشاته نحو نمط مجلس شيوخ الولايات المتحدة المريب، وكان متمرداً على المشاركة في التبادل الحاد والضروري للتعامل مع دبلوماسيين رئيسيين مثل وزير الخارجية «جروميكو».

تعلّم سريعاً وفاز بالوسام الرئاسي للحرية، ومن المثير للاهتمام، أن «إد موسكي» شغل أعلى منصبٍ سياسي يمكن أن يحظى به شخص بولندي أميركي. (اسم والده المهاجر كان مارسيزفسكي). وتأثرت حياتي بقوةٍ برجلين آخرين من أصل بولندي وهما: الأدميرال «هيمان ريكوفر» و«زبيجنيو بريجنسكي».

٢١ أيار/مايو قررتُ زيارة واشنطن وأوريغون لرؤية الأضرار التي سبّبها الانفجار البركاني لجبل سانت هيلين. كانت الأضرار شاملةً وخطيرةً أكثر بكثيرٍ مما توقعت، وامتلأ ميناء بورتلاند بالطمي، وبوصات عدّة من الطمي في سبوكان على مسافة مئات عدة من الأميال، وأصابت أضرار جسيمة الغابة والمحاصيل وربما صحة سكان تلك المنطقة. بعد ست ساعات فقط، أقلعنا بالطائرة. واجتمعت بوزراء الداخلية والزراعة والجيش ومدير هيئة إدارة الطوارىء الفيدرالية بالإضافة إلى «فرانك بريس» المستشار العلمي لتقويم المشاكل التي حدثت بسبب الانفجار وثورة البركان.

٢٢ أيار/مايو في الصباح، أقلتنا طائرة هليكوبتر وطفنا بها على طول نهر كولومبيا وصولاً إلى منطقة كيلسو، حيث يصب نهرا «تاوتل» و» كاوليتز». وقد قام تيار الرماد المُحَمَّل بواسطة النهر بسد قناة كولومبيا للسفن ليقل عمقها من أربعين قدماً إلى اثنتي عشرة قدماً فقط. ونحن نقوم بتحريك جرافات في النهر لفتح القناة بسبب وجود عددٍ من السفن محاصرة.

ذهبنا بعد ذلك إلى وادي توتل، ورأينا أولاً كميات كبيرة من الرماد الأبيض، ثم زرنا المكان الذي وقع فيه الانفجار وتسبّب بحرق الأشجار. على مسافة خمسة

عشر ميلاً من البركان أُحرِقت الأشجار على الفور بقوة تعادل انفجار عشرة ميغا طن نووي على الأقل وتسوية كل شجرة في مساحة تبلغ ١٥٠ ميلاً مربعاً. دُمّر ميل مكعب واحد بجانب الجبل، وتدفق الرماد إلى أسفل الجبل، حاملاً أجزاءً كبيرةً من الجليد والصخور الكبيرة ، والحمم البركانية المنصهرة. وفُقِدت الـ ١٢٠٠ قدم العليا من الجبل، وامتلأت بحيرة سبيريت بـ ٤٠٠ قدم من الرماد والحمم، وارتفع مستواها من ١٥٠ إلى ٢٠٠ قدم.

لم يكن هذا مثل أي شيء رأيته في حياتي من قبل، وكان أسوأ بكثيرٍ من أي صورٍ تم أخذها لوجه القمر. بدا الأمر وكأنه مرجل يغلي. جبال جليدية بحجم المنازل دُفنت تحت الرماد الملتهب والحمم البركانية، وكان سطح الرماد يتشقّق، والبخار يتصاعد من ذوبان الجليد. كان هناك عدد قليل من الحرائق، ولكن لم يكن هناك شيء ليُحرَق. خمسة وثمانون أو تسعون شخصاً بين قتيلٍ ومفقود، بما في ذلك، للأسف ، بعض الجيولوجيين الذين كانوا يتعاملون مع محطات قياس الزلازل، والمُميلات لتقييم نشاط الجبل البركاني قبل انفجاره. لم نتمكن من الوصول إلى الجبل بسبب البخار الكثيف والسحب. وعندما قرر «وايتي» قائد المروحية أن يقوم بالدوران، لم يجد معارضة مني. ويقول فرانك برس إن هذا إلى حدّ بعيدٍ أكبر انفجار طبيعي يتم تسجيله على الإطلاق في أميركا الشمالية في الأربعة آلاف سنة الماضية.

إني أميل إلى عدم تنظيف ما لا يضر بشكل مباشر بحياة شعبنا، بل أفضل أن ندع الطبيعة تأخذ مجراها في منطقة الوادي وحول الجبل، والتي أصبح لديها الآن تكوين جيولوجي مختلف.

يستمر انتعاش المنطقة التي تقع حول جبل سانت هيلين. ستة وعشرون عاماً بعد الانفجار، وأنا و«روزالين» نقوم ببناء مواطن لتشييد منازل بميتشيجن، عندما قامت شركة أخشاب بتسليمنا شحنةً كبيرةً من الخشب الذي أتى من الأشجار التي كانت قد ظهرت في منطقة جبل سانت هيلين بعد الانفجار.

أقر مجلس النواب مشروع قانون رفع القيود الحكومية عن النقل بالشاحنات بشكلٍ جيدٍ جداً.

٢٣أيار/مايو في حفل فطور الشؤون الخارجية تحدّثنا عن الشرق الأوسط؛ صحيح أننا لم نحرز أي تقدم حيث أن «بيغن» بذل جهداً لتخريب اتفاق «كامب دايفيد» عن طريق التمسّك بالضفة الغربية والتشبّث بالقدس.

وجهتُ تحليلاً لكيفية الحفاظ على معاهدة «سالت ٢» بصورة أساسية دون ضرورة التصديق عليها وتخطيها والانتقال إلى معاهدة «سالت ٣» وسباق التسلح النووي قد يكون هذا الخيار الوحيد للإبقاء على جهود مراقبة الأسلحة النووية.

الاثنين ٢٦أيار/مايو طرنا من كامب دايفيد إلى «نورفولك» وهبطنا على السفينة الحربية «نيميتز» العائدة من المحيط الهندي بعد ١٤٤ يوماً في عرض البحر، ترافقها «تكساس» و«كاليفورنيا». ألقيت خطبةً أمام آلاف من أفراد طاقم نيميتز والتقيت مجموعة ممثلين من السفن الأخرى. كان ذلك من دواعي سروري واحتفلنا بطريقة مثيرة بذكرى «اليوم العالمي».

٢٧أيار/مايو أفاد «تشارلي شولتز» أن فترة الركود ستكون أكثر حدة مما كان متوقعاً مع انخفاض أسعار الفائدة، والانتعاش في وقتٍ لاحقٍ من هذا العام جيد إلى حدّ ما وبيانات البطالة مرتفعة؛ وقد ينخفض معدل التضخم إلى ٦ في المئة أو أقل.

عاد «فريتز» لتوّه من رحلة صيدٍ في ولاية «مينيسوتا الشمالية». إنه يعتقد أن هدف «كنيدي» الرئيسي هزيمة الديمقراطيين في تشرين الثاني/نوفمبر، وأنا أعتقد أنه محق فقد كان صعباً شرح تصرفات «كنيدي» بأي طريقة أخرى.

أتى «هيدلي دونوفان» وقد سألته عما يتوجّب علينا فعله بخصوص إعادة تجنيد الليبراليين الشماليين، فقال إن مشكلتهم كانت أولاً في تحاملهم عليّ بشكلٍ طبيعي لأنني جنوبيٌّ و«مسيحي ورع». الليبراليون هم أكثر ليبرالية مني، وهذا هو اختلاف طبيعي لا يمكن ان يلتئم. يلاحظ «هيدلي دونوفان» أنني عندما أفعل شيئاً ذا

طبيعة ليبرالية، أغطيه بعباءة اللغة المتحفّظة، فهو يقول إن محاولة تحريك كثير من الليبراليين الشماليين باتجاهي، والذين هم فعلياً غير ودودين، هي قضية لا أمل منها.

٢٨ أيار/مايو ربحنا الانتخابات كلها، كينتاكي ٦٧–٢٣، أركانساس ٦٠–١٨، نيفادا ٣٨–٢٨، إيداهو ٦٤–٢٢، مع أصواتٍ أخرى لمرشحين غير مرتبطين أو أقليات. وفقاً للصحافة نحن لدينا ١٦٤٤ مندوباً ونحتاج إلى ١٦٦٦ ليضعونا على القمة.

أرسلت بعضاً من القوات الإضافية إلى فورت تشافي في أركانساس لنتأكد من أنه لا مشاكل إضافية مع الكوبيين الذين كانوا مهاجرين غير شرعيين، والموسومين بسمعة أنهم مجرمون مسجونون ولكن أُطلق سراحهم من قبل كاسترو.

٢٩أيار/مايو تناولتُ الفطور مع قيادة الكونغرس. كان واضحاً أن «بوب بيرد» مغتاظ بسبب معارضتي لقرار الميزانية؛ فبالرغم من أدبه الجم في العلن، إلا أنه داخلياً كان مجبولاً بالسم؛ لا أفهمه ولا يفهمه أعضاء الكونغرس أيضاً.

انطلقت إلى كولومبوس، في أوهايو؛ ولعله كان أفضل أيام حملتي الانتخابية، إذ كانت تلك المرة الأولى والوحيدة التي خضت فيها الحملة وأنا رئيس، فجو المكتب وحماسة الموظفين، ومجهوداتهم المنظّمة شكلت توليفةً جيدة. خلال اليوم، كان لدي خمس فعاليات، إضافة الى جلستين لمقابلتين طويلتين.

قضيتُ وقتاً طويلاً في مناقشة ماذا أفعل بخصوص زيارة «فيرنون جوردان» المحامي الأفريقي الأميركي الذي أُصيب بطلقٍ ناريّ في فورت وين، أنديانا، من قبل مسلّح قاطع طريق في الفندق الذي يقيم فيه جوردان. تحدّثتُ مع طبيبه ومع زوجته «شيرلي» وقررت أن أزوره في عطلة الاسبوع.

٣٠ أيار/مايو أثناء فطور الشؤون الخارجية كان «موسكي» يحاول تجنّب كتاب خطاب السلام في الشرق الأوسط، و أخيراً قررت أن ينجزه في الأسبوع المقبل. نحن بحاجة إلى توضيح الموقف الأميركي لنشجع «بيغن» و«السادات» ليعودا سوياً ويصدّا الحلفاء الأوروبيين الذين يحاولون تعديل قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢.

أرسل «إد» رسالة إلى «جروميكو» بعد أن وافقت على نص يحدد موقفنا بشأن أفغانستان: أنه مع انسحاب القوات السوفييتية وضمان أن أفغانستان لن تكون منحازة، ويمكن تشكيل حكومة يختارها الشعب. وسوف نساعد على ضمان حياد أفغانستان والتشجيع على قوات حفظ السلام التي ستنشأ تحت رعاية الأمم المتحدة.

بعد شجارٍ آخر طويلٍ وحارٍ بين الفرنسيين والإيطاليين بشأن عقد اجتماع رباعي في البندقية، قررت ألا نشارك في هذا الاجتماع وندع القادة السبعة يناقشون المسائل ذات الأهمية السياسية والاستراتيجية. وإذا كان الفرنسيون لا يرغبون في الحضور، فسوف يشارك الستة الآخرون في المناقشات.

التقيتُ المتسابقين النهائيين في مسابقة «التهجئة الوطنية بي» وكان هناك خطأ إملائي قام به الموظّفون في ورقة الإحاطة في اسم الفائز «جاك بايلي»، حيث كُتب «بيلي».

كان أسعد أمرٍ حدث هذا الأسبوع أن المحكمة لم تجد أي سبب للاتهامات الموجّهه ضد «هاملتون». ليس لدي أدنى شك في أن الناس الذين اتهموه حنثوا باليمين وآمل أن يحاكمهم النائب العام.

٣١ أيار/مايو خلال الصباح، حظيتُ بمقابلةٍ مع شبكةٍ إخباريةٍ جديدةٍ يديرها «تيد تيرنر»، من أجل اليوم الافتتاحي، مساء الأحد. كان «دانييل شور» واحداً من المحاورين، وقد أمضيتُ حوالي الساعة معهم.

لم يتخيّل أحد التغيير العميق الذي تحدثه التغطية الإخبارية لحدث الترشيح من خلال شاشة (سي إن إن) على المستويين المحلي والعالمي. قريباً، حينما أزور أحد القادة الأجانب، وبغض النظر عن القارة، فإنهم لا يستطيعون تفادي مشاهدة هذه القناة، حتى وإن كانت نشرة الأخبار تُذاع باللغة الإنجليزية.

١ حزيران/يونيو أبلغني «جاك واطسون» بمزيدٍ من الاضطرابات في «فورت تشافي» مع الكوبيين الذين يتركون المعسكر. جُرح كثير من الأشخاص عندما اضطرت القوات العسكرية لاستخدام القوة لإرجاعهم إلى الداخل.

هذا الحدث في أركانساس يثبت إنه ظرف خاص للحاكم «بيل كلينتون»، الذي سيحافظ لاحقاً على قول إن سماحي باحتجاز الكوبيين هناك كان عاملاً أساسياً في عدم إعادة انتخابه مرةً أخرى في ١٩٨٠. في النهاية، وبالرغم من ذلك، يمكن أن يكون هذا التأخر واسترداد عافيته السياسية بصورة ملحوظة قد انعكس بصورة إيجابية على عمله.

٢ حزيران/يونيو أمضيتُ سحابة يوم الاثنين، بالعمل على مجلدات من الأوراق المتراكمة في محاولة لتأييد قرار النقض الخاص برسوم استيراد النفط. لقد انقلب «بوب بيرد» ضدنا وأطلق كل الذين كانوا قد وعدوا بمساندتي. لا أعتقد أننا يمكن ان نضمن الاستمرار بحق النقض في مجلس الشيوخ وربما أيضاً في مجلس النواب.

من أصل ٣١ قرار نقضٍ قدمتها، تم رفض اثنين: هذا النقض، والآخر في آب/أغسطس ١٩٨٠ الخاص بزيادة ٣٨ في المئة على رواتب أطباء وأخصائيي الأسنان الخاصين بالمحاربين القدامى.

عندما عادت «روزالين» من يومٍ ممتعٍ في نيوجرسي وورود آيلاند، احتفلنا بجولتها الأخيرة من الانتخابات التمهيدّية.

٣ حزيران/يونيو قدّم لي «جاك واطسون» تقريراً يفيد أن هناك سفينةً بنميةً قادمةً الى الولايات المتحدة تقلّ ما يزيد عن حمولتها. طلبتُ منه مصادرة السفينة، ووضع ربّانها قيد الاعتقال وتوجيه تهمة انتهاك قوانين الهجرة لكل الكوبيين على متنها، وطلب المساعدة من السلطات الكوستاريكية بقبول أي سفن تأتي مستقبلاً وعدم السماح لها بدخول المياه الإقليمية الأميركية. كما طلبت أن يقدم لي تقريراً فورياً عما يمكن عمله لترحيل المجرمين الكوبيين والآخرين غير المرحّب بهم من القادمين إلى بلادنا.

قدّم «زبيغ» تقريراً يفيد بأن إشارةً خاطئةً من بعض حواسيبنا استدرجت رد فعلٍ مبكراً على هجوم صاروخي سوفييتي. ولم تسجل أي من أجهزتنا للإنذار المبكر

شيئاً عن إطلاق الصواريخ مما جنّبنا أي ضرر. ولكن يتوجّب معرفة كيف نمنع تكرار حصول ذلك في المستقبل.

عرّج علينا الممثل «بيرت رينولدز» عارضاً عليّ دعمه السياسي، ومساعدتنا في جهودنا لحفظ الطاقة. إنه مهتم جداً ببحيرة تاهو، وأعرب عن سروره بالخطوات التي اتخذناها للمحافظة على نوعية الحياة هناك.

حصلنا في آخر ثماني ولايات على ما يكفي من المندوبين لتأمين سبعمئة مندوبٍ كهامش تفوقٍ على «كنيدي»، وهذا إنجاز هائل مقارنة بتوقعاتنا قبل سبعة أو ثمانية أشهر. سألت «فريتز مونديل» إن كان سيترشح معي ثانية، فأجاب على الفور بالموافقة. عبرت الشارع إلى حانة تُدعى «المشجعون يتوقّفون هنا»، وشكرت كل مؤيديّ ممن اعتادوا الاجتماع هناك في ليالي الانتخابات. أبلغتهم أنني عندما سألتُ «فريتز» إن كان سيترشح ثانية لمنصب نائب الرئيس فأجاب إنه سيفعل إذا ناظرته.

هاتفتُ السيناتور «كنيدي» لأنقل له التمنيات بالتوفيق قبل بدء انتخابات العودة. ردّ علي معاونوه بأنه يستريح ولا يمكن إزعاجه. إنني أتخيل إحساسه بعد شعوره أن فوزه تأكد في انتخابات الخريف، ثم عاد وفشل بشكلٍ مرير. لقد انتهى بنا الأمر إلى الفوز بأكثر من ثلثي الولايات وغالبية واضحة في مجمل الأصوات، مقارنة بـ ٣٧ في المئة لـ«كنيدي». كان موسماً طويلاً شاقاً ومبعثراً بشكلٍ ممل.

٤ حزيران/يونيو كان لدينا اجتماع مع زعماء الكونغرس، وقد كنت عنيفاً تجاه الديمقراطيين غير المسؤولين وغير الأوفياء، وحدّدت جميع التشريعات التي ما زالت قيد التنفيذ. اعترف معظمهم بأن لدينا مشكلةً حقيقية، وكانت نتيجة الاجتماع جيدة جداً في هذا الصدد، فقد تعاهدنا على أن يساعد أحدنا الآخر.

٥ حزيران/يونيو التقيت «كنيدي»، الذي بدا محبطاً بشكلٍ واضح. وقد احتاج لأكثر من ساعة وهو يتلعثم ليقول إننا ما زالت لدينا قضايا نحن منقسمون حولها،

وإننا نحتاج إلى مناظرةٍ شخصيةٍ أمام كاميرات التلفزيون لحل هذه الاختلافات. بالرغم من هذا، لن يوافق على أن يدعمني أنا و«فريتز» حتى إذا قمنا بهذه المناظرة، وسيقول إنه ما زالت لدينا مشكلات اقتصادية يجب حلها. كان الاجتماع ودياً كثيراً. وقلت له إننا سوف نعامل موظفيه بصورة عادلة خلال الاجتماع، وإنني خطّطت لجلب أغلبية الوفود، وأفضل طريقة لإذابة هذه الاختلافات التي بيننا حول القضايا هي عن طريق المنصة، والتي تشمل مناقشةً مفتوحةً على نطاقٍ واسعٍ قبل أن تصوّت الوفود. هذه هي المرة الأولى التي يواجَه آل «كنيدي» بالرفض من قبل جمهور الناخبين أو من أي شخص آخر.

كان واضحاً أمامي وأمام فريقنا السياسي أنه ما زال أمامنا المهمة العظيمة التي هي الحفاظ على هيكلية الحزب الديمقراطي. بالرغم من جهودنا الحثيثة، فإن هذه المهمة تثبت أنها مستحيلة.

٦ حزيران/يونيو ناقشنا في فطور وزارة الخارجية مباحثات السلام في الشرق الأوسط. كان «بيغن» متردداً ولم نكن نريد فعل شيء يعطله لأنه عقبة رئيسية في طريق النجاح، لكننا يجب أن نظهر زعامتنا، وأن نحافظ على حيوية عملية «كامب دايفيد»، وأن نوقف تجاهل العملية من قِبَل مصر.

جاء السيناتور «هوارد كانون» ليقدم فيلماً وثائقياً وألبوم صور عن انفتاح عام ١٩٧٧. وقد كانت السرعة في التسليم ونوعية العمل، مؤشراً مهماً على طبيعة الكونغرس.

يبحث مستشاريّ السياسيون عن القاسم المشترك الأدنى كعذرٍ لعدم إنجاز أي شيء بحجة حمايتي من التناقض السياسي. وتتزايد صعوبة إنجاز أي أمر. حتى «زبيغ» و «إد» قاما بعقد صداقةٍ وثيقة، حيث يتبادلان بطاقات التهنئة، ما انعكس على ابتكار مجلس الأمن القومي الأميركي. الاعتدال هنا مطلوب وجيد لإنشاء التناغم، ولكننا نجلس هنا في حزن تام داخل إدارتنا.

لم يكن ممكناً الفصل بشكلٍ تام بين ضغوط الحملة الانتخابية الجارية وإدارة الشؤون الداخلية والدولية لأمتنا. في الحقيقة، كان الأمران متشابكيْن تماماً.

٧ حزيران/يونيو ذهبنا إلى «سبروس كريك» في مزرعة «واين هاربستر». اصطدت زوجاً من أسماك السلمون المرقط وما كدنا نستعد لمشاهدة تفقيس الذباب وهو يخرج بعد غروب الشمس، حتى جاءتنا تحذيرات من حدوث عاصفةٍ، واضطررنا إلى العودة إلى كامب دايفيد.

٨ حزيران/يونيو عكفتُ على إعداد خطاب «موسكي» عن الشرق الأوسط والنقاط التي سوف يتحدث فيها عند ظهوره في المؤتمر الصحفي، إضافة إلى قدرٍ كبيرٍ من الأعمال المكتبية.

الاثنين ٩ حزيران/يونيو ألقى «إد» أخيراً خطابه عن الشرق الأوسط على أعضاء نادي واشنطون «بريس كلوب» بعد أن جررته جراً نحو نقطة البداية وهو يصرخ ويضرب الأرض بقدميه. كان ظنه أنه قد أدى بشكلٍ جيدٍ وكان رد فعل الصحافة والشرق الأوسط جيداً على غير المتوقع.

بعد ذلك طرنا إلى سياتل لحضور مؤتمر رؤساء البلديات. في اللحظة الأخيرة، حاول «كنيدي» تغيير موعد ظهوره. واعترضت مساعدتي «آن ويكسلر» فتراجع «كنيدي» عن موافقته، مما تسبّب في بلبلةٍ إعلاميةٍ مرةً أخرى.

١٠ حزيران/يونيو وصلني تقرير عن الوضع في «ماونت سانت هيلينز». سوف تتجاوز تكلفة إزالة آثار البركان ٩٠٠ مليون دولار. وأخبرني علماء الجيولوجيا أن الجبل لا يزال في حالة انتفاخ وأنه لا بد من حدوث ثورة بركانية أخرى لا محالة. وما زلنا نحاول إبعاد الناس عن المنطقة.

بعد خطبتي في مؤتمرهم، وافق زعماء الحزب الديمقراطي على قرارين: أحدهما يحث على وحدة الحزب وإخراج «كنيدي» من السباق والثاني يدعو إلى تأييدي.

وعندما عدت إلى واشنطن، ذهبت إلى مؤتمر جمعية الصحة العقلية الوطنية حيث تم منح «روزالين» جائزة أفضل متطوعةٍ في العقد.

كانت مراسم الاحتفال جميلة وكانت هي بارعة الحسن.

١١ حزيران/يونيو وعد قادة المجلس التشريعي الديمقراطي بمنحي قيمة فواتير الطاقة الأخرى بحلول الرابع من يوليو/تموز. كان يجب أن أرى بعيني ما حدث لأصدق.

بعد ذلك، حضرنا واحدة من أجمل حفلاتنا في «ساوث لون»، الحفلة السنوية لأعضاء الكونغرس. وكانت تحتوي على أطعمة من مناطق مختلفة من البلاد وفرق غنائية متنوعة. كانت مناسبة مرحة وممتعة ومريحة للأعصاب. وكان أعضاء الكونغرس يتمتعون بمزاجٍ عالٍ لأنهم قاموا بتوضيح قرار الموازنة ودعموا تشريع الإسكان العادل. وطلب أعضاءً مجلس الشيوخ إغلاق النقاش حول تسجيل المسوّدة.

١٢حزيران/يونيو جاء رد الفعل مثالياً تقريباً من الصحافة فيما يخص حركة التنقلات التي شملت «هاملتون» و«جاك واطسون» و«جين إيدنبرج». وقد حظي «جاك» بمقالات نقدية طيبة في جريدة «نيويورك تايمز» وكذلك في غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.

حين ترك «هاملتون» منصبه ككبير موظفي البيت الأبيض شاغراً لكي يتفرغ لإدارة الحملة الخاصة بإعادة انتخابي، تولّى «جاك واطسون» المنصب. وكان «واطسون» قد عمل من قبل كوزيرٍ لشؤون مجلس الوزراء وكان مسؤولاً عن معالجة كل الأمور المتعلقة ببرامج الحكومة الفدرالية وعلاقاتها بحكام الولايات والمسؤولين المحليين. وكانت نجاحاته الكثيرة قد ذاعت على نطاق واسع، وبذلك لقي تعيينه في هذا المنصب الجديد موافقة شعبية لدى وسائل الإعلام والجمهور، في حين أصبح «إيدنبرج» وزيراً لشؤون مجلس الوزراء.

١٣ حزيران/يونيو تضمّن رد «بيغن» على الخطاب الذي ألقاه «إد» عبارات من نوع «قضية القدس قابلة للتفاوض» (وذلك برغم التشدّد الذي كان عليه موقف إسرائيل) وبأن «بناء المستوطنات سيتوقف فور الانتهاء من عشر مستوطنات إضافية». وكانت

هذه الوعود غير مقبولة لدى المصريين، لكنها في الوقت ذاته فاقت ما كان متوقَّعاً من «بيغن».

وعلى مائدة فطور الخارجية، أخبرت الزعماء بضرورة المساهمة في تحقيق برنامج الديمقراطية والخطط المستقبلية. علماً بأن «إد» كان أفضل كثيراً من «سي» في التعامل مع هذه المسألة.

مررتُ أنا و«تشيب» و«جاك» على منتجع «كامب دايفيد»، وأخذنا أدوات الصيد الخاصة بنا متوجّهين إلى جدول «سبروس كريك» المائي. وقد بقينا نصطاد حتى تمام الساعة: ١٠:٠٠ مساء، وخلال ذلك الوقت لم نتوقف عن الصيد سوى لفترةٍ وجيزةٍ من أجل تناول العشاء، علماً بأن هذا الوقت كان أحد أفضل وأمتع ٢٤ ساعة قضيتها في حياتي. فقد طبّقنا كل الأشياء التي كنا نقرأ عنها وندرسها في الكتب والمجلات. وكان الصيد مُثيراً خاصة عقب هبوط الظلام حين كانت أسماك السلمون المُرقّط تأكل.

١٤ حزيران/يونيو كنا عند الجدول المائي في تمام الساعة: ٥:١٥ صباحاً، واصطدنا حتى حوالي الساعة ٤:٠٠ بعد الظهر. اصطدت عشرين سمكة سلمون مُرقّط ثم أطلقتها جميعها فيما عدا ست أسماك أصر «واين» على أن نحتفظ بها.

١٥ حزيران/يونيو عُدتُ إلى البيت الأبيض عقب الغداء، فقد كانت لديّ مجلدات معلومات ضخمة يتوجب عليّ قراءتها استعداداً للرحلة الرئاسية التي سأقوم بها إلى أوروبا، إضافة إلى سبعة عشر نصاً لخطابات يتعيّن عليّ اعتمادها لإلقائها خلال مدة الزيارة.

الاثنين ١٦ حزيران/يونيو أعددتُ لائحة فيتو لعدد من القضايا، وأبلغت الكونغرس بأنني لن أوافق على القوانين والتشريعات التي من شأنها أن تسحق ميزانية الدولة.

١٧ حزيران/يونيو عقدتُ اجتماعاً جيداً وطيباً مع الملك «حسين» – ذلك الرجل الذي قد يكون أعنف مُنتقدٍ لاتفاقية «كامب دايفيد» – حيث ساد جو من الانسجام

في الآراء على غير المتوقع. فقد بدا توّاقاً إلى استيعاب وجهات نظرنا، ونحن أيضاً حذونا حذوه. وقد استنكر اختطاف الرهائن الأميركيين على يد الطلبة الإيرانيين، حيث يتعارض ذلك مع العقيدة الإسلامية التي يرجع تاريخها إلى ١٤ قرناً من الزمان. كذلك، بدا واثقاً من أن «منظمة التحرير الفلسطينية» قد ترغب في إقامة اتحاد كونفيدرالي مع «الأردن» وليس في إقامة دولة مستقلة، وأن القدس [يجب] أن تظل وحدةً واحدةً تخضع لسيادةٍ عربيةٍ مع ضمان توفير حرية الدخول والوصول إلى الأماكن المقدسة. وقد اتفق مع الآخرين جميعاً على أنه لن يتيسر سوى تحقيق قليلٍ من التقدم – إن أمكن – في المفاوضات مع «بيغن» كرئيس للوزراء.

أبلغته أن انتقاد الأردن لجهود «كامب دايفيد» كانت مفاجئة ومؤلمة تحديداً بالنسبة لنا. فردّ بأنه انزعج بسبب إدخالنا الأردن في اتفاقاتنا مع مصر بدون استشارته.

أخبرني «سيفيليتي» بأن على «بيلي» الاعتراف إذا كان عميلاً لليبيا. لم نكن لنفرض عليه عقوبات جرّاء ذلك، إلا أن «بيلي» لم يكن مستعداً لفعل ذلك، لأنه يزعم أنه ليس عميلاً.

تمتلك الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية وتجارية مع ليبيا، إلا أن ديكتاتورها «معمر القذافي»، يُعتبر حليفاً للاتحاد السوفييتي، ومناصراً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحامي خاطفي الطائرات. لسوء الحظ، تقرب سيناتور ولاية جورجيا إلى «بيلي» وحثّه على محاولة بيع جزء من نفط ليبيا لولاية جورجيا. تبادلوا الزيارات، ويقول أفراد عائلة «بيلي» الآن إن ليبيا دفعت جزءاً من نفقات سفره ولكنه لم يتلقَّ أي مصاريف. «لم يطلب «بيلي» أبداً نصيحتي في مثل تلك الأمور، وقد علمت بما كان يقوم به من الصحف.

طلبت منه وزارة العدل أن يتسجّل كوكيلٍ لليبيا، إلا أن محاميه نصحوه بأن ذلك غير ضروري. وفي ربيع ١٩٨٠، تناهى إلينا قبول «بيلي» أكثر من ٢٠٠ ألف دولار أميركي من الحكومة الليبية، وزعم «بيلي» أنه قرض سيتم سداده من العمولات

المستقبلية لصفقات النفط. هاجمته وزارة العدل، ومصلحة الضرائب، والكونغرس ووسائل الإعلام التي أطلقت اتهاماتها المسيئة بأنه أساء استغلال نفوذه مع إدارتي. لم يكن هذا صحيحاً ولم يكن لدينا ما نخفيه، ولكن انهالت علي الأسئلة حول معلوماتي عن علاقة «بيلي» مع ليبيا وأي تورط آخر لأعضاء حكومتي. قررتُ في النهاية، أن أخصّص أمسية لمؤتمرٍ صحفي لهذا الموضوع بعينه، قبل الاجتماع الديمقراطي مباشرة.

اعترف «بن سيفيليتي» بأن الأشخاص الذين اتهموا «هاملتون» قد حنثوا باليمين، ولكن ثلاثة منهم في السجن، والرابع واسمه «باري لانداو»، شخص من حثالة المجتمع وفاقد للمصداقية.

١٨ حزيران/يونيو ناقشنا في اجتماع العاملين مشكلة الجنرالات المتكتّلين على «هيل»، المستقلين عني أو عن البنتاجون، لمصلحة مقاولي الدفاع. اتفقت مع السيناتور «ستينيس» الذي قال: «أي شخص يُضبط وهو يفعل هذا يجب ألا تتم ترقيته»؛ إن جميع الترقيات يجب أن تأتي من مكتبي وعبر لجنته.

كانت مجموعة «كنيدي» غير متعاونة على الإطلاق في تشكيل منصة الحزب الديمقراطي. من الواضح أنهم مصمّمون على مواجهتنا، وسوف نغلبهم لأن الأصوات معنا.

١٩ حزيران/يونيو في الطريق إلى روما، أجريت كثيراً من المكالمات مع زعماء الكونغرس البارزين لأشكرهم على تقدمهم فى موضوع (تشريع الطاقة). وأكدوا لي أنه سيكون جاهزاً للتوقيع عند عودتي. كانت لدي كمية هائلة من ملخّصات الاجتماعات الثنائية مع تسعة من أعضاء الحكومة البارزين والبابا وزعماء الاتحاد الأوروبي.

٢٠-٢١ حزيران/يونيو بعد الاجتماع مع الزعماء الإيطاليين، وزعماء حزب المعارضة، وزيارة سارّة للفاتيكان، سافرنا إلى البندقية. بعد وصولي بفترة قصيرة،

كان لي مع «هيلموت شميدت» اجتماع غير معقول، وكان يتصرف كطفلٍ مصابٍ بالبارانويا. كان يرغي ويزبد بسبب خطابٍ بعثته إليه، وكان عبارة عن رسالة سديدة النصح. وزعم إنه قد تمت أُهين، وإنه لم يتراجع في أي من وعوده. وقد أخبرته بأني أعلم أنه لم يتراجع، وأن الرسالة لم تكن مهينة؛ وأنني بالكاد أشرت إلى بضعة تقارير صحفية خاطئة. قالت إن أمتنا لن توافق على وقف أو تجميد الانتشار على مسرح الأسلحة النووية، لأن السوفييت كانوا متقدمين علينا كثيراً. تناقشنا حول معاهدة «سالت ٢»، وعارض المعاهدة، فشرحت له لماذا هي ضرورية.

كان حساساً للغاية، وعندما رد «زبيغ» بطريقة عصبية، حاولت أن أهدئه. ثم انضم إلي «إد موسكي» وشرح لـ«شميدت» مدى أهمية دعمنا لمسرح القوى النووية TNF وعدم إثارة الارتباك من حولها. ثم قال «شميدت» إنه سيحمل رسالة دقيقة وحازمة لقادة الاتحاد السوفييتي في موسكو، وطلب مني أن أدلي ببيان للصحفيين بأنني أثق به وأننا اتفقنا على مسرح القوى النووية. بعد ذلك خرجنا وأدليت بالبيان الصحفي كما اتفقنا. قال إنه قد أكد كل شيء ذكرته أنا، ثم غادر بعد ذلك.

هو رجل غريب ولكنه قائد جيد لألمانيا. كان دائماً منتقداً للولايات المتحدة، لطريقتنا في الحلول، ولعدلنا والتزامنا وما إلى ذلك. هو ينتقدني أنا و«بريجنسكي» و«فانس» و«موسكي» وآخرين. بعد ذلك، التقيتُ بوزير خارجية ألمانيا «هانز ديتريش غنشر» وقال إنه شاكر لأنني توليت هذا الموقف الصعب بتلك الطريقة.

كانت علاقتي بـ«شميدت» غير مستقرة في أفضل أحوالها. كانت خلافاتنا حول مشاكل حقوق الإنسان والتعامل مع الاتحاد السوفييتي والتسلح الأوروبي ظاهرةً بشدة للقادة الآخرين وأيضاً للعامة. لطالما كان «هيلموت» ينتقد سياساتي في خطاباته ومقابلاته الصحفية في كثير من الأحيان، واستمرت هذه العادة حتى بعد أن ترك كلانا منصبه. ففي عام ٢٠٠٧، وعلى الرغم من توافقه العام مع قادة الحزب الجمهوري بالولايات المتحدة، فقد أصدر بياناً قال فيه إن الولايات المتحدة تمثل تهديداً كبيراً للسلام العالمي أكثر من روسيا، وأدان غزو العراق باعتباره «حرب خيار

وليست حرب ضرورة.» وعلى الرغم من أن انتقادات «شميت» لبلادنا كانت بلا مبرر في غالب الأحوال، إلا أنني وافقت على هذا البيان الأخير.

بدأنا رحلة مسائية بالقارب عبر القناة الكبرى. فالبندقية مدينة مثيرة ومختلفة تماماً لم تتغير كثيراً على مدار ٣٠٠ عام، ولكنها تظهر من خلال الماء وكأنها متهالكة تماماً.

٢٢ حزيران/يونيو بعد أن شرعت في السير بموازاة الماء صوب مصنع المعكرونة القديم ذهاباً وإياباً، توجهت إلى مؤسسة سيني لحضور مؤتمر القمة السابع. وفي فطور خاص مع كبار مسؤولي الدولة فقط، ناقشنا بعض الموضوعات المتوقعة مثل: أفغانستان وإيران وانفراج الأزمة، والشرق الأوسط. كان «شميدت» ودوداً للغاية وكأن شيئاً لم يكن.

كان هدفي من هذه القمة يتمثل في حث الزعماء الآخرين على الإدلاء ببيانات إدانة قوية بشأن وجود السوفييت في أفغانستان، ودعمنا في إيران، بالإضافة إلى الاعتراف بالحاجة إلى تحقيق التوافق. وقد أعرب كثير من القادة الآخرين عن قلقهم من أن «جيسكارد» وفي سبيل الحفاظ على الدعم السياسي من الشيوعيين في فرنسا، قد يميل لتقبل الاقتراحات السوفييتية بدرجة كبيرة. كما كان لدى «شميدت» عنصر ينتمي إلى حزبه في ألمانيا يتسم بطبيعته السلمية والالتزام بغاية «الطموح» (السياسة الشرقية، خاصة فيما يتعلق بالاتحاد السوفييتي). ونظل نحن واليابانيون والبريطانيون في غاية الحسم بينما لا يتحدث الكنديون والإيطاليون كثيراً عن ذلك الصراع الاستراتيجي مع السوفييت.

يبدو مدهشاً أننا نصل دائماً إلى الإجماع في تصريحاتنا العامة، مع وجود مثل ذلك التفاوت الشاسع في المواقف. أعتقد أن السبب هو أنه من الناحية السياسية، لكل منا في بلده أن يرى دعم وتأييد القادة الآخرين من بين القادة السبعة، وبطبيعة الحال أن تسير مصالحنا الاستراتيجية بشكلٍ موازٍ.

لقد أشرت إلى أنه يتعيّن علينا اتخاذ قراراتٍ لا تحظى بشعبيةٍ في الداخل من أجل حماية المال، والتضخم، واللاجئين، والتنقيب عن النفط والمواد الغذائية، وأسعار النفط، وزيادة الإنتاج. ولقد وددت تحقيق الالتزام الشديد بحفظ مصادر الطاقة الجديدة وتنميتها، كما يعد التضخم في مقدمة أولوياتنا ويجب أن نضم السوفييت وكتلهم، بالإضافة إلى دول منظمة الأوبك لمساعدة البلدان الأقل نمواً من أجل البقاء اقتصادياً.

أراد «جيسكارد» أن يدين منظمة الأوبك (منظمة الدول المصدرة للنفط) فأشار إلى أن خمساً من سبع دول وفوا بمتطلبات أهداف طوكيو في حين لم تتمكّن كندا واليابان من تنفيذها.

ألقى شميدت محاضرة في الشؤون الاقتصادية ذكر فيها تاريخ التضحيات التي قدمتها المانيا في مساعدة الأمم الأخرى للتغلب على مشاكلها الاقتصادية.

قال وزير الخارجية «سابورو أوكيتا» إن اليابان وفت بالتزاماتها التي ذكرتها في اجتماعات القمة السابقة والتي أفادت أن الفحم والذرّة سيكونان مصدرَيْ الطاقة الرئيسيين اللذين سيحلان محل النفط.

وعقّبت «تاتشر» بأن أسعار النفط العالية ليست بالضرورة السبب الرئيسي في التضخم، فنحن نحتاج أن نتوخّى الحرص والحكمة كل عام ونقوم باستثمارات ضخمة ونحقق زيادة في الإنتاج، إلى درجة أن يكون هناك تحول كبير في القوى العالمية إزاء منظمة الأوبك.

أما ترودو فإنه دائماً ينظر إلى الجانب الليبرالي للمسألة، وقال إن إدانة منظمة الأوبك قد يأتي بنتائج عكسية.

وافقنا على أن نذهب إلى كندا في ١٩٨١، وأن نقلّص حجم الوفود المرافقة، وأن نقيم في مكانٍ واحدٍ جميعاً، وأن تقتصر المشاركة على رؤساء الدول أو الحكومات ووزراء الخارجية.

بعد الجلسة الاقتصادية، التقيت «جيسكار ديستان». اتفقنا جيداً أنا وهو، لأنه ينظر إلي كالوحيد المساوي له (البقية كانوا رؤساء وزارة وأوكيتا كان وزير خارجية).

الاثنين ٢٣ حزيران/يونيو تناولت فطوراً مبكراً مع رهبان كنيسة سانت مارك، وكانت تجربة تبعث على السعادة. كانوا في السابق ٢١٥، والآن هم ١٢ فقط. وقد اعتبروا زيارتي لهم هي الأسمى منذ اختيار البابا بيوس السابع منذ ١٨٠ عاماً. يذهبون إلى هناك ليقضوا بقية حياتهم، ومن الواضح أنهم راضون.

أنهيتُ الخطاب وحضّرتُ المؤتمر الصحفي. وقد تبنى الآخرون جميع الموضوعات الأساسية التي كنت أتحدث عنها هذا العام: الغزو السوفييتي لأفغانستان هو دفعة استراتيجية خطيرة في اتجاه الجنوب ويجب ألا نقبلها كما حدث في تشيكوسلوفاكيا. إنه ليس تهديداً محلياً بل هو عالمي، ونحن نطالب بانسحابٍ شامل، ووافقنا على برنامج لتقليل الاعتماد على (أوبك) خلال العشر سنوات القادمة وأن نقطع الرابط بين الطاقة المُستخدَمة والنمو الاقتصادي، وسوف ننتج ونصدّر الفحم بكميات أكبر، وسوف نساعد الدول النامية على إنتاج طاقة أكبر لتستطيع تحمّل زيادة أسعار منظمة (أوبك).

بعد ذلك ذهبنا لتناول عشاء خاص في أحد مطاعم البندقية. كانت هناك سيول غزيرة وكان الماء يغطي الأرض. كان لديهم مظلات كبيرة تمنع الأمطار من الوصول إلينا، وقال أحدهم إنه من السهل أن تعرف أن هذا المطعم من البندقية بسبب ستائره الكثيرة.

٢٤ حزيران/يونيو استيقظتُ أنا والدكتور لوكاش باكراً مثل كل صباح، وذهبنا للسباحة. بعد ذلك، تجولنا في البندقية مرات عدة، ثم ركبنا الطائرة وتوجّهنا إلى بيلغراد. يتلهف القادة اليوغسلافيون جميعهم للحفاظ على إرث «تيتو». وأشار الرئيس «سفيجتين ميجاتوفيتش» إلى ذلك بـ «تيتو يوغسلافيا».

٢٥ حزيران/يونيو توجّهنا بالطائرة إلى مدريد حيث استقبلنا هناك الملك «خوان

كارلوس» والملكة «صوفيا». كانا مثيرين للإعجاب للغاية، وبالأخص الملكة. قدمت نخب مشروب الغداء بالإسبانية وكانت الآراء جيدة نسبياً. تحدثتُ بعد ذلك مع الملك ورئيس الوزراء «أدولفو سواريز» الذي مال للهيمنة على الجانب الإسباني من النقاش. أرادا الحصول على تقاريري إلى القمة، حول أفغانستان وإيران والشرق الأوسط.

التقيتُ «فيليب جونزاليس»، رئيس الحزب الاشتراكي وكان شاباً مثيراً للإعجاب. ذهب إلى إيران، في محاولة لإطلاق سراح رهائننا، ويعتقد بأنه سيفوز بالأغلبية في البرلمان بعد انتخابات هذا العام. رئيس الوزراء والملك يشعران بالقلق حيال ذلك، و«خوان كارلوس» لا يريد مني أن ألتقي «جونزاليس» لكنني تعوّدت مقابلة كبار قادة الأحزاب المعارضة.

قمنا بزيارة قصيرة جداً إلى برادو، حيث كان بيننا وبين اللوحات خمسون عنصر أمن تقريباً، لكنني مع ذلك استمتعت برؤية أعمال «إيلجريكو»، «فيلاسكيز» و«غويا». إنها مجموعة مثيرة للإعجاب. سنحاول أن نجمع معرض لـ«إيلجريكو» من متاحف مدريد، وتوليدو والولايات المتحدة، وأن نطوف به عبر كلّ من إسبانيا والولايات المتحدة، ربما عام ١٩٨٢.

٢٦ حزيران/يونيو ركبنا الطائرة إلى لشبونة، حيث التقيتُ رئيس الوزراء «فرانسيسكو ساكارنيرو» ووزير خارجيته. هناك منافسة شديدة بين «ساكارنيرو» والرئيس «أنطونيو ريمالهو إيانس». رئيس الوزراء مثير للإعجاب، فقد تعلم اللغة الإنجليزية بطلاقة وحده مع زوجته، دون السفر إلى دولة تتحدث الإنجليزية. بعد ذلك التقيت «ماريو سواريس»، رئيس الوزراء السابق، الذي أراد هو ورئيس الوزراء الحالي التخلّص من «المجلس الثوري» وتحويل البرتغال إلى دولة ديمقراطية فعلية.

تحدث «إيانس» بشكلٍ حصري تقريباً عن أنغولا. إنه رجل غريب الأطوار، ممل جداً، متحدث قهري، وغير واثق من نفسه، انطوائي، انفعالي، ومع ذلك، فهو

صديق جيد لدولتنا، وهو بطل حرب قام بعملٍ جيدٍ في إدخال الديمقراطية إلى البرتغال.

تصرف الكونغرس أثناء غيابي بشكلٍ جيد، حيث مرّر قانون تحرير نقل الشاحنات ومؤسسة تأمين الطاقة. وصلنا إلى الوطن بدون ضجة، ثم ركبنا الطائرة إلى كامب دايفيد ونحن نشعر بالإرهاق.

٢٨ حزيران/يونيو تحدثتُ إلى «بيلي» عن رفضه التوقيع على تصريح الوكلاء الأجانب (فيما يخص علاقاته مع ليبيا)، لكنه ومحاميه لا يعتقدان بضرورة ذلك. قد يضعنا هذا في موقفٍ محرجٍ في وقتٍ لاحقٍ خاصة مع اليهود الأميركيين.

توجّهنا بعد ذلك إلى طاحونة ويل شمال ترمونت للصيد، ولم نصطد أياً من سمك السلمون المرقط، حيث قمنا بجذبها فقط، وذلك باستخدام طائر التراوت ونحلة العسل كطعمٍ لا يُقاوم.

٢٩ حزيران/يونيو تحدثتُ إلى «إد موسكي» في إنكوراج حيث تناقشنا في مسألةٍ خطيرةٍ قادمةٍ بشأن تصويت مجلس الأمن على القدس وكذلك في من سيذهب إلى مراسم جنازة «أوهيرا».

٣٠ حزيران/يونيو قررنا العودة إلى واشنطن وذلك في المقام الأول لعقد اجتماع يتعلق بالتصويت القادم للأمم المتحدة على القدس.

وكانت الفقرة المهمة في قرار مجلس الأمن (إن قيام إسرائيل القوة المحتلة، باتخاذ كل الإجراءات والتدابير التشريعية والإدارية التي ترمي إلى تغيير طابع مركز مدينة القدس الشريف، هو بلا شرعية قانونية، ويشكّل انتهاكاً صارخًا لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب، كما يشكل عقبةً كبيرةً أمام تحقيق سلامٍ شاملٍ وعادلٍ ودائمٍ في الشرق الأوسط).

إنها تتوافق بشكل أساسي مع سياسة أمتنا. و«لينويتز» الذي من المفترض أن يكون مفاوضاً موضوعياً دعا لاستخدام حق الفيتو ضد هذا القرار. وقال «فريتز» إنه

سيكون هناك انفجار في جميع أنحاء العالم بين اليهود إذا امتنعنا عن التصويت، إلا أن «بيغن» لا يقوم بدفع عملية السلام تحت أية ظروف. وقد قررت الامتناع.

قررتُ الذهاب إلى جنازة «أوهيرا»، فقد كان صديقاً مقرباً لي بطريقة غريبة، وزعيماً مسيحياً من اليابان يحارب من أجل إنشاء علاقات أقوى مع بلدنا ضد الضغوط السياسية الهائلة. وستكون أيضاً بادرة طيبة من آسيا حيث أننا قد أمضينا الكثير من الوقت في الآونة الأخيرة في مناقشة مشاكل أوروبا والشرق الأوسط. وهناك عامل آخر – بالطبع ليس له صلة بالموضوع – وهو أنني و«إد» يمكننا التوقف في ألاسكا أربعاً وعشرين ساعة لنقوم بصيد سمك السلمون المرقّط.

حضرنا حفل التوقيع على مشروع قانون الوقود الصناعي، إذ كان أفضل ما قمنا به في أي وقت مضى.

١ تموز/يوليو وقّعتُ مشروع قانون تحرير شاحنات النقل، الذي كان إنجازاً معجزاً، حيث لم يتوقع أحد أن يتم تمريره. ووقّعتُ أيضاً مشروع قانون إنشاء النصب التذكاري لقدامى حرب فيتنام.

٢ تموز/يوليو وَقَّعتُ إعلاناً للبدء في التسجيل للتجنيد.

٣ تموز/يوليو غادرتُ في الصباح الباكر إلى كاليفورنيا لأجمع ما بين زيارةٍ رئاسيةٍ وحملةٍ قوميةٍ ديمقراطيةٍ لجمع التبرعات. تحدثتُ إلى مؤتمر مؤسسة التعليم الوطني في لوس أنجلوس، وهو حدث ملهم مثل سباق سياسي. بعد ذلك أعطوني أنا و«فريتز» ٨٠ في المئة من الأصوات. زرنا ميناء أوكلاند ورأينا كيف يزداد حجماً بشكل مضطرد. بعد ذلك، زرنا ميناء سان فرانسيسكو العتيق، حيث السلطة في يد موظفين سياسيين؛ فيما يتولّى السلطة في أوكلاند موظّفون محترفون. أخبرت العمدة «دايان فينيستاين» أن هذا في الأغلب هو سبب النجاح المتباين بين الميناءين.

٤ تموز/يوليو حظينا باجتماع رائع في قاعة البلدية في «ميرسيد»، التي صُبغت بصبغة الرابع من تموز/يوليو، ثم توجهّنا إلى «موديستو» لجمع التبرعات، ثم إلى

ميامي لإلقاء خطاب مؤتمر المنظمة الأميركية الكبرى والرائدة لحقوق السود، ثم أخيراً إلى بلينز، حيث أرجع إلى منزلي لأول مرة بعد عشرة أشهر. كنت سعيداً جداً أن أرى منزلنا.

٥-٧ تموز/يوليو ذهبتُ للصيد والتمتع بالبحيرة، واقتسمت الشعائر بين كنيسة ماران آثا وبلاينز المعمدانية، وكنت ألعب كرة السلة ضد فريق «بيلي» عصر كل يوم. حضرت حشود كبيرة من السائحين والصحفيين هذه المباريات، التي لم تنطوِ على كثيرٍ من الإثارة والمنافسة كما كان في صيف ١٩٧٦. يشعر «بيلي» بشعور جيد، فهو لا يشرب الكحوليات، وقد لوّحت الشمس بشرته باللون الخمري، ويلعب الجولف. وقد هوجم بشدّة من قِبَل الحكومة بسبب اتفاق ليبيا.

منذ طفولتي وأنا عضو في كنيسة بلاينز المعمدانية، وعضو في التجمع الجنوبي المعمداني المحافظ. كنت شمّاساً في الكنيسة في الستينيات، عندما هُزمت أنا وعائلتي ٥٠-٦ (مع امتناع ١٥٠ عن التصويت) في تصويت على اقتراح السماح للأميركيين الأفارقة بالمشاركة في الطقوس، وكانت ساحة الكنيسة تمتلئ بالمتظاهرين وكل واحد منهم يبحث عن عرض قضيته المختلفة في الإعلام. أدى هذا إلى تفتيت جموع المصلين وإلى انقسامات دائمة. وقد انسحب أكثر من دزينتين من أعضاء الكنيسة المعتدلين، وبدون تدخل منا، بعد انتقالي إلى البيت الأبيض، وأسسوا كنيسة معمدانية جديدة، تعرف بإسم «ماراناثا» (تعال يا سيد) عندما عدنا إلى المنزل فى ١٩٨١، قررنا أن نتبع هذه الكنيسة، حيث كنا أنا و«روزالين» شماسَّيْن بها ونعلّم دروس الإنجيل كل أسبوع عندما أكون في بلينز.

الاثنين ٧ تموز/يوليو غادرتُ المنزل مبكراً بما يكفي لأصل إلى ديترويت في السابعة صباحاً والتقيت بصنّاع السيارات، بمن فيهم العمال، وألقيت خطاباً للصحافة حول حزمة المساعدات التي تم وضعها. أقام الجمهوريون الدنيا ولم يقعدوها لأنهم قالوا إنني كنت أحاول سرقة عناوين الصحف منهم في ديترويت.

توجّهنا بعد ذلك إلى طوكيو، حيث كانت رحلة طويلة، مع مراجعة الكثير من أوراق العمل، والمحادثات مع كل من «موسكي» و «بريجنسكي» حول مستقبل الشرق الأوسط، وعلاقتنا بالاتحاد السوفييتي وغير ذلك.

٩ تموز/يوليو وصلنا وقت الظهيرة تقريباً، ومن ثم توجهنا مباشرة إلى مقر السفارة للانضمام إلى «مايك مانسفيلد» (سفير الولايات المتحدة)، ومن هناك إلى مراسم جنازة «أوهيرا»، حيث كان الموقف مؤثراً للغاية بوجود ١٠٨ من ممثلي مختلف الدول. من باب الاحترام، اتصلت هاتفياً بالإمبراطور، ثم توجهت إلى مقر «أوهيرا» لمقابلة أسرته، وكانت هذه الزيارة ممتعة على الرغم من أجواء الحزن المخيّمة. وأخيرا أويت إلى الفراش فى حدود الساعة العاشرة مساءً بتوقيت اليابان، حيث كنت متعباً ولكن، إلى حدّ ما، غير متأثر باختلاف التوقيت. وعلى ما يبدو، فإن ذلك يزعجني بقدر أقل مما يزعج أي شخص آخر أعرفه.

١٠ تموز/يوليو التقيتُ رئيس الوزراء الصيني «هويا جيوفنج»، والذي على الأرجح سيُقال من منصبه بعد شهر. بعدها توجهنا إلى أنكوراج.

وصلنا عند الثالثة صباحاً. ثم حلّقنا شمالاً بالهليوكوبتر متّجهين إلى بحيرة كلارنس. حيث كانت فيضانات من قوس قزح بسبب الأمطار الغزيرة، ولذلك قرّرنا صيد سمك التيمالوس. بقينا على الجزيرة نحو ست ساعات، وكنت أنا الأوفر حظاً من بين الجميع، حيث كان للطعم الجاف الذي استخدمته أفضل تأثير. فقد اصطدت ٢٤ سمكة من سمك التيمالوس على الرغم من أنه تم تحذيرنا حرفياً من مقاومة الأسماك. وقمنا بطهو مايكفي لتناول الغداء فقط وبعدها أطلقنا سراح ما تبقى. وغادرنا أنكوراج نحو الساعة الواحدة مساءً وتوجهنا بعدها إلى جلينكو بولاية جورجيا.

١١ تموز/يوليو على جزيرة سيبلو، كنت سعيداً لرؤية كل من «روزالين» و«إيمي». وقد اتصل «للويد كاتلر» ليقول إن «بيلي» قد وافق على التوقيع على طلب وزارة العدل للإفصاح عن علاقته مع ليبيا، وكانت هذه أخباراً جيدة.

١٢ تموز/يوليو كنا نهرول يومياً، ونسبح فى المحيط، ونصطاد في المياه العذبة والمالحة.

١٣ تموز/يوليو ذهبنا إلى شارع القديس لوكا حيث استمتعنا بالإنشاد والوعظ. وتركنا القداس في نصفه وذلك بعد ساعة ونصف من أجل الاجتماع بمستشارينا السياسيين الأساسيين.

يعتقد «بات كاديل» وكذلك كل من «جولدووتر» و«ماكجفرن»، أن هناك احتمالاً أن يرفض الشعب «ريغن» كرئيس كفء. وهذا احتمال أشك في حدوثه. فبمجرد أن يقبلوا به، سيكون هناك صراع عادل بيني وبينه، فجميعنا يعلم أن الصحافة متحاملة علينا بشكل كبير. وعلى الأقل في هذا الوقت، فإن الشخص المفضّل لديهم هو عضو الكونغرس ومرشح حزب ولاية إيلينوي الجمهوري «جون أندرسون». (إنهم يتبعون سياسة عدم التدخل مع ريغن، وينتقدوننا بكل الوسائل الممكنة. فمعظم القضايا خارجة عن سيطرتنا، مثل مسائل الرهائن، التضخم، البطالة، والعلاقات مع الحلفاء).

لقد أثبت أنه تحليل بعيد النظر، ويتوافق للغاية مع ما كان سيحدث بعد نحو مئة يوم من يوم الانتخابات والذي – ولسوء حظ حملتنا ـ كان تماماً يوم ذكرى أسر رهائننا.

كان لدينا اجتماع اقتصادي سياسي. ولقد توصل الفريق إلى قرار بالإجماع بأن يطلبوا مني التصديق على برنامج للإنفاق المعتدل وتخفيض الضرائب لطمأنة «كنيدي» وتحفيز الاقتصاد. ولقد كنت معارضاً لذلك معارضةً شديدةً، وساد الأمر بعد مناقشةٍ مستفيضة. وإنني لأعتقد أن الجميع قد غادر مقتنعاً بأننا قد اتخذنا القرار الصحيح: الوقوف بثبات؛ ومعارضة أي تخفيض للضرائب في عام ١٩٨٠؛ والسماح بمناقشة ذلك، دون التصويت عليه؛ مع عدم الحياد عن التزامنا الحازم بوجود ميزانية مقيّدة.

١٥ تموز/يوليو   بعد الغداء أقلعنا متجهين إلى أثينا (جورجيا) وانطلقنا إلى مخيم صيد «دون كارتر». واصطدنا في سوبستون كريك، ولقد اصطدت نحو ٢٠ من سمك السلمون المرقّط. استمتعت بوجودي مع «جاك كروكفورد»، الذي قام بطهي أفضل لحم غزال أكلته في حياتي وقام وأعطاني سكيناً جميلاً يدوي الصناعة. وأخبرته أنني عندما انتهي من الرئاسة سأنضم إليه في شراكة تقاعد وسنركز على تدريب كلاب صيد الطيور، والصيد، ودراسة جبال جورجيا وشواطئها، وتذوّق سمك السلمون المرقط الطائر.

وبعد «التقاعد»، استمررت أنا و«كروكفورد» في تلك الشراكة الخارجية لمدة ثلاثين عاماً.

١٦ تموز/يوليو   في سابيلو، رصدنا ارتباكاً في مؤتمر الحزب الجمهوري حول «ريغن» و«فورد»، حيث وعد «ريغن»، فيما يبدو، «فورد» بأن يكون تقريباً مثل الرئيس إذا ترشّح لمنصب نائب الرئيس. ويبدو أنهما قد توصلا إلى اتفاق ثم تراجعا عنه. وقد كنت أتطلع إلى الترشّح ضد «فورد» مرة أخرى.

١٧ تموز/يوليو   ذهبتُ إلى جاكسونفيل لمناظرة سياسية، ومنها إلى فورت لوديردال حيث تحدثت إلى المؤتمر الدولي لعمال النقل، ثم عدت إلى واشنطن.

اتصلت بـ«ريغن» وهنأته بفوزه وأخبرته بأنني سأرحب بوجود فرصة لعقد مناقشات عدة في مناطق مختلفة من البلاد، وقد استحسن ذلك. ورتّب «فريتز» لتحدي «جورج بوش» (المرشح لمنصب نائب الرئيس) لعقد مناظرة معه أيضاً.

١٨ تموز/يوليو   في فطور السياسة الخارجية، ناقشنا الانقلاب العسكري في بوليفيا. وكان هناك ضجة في مجلس الشيوخ والجالية اليهودية حول التحسينات المُحتمَلة لطائرات ف-١٩ التي قمنا ببيعها للسعوديين. وقد صدّقت على خطاب يعلن أننا لن نسمح لهذه الطائرات أن تكون قادرة على الاعتداء على إسرائيل. وهناك بعض المؤشرات من أفغانستان أن صواريخ سام-٧ (صواريخ مضادة للطائرات تُطلق من على الكتف) تُستخدم بكفاءة ضد المروحيات المهاجمة.

هناك دعوى قضائية في فيلادلفيا لتأخير مشروع قانون التسجيل نظراً لعدم إدراج النساء. وفي المساء حكمت لجنة من ثلاثة قضاة بأن التسجيل للرجال فقط يعد أمراً غير دستوري. وسوف نستأنف في المحكمة العليا.

لسببٍ ما تحسَّن شعوري نحو الموقف السياسي عن الأسبوع الماضي. لم يكن مؤتمر الحزب الجمهوري بالنجاح الذي توقعناه، على الرغم من أن بعضًا من الصحف قد ألقى الضوء قدر الإمكان على كارثة «فورد» وعلى خطاب قبول «ريغن» الشديد التواضع.

١٩ تموز/يوليو   قدَّمتُ ميدالية الشرف إلى المقدّم «مات إربان» ودمّع كلانا. كان بطلاً شجاعاً على نحوٍ غير مسبوق في عام ١٩٤٤، لكن سجلاته ظلت مفقودة لأكثر من خمسة وثلاثين عامًا.

التقيت بعدها «ريتشارد كوين» (وكان رهينة أُطلق سراحه بسبب مرضه). كان متحمسًا كثير الكلام، وكان ضعفه البدني جليًا بسبب سجنه وتصلُّب الأنسجة الذي يعاني منه في أماكن عدة. وصف «كوين» بأسلوب واضح المعاملة القاسية التي عانى منها مع رفاقه على يد ميليشيات الطلبة، وليس المقصود بهذا الضرب، وإنما الحبس لأسابيع طويلة في قبوٍ ليس به ضوء أو هواء نقي، وهو المكان الذي وصفه بأنه مقبرة.

حضر «بول فولكر»، رئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي، ليخبرني بأنه سوف يدلي بشهادته الأسبوع القادم، وأن موقفه متفق مع موقف مستشاريَّ وبعض الاقتصاديين الجمهوريين الأساسيين كذلك، وهو ما يتعارض بالطبع مع الموقف الذي اتخذه «ريغن» و«جاك كمب» وغيرهما.

تكلمت مع إيمي، التي تُحرز تقدمًا لا بأس به في معسكر التنس، باستثناء ضربتها بظاهر اليد.

٢٠ تموز/يوليو   استمتعنا بقضاء الممثل «كيرك دوجلاس» وزوجته «آن» الليلة

معنا. ألقيت درس مدرسة الأحد وعملت على خطاب ترشيحي. ثم اتصلت بعدد من أعضاء مجلس الشيوخ من أجل دعم تشريع أراضي ألاسكا الذي سيصوتون عليه هذا الأسبوع.

اتصل بي «لويد» و«زبيغ» بخصوص علاقة «بيلي» مع ليبيا واتصالاته بالبيت الأبيض، فأخبرتهما أن يبحثا بعنايةٍ شديدة في سجلات الهاتف والتسجيلات الأخرى، وأن يعدا تقريرًا كاملاً عما جرى. برأيي لم يقع أي شيء غير لائق.

الاثنين ٢١ تموز/يوليو التقيت مجموعة كبيرة من ممثلي المجموعات ذات المصالح المختلفة التي تدعم تشريع أراضي ألاسكا الذي نزكّيه، وسوف تكون هذه معركة كبيرة في مجلس الشيوخ. أما التوقعات، فطبقًا لـ«دان تايت» وآخرين (من هيئة الاتصال المتبادل بالكونغرس)، متدنية جدًّا.

القضية التي لم يتم حلها منذ إدارة «أيزنهاور» هي ما الذي ينبغي فعله بالمساحات الكبيرة في ألاسكا، وقد أعطيت اهتمامًا كبيرًا لهذه المسألة المعقدة طوال مدتي الرئاسية، وقد أثارت المسألة صراعًا قويًّا بين حكومة الولايات ومُلّاك الأراضي الخاصة والهنود الحمر والأسكيمو وصيادي الحيوانات وصيادي الأسماك والمدافعين عن الغابات وعلماء البيئة والعاملين بصناعة النفط وأعضاء جماعات الضغط الخاصة بهم الذين يتلقّون أجورًا عاليةً في واشنطن. أثناء عملي مع وزير الداخلية سيسيل أندروس استعنا بقانون الحفاظ على آثار العصور القديمة لعام ١٩٠٦ من أجل أن نحفظ أكثر المناطق الثمينة جانبًا باستخدام الأمر التنفيذي، الأمر الذي منحنا نقطة تفوقٍ قويةٍ على المعارضين. والآن نحن في طريقنا إلى مكاشفة تشريعية.

غادرتُ البيت الأبيض وسافرتُ إلى إيفانزفيل (إنديانا) وبعد ذلك إلى هندرسون (كنتاكي) من أجل جمع التبرعات. بعد خطاب قصير، وقفت في طابور وصافحت خمسمئة شخص داخل خيمة، وكانت الحرارة خارجاً تزيد على مئة درجة. كانت

ربطة عنقي تقطر عرقاً عندما انتهيت، وخرج الحاكم «جون براون» مراتٍ عدة ليلتقط أنفاسه، وأخيراً استلقى في غرفة نومه.

بعد ذلك طرنا إلى تكساس، وزرت مزرعة بالهليكوبتر، وذهبت إلى حفل للديمقراطيين في دالاس، ثم إلى منزل المدير المالي «جيس هاي» من أجل جمع التبرعات التي وصلت إلى أكثر من ستمئة ألف دولار. ورجعتُ إلى المنزل قبل منتصف الليل بقليل. كان اليوم ناجحاً، والإعلام جيداً، وجمعنا الكثير من المال.

٢٢ تموز/يوليو يهدد «بيغن» مرةً أخرى بنقل مكتبه إلى القدس الشرقية خلال عشرة أو أثني عشر يوماً، ما قد يؤدي إلى إنهاء مباحثات السلام. من الصعب معارضة رئيس الوزراء لأنه يرسخ مزاعم إسرائيل حول القدس.

يبدو أن الألعاب الأولمبية تتحول إلى مسرحيةٍ هزليةٍ حيث يفوز السوفييت بجميع الميداليات الذهبية فيما عدا ميداليات السباحة التى فازت بها ألمانيا الشرقية.

يريد «بيرد» قراراً من الكونغرس بتخفيض الضرائب في ١٩٨١، فيما يعتقد «جيم رايت» أنه لا يجب أن يكون هناك تخفيض. ونصح «راسل لونج»، كما هي عادته، بترك أعضاء مجلس الشيوخ يقدمون مشروعٍ قانون يؤدي إلى الكثير من التعديلات ثم يقدم مجلس النواب مشروع قانون معقولاً، وإذا كان غير معقول فسوف أعترض عليه، أعتقد قبل الانتخابات بعشرة أيام! معظمنا أظهر استثناءً قوياً بشأن هذا الأمر. يجب علينا أن نتغلب على جهود «سكوب جاكسون» لتقديم مشروع أراضي الاسكا. سأتناول الغداء مع السيناتور «جاري هارت» وهو واحد من أعضاء مجلس الشيوخ الرائعين.

٢٣ تموز/يوليو وقّعتُ مشروع قانون البراري «ريفر أوف نو ريتيرن»، لحماية المنطقة التى زرناها بالقوارب قبل عامين.

استضفنا (رئيس منظمة العمل – منظمة المؤسسات الصناعية) «لاين كيركلاند» وزوجته «إيرينا» على العشاء. وأبلغت «لاين» أننا سوف نتحمل «كنيدي» بقدر الإمكان وبعد ذلك سنهزمه بأصوات الوفود قبل أي شيء آخر.

يقود «بيغن» إسرائيل إلى الانعزال الكامل تقريباً عن كل دول العالم، وأيضاً إلى خسارة الكثير من الدعم الأميركي الذي كان يعتبر خلاص إسرائيل حتى الآن.

كان الدعم المقدم على مشروع قانون أراضي ألاسكا رائعاً للغاية، مما جعل الخصوم، «تيد ستيفينز» بالتحديد، ينتقل إلى المفاوضات الخاصة لمحاولة الوصول إلى حلّ وسط.

٢٤ تموز/يوليو تتصدر قصة العلاقة بين «بيلي» وليبيا الأخبار. على حد علمي، وعلم إدارتي، لم يكن هناك شيء غير قانوني أو غير مناسب في هذه العلاقة. أمضيت ساعات مع «لويد» و«جودي» لنتأكد من أن لدينا جميع الحقائق. صدّقتُ على تصريح يقول إننا سوف نتعاون مع تحقيق الكونغرس وسوف نتخلى عن أي ادعاء لصلاحيات السلطة التنفيذية. في اعتقادي الشخصي، علينا ان نعلن جميع المعلومات بصورة كاملة وبأسرع ما يمكن.

تم تمرير قانون الصحة العقلية مما أسعد «روزالين».

أعطانا «هارولد براون» ملخصاً لمراجعات (خطة التشغيل الموحدة لاستخدام ترسانتنا النووية siop) وأيضاً ملخصاً لبعض ما حققناه على صعيد تقنيات الدفاع والتي لا مفر من إعلانها في المستقبل القريب.

لقد كان السبب الرئيسي لوزارة الدفاع بقيادة براون، الرئيس السابق لمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، هو تطوير منظومات جديدة ومتطورة من الأسلحة، بما في ذلك القنابل والصواريخ الدقيقة وطائرات التجسّس التي لا يمكن لأجهزة الرادار رصدها. ونظرًا لأهمية هذا الموضوع لإمكانيته في خلق ثورةٍ في عالم الحرب الجوية، فقد كان أحد الأسرار المهمة للغاية لدينا. هذا وقد تناقل الآلاف من العلماء والمتعاقدين والعاملين المعلومات بخصوص مرحلة الطيران الاختباري التي كنّا على وشك القيام بها، وهي المعلومات التي كان من المزمع الكشف عنها.

٢٥ تموز/يوليو ناقشنا الاتجاه الذي كان يتبناه البعض في مساعيهم إلى إنشاء

ائتلاف ديمقراطي، وذلك بهدف تقديم الدعم لـ«سكوب جاكسون» أو «تيد كنيدي» أو أحد المحافظين من ذوي الحظوة. وعلينا أن نقوم بمواجهة هذا الأمر وتلك التحديات. ولحسن الحظ، فقد عقد الليبراليون «المتسلّلون"، كما يسميهم «فرانك موور»، اجتماعهم يومي الخميس والجمعة، حيث كانوا يتدافعون عند مغادرة الاجتماع للعودة إلى بيوتهم. سوف نعمل في عطلة نهاية الأسبوع.

اتصل «كيربو» وأبلغني أن «سكوب جاكسون» و«سام نان» قرّرا عدم التحدث في المؤتمر. وقد كان واضحًا أن «سكوب» يسعى للحصول على ترقية وترشيح نفسه.

٢٦ تموز/يوليو تناولتُ خطاب القبول في كامب دايفيد، والذي كان مليئًا بالاقتراحات من كل مصدر معقول.

تحدثتُ إلى «روزالين»، التي كانت غير راضيةٍ تمامًا عن العناوين الرئيسية في الصحف حول ليبيا وأعضاء الكونغرس وغيرها من الأمور المماثلة. وقد طلبت منها أمس أن تتذكر الآية الأولى في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا التي تقول [لا تضطرب قلوبكم . . .] وستكون على ما يرام بعد ذلك. ولقد طلبت مني أن أطمئنها قبل الذهاب إلى بيرو لحضور حفل تنصيب الرئيس الجديد.

تأمل «روزالين» في توطيد العلاقات مع المجموعة العسكرية السابقة، وكذلك الأمر مع الرئيس الجديد «فيرناندو بيلوندي». وسوف تقوم بحث أبناء دولة شيلي للاعتراض على انتهاكات حقوق الإنسان التي تُرتكب في بلادهم.

التقيتُ في المساء في كامب دايفيد مجموعة رائعة من صيادي التراوت وصيادي الأسماك بالذباب وصانعي القضبان والكتّاب ومتخصصين في تقنية سباكة المعادن، وكانوا قد وفدوا من جميع أنحاء المنطقة الشمالية الشرقية من بلدنا. كانت الساعتان أو الثلاث ساعات من أكثر الأوقات الممتعة التي قضيتها منذ وقت طويل. فقد أفادوني ببعض الأمثلة عن أعمالهم وكنت أشاهدهم وهم

يصيدون الأسماك بالذبابات المتمنّعة، هذا فضلاً عن تقديمهم بعض المبادئ الخاصة بطريقة صناعة السباكة.

٢٧ تموز/يوليو في الساعات الأولى من صباح اليوم، وصلني تقرير يفيد بوفاة الشاه.

الاثنين ٢٨ تموز/يوليو اكتشفنا أن «بوب بيرد» عقد غداء عمل مع بعض أعضاء مجلس الشيوخ وسعى لحثهم على الذهاب إلى البيت الأبيض وإثنائي عن الاستمرار في حشد الدعم وإجراء حملات الدعم لحملتي الرئاسية. وقد اعترض بعض المؤيدين لي في اللجنة بشدة على اقتراحه هذا، وظهر ذلك عليه جليًا من خلال تراجعه عن هذا الاقتراح.

٢٩ تموز/يوليو التقيتُ الزعماء الديمقراطيين في الكونغرس وأخبرتهم عن المسألة الليبية: كنت أطرح للعامة والكونغرس كل المعلومات التي بحوزتي، ولم يكن هناك ما يجب أن نخجل منه، ولا توجد أسرار محرجة. طلبت منهم أن يسرّعوا مشروع قانون الشباب، وتحرير السكك الحديدية، وأراضي ألاسكا، وقيمة ايجارات السكن، والتعامل مع مناطق تجميع المخلفات، مع عدم السماح للجمهوريين بتعطيل كل التصديقات، لأن بعضهم شديد الحساسية، مثل السفراء.

كان لدينا احتفال بالذكرى السنوية لاتفاقات هلسنكي. هاجمت السوفييت مرةً أخرى بسبب غزوهم وتضييقهم على هجرة اليهود للخارج، وبسبب اضطهادهم «أندريه ساخاروف» (فيزيائي وناشط في مجال حقوق الإنسان) وآخرين غيره.

رجعت «روزالين» من البيرو، سعيدةً للغاية من رحلتها. وكانت الزيارة غنية، وسمحت بمناقشات عميقة مع قادة كوستاريكا، وإسبانيا، والبيرو وكولومبيا وفنزويلا وغيرها. إنها ديبلوماسية بارعة ويمكنها أن تثير الكثير من الموضوعات الشائكة بدون إحراج، والتي لا يستطيع أن يطرحها السفراء ووزارة الخارجية.

٣٠ تموز/يوليو اتصلت «سيسيل» لتقول إن زعماء الاسكا، «ستيفينز» والحاكم «جاي هاموند» قد وصلا إلى أبعد ما يمكنهما أن يصلا علانية، ومن الممكن أن يفضّلا تولي السيناتورات موضوع أراضي الاسكا.

أخبرت «إد»، بعد بعض التردد من جانبه، أن يرسل رسالةً إلى حلفائنا الأوروبيين تحثهم على العمل لإطلاق سراح الرهائن بما أن المجلس قد اختار متحدثاً رسمياً، وتم ترشيح رئيس الوزراء، وقد انتهت أيضاً جنازة الشاه. تتحرك وزارة الخارجية كالعسل المجمّد.

ناقشنا أيضاً جهود «بوب بيرد» المتواصلة لإيجاد شخصٍ آخر، في الأغلب هو نفسه، ليصبح المرشح الديمقراطي.

اتصل بي «مارك هاتفيلد» ليعلمني أنه يصلي من أجلى وذكّرني بالإصحاح ١١ من سفر العبرانيين وقدرت ذلك للغاية. يعتقد كثير من الأشخاص أنني محبط ومثقل بالهموم أكثر مما أنا عليه في حقيقة الأمر.

٣١ تموز/يوليو قبل الإسرائيليون فى الكنيست بمشروع قانون «جيولا كوهين»، وسينقلون الحكومة بصورةٍ رسمية إلى القدس الشرقية. هذا في الأغلب سيضع المسمار الأخير فى نعش محادثات كامب دايفيد بين مصر وإسرائيل.

جميع العرب يهتمون أكثر بعدم استطاعتهم الوصول إلى الأماكن المقدسة في القدس الشرقية أكثر من اهتمامهم بالضفة الغربية وغزة أو أي منطقة أخرى. ما زال الانتهاك الإسرائيلي عقبةً كبيرةً في المناقشات.

لديّ الكثير من المشاكل التي تثقل كاهلي ولكن من الغريب أنه كلما زادت المشاكل شعرت أنني أفضل حالاً. اهتمامى الأول هو أن أطمئن الأشخاص القليلين من حولي (والذين من الممكن أن يكون لديهم رؤية أفضل وأكثر وضوحاً للموقف مني أنا).

خلال تحضيري لخطابات ترشيحي، بات من واضحاً أكثر فأكثر أنني و«ريغن» في الأغلب لدينا أعنف الانقسامات التي حدثت بين مرشحَيْ رئاسة خلال حياتي كلها. وإيضاً تعتبر سياساته انحرافاً راديكالياً عن سياسات «فورد» و«نيكسون» .

كانت المؤشرات الاقتصادية جيدة بصورة مبشّرة، الأعلى في خمس أو ست سنوات، وبزيادة ٢,٥ في المئة في سنةٍ واحدة.

وقّعتُ اتفاقاً بين الولايات المتحدة واليابان وألمانيا لبناء مصنع تسييل الفحم في فيرجينيا الغربية وقدّمتُ «بوب بيرد» بصورةٍ جيدة حتى وإن حاول طعني سياسياً في ظهري.

التقى «جو بايدن» مع إثني عشر سيناتوراً آخرين ليقرروا أفضل الطرق لدعمي. وطلبوا عقد مؤتمرٍ صحفي بعد ذلك وتمت تغطيته بشكلٍ ضعيف، كما هو متوقّع. بصورةٍ عامة، كان يوماً جيداً جداً.

١ آب/أغسطس سوف أستجوب جهاز المخابرات CIA كيف لم يعرفوا حتى الآن مكان رهائننا.

التقيتُ مجموعةً كبيرةً ومتحمسةً من أعضاء مجلس الشيوخ الذين جاؤوا ليعلنوا دعمهم لي مرةً أخرى. كان هناك كثير من المنشقين عن موقفنا، وقد أبهرهم عرض القوة. لقد استطعنا الصمود أمام الدعم المتذبذب وبدأت الأمور تعود إلى الثبات مرة أخرى، إلا إذا حدث شيء آخر.

بعد اجتماع الموظفين، ناقشنا الاجتماع الغريب الذي حدث أمس بين «جون أندرسون» و«كنيدي»، حيث أعلن «أندرسون» بعد ذلك إنه سوف يسحب ترشيحه إذا ترشّح «كنيدي».

٢ آب/أغسطس أمضيتُ فترتيْ الظهيرة والمساء بالعمل على التقرير الخاص بالكونغرس حول «بيلي» وليبيا . كان العمل مملاً ومزعجاً لعدم وجود أي جوهر للعلاقة بأكملها التي أثرت على شخصي وعلى أي شخص من العاملين بإدارتي. لم تدّخر الصحافة غير المسؤولة أي جهدٍ لتضخيم الموضوع إلى ووترجيت أخرى. عندما يتم إطلاق الادعاءات غير الموثّقة من كل اتجاه، يصبح نفي حدوث الشيء أكثر صعوبةً من إثبات حدوثه.

قال «السادات» إنه، لاستكمال مباحثات السلام، على «بيغن» أن يوافق على أن تكون القدس موضوع مناقشة، وإيقاف الاستيطان، والاهتمام بحقوق الإنسان بين

الفلسطينيين. لا أعتقد أن «بيغن» سيقبل بأي من هذه الشروط، وقد وضع نفسه في موقفٍ صعبٍ ومسيء لإسرائيل.

الاثنين ٤ آب/أغسطس أمضيتُ الجزء الأكبر من اليوم في الاستعداد للمؤتمر الصحفي المسائي ووضع اللمسات الأخيرة على جميع التصريحات، والوثائق التي سيتم إرسالها إلى البيت الابيض ولجان مجلسَيْ الشيوخ والكونغرس.

ظنّ الجميع أن المؤتمر الصحفي مرّ بسلام. أملي وتوقعاتي بأن تساعد هذه العملية برمتها على إرساء صورة «بيلي» في عقل الرأي العام كشخصٍ متحملٍ للمسئولية إلى أبعد حد، إلا أن ذلك متوقف على كيفية معالجة «بيلي» للسؤال المتعلّق بالنقود الليبية وما إذا كان يقول الحقيقة الكاملة أم لا. بشكل عام، كانت تجربةً غير سعيدةٍ بالمرة.

٥ آب/أغسطس قدّم لي «هارولد براون» تقريراً عن قرب وصول اليونان وتركيا إلى اتفاق حول البنود التي سوف تعود بها اليونان لتدخل حلف الناتو. وقال إن تركيا وافقت على العرض كاملاً فيما عدا أربع كلمات، ولكن من الممكن أن تكون هذه الكلمات الاربع هي «اليونان تنتمي إلى تركيا» .

كان رد الفعل على المؤتمر الصحفي التلفزيوني جيداً بشكل غير معقول.

التقيتُ مجموعةً من القادة الدينيين الوطنيين والذين كانوا قلقين أكثر مني شخصياً بسبب المؤدين الدينيين الراديكاليين من الجناح اليميني، الذين يساوون بين الإيمان بالمسيح وقبول الديكتاتوريين اليمينيين من أميركا الجنوبية، ومعارضة تعديلات المساواة في الحقوق ERA، وحركة لوقف وزارة التعليم. إنهم يمثلون تهديداً للعقيدة المسيحية ويحاولون الترويج لأنفسهم من خلال السياسة ليصبحوا قوةً وطنية.

«كلوتزنيك» و«جولدشميدت» قلقان للغاية بشأن الناخبين اليهود – مثلي تماماً – ولكنهما لا يملكان حلاً سهلاً لذلك. طلبت من «فريتز» أن يتولى الحاكم «كوتش» كمهمةٍ خاصة، فقد كان إحدى مشكلاتنا الكبيرة.

قدمتُ ميدالية ذهبية خاصة إلى «سيمون وايزنتال»، وكانت تجربةً عاطفيةً للغاية. كان رائداً في الإيقاع بمجرمي الحرب النازيين وقد قام بعملٍ رائع.

٦ آب/أغسطس ذهبتُ إلى نيويورك للتحدث أمام منظمة إيربان ليج للحقوق المدنية.

ركب «كوتش» معي في السيارة، وصببتُ جام غضبي عليه بسبب طعنه المتكرر لي فى ظهري. فأخرج من جيبه قائمة بأمورٍ يمكن إنهاؤها، في رأيه، بجرّة قلم. تتناول هذه القائمة تغيير قانون اقتسام العوائد والذي يُنفّذ منذ أيام حكم «نيكسون». قلت له إنه مع وجود أصدقاء مثله، لا أحتاج إلى أي أعداء، وبوجود مساندين مثله، لا أحتاج إلى أي منافسين جمهوريين.

من المثير أن يدعم أعضاء جماعة الكوكلوكس كلان «ريغن» وقد أدلوا بتصريح مفاده أن برنامج الديمقراطيين كان يمكن أن يكتبه رجل من الجماعة.

التقيتُ «لويد كاتلر» والعاملين معه وأيضاً «آل موسيز» (مستشار الشؤون اليهودية) حول الشأن الليبي. كانوا سعيدين بلقائي شخصياً وقلت لهم إنهم في يومٍ من الأيام يمكن أن يقابلوا «بيلي»!

٧ آب/أغسطس زارنا الدكتور «بايلي سميث»، رئيس اتحاد المعمدانيين الجنوبي وحرمه، وسألني عن الحركة العلمانية وكيف يمكن أن أشرح موقفي منها. أجبت بأني لم أستعمل مثل هذه الكلمات أبداً وهي غير مألوفة لدي. من الواضح أن هذا جزء من الهجوم الذي يقوم به «جيري فالويل» من الجناح اليميني. كذب «فالويل» في ألاسكا بادعائه أنه قابلني في المكتب البيضاوي وأنني قلت له إنني يجب أن أوظف مثليين في فريق عملي بسبب وجود مثليين في الولايات المتحدة ويجب أن يكون لهم من يمثلهم فى دائرتي المقربة. لم أجتمع به من الأساس، كما لم يزر المكتب البيضاوي أبداً، ولم نجرِ هذه المحادثة أبداً.

بدت علامات التغيير واضحة للغاية على اتحاد المعمدانيين الجنوبي، وفي عام ١٩٧٩، اتجه الكثير من القادة المحافظين بصورةٍ واضحةٍ باتجاه الجناح اليميني

ووضعوا أنفسهم في خندق الحزب الجمهوري. نظر القادة الجدد بإعجاب إلى بعض مشروعاتي والتزاماتي. وقد ندمت على ذلك كثيراً وحاولت خلال التسعينيات أن أتجاوز الاختلافات. في مركز كارتر، اجتمع حوالي أربعين منا، بمن فيهم سبعة رؤساء سابقين ولاحقين لاتحاد المعمدانيين الجنوبي، وأحرزنا بعض التقدم، إلا أنه لم يدم طويلاً. ففي كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، وبعد العمل مع «جيمي آلان» الرئيس السابق لاتحاد المعمدانيين الجنوبي، و«بيل أندروود» رئيس جامعة ميركر، و«ويليام شو» رئيس اتحاد المعمدانيين الوطني، و«دايفيد جواتلي»، والكثيرين من قادة المنظمات المعمدانية الرئيسية الأفريقية ـ الأميركية، قمنا بتأسيس الميثاق المعمداني الجديد، بصفتنا مجموعةً كبيرةً من أعراق مختلفة من معمدانيي أميركا الشمالية.

٨ آب/أغسطس طلبتُ من «هارولد» أن يوفد «دايفيد جونز» لمقابلة الديكتاتور الكوري الجديد، الجنرال «تشان»، بخصوص محاكمة «كيم داي جانج»، والتأكد من أنهم لن يعدموه. وإذا قاموا بذلك، سنكون مستعدين لسحب بعض قواتنا من كوريا.

كان «كيم داي جانج» بطلاً في مجال حقوق الإنسان، وكنت مستعداً للضغط بأقصى قدر على الجنرال «تشان دوو هوان» لمنع إعدامه. نجحنا في النهاية، وتم السماح لـ«كيم» بالقدوم إلى الولايات المتحدة «لأسباب صحية»، وبعد فترة، تم انتخابه رئيساً لكوريا الجنوبية وفاز بجائزة نوبل للسلام لمحاولته الساعية للصلح مع كوريا الشمالية.

وقّعتُ أمراً تنفيذياً لتشجيع جميع الإدارات الفيدرالية لمساعدة كليات الطلاب السود. قال «بنيامين مايز»، رئيس كلية مورهاوس أنني فعلت الكثير للسود أكثر من أي رئيس آخر، بمن فيهم «لينكولن»، وهو ما أدهشني وأحرجني في المؤتمر الصحفي الكبير.

أمضيتُ فترة غداء غير مريحة محاولاً إنهاء وجبة الطعام، والإجابة في الوقت نفسه عن أسئلة «جودي» و«زبيغ» و«ستو» و«روزالين» و«جيري»؛ ونحن نحضر لمقابلة مع «دان راثير» في برنامج (٦٠ دقيقة). كان «دان راثير» قد أرسل لي ملاحظة سرية مع «جودي» بأنه لن يسأل أسئلةً سلبيةً إلا أنه سيحاول استعادة صورته ليشابه «والتر كرونكايت» بدلاً من صورته كمحاورٍ لاذعٍ ومنتقد. وقد فشل؛ إذ لم يكن لاذعاً فقط، بل حتى في مونتاج الحلقة، أظهر جميع الأسئلة السلبية ومقاطع صغيرة فقط من إجاباتي؛ ما جعله يشبه إلى حد كبير «سارة ماك كليندون» أو الأب «ليس كينسولفينج» أكثر مما قارب طبيعة «والتر كرونكايت».

٩ آب/أغسطس نشرت (واشنطن ستار) و(نيويورك تايمز) أخباراً عن رحلة «روث» إلى عمان وإلى أماكن أخرى في الشرق الأوسط والأقصى. كما نشرت مجلة (التايمز) خبراً عن توقيع شركة «جيفري» الصغيرة لعقد عمل في مدينة مانيلا في الفليبين. الموقف فعلاً سخيف؛ فمن وقت لآخر، تناول الإعلام بصورة أو بأخرى، وبمنتهى القسوة، كل من عمل معي، وبطريقة مبالغٍ جداً فيها.

عملتُ على خطاب المؤتمر، الذي سينطلق بشكل رئيسي من قاعدة الاختلاف الحاد والصارخ بيني وبين «ريغن»، وتهديد مواقف «ريغن» من جهة برنامج الطاقة وعملية السلام ومعاهدة «سالت». بالإضافة إلى بعض الأرقام حول ما حققته إدارتنا دون أن نتباهى بذلك: (١٠,٥ ملايين) وظيفة مضافة، وسياسة الطاقة، وعملية السلام في الشرق الأوسط، وتطبيع العلاقات مع الصين، وزيمبابوي/روديسيا، وإزالة معوقات الصناعات الرئيسية، إلخ.

١٠ آب/أغسطس هددت قوى «كنيدي» بعرقلة اجتماع مساء الثلاثاء من خلال عرض شرحٍ طويلٍ حول «كنيدي». طلبت من «هاملتون» أن يعلمهم أننا إما أن نحتسب هذا العرض من ضمن الوقت المخصص لـ«كنيدي» أو نقوم بتأجيل خطابه حتى انتهاء الأعمال المسائية. الصحافة مليئة بالتهديدات بأن هزيمتنا في التصويت مؤكدة، وأن «كنيدي» سيسيطر على الاجتماع.

هناك ذعر كبير بسبب الأمر الرئاسي رقم ٥٩، حيث غيرتُ توجيه أسلحتنا النووية لإتاحة مرونةٍ أكبر حال تعرضنا لهجوم، بما يجعلنا ندمر غرفة العمليات ومراكز الإدارة والاتصالات العسكرية للسوفييت بدلاً من مدنهم الرئيسية .

الاثنين ١١ آب/أغسطس بدأ المؤتمر في المساء. وكانت هناك مناظرات حامية حول مسائل الأحكام. جاءت نتيجة التصويت أفضل مما توقعنا، وحصلنا على ١٩٣٥ صوتاً، بفارق أكثر من ٧٠٠ صوت عن «كنيدي»، الذي اتصل بي مباشرة بعد النتيجة ليخبرني أنه كان ينوي سحب اسمه من المؤتمر. وسألته إذا كان سيؤكد وجوده معي على المنصة مساء يوم الثلاثاء، فردّ أن ذلك يعتمد على كيفية تناولنا لتفاصيل البرنامج. أوضحت له أن هناك الكثير من الاختلافات بيننا وأننا لم نكن نتوقع توافقاً أكثر مما حققناه حتى الآن. فيما بعد، أعلن انسحابه من الحملة. كان هذا مبعثاً للراحة، فقد كانت المواجهة بيني وبينه طويلةً ومرهقةً ومرّة.

قام خبير الحاسب الآلي والإدارة الشاب «توم دونيلون» بعملٍ رائع. وفي أثناء سيره بين العاملين في المقر الرئيسي، كنت أسمعهم يهتفون «دونيلون رئيس».

١٢ آب/أغسطس لم تنتهِ القصة المثارة حول «روث» بشكل سيئ. لقد شاهدت مقابلتها التلفزيونية هي وأمي مع «والتر كرونكايت» وقد أبلت بلاءً حسناً.

في المساء، ألقى «كنيدي» خطاباً مؤثراً ومحركاً للمشاعر.

١٣ آب/أغسطس من غرفتي في الفندق في نيويورك، عملت خلال النهار على مسوّدة الخطاب وتمرّنت مرةً على جهاز التلقين التلفزيوني. فور وصولي إلى نيويورك، علمت أننا سنخسر تصويت الصاروخ النووي (أم أكس) بفارق ثلاثمئة أو أربعمئة صوت. أخبرت مؤيديّ أنني لا أود أن أخسر هذا التصويت وأنه يجب أن يفعلوا كل ما بوسعهم من أجل الفوز؛ كما كتبت ملاحظة شخصية لكل واحد من الوفود، وقد فزنا بالتصويت بسهولة. وفي المساء استلمنا نتيجة التصويت على الترشيح وفزت بدون مشاكل. كنت سعيداً لأن الناس في تكساس وضعوني على رأس اللائحة.

١٤ آب/أغسطس أويتُ إلى الفراشِ في الثانية صباحاً وتريّضتُ في (سنترال بارك) في السادسة والنصف. كنت مندهشاً ومتوتراً وأنا ألقي خطاب القبول إذ لم استطع رؤية المكتوب على جهاز التلقين لمروره على بقعة سوداء على أحد الحاضرين الذي كان يرتدي معطفاً أسود. واضطررت إلى إلقاء الخطاب بأكمله من الذاكرة أو من خلال النظر في النص المكتوب.

بعد ذلك، حضر «كنيدي» من فندقه وظهر على المنصة مع كثير من الأشخاص الآخرين، وبدا واضحاً أنه تناول عدداً من الكؤوس، وهذا ما كنت لأفعله أنا نفسي. كان متزناً وهادئاً بطريقة ملفتة. وبرأيي كانت حادثة عادية، إلا أن الصحافة جعلت منها أمراً كبيراً.

بطريقة مسرحية، رفض «كنيدي» مصافحة يدي الممدودة إليه، فشكلت هذه الحادثة واحدةً من عناوين الإعلام الرئيسية حول المؤتمر. ولكن، وعلى الرغم من هذه الحادثة، فقد كنت مرتاحاً من تقدمي على الديمقراطي الرئيسي حتى وصولي إلى النصر. كان ما نحتاجه أنا و«روزالين» حالياً هو بعض الراحة وفرصة لبدء التركيز على حملة الانتخابات العامة ضد «رونالد ريغن».

١٥ آب/أغسطس إنه عيد ميلاد أمي وقد انضمت إلينا لزيارة معرض «بيكاسو». إن مجموع إنجازاته مثيرة للدهشة، وأعتقد أنه لم يبارِه أي فنان آخر في ذلك.

التقيتُ جامعي التبرعات الديمقراطيين ومجموعة اللجنة القومية، ثم سافرتُ إلى كامب دايفيد، ومنها إلى سبروس كريك في بنسيلفانيا. هذا ما كنت أنتظره طوال الأسبوع.

لدينا قرارات أخرى من مجلس الأمن والأمم المتحدة على إسرائيل، القرار العاشر في خمسة أشهر. هذا كل ما يفعله هؤلاء المهرجون هناك. لا أستطيع القول إن إسرائيل لا تستحق الإدانة، ولكن هناك مشاكل أكثر أهمية بكثير في العالم.

١٦ آب/أغسطس كنتُ أصطاد طوال اليوم.

١٧ آب/أغسطس ذهبتُ للصيد مرة أخرى حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. لم أصدق

الحقد والذم الواضحين اللذين يتزايدان تجاهي وأنا اقرأ جريدة (صنداي واشنطن بوست). فقد تم وصفي فيها وكأنني مزيج من «أدولف هتلر» و«جوفي»؛ غير جدير بالثقة وغير كفء. تجاهلوا حقيقة أننا هزمنا «كنيدي» وكسبنا معركة القواعد وحظينا بالترشيح وسيطرنا بشكلٍ جيدٍ على المنصة وأن «كنيدي» أعطانا موافقته. كان هذا بالفعل غير مقبول.

الاثنين ١٨ آب/أغسطس   عيد ميلاد «روزالين». تحققت أقصى توقعاتنا في نتيجة الاستفتاء. أظهرت صحيفة أسوشيتد برس وقناة أن بي سي أننا تقدمنا بسبع نقاط على «ريغن». وهذا تحسن ملحوظ، يعود إلى مؤتمر الديمقراطيين ذوي التأثير الجيد، والذي أثبت أن تحاليل الصحافة كانت خاطئة.

مرّر مجلس الشيوخ مشروع قانون ألاسكا، وكان أمراً جيداً جداً. والآن يجب أن يمرّر مرة أخرى من مجلس النواب، وأتمنى أن يحدث هذا بدون تعديلات. لا أعتقد أن بإمكاننا أن نمرّره من مجلس الشيوخ مرة أخرى.

أهديت «روزالين» إطاراً صغيراً وجميلاً للصور ووضعت سفر الجامعة ٩:٩ بالإسبانية على الإطار كرسالةٍ مني إليها. وكانت نسخة الملك جيمز هي: «عش بفرحٍ مع الزوجة التي تحبها كل الأيام... التي أعطاها الله إياك تحت الشمس... فهذاً جزاؤك من هذه الحياة ومن عملك الذي ستأخذه تحت الشمس».

٢٠ آب/أغسطس   عملتُ على خطاب الفيلق الأميركي وعلى الملاحظات التي سيلقيها «إد موسكي» اليوم في مجلس الأمن بالأمم المتحدة حول قرار القدس. «فريتز» متحمس بشدة لهذه القرارات التي تؤثر في المجتمع اليهودي الأميركي.

تحدثتُ في المساء مع الأب «جون كوين»، رئيس الأساقفة، في اقتراح برنامج مؤتمر الديمقراطيين حول الإجهاض. قلت له إن موقفي لم يتغير وإنني لا أوافق على هذا الاقتراح وإني قد أبديت رفضي له بالتحديد في جلسة الأربعاء الماضي من خلال الملاحظات.

٢١آب/أغسطس قرّرنا أن يتولى «هارولد» تطوير الطائرة الشبح، لأن قرار قاذفة القنابل (بي١) له ما يبرره حتى بغياب أي تطورات في الطائرة الشبح، لأن صواريخ «كروز» كانت متفوقة للغاية. كانت ردود أفعال أعضاء الفيلق جيدة إلى حد كبير، ولكن ليست بنفس الحماس الذي تلقاه «ريغن».

شهد «بيلي» أمام اللجنة الفرعية من مجلس الشيوخ حول علاقته بليبيا، ويقول «فرانك موور» إن السيناتورات» غير الموجودين في اللجان الفرعية قالوا إن «بيلي» يستحق ميدالية الشرف من الكونغرس لطريقة تمالكه لنفسه. اتصلت به وهنأته.

٢٢ آب/أغسطس أثناء فطور وزارة الخارجية، ناقشنا مواضيع بولندا وإسرائيل والنفط ودخول اليونان للناتو. سوف يشرح اليوم «هارولد» الجزء غير السري من معلومات الطائرة الشبح. قامت إسرائيل اليوم بهجومٍ غير مبرّرٍ على لبنان وقتلت أكثر من ستين شخصاً.

٢٤ آب/أغسطس ناقشنا نتائج الاستفتاء في اجتماعنا السياسي. نحن متخلفون بست نقاط في سباقنا مع «أندرسون». كان لخطابي وللمؤتمر الذي عقدته أثر رائع على الرأي العام الأميركي. فكل قضية أثرتها كان لها الأثر الكبير في تغيير رد فعل الناخبين.

اعتقد الجميع باستثناء «فريتز» أنه يجب أن تكون حملتي موضوعية في طبيعتها: مع السيارات الأميركية الجديدة في مصنع السيارات، تجديد وتطوير مصنع الصلب، إنشاء مصنع وقود خاص بالطاقة الشمسية، مناجم الفحم، النقل، منشآت الموانئ المحسنة، توقيع مشاريع قوانين مثل الصحة العقلية في مستشفى رئيسي وما إلى ذلك. يعتقد «فريتز» أن الشعب الأميركي يريد أن يراني وأنا أجمع الأصوات فعلياً.

يحاول معظم مؤيدي «أندرسون» استقطاب الديمقراطيين الليبراليين الذين لا يحبذونني. لا يدركون حتى الآن أنهم لا يتفقون مع تاريخ «أندرسون» وفلسفته الرئيسية لأنه متذبذب كحرباء. تبدو الحملة أفضل بكثير مما كانت عليه قبل المؤتمر.

وما زالت مشكلتي الرئيسية في رأي الشعب الأميركي بأنني لست قائداً قوياً وأنني لا أملك رؤيةً كافيةً للمستقبل.

الاثنين ٢٥ آب/أغسطس يبدو أن المشكلة البولندية قد انتقلت إلى المرحلة الثانية، والتي قال عنها «زبيغ» : (من التربية إلى الحرية).

التقيتُ «بوب بيرد»، وقادة مجلس النواب و«كنيدي». كانت الاجتماعات جيدة بصورة ملحوظة، ونحن نسخر من خلافاتنا السياسية والشخصية.

٢٦ آب/أغسطس قمتُ بالضغط على قادة الكونغرس من أجل مشروع قانون الشباب، ومجلس تحريك الطاقة، وتحرير السكك الحديدية، والصحة النفسية وأراضي ألاسكا. وصفت الموقف في بولندا، والصعوبة التي يواجهها السوفييت في الحياد أو التدخل في التحرك تجاه نقابات العمل الحرة.

نشعر كلّنا، بمن فينا أعضاء الكونغرس الديمقراطيون، بشعور أفضل مما شعرنا به منذ أربعة أسابيع. وقد حافظ «ريغن» على صمته خلال الأسبوعين الأخيرين. نحن نحاول البقاء في المقدمة في موضوع المناظرة ونصرّ على مناظرات متعددة ونفضل أن يكون أغلبها مع «ريغن» بمفرده إلا أننا نوافق على مناظرة جميع المرشحين إذا كان ذلك ضرورياً.

كان يتبين لنا دائماً أن «ريغن» يريد تفادي المناظرات قدر الإمكان، إلا إذا كان المرشح الثالث، «جون أندرسون»، مشاركاً بصورةٍ متساوية. كانت تلك سياسة ماهرة: كان متقدماً في الاستفتاء، وأي أصوات تصب لصالح «أندرسون» بما فيها الذين كانوا يؤيدون «كنيدي» سوف تأتي مباشرة من المؤيدين لي. وقد أعلن «أندرسون» في وقتٍ سابق أنه سوف ينسحب من الترشيح إذا كان «كنيدي» هو المرشح، ثم عاد وشارك في الانتخابات العامة كمستقلٍ، على أمل أن يجتذب الجمهوريين الليبراليين والديمقراطيين، أتباع «كنيدي».

٢٧ آب/أغسطس الأمر يزداد سوءاً في بولندا. لقد عبّرت للقادة الأوروبيين عن

قلقنا، ودعمنا الأساسي للعمال البولنديين، ونيتنا في أن نقوم بكل ما نستطيع من الناحية الاقتصادية حتى يستقر الاقتصاد البولندي.

أوشك أن يصبح عرض الاستقلال الذي قام به «ليش فاليسا» وأتباعه من العمال نقطة تحوّل في الاعتراض على الاحتلال السوفييتي وسيطرة دول أوروبا الشرقية. كانت ألمانيا وبعض دول حلف شمال الأطلسي الأخرى مترددة في الانضمام إلينا في دعم هؤلاء الذين يبحثون عن الاستقلال.

أقمنا حفل استقبال عاطفياً بعض الشيء لـ«موجابي». وكان الجمهور شديد التأييد للجمهورية المستقلة الجديدة ولـ«موجابي» الذي كان شجاعاً في معركته للاستقلال.

٢٨ آب/أغسطس يحرز المضربون في بولندا الكثير من التقدم. وتفيد المعلومات التي لدينا بأن السوفييت لا يميلون إلى التدخل العسكري.

قابلت مرة أخرى مجموعة من المؤيدين اليهود من مدينة نيويورك، وجرت الجلسة بشكل جيد. فيما بعد، قرروا الموافقة على ما قلته.

٢٩ آب/أغسطس يبدو أن الوضع في بولندا قد تفاقم. كنا نؤيد بطريقة سرية المضربين البولنديين من خلال بعض الاتحادات العمالية خاصتنا.

أخبرت «سول لينويتز» أن يكون شديد الحزم أثناء شرحه للإسرائيليين كيف أن تصرفاتهم الأخيرة تدمر احتمالات السلام وأن يخبر «بيغن» أنه لن يستطيع ابتزازي بحجة إنه عام الانتخابات.

توجّهتُ إلى كامب دايفيد، واصطدت أكبر سمكة سلمون مرقّط حتى الآن، بالإضافة إلى أنواع أخرى. لقد أمضيت وقتاً طيباً، ولكني فوجئت بمقدار تعبي.

٣٠ آب/أغسطس أمضيتُ معظم الوقت في إعداد خمس أو ست خطب. اتصلت بـ «جيرالدين فيرارو» وطلبت منها قبول منصب نائب رئيس حملتي الانتخابية. وقد

وافقت حتى وإن كلفها ذلك حملتها الانتخابية. أتطلع لهذا الأسبوع المليء بالترويج للحملة الانتخابية.

الإثنين ١ أيلول/سبتمبر كان اليوم رائعاً في توسكامبيا. كانت المنصة ممتلئة بالقادة السياسيين من ولايات تنيسي وألاباما وميسيسبي. وقد قال عدد منهم أن هذه أكبر حشود يرونها في تجمع سياسي. وقد تراوحت التقديرات بين ثلاثين ألف شخص وخمسين ألفاً. قلتُ عندما رأيت الحشود أن هذا العدد كبير للغاية. لقد أصابتني الدهشة لتصفيق الجماهير عندما هاجمت جماعة الكوكلوكس كلان. وقد أشرت إلى أن «جودا بينجامين»، وهو يهودي، كان وزير الخارجية للكونفدرالية وأن الجنرال «بوروجارد» وآخرين كانوا من الكاثوليك. في ولاية مشيجان، أخطأ «ريغن» عندما قال إنني بدأتُ حملتي من المقر الأصلي لجماعة الكوكلوكس كلان.

٢ أيلول/سبتمبر كان هناك غضب شديد بسبب تعليق «ريغن» على جماعة الكوكلوكس كلان، العنوان الرئيسي في الشبكات الثلاث ليلة الأمس، والعنوان الرئيسي في صحف هذا الصباح. وقد انتقده حكّام سبع ولايات جنوبية لإيحائه بأن هذه الجماعة تمثل الجنوب.

في مدينة إندبندنس بولاية ميسوري، زرتُ «بيس ترومان» وذهبتُ إلى مكتبة ترومان، وألقيتُ خطاباً وعقدتُ اجتماعاً بالمدينة في مدرسة ترومان الثانوية.

أشارت العناوين إلى أنني قد أوحيت بأن موقف «ريغن» من الأسلحة النووية قد يكون مخالفاً للسلام. وكان رد الفعل العام للصحافة أنني و«ريغن» مشتبكان في معركةٍ شفهيةٍ عامةٍ وخطيرة. سوف أحاول أن أتصرف أكثر كرئيس، ولكنه أغضبني بشدة بسبب تعليقه الخاص بجماعة الكوكلوكس كلان.

٣ أيلول/سبتمبر يضغط «لين كيركلاند» للحصول على تمويل لمساعدة العمال البولنديين. ويحاول «إد موسكي» وآخرون إثناءه عن ذلك، بسبب العذر الممكن للتدخل السوفييتي في بولندا. والواضح أن الزعيم العمالي البولندي «ليش فاليسا» قد طلب دعماً مادياً بصورة علنية، ولا يمكن إثناء «ليش» عن ذلك.

أبلغني «لينويتز» من القاهرة أن «بيغن» و«السادات» قد وافقا على بدء محادثات السلام مرة أخرى.

٤ أيلول/سبتمبر تحدّث «ريغن» مع جماعة أبناء العهد ليلة أمس، واتّهمني بخيانة إسرائيل.

تلقيتُ تقريراً هذا الصباح عن التسجيل الاختياري للخدمة. وقد كان التقرير مشجعاً للغاية، فقد قام حوالي ٩٣ في المئة من المؤهلين بالتسجيل في الوقت المحدّد.

كدنا نقع في مشكلة عندما تشاور «إد» مع السوفييت ولم يخطّط لمقابلة السفير البولندي. وقد اكتشف «زبيغ» ذلك، وقام «إد» بمقابلة الاثنين.

اتصل «بيغن» ليعرب عن تقديره لزيارة «لينوويتز» البنّاءة. وقال أنه يتطلع لبدء مباحثات السلام مرة أخرى.

أبلغني «بات» أن «أندرسون» ما زال في السباق بحوالي ٢٠ في المئة في الشمال الشرقي و١٥ في المئة بالنسبة لمجموع المصوتين. ألقيتُ الخطاب الأخير أمام منظمة «أبناء العهد» (بني بريث) وأحسست بفتور الحضور، حتى تحدثت عن إعطاء «بيغن» صوراً لأحفاده، وهو الحدث الذي قلب الموازين في كامب دايفيد؛ حيث التف حولي الحضور بحفاوة بالغة. يرى «بات» أننا الآن تقدمنا بأصوات اليهود في كل أنحاء الدولة، على الرغم من وجود دعم مفرطٍ لـ«أندرسون» وعددٍ كبيرٍ من الأصوات المتردّدة.

٥ أيلول/سبتمبر سوف نتمسك بمقعد كامبوتشيا والذي تعهدنا بالحفاظ عليه للآسيان (اتحاد دول جنوب شرق آسيا)، لـ «هوا» من الصين، وأيضاً لـ «فريزر» وآخرين بمنطقة المحيط الهادئ. بعض الليبراليين يريدون أن نعلن عن خلو المقعد.

لقد أدنت حكومة كامبوتشيا (كمبوديا) بقيادة «بول بوت» وهو «أسوأ مخالف لحقوق الإنسان في العالم اليوم». إلا أننا لم نكن لنقبل باحتلال فيتنام لكمبوتشيا.

عندما عُرض الأمر أمام الأمم المتحدة، وبدلاً من التصويت على مقعد حكومة الدمى في فيتنام، قامت الولايات المتحدة بالتصويت للسماح لبقايا الخمير الحمر بالاحتفاظ بالمقعد. كان هذا اختيار بين شرّين، وقد قمنا بالانحياز للصين وأستراليا وجميع دول الآسيان وأوروبا ضد الاتحاد السوفييتي وفيتنام وكوبا وعدد قليل من حلفائهم. وقد أخذت برأي «سي فانس» وسفرائنا الإقليميين، على الرغم من معارضة عدد من أفاضل الناس بالنسبة لي في وزارة الخارجية.

ذهبنا إلى كامب دايفيد وتوجّهنا للصيد بحثاً عن سمك القاروس في نهر البوتوماك بالقرب من كلير سبرنجز بولاية ماريلاند.

الاثنين ٨ أيلول/سبتمبر مرّ «جيسي جاكسون» وقال إنه يريد دعمي. لدي شك في ذلك، لأنه يكسب عيشه من انتقاد الناس وليس دعمهم.

٩ أيلول/سبتمبر بدأتُ الحملة الانتخابية مرة أخرى بانتظام، وقد صنّفت «أندرسون» على أساس كونه منتجاً للإعلام الأمريكي لم يفز بأي تكتلٍ سياسي أو أي انتخابات أولية، وهو ليس تابعاً لحزب أو ميثاق، ولكنه كان يأخذ الأصوات مني ويساعد «ريغن». في الولايات الحرجة، مثل فلوريدا وتكساس، كان لديه ٦ أو ٧ في المئة فقط.

١٠ أيلول/سبتمبر أعددتُ قائمةً مع قادة الكونجرس بمشروعات القوانين التي أريد تمريرها هذا العام، والخاصة بالشباب وصندوق الدعم الهائل وأراضي ألاسكا وتحرير السكة الحديد وصحة الطفل، ..إلخ. أعتقد أننا سنحصل على جزء لا بأس به من هذه المشروعات.

المستثمر والمصرفي «فيليكس روهاتين» من نيويورك قال إنه سيتدخل للمرة الأولى في حملة انتخابية. وهو يرى «أندرسون» شخصيةً سياسيةً بلا أهلية، وأن «ريغن» كارثة، وسوف يساعدني لأسباب شخصية ومهنية وسياسية، ولأنه مهتم بمستقبل إسرائيل.

انتقدت «ريغن» لادعائه أن سياساتنا قد خفضت إنتاج الولايات المتحدة من الطاقة. فقد ارتفع إنتاج النفط للمرة الأولى منذ عشر سنوات، وقد أنتجنا فحماً أكثر من أي وقتٍ مضى، ولدينا حفارات بترول تعمل أكثر من ذي قبل.

١١ أيلول/سبتمبر طلبتُ من «زبيغ» إعداد قائمة بكل ما قدمناه للإيرانيين لاستعادة الرهائن.

يحاول «بروكسماير» منع أي قروض لنيويورك، وقد طلبتُ من «فريتز» التصرف لإبقائنا في صف مستثمري مدينة نيويورك.

١٢ أيلول/سبتمبر ما زلنا نتلقى رسائل ود من إيران. ومع سابق إنذارنا، أكد «الخميني» المقترح الذي تم في وقتٍ سابقٍ من خلال الألمان، وأيّدت الجماعات المتشددة ما قاله «الخميني»، واضعين حداً للطلبات عند عودة الأصول، وعودة الأصول الخاصة بالشاه، والاتفاق على عدم التدخل في الشؤون الإيرانية. وقد قمنا بالإعداد لذهاب «كريستوفر» إلى أوروبا لمتابعة المقترحات، وذلك في سرية تامة.

يمكننا التفكير في هذه الطلبات. لقد كان واضحاً بالنسبة لي ولأعضاء إدارتي السياسية أن عدم قدرتي على إنهاء أسر رهائننا كان عاملاً معيقاً لحملتي. في مناسبات متعددة، بدا كثير من القادة في حكومة إيران المعقّدة على وشك اتخاذ القرار السليم، وقد قمنا بالسعي وراء كل فرصة من هذه الفرص من خلال الألمان والسويسريين والجزائريين وأكبر عددٍ ممكنٍ من المحاورين.

في فطور الشؤون الخارجية، ناقشنا الحاجة إلى تطوير إجراءات محدّدة يمكن استخدامها تجاه كوريا الجنوبية في حالة إعدام «كيم داي يونج»، وإبلاغ هذا التهديد للرئيس «شون» لمنع حدوث ذلك.

عقدنا اجتماعاً مع مجلس الأمن القومي بخصوص تهديد الاتحاد السوفييتي لإيران وقررنا أن أي احتلال سوفييتي سوف يؤدي إلى مواجهةٍ عالميةٍ بين الولايات المتحدة والسوفييت. قدراتنا العسكرية لن تكون جيدة أمام ثلاثين أو أربعين من

تقسيمات الجيش السوفييتي في إيران، ولكن عالمياً، سوف نتساوى مع القوة السوفييتية. وهم ضعفاء من حيث إمكانية الوصول إلى البحر ومن حيث الاقتصاد، وهكذا.

«ويلي نيلسون» وزوجته «كوني» وابنتاهما مقيمون معنا. مارسنا رياضة الركض لثلاثة أو أربعة أميال ثم ذهبنا للسباحة. أحبهم كثيراً. أنهم يشعرون براحتهم معنا والعكس صحيح. إنه يقيم حفلاً موسيقياً لجمع التبرعات مساء الغد.

١٣ أيلول/سبتمبر أبلغ «تارنوف» عن نتائج جيدة للغاية لمباحثاته مع «كاسترو». يوم الثلاثاء، سوف يقوم «كاسترو» بالإعلان عن أن المختطفين سيتم إعدامهم أو إعادتهم إلى الولايات المتحدة فوراً للمحاكمة. وسوف يمنع تدفّق اللاجئين في الخامس والعشرين، وسوف يرسل جميع المراكب الخالية إلى ديارها، كما سوف يخفّض من أعداد اللاجئين الذين يتوافدون على الولايات المتحدة إلى حوالي مئة لاجئ في اليوم من الآن وحتى الخامس والعشرين. وقد رفض قبول أي شيء في المقابل. وطلب مني ألاّ أقوم بعمل أي شيء يجلب لي الضرر، وأوضح أنه لا ينتظر أي مبادلة على ما يفعله.

١٤ أيلول/سبتمبر عملتُ منذ صحوتُ إلى أن خلدتُ إلى النوم في التقارير والتشريعات وعددٍ كبيرٍ من الخطب.

الاثنين ١٥ أيلول/سبتمبر انتهيتُ من إعداد ملاحظاتي على أكثر من خمس عشرة من الفعاليات التي سوف تستغرق يومين بين ولايات تكساس وجورجيا وكارولينا الجنوبية وأوهايو. وقد حالفنا النجاح في التجمّعات وجمع التبرّعات.

١٦ أيلول/سبتمبر في الكنيسة المعمدانية أبينيزر، اشترك «دادي كينج» و«كروتا» و«آندي يونج» في تجمع لجميع القادة السود في المنطقة الجنوبية الشرقية، من ولاية تكساس حتى ولاية ماريلاند. وقلت إنه قد تم حقن العنصرية والكراهية في الحملة الانتخابية بسبب إقحام اسم منظمة الكوكلاكس كلان. وكانت الكلمة المشفّرة

لها هو «حقوق الولايات». نشرت الصحافة هذه المعلومات كتصريحٍ بأن «ريغن» عنصري، وهو ما نفيته.

والواقع أن «ريغن» قد بدأ حملته من الجنوب في نيشوبا كاونتي بولاية ميسيسيبي، حيث اغتيل ثلاثة شباب من المهتمين بالحقوق المدنية في عام ١٩٦٤. (دُفنت جثثهم تحت سد بالقرب من فيلادلفيا، حيث مقعد المقاطعة). وكما يعلم هو والعاملون بحملته الانتخابية جيداً، يحمل هذا المكان معنى رمزياً قوياً للجنوبيين الذين يعطون موضوع الأعراق أهمية، وكان موضوع خطابه هناك هو «حقوق الولايات».

١٧ أيلول/سبتمبر كانت مباحثات «كريستوفر» مع «صادق طباطبائي» في مدينة بون جيدة. سوف يكون العائق الأكبر هو أصول الشاه. مقترحاتنا صريحة قدر الإمكان وتحافظ على نزاهة أمتنا ومحاكمنا.

هذه هي المرة الأولى التي نتأكد فيها أننا نتعامل مباشرة مع «آيات الله»، وكان موقفه واضحاً وعقلانياً. كان «طباطائي» يجيد الألمانية وهو أخو زوجة ابن «الخميني». وقد أعطانا المتطلبات الأربعة لإطلاق سراح الرهائن والتي كررها «الخميني» حرفياً في اليوم التالي: اعتذار عن دور الولايات المتحدة التاريخي في إيران؛ وفتح الأصول المالية الإيرانية؛ وسحب الدعاوى القانونية ضد إيران، وتسليم جميع أصول الشاه. قد نتجاهل طلب الاعتذار، وليس لدينا أي سبيل لمعرفة حجم أو مكان الأصول الخاصة بالشاه. طلبت من «هاميلتون» إعداد مسوّدة الإجراءات الخاصة باستقبال الرهائن لدى عودتهم تحسباً لنجاحنا في ذلك. وقد تم تنفيذ هذه الإجراءات بالفعل، ولكن بعد وقت أبعد مما توقعنا.

أثناء الفطور الخاص بقيادات الكونغرس، ناقشنا التشريعات المعلّقة. عندما كنا نقابل أسوأ المواجهات، كان الكونغرس يتحرك لحل الخلافات.

أظهر استطلاع للرأي في النيويورك تايمز والسي بي إس، أن نقاطي زادت في

الشهر الأخير في جميع المناطق والمراحل العمرية والمجموعات العرقية ومجموعات الاهتمامات الخاصة، بالمقارنة بـ «ريغن». وقد بقي «أندرسون» على موقفه، أو انخفض قليلاً.

١٨ أيلول/سبتمبر قد يكون اغتيال «سوموزا» بالأمس على أيدي ناشطين من الأرجنتين حاربوا في نيكاراجوا ومرتبطين بجبهة التحرير الوطنية (الساندينيستا). لا نعرف حتى الآن.

١٩ أيلول/سبتمبر نقوم بإعداد استراتيجيتنا في حال طلبت جامعة الدول العربية طرد إسرائيل من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ذهبنا إلى «سبروس كريك»، وقد انضمت إليّ «روزالين» بعد رحلةٍ ناجحةٍ ضمن الحملة الانتخابية.

٢٠ أيلول/سبتمبر ذهبتُ لممارسة الصيد بالذباب الاصطناعي مع «جورج هارفي» من ولاية بنسلفانيا. والطريقة التي يربط بها الذباب في السنارة ويستخدم بوصة الصيد تشبه العمل الفني.

لدى عودتي إلى كامب ديفيد، قمت بالإعداد للخطب والتجمعات في ولايات إلينوي وكاليفورنيا وأوريجون وواشنطن.

٢١ أيلول/سبتمبر شاهدنا المناظرة التي عُقدت ما بين «ريغن» و»أندرسون»، والتي كانت محبطة للغاية، حيث تحدّث كل منهما بالإحصائيات وهكذا. «أندرسون» ساعد نفسه غالباً بالليبراليين، و«ريغن» بدا غير فاعل. ولكن من يدري؟ سوف يبلغني «بات» غداً برد فعل الجمهور.

الاثنين ٢٢ أيلول/سبتمبر قصف العراق مطاراً إيرانياً حيث الطائرات العسكرية. سوف نقرر كيفية التعامل مع هذه المسألة وكيف يمكننا التأثير على إطلاق سراح الرهائن. وأهم شيء هو تفادي أي تدخل سوفييتي في إيران.

لطالما آمنت أن الهجوم غير المبرر ولاحقاً الغزو العراقي هو أحد العوامل الكبرى في منع التقدم في مسألة الرهائن. ادعى بعض الإيرانيين أن «صدام حسين» لديه دعم أميركي، وهذا لم يكن صحيحاً في حينه. فيما بعد، عندما أصبح «ريغن» رئيساً للولايات المتحدة، اعترف دبلوماسياً بالنظام العراقي وأمدّه بالعتاد الحربي.

بدأتُ رحلةً مدتها يومين في ولايات إلينوي وكاليفورنيا وأوريجون وواشنطن. كان «كنيدي» في كاليفورنيا منذ عدة أيام يحاول جمع التبرعات، ولم يحالفه الحظ كثيراً. سوف نساعده بفاعلية وحدة لجمع التبرعات، وهو سوف يساعدنا في جميع أنحاء الدولة.

٢٣ أيلول/سبتمبر حدثت مشكلة خطيرة جداً على الحدود الإيرانية – العراقية. ثمّة هجوم وهجوم مضاد على مصافي البترول من كلا الدولتين، وكذلك هجوم جوي على العراق. توقفت الدولتان عن شحن النفط عن طريق الخليج الفارسي. وهذا يشمل ثلاثة ملايين برميل نفط في اليوم الواحد من العراق، ويخفض الكمية الكلية المعروضة في العالم بالمقدار نفسه.

في لوس أنجلوس، أثّرت مسألة الحرب والسلام مع «ريغن». في السنوات القليلة السابقة، قام «ريغن» بتأييد دبلوماسية الحرب ثماني مرات. تحفزت الصحافة على ذلك باعتباره تكتيك شرير من جانبي، وكان معظمهم قد أخبر «جودي» سراً أنهم يرونها مسألة شرعية وأن «ريغن» مذنب وفي الوقت نفسه غير محصن.

٢٤ أيلول/سبتمبر عقدتُ اجتماعاً لمجلس الأمن القومي. وقد اتفقنا على عمل كل ما في استطاعتنا لإنهاء النزاع الإيراني – العراقي في أسرع وقتٍ ممكن، وأن نظل تماماً على الحياد، وأن يظل مضيق هرمز مفتوحاً. وأملي أن نصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، في حين أن إيران لا تزال مهددة، وقد يدفعهم ذلك للإفراج عن الرهائن وإصلاح علاقاتهم بالعالم الخارجي.

حضر السيد «ستانلي فاليشا»، وهو والد «ليش فاليسا»، زعيم العمال البولندي.

وقد أعرب السيد «فاليسا» عن تأييده لي لمنصب الرئيس، ولكنه لم يصبح مواطناً أميركياً بعد، وبالتالي لا يمكنه التصويت.

٢٥ أيلول/سبتمبر يتقدم الكونغرس بشكلٍ جيدٍ على صعيد التشريعات الآن أكثر مما كنت أعتقد. سوف نحصل على الموافقة على نصف عدد التشريعات (التي نريدها) قبل أن نرفع الجلسة في الأسبوع القادم، ولدينا فرصة جيدة للحصول على الموافقة على التشريعات الأخرى بعد الانتخابات.

قبلتْ رابطة الناخبات شروطنا لإجراء مناظرة ثنائية بيني وبين «ريغن»، تليها مناظرة ثلاثية. فيما بعد، رفض «ريغن» المناظرة الثنائية، قائلاً إنه لن يدخل في مناظرة بدون «أندرسون».

اتصلت بـ «بول فولكر»، الذي رفع معدل الخصم. سوف يؤذينا هذا سياسياً، ولكني أظن أنه التصرف السليم. كما ذكرت سابقاً، يقوم التفاهم المتين بيني وبين «فولكر» على أن يفعل كل ما في وسعه للسيطرة على التضخّم بصرف النظر عن تأثيره على حملتي الانتخابية. وهو ما نفذه بالفعل، دون أي مراوغة.

٢٦ أيلول/سبتمبر منع «كاسترو» خروج اللاجئين من ميناء «مارييل»، ويوجد من مئة وخمسين إلى مئتي مركبٍ خالٍ في طريق عودتها الآن إلى فلوريدا. وقد نَفّذ كل ما وعد به.

أعرب وزراء خارجية فرنسا وألمانيا وبريطانيا العظمى عن قلقهم من شجاعة وإرادة الرئيس الباكستاني «ضياء». وقد أخبرت «موسكي» أن إرادته أكبر بكثير مما أشارت إليه هذه الدول نتيجة للغزو السوفييتي لأفغانستان.

تقابلت مع «جيسي جاكسون»، وهو متقلب المزاج ولحوح، ولكنه قدم لنا الكثير من المساعدة في الأسابيع الماضية.

قضينا وقتاً طيباً أثناء توقيع مشروع قانون لبن الأطفال مع وجود أطفال في جميع أرجاء قاعة المجلس الوزاري. وقد رفع أحد الأطفال تليفون مكتبي، وقلت له إن

«بريجنيف» لا يعرف ماذا يحدث، وطلبت منه أن يقول للسوفييت إن عليهم إخراج قواتهم من أفغانستان.

فيما بعد، ذهبت أنا و«روزالين» إلى كامب دايفيد وشاهدنا عرضاً خاصاً لـ«بيل مويرز» عن منظمة الأغلبية الأخلاقية. وعلى الرغم من أنه أدانها في الدقائق الأربع الأخيرة من العرض، اعتقد أنه ترك لهؤلاء المجانين باسم الدين خمسين دقيقة من التفاخر المتواصل بأنفسهم. إنها حركة مقلقة، ويصعب تقدير تأثيرها.

على الرغم من حصولي على دعم قوي من أتباع المسيحية الإنجيلية المعتدلة في ١٩٧٦، لم أتلقّ قط دعماً من جناح اليمين الأكثر تشدداً. كان الإنجيليون المحافظون في الوقت الحالي بصدد تشكيل تحالفٍ سياسي مع عناصر جناح اليمين من الحزب الجمهوري، وهو التحالف الذي قُدّر له أن يسود لأكثر من ربع قرن. أظهرت استطلاعات الرأي أنهم يدعمون «ريغن» بنسبة اثنين إلى واحد في عام ١٩٨٠.

أحد المؤشرات على قوة هذا التحالف الجديد هو شراء مجموعة يرأسها «جيري فالويل» لما يوازي عشرة ملايين دولار أميركي من الإعلانات في راديو وتلفزيون الجنوب لإلحاق صفة الخائن بي في الجنوب وأني لم أعد مسيحياً. (كانت حدودنا في الحملة الانتخابية كلها حوالي ستة وعشرين مليون دولار).

٢٧-٢٨ أيلول/سبتمبر   قمنا باصطياد الكثير من السمك في جدول «ليتل أوين كريك» بالقرب من كامب دايفيد، ثم قضيتُ ما تبقى من العطلة الأسبوعية في المحادثات الهاتفية والخطب والأعمال المكتبية والاتصال بالكونغرس بخصوص ضمانات القروض بالنسبة لنيويورك. كما ناقشتُ مع مجلس الأمن القومي كيفية التعامل مع التهديد الخاص بطرد إسرائيل من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

الاثنين ٢٩ أيلول/سبتمبر   أبلغني «براون» أن بإمكاننا إرسال أربع طائرات إنذار ونظام تحكّم هوائي «أواكس» وخمس عشرة طائرة من طراز «أف ١٥» إلى السعودية، خلال ثماني وأربعين ساعة (عند الضرورة).

كانت الرحلة إلى نيويورك عظيمة، كان الخطاب مثيراً ورد الفعل أيضاً من العاملين باتحاد عمال صانعي ملابس السيدات الدولي. قلت إننا ضد أي طرد لإسرائيل من الجمعية العامة للأمم المتحدة وأشرت إلى أنه سيكون من الصعب علينا أن نبقى في هذا الكيان في حالة طرد إسرائيل. كما تعهدت بضمان قرض بمبلغ ثلاثمئة مليون دولار لمدينة نيويورك فور إزالة العقبات في الكونغرس. عملت «روزالين» على حملات انتخابية في لويزيانا، تكساس والمسيسيبي.

٣٠ أيلول/سبتمبر عقدتُ اجتماعاً جيداً مع «إيلي سميل»، رئيس المنظمة القومية للمرأة. وأعتقد أننا عالجنا الجروح القديمة بشكلٍ مناسب.

١ تشرين الأول/أكتوبر بلغت السادسة والخمسين. في حالة إعادة انتخابي، سأكون قد بلغت من العمر ستين عاماً عند انتهاء المدة، وهي سن جيدة للتقاعد.

أظن أننا قد تعاملنا جيداً مع حرب الخليج. لقد أجبرنا عُمان على عدم السماح للعراق بشن هجوم من منطقتهم، وأجبرنا السعوديين على تبني موقفٍ محايد، وأرسلنا طائرات الإنذار ونظام التحكّم الهوائي «أواكس»، كما تحدثنا عن المزيد الذي يمكننا فعله للدفاع عن حقول النفط السعودية. وقد أبلغنا إيران بأن هذه ما هي إلا خطوات سلمية للحد من الحرب وإنهائها، حتى أنهم يناقشون إطلاق سراح الرهائن في المجلس.

ذهبتُ في جولةٍ انتخابيةٍ مدتها يوم واحد تخلّلها سلسلة متصلة من التهاني بيوم ميلادي وكعك عيد الميلاد. ذهبتُ إلى ديترويت وعاينتُ السيارات الخمس الجديدة، ومصنع فورد في واين الذي يقوم بتصنيع السيارات الفعالة الصغيرة الجديدة. بعد ذلك ذهبتُ إلى فلينت في منطقة شلالات نياجرا، ثم عدتُ إلى دياري. لدينا فرصة ممتازة للحصول على أصوات ميتشجان ونيويورك.

٢ تشرين الأول/أكتوبر سقطت أمي وكسرت وركها اليمنى، وهي الآن في مستشفى سمتر الإقليمي. يبدو واضحاً أن تركيب مسمار معدني أو شريحة هو عملية روتينية إلى حد كبير، وذلك لوجود عددٍ كبيرٍ من دور التمريض في المنطقة.

٣ تشرين الأول/أكتوبر قابلتُ الرئيس «ضياء» وأُعجبت به. فهو هادئ وفي اعتقادي أنه شجاع للغاية وذكي. وهو على استعداد لإيواء اللاجئين القادمين من أفغانستان إلى باكستان ويحتاج إلى إعادة جدولة ديونه. وسوف نبيعهم طائرات «أف ١٦» في المستقبل.

تقابلتُ مع الجمعية الوطنية للقاضيات. وقد كنّ متحمساتٍ لما فعلته لضم النساء إلى السلطة القضائية.

ثم ذهبتُ لزيارة أمي، والتي كانت في حالةٍ معنويةٍ جيدة. وقد استمتعتُ بصحبة «بيلي» و«جلوريا» و«روث» في الوقت نفسه.

٤ تشرين الأول/أكتوبر توقفنا «روزالين» و«إيمي» وصديقتها «كريكيت» وأنا سريعاً في كامب دايفيد في طريقنا إلى «سبروس كريك». كانت عملية الصيد صعبة، ولكننا كنا أفضل حالاً بمعلوماتنا عن الجدول المائي وتقنيات الصيد. أخذنا «واين» في رحلة برية في حقوله. وقد رأينا ما يقرب من مئتي غزال وبعض حيوانات الراكون وثعلباً واحداً واثنين من حيوان الظربان (حيوانات «إيمي» المفضلة). الليلة السابقة، رأى «واين» وبعض المضيفين من البيت الأبيض خمسة دببة. وقد كان الجو بارداً إلى درجةٍ كافيةٍ استوجبت إشعال نار.

الاثنين ٦ تشرين الأول/أكتوبر كان هناك مقال في صحيفة واشنطن ستار – مقال غير مسؤول على الإطلاق – أن «موسكي» غير راضٍ ويرغب في الاستقالة. وقد قال «إد» أن هذا كذب مطلق، وإنه يستمتع بكونه وزيراً للخارجية وإن هذا أفضل شيء حدث له على الإطلاق. إن انعدام مسؤولية الإعلام الصحفي قد يثير الغثيان في بعض الأحيان.

قمتُ بحملةٍ انتخابيةٍ في ولايتي ويسكونسن وإلينوي، ومعي دائماً القادة السياسيون، إما في الطائرة الرئاسية أو السيارة الليموزين الخاصة بي. اتصل «كريستوفر» وأخبرنا ببعض الأنباء السارة من إيران، التي سنتابعها.

٧ تشرين الأول/أكتوبر كنا نسعى إلى استجابةٍ جيدةٍ ممكنةٍ من «طباطبائي» و«علي أكبر هاشمي رافسنجاني»، رئيس البرلمان ثم الرئيس فيما بعد، ولكن كان هناك الكثير من خيبة الأمل والإحباط، والآن يجب أن نستعد لكل الاحتمالات.

ذهبت أنا و«روزالين» بالطائرة إلى أنانديل بولاية فيرجينيا لمقابلة السيناتور «كنيدي» وآخرين، بهدف توقيع مشروع قوانين الصحة العقلية لعام ١٩٨٠. كانت رحلة لطيفة وسريعة. وناقشنا التحريف السلبي للغاية الذي تمارسه الصحافة في كل تعليق لي عن «ريغن». لقد أربكنا هذا ونريد تركيز الحملة على الموضوعات المهمة. و«ريغن» يمضي بحرية، ويبقى في معزل تقريباً عن الصحافة وعن أي نوع من الاستجوابات، ويرفض المناظرات، وهو متقدم بعض الشيء في استطلاعات الرأي.

٨ تشرين الأول/أكتوبر اتصلتُ بأمي، التي كانت حزينة لأن فريق الدودجرز للبيسبول خرج من التصفيات.

أخبرت «دايفيد آرون» و«زبيغ» أن التصديق على اتفاقية «سالت ٢». يجب أن يُفصل عن الوجود السوفييتي في أفغانستان. يجب أن تكون هذه الاتفاقية مستقلة، ويجب أن نبدأ في توضيح هذا المفهوم الآن.

أبلغني «بات» أن نتائج استطلاعات الرأي في ألينوي وبنسلفانيا وتكساس تتحسن بدرجة كبيرة.

٩ تشرين الأول/أكتوبر مررت بأحد أفضل أيامي في الحملة الانتخابية في تنيسي وكارولينا الشمالية وفلوريدا. وقد أبلغني «كريستوفر» رسالة مشجعة من «طباطبائي»: «لقد وقع المقترح الأميركي على أرض خصبة».

١٠ تشرين الأول/أكتوبر استيقظتُ مبكراً كعادتي دائماً، لممارسة رياضة الركض، ثم ذهبتُ إلى حفل توقيع مشروع قانون مساعدة اللاجئين في مقر الكونغرس بولاية فلوريدا.

ذهبتُ إلى سان بيترسبرج لرؤية «جون بينينجتن»، وقد كانت تجربةً مثيرةً

للشجون. لقد انخفض وزنه إلى حوالي مئة باوند فقط، وهو يعاني من السرطان، وغالباً لن يعيش أكثر من شهور عدة. وقد استعدنا ذكرياتنا عن مقاطعة كويتمان.

كان «بينينجتن» مراسلاً شجاعاً لصحيفة أتلانتا، ولعب دوراً مهماً في أول حملة انتخابية لي في عام ١٩٩٢ لعضوية مجلس الشيوخ. لقد اكتظ الصندوق بأصواتٍ ضدي في مقاطعة كويتمان بولاية جورجيا عن طريق زعماء سياسيين معدومي الضمير. فقد كانت الأصوات لمئة واثنين وستين شخصاً يدلون بأصواتهم بطريقة أبجدية، ومنها أسماء لأشخاصٍ متوفّين أو في السجن أو يعيشون في مكان آخر. مكّنتني التغطية الإخبارية من الطعن في النتائج، وهذا ما وصفته في كتابي «نقطة التحول».

بعد العودة إلى البيت الأبيض، وقّعتُ مشروع قانون الموقع التاريخي الوطني لمارتن لوثر كينج الابن ومشروع قانون لحل الخلافات بين هنود ولاية ماين وأصحاب الأراضي هناك.

١١ تشرين الأول/أكتوبر ذهبتُ أنا وابني «جاك» لممارسة الصيد في جدول ليتل أوينز، ثم تابعت العمل طوال عطلة نهاية الأسبوع.

وافقتُ على رسالة إلى الإيرانيين بخصوص قائمة العتاد الحربي وقطع الغيار التي كانوا قد طلبوها في وقتٍ سابقٍ للثورة، والتي يمكننا تجهيزها للشحن بدون تأخير.

الاثنين ١٣ تشرين الأول/أكتوبر بلغنا أن «صدام حسين» قد حث السعودية على دعم العراق. والواقع أن العراق دولة معتدية وأصبحت هذه صورتها في عيون العالم.

على الرغم من فساده وإساءته البالغة لشعبه، حصل «صدام حسين» على دعم كثيرٍ من العرب من أتباع المذهب السُني في حربه ضد الإيرانيين وهم من الشيعة.

ذهبتُ في رحلة انتخابية في ثلاث ولايات. انضم إليّ «سكوب جونسون» في تجمعٍ في مركزٍ يهودي بنيويورك، وقد فوجئت بانعدام حماس الجمهور تجاه

«سكوب». مشيت في عرض يوم «كولومبوس»، ثم طرتُ إلى ماريون بولاية ألينوي ونزلت ستمئة قدمٍ تحت الأرض في منجم فحم لمقابلة عمال المنجم.

١٤ تشرين الأول/أكتوبر جاء «مبارك» وأعرب عن اعتقاد «السادات» أن الحرب الإيرانية – العراقية قد تكون لصالح الولايات المتحدة ومصر، وأن نتيجتها ستكون الهزيمة النفسية لصدام حسين وإقناع القائمين على النظام المجنون في إيران بأنهم لا يستطيعون الحفاظ على سلامة دولتهم بدرجة كافية بدون جيشٍ مستقر وروابط جيدة مع العالم الخارجي.

وقّعتُ على تشريع تحرير السكة الحديد، وهو خطوة أخرى كبيرة للأمام، بالإضافة إلى المؤسسات المالية وأسعار النفط والغاز وشركات الطيران وشاحنات النقل البري.

أدخل هذا المجهود الشامل تغييراتٍ عميقةً في العلاقة بين الحكومة الفيدرالية ونظام الشركات الحر بأكمله. وقد كانت الوكالات الحكومية تتحكم تقريبا في كل قرارٍ رئيسي بخصوص أسعار النقل، والرسوم، وتأسيس الشركات الجديدة أو الاندماج مع شركات أخرى، ومرتبات وأجور العاملين، وتوجيه أنظمة النقل. وقد كان من شأن هذا إزالة عنصر المنافسة وحماية الشركات غير الكفء من الفشل. كان باستطاعة شركة طيران، على سبيل المثال، التبذير في زيادة المرتبات والاحتفاظ بأسطول طائرات أكبر من اللازم، لأنها تعلم أن أي طلب لزيادة أسعارها سوف تتم الموافقة عليه. ولتشجيع المنافسة في مجال البنوك والتمويل، صرحت بالمزيد من المرونة مع الاحتفاظ بالإجراءات الرقابية الصارمة لمنع المخاطرة بدون حدود والإساءة إلى العملاء.

تضمّن الهدف المتبقي في عملية التحرير الإذاعة والتلفزيون. بدأنا عملية تحرير هذه الصناعات أثناء إدارتي، وأضاف «ريغن» بعض التحركات للتغطية على أخطائه أثناء فترة رئاسته.

١٥ تشرين الأول/أكتوبر قررتُ أن نقوم أنا و«موسكي» بالتصريح العلني أن تصرفات العراق ضد إيران هي احتلال أو عدوان، وهذه هي الحقيقة.

ما زلت مستمراً في الحملة الانتخابية بصفةٍ يومية. في بيتستون بولاية بنسلفانيا، سألني صبي يهودي صغير في اجتماع البلدة ما إذا كنتُ أعتقد أن الله يسمع دعاءه. كان هذا اللقاء مثيراً للعواطف.

«بايلي سميث»، رئيس مؤتمر المعمدانية الجنوبية، كان قد قال في تصريح سخيف إن «الله العظيم لا يسمع دعاء اليهودي، فكيف يسمع الله دعاء رجل يقول إن السيد المسيح ليس هو المسيح الحق؟» كان هذا جزءاً من اللاهوت الجديد والحصري الذي يُعرف بالاتجاه الأصولي المتعصب. وقد اعتذر «سميث» لاحقاً بعد الكثير من الضغط.

حصل «لاري كلاين» الذي كان يرأس قوة العمل للاقتصاد عام ١٩٧٦ على جائزة نوبل، ولم يكن ذلك مفاجأة للذين يعرفونه منا. لقد قلت مازحاً للسيناتور «كنيدي» على متن الطائرة التي كانت تقلنا إلى ولاية كونيتيكيت إن «كلاين» حصل على الجائزة لأنه أعطاني نصائح جدية عن كيفية التحكّم في التضخّم وتخفيض أسعار الفائدة.

١٦ تشرين الأول/أكتوبر لدينا أخبار جيدة عن الاقتصاد. زاد الإسكان عن المعدل السنوي ١٣ مليون/سنة، وزاد معدل التشييد العام عن ١٥ في المئة. كما زاد إجمالي الناتج القومي بعد أن كان منخفضاً. أعتقد أن فترة الركود قد انتهت.

على الرغم من هذه التقارير المشجعة، تأثرت الولايات المتحدة وجميع الدول الأخرى بشدة بسبب تضاعف أسعار النفط، بعد خسارة الموارد النفطية القادمة من إيران والعراق على حدٍ سواء. ونتج عن ذلك معدل تضخم عالٍ جداً، والذي صُممت معدلات الفائدة العالية للسيطرة عليه. وفي الوقت نفسه، ارتفعت معدلات البطالة من أقل من ٦ في المئة العام الماضي إلى ٧,٥ في المئة. وفي الإجمال،

لم يكن الاقتصاد بحالة جيدة، وهذا سبب آخر جعل من الحملة الانتخابية معركة صعبة.

١٧ تشرين الأول/أكتوبر في فطور الشؤون الخارجية، ناقشنا سيناريو نتبعه في حالة إطلاق سراح الرهائن: التعامل مع الكونغرس والعائلات و«سي فانس» وقادة الخارجية والصحافة.

تحدثت مع «إيبي» وأخبرته أن الأمر سيصبح خطيراً جداً إذا قامت إسرائيل بضم مرتفعات الجولان. اتفق معي في الرأي وأكد لي أن هذا الأمر لن يحدث. كما قال إن اليهود في مدينة نيويورك قد غيروا رأيهم وأنه لا يوجد سبب للقلق تجاههم بعد الآن. ويبقى صداعنا الأكبر هو «مايوركوتش».

١٨ تشرين الأول/أكتوبر أبلغني «هارولد» أن اليونانيين والأتراك قد وافقوا أخيراً على إعادة اليونان إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو). سوف يصوّت الناتو على هذا القرار يوم الاثنين.

١٩ تشرين الأول/أكتوبر تحدثتُ في عشاء مشترك للاتحاد وجمع التبرّعات. وقد كان حدثاً لطيفاً وسوف تذهب التبرّعات لسداد ديون حملة «كنيدي».

الاثنين ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر سيكون هذا أسبوعاً صعباً للغاية، بجدولٍ كاملٍ للحملة الانتخابية، ومسألة عودة اليونان إلى حلف شمال الأطلسي، والمباحثاتٌ الخاصة بالرهائن التي وصلت إلى قمتها. وافق حلف شمال الأطلسي على عودة اليونان، وهذا نتيجة ثلاث سنوات من العمل من جانبنا.

٢٢ تشرين الأول/أكتوبر وجدنا حشوداً كثيرة ومتحمسة في كل مكان توقفنا فيه، وكذلك الحال في الأغلب بالنسبة لـ»ريغن» في هذه المرحلة المتقدمة من الحملة الانتخابية.

٢٣ تشرين الأول/أكتوبر قدم لي «هام» تحليلاً جيداً عن الانتخابات. لدينا مشاكل في ولاية فلوريدا، حيث تخلفنا خمس نقاط أو ست، وهذا أمر غريب. ولدينا أيضاً مشكلات مع اليهود الأميركيين. بدا مؤخراً أن «ريغن» يتقدم.

أتم «هارولد» الخطط الخاصة بكسح الألغام في حالة حاول الإيرانيون وضعها في مضيق هرمز. التقطت الأقمار الصناعية صورة طريفة لمحطة وقود في إيران وقد اصطفت السيارات أمامها لعدة أمتار.

أجريت مقابلة مع «توم كلاوسين» المتقدم لمنصب رئيس البنك الدولي. وقد عرضت عليه الوظيفة وقبِلها. وقد اتفق «ريغن» والذين معه على أنه مناسب للمنصب.

زارني وفد من مجلس إدارة الحاخامات بنيويورك لدعوتي للتحدث في المؤتمر الذي سوف يُعقد بمناسبة العيد المئوي لهم في أيار/مايو، وقد قبلت الدعوة. أصواتهم معي، وهذا سوف يساعدني.

٢٤ تشرين الأول/أكتوبر لا يزال الإيرانيون يصدرون أصواتاً إيجابية. أعتقد أنهم يلعبون بنا لدرجةٍ ما، مستمتعين بالدعاية كحالهم دائماً، في حين أنهم مرتبكون داخلياً، ولكن لا تصدر عنهم أي إشارات سلبية.

في فطور الشؤون الخارجية، ناقشنا موقف الرهائن والاحتمالات المتاحة في حال عاد الإيرانيون بمقترح مقبول بعد اجتماعهم يوم الأحد. وافق معي الجميع أن «سي فانس» هو الشخص المناسب لقيادة مجهوداتنا بحيث يكون الحدث نزيهاً وبدون تحزّب. كما اتفقنا على ذهاب «فانس» ـ إذا رغب ـ إلى أوروبا لمقابلة الرهائن، حيث أنهم سيمكثون هناك لحوالي خمسة أيام لإجراء الفحوصات الطبية والمقابلات، ..إلخ، قبل العودة إلى الديار.

أبلغني «هام» ببعض النتائج الجيدة لاستطلاعات الرأي في ولاية فلوريدا، على سبيل التغيير. إن ذلك يساعد في عودة التوازن لمشاعري السيئة بعد زيادة التضخم في الشهر الماضي بنسبة واحد في المئة. الشيء الوحيد الذي باستطاعتنا فعله هو التركيز على الطبيعة التضخّمية لمقترح «ريغن – كمب ـ روث» والتأثير غير التضخّمي لمقترحاتنا الخاصة بالضرائب.

٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ذهبتُ إلى جراند رابيدز بولاية ميتشيجان. واكتشفت فيما

بعد أني سميتها «سيدار رابيدز». وعندما انتقدني «جيرالد فورد» لذلك، صاح في وجه كاميرات التليفزيون أنني غالباً لا أعلم أن ولاية ميتشيجان واحدة من الولايات الأمريكية الثماني والأربعين.

أعدّت المجموعة السياسية بعض نقاط الحديث عن كلٍ من الأسئلة الثمانية أو التسعة المُحتمَل طرحها في المناظرة. سوف أمكث معهم لبضع جلسات.

٢٦ تشرين الأول/أكتوبر يقترب المجلس الإيراني من وقت اتخاذ القرار. لم تخرج أي أصواتٍ ضد موقفنا، ولكن المتشدّدين مازالوا يحاولون منع إطلاق سراح الرهائن. والهدف من جميع تصريحاتنا تهوين احتمال الإفراج عن الرهائن لتقليل التوقّعات، ولكن لسوء الحظ ارتفعت التوقّعات لأن موضوع الرهائن يسيطر على الأخبار.

في تقييمنا الخاص وحسب استطلاعات الرأي العامة، كان واضحاً أن مأزق الرهائن شكّل الاهتمام السائد للناخبين الأميركيين. كان «والتر كرونكايت» يغلق برنامجه الإخباري في السي بي إس يومياً بالإعلان عن عدد الأيام التي مرت على احتجازهم، كما أطلقت محطة إيه بي سي برنامجاً بعنوان «الأزمة الإيرانية: أسْر أمريكا في نوفمبر ١٩٧٩». (تطور هذا البرنامج فيما بعد وأصبح «نايت لاين» مع المضيف «تيد كوبيل»). ومع الاقتراب السريع لسنوية أسر الرهائن، ركزّت الصحف ووسائل الإعلام الأخرى على الموضوع نفسه. لقد بات واضحاً لي وللمستشارين حولي أنه لو لم نتمكّن من تأمين إطلاق سراح الرهائن قبل الانتخابات – وهو احتمال ضئيل – فإن فرص تقدمنا على «ريغن» ستكون ضئيلة للغاية.

تحدثت مع «إيمي» عبر الهاتف عن المناظرة القادمة. لن أراها ثانية قبل أسبوع. لقد ذكرت أن القنبلة النووية هي الموضوع الأهم، وتناقشنا في ماهية الكيلو طن والميجا طن. إنها تناقش المسائل الدولية، بما فيها أزمة الرهائن، كالبالغين تقريباً.

الاثنين، ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر انتقلنا إلى كليفلاند للاستعداد للمناظرة. «روزالين» في جولة انتخابية، وسوف تلحق بي غداً.

استفدت كثيراً من المناظرات الثلاث مع «جيرالد فورد» وفي عام ١٩٧٦، وقد كنا نزيد مناظرات عدّة مع «ريغن» في أنحاء مختلفة من الدولة. لقد قرر بحصافة بالغة، وهو الأوفر حظاً بوضوح، أن يقصر ظهورنا المشترك على هذا الحدث فقط، حيث لا تفيد المعرفة التفصيلية للمسائل أحداً بالمقارنة بالصورة الكلية لنا نحن المرشحين. وكممثل محترف، تصور «ريغن» أن هذا سيكون في مصلحته.

٢٨ تشرين الأول/أكتوبر خلال المناظرة نفسها، كان صعباً الحكم على السلوك العام الذي انتقل للمشاهدين. كان «ريغن» يردد العبارات التي تظهره متواضعاً.. «لدي أحفاد، ولا يمكن أن أقوم بإدخال الأمة في حرب».. و«أحب السلام..». لقد حفظ الشرائط المسجلة، وهو الآن يضغط الزر فتخرج العبارات المخزّنة. والواضح أنه ترك انطباعاً أفضل مني لدى جمهور التلفزيون، ولكني وجهت جميع نقاطنا لمجموعات الناخبين، والتي نعتقد أنها ستبرز في عقل الجمهور كلما اقتربوا من موعد الانتخابات، وهو بعد أسبوع. شعر الطرفان بالارتياح بعد انتهاء المناظرة. سوف نرى أي استراتيجيات قد نجحت عندما تعلن النتائج يوم الثلاثاء القادم.

كان واضحاً أن «ريغن» قد كسب من هذا التبادل الوحيد بيننا، بتخفيف القلق العام السابق من أنه سوف يقود البلاد إلى الحرب ويُدْخِل فلسفة الجناح الأيمن المتشددة، ويخفض البرامج الاجتماعية ويخلق عجزاً كبيراً. وقد وفّرت لي هذه المناظرة آخر فرصة للتغلب على التأثير السلبي لأزمة الرهائن، وعلى الرغم من سعادتي بصفة عامة بهذا المجهود، فإنه غير كافٍ لتحسين موقفي في السباق.

في حزيران/يونيو ١٩٨٣، تم الإبلاغ عن إن نسخة من الكتاب الموجز السري الخاص بي قد سُرِقت من البيت الأبيض وسُلّمَت إلى فريق حملة «ريغن» قبل المناظرة. وجاء من التقرير (وهو غير مشكوك فيه) أن مساعدي «ريغن» قد استخدموا الملاحظات المدوّنة لإعداد خصمي لمواجهة التكتيكات التي خطّطت لها للمناظرة.

٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ما زال الارتباك يسود إيران. صَوّت المجلس لصالحنا،

بعدد ١٠٠ صوتٍ مقابل ٨٠، ولكن يستلزم النصاب القانوني حضور ثلثي العدد وقد رفض بعض الأعضاء الحضور. ويبدو أن «الخميني» غير سعيد لأن المجلس قد أثبت عدم كفاءته بعدم الاكتمال العمدي للنصاب القانوني.

عقدنا لقاءً في بيتسبرج، وتجمُّعاً مفتوحاً في روتشستر بنيويورك، ثم ذهبنا إلى نيوآرك لحضور تجمُّع كنائس السود بحضور قساوسة نيوجيرسي، ثم إلى إيكسيس لحضور حفلٍ لجمع التبرعات، والذي قيل أنه كان الحفل الأفضل على الإطلاق. ثم طرنا إلى فيلادلفيا للمبيت.

٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ذهبنا إلى اجتماع بولندي أميركي، واجتماع يهودي جيد، ثم ذهبنا إلى نيويورك للعرض السنوي لمنطقة الملابس بشارع «سفنث آفينيو». بعد ذلك طرنا إلى شبه الجزيرة العليا بميتشيجان بالقرب من ساجيناو وحضرنا اجتماعاً لمسؤولي المدينة. ثم ذهبنا إلى سانت لويس بولاية ميسوري للمشاركة في تجمُّع مفتوح حيث أكدت التشابه بيني وبين «هاري ترومان». ذهبنا بعد ذلك إلى كولومبياً بولايةً كارولينا الجنوبية حيث أمضيتُ الليلة مرهقاً مع الحاكم «ديك رايلي».

لا تبدو الأرقام التي ظهرت بعد المناظرة في تقارير «بات» الداخلية جيدةً بالنسبة لنا. من الواضح أن «ريغن» تقدم أكثر مني. لا أحد يعرف.

٣١ تشرين الأول/أكتوبر ذهبنا إلى قاعة «تاونشيب» بكولومبيا لمقابلة أهل المدينة، ثم إلى ليكلاند بولاية فلوريدا لحضور تجمعٍ في الهواء الطلق، ثم بعد ذلك ذهبنا إلى ممفيس لاجتماعٍ متلفز بقاعة المدينة، حيث قمت بالتأكيد على الزراعة ورددت على سؤال خاص بهجومٍ الأغلبية الأخلاقية على شخصي. من ممفيس إلى جاكسون بولاية مسيسيبي، حيث اجتمعنا أمام قصر الحاكم، ثم ذهبنا إلى هيوستن بولاية تكساس، حيث عقدنا اجتماعاً ممتعاً.

أصاب الخدش ظهر يدي لأن الجمهور يظهر عاطفةً جياشةً والكثيرون يبكون. كان يصدر عن الجمهور الآن صوت صاخب وعال. وأنا واثق أن هذا يحدث

للمرشحين الآخرين مع اقتراب الانتخابات، ولكني أشعر باهتمام أشد من الأسابيع المنصرمة.

١ تشرين الثاني/نوفمبر بعد أن مارست رياضة الركض كما هي عادتي، ذهبنا إلى براونزفيل بسان أنطونيو، وإلى أبلين حيث وجدت أكبر الحشود بغرب تكساس، ثم ذهبنا إلى حظائر الماشية بفورت وورث. بعد ذلك، طرنا إلى ميلواكي، ثم إلى شيكاغو.

لقد كنت أنتظر اتصالاً من وزارة الخارجية، لأنه كانت هناك مؤشرات تدل على أن «المجلس» سيكتمل نصابه القانوني عند الاجتماع.

٢ تشرين الثاني/نوفمبر قبل أن أخلد إلى النوم، قيل لي إن المجلس قد اكتمل نصابه القانوني. ستستغرق المناقشات من ثلاث إلى أربع ساعات. في الساعة الرابعة إلا الربع صباحاً، اتصل «وارن كريستوفر» ليخبرني أن المجلس قد وافق على أربع نقاط متماشية مع ما أعلنه «الخميني» وما ناقشه وارن مع «طباطبائي». أنهم يوجهون رسالة لنا. تقابلت مع «هاملتون» و«جودي» وقررت العودة إلى واشنطن.

لم يكن اقتراح المجلس مقبولاً. لديهم تصريحات مثل «تأميم ممتلكات الشاه» و«مطالبة الحكومة الأميركية برفع جميع المطالبات الخاصة ضد الأصول الإيرانية». هذه أمور لا نستطيع تنفيذها في ظل قوانيننا، وهم على خطأ على أي حال.

تصفّحت المستند غير الرسمي للمجلس، وحدّدت مناطق المشكلات، ثم أعددت رداً بعيد المدى مع احترام مبادئ دولتنا وقوانينها. كما أعددت مسوّدة بيان تنص على إنها حركة جيدة وبنّاءة، وأنها أساس لحل الاختلافات، مع التأكيد على عدم التأثر بالزمن. نريد الإفراج عن الرهائن، ولكن فقط إذا كان هذا يحافظ على شرف أمتنا ونزاهتها. من الضروري أن نخبر الأميركيين بالحقائق، وألاّ نبني توقعات قد يحطّمها الإيرانيون.

تظهر معظم استطلاعات الرأي أن «ريغن» متقدم عليّ قليلاً، وأنه متقدم أكثر

في ولايات مثل يوتا وداكوتا الشمالية وداكوتا الجنوبية ومونتانا، ..إلخ. أتمنى أن نستطيع تعويض ذلك بالتقدم بعض الشيء في الولايات حيث الأصوات الانتخابية كثيرة.

يعتقد «بات» أن الأصوات الانتخابية قادمة باتجاهنا، وكذلك ترى استطلاعات الرأي الخاصة بشبكة سي بي سي. لقد تعادلنا تقريباً مع «ريغن» – نقطتان لأعلى في سباق رجلين – وتغلبنا على الخسائر التي تكبّدناها مباشرةً بعد المناظرة.

الاثنين ٣ تشرين الثاني/نوفمبر استيقظتُ في الساعة الخامسة صباحاً، وتحدثتُ مع «إد» و«وارن» عن التطورات في إيران. اجتمع «الخميني» مع القيادات الطلابية المتشددة وأخبرهم بأنه يريدهم أن يسلموا الرهائن للحكومة. وأراد الطلاب المساعدة في الدفاع عن إيران في أرض المعركة. وصرّحوا بطريقة ما أن الجزائريين سوف «يتحمّلون مسؤولية» الرهائن.

أظهرت صورة أُخذت بالقمر الصناعي أنه في خارج المجمع توجد حافلتان كبيرتان لم تكونا موجودتين من قبل، وهذا يشير إلى أن من المحتمل أن ينقلوا الرهائن إلى مكان آخر عندما تتولى أمرهم الحكومة.

بدأنا جولةً أخيرةً مدتها ست وثلاثون ساعة حول الدولة، وفعلت «روزالين» و»فريتز» الشيء ذاته. كان أحد الموضوعات التي سعيت من أجلها، الطلب من المصوّتين لأندرسون دعمي، موضحاً تماشي أفكاري وآرائي بصفة عامة مع أفكارهم وآرائهم، والاختلاف الحاد بين فلسفتهم وفلسفة «ريغن». في منطقة الوسط الغربي، بما في ذلك ديترويت، وفي الساحل الغربي وفي أوريجون وواشنطن، كان الجمهور متحمساً، وشعرت المجموعة بحالة جيدة.

إلا أن «بات» كان يتلقى نتائج مزعجة جداً لاستطلاعات الرأي، مظهرةً انخفاضاً هائلاً في الأصوات لأن الناس قد أدركت أن الرهائن لن يعودوا إلى الوطن. ملأت ذكرى اختطافهم جميع وسائل الإعلام الإخبارية. مجلات التايمز والنيوزويك واليو

إس نيوز، كانت تحمل على الغلاف الأمامي موضوعات عن الرهائن. بحلول يوم الاثنين، كانت نسبة صغيرة من الناس – ١٩ في المئة فقط – تعتقد أن الرهائن سوف يعودون إلى الديار قريباً.

انتقلت جميع الأصوات التي لم تكن قد حسمت بعد إلى «ريغن». ومن المدهش أن ترتفع نسبة تقديراتي بسبب الطريقة التي عالجت بها الوضع الإيراني من ناحية، ومن ناحية أخرى، النسبة التي ظنت أن الموقف تجاه إيران كان مفيداً لأغراض سياسية. كان هناك إحساس عام برفضي من قبل أصحاب المصالح.

يصعب تصديق أبعاد ما أبلغني به «بات». ولكن في هذا المساء، أثناء حملتنا بأوريجون وواشنطن، أدركنا أن احتمال الفوز قد تلاشى.

٤ تشرين الثاني/نوفمبر تحدثتُ مع «روزالين» لدى عودتي إلى الديار، وقد كنا مستريحين. وقد أخبرت عائلتي بالموقف الحالي.

كلفتنا معظم الأمور التي فعلناها،وكانت مثيرةً للجدل، أصوات الناخبين على المدى الطويل: اتفاقيات كامب دايفيد، وفتح أفريقيا، والتعامل مع اللاجئين الكوبيين، وتشريع الطاقة، بالإضافة إلى الرهائن والغزو السوفييتي لأفغانستان، وبخاصة الرهائن. كذلك، فقد أضرنا كثيراً هجوم كنيدي الذي استمر ثمانية أشهر. قضيت جزءاً كبيراً من وقتي محاولاً استعادة أصوات الناخبين الديموقراطيين والذين كان من المفترض أن يكونوا داعمين: اليهود وذوي الأصول الإسبانية والسود والفقراء والعمال وهكذا.

بعد أن قمنا بالتصويت، ألقيت خطاباً من فوق منصة المستودع، ثم ذهبت لرؤية أمي وبعد ذلك طرتُ عائداً إلى واشنطن.

لم يبلغني «وارن كريستوفر» بأي تقدم بالنسبة لمسألة الرهائن.

في حوالي السابعة والنصف أو الثامنة، أذاعت شبكتان نبأ فوز «ريغن» بالانتخابات. اتصلت به حوالي الثامنة والنصف وهنأته، وأبلغته أنني سوف أعمل معه في وئام، وسوف نحظى بفترة انتقالية جيدة. في حوالي التاسعة والنصف،

ألقيتُ خطاب التنازل، وذهبتُ إلى سريري وخلدتُ إلى النوم حتى الساعة السابعة والنصف صباحاً.

بعد ذلك، كانت هناك تقارير وكتب جديدة عن مجهودات مزعومة لمؤيدي «ريغن» لحث الإيرانيين على الإبقاء على الرهائن إلى ما بعد الانتخابات. التحليل الأكثر شمولاً لذلك كان في كتاب «مفاجأة أكتوبر» لمؤلفه «جاري سيك» في ١٩٩١. «جاري» هو قبطان بحري متقاعد خدم في مجلس الأمن القومي في عهد ثلاثة رؤساء «فورد» ثم أنا ثم «ريغن». أفضّل أن أدع القارئ يقرر مدى مصداقية هذه الادعاءات.

٥ تشرين الثاني/نوفمبر تفوّقنا في ست ولايات فقط. وكان هناك تحوّل كبير بعيد عنا، كما فقدنا السيطرة على مجلس الشيوخ.

بدأ «ريغن» حملته الانتخابية متقدماً عليّ بنسبة ٨ في المئة. ولكنني تقدمت في الأسابيع التالية وكنا في سباق متعادل تقريباً حتى الأيام الأخيرة من الحملة، عندما أيقن الرأي العام أن الرهائن لن يعودوا إلى ديارهم. فاز «ريغن» في الانتخابات بنسبة ٥٠,٧ في المئة من الأصوات، في حين حصلت أنا على نسبة ٤٠ في المئة وحصل «جون أندرسون» والذي سانده الكثير من الديموقراطيين المخلصين لـ «كنيدي» على ٦,٦ في المئة.

في الصباح، بدأنا الإعداد للفترة المؤقتة. وقد قررت أن يكون «جاك واطسون» رئيس فريق الفترة الانتقالية.

تقابلتُ مع الصحافة في جلسة وداع حتى يعلموا أننا بحالة جيدة ولا نشعر بالمرارة، وأنني أود الحصول على فترة انتقالية جيدة، وسوف أكون داعماً لـ «ريغن» اذا كان هناك تقدم في الأمور التي تهمني، مثل التضخم والبطالة واتفاقية «سالت ٢»، وهكذا. وذكّرت الأمة بأني ما زلت الرئيس حتى العشرين من كانون الثاني/ يناير.

طرنا بعد ذلك إلى كامب دايفيد لنرتاح قليلاً. كنا مرهقين ولكن في حالة معنوية جيدة. أجرينا بعض المكالمات الهاتفية، وقرأنا بعض الوقت، ومشينا، وذهبنا للسباحة، وتناقشنا في الأمور المستقبلية.

في بادئ الأمر كنا نريد مكاناً بالقرب من أتلانتا حتى تتمكّن «إيمي» من الذهاب إلى الجامعة، ولكننا قررنا أنه ينبغي لنا الذهاب إلى «بلينز» وأن نجعل من هذه البلدة مقر بيتنا، وأن نعد مكتباً انتقالياً ومستندات المكتبة في منطقة أتلانتا.

جاء «تشيب» و«جيفري» إلى كامب دايفيد، وكذلك «جودي» و«فرانك مور» وعائلاتهم فيما بعد. لقد استرخينا مع أطفالنا، واستغربنا بشدة كيف تقبلنا جميعاً الهزيمة بصورة جيدة.

ساد العام الماضي التوتر وكان أسوأ من الأعوام الثلاثة الأولى من فترة الرئاسة. لقد أسفت كثيراً لهزيمتي في الانتخابات، وكانت «روزالين» و«إيمي» في غاية الأسى. وكانت مجهوداتي لطمأنتهما تساعدني أنا أيضاً في الغالب.

تستغرق الفترة بين عملية الانتخاب وتنصيب الرئيس الجديد وقتاً طويلاً نسبياً، وقد عقدتُ العزم على ألاّ أدع أي شيء يعيق مجهوداتي لإنهاء أجندة التشريعات والتعامل مع المسائل الأجنبية المستعجلة. وقد اهتم الكونغرس اهتماماً خاصاً بما تبقى من المقترحات القليلة الخاصة بالطاقة، وتشريع أراضي ألاسكا، ومشروع قانون التمويل الذي صُمّم للتعامل مع النفايات السامة. وقد بقيت المسائل المتعلقة باستعادة الرهائن، ومتابعة جهود السلام في الشرق الأوسط، والاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وكلها تحديات ملحة. وبحلول موعد تنصيب «ريغن» رئيساً، كان التشريع المحلي على قائمتي قد أصبح قانوناً، وكان الرهائن في أمان، وكان لدى معظم من عملوا معي خطط مستقبلية. وقد توافقت مع الحياة كمواطنٍ عادي.

٦ تشرين الثاني/نوفمبر أمضيتُ اليوم كله في كامب دايفيد أجهز أربع بكرات تجفيف معقّدة جداً للصيد. أردت إعطاء واحدة لكل من أصدقاء الصيد «واين

هاربستر» و«لويد ريس» و«جورج هارفي». وقد احتفظت بواحدة لنفسي. كانت البكرات أكثر تعقيداً مما ظننت، ولكني استمتعت كثيراً بالعمل في متجر النجارة طوال النهار. قال «جودي» إن والده قد ترك متجر نجارة كامل التجهيز في فيينا وأنه واثق أن والدته سترحب بأن أتولاه نيابةً عنه، وهو شيء قد يكون ممتعاً بالنسبة لي.

٧ تشرين الثاني/نوفمبر طرنا إلى سبروس كريك، وقضيت اليوم أنا و«روزالين» على ضفاف النهر، وقد جاء كل الأصدقاء لرؤيتنا. ولم يكن هناك حديث أو اهتمام بنتيجة الانتخابات.

٨ تشرين الثاني/نوفمبر مارسنا الصيد السمك واصطدنا بعض طيور الدرّاج والسمّان. وقد خططنا لمجيء أصدقاء الصيد إلى كامب دايفيد لقضاء أمسية معنا، لنشكرهم على ضيافتهم ولنستمتع بصحبتهم.

وافقتُ ووقعتُ على جميع المستندات المطلوبة ليذهب بها «كريستوفر» إلى الجزائر ويحاول إطلاق سراح الرهائن. وقد تأكدت من أن نص هذه المستندات ليس فيه على ما قد يسبب الحرج للولايات المتحدة.

٩ تشرين الثاني/نوفمبر حضر «هام» إلينا، وتحدثنا عن المستقبل. سوف نظل في «بلينز»، وننتقل من أتلانتا وإليها. وسوف أظل بعيداً عن الأنظار لعدة أشهر. وسيعمل هو مع «كنيدي» و«مونديل» للوصول إلى قائد للجنة الوطنية الديموقراطية. سوف يدرس «هام» في جامعة إيمروي، وسوف يظل كل من «جودي» و«فرانك» في واشنطن. وقد طلبتُ من «فيل وايز» و«سوزان كلو» ومساعدة «روزالين»، «مادلين ماكبين» البقاء معنا.

الاثنين ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر أجريتُ حوالي خمسة عشر أو عشرين اتصالاً هاتفياً وسوف أجري حوالي مائة اتصال آخر في المستقبل. مارسنا الصيد لبعض الوقت وعدنا إلى واشنطن. لقد شعرت «روزالين» بالقليل من الكآبة في المساء، ولكني حاولت التخفيف عنها. لا أحس بالكآبة على الإطلاق.

تراجع «ريغن» (أو مستشاروه) عن جميع مواقفه الجذابة ولكن المثيرة للجدل. كانت نقاطه الأساسية هي رفع حظر الحبوب عن الاتحاد السوفييتي، وإزالة وزارة الطاقة، وإلغاء ضريبة الأرباح المفاجئة. لا أعتقد أنه سينفذ شيئاً من ذلك. تقول التقارير الإخبارية أنه يتراجع الآن عن التزامه إلغاء وزارة التعليم؛ ومقترح الضرائب المعروف باسم «ريغن – كمب ـ روث» لخفض الضرائب بنسبة ٣٩ في المئة خلال ثلاث سنوات. إنه يراوغ في هذا المقترح أيضاً. وهذا لا يترك له الكثير لتنفيذه من حيث الالتزامات التي ألزم نفسه بها في الحملة الانتخابية، ولكن قد يكون هذا التقدير مخطئاً.

١١ تشرين الثاني/نوفمبر إنها عطلة رسمية. عرض «لويد كتلر» مساعدتي في العقود الخاصة بإجراء الأحاديث وتأليف الكتب، وهذا شيء مشجع للغاية. وقال إنني أمتلك السيطرة الكاملة تقريباً على المستندات الرئاسية الخاصة بي، وأني سوف أستمتع بكوني رئيساً سابقاً أكثر من استمتاعي بكوني رئيساً.

لقد أصاب «لويد». فيما بعد، رأيت رسماً كاريكاتورياً في صحيفة بنيويورك يعكس هذه المشاعر. في الرسم، كان الطفل الصغير ينظر إلى أعلى، إلى أبيه ويقول له «أبي، عندما أكبر أريد أن أكون رئيساً سابقاً».

سوف أقوم بتأمين الوظائف لكل من عملوا معي. كان يوجد معي قادة في مجال الأعمال، ويمكننا المساعدة في الجامعات بكل أنحاء الدولة.

عملت في إعداد الموازنات القادمة، ثم قضينا بعض الساعات في مشاهدة المسيار «فويجر» يمر بكوكب زحل. كان هذا أحد أفضل مجهوداتنا العلمية. وكانت العروض ستستمر لساعات عدّة في اليوم. وقد قررتُ الموافقة على أن يخترق مجس الرادار الغلاف الجوي لكوكب الزهرة لنرى سمات سطح الأرض من هناك. وسوف يكون ذلك خبراً ساراً لناسا.

١٢ تشرين الثاني/نوفمبر أرسل الجزائريون وفداً إلى إيران ليلة أمس، ولكن لم يصلنا أي رد منهم حتى الآن.

لقد بدأت الصحف تقويم الأحداث الاقتصادية مؤخراً. خلال عام ١٩٧٨ والأعوام الخمسين التي سبقت، كانت هناك زيادة ثابتة في الإنفاق الفيدرالي الحقيقي، ولكن في العامين الماضيين وخلال إدارتي كان هناك انخفاض ثابت في مصروفات الحكومة الفيدرالية للفرد. وينطبق الحال على فاعلية نظام الخدمة المدنية. في اجتماع لكبار الموظفين، قال «فريد كاهن» أننا قد تحولنا إلى دور جديد في الحزب الديموقراطي: الواقعية الاقتصادية ممزوجة بالتعاطف. وقد اتفقنا على أننا في الشؤون الدولية قمنا باستيعاب تصاعد النفوذ في العالم الثالث، وتعاملنا مع التحديات السوفييتية، وحافظنا على السلام، وفتحنا الصين، وقمنا بتقوية تحالفاتنا.

أرسل وزير خارجية الجزائر جوابنا إلى إيران. في حالة رفضهم، تكون هذه هي النهاية، لأننا لن نذهب أبعد من ذلك. ولكن شكل أو إجراء التنفيذ ذاته قد يحتمل بعض التفاوض.

طلبت من «إد» بحث إمكانية بيع الأدوية لكوبا وربما أيضاً توفير بعض رحلات الطيران المباشرة.

وافق الكونغرس على مشروع قانون أراضي ألاسكا وهو في طريقه الآن إلى مكتبي لأقوم بتوقيعه.

١٣ تشرين الثاني/نوفمبر أعطيتُ للقادة الديموقراطيين بالكونغرس تحليلاً عن بعض العوامل في الانتخابات وكيفية التعامل مع أي تغييرات يريد «ريغن» القيام بها بخصوص وزارتي الطاقة والتعليم، ومقترح «كمب ـ روث»، وحظر الحبوب، وتجميد تعيينات الموظفين، واتفاقية «سالت» وهكذا. بعد ذلك، اقترح «موسكي» إمكانية عقد قمة بين «بيغن» و«السادات» معي قبل أن أترك المنصب. سوف أرى ما إذا كان «ريغن» على استعداد للالتزام بعقد قمة بعد أن يتولى الرئاسة. يكون هذا الطريق الأفضل للحفاظ على استمرارية اتفاقيات كامب دايفيد.

تقابلتُ مع رئيس الوزراء «مناحيم بيغن» في جلسةٍ خاصة. لم يكن مستريحاً في

بادئ الأمر، وأخبرته أنني تقبلت نتائج الانتخابات برباطة جأش، وقد كان لهذا تأثير مدهش عليه لسببٍ ما. وقد شكرته لمساهماته في اتفاقيات كامب دايفيد ومعاهدة السلام. وأخبرته أنه من الخطأ بالنسبة لإسرائيل ضم مرتفعات الجولان، وهو تجاهل إسرائيل للالتزام بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، وكذلك خرق للالتزام المتفق عليه في اتفاقيات كامب دايفيد. لم يجب، ولكني أعتقد أنه تأثر. بعد ذلك، عقدنا مؤتمراً صحفياً قصيراً، وأكدنا على الطبيعة الرابطة لاتفاقيات كامب دايفيد ومعاهدة السلام.

حضر «سول لينويتز» وقال إنه يجب عليّ أن أتوسّع في أنشطتي المستقبلية حيث أني رئيس متقاعد صغير السن. اجتمعت بعد ذلك مع «هاورد بيكر»، وهو أفضل قائد جمهوري يمكن الحصول عليه.

١٤ تشرين الثاني/نوفمبر أخبرني «فريتز» أنه ربما سيتقدم لمجلس الشيوخ عن ولاية مينيسوتا، أو للرئاسة في ١٩٩٩. وهو ينتقد «كنيدي»، في تصرفه في الموسم الأول وكذلك لسلوك العاملين مع «كنيدي» مؤخراً. إنه من دواعي سروري ودهشتي أيضاً أنني و«فريتز» قد تعاملنا سوياً بهذا الشكل الجيد. أحبه وأحترمه بصدق. إنه صديق قريب، ولم يكن لدينا أي اختلافات خطيرة. لقد عبّر عن نفسه دون قيود، على ما أعتقد. لم نتفق معاً على كل موضوع، ولكنه كان يتقبّل حكمي النهائي بولاء تام. لقد عمل موظفونا معاً في وئام، ونفّذ كل ما طلبته منه بصورة جيدة. كان «جون» إضافةً عظيمةً لإدارتي وللأمة، وأنا حقاً أتمنى له كل الخير.

خصصتُ فترة ما بعد الظهيرة للاتصالات الهاتفية لأشكر الناس.

١٥ تشرين الثاني/نوفمبر حضر «آل موزيس» ليحثني على ألاّ أقوم بتطوير الإمكانيات الهجومية لطائرات «أف ١٥»، وألاّ أسهل تسليمها، وألاّ أبيع طائرات أواكس للسعوديين. قلت له أنني قد سئمت من المجتمع اليهودي الأميركي بسبب هذه النوعية من المطالب. لقد أخبرتهم أثناء الحملة الانتخابية أننا لن نقوم بتطوير الإمكانيات الهجومية لطائرات «أف ١٥»، وإنه لمن المزعج أن يأتي اليوم بمطالب

أخرى إضافية. قال إن المجتمع اليهودي سوف يرى حتماً المساهمات العظيمة التي قدمتها لإسرائيل. فأخبرته أن هذا قد يكون صحيحاً أو غير صحيح، ولكن الأكيد أن هذا لا يظهر في نتائج الانتخابات، حينما أيدني وبالأغلبية أكثر من ٨٠ بالمائة من ذوي الأصول الإسبانية والسود، في حين لم يعطني اليهود أغلبية أصواتهم. قلت له إنني لا أشعر بالمرارة تجاه هذا الموضوع، وهي الحقيقة، ولكني لا أفهم موقفهم. فأجاب أن السبب هو «آندي يونج» ومعمدانيون الجنوب والموضوعات الخاصة بـ«بيلي» وعلاقاته بدولة ليبيا. «آل» شخص رائع ولا يعرف أن معظم القادة اليهود كانوا مؤيّدين لي، إلا أن ذلك لم يكن له ترجمة على أرض الواقع. وقد أشرت إلى أننا قضينا الكثير من الوقت السياسي وأنفقنا الكثير الأموال في محاولة للحصول على حوالي ٤٥ بالمائة من أصوات اليهود، وهي النسبة التي حصلنا عليها بالفعل منهم. أعتقد أنني كنت سأكون أفضل حالاً لو أني تجاهلتهم.

ما زلت أشعر بالندم العميق لأني ضايقت الكثير من اليهود الأميركيين أثناء فترة رئاستي، وقد حاولتُ عبر السنين فهم الأسباب. لقد ظلت معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر على حالها منذ أن تم توقيعها في آذارمارس ١٩٧٩، ولكن عندما ضغطت على إسرائيل أثناء فترة رئاستي وبعدها للانسحاب من المناطق العربية المحتلة الأخرى كمطلبٍ ضروريٍ للسلام، اعتبرني بعض اليهود الأميركيين معادياً لإسرائيل.

١٦ تشرين الثاني/نوفمبر استمتعتُ بإلقاء درس الأحد. تحدّث الواعظ الزائر الدكتور «بروتش» بصراحة عن منظمة الأغلبية الأخلاقية وتهديداتها كما لو كانت هي «آيات الله» الدين في دولتنا.

الاثنين ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر استمر «هيلموت شميدت» في تعليقاته الساخرة عن مدى سعادته بوجود إدارة قوية ومتماسكة في واشنطن أخيراً. أعتقد أنه لا يستطيع مقاومة الإغراء.

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر في فطور الشؤون الخارجية الأسبوعي، ناقشنا قضايا

الرهائن وبولندا ونيكاراجوا والشرق الأوسط و»كيم داي يونج» وطائرات أف ١٥ الخاصة بالسعودية. مارس السعوديون الكثير من الضغط على «دايفيد جونز»، ولم يتمكن أحد من التوصل إلى كيفية معرفة «آل موزيس» بذلك قبل أن يعود «دايفيد» إلى الديار ويقوم بإبلاغ «هارولد براون» بالأمر. كان «زبيغ» يريد التحرك إلى الأمام بالنسبة لتطوير طائرات أف ١٥. وكان هذا قراراً لا يمكن القيام به من جانب واحد. سأقوم بالتملّص منه إذا أمكن لأضع الحمل على عاتق «ريغن»، لأن الأمر يتطلب موافقة الكونغرس وفترة إعلان مدتها عشرون يوماً.

تقابلت مع «داني إينووي» الذي كان عاطفياً في صداقته ودعمه لي. إنه حليف قوي ورجل عظيم، وهو في الأغلب أقوى المؤيدين لي في مجلس الشيوخ أو ربما في الكونغرس ككل. وهو يعتقد أن حملة «كنيدي» كلفتني ليس الانتخابات فحسب، بل وأيضاً عدداً من مقاعد مجلس الشيوخ أيضاً. لقد خاب أمله في «بوب بيرد» لعدم ولائه كقائد الأغلبية الديمقراطية.

حضرنا حفل استقبال لطيف أقيم لكل من «سي» و«جاي فانس» في وزارة الخارجية. لقد حباني الله بوزيرين عظيمين للخارجية.

١٩ تشرين الثاني/نوفمبر في خطابي أمام منظمة الدول الأميركية، ركزّت على عدم التدخل في شؤون دول أميركا اللاتينية، والتصديق على معاهدة تلاتيلولكو (وقد تم هذا بالفعل)، والتنمية الاقتصادية، والتأثير طويل المدى لمعاهدات قناة بنما، والديموقراطية، وحقوق الإنسان.

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر بسبب التصريحات الانتقادية التي صدرت عن «شميدت» في السر والعلن، رفض كل من «جودي» و«زبيغ» حضور مأدبة الغداء بواشنطن والاشتراك في الحديث. لقد كان «شميدت» سلبياً بالنسبة لكل شيء، ولكننا قمنا أنا وهو بالتصريح للصحافة بأشياء جدية، كلّ عن الآخر. أشعر بالارتياح لتسليم «شميدت» و«بيغن» إلى «ريغن». كان «هانز ديتريتش جينشر» والقادة الألمان

الآخرون مفيدين جداً لنا، على الرغم من سلبية «شميدت». كما كان قادة الدول الغربية الأخرى بنائين وودودين للغاية.

اجتمعتُ مع «ريغن» وحدي في المكتب البيضاوي، ودار بيننا حديث ودود وعفوي. لقد استمع في أول الأمر وقدّم تعليقاتٍ قليلة، من الواضح أنها مقتطفات من خطاب حملته الانتخابية الأساسي.

أخبرته أنه يجب أن أخصّص يوماً ونصف يوم أو يومين لأعطيه موجزاً عن مسؤولياته في (الخطة التشغيلية المتكاملة، وإجراءات الحد من انتشار الأسلحة النووية SIOP)؛ وشرح الترتيبات الاستخبارية الخاصة بجمهورية الصين الشعبية؛ والاتفاقيات مع بريطانيا وفرنسا بخصوص التعامل مع المواد النووية والهجوم النووي؛ ودعم المقاتلين من أجل تحرير أفغانستان وباكستان؛ والتطور في طائرات الشبح وأسباب عدم حاجتنا إلى قاذفات «ب١»؛ وأهمية مباحثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية؛ والحاجة إلى إعلان أن اتفاقية «سالت ٢»، سارية لحين التوصل إلى اتفاقية أكثر قبولاً؛ وأهمية سياسة منع الانتشار النووي. ونصحته بالمضي قُدُماً في الدورة الثانية من مسوّدة التسجيل قبل يوم التنصيب لكي يكون لديه بعض الوقت لتقرير الحالة الدائمة للمسوّدة.

وذكرتُ له مشروع التخلّص من النفايات السامة وأخبرته أن تجميد الموظفين قد أدى إلى التخلّص مما يزيد عن ستين ألف موظف. وقد أكدت على حاجتنا إلى طائرات MX والتي يحتاج تطويرها إلى عشر سنوات. وأطلعته على الوضع الراهن لمسألة الرهائن، وأخبرته أننا سوف نوافي موظفيه بالمعلومات. وسألته عن الشخص الذي سيكون المتحدث الرسمي للشؤون الخارجية والدفاع، فقال لي «ريتشارد آلين». وقد افترضت أنه بعد أن يقوم بتعيين وزير الدفاع ووزير الخارجية سيمكننا التعامل معهما بالإضافة إلى «آلين». وأخبرته عن رفض «شميدت» نشر الأسلحة النيوترونية حتى توافق دولة أوروبية أخرى على ذلك، وتوقّعت أن تكون توجهات ألمانيا بشأن الشرق مشكلةً مستمرة.

وقد حثثته على متابعة عملية كامب دايفيد، بما في ذلك لقاء القمة بين «بيغن» و«السادات» بعد أن يتولى الرئاسة، فقال إنها فكرة جيدة. شرحت له مسألة بيع طائرات «أف ١٥» للسعوديين، وأخبرته أنه يجب علينا أنا وهو الموافقة قبل أن تتبنى الدولة أي سياسة. قال إنه يتفهم الأمر وإنه علينا العمل في انسجام. ووصفت له المشكلة الخاصة باحتمال إعدام «كيم داي يونج»، وشكرته على الرسالة التي أرسلها موظفو إدارة «ريغن» في الموضوع نفسه.

كان التعليق الأصلي الوحيد الذي صدر منه هو غيرته الشديدة من كيفية تعامل كوريا الجنوبية مع المتظاهرين، عندما واجهت المظاهرات الطلابية الرئيس «بارك» في الجامعات، فما كان منه إلا أن أغلق كل الجامعات ثم ألحق المتظاهرين بالجيش. وقد وصف لي غيرته من سلطات الرئيس الكوري ورغبته في أن يكون لديه سلطة مثله.

التقطنا بعض الصور مع «نانسي» التي كانت عائدة لتوها من جولة بالبيت الأبيض مع «روزالين»، ثم غادر آل «ريغن» بعد ذلك.

لا يقوم بتغطية هذا النطاق الواسع من الموضوعات الحساسة التي ناقشناها اليوم إلا رئيسان متعاقبان. والمدهش أن الفريق الانتقالي الجمهوري بأكمله رفض المشاركة أو حتى الاطّلاع بعد ذلك على أي من الموضوعات السياسية المثيرة للجدل، بما في ذلك قضية الرهائن بإيران، وبيع طائرات «أف ١٥» للسعوديين، وموقع المراقبة بغرب الصين، وموازنة العام القادم.

لا أعلم ما إذا كان قرار وقف الموجزات قد صدر عن «ريغن» أو أن موظفي إدارته يعتقدون أن هذا التكتيك يسمح لهم برفض أي مسؤولية عن الأحداث أو القرارات التي قد يثبت فشلها فيما بعد.

تحدثت مع «هاورد بيكر» و«بوب بيرد» بشأن تمرير تشريع صندوق التمويل، ثم ذهبنا إلى كامب دايفيد. وكانت الثلوج قد غطّت الأشجار والطرق، فلم نستطع العودة.

٢١ تشرين الثاني/نوفمبر أبلغني «كريستوفر» أن الإيرانيين والجزائريين سيجتمعون غداً، وفي الأغلب سوف يطالبنا الإيرانيون بتوضيح شروطنا.

أبلغني «موسكي» عن خطط لدعوة رئيس وزراء كوريا الجنوبية «شون» لحفل التنصيب. لا أستطيع تصديق ما يحدث، ولكنني أشك في أن جميع الديكتاتوريين في العالم يحتفلون بنتيجة الانتخابات. تلقيت رسالة من «إيد ميس» فحواها أن «ريغن» لن يقوم بالتعليق بأي حالٍ من الأحوال على صفقة مبيعات طائرات «أف ١٥» للسعودية. بعد الغداء، ذهبت للركض، ثم جاء ضيوفنا، أصدقاء الصيد. وقد حصلنا على عروض لكيفية ربط الخطاطيف والطعم والأوزان، وكيفية صناعة قصب الصيد من الخيزران والشبكات، وكيفية الرمي مع أنواع وأوزان مختلفة من قصب الصيد وخطوط الصيد. شاهدنا بعض الأفلام ومحاضرةً عن كيفية التعامل مع التيارات المائية الصخرية في إنكلترا. وأحضر لي صانع قصب الصيد «توم ماكسويل» قصبة من الخيزران صنعها العاملون بشركة «ليونارد». كانت جميلةً للغاية ومتعةً في الاستعمال. لقد توافق الجميع – حتى الصياد والكاتب «فينس مارينارو» وهو عجوز بخيل ـ وقد أحضر معه قصبة صيدٍ طولها ست أقدام ومصنوعة من الخيزران المنقسم. كم كانت رائعة.

الاثنين ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر اجتمعت بكلّ من «فريتز» و«إد» و«هارولد» و«زبيغ». لقد استغربنا رفض «ريغن» اتخاذ موقفٍ بطريقة أو بأخرى (في مسألة مبيعات طائرات «أف ١٥» للسعودية). كان من الضروري بالنسبة لنا العمل في انسجام لأنه لا يمكن اتخاذ قرار من خلال الكونغرس إلى أن يتم التنصيب. لقد مرّر مجلس الشيوخ مشروع قانون صندوق التمويل، وهذا إنجاز عظيم.

٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر حضر «جيري براون» لاقتراح «تشاك مانات» لمنصب رئيس مجلس إدارة اللجنة الوطنية الديموقراطية، وقد أضفت «مون لاندريو» و«نيل جولدشميدت» وآخرين. لقد حضر حفلاً أقامه «مارتي بيريتز» (محرّر جريدة «ذي نيو ريبابليك») مع عددٍ من الديموقراطيين البارزين وقال إن الفوضى تسودهم. قلت له إن هذه سمة واشنطن.

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر سوف أكون حازماً جداً مع العاملين بالنسبة للمستندات التي يمكنهم الاحتفاظ بها، ولكن سوف أتيح لهم المستندات الموجودة في أتلانتا. ينبغي أن يقوم كل موظفٍ بالتوقيع على اتفاقية موافقة.

أخبرتُ «موسكي» أن يظهر قلقه بالنسبة لخروج كوريا الجنوبية عن الديموقراطية. لقد كنا ضعفاء أكثر من اللازم مع رئيس الوزراء «شون».

طلبتُ من «كريستوفر» إعداد رد إيجابي للإيرانيين يمكنهم استخدامه لأغراض دعائية، وإعداد ملحق بالمحاذير يمكننا من خلاله التعامل مع المطالبات الشرعية ضد إيران.

٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر قمنا بإعداد ردنا على إيران. لا أريد الانحراف عن المسار في آلية لتسوية المطالبات وقررت أن نقدم للإيرانيين إما المحكمة الدولية أو غرفة التجارة العالمية كآلية لتسوية المطالبات أو تقديم إجراء ثنائي. لم نتلقَّ بعد أي معلومات بشأن المسؤول عن الرهائن. يدّعي المتشدّدون أنهم قد أسلموا الرهائن للحكومة، ولكن الحكومة ترفض تأكيد ذلك. إنهم جميعاً كاذبون، وبالتالي لا توجد طريقة لمعرفة الواقع.

الاثنين ١ كانون الأول/ديسمبر اتصل «كريستوفر» هذا الصباح ليقول إنه أبلغ رسالتي الخاصة بإيران للسفير الجزائري «رضا مالك». وقد اقترح أن نُعْلِم الإيرانيين أن هذا هو مقترحنا الأخير، ويمكنهم قبوله أو رفضه.

أعطاني «ستان تيرنر» موجزاً عن العلاقة الاستخباراتية بالصين. وقد لخّص مميزات اتفاقية «سالت ٢» بالنسبة لنا والغزارة التي لا يمكن تصديقها في إنتاج الصواريخ التي ستكون متاحة للسوفييت بدون قيود الاتفاقية.

٢ كانون الأول/ديسمبر في فطور قيادات الكونغرس الأخير، كان هناك بعض الارتياح لأن الديموقراطيين لن يكونوا مسؤولين عن كل المشكلات في المستقبل. حضر «تيب» وكان متوتراً للغاية لأننا يجب أن نمد حد الدّيْن في كانون الثاني/

يناير. وقد أبلغ «بوب بيرد» «تيب» أن الديموقراطيين في مجلس الشيوخ قرروا ترك الجمهوريين قلقين من هذا الموضوع، وأن عليهم الآن تدبير الأصوات على سبيل التغيير. اندهش «تيب» وتبدّد قلقه لمجرد التفكير في هذا الموقف.

وقّعتُ التشريع الخاص بأراضي ألاسكا، وهو إنجاز مهم للغاية. عمل البعض في هذا التشريع حتى قبل أن تصبح ألاسكا ولاية أميركية في ١٩٥٨. وبمقارنة الذي اقترحناه في بداية الأمر والتشريع الذي تم تمريره بالفعل نجد توافقاً ملحوظاً. لقد كان احتفالاً ساراً.

قام مشروع حماية أراضي ألاسكا الوطنية بالمحافظة على منطقة أكبر حجماً من ولاية كاليفورنيا لحمايتها، وتشمل أربع غابات وطنية، وعشر محميات وطنية، وست عشرة محمية للحياة البرية، وسبعة متنزهات وطنية. وقد أدى ذلك إلى تضاعف عدد متنزهاتنا الوطنية، وكذلك مضاعفة مناطق الحياة البرية إلى ثلاثة أضعاف، والحفاظ على الحالة الطبيعية لخمسة وعشرين نهراً. كما فُتح ٩٥ في المئة من ألاسكا لأعمال التنقيب المطلق عن النفط والغاز مع توفير حمايةٍ خاصةٍ لمنطقة تُعرف باسم «محمية الحياة البرية الوطنية القطبية» ومنع أعمال التنقيب في هذه المحمية إلا في حالة سماح الرئيس ومجلسيْ الكونغرس بذلك. لم نحلم يوماً أن تقوم الإدارة الجمهورية بتحديد فتح المحمية لأعمال التنقيب كهدفٍ رئيسي، وقد بذلتُ الكثير من الوقت والطاقة خلال السنوات الثلاثين التالية أحاول منع هذه الجهود.

نحاول الحصول على صندوق التمويل من خلال مجلس الشيوخ كهدفٍ رئيسي أخير.

تم تمرير مقترحات مشروع الطاقة بأكملها تقريباً، مع تغيير في بعض التفاصيل لملاءمة اهتمامات خاصة للكونغرس. أدى هذا التشريع إلى خفض استيراد النفط من ٨,٧ ملايين برميل في اليوم عندما بدأت فترة الرئاسة إلى ٤,٣ ملايين برميل في اليوم بعد خمس سنوات. لقد كان هناك التزام قوي بزيادة استخدام الطاقة المتجددة،

وكانت هناك تحسينات إجبارية في كفاءة المباني والأدوات الصناعية والنقل. كان أحد الامتيازات تقليل متطلبات الكفاءة في المحركات أو تأجيلها بقرار رئاسي، وقد سمح خلفائي في الرئاسة بعمل ذلك. بعد خمس وعشرين سنة، لم تزد كفاءة المحركات أي زيادة ملموسة. بالإضافة إلى ذلك، أصدر «ريغن» ادعاءً عاماً أن الولايات المتحدة كانت أكبر من أن يتم تقييد استخدامها غير المشروط لجميع أنواع الطاقة، ورفض تمويل بعض التشريعات المشروعة. بحلول ٢٠٠٧، كانت الولايات المتحدة تستورد أكثر من ١٢ مليون برميل يومياً.

٣ كانون الأول/ديسمبر أخبرتُ «كريستوفر» في الجزائر أن مرحلة المفاوضات مع إيران قد انتهت. وكان عليهم إما قبول مقترحنا الحالي وإما رفضه.

اجتمعت رسمياً للمرة الأخيرة مع المجلس الوزاري. وكان اجتماعاً لطيفاً، وعاطفياً بعض الشيء. لو كان لدينا تسجيلات للتقارير الموجزة التي قام بها الأعضاء عن الذي أمكنهم إنجازه في السنوات الأربع الماضية – وسمعها الشعب الأميركي – ما كنا خسرنا الانتخابات أبداً. راجعنا التطور الكبير في أداء بعض الكيانات التي كانت قد فقدت مصداقيتها في السابق، مثل إدارة الخدمات العامة، وإدارة المشروعات الصغيرة، وإدارة السلامة والصحة المهنية، وإدارة الإسكان والتنمية الحضرية، ووكالة حماية البيئة، ووكالة المخابرات المركزية. لم يكن هناك أي فضائح، ولكن استعادة للفيدرالية، ومستوى السفراء، وتحسين التجارة العالمية، وإشراك الأقليات والمرأة في الحكومة، والعلاقات مع العالم الثالث.

طلبتُ منهم ألاّ يخجلوا: فسوف ندير الحكومة حتى ٢٠ يناير/ كانون الثاني ولا نحتاج إلى طلب تصريح من قوات «ريغن» أو استشارة أحد إلا إذا رأوا ضرورة لذلك، ولكن يجب أن يبقى الفريق الجديد مطلعاً على مجريات الأمور عند اللزوم.

داومتُ على مقابلة العاملين معي للبحث في المستقبل.

لم يلتقِ «ريغن» بأي من مستشاريه الكبار خلال عشرة أيام، وهو ما لا يمكن لي أن أتصوّره.

٤ كانون الأول/ديسمبر طلب فريق «ريغن» استخدام «غرفة المواقف» حتى يتمكّنوا من الاتصال به هاتفياً. ربما تبدأ أنشطته الرسمية.

أرسلت رسالةً عاجلةً إلى «بريجنيف» وأصدرت بياناً. إن السوفييت في موقفٍ لا يُحسدون عليه. لا يمكنهم السماح بانهيار النظام الاشتراكي في بولندا ولكنهم منبوذون بسبب أفغانستان وهذا سيكون نهاية الانفراج. أكره أن أكون في موقفهم، ولكن يجب أن نعمل كل ما في وسعنا لمنعهم من احتلال بولندا.

٥ كانون الأول/ديسمبر قررتُ منع جميع المساعدات عن السلفادور لما لدينا من معلومات عن أن قوات الأمن متورطة في مقتل عددٍ من الراهبات الكاثوليك، منهن بعض الأميركيات.

وجّهت «موسكي» لإجراء تسويةٍ مع إسرائيل بشأن التعويض عن إغراقهم للسفينة USS Liberty في ١٩٦٧.

سوف يزور «هارولد» كوريا الجنوبية لتسليم رسالة شديدة اللهجة لكل من «شون» والقادة العسكريين بشأن العواقب الوخيمة لإعدام «كيم داي يونج».

٧ كانون الأول/ديسمبر ذهبنا إلى مدرسة الأحد في كنيستنا، ثم ذهبنا إلى جورج تاون لسماع موعظة «بيلي جراهام».

الاثنين ٨ كانون الأول/ديسمبر حضر عضو الكونغرس «جيم كورمان» للتعبير عن صداقته واعتقاده أن تنازلي المبكر (في ليلة الانتخابات) لم يؤثر على الانتخابات الغربية. لا أستطيع التأكّد من صحة كلامه، حيث أنه قد خسر بفارقٍ بسيط.

اتصل «كريستوفر» ليقول إن الإيرانيين طلبوا منا تحديد عائلة الشاه، حتى الجيل الثاني والثالث من أولاد العمومة والأحفاد، وهذا شيء سخيف. وبما أنه السؤال الوحيد الذي طرحوه، فقد يكونون موافقين على الأحكام الأخرى في المقترح.

أرادني «هام» وآخرون أن أشارك في اختيار رئيس مجلس إدارة اللجنة الوطنية

الديموقراطية. يبحث كل من «بيل كلينتون» و«مون لاندريو» و«تشاك مانات» وغيرهم عمّن يدعمه. إذا اتفقنا، أنا و«شتراوس» و«تيب أونيل»، على شخصٍ ما، يمكننا أن ننجح، ولكني أميل إلى الابتعاد عن هذه الأمور حتى يستقر الوضع.

٩ ديسمبر/ كانون الأول يضغط الجزائريون على الإيرانيين للموافقة على مقترحنا الأخير.

أحضرت مجموعة عمل الاتصال الأسري FLAG بعض الورود الصفراء لي ولـ «روزالين» وقالوا إننا قد أحسنّا التصرّف في مسألة الرهائن.

١٠ كانون الأول/ديسمبر يبدو واضحاً أنه قد تم تسليم الرهائن إلى الحكومة. وهم يرسلون الخطابات لأسرهم، ويشعرون ببعض التفاؤل.

نصحني «ريكوفر» بالهدوء لفترة من الوقت - ربما لعدة سنوات - ثم إعادة ترشيح نفسي للرئاسة مرة أخرى. وهو يعتقد أني لن أواجه أي مشكلات في إعادة انتخابي، وذلك لأن «ريغن» غبي وغير كفء في الوقت ذاته، وهو مثل عضو الكونجرس الذي يصوّت بالموافقة على كل المصروفات ثم يصوت ضد كل مشروعات القوانين الخاصة بالإيرادات وتمديد حد الدّيْن. كما أنه يظن أني كسبت المناظرة ضد «ريغن»، ويرى أن العقدة الحربية - الصناعية تهديد لهذه الأمة أكبر عشر مرات مما كانت عليه عندما ترك «أيزنهاور» المنصب.

لا يتمتع الأميرال «ريكوفر» بأي بصيرةٍ سياسية، ولكنه يفهم العلاقات بين الكونغرس والمقاولين التابعين للدفاع ووزارة الدفاع، أفضل من أي شخص آخر. لقد انتهى مستقبله المهني الطويل والمميز فجأة: في أواخر عام ١٩٨١، سمعت زوجة «ريكوفر» في الإذاعة أن الرئيس «ريغن» أحال زوجها للتقاعد، وكان وقتها على متن غواصة جديدة تقوم بالتجارب في البحر، وقد أبلغته بهذه الأخبار. بعد بضعة أسابيع، تمت دعوته للمكتب البيضاوي وقرر ارتداء ملابسه الرسمية لذلك. وقد قال لي إنه رفض الجلوس، واستمع إلى الرئيس الذي طلب منه أن يكون مستشاره الخاص للشؤون النووية، فأجابه «سيدي الرئيس، هذا هراء!» ثم خرج من المكتب.

حضر «بيل كلينتون» لزيارتي. إنه يميل إلى الترشّح لمنصب رئيس مجلس إدارة اللجنة الوطنية الديمقراطية. لم أشجعه ولم أحبطه أيضاً، ولكني طلبت منه أن يفعل كل ما في وسعه إذا قرّر الترشح للمنصب، وأن عليه التنازل عن الترشّح لأي منصب حكومي في ١٩٨٢ وربما ١٩٨٤ أيضاً.

استمتعتُ بزيارة «والتر كرونكايت» لي. لقد كان يستعد للتقاعد من الوظيفة العادية، ولكنه قال إن لديه طلباتٍ كافيةً حتى من شبكة سي بي إس بحيث يظل مشغولاً بصفة دائمة. وكان يبدو مهتماً بالدرجة الأولى بالحد من الأسلحة وقال إنه قد أُحبط عندما خسرتُ في الانتخابات. كان لديه إحساس عميق، بعيداً عن ميوله المهنية، بأنه يجب أن يكون موضوعياً، ولم يستطع إنكار حقيقة أن الصحافة مسؤولة جزئياً عن نتائج الانتخابات.

١١ كانون الأول/ديسمبر وقّعتُ على تشريع صندوق التمويل، وهو مشروع قانون تاريخي آخر. وقد أوضحت للحشود إلى أي مدى كانت هذه الجلسة بناءة، على الرغم من نعتهم لها بالبطّة العرجاء.

أبدى «زبيغ» قلقه، الذي أشاركه فيه، من تأثير فنلندا على ألمانيا، حيث أن الدولتين حلفاء ولكن كل شيء يتحدّد بناءً على ما إذا كان هذا سيرضي أو يغضب السوفييت. حسب تقارير المخابرات، يستعد السوفييت لاحتلال بولندا. فهم يستطلعون طرق الاحتلال، ولديهم نظام اتصالاتٍ كامل في كل أنحاء بولندا، كما يقومون برحلات استطلاعية من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية. اقترح الفرنسيون اجتماعاً فورياً لوزراء الخارجية في حالة احتلال السوفييت لبولندا.

نحن مستمرون في الجلسات الطويلة الخاصة بالموازنة. يجب علينا الآن جمع قراراتي النهائية (دون مشاركة «ريغن»).

عاد المبعوثون الذين أرسلتهم إلى السلفادور. إنهم يعيشون وسط مذابح، فقد قُتِل ما يقرب من تسعة آلاف شخص وتم دفنهم. لا يوجد أشخاص في السجون، فقد ماتوا جميعاً. إنها طريقتهم في تطبيق ما يسمونه بالقانون.

ذهبنا إلى حفل في منزل وزيرة الشؤون الاجتماعية «جريتشن بوستون»، وكان هناك حوالي عشرين شخصاً. كانت «جريتشن» واحدة من أشخاصي المفضلين، ولكن حفلة واحدة كل شهرين أو ثلاثة كافية جداً في واشنطن.

١٢ كانون الأول/ديسمبر بدلاً من الفطور التقليدي للشؤون الخارجية، ومع غياب «هارولد» و«إد» في أوروبا، قمنا بإعداد مسوّدة رد على سؤالي إيران: الادعاءات ضد الإيرانيين الذين دمروا ممتلكات أميركية، وكيفية تقدير الأصول المالية للشاه في الولايات المتحدة. والواقع أننا راوغنا في السؤالين، ولكننا أعطينا الإيرانيين بعض الحشو الكلامي الذي يمكنهم إيصاله لشعبهم على أنه انتصار. وفي تقديري أن الأصول المالية للشاه تفوق الذي يدعيه الإيرانيون ألف مرة.

طلبت من «سول لينويتز» عبر الهاتف المضي قُدُماً للحصول على أكبر قدرٍ من الموافقات الثلاثية على ما تم إنجازه والذي يجب أن ننتهي من إنجازه. أعتقد أن الإسرائيليين قد حاصروا ذاتهم. لو كان «بيغن» تصرّف بنيةٍ طيبةٍ لتنفيذ أحكام اتفاقية كامب دايفيد، لكان لديهم الآن سلام دائم، وعلاقات جيدة مع حلفائهم، وأمن مضمون. ربما يدرك الإسرائيليون ذلك في المستقبل.

سألني «جاك واطسون» إذا أردت أي عفو خاص للأشخاص متجاوزاً الإجراءات التقليدية. وقد رفضت، ولكني أحب أن يتم العفو عن حاكم أوكلاهوما «دايفيد هول» المسجون بتهمة سوء استخدام أموال صناديق التقاعد إذا تمت الموافقة على ذلك من خلال الإجراءات التقليدية.

تسبّبت «نانسي ريغن» في ضجّة هذا الصباح عندما صرّحت أنها ترى مناسباً أن ننتقل أنا و«روزالين» من البيت الأبيض إلى منزل بلير مبكراً، بحيث يتسنى لها و«روني» تغيير ديكورات البيت الأبيض قبل الانتقال إليه. الصحافة النسائية مستمتعة بهذا الموضوع، ولكن «روزالين» سوف تظل صامتةً ولن تصدر رداً.

بعد مغادرة متأخرة إلى كامب دايفيد، ذهبنا «روزالين» وأنا لممارسة رياضة

الركض، ثم إلى الساونا ثم للسباحة. واحتسينا المشروبات ثم تناولنا العشاء وشاهدنا فيلماً ممتازاً، بعنوان «المنافسة».

١٤ كانون الأول/ديسمبر عدنا إلى البيت الأبيض مبكراً لنستمع إلى «إيمي» وهي تعزف عزفاً منفرداً على آلة الكمان.

الاثنين ١٥ كانون الأول/ديسمبر قالت أسر الرهائن إنهم لا يريدون أي زينة على أشجار عيد الميلاد إلى حين عودة الرهائن إلى ديارهم.

عمل الكونغرس طوال الليل وقام بتمرير قرار الموازنة المستمرة أخيراً وهو أمر مقبول جداً بالنسبة لنا.

١٦ كانون الأول/ديسمبر اجتمعتُ باللجنة الاستشارية للمرأة. قامت «ليندا روب» بعمل جيد، وقد وافقن بشدة وبشيء من العاطفية على ما حاولنا إنجازه وما تم إنجازه بالفعل. لو كان أعضاء هذه اللجنة والسود وذوو الأصول الإسبانية والمستهلكون والمهتمون بالبيئة متعاطفين معي السنة الماضية إلى هذه الدرجة، لكنتُ نجحتُ في الانتخابات.

البيت الأبيض مليء بالزوار. أحس بالقلق من الذهاب إلى هناك في أوقات تناول الوجبات، وأعتقد إن الأمر أفظع بالنسبة لـ «روزالين». إنه مثل الفندق. كل زائر من هؤلاء الزائرين لطيف ومرحّب به، ولكن العدد بالإجمال كبير جداً.

مر «شتراوس» بناءً على طلبي لنناقش سوياً قضية رئاسة اللجنة الوطنية الديمقراطية وقال إن ألفاً وخمسمئة شخص أو أكثر قد طلبوا منه ترشيح نفسه للرئاسة. وقد أجبته بأن منصب رئيس مجلس إدارة اللجنة الوطنية الديمقراطية بداية جيدة لحملته الانتخابية، وقال إنه سوف يُنْتَخَب في حال ترشيحه.

١٧ كانون الأول/ديسمبر مرت الذكرى البولندية لقتل أعضاء الاتحاد والتي عقدت في غدانسك بصورة جيدة. قام «فاليسا» بتهدئة الحركة العمالية وكوّن علاقةً قريبةً بعض الشيء مع النظام الشيوعي (نظام الدمى). وهذا من شأنه نزع فتيل التهديد

السوفييتي في المستقبل القريب على الأقل. أخبر «بوب نوفا» «زبيغ» أنه خلال زيارته الأخيرة لبولندا، كان هناك اتفاق عام على أن إدارتنا سوف تترك المنصب الرئاسي منتصرةً، لأنها، في الغالب، قد أنقذت بولندا من الغزو السوفييتي نتيجة لطريقة تعاملها مع هذا التهديد.

أعلن «ريغن» أن «ألكساندر هيج» سوف يكون مرشحه لوزارة الخارجية. وفي اعتقادي أن هذا خطأ فادح بالنسبة له وللأمة.

اشتهر «هيج» فيما بعد بتصريحه «أنا المسيطر هنا» بعد إطلاق النار على «ريغن» وإصابته في ١٩٨١. كما اتُّهم «هيج» بإعطاء الضوء الأخضر لزعماء إسرائيل لغزو لبنان في ١٩٨٢. وقد نفى هذا الاتهام، ولكن تم استبدال «جورج شولتز» به كوزيرٍ للخارجية بعد مرور شهر.

في اجتماع مجلس الأمن القومي، أشرت إلى أننا خلال السنوات العشر القادمة لا نستطيع مواجهة تدخلٍ مباشرٍ للسوفييت في إيران باستخدام قوات أرضية تقليدية، وأنه يجب أن نوضح للسوفييت وللعالم أن مثل هذا الاحتلال سوف يترتب عليه مواجهة دولية بيننا وبين السوفييت، ولن يقتصر على الأسلحة التقليدية.

وأشرت إلى أن نفقات الدفاع هي حفرة لا قاع لها. وكما قلت مراتٍ عديدةً أمام هذا الجمهور، فإن إحدى المشكلات الخطيرة التي نعاني منها هي ميل القادة العسكريين ورؤساء الأركان المشتركة والقادة المدنيين كذلك إلى التوحّش وبالتالي تشويه سمعة القدرة العسكرية الأميركية. وهذا يؤذي أمتنا ويقلّل من ثقة الحلفاء بنا، كما يشجّع الاتحاد السوفييتي.

ويعد من الأمور الحتمية الاستمرار في الالتزام بالحد من الأسلحة – ليس لنا فحسب، ولكن السوفييت أيضاً – وذلك لأن الموازنة سوف تكون محدودة في السنوات القادمة بغض النظر عن الرئيس.

إذا نجحنا في أن نشتري، على الأقل، خمس سنوات أو ستّاً من التعامل مع

السوفييت الذي يسيرون عكس الاتجاه، وذلك من خلال انفراج هش على الأقل، وإذا استمرت الإدارة الجديدة في استخدام السياسات التي وضعتها، والتي تركّز على العالم الثالث، وحقوق الإنسان، والسلام، والحد من الأسلحة، فأعتقد أن هذه السياسات سوف تمثل التأثير السائد، ولن يكسب السوفييت ضدنا في ظل هذه السياسات. ونحن بحاجةٍ إلى استراتيجية للعتاد الحربي الاقتصادي ضد الاتحاد السوفييتي عند الضرورة. كما نحتاج إلى بناء قواتنا العسكرية في الكاريبي لتكون إشارةً واضحة، ولكن هادئة، للجميع، مفادها أننا سوف نحمي مصالحنا في هذه المنطقة. وبناءً على هذه النقاط، سوف نقوم بإصدار التوجيهات الرئاسية سراً قبل خروجي من المنصب.

كان يبدو لنا أن الاتحاد السوفييتي القائم يعاني من نقاط ضعفٍ شديدة، وهو ما اتضح فيما بعد عندما خسر تأثيره في المجتمع الدولي بسبب فشله في الانتصار على أفغانستان بعد تسع سنوات من الاحتلال، على الرغم من استخدامه لألفي دبابة ومئة ألفٍ من القوات البشرية. وفي أثناء الفترة ذاتها، كان الاقتصاد السوفييتي يتراجع، ونتج عن استياء الشعب من النظام السياسي اختيار الإصلاحي «ميخائيل جورباتشوف» قائداً للدولة في ١٩٨٨. سقط حائط برلين في ١٩٨٩، وفي ١٩٩٠، فازت الجمهوريات السوفييتية الأخرى بالحق في إجراء انتخابات خاصة، ولم يمر وقت طويل حتى كانوا يطالبون بالاستقلال عن موسكو، وهي عملية اكتملت في اليوم الأخير من عام ١٩٩١. وداخل الاتحاد السوفييتي والأمم التي يحتلها، سادت مطالبات الملايين بزيادة الحرية وحقوق الإنسان.

أحسست بالغربة في حفل مراسلي البيت الأبيض، وكانوا حوالي ألفٍ ومئتي مراسل، ولكنني استغربت من عدد الأفراد المؤيدين لي بصدق وبود أثناء مرورهم بصف الاستقبال.

يلعب «ريغن» والصحافة ما يُسمى بلعبة الطوارئ الاقتصادية. والواقع أن كل شيء يسير بشكلٍ جيد، فيما عدا معدلات الفائدة. البطالة، والتضخّم، ومبيعات

التجزئة، وإجمالي الناتج القومي، وقيمة الدولار، وميزان التجارة، كل هذه الأشياء ـ حتى بناء المساكن – متماسكة بصورة جيدة.

١٨ كانون الأول/ديسمبر حضر «لويد» و«آل موزيس» لإعطائي موجزاً عن قضية أخي «بيلي» وليبيا حتى أتمكّن من الرد على أسئلة المحكمة غداً. هذا أحد أكثر الأمور المزعجة التي اضطررت إلى فعلها.

لا يوجد شيء ممتع في جلسة مراجعة الموازنة النهائية. العجز، كنسبة مئوية من إجمالي الناتج القومي وكقيمة حقيقية، تحت السيطرة، ولكن إلى حين مناقشة برامج الاستحقاقات، لا أرى طريقةً لضبط الموازنة، حتى مع وضع أشد القيود على الصرف.

يرغب الموظفون في شراء سيارة جيب لي ثمنها عشرة آلاف دولار. أخبرت «جاك واطسون» سراً أن هذا كثير ولا ينبغي لهم فعل ذلك. سألني عن البدائل، فأبلغته برغبتي في تلفزيون – ليس لدينا تلفزيون – أو بعض أدوات النجارة، لكي أفتتح محلاً للنجارة في بيتي.

١٩ كانون الأول/ديسمبر صرّحتُ لـ «دون ماكهنري» بمقابلة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية إذا لزم الأمر، من خلال دوره كرئيسٍ لمجلس الأمن القومي.

تسلّمنا من خلال الجزائريين طلباً إيرانياً لإيداع مبلغٍ كبيرٍ ـ حوالي خمسة وعشرين مليار دولار – وهو شيء سخيف وغير مقبول.

على الرغم من أننا قد فعلنا كل ما بوسعنا لحماية شركة كرايسلر هذا العام، ظهر «لي أياكوكا» على شاشة التلفزيون وقال إنه يعتقد أن الأمة سوف تستمر وتزدهر بعد ٢٠ كانون الثاني/يناير. اتصلتُ بـ «بِل ميلر» لإبلاغ «أياكوكا» أنه أصبح من الصعب علينا مساعدته بعد الآن. وقد اعترف «أياكوكا» أنه ثرثار، وقال إنه سوف يكتب لي خطاب اعتذار، ولكني لن أنسى ما قاله.

فيما بعد، عندما ذهبتُ في جولةٍ للترويج لمذكراتي، «التمسك بالإيمان»،

زرت «أياكوكا» في مكتبه. وقد طلب حضور كبار التنفيذيين لديه، ثم رفع يدي وقال «لقد أنقذ هذا الرجل شركة كرايسلر». فأوضحت لهم أنني كنت أقوم بدعم مجهودات وزير الخزانة «بِل ميلر».

٢١ كانون الأول/ديسمبر غطّت «جريتشن» الساحة الأمامية للبيت الأبيض بالثلوج للحفل الترفيهي لـ «بيجي فليمنج». أخذنا الأطفال لركوب زلاجات تجرها الخيل، ثم أقاموا مسابقة لصناعة الرجل الثلجي.

الاثنين ٢٢ كانون الأول/ديسمبر كان هناك حكم لصالحنا من محكمة استئناف الدائرة التاسعة بخصوص مسألة حق الفيتو التشريعي. كنا نحارب للحصول على ذلك طوال السنوات الثلاث الماضية، وقد يكون هذا القرار من أعمق القرارات التي اتّخِذَت بالنسبة للحقوق التنفيذية مقابل الحقوق التشريعية منذ وقتٍ طويل.

أثناء فترة رئاستي، والفترات السابقة لرؤساء سابقين، تم تمرير المئات من القوانين شرط ألاّ تكون القرارات التنفيذية نهائية، ولكن عرضة لفيتو لاحقٍ من مجلسٍ واحدٍ أو مجلسيْ الكونغرس. لقد واجهتني هذه القوانين باختيارات صعبة: إما الاعتراض على التشريع وإما التوقيع على مشروع القانون ثم اتخاذ إجراء قانوني لشطب شرط الفيتو. وقد اخترتُ المسار الثاني، وحكمت المحكمة أن مئات القوانين التي تحتوي على فيتو للجزء التنفيذي غير دستورية.

أعطيتُ كبير حُجّاب البيت الأبيض «ريكس سكوتن» قائمةً ببذور الأشجار التي أريدها من أراضي البيت الأبيض والتي قد نزرعها في ديارنا.

تحدث «كيربو» عن المستودع، كما كان قلقاً بشأن تأجير المزارع العام القادم، بسبب الخسائر في المحصول على مدار السنوات الثلاث السابقة.

وضعتُ كل مصالح الأعمال الخاصة بنا في يد «تشارلز كيربو»، مع تعليمات بألا يخبرني عن الأوضاع أثناء فترة رئاستي. قبل أن أصبح رئيساً، كان مستودع كارتر مصدراً مربحاً للرزق، وتفانت مزارعنا في إنتاج فول سوداني عالي الجودة يُستخدم

كبذارٍ فحسب. كما كان لدينا محلج للقطن، ومستودعات تخزين ومصنع كبير لتقشير الفول السوداني، بالإضافة إلى خلط السماد وبيعه. أخبرني «كيربو» الآن أن ديوننا وصلت إلى حوالي مليون دولار وقد نخسر العمل والكثير من الأراضي الزراعية، بما في ذلك نصف مساحة الأرض التي كانت مملوكة للعائلة منذ ١٨٣٣ والنصف الآخر منذ ١٩٠٤. ولحسن الحظ، تفادينا هذا الموقف ببيع العمل بعد عودتنا إلى «بلينز» بقليل. كان المشتري هو شركة «آرشر دانيالز ميدلاند» ADM، وهي شركة كبيرة قررت للمرة الأولي البدء في شراء الفول السوداني ومعالجته.

قدّم عرض «بيجي فليمنج» للثلج الترفيه في حفلات عيد الميلاد الأخيرة لنا. وكانت «بيجي» واحدة من أجمل الفنانات اللواتي قابلتهن.

٢٣ كانون الأول/ديسمبر تجمّدت جميع السدود والطرق ولم يكن باستطاعة المروحيات الطيران، فتأخرنا لمدة ساعة ونصف عن الإقلاع في طريق عودتنا إلى الديار. كانت أمي تسير بخطوات صغيرة باستخدام المشاية، وكانت قوتها تعود أسرع مما توقعنا. مشينا أنا و«إيمي» في الغابة ووجدنا شجرة عيد ميلاد صغيرة ولكنها متّسقة، كما وجدنا رأس سهم.

استمتعنا، أنا و«روزالين»، بالنظر حولنا، محاولين تقرير كيفية تغيير المكان عندما نصل إلى ديارنا. هي تريد بناء سور حول الساحة الأمامية، وأنا أريد مكاناً لأعمال النجارة، غالباً في المرأب. يجب أن نضع أرضية في العليّة لنتمكّن من تخزين بعض الأشياء. لم نمضِ كثيراً من الوقت هنا منذ أربعة عشر عاماً، منذ بدأت الترشّح لمنصب الحاكم.

٢٤ كانون الأول/ديسمبر قابل الجزائريون جميع الرهائن، وهذه أنباء جيدة، ولكنها ليست دليلاً على وجود حلٍ سريعٍ لخلافاتنا.

٢٥ كانون الأول/ديسمبر أهديت «روزالين» تلفزيوناً صغيراً، فنحن لا نمتلك تلفزيوناً. وأهدتني هي كتاباً عن أعمال النجارة. وأهدانا الأطفال دراجتين بحالةٍ

جيدة. ذهبنا إلى منزل أمي وتناولنا فطوراً جيداً. كانت جلوريا هي المضيفة. تتعامل هي و«بيلي» بشكلٍ جيدٍ للغاية. «ميلي» الممرضة المساعدة الخاصة بأمي جوهرة، وهي تتعامل مع أمي بشكلٍ جيد. ذهبنا بعد ذلك إلى منزل السيدة «آلي» وهي أم «روزالين»، واحتفلنا بعيد الميلاد مرة أخرى هناك، ثم عدنا إلى المنزل. عدنا مرةً أخرى إلى منزل السيدة «آلي» لتناول الغداء، ثم ذهبنا إلى بيت «بيلي» ومكثنا هناك ساعة أو أكثر. استمتعت كثيراً بصحبتهم.

٢٦ كانون الأول/ديسمبر أمي تعيش في بوند هاوس المنعزل، لذا قررنا تأسيس مكتبنا في منطقة سكنها بوسط المدينة. بعد ذلك رجعنا إلى كامب دايفيد.

٢٧ كانون الأول/ديسمبر ارتفعت الثلوج مقدار بوصتين من الأرض، فذهبنا للتزحلق إلى أسفل حتى المنزل القديم. كنت في طريقي إلى أعلى، عندما اصطدم لوح التزلج الأيمن بصخرة. وقعت وكسرت عظمة الترقوة. وذهبتُ إلى بلدة باثيسدا لربطها، ثم عدت إلى كامب دايفيد بعد حوالي ساعة. أمضيت باقي اليوم في توقيع مشروعات القوانين الأخيرة لهذا العام، ورفضتُ بعضاً منها.

٢٨ كانون الأول/ديسمبر بقيتُ إلى حد كبير دون حركة لتخفيف التورّم في كتفي وصدري، وتناولت بعض الكوداين، ثم تحوّلت إلى التايلينول. لا عظة اليوم لأن الطريق مغطّى بالثلوج.

حضر الجزائريون لتسليمي تقريراً عن زيارتهم للرهائن، الذين كانوا بحالة جيدة. كان الإيرانيون متعاونين ووافقوا على إطلاق تبادل البريد بينهم وبين عائلاتهم في أميركا. الجزائريون يرغبون حقاً في مساعدتنا في التفاوض على إطلاق سراح الرهائن.

الاثنين ٢٩ كانون الأول/ديسمبر قضيتُ معظم الوقت في القراءة والنوم، وهذه ليست عادتي.

٣٠ كانون الأول/ديسمبر مشيتُ مسافةً طويلة، وأشعر بأني أفضل حالاً. بدأت في إعداد خطاب الوداع. لا فائدة من أن يقوم «ريك هيرتزبرج» و«جودي» بإرسال مسوّدة إلى هنا.

٣١ كانون الأول/ديسمبر أراد «هيج» تأجيل قرار بيع طائرات «أف ١٥» للسعودية. فالأفضل له أن يقول إنه قرار مشترك توصّلنا له، وإنني و«ريغن» نؤيد ذلك.

عدنا إلى البيت الأبيض بتلال من الأوراق، وهي قرارات يجب البتّ فيها قبل نهاية العام. انضممنا إلى آخرين في منزل «جودي» للاحتفال بنهاية عام ١٩٨٠، بلا ندم. الجميع في حالة معنوية جيدة، ويتطلّعون إلى المستقبل.

١٩٨١



الأول من كانون الثاني/يناير ارتديتُ معطفاً وربطة عنق لأول مرة، وذهبنا إلى قاعدة دوبينز الجوية لاستقبال أصدقائنا من جورجيا، ثم ذهبنا إلى نيو أورلينز لنشاهد مباراة لكرة القدم الأميركية في دوري الشوجر بول. كان عليَّ حماية كتفي اليسرى من الحركة، ولكنها ارتدّت بشدة بسبب ضربة «هيرشل واكر»، المهاجم الخلفي الحائز على جائزة هايزمان. لقد تفوّق فريق جورجيا على فريق نوتردام بسبعة عشر هدفاً مقابل عشرة أهداف. هذه هي المرة الأولى على الإطلاق التي تفوز فيها جورجيا بالبطولة. في المساء، كان الألم ينتشر في جميع أنحاء جسدي، فخلدتُ إلى النوم فوراً.

٢ كانون الثاني/يناير في فطور الشؤون الخارجية، تناقشنا حول استمرار الاعتقاد الفرنسي أن السوفييت سوف يدخلون بولندا. وأنا أعتقد أن الاتحادات العمالية الحرة لا يمكنها التعايش مع الحكومات الاستبدادية.

في المسألة الإيرانية، طلبتُ من الموظفين الاستعداد لانهيار المفاوضات واحتمال محاكمة الرهائن. عندئذ سأعلن حالة العداء أو أطلب من الكونغرس إعلان الحرب على إيران. وسوف نجمّد الأصول الإيرانية بصفةٍ دائمة، ثم نذهبُ مباشرة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ونطالب بفرض عقوباتٍ شاملةٍ على إيران. أتمنى ألاّ نضطر إلى هذا، ولكن كان علينا التفكير في ذلك خلال الأشهر الأربعة عشر السابقة. وبعد ذلك نلجأ إلى عملٍ عسكري كالحصار أو زرع الألغام.

رفض كل من «هيج» و«آلن» الاطلاع على الموقف الإيراني! ليس لدينا اتصال بموظفي «ريغن» القائمين على أمور الدفاع. ووزير الدفاع المعين «كاب واينبرجر» لم يذهب بعد إلى البنتاجون ولم يحدّد نائباً له، وكذلك «هيج». لم نتلقَّ أي رد من «هيج» أو «ريغن» بخصوص بيع طائرات «أف ١٥» للسعودية.

وصلتنا أنباء جيدة من كوريا بخصوص «كيم داي يونج»، ولكن ما زال الشك يحيط بالمسألة.

ناقشتُ مع «تشيب» إمكانية أن يستمر معي لمساعدتي في أموري الخاصة، ولكني أريد تركه على حريته ليعمل ما يراه مناسباً له. قد يكون الوقت مناسباً لكي ينشق عنا ويستقل بذاته، ولكن سوف ندع القرار له.

٤ كانون الثاني/يناير ألقيتُ درساً من الفصل التاسع من إنجيل لوقا، وموضوعه خدمة الآخرين وكيف يكون هذا مقياساً للعظمة. من المدهش كيف قامت بعض وسائل الإعلام بتحريف ما قلته على إنه إشارة شخصية لي.

لم أخترْ أنا هذا الدرس. في الكنائس المعمدانية، يتم تحديد نص الإنجيل المطلوب ليوم الأحد مسبقاً بحيث يتم إعداد كتيبات موحّدة بالدرس.

٦ كانون الثاني/يناير كنتُ أركض مسافة نصف ميل، ثم أمشي مسافة ميل آخر، منتعلاً في معظم الأوقات أحذية ثقيلة، وذلك لممارسة بعض الرياضة لحين شفاء عظمة الترقوة.

درسنا رد الإيرانيين على مقترحنا الأخير، ويبدو الموقف أقرب للموافقة.

أبلغني «تشاك مانات» أن حملته لرئاسة اللجنة الوطنية الديمقراطية تسير جيداً. وقد وعدت بمساعدته إذا فاز برئاسة اللجنة، ولكني ابتعدت عن التورّط في مثل هذه الأمور لأشهر عدّة.

اجتمعنا مع وكيل الأعمال الأدبية «مارفين جوزيفسون» ومساعدته «لين نيسبيت»، التي وجدناها أنا و«روزالين» جذابة وباستطاعتنا العمل معها. وقد شرحا آلية التعاقد على كتابٍ واحد، على الأقل، معي وآخر مع «روزالين».

٧ كانون الثاني/يناير أبدى وزير خارجية الجزائر «محمد بن يحيي» قلقه بشأن ردنا على إيران، وقد أرسلت «كريستوفر» إلى هناك لمقابلته.

صافحت حوالي ثلاثمئة من الموظفين التابعين لي. ولسببٍ ما، كان الوقوف في صف الاستقبال ومصافحة الأيادي مؤلماً للترقوة المكسورة أكثر من أي شيء آخر.

٨-٩ كانون الثاني/يناير كانت الأخبار الاقتصادية جيدة نسبياً، مع انخفاض البطالة والتضخم، واستمرار انخفاض معدلات الفائدة بعض الشيء.

ذهبنا إلى «بلينز» لنبدأ الإعداد لعملية العودة إلى الديار، والتخلّص من بعض الأشياء غير المرغوب فيها لتهيئة مكان لأغراضنا الجديدة. وهبنا الكثير من الملابس،.. إلخ، لأسرنا وللمضيفين الذين كانوا يساعدوننا.

١٠ كانون الثاني/يناير استمر «كريستوفر» في بذل جهوده بالجزائر. جميع الإشارات الصادرة من إيران حتى الآن جيدة.

لا نستطيع العثور على قصبتَيْ الصيد خاصتي، وهما بالنسبة لي من أثمن الأشياء التي امتلكها. (تمت سرقتهما في أغلب الأمر أثناء إعادة ترتيب أغراضنا التي أتينا بها من كامب دايفيد إلى البيت الأبيض. ساعد مكتب التحقيقات الفيدرالي في البحث عنهما دون جدوى).

١١ كانون الثاني/يناير عملتُ على خطاب الوداع، وكانت المسوّدة التي تلقيتها من كاتبي الخطابات محبطة للغاية، حتى أن «روزالين» بكت عند قراءتها.

الاثنين ١٢ كانون الثاني/يناير طلب الإيرانيون من المجلس أن يجتمع للسماح بالمفاوضات عن طريق الجزائر لحل مسألة الرهائن.

استقال بعض أعضاء المجلس الوزاري لـ«بيغن»، وعليه الآن اتخاذ قرار التنحّي والمطالبة بانتخابات أو أن يستمر رئيساً للوزراء في حكومة أقلية. والنتيجة واحدة في جميع الأحوال.

يريد «سول لينويتز» أن أظل فاعلاً في شؤون الحزب الديموقراطي وربما عضواً في بعض مجالس الإدارة. وقال إن الناشرين يفضّلون كتاباً واحداً، ولكنهم على

استعداد لمناقشة وضع كتابٍ منفصلٍ عن الشرق الأوسط. وإذا أمكن ضمهما معاً، سيكون ذلك أفضل بالنسبة لي.

١٣ كانون الثاني/يناير على الرغم من عدم انعقاد المجلس الإيراني بالأمس، أبلغ بعض كبار المسؤولين السفير السويسري أنه ليس بحاجة إلى مقابلة «بروس لاينجين» وآخرين لأنه سيتم الإفراج عن الرهائن بحلول يوم الجمعة. سوف نتعامل مع هذه المعلومة بشيء من الحذر.

أبلغنا «لويد كاتلر» بوجود مشكلات مع البنوك الاثني عشر والبنك الوطني الإيراني في إزالة الشكوك بشأن تحويل مبلغ ٨,٤ مليارات دولار. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض التأخير في نقل الذهب إلى الجزائر. الوقت ينفذ، وسوف يستغرق الأمر ثلاثة أو أربعة أيام بعد موافقة الإيرانيين على جميع القضايا قبل أن نتمكن فعلياً من تسليم الأصول وتحرير الرهائن.

بعد تحرير الرهائن، صادرت الولايات المتحدة مبالغ كبيرة من الأموال الإيرانية وما يعادل قيمة ملياريْ دولار من الذهب. كان قد تم إيداع الكثير من الأموال النقدية في البنوك الأميركية، والآن، وأنا بصدد السيطرة على هذه الموارد للتفاوض مع إيران، كان بعض المصرفيين الجشعين يحاولون الاحتفاظ بهذه الإيداعات أو الحصول على ربح أكثر عن طريق تعديل الفائدة بأثرٍ رجعي. وإضافة إلى هذه التعقيدات، فإن أية صفقة نهائية كان يجب أن يدرسها البنك الوطني الإيراني ويوافق عليها.

قدم لي «نيل جولدشميدت» تقريراً عن صناعة السيارات. كانت نصف مشكلاتهم مشتقة من تكاليف العمالة الزائدة، والنصف الآخر من سوء الإدارة وبُعْد المورّدين عن المصانع. وفي الأغلب، ستتسبّب توصياتهم في بعض الاضطرابات في صناعة السيارات.

قررت إهداء «فريتز» بندقية صيد من طراز «روجر» كهدية وداع.

ليلة أمس، ألقى «سلافا روستروبوفيتش» خطاباً قصيراً ممتازاً على مائدتنا،

مشيراً إلى أن جموع الناس مخطئون في أغلب الأحيان، وأن الأهم هو العلاقات الشخصية التي تنمو ما بين القادة أو المؤدين أو الفنانين والآخرين، وأننا كنا نعني له ولأسرته أكثر من أي شخص في الولايات المتحدة عندما جاؤوا من الاتحاد السوفييتي. كما أوضح أن الجماهير قد أخطأت في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر، تماماً كما رفض الجمهور في الماضي سيمفونية بيتهوفن «لا ترافييتا»، وكذلك عندما انفعل الجمهور بعنفٍ أثناء العرض الأول من «توسكا» حتى أنهم لم يستطيعوا رفع الستار لعرض المشهد الثالث. وقال إن التاريخ سوف يعامل فترة إدارتي تماماً كما فيردي وبوتشيني وبيتهوفن.

في المساء، كانت كتفاي تؤلمانني بشدة، حتى أني طلبت من «روزالين» نزع الرباط.

١٤ كانون الثاني/يناير قررتُ أن أمضي اليوم بدون رباط الكتف، وقد وافق الدكتور «لوكاش» على أن أتوخّى الحذر.

وافق المجلس الإيراني على التشريع الذي يسمح بالمفاوضات. تحدّثتُ مع «كريس» في الجزائر وطلبت منه البقاء هناك طالما كان ذلك ضرورياً.

سوف يتحرك «بل ميلر» في شأن القرض الخاص بشركة كرايسلر، بشرط أن يتعهد المورّدون والدائنون والاتحادات العمالية بالحفاظ بقدر الإمكان على كرايسلر في أفضل وضع مالي سليم. يعني ذلك تخفيض مليار دولار تقريباً من ديون كرايسلر، وذلك إذا استطاع تنفيذ ذلك، وهو أمر مشكوك فيه، ثم بعد ذلك تضمن الحكومة الفدرالية قرضاً آخر بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار.

كما ذكرت في أماكن كثيرة من مذكراتي، صادفت مشكلاتٍ خطيرةً أثناء محاولتي مساعدة صناعة السيارات الأميركية المضطربة. وباستثناء قرض إنقاذ كرايسلر، كانت تجاربي في التعامل مع التنفيذيين في مجال صناعة السيارات الأميركية محبطة بصفةً عامة. فقد استخدموا جماعات النفوذ وجماعات التجار

وموردي قطع الغيار في معارضة كل المجهودات لرفع كفاءة الإنتاج أو التشغيل في سياراتهم. وكانوا مصرين على إنتاج سيارات تستهلك كثيراً من الوقود ولكنها أكثر ربحاً، متجاهلين منافسة السيارات المُستورَدة، والتكاليف الخاصة بالعمالة الزائدة والالتزامات التقاعدية، والتكاليف الزائدة لنقل قطع الغيار من مورّدين بعيدين. وأخيراً، أدى عدم رغبة شركات السيارات في التكيّف مع السوق المتغيرة إلى إفلاس شركة جنرال موتورز وكرايسلر في عام ٢٠٠٩. وقد أجبرت القوانين الرسمية الحكومية الشركتين على إعادة الهيكلة وتبني خططٍ إصلاحيةٍ مهمة. والآن، تحاول الشركتان التعافي.

ألقيت خطاب الوداع، وكان رد الفعل جيداً. وقد شرحتُ الضغوط التي تعرّضنا لها من الجماعات ذات الاهتمامات الخاصة، وكيف أنها تُقَطِّع الأمة. وركزت مبدئياً على تهديد الدمار النووي والقضايا البيئية وأهمية حقوق الإنسان. إنها الموضوعات نفسها التي استخدمتها في خطاب القبول في عام ١٩٧٦، وفي خطاب التنصيب منذ أربع سنوات، والتي سعيت إليها أثناء فترة رئاستي.

وفيما يخص إيران، يبقى التحدي في التغلب على جشع المصرفيين الأميركيين الاثني عشر، وفي الوقت نفسه منع المجلس الإيراني من إفساد العملية كلها. لا أعلم مَنْ مِنَ الطرفين سوف يسبب لي مشكلات أكثر قبل انتهاء فترة رئاستي.

أبلغني «زبيغ» قول «جيسكارد» إن ألمانيا ستغرق نظراً للخسائر التي أصابتها بسبب مراوغتها في شأن أوروبا الشرقية وروسيا، وكذلك المشكلات المالية المعلّقة التي لا مفر منها.

أرسلنا أكثر من خمسين ألف هدية شكر، وحوالي مئة رسالة للقادة الأجانب.

١٥ كانون الثاني/يناير مر «إيبي إيفرون»، وهو شبه منفعل عاطفياً، ليهنئني على إدارتي وليشكرني على ما فعلته لمساعدة إسرائيل. وقد أخبرته أنّي سأظل فاعلاً في المستقبل، لتقييد السادات عند الضرورة، وللسعي لتحقيق مفهومي عما يجب أن

تكون عليه إسرائيل. لا أتصوّر كيفية استمرارهم كقوة احتلال تحرم الفلسطينيين من حقوق الإنسان الأساسية، ولا أرى كيفية استيعابهم لثلاثة ملايين آخرين من العرب في إسرائيل دون أن يتحول اليهود إلى أقلية في وطنهم. لقد أظهر «بيغن» شجاعة عندما ترك سيناء. وقد فعل ذلك ليحتفظ بالضفة الغربية.

فضّلت في هذا الوقت تشجيع الروابط بين الأردن والمناطق الفلسطينية المحتلة، ولكن بعد ذلك أيدت مبدأ دولة فلسطينية مستقلة إلى جوار إسرائيل. مع الأسف، لقد تدهور الوضع في الشرق الأوسط خلال الثلاثين سنة الماضية، جزئياً بسبب الالتزامات المتعلّقة بالحكم الذاتي والحقوق الأخرى للفلسطينيين التي لم يتم الوفاء بها. لقد انقسم الفلسطينيون إلى فصيلين رئيسيين؛ حماس وفتح، ولم تكن محادثات السلام مجدية. أعمال العنف التي يقوم بها الفلسطينيون ضد إسرائيل والمليشيات في لبنان أدت إلى ضربات انتقامية ضخمة. تتحكّم حركة حماس في غزة، وتكاد تكتمل السيطرة الإسرائيلية العسكرية والسياسية في المناطق المحتلة في القدس الشرقية والضفة الغربية ومرتفعات الجولان. تغلّبت المستوطنات الإسرائيلية على وعود «عدم مصادرة الأراضي» وعلى مقولة «إن الوجود الإسرائيلي سوف يقتصر على الوجود العسكري فقط تعزيزاً لقوات الأمن المُحتفَظ بها في الضفة الغربية».

إلا أنه لسعادتي، احترم طرفان شروط اتفاقية السلام بينهما وهما إسرائيل ومصر، وكان من شأن ذلك منع حدوث حروب أخرى بين الطرفين.

طلبتُ من «لويد» الضغط على البنوك بشدة وأخبرته أنّي لا أريد أن تعرقل هذه البنوك عملية الإفراج عن الرهائن لأنهم يتشاجرون حول من سيحصل على المال الذي تنازلت عنه إيران. تناولنا العشاء في استضافة «لويد» وزوجته «لويس» مع أعضاء المجلس الوزاري وكبار الموظفين. نظرت حول الغرفة وأيقنت مأساة خسارة هؤلاء الموظفين من العمل الحكومي ليحل محلهم مجموعة من الأغبياء.

١٦ كانون الثاني/يناير قضينا معظم فطور الشؤون الخارجية في الحديث عن إيران.

تقدم الإيرانيون بمقترحٍ جيدٍ بالأمس قائم على أساس تحويل مبلغ ١,٨ مليار دولار أميركي إلى بنك إنكلترا. عندئذ سوف يعيدون المبلغ كله باستثناء ثلاثة مليارات دولار، ويتم الإفراج عن الرهائن فوراً، ثم يتم حل ما تبقى من خلافات حول أسعار الفائدة والدعاوى الأخرى من خلال الإجراءات التقليدية في المستقبل.

هناك عشرة بنوك أخرى تتعامل بشكل معقول في مسألة إعطاء إيران معدل فائدة عادلاً على الأموال التي احتفظوا بها لمدة أربعة عشر شهراً. أما بنك أوف أميركا وبنك آخر صغير فيحاولان في رأيي غش الإيرانيين، بادعاء أنهما لم يتمكّنا من استثمار كل الأموال بربحٍ وسوف يشتقان لأنفسهما ما يزيد على مئة وثلاثين مليون دولار من الأرباح غير المكتسبة.

كان بإمكانهم استثمار تلك الأموال بشكلٍ يومي كما هو حال البنوك العشرة الأخرى.

تناقشنا طويلاً في هذه المسألة، وقررت تحويل الذهب إلى بنك إنكلترا؛ والتخلص من شهادات الخزانة وإيداع النقود أيضاً في بنك إنكلترا؛ وعندما نتأكد من قبول الإيرانيين للعرض، سوف نصدِر أمراً للبنوك الأميركية بتحويل الأموال إلى هذا البنك البريطاني. لا يمكن إتمام التحويلات النهائية يوم الإثنين، ولكن عند هذه المرحلة يستطيع الإيرانيون المضي في إطلاق سراح الرهائن. لقد طلبوا من الجزائريين تنسيق عمليات النقل وأن يكون هناك فريق من الأطباء الجزائريين لفحص الرهائن قبل صعودهم الطائرة، للتأكد من أن صحتهم جيدة. قابلنا (فيما بعد) المسؤولين التنفيذيين للبنوك الاثني عشر المشتركين في تحويل مبلغ ٤,٨ مليار دولار إلى أوروبا، وأقنعناهم أن الاتفاقية ككل في مصلحتهم، ولكن صمدت بعض البنوك لأطول فترة ممكنة لتتمكن من سداد أقل مبلغ ممكن لإيران. فكرت في إعادة الرهائن مباشرة إلى الولايات المتحدة، ولكن حسبت أنه من الأفضل لهم أن يذهبوا إلى وايزبادن بألمانيا، حيث قمنا بالترتيبات اللازمة لتوفير الرعاية الطبية والنفسية لهم.

في اجتماع الموظفين، شجبنا غياب التحضير من جانب «ريغن» الذي سيتسلم العمل الأسبوع القادم. وفي الأغلب ليس لديهم وزير للخارجية، ولم يختاروا نائباً له، وقد اختاروا أربعة من أعضاء مجلس الأمن القومي فقط، وهكذا. إنها طريقة مختلفة تماماً عما قمنا به قبل أن أتولى الرئاسة.

حضرنا حفلاً جميلاً لتسليم ميداليات الحرية. ولقد كان الموقف مؤثراً بعض الشيء بسبب الأشخاص المعنيين. «وارن كريستوفر» وكان وقتها في الجزائر، و«إيرل وارين»، و«آندي يونج»، والقاضي «إلبرت تاتل»، وزوجة «روبرت ماكنمارا»، و«إستر بيترسون»، و«روجر بالدوين»، و«والتر كرونكايت»، و«زبيغ»، و«إد موسكي»، و«كيرك دوجلاس»، و«هارولد براون»، و«جيرارد سميث».

تحدثت مع «لويد» الذي قال إن البنوك مستعدة لدفع مبلغ الفائدة بالكامل في حساب الضمان. سوف نحاول تنفيذ التحويل يوم الأحد وطلبنا من الجزائريين أن يعدوا الرهائن لنقلهم على متن الطائرات الجزائرية، وأيضاً للفحص الطبي قبل أن يذهبوا إلى المطار. قال «لويد» إن هذه هي المعاملة المالية الأكثر تعقيداً التي سمع عنها طوال حياته.

١٧ كانون الثاني/يناير اتخذت الطائرات الجزائرية وضع الاستعداد. تحدثت مع «كريستوفر» الذي أكد أنه عانى من يوم مرهق. وكان يعتقد أنه سوف يتوصل إلى اتفاق ظهر الأحد، وأنه لا توجد مشكلة بالنسبة لحساب الضمان.

١٨ كانون الثاني/يناير في الكنيسة، اتصل «بيل» و«لويد» ليبلغاني أننا تعاملنا مع المشكلات بصورة جيدة وأن «مايك كاردوزو» سوف يأتيني بالأوامر التنفيذية لتوقيعها. أبلغني «كريستوفر» أن كل شيء يبدو جيداً. وسوف يعلن الجزائريون أنهم مستعدون للمضي قُدُماً. وفكّر «كريستوفر» أنه من الأفضل أن أذهب إلى وايزبادن بدلاً من الجزائر. وكنت أتحدثُ مع «تاتشر» و«شميدت» عند الضرورة، واتصلتُ

بـ«ريغن» وأخبرته بآخر التطورات، كما اتصلتُ بأربعة من قادة عائلات الرهائن وأرملة الكابتن «هارولد لويس» الذي قُتل في محاولة لإنقاذ الرهائن.

الاثنين، ١٩ كانون الثاني/يناير بعد منتصف الليل بقليل، تلقينا نبأ إقلاع طائرتين من أنقرة بتركيا في طريقهما إلى طهران. في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، تلقينا نبأ توقيع الإعلانات الثلاثة والالتزامات التابعة لها في إيران. قال «بِل ميلر» إن هذه هي المرة الأولى التي يظل بنك إنكلترا فاتحاً أبوابه خلال العطلة الأسبوعية.

في حوالي الخامسة والنصف صباحاً، استلقيتُ قليلاً، ثم صحوت بشعورٍ غير مريح. اتصلتُ بنائب وزير الخزانة «بوب كارزويل» وعلمت أنهم لم يتلقوا بعد أي تعليمات إلكترونية من البنك المركزي الإيراني لتحويل الإيداعات وسداد الديون المُعتَرف بها.

أرسل وزير الشؤون الخارجية الجزائري «محمد بن يحيى» رسالةً شديدة اللهجة لإيران، وتلقينا تقارير سلبية مفادها أن البنك المركزي الإيراني لم يوافق على شروط الأوراق التي وقّعوا عليها بالفعل، وأنهم يستخدمون هذا الرفض لتعطيل العملية كلها.

في الوقت نفسه، تلقينا أنباء عن الانتهاء من الفحص الطبي، وأن الرهائن في المطار والطائرات مستعدة للإقلاع، ولكن لا يزال مسؤولو البنك المركزي يرفضون إصدار الأوراق اللازمة.

اتصل بي «ريغن» في التاسعة وعشرين دقيقة، وقال إذا لم يخرج الرهائن من إيران قبل حفل التنصيب، فإنه يريدني أن أذهب إلى هناك بنفسي في الطائرة الرئاسية وتمثيل أمتنا، وهو ما قدّرته بشدة.

طلبتُ من «وارن كريستوفر» تذكير الجزائريين بأن سلطاتي ووضعي القانوني ينتهيان ظهر يوم ٢٠ كانون الثاني/يناير. بعد ذلك، قد تبدأ عملية المفاوضات من الصفر مرةً أخرى.

لم أخلد إلى النوم منذ صباح الأحد، وقد قضيتُ الوقت بين المكتب البيضاوي

ومستلقياً في بعض الأوقات لمدة دقائق على الأريكة. لقد كنت أبحث باستمرار عن أفكار جديدة، محاولاً الفهم الواضح لواحدة من أكثر المشكلات المالية والسياسية تعقيداً التي قد تواجهها أي دولة. كانت على المحك الأرواح الغالية لاثنين وخمسين شخصاً مُحتجَزين في إيران لمدة أربعمئة وأربعة وأربعين يوماً، وحوالي اثني عشر مليار دولار أميركي من الأصول المالية الإيرانية. الأمر لا يحتمل الخطأ، والوقت عامل شديد الأهمية. كانت جميع الرسائل المالية والسياسية فنية للغاية، وكان يجب ترجمتها بدقةٍ شديدةٍ مرتين في كل اتجاه، حيث يتحدث الإيرانيون اللغة الفارسية، ويتحدث الجزائريون اللغة الفرنسية.

٢٠ كانون الثاني/يناير بدأت الموافقة النهائية للبنك المركزي الإيراني تصل إلى البنوك الاثني عشر من خلال التيليكس في الساعة الثانية صباحاً، وكان يجب أن تكون واضحة تماماً ودقيقة للغاية.

المدخلات التالية عبارة عن مقتطفات من ملاحظاتي المكتوبة عن هذا اليوم غير العادي.

٢:٢٣، بِل ميلر: «يبدو جيداً!» (والواقع أنه كان ناقصاً، ولكن «بِل» أشفق عليَّ فلم يخبرني».

٣:٠٥، ميلر: «الرقم الاختباري سليم، ولكن يجب أن نصحّح الأخطاء». وقررت أنا: «أبلغ البنوك بأن عليهم استخدام النص الناقص».

٣:١٦، ميلر: «الأموال في طريقها إلى لندن». (هتافات).

٣:٤٠، كارزويل: «المحامون الفيدراليون الأميركيون في الجزائر يرفضون توقيع الاتفاقية».

طلبت من «أنتوني سولومون» رئيس الفيدراليين في نيويورك إعطاء الأوامر للمحامين بالتوقيع. قال أحد المحامين في الجزائر أنه سوف يُغمى عليه ولا يمكنه مناقشة الأمر أكثر من ذلك. مرة أخرى قلت لـ «سولومون»: «أطلب منهم التوقيع

على الاتفاقية». وقال «سولومون»: «نستطيع التوقيع على الاتفاقية ولكن بعد إجراء بعض التعديلات الصغيرة».

٤:٣٥، ميلر: «وصلت النقود (من البنوك الخاصة)». كان يجب تحويل مبلغ ٧,٩٧٧ مليار دولار للجزائريين، وهي الخطوة الأخيرة قبل الإفراج عن الرهائن.

٤:٣٨، «كريستوفر»: «لن تقبل الجزائر بأي تعديلات ما لم توافق عليها إيران أولاً». اشتركت في محادثة هاتفية مشتركة وأخيراً نجحت في إقناع جميع الأطراف بأن المسألة كلها مقبولة.

٥:٠٠، سولومون (لمحاميه): «وقّعوا!»

٥:٢٠، ميلر: «استغرق تحويل المال ثانيتين فقط».

٦:٠٥، من برج المراقبة بطهران: «على الرحلة رقم ١٣٣ أن تستعد» (وهي الرحلة التي تحمل على متنها الرهائن).

٦:٣٥، كريستوفر: «أكد بنك إنكلترا حيازته لمبلغ ٧,٩٧٧ مليارات دولار، وهو المبلغ الصحيح».

٦:٤٧، طلبت «ريغن» هاتفياً لإبلاغه بالأنباء الطيبة، فأبلغوني أنه يفضل عدم إزعاجه.

٧:٣٥، حضرت «روزالين» وفي يدها موسى حلاقة ومعها حلاق. وقالت لي: «جيمي، لقد نسيت أن تحلق ذقنك، كما أنك بحاجة إلى قص شعرك». قصّ الحلاق شعري وأنا أتحدث هاتفياً.

٧:٥٥، تلقيتُ أنباء من مطار طهران أن الرحلة رقم ١٣٣ جاهزة للإقلاع.

كنّا نعلم جميعاً أن هذه الرحلة مكوّنة من ثلاث طائرات: طائرتان من طراز ٧٢٧ والثالثة كبديل احتياطي أو للتمويه وسوف تحمل الفريق الطبي الجزائري إلى بلده.

٨:٢٨، من مركز العمليات: «الطائرات الآن على آخر مدرج المطار. توجد طائرة «أف ٤» إيرانية نشطة. قد تكون طائرة مرافقة».

١٠:٤٥، «روزالين»: «جيمي، سوف يحضر آل «ريغن» خلال خمس عشرة دقيقة. يجب أن ترتدي ملابس الصباح وتحييهم».

نظرت في المرآة أثناء ارتدائي لملابسي، وتساءلت إذا كنت قد هرمت أثناء فترة رئاستي أم إنه مجرّد إرهاق.

قمت بالترتيبات اللازمة لكي يطلعني رجال الخدمة السرية على الأمور وأنا في طريقي إلى احتفالات التنصيب. بدا «ريغن» مرتبكاً بعض الشيء لعدم وجود أحد في مواقع الاستعراض، وكان هناك عدد كبير من اللافتات الدعائية. وقد حكى سلسلة من الحكايات التي لا طائل منها. وكانت الحكاية التي اعتبرها الأظرف عن رجل عجوز سأله الناس عمّا إذا كان يضع لحيته تحت الغطاء أو فوق الغطاء عندما ينام، وهنا توقف العجوز عن النوم. وقد اقترح أن يكون هذا عقاباً جيداً للخميني لخطفه الرهائن.

اعتبر «ريغن» شخصاً دمثاً ومحترماً، ويتصرف بطريقة كلاسيكية. ويبدو أن حياته مليئة بالنوادر والمقتطفات الأدبية التي حفظها. كما يبدو غير مصغ لما يتوجَّه إليه بالحديث. سوف يحظى بدعمي وتعاطفي عندما يصبح رئيساً. فهو مركز صعب، وبرأيي سيكون عليه الاعتماد كثيراً على مستشاريه ومعاونيه للتوصل دائماً إلى أفضل القرارات السياسية.

فوق منصة التنصيب، كانت مشاعري خليطاً من الندم على ضياع الانتخابات والارتياح لتحرري من المسؤوليات لبعض الوقت. على الرغم من ذلك، كنت قلقاً من ألاّ يتم إطلاق سراح الرهائن في اللحظة الأخيرة. شاهدتُ الاحتفالات بشيء من الحيادية، ودون أي مشاعر. كان الخطاب في اعتقادي مبتذلاً، لا يحتوي على شيء جديد وما هو إلا تجميع من مواد الحملة الانتخابية. كنت ألقي نظرةً إلى الوراء باتجاه عميل الخدمة السرية حين نادى رئيس التشريفات قائلاً: «فليتفضل الرئيس والسيدة الأولى إلى الأمام». عندئذ شعرت برغبة في الوقوف مع «روزالين» ولكني أدركت أنه يخاطب آل «ريغن».

عندما مررت أمام عميل الخدمة السرية، أخبرني أن جميع الطائرات التي تقل الرهائن في طريقها إلى الحدود التركية. كانت هذه واحدة من أسعد لحظات حياتي وقد أضفت البهجة على يومي بأكمله – بل على الأسبوع كله – فكان ممتعاً.

انضم إلينا «فريتز» و«جون» في الليموزين التي كانت تقلنا إلى قاعدة أندروز الجوية. كانت هذه أول مرة نتواجد نحن الأربعة في سيارة واحدة، لأني و«فريتز» نادراً ما نركب معاً، لتجنب الكوارث التي قد تصيبني وتصيبه في الوقت نفسه. كان المزاج العام أثناء الرحلة مليئاً بالإثارة والضحك. تبادلنا بعض التعليقات التي تحط من قدر خطاب «ريغن»، ولكن بصفة عامة، كانت الرحلة ممتعة.

وصلنا إلى قاعدة أندروز، واستعرضت القوات، وأطلقوا إحدى وعشرين طلقة كتحية، وعزفوا النشيد الوطني. صافحتُ بعض الأشخاص من الجموع، ولكن كتفي بدأت يؤلمني بشدة.

عندما اقتربت من الطائرة التي كانت الطائرة الرئاسية، كان أول من قابلتهم زوجة «توماس شايفر»، الذي كان الضابط العسكري الكبير المُحتجَز ضمن الرهائن. احتضنتها وقَبّلت وجنتها، فنظرت إليّ وقالت: «سيدي الرئيس، نشكرك على كل ما فعلته. أتمنى أن تأتي الفرصة لتقابل زوجي في يوم من الأيام». هممت أن أقول لها أني سوف أراه غداً في وايزبادن بألمانيا، ولكني لَم استطع وبدأت أبكي، وهي أيضاً بكت. كانت لحظة سعيدة ولكن عاطفية. بعد ذلك، صافحتُ أعضاءً آخرين من المجلس الوزاري وكبار الموظفين. كان الجميع يتعامل بشكلٍ وثيقٍ وودي. عندما وصلنا إلى حيث تنتظر «إيمي» وصديقاتها «كورتني» و«كريكيت» و«إيميلي»، كنّ جميعاً في حالة من البكاء. ولذلك، قامت «روزالين» بدعوتهن ودعوة «نانسي مور» و«نان باول» والأطفال للصعود إلى الطائرة، على الرغم من أن جميع الكراسي قد تم تخصيصها. وقد احتشدن في قمرة القيادة إلى حين إقلاع الطائرة. في طريقنا إلى «بلينز»، أتيحت لنا الفرصة للحديث والتخطيط لرحلة الغد إلى ألمانيا. كانت رحلة سعيدةً بحق.

بعد الانتهاء من الترحيب والتعليق أمام الحشد الكبير في «بلينز»، تسلّلنا وذهبنا إلى محلج القطن، حيث قام كل من «جاك» و«جودي» و«هاملتون» و«فرانك» بإهدائي بالنيابة عن جميع الموظفين مجموعةً رائعةً من الآلات والمعدات اللازمة لورشة النجارة. لقد طغت عليَّ الفرحة. لطالما أردت هذه الأغراض، وقد قاموا بمجهود رائع في تجميع كل شيء.

في منزل «بيلي»، تسللتُ إلى غرفة خلفية وشاهدت هبوط الطائرات التي تقل الرهائن في الجزائر. أدلى «محمد بن يحيى» ببيان نيابةً عن الجزائر. ورد «وارن كريستوفر» ببيان نيابةً عن الولايات المتحدة.

بعد ذلك، قام شاعران من ولاية أركنساس – دعاهما «توم هول» ليحضرا إلى منزل «بيلي» – بقراءة أشعار عني وعن إدارتي. رددتُ باختصار، ثم عدنا إلى المنزل.

«جيمس وايتهيد» و«ميلر ويليامز»، الشاعران اللذان حضرا لقراءة الأشعار اليوم، يدرسان الشعر بجامعة أركنساس. بعد ذلك، عندما بدأت في كتابة الشعر، تطوّعا بتعليمي الشعر. وقد عملا معي لسبع سنوات، وفي عام ١٩٩٥، نشرتُ كتاب أشعاري، «الحساب دائماً».

٢١ كانون الثاني/يناير لم نستطع النوم بسبب الإثارة التي نشعر بها. ذهبت في الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وانتقلت بطائرة مروحية إلى قاعدة روبينز الجوية بولاية جورجيا، ثم التحقت بباقي الفريق على طائرة المهمات الجوية الخاصة ٢٦٠٠٠ (الطائرة الرئاسية أصبحت تابعة لـ«ريغن»)، والتي أتت من واشنطن. ضم الفريق «فريتز مونديل» و«إد موسكي» و«لويد كاتلر» و«بيل ميلر» و«ريك هيرتزبرج» و«مايك كاردوزو» و«بيتر كونستبل» و«هنري بريشت» و«جاري سيك»، بالإضافة إلى «فيل» و«هاملتون» و«جودي» و«سوزان».

بعد ساعة من الإقلاع من قاعدة روبينز، تحدثت عبر الراديو مع «وارن

كريستوفر» الذي كان على بعد أربع ساعات من قاعدة أندروز. وقد أعطاني تقريراً عن حالة الرهائن، وتبادلنا التهاني. في الطريق إلى ألمانيا، كتبت تقريراً مفصّلاً إلى حد كبير عن المفاوضات التي قمت بها قبل إطلاق سراح الرهائن. قبل أن تهبط الطائرة، راجعت صور الرهائن، كلاًّ على حدة، وجمعت بعض المعلومات عن صفات زوجاتهم أو تاريخهم كرهائن. أردتُ أن أكون غير رسمي مع كل فردٍ منهم بقدر الإمكان.

في قاعدة راين- مين الجوية في فرانكفورت، تقابلتُ مع «هيلموت شميدت» ومسؤولين ألمان آخرين، ومع «سي فانس». وقد حذرني «سي» أن أذكر عملية الإنقاذ إلا إذا فتح أحد من الرهائن الموضوع. قد يرجع ذلك إلى حساسية «سي» بسبب استقالته. وصلنا إلى المستشفى في التاسعة صباحاً بتوقيت ألمانيا، ووجدنا حشوداً ضخمة من الأميركيين في كلّ من وايزبادن ومطار راين- مين، وكانوا ودودين للغاية وشكروني على تحرير الرهائن.

قال الدكتور «جيروم كوركاك» أنه يريد إخباري بشيئين: لقد تمت معاملة الرهائن بشكل أسوأ مما كان أحد يتصوّر أو يعرف؛ وأنني سأواجه بعض العداء من الرهائن. فقلت له إنني سوف أندهش لو استطاعوا التوصل إلى انتقادات جديدة لم أسمع بها في الولايات المتحدة.

دخلتُ الغرفة مع الرهائن وأنا أشعر ببعض الخوف، وكثيرٍ من الترقب. قابلني «بروس لاينجين» أمام الباب، ومشَيْنا معاً إلى غرفة الطعام الصغيرة. كان الرهائن جميعاً مشدودين ويتعاملون بطريقة رسمية، مصغيين باهتمام، وكل واحد يقف أمام كرسيه. قررت أن ألتقي بصورة شخصية بكل أميركي تم تحريره ، وعندما وصلت لأول واحد منهم، وجدتني أحتضنه بصورةٍ عفوية. وتجوّلتُ في الغرفة متحدثاً إلى كل فردٍ منهم ، محاولاً أن أقول شيئاً عن خلفياتهم أو عائلاتهم، وبعد ذلك وضعت ذراعي حولهم. طبع بعضهم قبله على وجنتي، وكنت مرتاحاً وسعيداً.

عندما انتهيتُ من تحية جميع الرهائن المجتمعين هنا، قال «بروس» بضع كلمات، ثم ألقيتُ خطاباً قصيراً بعد ذلك. لقد قمنا بتحضير الخطاب مسبقاً ولكنني تحدثت بصورة ارتجالية، مؤكداً على مقدار حبنا لهم وكيف كنا جميعاً كأمهم مهتمين بسلامتهم، ومدى فخرنا بهم وأننا نعتبرهم أبطالاً، وكيف كان من المحتوم حدوث بعض الأخطاء مني ومن المسؤولين الأميركيين خلال فترة احتجازهم الطويلة، وإنه من الأفضل نسيان كل ما يتعلق بالأقوال والأفعال التي قاموا بها والتي يمكن أن يعتبروها هم أنفسهم خطأً.

وقلت لهم إننا لم نفكر في الاعتذار أو في دفع فدية، وأننا قد قمنا بوقف حوالى ١١ أو ١٢ مليار دولار من النقود الإيرانية، وأننا بالأمس وبعد إطلاق سراحهم قمنا بإرجاع مبلغ يقل عن ٣ مليارات دولار لإيران. وانخرط الرهائن فى تصفيقٍ حاد.

قلت لهم إنني كنت قلقاً من أن يغضبوا لأننا خدعنا إيران، فضحكوا . وقلت لهم أيضاً إن شعوري تجاه أرواحهم هو نفس شعوري تجاه فرقة المارينز فى البداية. كان بإمكاننا أن نقتل كثيراً من الإيرانيين ولكن هذا كان سيتسبّب في مقتل أميركيين .

سألتهم إذا كانت هناك أي أسئلة، وكان السؤال الأول عن عملية الإنقاذ. شرحت لهم العملية وأخبرتهم عن أعمال الفرقة البطولية، والذين كانوا من المتطوعين الراغبين في تقديم أرواحهم فداء للأميركيين المُحتجَزين، وأن ثمانية منهم فعلوا ذلك. ووصفت لهم مدى وطنية وكرم أخلاق وشموخ عائلات الرجال الموجودين فى الخدمة، الذين قُتلوا في صحراء إيران.

السؤال الثاني كان من «توماس أهيرن» عن سبب سماحنا لشاه إيران بالقدوم. شرحت لهم الظروف والملابسات الخاصة بقدوم الشاه: الحقيقة أن ذلك كان قراراً اتخذته، وأجمع عليه جميع المستشارين، وأوضحت لهم أننا حصلنا على إجماع أفراد الحكومة الإيرانية أنه بعد السماح للشاه بالقدوم للعلاج فإن سفارتنا ستصبح محميةً هناك.

أنا اعتبر هذه المحادثة ودية. أخذنا صورة مع كل واحدٍ من الرهائن، وبعد ذلك مع كل فرد من مجموعة المارينز، ثم مع المجموعة كلها. واحد من الرهائن كان قد قام بحماية والدتي عندما ذهبت إلى المغرب، وقد بعث إليها بتوقيعه على ظهر ملاحظات خطابي.

بعد أن مشيت في الردهة وصلتُ إلى غرفة الهواتف حيث تم فتح خطوط مباشرة مع الولايات المتحدة. قاطعت ستة أو سبعة من الرهائن المحررين وهم يتحدثون مع زوجاتهم أو أمهاتهم، وتكلمت مع أفراد عائلاتهم فى الولايات المتحدة. إثنتان او ثلاث من الأمهات كن قلقات من مظهر أولادهن أو أن يكون شعرهم طويلاً جداً ولكنني أكدت لهن أن أولادهن قد حظوا بقصة شعر جميلة، على الأقل هؤلاء الأشخاص محل السؤال. كان مظهرهم مهندماً جداً.

وقد شجعت المجموعة أن تظل معاً ، وأن يساعد القوي الضعيف. ولكنني ذكّرتهم وذكّرت الأطباء أنهم أحرار الآن، ولم يعودوا سجناء بعد الآن، وإذا أصرّوا فيمكن تسريحهم مبكراً. يعتقد الأطباء أن السبت أو الأحد سيكون موعداً مناسباً لهم ليرجعوا إلى الولايات المتحدة. بعد الزيارة، خرجت مع «بروس لاينجن» إلى سلّم المستشفى الخارجي لالتقاط بعض الصور ثم رجعنا إلى فرانكفورت .

ألقيتُ خطاباً لمدة عشر دقائق على ممثّلي الصحافة والإعلام، تم نقله على الهواء إلى الولايات المتحدة. ثم ركبتُ الطائرة فيما «جودي» و«لويد» وآخرون كانوا يطلعون الصحافة على الملخّص. ثم إجتمعنا لاحقاً فى القمرة حيث فتح لنا «لويد» زجاجة شمبانيا فاخرة (كريستال)، وأحضر طاقم الطائرة لنا كؤوساً من الكريستال مطبوعاً عليها الخاتم الرئاسي كهدية وداع. وقد شربنا الشمبانيا بها، وطلبت من الجميع أن يحتفظوا بالأكواب كتذكارٍ للرحلة.

٢٢ كانون الثاني/يناير رجعنا متأخرين عن موعدنا المتوقّع ساعة أو نحو ذلك، لأننا قضينا وقتاً طويلاً مع الرهائن أكثر مما ظننا، ولكننا رجعنا إلى بلينز قبل شروق

شمس. قالت «روزالين» إن أغلب وقت الرحلة كان مذاعاً على الهواء مباشرة، وإنه كان باستطاعتهم متابعتها بدقة.

نقل تشيب أدواتي الجديدة إلى المرأب أثناء نومي. بعد ذلك اتصل «فريتز» ليقول إنه أمضى أكثر من خمس دقائق يقدم إلى «ريغن» ملخّصاً عن لقائنا مع الرهائن وسلّمه الرسالة التي كتبتها له، والتي لم يفتحها حتى مغادرة «فريتز».



التبعات

داومتُ على كتابة مذكّراتي بعد العودة إلى بلاينز، وأدرجت فيها بعض المقاطع التي كتبتها سابقاً لأظهر كيف تطورت حياتي بعد السنوات التي قضيتها في البيت الأبيض. كان أول واجباتي أن أعيد تجديد بيتنا وباحتنا اللذين يعودان إلى أكثر من عشرين عاماً، وذلك حتى أوفر بعض النقود وأحس أني أقوم بشيء مفيد، لقد قررتُ أن نفعل كل شيء بأنفسنا.

بقيت على تواصل مع بقية أفراد الفريق الذين ما زالوا في واشنطن، ولكنني قررت ألاّ أعلّق على أي أحداث سياسية على الملأ، على الأقل خلال السنة الأولى. نسبياً، أنا واحد من قلائل استطاعوا عبور فترة الرئاسة، وما زال في عمري نظرياً ما لا يقل عن ربع قرن، ويجب أن أقرر ماذا أريد أن أفعل. في لحظةٍ ساذجةٍ بعد الهزيمة الانتخابية مباشرة، صرّحت للصحافة بأني لن أعمل في التجارة والأعمال ولكني قررت أن ألقي بعض المحاضرات، والتدريس، والكتابة. كان لدي التزام بجمع التبرّعات لبناء وفرش متحف ومكتبة لحفظ ملايين الأوراق والوثائق والصور وجميع المذكرات من فترة خدمتي العامة.

رفضت فرصتين لأن أُصبح رئيساً لإحدى الجامعات المرموقة في الجنوب حيث أنني لم أكن مهتماً بمجال التدريس سواء في النظام الجامعي في جورجيا أو في مؤسسة خاصة. وكانت أول طريقة لسداد الديون الشخصية إما عن طريق بيع مستودع كارتر أو عن طريق توقيع عقدٍ لتأليف كتاب.

كوني رئيساً سابقاً كان لي سكرتير خاص ومكتب وموظفون لعملية نقل المواد المخصّصة للتخزين الدائم.

٢٣ كانون الثاني/يناير بدأتُ أنا و«تشيب» تبليط الغرفة العليا تحت السقف المائل. هناك لوح سنخفضه بصعوبه دون حاجةٍ إلى قطع الشق لوجود الأنابيب والأسلاك والأُطر، لكننا بحاجة إلى مساحةٍ لتخزين الصناديق والملابس.

١١ شباط/فبراير تلقيتُ مكالمات من «بريجنسكي» و«بوب شتراوس» و«وارن كريستوفر» ومكالمات بشكلٍ متكرر من «جودي». يعتقد «شتراوس» أن إدارة «ريغن» تقوم ببعض الأخطاء الخطيرة جداً ويقول «زبيغ» أن مجلس الأمن القومي قد تم تفكيكه تقريباً وأن «ريغن» لا يلعب أي دور لتطوير السياسة الخارجية.

١٢ شباط/فبراير تلقينا حوالي ستين ألف رسالة منذ يوم الافتتاح وما زلنا نتلقى من عشرة آلاف إلى اثني عشر ألف رسالة في الأسبوع أكثر بكثير مما كان متوقعاً، وكلها تقريباً قوية وداعمة ومشجعة. لدينا متطوّعون وموظفون ممتازون يقوم « دان» بإدارتهم.

١٦ شباط/فبراير جاء العاملون في شركة «لانيير» لعرض أجهزة معالجة النصوص. لقد كانت باهظة الثمن، ولكنها ربما تستحق كل هذا المال.

أجيد الطباعة لأنني درست الطباعة والاختزال في المدرسة الثانوية. وكنت قد كتبت بنفسي كتابي السابق (لماذا ليس الأفضل ؟) وجميع خُطبي سواء باليد أو على الآلة الكاتبة، إلا أنني قررتُ أنه قد حان الوقت بالنسبة لي للانتقال إلى تقنية ملائمة أكثر. الجهاز الذي اشتريته بحوالي عشرة آلاف دولار كان معالج نصوص بدائياً؛ ولكنه في هذا الوقت كان آخر صيحة في التكنولوجيا. أتذكرّ أنه كان يجب عليّ إعادة الذراع في نهاية كل سطر، وكان لا يمكن نقل السطور من صفحة إلى أخرى. في وقتٍ لاحقٍ نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالاً عن تجاربي كمستخدمٍ مبتدئ للكمبيوتر.

١٧ شباط/فبراير أبلغني «كيربو» أن علينا ديوناً كبيرة في الانتخابات التمهيدية والعامة. هذه هي المرة الأولى التي أعرف فيها ذلك. من المرجّح أن اللجنة الوطنية

في الحزب الديمقراطي سترعى في نهاية المطاف ديون الانتخابات العامة لكننا بحاجة إلى جمع بعض المال لدفع ١٢٣ ألف دولار للجنة الانتخابات الفيدرالية.

٢٠ شباط/فبراير ذهبتُ إلى «أتلانتا» للاجتماع مع وكلائي الأدبيين «مارفن جوزيفسون» و«لين نسبيت» والناشرين في مورو وبانتام. بدا ممثلو مجموعة «مورو» غير مهتمين على عكس ممثلي «بانتام»؛ وقد تعلمتُ من الاثنين. يريدون كتاباً شديد الخصوصية، أتحدّث فيه عن انطباعي عن البيت الأبيض والرئاسة والأشخاص الذين التقيت بهم واتخاذ القرارات الصعبة في المحن. لقد افتقدت كتب «فورد» و«جونسون» و«نيكسون» وحتى «ترومان» الطابع الشخصي بل كانت عبارة عن جدول يومي أو مكتوبة بواسطة لجنة. قلت لهم إنني سوف أقضي نحو سنة في كتابة الكتاب وخمسة أشهر أو ستة للتأكد من نجاحه التجاري لأن الكتاب شخصي وأود كتابته بنفسي؛ أعتقد أن هذه هي الرسالة الرئيسية التي يحتاجون إلى سماعها.

٢٦ شباط/فبراير التقيتُ مع «جيمي بافيت» الذي انضم إلى «تشارلي دانيلز» وآخرين سيقيمون حفلات موسيقية للمساعدة في سداد ديوننا.

٦ آذار/مارس أتممتُ صفقة المستودع مع شركة « ADM» وسددنا بها كل ديوننا وشعرت بارتياح كبير. للمرة الأولى منذ سنوات كثيرة سنقوم بتحصيل الفائدة بدلاً من دفعها.

لا يزال لدينا مزرعتان توارثتهما أسرتنا لعدة أجيال وآلت ملكيتهما لنا ولأبنائنا وأحفادنا. أحتفظت أنا و«روزالين» بالرقابة الإدارية وعملنا مع اثنين من الشركاء في إنتاج الفول السوداني والقطن والذرة وفول الصويا والقمح ومحاصيل أخرى. مصدر دخلنا حوالي ١٨٠٠ فدان من الأراضي التي هي مزيج من الأشجار الأصلية والصنوبر المزروع.

اتصل «جوزيفسون» بشأن عرض «بانتام» الأخير وهو تسعمئة ألف دولار مقدماً (يدفع نصفها عند تسليم الكتاب) وطبعة غلاف ورقية وطبعة

خاصة عالية الجودة وعرض نادي كتاب الشهر. ويبدو الحماس كبيراً لهذا العرض لأنه سيكون أول غلاف رئيسي مقوى. قدم «هولت» و«رينيهارت» عرضاً قيمته مليون دولار مقدماً، لكنهم يريدون العائدات المستقبلية ومبيعات نادي الكتاب وغلافاً ورقياً مقابل الدفع المسبق.

٧ آذار/مارس سيصبح «بانتام» فقيراً إذا فشل الكتاب وثرياً في حال نجاحه. قررنا الموافقة على عرض «بانتام» وتوثيق الاتفاقات الشفوية في عقدٍ قانوني.

٨ آذار/مارس درّست في مدرسة الأحد للمرة الأولى من إصحاحيْ «كورنثوس الأول» ١٢ و١٣. واستمتعتُ كثيراً وتجاوب الصف معي تجاوباً جيداً.

بعد سنوات قليلة، بدأت التدريس في مدرسة الأحد كل أحد أو حوالي ٣٥-٤٠ مرة في السنة عندما أكون في منزل بلينز. وقد سجلت كل ما عندي من دروس الكتاب المقدس (أكثر من ٥٠٠) وكتبت كتابين عن إيماني الديني والإيمان الحي ومصادر القوة.

٩ آذار/مارس بدأتُ النظام اليومي: الاستيقاظ في حوالي الساعة الخامسة صباحاً ثم العمل لبضع ساعات على كتابي والذي أستمتع به ، ثم أقل «إيمي» إلى المدرسة وأتناول فنجاناً من القهوة مع «روزالين» وأعود إلى العمل في العرين حتى أتعب من الكتابة. ثم أقضي بقية اليوم بين الآلة الكاتبة ومتجر الخشب والفناء والغابات والمزارع. وفي فترة بعد الظهر أجتمع مع الناس الراغبين في زيارتي في بلاينز.

١٦ آذار/مارس التقيتُ مع ممثلي هيئة المنتزهات حيث أننا نحاول تعزيز منطقة بلاينز لتصبح بأسرها حديقةٌ وطنية. وهذا من شأنه أن يزيد عدد السياح القادمين إلى المدينة، كما يحافظ في الوقت نفسه على طابعها الأصيل. قد نتنازل عن منزلنا لهيئة المنتزهات قبل وفاتنا أنا و«روزالين».

أصبح تعزيز مجتمعنا الصغير الذي يتكوّن من حوالي ٦٣٥ شخصاً أحد التزاماتنا الرئيسية. كما أمسى تخطيط هيئة المنتزهات لإنشاء حديقة وطنية أمراً واقعاً ويقوم

قطار التحميل برحلات عدة من بليز وإليها كل أسبوع، ولقد قمنا بتجديد مبنى المدرسة ومستودع السكك الحديدية وبيت الشباب والكثير من المواقع السياحية الأخرى. أيضا نقلنا ملكية منزلنا إلى هيئة المنتزهات على غرار ما فعلته أسرة «ليندون جونسون» في «تكساس».

قدم «لويد كاتلر» عرضاً جيداً لزيارة اليابان في وقت لاحق من هذا العام، وربما تكون مرتبطة برحلة إلى الصين. يريدون مني زيارة مدينة «أوساكا» وإلقاء خطبةٍ هناك، والظهور في برنامج «تسعون دقيقة» إضافة إلى بعض المقابلات التلفزيونية. وقدموا عرضاً سخياً محرجاً بالإضافة إلى مصاريف السفر لثمانية أفراد.

قبلتُ، وذهبت أنا و«روزالين» برفقة مجموعة صغيرة من أصدقاء عائلتنا في شهر أغسطس ا آب وكانت زيارتي الأولى للصين بعد تطبيع العلاقات الدبلوماسية معها. سافرنا وكان في استقبالي «دنغ شياو بينغ» الذي استقبلني بحرارة ومعه قادة آخرون. كانت هذه أولى زياراتي من كثير من الزيارات إلى هذه المنطقة.

١٧-١٨ آذار/مارس حلّقتُ أنا و«روزالين» إلى «برينستون» والتقينا مع «دوغ كاتر» مدير معهد «آسبن» وبعد ذلك مع المؤرّخين «هنري غراف» و«آرثر لينك» و«فريد جرينستين» و«إدموند موريس» و«روبرت دونوفان» و«دان بورستين» و«جون ماكفي» و«تيدي وايت» و«سي فان وودورد».

وقد وافق كلانا، «روزالين» وأنا، على كتابة مذكراتنا بعد مغادرة البيت الأبيض وكنا مصمّمين على جعلها شيقة وناجحة تجارياً وحذّرنا المؤرّخون الذين كنا قد استشرناهم بألا نكون دفاعيين أو نحاول إعادة كتابة التاريخ. أخبرونا أيضاً أنه تم الاتفاق على أن أفضل عمل كسيرةٍ ذاتيةٍ مكتوبةٍ هو مذكرات «يوليسيس غرانت» بالرغم من أنه كان يكتب تجربته كأمينٍ عام للجيش وليس كرئيس (وقد كتب «غرانت» كتابه «مذكرات شخصية من يوليسيس غرانت» في أيامه الأخيرة للحفاظ على أسرته من الفقر في المقام الأول). كنت أعرف أنه سيكون من الصعب تطبيق معايير «غرانت» العالية ولكنني آخذ بمشورة المؤرخين.

٢٠ آذار/مارس قضى «جيم لاني» (رئيس جامعة إيموري) الصباح معي. إنه مثير للإعجاب حقاً ويريد مني بشدة أن أنضم إلى جامعة «إيموري» لإقامة مكتبة ومتحف لي على الممتلكات المتاحة لجامعة إيموري. وسيعني هذا مساهمةً ماليةً كبيرة، وبإمكاني أن أحدّد الدور الذي أريد أن ألعبه في حرم جامعة إيموري ذاته. وأعربت عن كرهي «الاستيلاء» عليها من قِبَل أي مؤسسة معينة وأنني أرغب في أن تشعر جامعات أخرى في جورجيا بأنهما جزء من مكتبتي ومؤسستي المستقبلية.

وكان هذا الاجتماع بغرض تحديد حياتي المستقبلية، إذ أني أكون الآن قد أمضيت تسعة وعشرين عاماً بصفة بروفيسور ممتاز في جامعة إيموري، والتي كان لدي خلالها مطلق الحرية في التعبير عن آرائي السياسية المثيرة للجدل في بعض الأحيان. قمنا في عام ١٩٩٤ بتوقيع عقدٍ بين مركز كارتر وجامعة إيموري الذي تم بموجبه إنشاء مجلس أمناء مشترك وعلاقة قانونية دائمة. قامت جامعة إيموري بإدارة قضايا مركز كارتر الشخصية وصندوق المنح المحتوي على عدة مئات الملايين من الدولارات. وقررنا أن نقيم المكتبة الرئاسية ومركز كارتر في منتصف الطريق بين وسط المدينة أتلانتا وجامعة إيموري، وسمح لنا وضعنا المستقل بتنفيذ مجموعةٍ كبيرةٍ من المشاريع العالمية في ما يزيد على سبعين دولة. شعارنا هو «تحريك السلام. محاربة المرض. بناء الأمل». (لمزيد من المعلومات اذهب إلى الموقع الإلكتروني www.cartercenter.org).

٢١ آذار/مارس اتصل السفير [المصري] «أشرف غربال» وطلب أن تقوم «جيهان السادات» بزيارة بلاينز. وسأل إذا كان بإمكاني ترتيب النقل من قاعدة روبنز الجوية إلى منزلي، وأخبرته أن لدي شاحنة بيك أب. توقف لعدة ثوانٍ ثم قال، «لقد كنت في الواقع أفكر في طائرة مروحية». وأخبرته أنه لم يكن لدى الرؤساء السابقين طائرات مروحية، ولكننا سنرى ما الذي يمكننا فعله.

٢٧ آذار/مارس لقد كنتُ أعمل في بعض الأحيان ثماني ساعات أو ما يقرب من عشر ساعات في اليوم. وأنا أكتب الآن عن مفاوضات الشرق الأوسط، وهي تجربة

ممتعة جداً بالنسبة لي لأن مدوناتي جيدة جداً. وأعتقد أني أقوم بكتابة ألفي كلمة إلى ثلاثة آلاف كلمة يومياً.

٧ نيسان/أبريل   قررت أن أصنع خزانة مجوهرات لـ«روزالين» من خشب الدردار، أصمّمها بنفسي بإشرافها هي. وسوف تكون مهمةً كبيرة، ولكني أريد أن أتعلّم كيفية عمل درج جارور، تعشيق الزوايا المبتورة، الأبواب، والغطاء المعلّق باستخدام مفاصل خشبية.

أصبح صنع الأثاث هوايتي المفضلة، وقمت خلال سنتي الأولى بعد العودة إلى المنزل بصنع أسرّة، ومقاعد، ومناضد، وخزانات ملابس، وقطع أخرى لتأثيث كوخ خشبي شيدناه في جبال جورجيا الشمالية. ومنذ ذلك الحين صممتُ وصنعتُ ما يقرب من مئة قطعة من الأثاث، غالباً كاستراحةٍ ممتعةٍ من تأليف الكتب خلال أيامنا النادرة في المنزل. ولدي أيضاً حاملة لوحة رسم في ورشتي، استخدمها غالباً للرسم بالألوان الزيتية أو بالأكريليك. وأتبرع سنوياً بواحدة من قطعي المصنوعة يدوياً أو لوحاتي لتوضع في المزاد لصالح مركز كارتر.

١٢ نيسان/أبريل   ما زالت الأعمال الكتابية تتراكم وتُقَدّم مرتين في اليوم. ونحن مستمتعون حقاً بأسلوب الحياة هذا.



الخاتمة

بعد مضي ما يقارب ثلاثة عقود على مغادرتي البيت الأبيض، أستطيع أن أنظر إلى سنواتي التي أمضيتها كرئيسٍ باتزانٍ نسبي، وحاولت إعادة النظر في هذه السنوات بموضوعية. ليس سهلاً أن أتقبّل النقد، وأعترف بأخطائي، أو أصحّح طريقتي في القيام ببعض الأشياء، ولكن تبدو الكلمات في هذه المفكرات تقريباً كأنها صادرة من طرفٍ ثالثٍ حيادي، وغير مقيّد، وعند مراجعتها حصلت على فهمٍ أفضل لنفسي وإدارتي.

قد تكون هذه فرصتي الأخيرة في تقويم الوقت الذي أمضيته في البيت الأبيض والتعليق حول كيف تغيّرت الولايات المتحدة والعالم منذ ذلك الحين. وحين أنظر إلى الوراء، أشعر بالفخر حيال ما أنجزناه، وآمل أن يقدم هذا التاريخ الشخصي غير المزخرف للقراء ـ جنباً إلى جنب مع الملاحظات التي دوّنتها أثناء تفكيري ملياً بكتاباتي في هذه المفكرة ـ فهماً أفضل للإنجازات، والإحباطات، وخيبات الأمل التي مررت بها في فترتي كرئيس.

من الطبيعي أن نستمتع بالثناء والرضى، وعلى الرغم من صعوبة تلخيص أربع سنواتٍ هائجةٍ في عبارة موجزة، فأنا أحب بشكلٍ خاص تعليق «والتر مونديل» في استعادة الأحداث لفترة إدارتنا: «أطعنا القانون، وقلنا الحقيقة، وحافظنا على السلام.» كما تسلّمت وسام شرف آخر أكثر من رئيس إدارة المحاربين القدامى «ماكس كليلاند» حين أحضر لي نقلاً عن لوحة تذكارية لـ«توماس جيفرسون»: «إنّ عزائي أن أفكر ملياً في فترة إدارتي أنه لم تتم إراقة قطرة دم لمواطن واحد بسيف الحرب». ولكن بالطبع، كلا التصريحين يعبّران عن جانبٍ واحدٍ من القصة المعقّدة. وعلى كل حال، لم يتم إعادة انتخابي لفترة رئاسية ثانية، ويستحق الأمر استكشاف بعض الأسباب الكامنة وراء هذا الفشل السياسي.

أعتقد أني كوّنت علاقاتٍ جيدةً مع جميع أعضاء الكونغرس, ولكن في بعض الأحيان لم أكن أهتم بالقدر الكافي بتأثير مقترحاتي على آراء الناخبين الذين يُعتمد عليهم في الانتخابات.

في حالةٍ واحدةٍ، تودّدت بدأبٍ للحصول على دعم تشريعات عددٍ من أعضاء مجلس الشيوخ: خلال جهودي الطويلة للفوز بالتصديق على معاهدات قناة بنما، وكنت في العادة أتحدث الى مجموعاتٍ كبيرةٍ من المواطنين المهتمين من منازلهم. ولكن في عددٍ من المناسبات، قمت حقاً باللعب بقوة مع المشرّعين، وبخاصة عند منع بناء السدود غير الضرورية أو عند الاعتراض على قوانين الأعمال العامة والتي كانت، من وجهة نظري، مليئة بمشاريع لاسترضاء المناصرين. فالتعامل مع القضايا الحساسة بسلاسة أكثر، قد يأتي بنتائج أكثر إيجابية.

إضافةً الى ذلك، قمتُ بإثقال الكونغرس بمجموعة من الطلبات المثيرة للجدل والمكلفة سياسياً. وعند النظر إلى الوراء، صعقت بعدد الأهداف، التي لم تحظَ بشعبية، والتي كنا نسعى إليها. لم نقم بالحد من سيطرة الولايات المتحدة على قناة بنما فحسب، بل طلبنا أيضاً من الكونغرس تأييد وجهة نظرنا في أنه يجب علينا بيع طائرات (أف – ١٥) إلى المملكة العربية السعودية، والتخلي عن تايوان وتطبيع العلاقات مع الصين الشيوعية، بل السماح لسعر النفط والغاز الطبيعي بالارتفاع إلى قيمة السوق، والتخلي عن سيطرة الحكومة المُحكَمة على نظام الاقتصاد الحر. والتعقيد الأكثر لقضيتنا، أننا قمنا بدعم جماعات حقوق الإنسان «اليسارية» بدلاً من الأنظمة الاستبدادية الصديقة، ومساواة الحقوق الفلسطينية مع المطالب الإسرائيلية، وأصررنا على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة. وكنا قادرين على تحقيق قدرٍ ملحوظٍ مما شرعنا به، ولكن في النهاية ستكون الكلفة السياسية ـ لإدارتي وأعضاء الكونغرس ـ كبيرةً جداً.

وحتى الجزء الأقل مشاكسةً من مفكرتي التشريعية كان عدوانياً أيضاً، وأدى إلى خلق مشكلة أخرى: تقديم كثيرٍ من المقترحات كان أمراً مربكاً للكونغرس،

ووسائل الإعلام، والشعب. وأنا مقتنع أن سبباً واحداً كان وراء إنجازنا من أهدافنا وهو أني توليت ـ على مسؤوليتي الشخصية ـ الاقتراحات الرئيسية إلى الكونغرس. إن أغلب القوانين الرئيسية تمت صياغتها إما في البيت الأبيض أو من قِبَل موظفي إدارتي، الذين حاولوا التشاور عن كثب مع قادة الكونغرس المتأثرين. وكنا ننتصر في العادة، بفضل الشراكات الجيدة مع رؤساء اللجان، والاجتماعات المطوّلة مع أفرادٍ وجماعاتٍ من النواب والسيناتورات من كلا الطرفين، وموظفي اتصال الكونغرس الفاعلين. ولكن صحيح أيضاً أن صورتي العامة قد تأثرت لأن مشاركتي الشخصية المفرطة في كثير من أجزاء التشريعات التي قامت بتعديلات على الخطط الأصلية بدت كأنها إخفاقاتي، حتى حين ننجح في النهاية. وكنت أتّهم في بعض الأحيان بـ«إدارة جزئيات» شؤون الحكومة وأني مستبد كثيراً، ويجب أن أعترف أن منتقديّ ربما كان لديهم نقطة صحيحة.

وكما هو واضح من مفكرتي، شعرت في بعض الأوقات أن لديّ قبضةً قويةً على واجباتي الرئاسية وأني كنت أمثّل صورةً واضحةً لما أردت تحقيقه في الشؤون الداخلية والخارجية. إن المواضيع الثلاثة الكبيرة لرئاستي كانت السلام، وحقوق الإنسان، والبيئة (وتشمل توفير الطاقة). وكانت هذه الالتزامات نفسها التي أكدت عليها بصفتي مرشحاً، وفي خطاب القبول بعد فوزي بترشيح الحزب الديمقراطي، وفي خطابي الافتتاحي، وفي سعيي الثابت في المواضيع الثلاثة كرئيس. في استذكاري للماضي أجد أن انحيازي إلى هذه المواضيع والافتراق عنها لم يكن بهذا الوضوح بالنسبة للآخرين كما هو بالنسبة لي وموظفي البيت الأبيض. ومن الطريقة التي أراها فيها، فإن الحصول على نتائج جيدة كان الشيء الوحيد الذي يُحتسب، ولكن هذا الرأي لا يتفق معه الجميع.

في الواقع، يقول الموقع الإلكتروني لمركز ميلر للشؤون العامة: «اكتسب كارتر سمعة في الفشل السياسي، على الرغم من أن سجله الفعلي في مجال التعامل مع الكونغرس يكذب هذه الصورة. إن معدل نجاحه في الحصول على المبادرات الرئاسية

من خلال الكونغرس كان أعلى بكثيرٍ من الذي كان لدى من سبقوه «أيزنهاور»، «نيكسون»، «فورد» و من خلفه «ريغان» و«بوش». .. كان «كارتر» قريباً من معدلات نجاح «جونسون»، وكان سجلّه أعلى من سجل «كنيدي». إن هذا التقويم لسجلي مفرح الآن، ولكنه يسير عكس الانطباع الذي كونّاه حين كنّا في المنصب.

وكجزءٍ لا يتجزأ من مسؤولياتي الحالية، يجب أن أستوعب مدى أهمية احترام الجوانب السياسية لمهنتي، وليس القضايا التي كنت أعالجها كل أسبوع فحسب. فعلى سبيل المثال، من الواضح الآن أني أبديت اهتماماً غير مناسب لمسؤولياتي كرئيس للحزب الديمقراطي. فقد كنت دائم الشعور بأني مقيد وغير مرتاح كرئيس فخري للحزب، وعلى الأغلب بسبب كثرة التنازلات المطلوبة لتهدئة مطالب مجموعات المصالح المختلفة. وبذلت جهوداً ضئيلة لتطوير الحزب والمحافظة على تماسكه وولائه لي، وبالتأكيد كان عليّ العمل بجهد أكبر لمنع انشقاق عددٍ من مؤيديّ الأكثر تحرّرا في عام ١٩٨٠. وكان عدد من الديمقراطيين الذين تم تجاهلهم ساخطين بما يكفي لدعم السيناتور «تيد كنيدي» في جهده العدائي، ولكن غير المثمر، في النهاية للتحدي على الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي، وقام كثير منهم لاحقاً بدعم «جون أندرسون» و«رونالد ريغن». ولكن بعد الكثير من التفكير، استنتجت أن هناك القليل الذي يمكنني فعله لإعاقة محاولة «كنيدي» لإخراجي من المكتب السياسي الذي يعتبره تراث الأسرة المُكتسَب.

وعليّ القول أني أحببت بعض جوانب الحملة الانتخابية، التي تشمل التخطيط الاستراتيجي لحملتي الرئاسية في مواجهة النزاعات الهائلة. وتمتّعت أيضاً بتكوين العلاقات الشخصية مع جموع الناس، إضافةً إلى الانخراط في مواجهاتٍ تكتيكيةٍ ومتعدّدة الأوجه، هي جزء من المعركة مع خصوم سياسيين. فذات مرة في منصبي، كحاكم ورئيس، استمتعت بالواجبات التنفيذية التي تشارك في اختيار وتحديد المقترحات التشريعية، وحصلت على متعةٍ كبيرةٍ في النضال الناجح للحصول على الأصوات اللازمة للحصول على تصديقهم. وأكثر من ذلك، شعرت بالثقة والراحة

عند التعامل مع السياسة الخارجية، حيث الكثير من القرارات يمكن للرئيس أن يتّخذها مع أقل قدرٍ من التشاور مع الكونغرس.

إن أحد إخفاقاتي كرئيس ـ والذي تمكّنت من تحديده حين كنت في المنصب ـ كان عدم قدرتي على تشكيل علاقة احترام متبادل مع كبار وسائل الإعلام. بسبب هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام وهزيمة «نيكسون» في فضيحة ووترغيت، ورثت موقفاً مشكوكاً فيه وساخراً من قبل الإعلام. وكان هناك عدد كبير من «المحقّقين الصحفيين» المقتنعين أن لدى إدارتي نوعاً من جدول الأعمال الشائنة والتي كنا نخفيها وراء واجهة من الصدق والشفافية. إن محاولاتنا المستمرة للقيام بإدارة مفتوحة كان لها القليل من التأثير المفيد. وَضَعْ في الاعتبار أني كنت رئيساً قبل أن تأتي أيام التغطية الإخبارية على مدار أربع وعشرين ساعة على الكثير من قنوات الكابل والمئات من المواقع على الإنترنت؛ وكان تكوين الرأي عني وعن إدارتي يتم في الغالب من خلال القليل من الصحف الرئيسية، وحفنةٍ من المجلات، وثلاثة برامج إخبارية تلفزيونية مسائية مُقتضَبة نسبياً. ولم تكن سياسات التحرير متباينة كما هي اليوم. ويجب أن يكون ممكناً، ما لم يكن سهلاً بالضبط، تكوين علاقةٍ جيدةٍ مع وسائل الإعلام، ولكني لم أكن قادراً على فعل ذلك.

إن ذكري المتكرر لهذه القضية في مفكرتي يشير إلى أني كنت مدركاً للمشكلة أثناء فترة رئاستي. وقمت بجهودٍ لحلها بالمؤتمرات الصحفية المنتظمة وجلساتنا المسائية في سكننا الخاص في البيت الأبيض مع مالكي وسائل الإعلام المؤثرة، ومحررين، وصحفيين. وبمراجعة مفكرتي بعد كل هذه السنوات، كنت متفاجئاً نوعاً ما لشدة مشاعري الحاسمة تجاه دورياتٍ محدّدةٍ إضافة الى المعلّقين الفرديين وأعضاء في السلك الصحفي للبيت الأبيض. وأنا متأكد أن رفضي كان واضحاً للذين كنت أسعى معهم للمصالحة، وبالكاد توجد مقاربة منتجة. ولا تساعد أيضاً علاقتي مع الصحافة جزئياً عند الغضب، وانتهكت تقاليد طويلة الأمد من خلال رفضي تقديم روح الدعابة وتعليقاتٍ في بعض الحفلات السنوية المقامة من قِبَل وسائل الإعلام.

لا أستطيع تجاهل التقييم الحاسم ذي الصلة ـ والذي تم تقديمه من قبل «روزالين»، و«جودي بويل» وآخرين والذي كان: أنه لا أنا ولا أيّ من موظفيّ الرئيسيين اشترك في حياة واشنطن الاجتماعية. وأنا متأكد من أن هذا في الظاهر سلوك متحفظ وأدى الى دقّ إسفين بيننا وبين كثيرٍ من ضيوف حفلات الكوكتيل المؤثّرين. ولكني لم أكن الرئيس الأول المعترض على هذا الالتزام؛ عند لقائي الأول بالرئيس فورد في المكتب البيضاوي لإطلاعي على تقريره الرئاسي، قال إن واحداً من أسوأ الأشياء في فترة الرئاسة كان وجوب الخروج في كل ليلةٍ تقريباً إلى نوعٍ من الحدث الاجتماعي تتم استضافته من قِبَل، إما عضوٍ في الكونغرس وإما واحدٍ من مؤسسة واشنطن. وحين كنت حاكماً لجورجيا، اتخذنا قراراً أنا و«روزالين» بتجنّب هذا النوع من الأحداث، وسواء أكان الأمر جيداً أم سيئاً لم تكن لدي أي نية في تغيير هذا الأسلوب حين انتقلنا إلى البيت الأبيض.

على الأقل، كم كانت مثيرة للجدل محاولاتي للحد من الزخرفة المتعالية للرئاسة. لقد تأثّرت بالمواقف الأكثر تواضعاً لكل من «جيفرسون» و«ترومان»، فمنعتُ الأبواق ذات الطراز الأوربي التي كان «نيكسون» يفضّلها، وكذلك تأدية «حيّوا الرئيس» عند وصولي إلى احتفال عام. ولقد فوجِئت من احتجاج العامة ووسائل الإعلام، الذي استمر حتى تراجعت عن قراري وسمحت بأن يكون ظهوري في حفلات التكريم محدوداً جداً. وتعلّمت أن المواطنين الأميركيين يفضّلون بقوة الأبّهة والمراسم التي تضيف عنصراً من النبل على رئيس الدولة التنفيذي.

أنا واثق من أن عوامل أخرى عدة أسهمت في اختصار مسيرتي السياسية، ليس أقلها التضخم المالي الناتج من الزيادة الكبيرة في أسعار النفط، والذي كان بدوره نتيجة لتصرّف أوبك الجشع، وكذلك فقدان إمدادات بسبب دخول إيران والعراق في الحرب. ولكن في خريف ١٩٨٠، والحملة الانتخابية الرئاسية تقترب من نهايتها، طغى عامل واحد على العوامل الأخرى: أسر الرهائن الأميركيين. ولسوء الحظ، كان يوم الانتخاب في الذكرى السنوية لأسرهم، وفي الأيام السابقة للرابع من نوفمبر/

تشرين الثاني، قامت وسائل الإعلام بالتركيز على هذه القصة إلى مدى استثنائي، مع تغطية ليلاً ونهاراً تظهر الأسرى معصوبي الأعين ومُقادين كالحيوانات. وعلى مر السنين، في صفوف مختلفة ومنتديات عامة، أُسأل إذا كان هناك تصرّف حقيقي قمت به، أو قرار اتخذته، كرئيس وسأغيّره. وكنت أرد، مازحاً بعض الشيء، «سأقوم بإرسال طائرة مروحية إضافية لضمان نجاح عملية إنقاذ الرهائن في أبريل/ نيسان ١٩٨٠». ولكني أعتقد حقيقة أني لو قمت بذلك، لأُعيد انتخابي.

لقد حزنتُ كثيراً على عدم مقدرتي على الفوز بفترة رئاسية ثانية، لأن كثيراً من سياساتي، والخطط غير المنجزة تم نبذها أو عكسها من قِبَل «رونالد ريغن» ومن خلفه. لا أحد يعلم «ما الذي كان يمكن أن يحدث»، ولكن مع البداية الجديدة وإزالة عقبة أسر الرهائن، كنا سنستمر في التزامنا القوي لحفظ الطاقة، والمحافظة على جهود أمتنا المصمّمة على تحقيق السلام لإسرائيل وجيرانها، والحفاظ على توازن ميزانيتنا. وربما ساعد إيماننا في أن السلام وحقوق الإنسان يجب أن يكونا الأساس الجوهري للسياسة الأميركية الخارجية في تقديم منافع الديمقراطية والوئام العالمي للملايين من الناس خارج حدودنا. وبالطبع، فإن هذه الافتراضات ذاتية، ولكن ليس لديّ شك بأن الأفكار والمعتقدات التي شكّلت أساس كل ما حاولت تحقيقه بصفتي الرئيس ستستمر في إرشادي في حال استمررت أربع سنوات أخرى.

وعند استعراضي للسنوات التي قضيتها كرئيس، تفاجأت بكمّ من التحديات الرئيسية التي واجهتها، ما زالت تواجه الرئيس «أوباما»، وهذا ما يشير إلى استمرارية التاريخ، أو عدم قدرة أي إدارة على حل القضايا الصعبة. وواحدة من أهم المشاكل المستمرة هي الطاقة والبيئة، والرعاية الصحية الشاملة، والحريات المدنية وحقوق الإنسان، والانتشار النووي، والاقتصاد، والإجهاض، والمخدرات. وبالنظر خارج الحدود، مازلنا نواجه تحدياتٍ معقّدةً في روسيا والصين وأفغانستان وإيران والسودان وزيمبابوي وكوبا والشرق الأوسط.

قد يكون صعباً على بعض القرّاء الأصغر سناً تصوّر كم تغيّر مشهد واشنطن

السياسي ـ وكذلك العالمي ـ في السنوات الثلاثين الأخيرة. وفي ما يخص التعامل مع الكونغرس، كانت لديّ منفعة رئاسية لم تعد موجودة: دعم الحزب المعارض حين يتم احتسابه. وكان هناك تدهور مأساوي في وظيفة البيت الأبيض ومجلس الشيوخ منذ فترتي الرئاسية، والتعاون بين الحزبين الذي استمتعت به اختفى الآن تقريباً. إن التمويل الهائل للحملة وتصعيد الدعاية السلبية، والتي تميل نحو استقطاب الأحزاب، مسؤولة جزئياً. إضافة إلى ذلك، خلقت الزيادة في مقاطعة ترسيم الكونغرس نسبياً مقاعد آمنة للأعضاء الذين يقلدون ويحاولون تطبيق المواقف الحزبية الأكثر تطرفاً، مسببين استقالة الكثير من المعتدلين أو مواجهتهم للهزيمة.

في مجلس الشيوخ، تفاقمت الآثار السلبية للتحزّب المتطرّف بالتهديد المستمر من قِبَل الناشطين الثوريين، والذي لا يمكن إيقافه إلا بما يُسمّى بالأغلبية الساحقة لستين صوتاً. وبالنتيجة، فإن الإجراء الأخير لتمرير التشريعات الأكثر أهمية يتطلب إجماعاً داخل حزب الأغلبية، والذي يمنح السيناتورات الأفراد حق النقض (فيتو) وقدرة مساومةٍ هائلة.

وفي الغالب، لم يعد بإمكان المشرّعين المستقلين اتخاذ قراراتهم الخاصة؛ فالكتلة الانتخابية تسود الآن في مجلس النواب ومجلس الشيوخ. وتُتّخذ الخيارات الحقيقية عادة في المؤتمرات الحزبية، حيث تُفرض القرارات ذات الأغلبية الضئيلة على الأعضاء الآخرين تحت التهديد بنوعٍ من العقاب. وتدير اليوم جماعات الضغط صناديق الحرب التي تفيض، مع مبالغ مالية هائلة يستلمها رؤساء اللجان أو أعضاء ذوو نفوذ في حال أيّدوا أو عارضوا اقتراحات معينة.

ولسوء الحظ، من المُحتمَل أن يزداد هذا التشويه في العملية التشريعية، فمنذ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠، أزالت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قيوداً على حملة تبرعات الشركات. ولكن حتى قبل هذا القرار، صعّدت تحالفات المصالح الخاصة حملاتٍ تلفزيونيةً عنيفةً في أنحاء البلاد، والتي تنشر عادة معلومات خاطئة ومحرّفة تهدف إلى قتل التشريعات المقترحة والتي يمكن أن تقلّل مكاسبهم. ويكمن

مثال مثبط للهمم بشكل خاص في الجهود التي بذلتها شركات التأمين الطبية والأدوية للانتقاص والسخرية من مقترحات الإصلاح الصحي الشامل التي قدّمتها أنا و«بيل كلينتون» و«باراك أوباما»، ورؤساء آخرون.

ولكن لم تقتصر الآثار الضارة للتحزّب على واشنطن وحدها؛ فقد أصبح المواطنون الأميركيون أكثر استقطاباً في معتقداتهم، ضمن المجتمعات المحلية والمنطقة. فمن السهل الآن تعريف الولايات «أحمر» و«أزرق»، ومن الصعب أن تجد الآن نائباً جمهورياً في نيوإنغلاند أو نائباً ديمقراطياً في عددٍ من الولايات الغربية وفي الجنوب.

وأهم سببٍ لهذا الخلاف هو المزج بين السياسة والدين، ويمكن تتبع جذور «الأغلبية الأخلاقية» إلى الفترة التي انتُخِبت فيها رئيساً. منذ ذلك الحين، على سبيل المثال، تمزّق المجمّع المعمداني الجنوبي، مع عضويته الضخمة، بسبب الصراعات من أجل الهيمنة السياسية، وانخرطت المعمدانية وديانات أخرى في مناقشات انقسام متزايدة حول قضايا مثل الإجهاض، وزواج مثليي الجنس، ووضع المرأة، وسلطة الكهنة، وهل لدى المؤمنين اتصال مباشر مع الله. وقوّى انحياز مزيدٍ من المسيحيين المتحفّظين إلى الحزب الجمهوري كلاًّ من التمزّقات السياسية والدينية.

يبدو لي أن جميع شرائح المجتمع الأميركي تقريباً ـ الطبقة الفقيرة والمتوسطة والغنية ـ أصبحت أكثر نفوراً من حكومتنا. ومن مراقبة سلوك مؤسسة واشنطن السياسية، يتّضح أن الناس غالباً ما يشعرون بالإحباط وعدم الثقة، لذا نرى الآن عروضاً متكررةً من الغضب والشتم. والوعد السياسي الأكثر فتنة المقدم من المرشحين الناجحين الجدد هو أنهم سيجلبون معهم «التغيير»، وحتى المحاربون القدامى يصرفون الكثير من طاقتهم في إدانة الحكومة التي خدموا فيها طويلاً. ويمكن أن يكون شغل المنصب عائقاً كبيراً من حيث كونه ليس لصناديق الحملات الحديدية ومجموعات المصالح القوية التواقة لمكافأة سجلات التصويت المتوافقة معها.

ساعدت التغييرات الأساسية في وسائل الإعلام خلال العقود الثلاثة الماضية أيضاً في خلق حلبةٍ سياسيةٍ أكثر تقلباً. وخلال السنة الأخيرة من شغلي للمنصب، انضممتُ إلى «تيد تورنر» للاحتفال بولادة سي إن إن، وقدمت هذه الشبكة الجديدة تغطيةً دقيقةً وشاملةً وموضوعيةً للأخبار العالمية، وهي معايير تم التضحية بها جزئياً لمواجهة المنافسة القوية من القنوات الأخرى. ومن أجل كسب المشاهدين، فإن قنوات الأربع وعشرين ساعة الإخبارية تعتمد الآن على تقديم تقارير غالباً ما تهوّل وتضخّم كل حقيقةٍ أو شائعةٍ يتم تقديمها. وإضافة إلى ذلك، أثبتت العروض الأكثر تطرفاً أنها الأكثر شعبية، لذا أخذت البرامج الإذاعية والتلفزيونية تتوجّه نحو التطرّف. إنها نتيجة يؤسف لها بسبب الحاجة إلى التقارير المستمرة ـ خاصة على منافذ الأخبار عبر الإنترنت ـ والتي أدت إلى انتهاء المئات من الصحف التي أقرت بعدم قدرتها على المنافسة، تاركةً المدن والبلدات الرئيسية مع صحيفة متحدة واحدة أو، في بعض الحالات، من دون أي صحيفة على الإطلاق. وقد تمت التضحية بالطرح الحيوي لمختلف الآراء في سبيل التوحيد الاستقطابي.

* * *

تبدو ثقافتنا السياسية سامّة في العادة، لكن شؤوننا المالية أصبحت أكثر اضطراباً. وقد أدى بنا الإنفاق الباذخ المترافق مع إجمالي الإعفاء الضريبي للأميركيين الأكثر غنى إلى الدخول في دوامةٍ من انعدام المسؤولية المالية تسحبنا الى الأسفل. وتسببت موازنات التجارة السلبية والعجز الهائل في الميزانية إلى أن تصبح الولايات المتحدة أكبر مدينٍ على مر العصور. ولم يؤدِّ العجز الهائل والمتزايد إلى تغذية القلق العميق لدى مواطنينا، ولكنه هدّد أيضاً بجعلنا غير محصّنين بالنسبة للصين ودائنين آخرين. وعلى الأقل، سيتوجّب علينا أن نستمر بالاعتماد على دائنينا الدوليين لمدة عشر سنوات أو خمس عشرة سنة قادمة لتغطية الفرق الموجود بين ما ننفقه وما نرغب أو نقدر من ناحية تمويل أنفسنا. وأثناء ذلك، فإن الترشيد الضروري للنفقات ـ باستثناء الجيش المقدّس، أمان الوطن،

وبرامج الاستحقاق ـ سيعرض رفاهية مواطنينا الأكثر فقراً للخطر ويخفض مستوى المساعدة الخارجية كجزءٍ من ثروتنا الوطنية.

قاتلتُ بشراسةٍ كرئيس لتشجيع التوفير وتحديد اعتمادنا على النفط الأجنبي. وأثناء فترتي في الرئاسة، أصبح واضحاً بشكلٍ مؤلم أن الولايات المتحدة لن تتمكن من الاستمرار في الاعتماد على الثروات الطبيعية التي لا تنفذ، ومع ذلك فقد بُذل القليل خلال السنوات الثلاثين الماضية للتقليل من الهدر المسرف للنفط والموارد الأخرى غير المتجدّدة. ونواجه الآن تهديداً أكبر كعلماء وقادة عالم مسؤولين، توصّلوا إلى فهم أن حرق الوقود الأحفوري سبب رئيسي لكارثة الاحتباس الحراري المُحتمَلة. ويؤلمني أن أقول إن الولايات المتحدة كانت الأبرز في العناد بدل تصدّر مواجهة هذه القضايا الصعبة.

إن التطوّر الأهم على الصعيد العالمي كان إضعاف الاتحاد السوفييتي ثم زواله نهائياً. كما انتصرت الديمقراطية الغربية في العشرات من دول العالم الثالث الكبيرة منها والصغيرة، وخسرت موسكو نفوذها، ليس في إمبراطوريتها في أوروبا الشرقية فحسب، ولكن أيضاً في الأراضي التي كانت مسيطرة عليها منذ عهد القياصرة. إن المواجهة الأميركية ـ السوفييتية النووية التي استمرت طويلاً، والتي، برغم التوتر وعدم الاستقرار، ظلت سلمية، حلّت محلها صراعات خطيرة في سريلانكا، والكونغو، والصومال، والسودان. الهجمات الإرهابية، وغالباً من قِبَل المتطرّفين الإسلاميين، نتج عنها صراعات أخرى، وغزوات عسكرية من قِبَل الولايات المتحدة وحلفائها في أفغانستان والعراق. واستمرت النزاعات الإقليمية بين إسرائيل وجيرانها.

ومع التراجع التدريجي لروسيا، أصبحت الولايات المتحدة القوة العسكرية والاقتصادية العالمية من دون منازع. في الفترة التي كنت فيها رئيساً، اكتسبنا سمعةً في أننا نحشر أنفسنا، من دون داعٍ، في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، معتمدين على قوتنا العسكرية الساحقة للوصول الى أهدافنا. وفي الآونة الأخيرة، تمت الموازنة بين التزاماتنا الدولية من خلال المشاركة المكلفة لقواتنا العسكرية في

الحرب المستمرة على الإرهاب. وفي هذه الأثناء تجنّبت دول أخرى كبيرة وذات تأثير ـ وتشمل الصين والبرازيل وأفريقيا الجنوبية ـ الصراعات المسلحة وأصبحت سياساتها الوطنية مؤثّرة تأثيراً متزايداً في تشكيل الشؤون العالمية. ويبدو بوضوح متزايدٍ أن وضعنا، كقوةٍ عظمى في العالم ومن دون منازع، ليس موضع شك الآنَ، ومن شبه المؤكد أن ذلك سيستمر في السنوات المقبلة.

خلال سنوات ما بعد فيتنام التي خدمت فيها، كان الكونغرس وعموم الجماهير أقل مني ميلاً إلى تأييد القدرات الدفاعية القوية، على الرغم من التقاء نفوري من المعركة العسكرية مع موافقة مدعّمة. ومنذ فترة رئاستي، تغيّرت المواقف بعمق، وأصبحت القوات الأميركية مشاركةً بشكل مباشر ـ وفي كثيرٍ من الأحيان من دون مبرر ـ في لبنان، وغرينادا، وبنما، والكويت، والصومال، والبوسنة والهرسك، وكوسوفو، وأفغانستان، والعراق. وكان لبعض هذه المشاركات نتائج مأساوية، وتم الإعلان عن البعض الآخر بأنها ناجحة، ولكن حتى في مراحلها الأولية كانت رائجة سياسياً. وقام الرئيس «جورج دبليو بوش» بتغليف هذا الموقف الأكثر عدوانية بإعلانه السياسة الرسمية في «الحرب الاستباقية» لتحل محل الممارسة التاريخية في مهاجمة الدول الأخرى فقط حين يتم تهديد أمننا بشكلٍ مباشر.

في ذلك الحين، وعلى الرغم من ادعائنا بشجب مخاطر الانتشار النووي، قامت دولتنا بإضعاف هذا القرار عن طريق التخلي عن معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية، وتعهد سابق بـ«عدم البدء أولاً» باستخدام ترسانتنا النووية ضد الدول التي لا تملك أسلحة نووية. وعوضاً عن ذلك، قمنا بالإعلان عن خططٍ لتصنيع مزيدٍ من الأسلحة النووية المطوّرة ووافقنا على تزويد الهند بالوقود والتقنية النوويين على الرغم من رفضها توقيع معاهدة حظر الانتشار النووي أو الامتثال للضمانات الدولية.

وأخطأت الولايات المتحدة أيضاً في حملها مسؤولية فريدةً ولا منازع فيها: التوسّط لإحلال اتفاقية سلام بين إسرائيل وجيرانها. وهذا الفشل واحد من الأسباب الأكثر وضوحاً لتعميق عداء العالم العربي لنا، وسبب جذري لكثيرٍ من الأعمال

الإرهابية الدنيئة. ونتيجة لذلك، حُرِمت إسرائيل من السلام المضمون والقبول الكامل من المجتمع الدولي، وانعدام الحريات الإنسانية الأساسية في فلسطين، بما في ذلك الحكم الذاتي.

وتضرّرت سمعتنا الدولية بشكلٍ كبيرٍ حين بالغ زعماؤنا في رد فعلهم على الهجوم الإرهابي في ١١ سبتمبر/ أيلول، ٢٠٠١، بتخليهم عن المعايير التاريخية في احترام حقوق الإنسان والحريات المدنية. والصور المروّعة والمحرجة للأسرى في العراق وهم يتعرّضون للتعذيب والإذلال التي دفعت الملايين حول العالم للتساؤل عن إمكانية بقاء زعم الولايات المتحدة القانوني في أنها نصيرة حقوق الإنسان. ومفهوم أيضاً، اعتقاد الكثيرين أن تخلي الحكومة الرسمية عن التزامات المعاهدة الدولية ـ والتي من ضمنها اتفاقيات جنيف والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ـ قد أزال شعار الفخر هذا من أيدينا.

وحتى أكثر الجهود البطولية من قِبَل قادتنا المُنتخَبين لحل المشاكل الكثيرة التي نواجهها ستتم إعاقتها من قبل التطورات السياسية التي ذُكرت سابقاً. وسيجعل كل من الاستقطاب السياسي وعدم الثقة في حكومتنا الأمر صعباً على الكونغرس والرئيس في اتخاذ نوعٍ من الأفعال الجريئة التي تتطلّب موافقةً تشريعية. «الرشوة الشرعية» لأصحاب المَناصب التي من شأنها أن تضمن التضحية بالمصلحة العامة من أجل الأثرياء، ومن المقلق أنها تشمل الشركات التي تبدّد مواردنا الطبيعية، وتفسد الغلاف الجوي، وتنتفع من البرامج الحكومية غير الفاعلة، وتستفيد من ارتفاع استهلاك النفط وبيع الأسلحة. وفي الوقت نفسه، فإن المخاوف الشرعية من حماية دولتنا ضد الأعمال الإرهابية سيزيد من صعوبة ضمان الحقوق القانونية لبعض المُشتَبَه بهم أو المجرمين المتهمين بالشكل الذي تم تقديمه من قبل محاكمنا العسكرية والمدنية.

وعلى الرغم من المخاوف الكثيرة على مستقبلنا، حصلتُ على الشجاعة والإلهام من تاريخنا الطويل في تجاوز العقبات التي لا يمكن التغلّب عليها. ومرةً بعد أخرى، أثبت الأميركيون مرونتهم المتأصّلة، والروح المبدعة، والمعايير الأخلاقية والمعنوية

العالية. إن شعبنا المتعدّد الجنسيات، المبارك بالحرية في تشكيل مستقبل أمتنا، من خلال الخيارات الديمقراطية، يجد دائماً الحكمة المجتمعة والحكم السليم لتصحيح الأخطاء الكبيرة وحل المشاكل الجدية. إن تحدياتنا واضحة، وأنا واثق من أننا نستطيع مواجهتها.

* * *

وبالنظر إلى الوراء خلال العقود الثلاثة الماضية، يمكنني القول من دون تردّد إن العيش والخدمة في البيت الأبيض كان تجربةً تستحق أن تُعاش وممتعةً على العموم لي ولعائلتي. ولكن منذ مغادرتي لمنصبي، لم أفتقد وجودي في الحلبة السياسية. وربما عاد ذلك إلى كوني ـ حسب تقديري الخاص ـ لست سياسياً طبيعياً. على كل حال، لم أفكر في الوصول إلى المكتب العام حتى قاربت الأربعين عاماً؛ وبالفعل، فقد أمضيت ثلاثة أرباع حياتي الراشدة ضابطَ بحرية، ومزارعاً ورجل أعمال، ومعلماً، ومديراً تنفيذياً.

كانت السنوات الأخيرة هذه مليئة بالعمل وممتعة لي ولـ«روزالين». لقد انغمسنا في العمل في مركز كارتر، وفي مؤسسة روزالين كارتر لتقديم الرعاية، وفي موطن من أجل الإنسانية، وفي شؤون مدينتنا في بلاينز وعائلتنا المتكاثرة. ووجدنا كثيراً من الارتياح في عملنا كمؤلفين وأساتذة جامعة. وعلى العموم تأثّر كل جانب من حياتنا بشكلٍ مفيد بخدمتنا بكوننا، العائلة الأولى في أميركا. أتاحت لنا خبرتنا خلال الحملات السياسية وأثناء العمل في المكتب العام ـ ناهيك بالمكانة الممنوحة لي كرئيسٍ سابقٍ ـ كثيراً من الفرص، وقدمت لنا مدخلاً بارزاً إلى قادة في جميع مجالات الحياة.

«روزالين» وأنا فخوران جداً بعملنا في مركز كارتر، الذي أدار برامج فاعلة في أكثر من سبعين دولة تنشد السلام، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، وإنتاج الغذاء، وتخفيف المعاناة من أمراض المناطق المدارية. إذ أصبح مركزنا مرتبطاً بشكلٍ وثيقٍ

وشخصي مع حياة أناسٍ هم الأفقر والأكثر تجاهلاً من قِبَل العالم، لقد تحوّل منظورنا وأصبح الآن عالمياً بحق. من ضمن الجهود المبذولة لاستئصال داء التنينات (دودة غينيا)، لدينا تدخلات في ٢٣,٦٠٠ قرية؛ وتضمّنت مبادرتنا للسيطرة على مرض «عمى النهر» وضع الدواء في فم أكثر من ١٣ مليون أفريقي سنوياً. وساعد مركز كارتر في وضع ناموسيات معمّرة مُعامَلة بالمبيدات في كل بيت أثيوبي حيث تنتشر الملاريا. وشكراً لهذه البرامج والبرامج الأخرى، لقد علمنا حين قدمنا النصيحة وفرصة للعمل أن الناس المحرومين مادياً، هم أذكياء وطموحون، ويعملون بجدّ كما نفعل نحن، ويساوي التزامهم بالقيم العائلية التزامنا. ومنذ مغادرة البيت الأبيض، كنتُ محظوظاً بلقاء آلاف من المواطنين الجيدين في دول العالم الأكثر فقراً، وأتمنى الآن لو أني عرفت بشكلٍ أكبر عنهم وعن احتياجاتهم حين كنت رئيساً.

حاولتُ أن أضمن معرفة من خلفني من الرؤساء بعمل مركز كارتر والقبول به. إضافةً الى ذلك، قمتُ في مناسبات مختلفة بزيارة مناطق الاضطرابات في أنحاء العالم، ومن ضمنها كوريا الشمالية، وهاييتي، والبوسنة والهرسك، وأثيوبيا، وزائير، والسودان، وسورية، وفلسطين. وتضمّنت رحلاتي إلى هذه البلدان، في بعض الأحيان، الاستشارة والتفاوض مع الزعماء السياسيين الذين يُعتبرون خارج الحدود بالنسبة لدبلوماسيي الولايات المتحدة، ولكن يمكن أن يكون لهم دور في حل مشاكل مرتبطة بالصراع المسلّح أو انتهاك حقوق الإنسان. وعند تعهّد هذه الأفعال المستقلة، التي تتضمن الشؤون الخارجية، كنت أبقي البيت الأبيض ووزارة الخارجية على اطّلاعٍ دائمٍ على خططي، ومعالجة همومهم، وأقوم بتقديم تقارير فورية إليهم بعد رحلاتي.

لدينا «روزالين» وأنا جذور عميقة في بلاينز، فقد كانت وما تزال وطننا الحقيقي الوحيد. وكما كان يفعل والدي تماماً، ما زلت أستيقظ قبل ساعة من بزوغ ضوء النهار، وما زلنا «روزالين» وأنا نستمتع بالسير في الغابات، نصطاد بالسهام، ونصطاد السمك في الجداول والبرك القريبة. ولم ننسَ أبداً اتصالنا العميق بالملايين

الآخرين الذين نتقاسم معهم هذه الأرض. وقطعنا وعداً، في قلوبنا، للقيام بكل ما نستطيع لمساعدة الذين كانوا أقل حظاً، ونسعى من خلال هذه الطريقة، مثل كثيرٍ من المواطنين الآخرين، للقيام بدورنا في مساعدة الولايات المتحدة لتحقيق قدرها كديمقراطية جديرة بمؤسّسيها.

شكر

إن استعراض يومياتي كان عمليةً ممتعةً ومفيدة، ولكنها لم تكن ممكنةً من دون العمل الدؤوب لسكرتيرتي في البيت الأبيض، «سوزان كلوغ»، التي قامت بطباعة كلماتي في كم هائلٍ من الوثائق التي استُخْلِص منها هذا النص. حين قررت البدء بكتابة هذا الكّتاب، استعنت بسكرتيري الصحفي للبيت الأبيض، «جودي باول»، ومديري لاتصالات البيت الأبيض، «جيري رافشون»، ومستشاري/ الباحث منذ وقت طويل، «ستيف هوتشمان»، الذي قدّموا إليّ الكثير من المداخلات. وكما هي الحال دائماً، قامت زوجتي «روزالين» بالاطلاع ومراجعة النص وشاركتني أفكارها. محرّري، «جون ستيرلنغ»، قدم مساعدةً لا تُقدّر بثمن، وأنا ممتن لمساعدته. «سارة ساوندرز» في مكتبة ومتحف جيمي كارتر كانت معينةً لي في العثور على الصور. وأنا ممتن أيضاً لصديقي ووكيلي، «لين نيسبت»، ولمساعدتي، «لاورين جيلستراب»، على مساهمتهما في تنسيق العملية.

هذا الكتاب أهديه إلى «هاملتون جوردان» و«جودي باول»، الشابين اللذين قاما بإرشادي كمرشحٍ، وحاكمٍ، ورئيسٍ، وخدما بلدنا بامتياز.

٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٧٧	تنصيب كارتر رئيساً
١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧٨	توقيع اتفاقيات كامب ديفيد
١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٨	تطبيع العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية
١ شباط/فبراير ١٩٧٩	عودة آية الله الخميني إلى إيران
١٨ حزيران/يونيو ١٩٧٩	توقيع معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتي
٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩	غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان
٧ نيسان/إبريل ١٩٨٠	قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران
٧ حزيران/يونيو ١٩٨٧	خطابه في أنابوليس حول العلاقات الأميركية - الروسية

وأحداث كثيرة هزّت العالم، وأسّست لتغيُّرات كبيرة.



يومياتٌ كان الزعيم الأميركي التاسع والثلاثون للبيت الأبيض يسجِّلها بصوته وكانت سكرتيرته الخاصة تحرِّرها على الآلة الكاتبة وتضعها في ملفات كبيرة دون حذف أو «رَوْتشة».. لم يمحُ أخطاءه منها ولا أحكامه المغلوطة رغم أن إغواء هذه الفكرة راوده - كما يعترف.

صفحات اختصرها بنفسه، غطّى بها أهم الأحداث العالمية التي شارك فيها رئيساً، أو عايشها، أو أطلق أحكامه عليها؛ وضمّنها مشاعره الشخصية وجانباً من حياته الخاصة.

ISBN 978-9953-88-628-2



شارع جان دارك - بناية الوهاد
ص.ب. :٨٣٧٥ - بيروت - لبنان
تلفون: ٧٥٠٨٧٢ - ٩٦١١٣٥٠٧٢٢+
تلفون+فاكس: ٣٤١٩٠٧ - ٣٤٢٠٠٥ - ٩٦١١٧٥٢٥٤٧+

tradebooks@all-prints.com
www.all-prints.com



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر